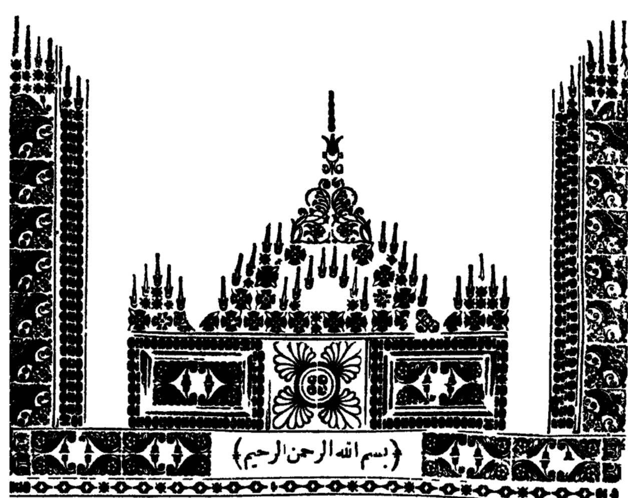
الجزء الخامس من سيرة فارس اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن سيف ابن ذى يزن



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين (قال الراوى) فقال ميمون وحق زحل ذى العلى
والنجم وما هوى يا حكيم الزمان ما هو الا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير فى ثباته فى الحرب والميدان
وأنا فى غداة غد آخذه أسيرا واتركه على وجه الارض عقيرا فقال له سقرديس يا فارس عصرك
اعلم أن زحل معك وعلى خصمك ينصرك وأقام ميمون على ذلك الحال (يا سادة) وأما سابك الثلاث
ودمهور الوحش فكانا واقفين يتفرجان على ما جرى فى الميدان وشهد السعدون وميمون بالزيادة
عن جميع الفرسان ولما دار الحديث والكلام قال دمهور الوحش يا مقدم عمرى ما رأيت أحدا فعل
فى الحرب كما فعلت أنت وميمون فقال سعدون والله ما هو الا فارس همام وبطل ضرغام ولم يكن
له نظير فى هذه الايام وأنا أسأل الله تعالى أن يهديه الى دين الاسلام ويكون من حزبنا فى قتال
الكفرة اللئام فقال له سابك الثلاث صدقت فيما قلت يا فارس الصدام وما هو الا أسد لا يرام ونحن
نعلم ان الملك سيف أرعد كان يخاف منه ويهاديه ويتقى شره ويواسيه لما فيه من الشجاعة والقوة
والبراعة فقال لهم الملك سيف يا مقادم وحق الملك العلام رب زمزم والمقام والمشاعر العظا[م]
لا بد لى ان ابرز له غداة غد فى مقام الصدام وأخطفه لكم من بحر سرجه كما يخطف الجارح الحما[م]
وأعرض عليه الاسلام وان لم يسلم قطعت رأسه بالحسام فلما سمعوا منه ذلك الكلام سكتوا جميعا
وقال المقدم سعدون يا سيدى ان فضلك لا ينكر وأنت أوحد البدو والحضر وباتوا على ذلك
[...] حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح فركبت الفرسان [...]
[...] الملاح واصطفت الصفوف وترتبت المشاة والالوف ميمنة وميسرة فكان أول
[...] الصدام و برز الى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفر[سان]

ونادى هل من مبارز دونكم والميدان لا يبرز لى الا الملك سيف ذو يزن الذى شاع ذكره فى الاقطار والمدن وقيل عنه انه مقاتل الانس والجان وأذل بسيفه جميع الملوك والفرسان (قال الراوى) فما أتم كلامه الا والملك سيف قفز بالجواد وصار قدامه وكان سعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش أرادوا أن يخرجوا اليه ولو بالقرعة فما مكنهم الملك سيف وقال لهم أنا قصدى الانجاز وعدم الطولة فى البراز وخرج كما ذكرنا ولما صار قدام ميمون قال له يا مقدم ميمون اعلم أن أصحابك دخلوا فى دين الاسلام وصاروا من أهل الايمان ومن حزب الرحمن وأنت الآن اما أن تؤمن بالله تعالى وتدخل فى دين الاسلام والا والله الذى لا اله الا هو وأجعلك شهرة بين الانام وأقطع رأسك بحد الحسام فلما سمع ميمون من الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له وأنت من تكون حتى تتكلم بذلك الكلام الذى يورث الغبون أعلمنى عن اسمك قبل ما أحسرك على روحك فقال الملك سيف أنا قائد هذه العساكر وأنا صاحب هذه المدينة وأنا الذى طلبتنى أنت لقتال فلا تطل المطال اما أن تؤمن بالله ذى الجلال والا دونك والقتال ان كنت على دعواك انك من الابطال فقال ميمون اسع لنفسك فانك فى هذا اليوم تسكن فى رمسك ويتبدل عنك يومك بامسك فصاح الملك سيف ذو يزن عليه وقال له اخرس يا كلب السودان والحبش ومال عليه بكليته وصاح صيحة ملء جثته وانطبقا وتفارقا وتباعدا وكان لهم ساعة بالصامن ساعة تقشعر منها الجلود ويذوب من حرارتها الحجر الجلمود وتكافحا مكافحة الاسود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود وكلاهما ظن انه مفقود وكان لهم ساعة يشيب من هولها الطفل المولود ووقع بينهما ضربتان فأما ضربة ميمون فكانت متسعة فوقعت فى صدر جواد الملك سيف فوقع قتيل ولما نظر الملك سيف ذلك اغتاظ وضرب الفيل فوقع الحسام فى وسط رأسه ففلقها مع رقبته ولم يبق من الفيل الا أعضاء جثته فصعب على ميمون وهجم على الملك سيف مثل المجنون وزاغت منه العيون فالتقاه الملك سيف ذو يزن وتقاتلا ساعة من الزمن تورث الفتن والمحن وتماسكوا بالزنود والسواعد وقاسوا الاهوال والشدائد وداموا الى آخر النهار لكن ميمون كل وملّ ووهى ركن شجاعته واضمحل وعرف الملك سيف ذو يزن ذلك معرفة خبير فانحط عليه بكليته وتقوى عليه بعزمته وقبض فى منطقته بيده اليمين وقبض جلباب درعه بيده اليسار وعصر عليه حتى تخيل له أن عقله طار ورفعه على قائم زنده كالعصفور فى يد الباشق الجسور وجلد به الارض ورض عظامه أعظم رض وكان سعدون واقفا محضر الاسره فبرك على صدره وأدار يديه بالخلاف حتى شده بالكتاف وقوى بالرباط سواعده والاطراف وساقه بين يديه الى الخيام وقد هجم الليل بالظلام فعاد الملك سيف الى الخيام واستلقاه الملك أبو تاج والملك افراح ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وسعدون الزنجى ولما استقر به المقام أمر باحضار الطعام فأحضره الخدام فأكل هو والحاضرون من المقادم والملوك الكرام وبعد أكل الطعام طلب ميمون فأحضره الخدام بين يديه فلما حضر بين يديه قال له ايش قلت فى الاسلام يا فارس الزمان أنا والله ما يهون على أن مثلك يكون من أهل النيران باتباعك للكفر والطغيان فقال ميمون يا ملك ها أنا بين يديك فافعل بى ما تريد وأنا ما رأيت أحدا يأسر أسيرا ويكرمه الا أنت أيها الملك السعيد فأمر الملك سيف ذو يزن باطلاقه [illegible] وثاقه وأمر له بالجلوس وقال له يا ميمون أنا مرادى لك النصيحة والنجاة [illegible] رب الارباب

وتكون من المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وتكون مثل هؤلاء اخوانك دمنهور الوحش وسابك الثلاث وكذلك المقدم سعدون وهاهم على وجوههم نور دين الاسلام وآخر ما عندى ان أنصحك ثلاث مرار وبعد ذلك أضرب رقبتك وأخم فيك أحبتك فان كنت راغبا فى الاسلام فبادر اليه والسلام وان كان فيك الغرور واتباع الضلال والفجور فسوف ترى عاقبة البغى على من تدور فقال ميمون علمنى حتى أقول الكلام الذى أدخل به دين الاسلام كما علمت هؤلاء المقادم الكرام فقال الملك سيف ذو يزن قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ونبيه ورسوله فأسلم قلبا ولسانا فامر الملك سيف ذو يزن باجتماع الاربعة وهم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش أن يتشهدوا جميعا وأوثق بينهم عهد الاخوة حتى لا يكون أحد يتعلق بالكفر دون الآخر ويكونوا يدا واحدة على جميع الاعداء مساعدة ففعلوا ما أمرهم ونصبت لهم الكراسى حول الملك سيف فى الصيوان وصار اذا قعد يكون على يمينه الملك افراح وعلى يساره الملك أبو تاج وأما المقادم فجعل سعدون وميمون فى اليمين ودمنهور وسابك الثلاث فى اليسار وبقى صيوان الملك كالجنة وهو قاعد كانه الاسد بين السباع هكذا ترتب مجلس الملك سيف ذى يزن ملك ملوك التبابعة بارض اليمن (وأما) ما كان من سقرديس وسقرديون فانهم لما علموا باخذ ميمون على يد الملك سيف ذى يزن نزلت عليهم الحمى المثلثة ولطموا على وجوههم واحتاروا فى أمورهم وأحضروا السحرة بين أياديهم وقالوا لهم أنتم سافرتم وجئتم لنا من بلاد بعيدة وكان قصدكم أخذ برنوخ الساحر والذى كان السبب فى خروجه من بلادكم وقدومه الى تلك البلاد وها أنتم أتيتم فى طلبه ولما وقفتم قدام الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان ما تخلى عنكم بل أمدكم بالعساكر وأرسلكم الى محل خصمكم ونحن أتينا معكم فما الذى أسكتكم عن طلبكم أما تجتهدون فى قضاء شغلكم وأخذ برنوخ الساحر خصمكم فقالوا لهم طيبوا نفسا وقروا عينا فوحق النار ذات الشرار لابد ان تنظروا من سحرنا ما يحير الابصار فقال الحكماء على كل حال يبقى لكم الفخر بين الفرسان والابطال ثم انهم اتفقوا على ذلك الحال وكل من الثمانين اجتهد ان يفعل فأول من اجتهد وكان له اقتدار كبيرهم وكان اسمه عبد نار وهو الذى كبروه عليهم بعد برنوخ لانه ذو فهم فقال لهم قبل كل شئ نافى على الملوك الذين هم صحبة الملك سيف باب الجماد لانى أعلم ان الملك سيف متقلد بسيف الملك حام وسام بن نوح وأظن أنه يحفظه من الاسحار وبرنوخ فقالوا له نصبر حتى يتكامل الديوان ونرمى باب الجماد عليهم جميعا فكل من سحر فهو المقصود ونجتهد بعدها فى حرب برنوخ لانه يبقى وحده وليس عنده أحد يساعده فبذلك ننتصر عليه اذا حاربناه وبنوا أمرهم على ذلك واصطنعوا باب الجماد وحمله كبيرهم عبد نار وركب على زير من النحاس ووقف فوق سطح الديوان الذى فيه الملك سيف ومادام واقفا منتظرا حتى تكامل الديوان وجلس كل ملك فى مرتبته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف وألقى عليهم باب الجماد وهى طاسة ملآنة بماء مسحور تلوا عليه عزائم بمعرفتهم فرش الطاسة عبد نار عليهم فتجسموا جميعا وصاروا حجارة وعيونهم شاخصة ولا أحد منهم يتحرك من مكانه وأما عساكر الاسلام فانه لما طلع النهار ركبت أرباب الحروب وطلعوا الميدان على جرى العادة وترتبت الصفوف [illegible] والالوف وانتظروا الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك افراح [illegible] الهمام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث فان أهل الاسلام جميعا فرحين بالاسلام

باسلام هؤلاء الابطال لاجل ان يكونوا مساعدين لهم فى الحرب والقتال ولما تفقدوهم ما وجدوهم فعاد منهم جماعة الى الديوان فرأوهم على ذلك الحال ولما رأوهم صاحوا فزعا مما جرى وقالوا ما فعل هكذا الا السحرة وبلغ الخبر الى طائفة من الحريم فدخلوا على شامة وقالوا لها قومى الحقى أباك وزوجك فان السحرة سحروهم وجعلوهم أحجارا شواخص الابصار فخرجت شامة مسبية مثل الجوار حتى وصلت الى الديوان فرأت أباها وزوجها ومن كان معهم على هذا الحال فصاحت وأعلنت بالصياح وزاد بها البكاء والنواح وقالت لمن كانوا حاضرين من العبيد وبعض العساكر ائتونى ببرنوخ الساحر فصارت الناس الى برنوخ وقالوا له الحق الملوك فانهم فى حالة العدم فسار الى الديوان فقالت له شامة انظر يا حكيم الزمان ما فعل فى ذوى الاسلام أهل السحر والكهان فقال لها برنوخ لا تخافى فان السحرة رموا باب الجماد على ملوكنا وما بقى قاصدهم الا أنا ثم انه أحضر طاسة من النحاس وملأها من الماء العذب وقرأ عليها عزائم يعرفها حتى صار الماء يغلى كغليان المرجل واذا بالصياح انعقد فى الخلا وملأ أقطار الفلا فقال برنوخ يا شامة هذه الطاسة خذيها معك حتى يهدأ غليانها ورشى عليهم الماء أجمعين فانهم يفيقون كما كانوا عن يقين وأما أنا فذاهب الى أولئك الساحرين الكافرين حتى أحاربهم وأنتظر النصر من رب العالمين ثم انه خرج من الخيمة وتأمل واذا بالثمانين ساحرا فى حومة الميدان وكل منهم كأنه شيطان وقد منعوا الحبشة وجميع الصفوف من السودان عن الحرب والطعان وقالوا لهم قفوا مكانكم حتى نملك برنوخ الساحر ونهلكه بين العساكر فانه ثبات المسلمين ولما سار برنوخ فى الميدان كان كل كافر منهم مستحضرا على باب من أبواب السحر والكهانة وليس باب الا ويختلف عن الآخر فالبعض صور له حربة وضربه بها والبعض أرسل له ثعبانا والبعض أرسل له أسدا والبعض أرسل عليه باب الانقلاب والبعض أرسل عليه باب الصمم والبعض أرسل عليه باب العمى والبعض صنع له سهما من بولاد ولا أحد من الثمانين الا وحذف عليه الباب الذى صنعه فلما رأى برنوخ ذلك صار يفك عمل هذه الابواب واحدا بعد واحد والسحرة يصنعون له غيرها فما خلص من الثمانين بابا التى ألقيت عليه حتى كانوا صنعوا له غيرها وما خلص من تلك الابواب الا بعدما قاسى شدة العذاب والتفت للابواب التى بعدها وما دام يدافع عن نفسه ويرد تلك الابواب حتى سلطوا عليه باب رجم الاحجار مع لهيب النار ولولا أن برنوخ من السحرة الكبار لما كان سلم فى هذا النهار واغا برنوخ متعلم أبواب الاسحار بالتمام وزاد قوة ونشاطا بدخوله دين الاسلام وهو يقول لا عسى ضرر ولا باس ببركة الخضر والياس كل ذلك يجرى وسعدون وسقرديس وسقرديون كل منهم ينظر ويرى فتركوا السحرة مع برنوخ وعادوا الى العساكر وهم يقولون لهم اعلموا ان الملوك والمقدمين لعسكر الاسلام سحرناهم أحجارا وما بقى أحد يقدر أن يحرك عينه ولا يساره وأحسن من هذه الساعة لا تجدوا فرصة فاحملوا أنتم على عسكر سيف بن ذى يزن وكل من كان فى حمراء اليمن وضعوا السيف فيهم حتى تفنوهم عن آخرهم ولكم الاموال تنهبوها والنساء مباحة لكم تسبوها ولا تأخذكم رحمة عليهم وأوصلوا الاذية اليهم فعند ذلك ركبت الرجال على الخيل واندفعوا قاصدين البلد لانه ما بقى قدامهم أحد من العساكر وهم مثل الغنم بلا راعى وبرنوخ صار ينظر ويراعى وعلم ان أهل الاسلام بسبب ذلك يشربون كأس المهالك فما كان منه الا أنه رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار يشكو بتذلل وخضوع ويبتهل لله تعالى بخشوع ويبكى بجريان دموع وقال اللهم يارب الارباب

أنت تعلم انني قضيت عمراطويلا على عبادة النار وأنت الذي هديتني الى طريق الهدى وصرت من حزبك فلا تلق على الخذلان ولا تنصر على أهل الكفر والطغيان ولا تعاملني بالامتحان فاني عبد ألتمس الفضل والاحسان فقد كنت كافرا جهولا فلا تجعلني مؤمنا مقهورا وردعني أعداءك الذين يتعاملون بالكفر والغرور فانهم يقولون المنكر من القول والزور اللهم اني ضعيف فقوني ومما أنا فيه تجيرني انك على كل شئ قدير ولما ضاق به الحال عاد الى طبع العرب فأعرب واطرب وانشد هذه الاستغاثة يقول

يامن يرى ما في الضمير المختفي * في القلب ما بين الجوانب يهتف
يامن علمت بما تكن قلوبنا * ان كان وعدا وافيا أولا نفي
قد كنت في بحر الضلالة سابحا * ومن الرشاد أخو هوى وتأنف
حتى أمرت بفتح قلبي للهدى * من فضلك السامي وحسن تلطف
وشهدت أنك يا الهي واحد * حقا وقصدي بالرشاد تشرفي
وتبعت ابراهيم نعم نبينا * وخليل رب الخلق لا بتكلف
يارب اني قد بليت بمعشر * من قوم سوء مابهم من منصف
قوم على دين المجوس يقينهم * وقلوبهم للنار ذات تألف
لم يرحموني اذ وقعت بأسرهم * بل يحرقوني لا أرى من مسعف
وقرعت بابك يا الهي خاضعا * بتذلل وتخشع وتعطف
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فاذا رددت فأي باب اقتفي
فاجعل لنا من كل ضيق مخرجا * والضر والبلواء عنا فاكشف

(قال الراوي) وكان برنوخ الساحر يقول ذلك الكلام من قلب مقروح وفؤاد مجروح فتقبل الله تعالى دعاه ونصره على أعداه فان الله لا يخيب من دعاه ولا يقطع عن أحد رجاه اذا هو بالغبار غبر وعلا الى الجو وتكدر عن فارس كرار وبطل مغوار راكب على جواد أسود بلون الظلام يسبح في الارض كما يسبح الغمام وذلك الفارس ضارب على وجهه لثاما ونور جبينه من تحت اللثام يفوق على نور الهلال وهو مشرع على كتفه بيرقا من الحرير والجواد في سرعة خطواته يكاد ان يطير من قدام ذلك الفارس امرأة راكبة على زير من النحاس والفارس خلفها حتى وصلت الى الصيوان الذي فيه الملك سيف ومن معه من الملوك وكل منهم مسحور ورأى على باب الصيوان الملكة شامة والحسام في يدها مشهور فنظرت العجوز اليها وقالت لها لا باس عليك فما تجدي غير الخير والصلاح فأنت شامة بنت الملك افراح فقالت نعم ياستاه وهذا بعلي وأبي وأتباعهم من كبراء المؤمنين وهم جميعا كما ترى مسحورين ولكن شامة ارتعبت من هيبتها وأيضا لما رأت ذلك الزير ورأت ركبتها وهي مثل الآفة وذلك الزير في همزته يقطع مسافة فقالت العجوز ياشامة من هو الملك سيف بن ذي يزن فقالت هذا هو الذي في صدر الصيوان مسحور وقد جرت عليه هذه الامور فقالت العجوز أبشري ياشامة فهو بحالة الصحة والسلامة وفي هذا الوقت يفوق باذن خالق كل مخلوق (ياسادة) فبينما هم في الكلام واذا بالخيال أقبل وقال للعجوز من هي ياأماه هذه التي تكلميها وتكالمك فقالت هذه شامة زوجة الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الفارس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال تأخري عنها حتى أقطع رأسها وأخمد انفاسها

أنفاسها وأحسر عليها أهلها وناسها (قال الراوى) وهذا الخيال ماهو ذكر وانما هى طامة بنت الحكيمة عاقلة ولكن كما قدمنا فى كلامنا الاول انها اذا رأت الملك سيف بن ذى يزن زوجة تقتلها فقالت لها أمها يا طامة اهتدى ولا تجهلى فهى زوجة الملك سيف وأنت مالك بها من حاجة فاتركى عنك اللجاجة واعلمى ان فى امور مهمة ولا أتينا الا لنزيل عن الاسلام الغمة فقالت لها يا أماه أنا حالفة كل زوجة رأيتها للملك سيف بن ذى يزن أقتلها وهذه أول أزواجه فلا بد أن أقتلها وأفدى عينى ولا أجعل الكذب والباطل قرينى فلما سمعت الملكة شامة هذا الكلام صار الضياء فى عينيها ظلام وقالت لها ايش الذى حلفت يا فاجرة هل أنا سائبة لك حتى تقتلينى وجذبت حسامها وأقبلت على طامة وكذلك طامة جذبت سيفها وأقبلت على شامة فضحكت الحكيمة عاقلة عليهما وأمرت الخدام ان يحجزوهما عن بعض والتفتت لبنتها وقالت لها أما تستحى ان تكونى قادمين لاصلاح ذلك الحال وأنت لاجل هواك تريدين ان تخربى بيت الرجل وهو منضام فى شدة الظلم والكبائر ورجعت الحكيمة عاقلة فأخذت بخاطر شامة وقالت لها يا بنتى لا تأخذى على خاطرك فهى أختك وهى بنتى وأنت أعز منها عندى ومازالت الحكيمة عاقلة حتى أصلحت بين الاثنين فقالت لها الملكة شامة وأنت من يا خالتى وايش أتى بك الى هذه البلاد ومن أين علمت ان الملك سيف محصور فى الحرب والجهاد فقالت لها الحكيمة والله لا بد لى ان أعلمك بسبب قدومى وهو أن الملك سيف كان أتى الى عندى فى طلب كتاب تاريخ النيل فساعدته حتى خلصه وكان معه القلنسوة تعلق الحكيم أفلاطون وهى التى تساعد بها على أخذ ذلك الكتاب ولما قضى أشغاله أردت ان أزوجه بنتى هذه طامة فلم يرض وقال لا يتزوج فى أول نسائه الا الملكة شامة فأخذنا منه القلنسوة وأعطيناه الكتاب وسافر من عندنا حتى أتى عندكم وتداولت الايام لا هو سأل عنا ولا نحن رأيناه فلما كان فى تلك الايام احترقت بنتى طامة وقالت لى يا أماه أين الملك سيف الذى وعدنا انه يأتى الينا ويتزوج بى فبعد قضاء أشغاله انتهى بحاله ولا سأل عنى ولا عنك وأنت التى سلمتيه كتاب النيل وخليتيه يروح والى الآن ما عاد وقد أخلف الميعاد فقالت لها الحكيمة يا بنتى لا بد انه معذور فى عدم قدومه علينا ولكن أنا أكشف لك خبره ثم انها ضربت الرمل وقالت لها يا طامة اعلمى أن زوجك مطبق عليه ثمانون ساحرا وشخصوه ومعه ستة أبطال منهم ملكان وأربع مقادم شجعان وبرنوخ هو الذى يقاتل ولكن ضايقه السحر وبقى فى أشد ما يكون من الكرب وأنا يا بنتى لاجل خاطرك أقوم أخلص الجميع وأدخلك على زوجك سريع ثم انها أمرت عونا من أعوان الجان ان يتصور بصورة حصان وركبت عليه طامة وركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وساروا حتى نزلوا على صيوان الملك سيف كما ذكرنا وجرى ما جرى بين طامة وشامة وبعد ذلك صالحتهم الحكيمة وقد نظرت الى الطاسة فقالت يا شامة هذه الطاسة من صنعها قالت صنعها برنوخ الساحر فأخذتها وقرأت عليها وعزمت حتى ان الماء بطل غليانه وجد فرشت الملك سيف وبعده الملك افراح وبعده الملك أبو تاج وبعده سعدون الزنجى ودمنهور الوحش وسابك الثلاث حتى أفاق الجميع وبعده قالت للملك سيف الحمد لله على السلامة يا ملك الاسلام وأنشدت تقول

تقطعت الرسائل وانتسينا * وعدنا مثل زوار القبور

ولا خبر يجى من عند خلى * ولا أتى الطير مع الطيور

فقال لها الملك سيف بن ذى يزن من تكونى يا أماه فقالت له أنا عاقلة وبنتى طامة التى رأت من

بعدك أهوال الاهوال مثل أهوال القيامة وهى موعودة بك وانت تبخل عليها بنفسك وما هذا الامل لان الملوك اذا وعدوا لم يخلفوا فقال الملك سيف بن ذى يزن وأين طامة والله انا الآخر مغرم بحبها وليس لى صبر عنها فانها هى قرة العين والروح التى بين الجنبين فلما سمعت طامة ذلك برد قلبها فدخلت عليه وقبلت يده لما سمعت منه انه يحبها والتفتت لامها وقالت لها ها نحن قدمنا وبقينا مع الملك سيف فى الصيوان وصح فينا المثل

وأمر ما القاه من الم الجوى * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

(قال الراوى) فقال الملك سيف يا طامة وعزة ربى انه لا يمنعنى عن زواجك الا مقدار ما أنفض من هذه الركبة وتكون وليمة النصر ووليمة الفرح فى يوم واحد فقالت الحكيمة عاقلة أما أنا فعلى حرب الثمانين ساحرا الذين قدام برنوخ وأنا صدقت عملك ودخلت فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن واستخفيت من بين الناس واحضرت عونا من أعوان الجان وطلبت منه أسماء هؤلاء السحرة وصارت تقص ورقا على هيئة الشخوص الآدمية حتى جعلت ثمانين شخصا ورسمت عليهم كتابة مطلسمة وكتبت على كل واحد اسم واحد من السحرة ثم انها ركبت على زيرها وسارت حتى وصلت الى محل الميدان فكان برنوخ فى تلك الساعة أشرف عن الهلاك وأيقن انه ما بقى له من الموت فكاك وكان فى تلك الساعة يدعو الله كما ذكرنا ونظم القصيد كما قدمنا واذا بالحكيمة عاقلة أقبلت وشعرها منشور على أكتافها وانحدرت على هؤلاء السحرة وقد جعلت برنوخ من خلفها وأطلقت الثمانين شخصا من يدها فخرجوا طائرين فى الهوا وصاروا يحومون فى الجو الاعلى وبعد ذلك تصور كل شخص منهم كأنه شهاب من نار وهوى الى الارض على واحد من السحار ليدخل فى صدره ويخرج من ظهره وما كانت الا ساعة من الساعات حتى وقع هؤلاء الثمانون ساحرا كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية كل هذا يجرى والحكيم برنوخ يتعجب من أفعالها وقد فرح بخلاصه وهلاك أعدائه على يدها وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فقالت الحكيمة يا برنوخ سر معى لعل الله سبحانه وتعالى يجعل الخير على يدك فان مرادى ان أزوج بنتى طامة للملك سيف بن ذى يزن فانها من نسائه وهو من رجالها ولكن يا أخى طال المطال وأنت تعلم ان الحرمة لا تهتدى الا بالزواج وأنا عاقلة طائر على ابنتى فانها أعز من مهجتى وأنا أريد ان تساعدنى على الملك سيف وان كان يذكر انه لا يمكنه زواج بنتى الا بعد فراغ هذه الركبة وكان عجز عن حرب ذلك الجمع فانا أشتتهم بعزم القلم ولا أبقى موالى منهم ولا خدم فقال برنوخ الساحر صدقت يا حكيمة ثم سار معها حتى دخلا على الملك سيف وسلما عليه ولما نظرهما الملك سيف قام لهما على الاقدام وأمرهما بالجلوس فجلسا فى هناء وإكرام فقالت الحكيمة يا ملك سيف يا ولدى اسمع منى هذين البيتين

واعدتنى الوعد الجميل * فدت الايدى اليك
أوف بوعدك يا فتى * فالراية البيضا عليك

ثم ان الحكيمة التفتت الى بنتها وقالت لها يا طامة أين القلنسوة التى أخذتيها فقالت ها هى معى فاخذتها وقالت يا ملك الزمان هذه القلنسوة لا تقول انى أخذتها منك لكونى عاجزة عن مثلها فانا صنعت لك منطقة وهى من الجلد المدبوغ وقد علم الله انها أحسن من القلنسوة فان هذه القلنسوة

لا تنفع

لا نفع لهـا الا اخفاء لاسماء عن أعين الناس وأما أنا فقد صنعت لك منطقة اذا تحزمت بهـا وحاربت العسكر كبيرا وقليلا لم يجدوا لهـم الا طمارا بين يديك ولا يقدرون عليك وأول ما تحارب بهـا في العساكر الذين بين يديك اذا نزلت الى الحومات فانهم لا يجدون لهم من صبر ولا ثبات للوقوف بين يديك ثم ان الحكيمة عاقلة أخرجت منطقة وهى من جلد الغزال وقد نقشت عليها أسماء وطلاسم بقلم يوناني وقدمتها للملك سيف وقالت له تحزم بها حالا سريعا في هذه الساعة وانزل على هؤلاء الاعداء وضع فيهم الحسام حتى تشتتهم في البراري والآكام والا فأذن لي وأنا حالا سريعا ما أفنى ساعة واحدة الا وأجعلهم رمما على الارض اجسامهم خامدة لان حرب الاقلام يا ملك أعجل من ضرب الرمح والحسام ولذلك قالت ذوو الافهام في مثل ذلك المعنى بيتين من النظام وهما كفاية في المرام

ما رأينا ضربة من بطل * بحسام قطعت عشر رقم
بل رأينا نقطة من قلم * بمداد نكست ألف علم

فان أردت يا ملك ان تأمرني ان أزيح لك هذه العساكر فاتركني وما أريد فانا أشتت لك شملهم في القفر والبيد واجعلهم صراعا على وجه الصعيد ثم ان الملك سيف صاح على العسكر جميعا وأمرهم بالركوب وركبت وركب الملك افراح والملك أبو تاج وركب المقدم سعدون الزنجي والمقدم ميمون وسلك الثلاث ودمنهور الوحش ولما استووا على ظهور الخيل وركبت خلفهم عساكر الاسلام صاح الملك سيف الله أكبر على من طغى وتجبر وكل من بالله كفر وأنشد يقول

اذا ما شرعت سمر الجلاد * ولاحت غرة البيض الحداد
دعوني اصطلي نار الهياجي * على ظهر المضمرة الجياد
أنا سيف بن ذي يزن المسمى * عروس الحرب في يوم الجهاد
اذا دارت رحى الهيجاء يوما * وظفر الموت ينشب بالاعادي
سمعت لضربتي بالسيف رنا * على قلل الجماجم والايادي
فنادوني أكون لكم مجيبا * بقلب قد من صخر الجماد
ورمحي صاحبي مذ كنت طفلا * وسيفي كان من عهد ابن عاد
فكم من جحفل وصفوف قوم * نزلت بهم وقد طلبوا عنادي
فسقتهم بحد السيف قهرا * ومزقت الحواضر والبوادي
وكم اشبعتهم طعنا وضربا * وسقت جيادهم والسيف حادي
أنا من نسل تبع اليماني * وذكري شاع في أقصى البلاد
وأبطال المعامع مذ رأوني * لهم سند أقاموا لاستنادي
بهم اسطو على الكفار جهدي * وارجو النصر من رب العباد

(قال الراوي) وبعد ما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام حمل على الكفرة الفجرة اللئام وخاض بحر العجاج والقتام وطعن بالرمح المعتدل القوام وضرب بالحسام الصمصام وبرى الكفوف والهام وصاح من خلفه المقدم سعدون الزنجي وتبعه ميمون الهجام ودمنهور الوحش الفارس المقدام وحمل سلك الثلاث وكان له على الحرب عادات فانزلوا على أعدائهم المصائب والبليات وضربوا بالسيوف المشرفيات وطعنوا بالرماح السمهريات وكانت لهم وقعة من أكبر الوقعات

التي ذكرت في الاحاديث والروايات وحلت بعدهم فرسان الاسلام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرماح المعتدلة القوام وانفلق الهام وهشمت العظام وتكردست القتلى على الارض اكوام وانعقد الغبار والقتام واشتد على الكفرة الصدام وأشرفوا جميعا على شرب كاسات الحمام ونظر الحكيمان سقرديس وسقرديون الى هذا الحال فأيقنا بالهلاك والاضمحلال وقال بعضهما لبعض انظر يا أخي الى الثمانين ساحر قتلوا في ساعة واحدة ودارت عليهم الدوائر وذابت منهم الاجساد تحت حوافر الخيل الضوامر وكل ما صنعناه وتعبنا فيه ما نفع وان وقعنا بالمسلمين سقينا من الموت جرع والرأى الصواب عندى الهروب والا فان ما لكنا سيف بن ذى يزن فنكون له غاية المطلوب ويقطع رؤسنا بالحسام البتار ويكون آخر عمرنا في هذا النهار ومالنا أصوب من الهروب والفرار ولو تركنا يا أخي ألف عار فان العار والشنار أحسن من قطع الاعمار انظر بعينك الى جيوش الحبشة هلكت وخيامهم وأطنابهم ملكت وكل من تعرض لهؤلاء الاعداء قتل ولا ينجده أحد الفرار الفرار قبل الموت والدمار فأجابا الى ذلك وضاقت بهما المسالك خوفا من المهالك وولبا الادبار وركنا الى الهرب والفرار ولما رأت العساكر ان المقادم اسلموا والسحرة عدموا والحكماء انهزموا تأسفوا على ما جرى وندموا فرموا كل ما كان لهم من الامتعة والثياب وتركوا الخيام والاطناب وأداروا رؤس الخيل والدواب وتشتتوا في البرارى والهضاب وطلبوا الهرب والذهاب وتبعهم أهل الاسلام وهم يضربون في أقفيتهم بالحسام مقدار أربع فراسخ تمام ورجعوا عنهم بعد ان أفنوهم وعلى فعالهم جازوهم وقيل انه ما سلم من هذه المواكب الا قدر ربعها والباقون هلكوا على بوارق السيوف كالقطن المندوف ورجع الملك سيف بن ذى يزن ومن معه من عصبة الاسلام واحتووا على ما خلفه السودان والحبش اللئام من خيل وخيام وسلاح واموال وانعام وعادوا كاسبين غانمين وبالنصر والظفر فرحين مستبشرين يذكرون الله رب العالمين وجلس الملك سيف في صيوانه وعرضت عليه الغنائم والاموال فاخرج الثلث لنفسه خاصة والثلث قسمه بمعرفته على الملك أبي تاج والملك افراح النصف والاربع مقادم وهم سعدون الزنجي ودمنهور الوحش وسبك الثلاث وميمون الهجام النصف الثاني من الثلث الثاني وأما الثلث الثالث فقسمه بمعرفته على العساكر الفارس قسمين والراجل قسم واحد وهو شئ كثير لان عساكر الملك سيف أرعد كانت ثمانين ألفا وثمانين ساحرا وان السحرة كانوا مدخرين في ازيارهم فصوص معادن وجواهر ومثل ذلك شئ يكل عنه الوصف كل ذلك أخذته أهل الاسلام واغتنوا به غنى لا فقر بعده وانشرحت صدورهم وهدأت سرائرهم وأما الذين استشهدوا في الجهاد فطلب الملك سيف أزواجهم وما يعقبهم من الذرية والاولاد وأعطاهم حقوق آبائهم وأزواجهم وفرح الناس واطمأنوا وقعدوا في اماكنهم وتهنوا (قال الراوى) وأما ما كان من أمر المنهزمين فانهم ساروا في هزيمتهم مكسورين حتى وصلوا الى مدينة الدور والسبع قصور ودخلوا البلد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبلغ الخبر الى الملك سيف أرعد فأمر أرباب دولته ان تحضر المنهزمين الى حضرته فلما حضروا قال لهم ما وراكم ومن بشركم فقالوا له يا ملك وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور وان المقادم الذين كانوا معنا اسلموا بعد ما ملكوا وأما الثمانون ساحرا الذين كانوا معنا فانهم في ساعة واحدة هلكوا والحكيمان الاثنان اللذان كانا معنا خاب أملهما وارتبكا ولا نفعا أحدا أبدا وانتصرت علينا العدا وتشتتنا جميعا في البر والبيدا

وهذا

وهذا الذى جرى لنا كما ترى ثم حكوا له على برنوخ الساحر وما كان بينه وبين السمرة لما مضا بقوه وأرادوا ان يهلكوه وان الحكيمة عاقلة أقبلت عليهم وأهلكتهم جميعا وبعدها ركب الملك سيف علينا وافنى جمعنا وملك أموالنا ورجالنا هذا الذى جرى لنا (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقام وقعد وأرغى وأزبد وقال ابن الحكماء فأقبل سقرديس وسقرديون وقبلا الارض بين يديه فقال لهما أنا ناظر أن زحل غضبان علينا والا فلو كان راضيا عنا كان على أعدائنا نصرنا ومع غضبه علينا جعل أعداءنا منصورين دائما ونحن مكسورين فقال الحكماء يا ملك أما زحل فما له مقدرة على سيف بن ذى يزن وان قدر عليه فما يقدر على أبى تاج والملك افراح وان قدر عليهم فما يقدر على الاربع مقادم الذين أسلموا بقوا من حزب ملك السودان وان قدر عليهم فما يقدر على برنوخ الساحر وان قدر على برنوخ فما يقدر على الحكيمة عاقلة فقال الملك سيف أرعد زحل ما يعجز عن أعدائه اللئام وأنتم أخطأتم بهذا الكلام وانما هو ينصرنا فى غير هذه الايام اذا قربنا له قربانا وأما سيف السودان فلا بد لى ان أجهز له عسكرا فى غير هذا الالوان ولا أسكت عنه حتى أهلكه هو ومن معه وأملك بلاده وموضعه ولا يقال انى عجزت عن القتال والحرب والنزال وانما نلبث حتى يستهل علينا الهلال وننشب الحرب والنزال هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من أمر الملك سيف فانه خلا من القتال باله (يا سادة) واعجب ما وقع واغرب ما اتفق ان الملكة قرية أم الملك سيف ما أحد افتكر فيها ولا سأل عنها وانفكت عنها الظلمة وانتبهت من بعد النومة وبقيت محتارة كيف تعمل وكلما سألت عيروض فى سؤال لم يجبها بحال من الاحوال وقال لها ما دام برنوخ مع الملك سيف مقيما لم تبلغى منه غرضا ولا تشفى مرضا حتى انه يقيم و برنوخ الساحر لا يكون عنده فصبرت على مضض وهى تطلع فى السر وتتنشق الاخبار حتى علمت ان ولدها اقر قراره وقعد على كرسيه وما بقى له أحد يعاديه فقعدت يوما وعكت اللوح فأتاها عيروض وقال نعم ياسيدتى فقالت له يا عيروض فى هذه الساعة اذهب الى ولدى واقبض على رقبته ولا ترفع يدك حتى تنزعها من جثته واقتله شر قتلة وان كنت أنت ما تقدر ان تفعل ذلك فاحمله الى وأنا أقتله وعلى التراب أجندله فانى ما صبرت عليه تلك الايام الا لظنى انه يشرب كاس الحمام وأنا وجدت كل الامور بخلاف وقد نجا من شرب كاس التلاف ولا قتله أولاد الحكيم أفلاطون ولا كانهم عليه يسألون وأنت ما رميته مثل ما قلت لك قال فعلت يا ملكة ولكن عندما رميته على مملكة أفلاطون اختطفته أخته عاقصة وهذا كله منها وأما هذا الوقت فعنده برنوخ والحكيمة عاقلة و بقى صاحب جنود واعوان وتحت يده ملوك وفرسان فقالت له اما ان تقتله كما أذنتك والا فأتنى به كما أعلمتك فقالت لها أنا أحضره اليك وافعلى ما تقربه عينك ثم ان عيروض خرج من عندها وهو باك حزنان على فقد ذلك الانسان وصار يبكى بدمع جار على خديه من الاجفان ومن عظم ما اعتراه من ذلك الحال أنشد وقال

لعمرك يا أخا الاشواق أنا * فؤادى من أليم الوجد أنا
وسهم الحادثات أصاب قلبى * فأثر فى الحشاشة حين رنا
لحى الله الزمان لقد تعدى * علينا بالفراق وما تأنى
وصيرنى بعيد الدار عمن * بحبهم الفؤاد قد اطمأنا
أرى صعب الفراق يزيد وجدى * ويحرمنى الكرى والليل جنا

وبشرأدمعي مصرا اذاما * سمعت سويجع الاثلات غنا
ولي كبد مقرحة بوجد * على قرب فكيف اذا افترقنا
وكان لقا الحبيب يزيد شوقي * برؤيته فكيف يغيب عنا
تركت عواذلي قولا وفعلا * علي وكلما أمراه مثلنا
تذكرت الديار وسا كنيها * فأقلق مهجتي والقلب حنا
على بعد الاحبة سال دمعي * لاني في الهوى صب معنى
وحقك يا حبيب القلب قلبي * من الاشواق بعدك ما تهنا
واني قد سألت الله ربي * باحسان علينا ان يمنا
ويمنحنا لقا الاحباب دوما * ويمحو فرقة الاحباب عنا

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ عيروض من مقاله سار حتى وصل الى الملك سيف وأراد ان يدخل عليه مثل العادة فظهر له روائح مشاهيب من المنطقة التي هو متحزم بها فقال عيروض طيب يا ملك يا لك من ملك محفوظ وهذه من السعادة فان الله اذا أراد أن يحفظ أحدا من خلقه فانه يسبب له أسبابا يمنع العدو عنه وعاد عيروض وقد علم انه اذا تقدم يهلك فقال مالي الآن ارجع الى الملعونة واعلمها ثم انه عاد اليها فلما رأته قمرية اقبل قالت له لاي شئ عدت سريعا وأين ولدي سيف الذي أرسلتك اليه فقال لها يا ملكة اعلمي ان ولدك لما سرت اليه وجدته محفوظا من جميع الجان وكل مارد وشيطان لانه عليه ثوب من رق الغزال مطلسم بطلاسم كداود النمل وكل جني تقرب اليه احترق بتلك الاسماء التي عليه ولو قربت اليه لاحترقت من الاسماء وصرت رمادا فقالت له قمرية انت زدتني كربا على كربي ومن أين جاءه هذا الرق الغزال فقال عيروض هذا من الحكيمة عاقلة وهي تريد ان تزوجه بنتها وحفظته مني ومن غيري ومن جميع الجان واعلمي ان هذه الحكيمة تصنع له خلاف ذلك وتجتهد في حفظه بالنهار والليل وكان عيروض بكلامها ذلك الكلام لتزيد حسرتها والارغام فقالت له ومن هذه الحكيمة فقال لها من بلاد المغرب حكيمة الملك قرون صاحب مدينة قيمرو وهي التي في الاصل ساعدته على أخذ كتاب تاريخ النيل ومن ذلك الآن صارت تخلصه من كل أمر وبيل فاغتاظت قمرية من كلام عيروض وقالت له انصرف أنت الى حال سبيلك فانصرف عيروض فرحان ﴿قال الراوي﴾ وأما الملكة قمرية فانها صبرت تلك الليلة وهي في آلام الى ثاني الايام فزادت بها الاسقام وكانت أمكر أهل زمانها فاحضرت عبدا من عبيدها وقالت له ائتني بصائغ من صياغ هذه المدينة فخرج من عندها وما غاب غير قليل حتى أتاها ومعه صائغ فلما بقي قدامها قالت له اقعد فقعد فانصرفت الناس ولما لم يبق عندها أحد أخرجت له لوح عيروض وقالت له أريد أن تصنع لي مثله فانظر يا صائغ صورته واصنع لي لوحا على صفته وهيئته ونقشته ولا تخالف شيأ من كيفيته فقال الصائغ سمعا وطاعة ولكن يا ستي احتاج معادن وذهبا وفضة وفحما فأخرجت له كل ما طلب وقالت له اذا طلع مثل هذا أعطيك وزنه سبع مرات من الذهب فاجتهد الصائغ سبعة أيام وكان ذلك الصائغ مشهورا في صناعته فأتقن لوحا مثبوتا مثل لوح عيروض سواء بسواء ونقشه نقشا عجيبا تاما ثم دخل عليها وقبل يديها وناولها ذلك اللوح وكان في تلك المدة لم يمسك لوح عيروض أبدا واغا كان اذا احتاج ان ينظره نظره وهو في يدها فلما كملت أشغال اللوح وأخذته من الصائغ فرحت به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وخلعت

على

على الصايغ خامة سنية وقدمت كوما من الذهب الاحمر يزيد عن ربع وأكثر وجعلته له وقالت له هذا لك وأنا قصدى ان تجابرنى وتأكل من زادى ثم انها أحضرت الطعام وأحضرت القاصد الذى أتى به اليها وأمرته ان يأكل معه حتى يؤانسه على الطعام فان هذا من جملة الاكرام فأكلوا وهم فرحانون بذلك الانعام فلما استقر الطعام فى جوفهم حتى نفرت من أجنابهم جميع أضلاعهم وذابوا لحما وعظما فصبرت لليل وأحضرت جوادا من بعض الخيل ووضعتهم عليه وأخرجتهم الى خارج المدينة بنفسها فى الخلوات وعادت كانها آفة من الآفات وفرحت بما قضى لها من الحاجات وأقامت الى الصباح وتركت اللوح الاصلى الموضوع وأخذت معها اللوح الجديد المصنوع وسارت وهى مكشوفة الرأس حافية الاقدام ودخلت على الملك سيف ولدها وهى باكية وقالت له ياولدى خذ هذا لوحك وسامحنى فانه ياولدى لم ينفعنى وكان أغوانى الشيطان وفعلت تلك الافعال الجنان وأنا ياولدى كنت فى هذه الليلة نائمة فرأيت أباك الملك ذايزن وقال لى ياقرية ياخائنة يامرديه أنت عن قريب تأتى عندنا وكان مرادنا ان تكونى من حزبنا الاجل مانصير فى الآخرة كما كنا فى الدنيا فقلت له ياسيدى وأنا ايش الذى يفرق بينك وبينى فقال لى بين الكفر والايمان بعيد فقلت له ياسيدى علمنى حتى أتبعك وأكون فى الآخرة معك فقال لى امضى الى ولدك سيف وأعطيه اللوح الذى أخذتيه منه وقولى له يعلمك دين الاسلام فقلت له وكيف أمضى اليه بعد مافعلت معه هذه الفعال وتعديت عليه وأخذت لوحه وكنت عولت على اتلاف روحه فقال لى روحى اليه هذا ولدى مسلم قريب المرجوع وأحب ماعليه ان يراك على دين الاسلام ثم تركنى ومضى فقعدت حتى طلع النهار وأتيت اليك وخاطرى مشروح فخذ ياولدى لوحك فانا غنية عن ذلك اللوح ثم مدت يدها باللوح وهى تقول ياولدى علمنى كيف أقول حتى أصير مسلمة وينزاح عن قلبى غشاوة العمى (قال الراوى) ثم ان الملك سيف فرح باسلام أمه أكثر مما فرح برد اللوح وربطه على زنده وهو يقول لها قولى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وجعلها اشغلته وهو يعلمها بعض كلمات وفرح بها أمراء الدولة فلما انطلى عليهم محال الحايل قالوا له ياملك انفيها عنك والا دعنا نقتلها فقال لا يمكن أبدا حتى أعلمها دين الاسلام وأبقى أترحم عليها رحمات تمام وصار الملك سيف يأخذ خاطر أمه واذا جاءت له وهو قاعد يقوم لها على حيله وصفا قلبه لها ومن فرحته باسلام أمه مامعك اللوح ولا فركه بل علقه على ذراعه وتركه وأقامت الملعونة قرية تدبر مكائد على ولدها وقد أخفت اللوح جهدها وأقامت أياما وليالى تمام وهى تأتى الى ولدها وتقعد بجانبه تتعاطى الاحكام وتتقن الحيل وتريد ان تبلغ من ولدها فرصة تقتله بها أو تسرق رق الغزال الذى منع عيروض عنه كل هذا يجرى والملك سيف يأمن جانبها ولم يخف من شرها وعواقبها ويقول لها ياأماه أنا أعلم ان كل شئ جرى بارادة الله هذا وان الامراء الحاضرين عنده والحكماء مثل برنوخ الساحر ومثل الحكيمة عاقلة تاركين تلك الاحوال لعلمهم ماقدره الله الملك المتعال وأما مقادم السودان فان المقدم سعدون قال لهم مادام ان أم الملك سيف اصطلحت معه فما هى الا مجتهدة فى حيلة يكون فيها هلاكه وفناه وبعد أيام اجتمع كبراء الدولة ودخلوا على الملك وقالوا ياملك اما ان تأمرنا بقتل أمك أو تحاذر على نفسك فانها تريد ان تقتلك وعلى وجه الارض تجندلك فقال لهم هذا مالكم فيه غرض فانها هى والدتى وأنا ولدها ولابد لى أن أطلب رضاها ولا أغضبها فصاروا جميعا ينهونه فلا ينتهى ولا يفعل الا مايشتهى فسكتوا على مضض وبعد أيام قلائل قام المقدم سابك الثلاث قائما على قدميه وقبل الارض قدام الملك سيف وقال

له ياملك الزمان أنا قصدى منك ان تعطينى اجازة أتوجه الى أرضى وبلادى وأنظر أهلى وأولادى واخبرهم باسلامى لعل ان يتبعونى ويسمعوا كلامى وان أراد الله واسلموا أحضرتهم بين يديك فقال الملك سيف سر على بركة الله تعالى ولكن لا تغب يا بطل الزمان فقال سمعا وطاعة وسافر (وسيأتى له كلام) وفى ثانى الايام قام دمنهور الوحش الامير وطلب من الملك سيف الاذن بالمسير فأذن له وسار طالب بلده وتلك الديار ومن بعدهم قام ميمون الهمام وقال دستور ياملك الاسلام أتأذن لى أن أروح الى بلادى حتى أبلغ مرادى وأعود قوام فقال له الملك وأنت فى خير وسلام أيها البطل الهمام فسار الثلاث مقادم وكل منهم فرحان بدخوله على وطنه سالم ينفق ما معه من الاموال والغنائم وأقام بعدهم الملك سيف ذو يزن الهمام فى أرغد عيش وأهنا مقام وأمه معه تدبر على ولدها كما جرت به الاقلام وما قدره الملك العلام وبعد أيام قلائل قدم سابك الثلاث الى الملك سيف وقبل يده فقال له أهلا وسهلا ثم قال له ايش معك من الاخبار أيها الفارس الكرار فقال سابك الثلاث ياملك اعلم انى أتيت اليك بهدية سنية ومرادى ان أسألك فى قبولها وهى على قدر مقامى ليس على قدر مقامك فقال الملك سيف هديتك مقبولة ولكن ايش هى الهدية فقال له ياملك أعلمك بها قبل ان تنظرها (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان المقدم سابك الثلاث لما استأذن الملك فى الرحيل الى أهله كما وصفنا وسار حتى وصل الى زوجته وبنته فسلموا عليه وسألوه عن حاله فاخبرهم انه أسلم على يد الملك سيف بن ذى يزن وقال لهم قد لقيت دين الاسلام هو أصح الاديان وما بقى بعده فانه حرام ولا يعبد بحق الا الملك العلام وثبت عند الناس جميعا ان زحل هذا نجم من جملة النجوم ولا يجب ان يعبد الا الله الملك الحى القيوم فقالوا له وبعد اسلامك لاى شئ ما رجعت لنا وأقمت عندنا فقال لهم ما يمكن ان أقيم معكم فى الجبال وأنا ما قصدى الا أخذكم وأعود الى محل ما كنت وأقيم بكم فى مدينة حمراء اليمن فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن ومبيد أهل الكفر والمحن فانه ملك عظيم الشان صاحب جنود واعوان حاكم على الانس والجان فان طاوعتمونى اسلموا معى وادخلوا فى دين الايمان وكان للمقدم سابك الثلاث بنت حبشية ولكنها حمراء اللون صنعة مدبر الكون الذى اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون حوت من كل معنى طرفا فى الجمال والخفة والشجاعة والفصاحة والادب فلما سمعت من أبيها هذا المقال قالت يا أبى أنا بريئة عن زحل وعبادته لانه على ضلال وأكون معك أعبد الله الملك المتعال وأروح الى هذا الملك العظيم عسى ان أكون له من جملة الحريم فقال لها يا بنتى وهل يكون لك فيه نصيب فان وافقت ذلك فانه والله نعم الدواء ونعم الطبيب فلما سمعت زوجة المقدم سابك الثلاث ذلك قالت وأنا أسلم لله حبا فى دين الاسلام وما تم ذلك النهار حتى أسلموا جميعا فقال لهم هيا نروح للملك سيف ونجدد اسلامكم على يديه وأما بنتى هذه فانا وهبتها اليه نظير ما هدانا الله الى دين الاسلام وكان ذلك فى الاصل على يديه ثم انه سار حتى دخل على الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الهدية هى بنتى وهبتها اليك جارية لك فان قبلتها من سعدى وان رددتها من وعدى وهذه قضيتى ياملك الزمان وحق دين الاسلام فقال له الملك سيف وما اسم ابنتك فقال ياملك اسمها أم الحياء فقال قبلتها منك وفى الحال اعطى له عشرة آلاف دينار مهرها وعقد له عقدة النكاح عليها وعمل لها فرحا بوقته وافردت لها مقصورة برسمها من داخل السراية وانقام سماع الافراح ونحرت الذبائح وانتظم السماط وغنت المغنيين وفى ليلتها سكبت الخمور ودارت الكاسات وأمر لها الملك بخدم مخصوصة لها وصارت معدودة من حريم الملك مثل غيرها وما بقى

الا

الا ازالة بكارتها وصح اسلامها وانقضى المجلس على مثل ذلك وثانى يوم وقت الصبح دخلت طامة بنت الحكيمة عاقلة على الملك والناس مجتمعون وقالت له ياملك الزمان كانك التهيت عنى وما بقيت على لسانك تذكرنى مع انى دخلت دين الاسلام وأنت السبب فى هذه الهداية والاحكام وبقى هجرى حرام بما أنت عالم بما وقع بينى وبينك من الاتفاق وأنت الذى خالفت العهد والميثاق وأنا وحق من هدانى الى دين الاسلام والايمان وهو الله الملك الديان الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شأن عن شان أى زوجة تزوجتها فبلى لا بدلى من قتلها حتى أبلغ أملى وأنت الذى تطالب بذنبها يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فقال لها الملك سيف وقد تبسم فى وجهها فانه يحبها محبة زائدة وثانيا يلزمه اكرامها لاجل مافعلت معه أمها من الجمايل والاحسان والمعروف الذى تقدم منها فى كل وقت وأوان فقال لها ياطامة أنا والله ما أنساك وكل عضو فى بدنى يهواك وأنت قرة العين والروح التى بين الجنبين وأنا باذن الله الرحمن الرحيم لا بدلى من زواجك ولكن قضيان الحاجات لها ساعات وأوقات والسبب فى ذلك أننى يابنت الكرام حلفت بالله العظيم لا أتزوج بك حتى تعطينى القلنسوة التى أخذتيها منى ومع ذلك انى غنى عنها وما النصر الا من عند الله تعالى ولكن نفذ اليمين وذلك لاجل الجارى فى علم الله أحكم الحاكمين فأفدى يمينى بما حلفت واعطينى القلنسوة حتى أكون لك بعلا وتكونى لى أهلا فقالت طامة ياملك وانا أيضا حلفت انك اذا لم تتزوجنى فما أسلمك القلنسوة أبدا وسوف تنظر من يكون المغلوب ثم انها تركته وخرجت مغضبة ولكن كلامها أثر مع الملك سيف فى الباطن وخاف على أزواجه منها شدة الخوف لكن كان اكثر خوفه على على الملكة منية النفوس لانها التى هى عزيزة عنده أكثر من الجميع فجمعها واحترص عليها زيادة وأما شامة وطامة فانهم تخاوا ومع بعضهم على يد الحكيمة عاقلة كما ذكرنا وأقام الملك سيف فى لعب ولهو وطرب وهو يظن ان اللوح الذى معه هو لوح عيروض وطابت له الاوقات والفرح والمسرات وقدم ملك الحسام والرق الغزال الى يوم من الايام اتى له حاجب وقال له ياملك الزمان اقبل علينا شخص من الكبار وعليه هيبة ووقار وهو كبير المقدار فقال الملك سيف على به حتى أنظر من هو فعاد الحاجب وقال ياسيدى أمر الملك ان تقابله بالديوان حتى يعرفك من أنت ومن أى مكان فدخل ذلك الشخص قدام الملك سيف ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف واذا به الحكيم اخيم الطالب فلما عرفه الملك سيف قام له قائما على قدميه وأخذه بالاحضان وقبله بين عينيه وأخذ بيده وأجلسه الى جانبه وقال له ياأبى لقد نورت مدينتى

قد كنت أوحشت كل الورى * الا أنا والله آنستنى
مسكنك القلب ومابنبغى * يقال للساكن أوحشتنى

ثم انه أجلسه بجانبه وطلب له الطعام فقال له ياولدى أنا مالى رغبة فى طعام ولا أتيتك الا لقضايا وأحكام والسبب ياولدى انى أعلم يقينا ان بنتى من نسائك وأنت من رجالها ومن حين ما كنت عندى وأخذت لوح عيروض وسيف الملك سام وتوجهت من عندى بسلام وجرى لك ماجرى بأمر الملك العلام وأنا وعدت بنتى بانها تكون زوجتك ولكن بعد ما تقضى حاجتك وبعد ذلك تداولت الايام ولا أنت رجعت الينا ولا بنتى سكتت عنى ولما طال المطال أقلقتنى وحلفت وشددت فى الاقسام ان لم تتزوجها والا تطالبك بلوح عيروض وسيف الملك سام وأنا كم أصبرها وأخيرا عيل صبرها وقالت لى

ان لم تسيرني اليه والاقتات نفسي فقالت لها يابنتي أنا أسير بك اليه لعله يقبل سؤالي وها أنا جبتها والقصد منك ياولدي أن تجبر كسرها وتتزوجها وها أنا أعلمتك وهذه حاجتي عندك والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أبدى له الضحك والابتسام وقال لها السمع والطاعة فانك ماطلبت مني الا عين طلبي ثم ان الملك سيف أفرد للحكيم اخميم الطالب مكانا ينزل فيه هو وبنته ونقل فيه كل مايحتاجان اليه من فرش وأوان وطعام وشراب وما أشبه ذلك مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الملك سيف باحضار القاضي وكان معه عالم عظيم من المطوعين وقال لهم يامعاشر الحاضرين أنتم تعلمون ان طامة بنت الحكيمة عاقلة حلفت وشددت في الاقسام ان كل امرأة تزوجت بها قبلها تقتلها وتسقيها كاس الحمام ولكن أنا حالف اني ما أتزوجها الا بعدما تعطيني القلنسوة التي هي عندها لي وهي أيضا تقول انها أقسمت لا تعطيها لي الا بعدما أتزوجها وأنا لست بممتنع عن زواجها الا بسبب يميني وهي قصدها أن تنفذ يمينها علي وهذا لا يجوز وأنا ممتنع عن بنات الملوك الذين يعرفون ان ذريته بناتهم لهم فهم ما رب يعلم بها صاحب القدرة والعظمة فتكون من الشاهدين علي وعلى طامة واعلموا ان هذا الحكيم اخميم الطالب كان سببا في نجاتي واحيائي بعد مماتي وهو الذي دلني على لوح عيروض بن الملك الاحمر ودلني أيضا على سيف الملك سام بن نوح عليه السلام وتلك الذخائر لم يقدر على مثلها أحد من الانام وأنا وعدته أن أتزوج بنته وقد أتاني لاجل الوعد الذي وعدته به فماذا أنتم قائلون وما يكون العمل الذي يؤدي الى القبول لاني خائف من طامة أن تقتل بنت الحكيم اخميم وان قتلتها فما أقدر أقتلها فيها فانها أولا حبيبتي وثانيا أمها حكيمة ولها علي فضل في بلادها مرارا عديدة فأولا آوتني في بيتها واشترت خاطري على أهل حكمتها واهلكت لاجلي رجالها وخلصتني من يد العدا ومن كل أمر وبيل وبعد ذلك خلصت لي كتاب تاريخ النيل والتي يكون هذا فعلها فيجب علي أن أتحمل بنتها لاجلها وها أنا أعلمتكم وطالب منكم أن تردون علي جوابي (يا سادتي) فقال الحكيم اخميم الطالب ياملك هذا العذر أنا أسمعه منك وأقبله والحكيمة عاقلة لا يهون عليها بنتها ولا أنا يهون علي بنتي وكذلك بنات الناس لا يجوز قتلهم فقالت الحكيمة عاقلة لا تفزع ولا تخاف من بنتي طامة فالحكيم اخميم حبيبنا ونزل بجوارنا وما هو ممن يقتل ابنته ولا هو قصير الحجة حتى يخاف من طامة بنتي على بنته وأنا ارد بنتي طامة وأحذرها وانذرها لاجل خاطرك وخاطر الحكيم اخميم الطالب لانه فعل معك كل جميل واجب وان تعرضت لبنته فيكون ذلك من أقبح الفعال وان فعلت ذلك أنا أسقيها كاس المهالك فقالت طامة هذا القول الذي يقوله الملك ايش قصده يمتنع عن ابنة عمي الحكيم اخميم ويجعل ان مني انا ذلك العذر العظيم ولكن اشهدوا علي يامن حضر اني لا أتعرض لاحد من أزواجه اللاتي اخذهن الى الآن وهن الاربع اولهن شامة ومنية النفوس وأم الحياة والجيزة وحق دين الاسلام لا اتعرض لهن ولا ابدأهن بشر ولا بخصام فما تقولوا انه يأخذ بعدهن أحدا قبلي فقال لها الحاضرون جزيت خيرا فقال الملك سيف وأنت جعلت القلنسوة حجة حتى لا تكوني له زوجة فقالت انا ما أحنث في يميني فقال الملك سيف وأنا أيضا وانفصل الامر والحال وتقدم القاضي وعقد للملك على الجيزه بنت اخميم الطالب وأقامت الافراح وذهبت الاتراح وصنعوا الهم الولائم والدعوات واغتنموا المسرات وذبحوا الجمال والاغنام ورتبوا الطعام وأكل الخاص والعام مدة سبعة أيام ولعبت في الفرح فروخ الجان من كل مارد وشيطان وأرهاط وأعوان ودخل الملك سيف على البنتين وهي الجيزه بنت اخميم الطالب

وام . .

وأم الحياة بنت سيك الثلاث وكانت ليلة تعد بليال وبات فى هناء وأفراح حتى اصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه كل واحد من الناس وسار الى مكانه وخدمته كل هذا يجرى والملعونة قرية تاركة لهم ومجتهدة فى خداعهم ومكرها ولما رأت ابنها تزوج بتينك البنتين زادت بها بليتها وتكاملت حسرتها ولكنها أظهرت الفرح والابتسام هذا والملك سيف بن ذى يزن نزل من سرايته وجلس على كرسى قلعته ووقفت رجاله فى خدمته ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس كل على عادته فى مرتبته وتكامل الديوان واذا بالحكيم اخميم الطالب قام على قدميه واقفا وصاح نعام يا سيد ملوك الزمان اعلم ياولدى انى أتيتك بذخيرة ما احتواها أحد من ملوك الارض ذات الطول والعرض وانها ما تصلح الالك من دون الانام فقال الملك سيف بن ذى يزن وما هى الذخيرة يا اخميم فقال له ذخيرتى خاتم من النحاس الاصفر لا هو من معدن ولا جوهر فقال الملك سيف وما تكون منفعة هذا الخاتم فقال اخميم اذا لبسته تهابك جميع ملوك الارض من الجن والانس وأنا رصدته على اسمك فقط لا يصلح لغيرك فالبسه أنت ولا تفرط فيه فمد الملك سيف يده وأخذ الخاتم ولبسه فى أصبعه اليمين وأخذ بيد اخميم الطالب وأجلسه الى جانبه هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) الملعونة قرية فانها كانت تنظر كل ما جرى وتحرر فى بالها الى أن ضاق صدرها فما كان لها الا انها تركت الملك سيف فى الديوان ودخلت الى ناهد بنت ملك الصين الاعلى وبدأتها بالسلام فلما رأتها الملكة ناهد قامت لها على الاقدام وفرحت بها وابدت الابتسام وقالت لها مرحبا ياأماه لقد ارسلك الله الى حتى انك تريحى فؤادى من كيد الاعادى لانى عزمت على انى أقول لك على سؤال عسى أن يكون لى فرج على يديك فقالت لها قرية وكيف ذلك فقالت ياستاه ان ولدك الملك سيف بعلى هو تزوجنى فى مدينة الصين على يد أبى وداوانى من العمى وأراد أن يتركنى عند اهلى فاقسمت عليه فاخذنى معه واتى بى الى هذه البلاد وهذه المدة لم يسأل عنى مطلقا ولا كأنى زوجته واذا جاءت ليلة عندى يبيت طول ليلته وهو يتعبد ولا يأتى عندى ولا يقربنى وأقعد أنا انتظره الى الصباح فيتركنى ويمضى لديوانه وبقى لى مدة ما نظرته عينى ولا دخل دارتى وأريد منك ياستاه ان تسأليه يتعطف على ويأتى الى محلى كامثالى فقالت لها قرية وأنت بنت ملك الصين قالت لها نعم ياستاه فقالت لها ابشرى بما يسرك وهذه الليلة ولدى يكون عندك ولكن انا الاخرى قد عرض لى عندك حاجة وأريد منك قضاءها بلا لجاجة فقالت ناهد وما هى حاجتك ياستاه قالت اذا أتى ولدى عندك وأراد أن ينام فانه يقلع ما عليه من ملبوسه ويضعه تحت رأسه ويكون ذلك لاجل أن يقضى منك وطرا فاصبرى عليه حتى ينام ومدى يدك وخذى الثوب من تحت رأسه وناولينى اياه فقالت لها ياستاه وكيف اقدر أتجاسر على ملبوسه وآخذه من تحت رأسه فقالت لها يابنتى علمى ان رأسى توجعنى بالليل واعدم القوى والحيل فاذا وضعت هذه الذخائر على جثتى ذهبت عنى كربتى وردلى حيلى وقوتى وما هى الا قدر ساعة زمانية وبعد ذلك أعطيه لك ترجعيه الى مكانه عسى ان أشتفى مما بى بعون الله وسلطانه لان الاسماء التى فيه تشفى من جميع الاوجاع وكل من علقها عليه لا يفزع من الوجع ولا يرتاع فقالت لها ناهد ياستى هذا ولدك فاسأليه حتى يعطيك طلبك ويبلغك أملك فقالت قرية يابنتى أما تنظرى جلساءه دائما يتكلمون فى حقى له بالسوء ولولا ان ولدى ولد حلال وأبوه قبله ملك من ملوك التبع العوال والا كان قتلنى وانزل بى النكال فقالت لها ناهد صدقت ياستاه ولاجل ذلك انه يراعى أزواجه كل واحدة لاجل أهلها أما منية النفوس

فانه راعيها لاجل عاقصة أخته وكذا شامة لاجل أبيها الملك افراح وأم الحياة لاجل سبك الثلاث
وأما الجيزة فلاجل الحكيم اخميم الطالب فقالت قمرية يا بنتى اعلمى ان ولدى ما يخالفنى وهؤلاء كلهم
أزواجه يطاوعونى وكلما يعترينى الغياو يكون نائما عند احداهن واطلب منها هذه الحاجات فانهم
يعطونى اياها والسبب فى اقامته عندهن دائما يكون منى انا فاذا عاهدتينى كما قلت لك فلا أخليه يكون
اقامة ليلته الا عندك فعاهدتها على ذلك وقالت لها ان جاء عندى فى تلك الليلة ما يكون الا الخير
وأنا أطلب لك الشفاء من الله تعالى وظننت ناهد ان كلامها صحيح فوافقتها على ذلك وطلعت الى قصرها
وقمرية عادت الى مكانها وارادت ان تتعد فناهدات ولا قر لها اقرار فقامت وراحت الى الملك سيف
وهو جالس فى ديوانه وسلمت عليه فرد عليها السلام وتزحزح لها وأجلسها وقال لها مرحبا يا أماه فقالت
له اعلم ياولدى انى جئت اليك أريد قضاء حاجة فقال لها وماهى يا أماه قولى كل ما تطلبيه فقالت
له ناهد بنت ملك الصين الاعلى اشتكت لى منك لكونك هجرتها واحتضنت بغيرها وضرها ألم
الفراق وتريد ان تلتذ منك بالمودة والتلاق وانها من حين أتت من بلادها ما سألت عنها وهذا
ياولدى حرام وأنا ياولدى صار قلبى شغوفا من حين دخلت الى دين الاسلام وأنا تمنيت عليك أن
تزورها تلك الليلة وتقبل سياقى وتجعله نعم الوسيلة فقال الملك سيف السمع والطاعة والليلة أكون
عندها لاجل خاطرك ولا أخالف قولك ولا أظاهرك فقالت له ياولدى اجعلها مثل من عندك وساو
بينهن فى المقام هذا شرط الاسلام فقال لها سمعا وطاعة وخرجت قمرية من عند ولدها وهى فرحانة
انقلب عمائم لها من الاحتيال وما تريد ان تفعل من الضلال وسارت الى قصر ناهد وقالت لها يا ناهد
لك البشارة ان الملك سيف الليلة عندك ولكن احذرى لا تنسى الذى قلت لك عليه فانا ما بقيت أنسى
فضلك واحسانك فقالت ناهد يا ستاه أنت صاحبة الفضل على ثم ان قمرية خرجت من عندها وناهد
جعلت تصلح شأن نفسها لما علمت أن الملك هذه الليلة يجىء عندها وقضت شغلها طول النهار وقعدت
للملك سيف فى الانتظار (يا سادة) ولما انقضى الديوان ونزل الملك سيف من الديوان وطلع الحريم
ودخل الى قصر ناهد وكانت على حال مستقيمة فلما أقبل الملك سيف على ناهد قامت له على الاقدام
وقبلت يده وزاد بها الفرح والابتسام وأجلسته على أعلى الفراش ثم وقفت لخدمته مع المباسطة
والادب والانبشاش وأحضرت بين يديه الطعام وباسطته فى الكلام وبعده احضرت صافى الشراب
ونادمته بلذيذ الخطاب ولما فرغوا من المحادثة والكلام قام الملك وقرأ أوراده وبعد ذلك أخذوا فى
المهارشة والمناغشة فقام الملك سيف وخلع ما عليه من الملبوس وبالجملة الثوب المطلسم الذى
صنعته له الحكيمة عاقلة ووضعه تحت رأسه واجتمع مع ناهد وقضى منها وطره ووضع رأسه على
الفراش واضطجع للمنام فسبحان من لا ينام فلما نظرت اليه الملكة ناهد وقد غرق فى المنام قامت
على حيلها ومدت يدها فى الحال وأخذت من تحت رأس بعلها رق الغزال وهى لا تعلم ما خبئ لها
من قطع الآجال وهذا بارادة الملك المتعال الذى قدر الارزاق والآجال وكانت قمرية اعلمتها انها
واقفة لها على الباب فأسرعت فى خروجها تريد ان توصل الثوب اليها كما وعدتها واذا بالحسام سطع
ولمع وله نور أضوء من البرق وأسطع وعلى رقبة ناهد وقع فنزل على وارديها سارى رقبتها من على
جثتها فوقعت قتيلة والرق فى يدها ولما نظرت اللعينة قمرية الى تلك الحال خافت أن يصيبها مثل
ناهد فهربت ودخلت مكانها والقى الله الرعب فى قلبها (يا سادة) ثم ان ناهد لما وقع الحسام على

عنقها

عنقها صاحت فانتبه الملك سيف على صياحها ورفع من على الفرش رأسه وقد انزعجت حواسه فلم يجد ناهد بجانبه فمشي عندها فرآها تختبط في دمها فصعبت عليه وتحسر لكونها غريبة من دون النسا ولم يعلم من بدأها بذلك الضرر والاسا فبكى وان واشتكى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أناشدهم والدمع يجري بمقلتي * قفوا وانظروا حالي وذلي وغربتي
وان قيل لي ماذا على الله تشتهي * أقول لقاكم سادتي فهو شهوتي
لقد ضربي لما عدمت فراقكم * فان حياتي بعدكم قد تولت
فقال لي العذال اسل فلم أطق * كلام العدا هذا مضر لمهجتي
ومالي على فقد الاحبة سلوة * فانهم روحي وراحي وراحتي
احباي كم هذا التفرق بيننا * فيا ليت يوم البعد قامت قيامتي
عليكم بطول العمر أبكي على المدا * وأنعيكمو كل ابتكار وعشوة

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره ونظامه وماقاله من كلامه زاد في بكاه وقال لا حول ولا قوة الا بالله ولكن أن صدقني حذري ولم يخطئ زجري فما قتل ناهد الا طامة بنت الحكيمة عاقلة وهذا مافيه شك ولا ريب فانها خافت الايمان والشروط والاقسام لما فاض بها من الغرام (ياسادة) فبينما هو كذلك واذا بطامة أقبلت اليه ووقفت بين يديه وقالت له أنعمت مساء ياملك الزمان وفريد العصر والاوان ياملك على بلاد اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن فقال لها لاي شئ تكلمت بالتعفير وتقولي ياملك وهذا عار كبير من قديم الزمان عند سائر ملوك العربان فقالت نعم لانك قليل العقل من دون الملوك ولا يفعل مثل فعلك لا غني ولا صعلوك فانغاظ الملك سيف بن ذي يزن وأراد ان يبطش بها لكن صبر نفسه خوفا من الفتن وقال لها ياطامة من الذي قتل ناهد فقالت له لا أدري يامولاي فقال لها بحق دين الاسلام اصدقيني في الكلام فقالت وحق خالق الضياء والظلام ماقتلها الا أنا بهذا الحسام البتار فقال لها وقد انغاظ منها ثانيا لاي شئ ياطامة قتلت نفسا حرم الله قتلها بغير ذنب فقالت طامة معاذ الله ان ذنبها في رقبتك أنت ماتعلم بما حلفت من الايمان والاقسام ان كل من تزوجت بها من بعد الاربعة أقتلها والاربعة ... قصد الحياة وهم شامة ومنية النفوس والجيزة وعين الحياة وهذه غيرهن ولا دخلت في الشرط ولا ذكرت في الايمان فقال لها ولاي شئ تستحق القتل بالحسام بلا ذنب ولا جناية ولا خصام فقالت له ان ذنبها عظيم وأنا ماقتلتها الا بوجه الحق لاني أخاف من الله خالق الخلق لانها أخذت الرق الغزال المطلسم من تحت رأسك وأنت نائم وتروم ان تعطيه لامك هدية وأمك اذا ملكت ذلك وأخذت الرق المطلسم ولوح عيروض معها فترسل عيروض يحملك ولا يجد مايمنعه عنك فتعمل معك كل مكيدة فانها شيطانة عنيدة فقال الملك سيف لوح عيروض معي فقالت طامة أين هو فقال لها في ذراعي فقالت طامة أنت رجل قلبك سليم ومن أجل ذلك يلطف الله بك وينجيك من كل هول عظيم لانه رب كريم وباحوالك ياملك عليم ولكن ياملك بحق دين الاسلام الذي أنت تعلمه اعمل اللوح حتى يأتيك خادمه ويعلمك بجميع الاحوال فانه صادق في الاقوال ولا يقدر يخالف أمرك لما على اللوح مكتوب من الاقسام والاحرف العظام فعند ذلك أخرج الملك سيف بن ذي يزن اللوح وهو منغاظ ويظن ان كلام طامة غير معتمد فعمل اللوح ثلاث مرات فلم يرد عليه أحد ولا حضر له

أبيض ولا اسود ولا احضر عيروض ولا غيره من الجن ولا من الانس فعلم انها حيلة تمت عليه وان طامة ناصحة له وان أمه تمكنت من المكيدة ولولا حضور طامة لكانت فتحت له مهلكا آخر تلك الشيطانة المريدة فقال لطامة ايش الخبر ياطامة أما هذا لوح عيروض فقالت له لوح عيروض ياملك الزمان مع أمك الخئونة الشفوقة التى تصنع لك زخاريف البهتان عليها فى كل وقت لعنة من الله الملك الديان وأما هذا اللوح فانها أحضرت صانعا صنع لها لوحا من المعادن مضبوطا مثل لوح عيروض وأما لوح عيروض فانها أخفته لوقت حاجته وها هى لما أرادت ان تدبر الاحتيال ورد الله عليها محالها ومكرها والضلال فقد هربت وطلبت البرازى والتلال فقام الملك سيف مهرولا ودخل على قصر قمرية وكان قصده ان يجازيها على فعلها وأخذ اللوح قهرا عنها فطلبها فى قصرها فلم يجدها ولا رأى لها أثر ولا وقع لها على خبر فضاقت عليه الارض بما رحبت وكان الليل ولى وانقضى وظهر الصباح بنوره واضا فنزل الى الديوان سريعا وأمر باحضار الرجال والمقادم جميعا واذا بالمقدم ميمون والمقدم دمنهور الوحش فسلموا عليه فلم يلتفت الى حضورهم وأمرهم بالجلوس فجلسوا وطلع بعدهم المقدم سعدون فرآهم فسلم عليهم وكذلك سبك الثلاث طلع وسلم على ميمون ودمنهور الوحش فقالوا لبعضهم ما الخبر ولاى شئ الملك مشغول البال فردوا على بعضهم سوف يظهر الحال ولما تكامل الديوان وحضر الحكما والملوك والابطال وجلس الملك سيف بن ذى يزن على كرسى مملكته ودارت به أرباب دولته فالتفت برنوخ الساحر ونظر الى الملك سيف بن ذى يزن فرآه معبس الوجه فقال له برنوخ أيها الملك السعيد أنت أمرتنا بالحضور فحضرنا وكذلك حضرت الملوك وجميع أرباب دولتك وقد عودتنا فى القعود والقيام العفو وعدم الانتقام فما الذى أصابك حتى نراك معبس الوجه ونحن كلنا تحت ارادتك وما أحد هنا الامبادر لخدمتك وقضاء حاجتك اعلمنا ولا تحمل قلبك هما ولا غما فالتفت اليه الملك سيف وهو فى غاية الحيرة وقال له يا أخى يا برنوخ كيف لا أتكدر ولا انزعج وقد قتلت ناهد والذى قتلها طامة وكان السبب فى ذلك أمى قمرية فانها قد غدرت بى وأخذت لوح عيروض منى وأعطتنى غيره وعملت بمكرها هذه الفعال وأوقعت الفتن حتى قتلت ناهد وان طامة قتلتها فسألتها وقالت لها ما السبب الموجب لذلك فقالت انى [illegible] أخذت الرق المطلسم وكان ذلك من تدبير اللعينة قمرية وقد معكت اللوح الذى [illegible] جاوبنى فزاد لذلك همى وغمى وخرجت طالب هذه اللعينة قمرية فما علمت أين ذهبت وهذا أصل الذى اعترانى وأحضرتكم جميعا لتعلموا أمرى وشانى فضحك برنوخ الساحر من ذلك الكلام وقال له ياملك الزمان اعلم ان قمرية خائنة من الخيان ولكن لا تحزن ياملك على هذه الفعال وأنا قلت لك مرارا عديدة اقتلها وأعطنى لوح عيروض وأنا أحفظه لك من دون العباد واحترس عليه غاية الاحتراس وأخفيه عن جميع الناس فما سمعت منى والآن فقد تمت عليك الحيلة وان صدقنى حذرى ولم يخطئ زجرى فانها صارت تحتمى منك خوفا من سطوتك عند ملك من ملوك الزمان أصحاب الاقاليم والبلدان وانى اعلم ان بعد هذا ما بقى لها أمان فعند ذلك أقسمت الرجال الحاضرون جميعا ان كل من ملكها يقطعها بالحسام (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام اذا عاقصة قد أقبلت من الجوو بدأتهم بالسلام ففرح بها غاية الفرح كل من كان فى هذا المقام وقالوا لها ياملكة عاقصة والله ما أتيت الا فى وقت الحاجة اليك فقالت عاقصة ايش الذى جرى لكم لانى أراكم فى حديث وكلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى اعلمى ان أمى قمرية فعلت معى كذا وكذا وحكى لها عن

القضية

القضية التى فعلتها قرية وهربت من أولها الى آخرها وكيف قتلت طامة ناهدا من أجل الفتنة التى
فعلتها قرية فالتفتت عاقصة الى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له يا أخى اذا دورت عليها وأتيت بها
تسامحنى فى قتلها جزاء على فعلها فقال الملك سيف نعم يا أختى افعلى مابدا لك لا أحد يعارضك
فى أفعالك فقالت له اشهد على نفسك هؤلاء الحاضرين واحلف لى يمين فقال الملك يا أختى اذا
أتيتينى بها أفرجك على ما أفعل بها فقالت عاقصة أنا عارفة ما فى ضميرك وانك لا تخاف ولا تشهد لى
على نفسك ولكن أنا اعلم والحاضرون بان المؤذى طبعا يقتل شرعا وأنت مرامك انى أتعب فى
حضورها ولما تحضر بين يديك وتتنهد يرق قلبك فتمنعنى عنها وأنا وحق النقش الذى على خاتم
سليمان من بعد هذه النوبة ما بقيت أتركها بعد الذى مضى وأنت يا أخى بخاطرك ان شئت تغضب
وان شئت ترضى ثم التفتت الى الحاضرين وقالت لهم ما تقولون يا مؤمنون فقالوا جميعا هذا هو
الصواب فقالت أنا طالعة أدور عليها ولا أعود الا بها لكن على هذا الشرط ثم ان عاقصة تركتهم
وارتفعت الى الجو وأوسعت فى المطار وقعد الملك سيف بن ذى يزن الى عاقصة فى الانتظار وهو يظن
ان أمه راحت عند الملك سيف أرعد وأكبر رأيه ان تأتيه عاقصة بالخبر فاقام يومين وهو بين عساكره
واذا بعاقصة نزلت من الجو عليه وقبلت الارض بين يديه ففرح بها فقالت له يا أخى مرادى اسألك
عن بنت ملك الصين ناهد ما فعل بها الزمان فقال لها وقد بكى والله يا أختى انها قتلت وراحت
مظلومة والسبب فى ذلك أمى قرية ابتلاها الله تعالى بكل رزية فقالت له ودفنتها فقال نعم وكان
الملك سيف بعد موت ناهد غسلها وكفنها وصنع لها قبرا فى حوش السراية على جنب فى محل
مخصوص ودفنها فيه ونظرت طامة الى التربة فرأتها فسقية واسعة مربعة فقالت له يا ملك على طول
الايام أملاها لك من النساء التى تتزوج بهن أجسادا مبضعة فأسرها فى قلبه وبقى يحسب لها حسابا
وأى حساب وقال فى نفسه لكل شئ آفة من جنسه حتى الحديد يسطو عليه المبرد فقالت عاقصة يا أخى
الذى تسبب فى قتل النفس أما يجوز قتلها نعم انها تسببت لك فى الموت والله تعالى نجاك وأما هذه فهى
ضربة صادقة للاعمار ماحقة فقال لها أنت أتيتينى بخبرها قالت نعم لكن بعد جهد جهيد وأريد منك
ان تبلغنى من قتلها ما أريد فقال الملك سيف بن ذى يزن انى قلت لك [illegible] أمرها اليك اذا قبضت
أنا عليها فقالت عاقصة ها أنا جبت أخبارها (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك كون ان
الملكة قرية لما رأت ناهدا قد قتلت وابنها أفاق من منامه وشاع الخبر وكانت دخلت قصرها
فخافت على نفسها فعكت اللوح الاصلى وكان فى ذراعها فطلع لها عيروض فقالت له أريد منك ان
تحملنى الى أبى ناهد فى بلاد الصين هل تعرف اسمه وبلده فقال نعم اسمه الصمصام وهو جبار لا يرام يعبد
النار دون الملك الجبار فقالت له خذنى اليه فقال لها سمعا وطاعة وحملها على كاهله وطار بها فى الجو
حتى أنزلها فوق قصر أبى ناهد فى مدينة الصين الاعلى وكان هذا الملك مالك جميع بلاد الصين تحت
يده كما أن الملك سيف أرعد يحكم على جميع ملوك الحبشة والسودان وأما الملعونة قرية فانها صاحبة
قلب جسور ولو كان غيرها ما كان يتجاسر على هذه الامور الا انها لما بقت فوق قصر ذلك الملك نزلت
من سلالم السطوح بقلب أقوى من الحديد وطلبت ذلك الملك السعيد (قال الراوى) وكان الملك فى
ذلك الوقت قاعدا فى قصره ومماليكه بين يديه فى خدمته فما يشعر الا وقرية داخلة كأنها عروسة كنز
لانها كانت عند طلوعها من قصرها لبست أفخر ما عندها من الملبوس والعقود والحلى وكانت قرية

جميلة كما ذكرنا فرفع الملك رأسه فرأى تلك الذات البديعة وكان هذا الملك ماله دين ولا ايمان بل انه يعبد
النيران فقال لها من أنت ومن تكوني فانك ما أنت من سراريي وأنت من الانس أو من الجان
فقالت ياملك لا باس عليك فما أنا من الجن بل أنا انسية وأنا اسمي الملكة قرية وأتيت اليك ياملك من
أرض اليمن والسبب في قدومي اليك هو ان الملك سيف بن ذي يزن الذي كان أتاك ههنا عريان
وداوى ابنتك ناهد من العمى وأنت ياملك زوجته بها وأنعمت عليه وأخذها الى بلاده وغدر بها وقد
أملاها بكثرة الضرائر وأخيرا قتلها لما قالت له ما أطيق الضد ردني الى أبي فقتلها ولا حسب لك حسابا
وأنا ياملك قلت له ما كان جزاءها منك ان تقتلها فان أباها أنعم عليك فكان الواجب أن تكرم بنته
كما أكرمك فسحب علي السيف وأراد ان يقتلني فهربت منه وأتيت اليك وكانت تلك الفعال من مدة
ثلاث ليال فقال لها الملك صمصام وكيف قدرت تسيرين الى تلك الأرض والدمن من أرض اليمن
قالت له على لوح مرصود له خادم اسمه عيروض دعكته ويحملني أمرته وأتاني الى هذا المكان بلا تعب ولا
خسران وها أنا أتيتك اعلمك وان أردت تحارب هذا الملك فأنا أساعدك وابلغك مقاصدك واعطيك
هذه الذخيرة التي ياملك مثلها أحد من ملوك الدنيا وهو ذلك اللوح المرصود (قال الراوي) ثم ان الملك
الصمصام لما سمع من قرية ذلك الكلام صعب عليه قتل بنته ولكن لما نظر الى وجه قرية اشغلته
وبحسنها أبهلته وكانت الملعونة كما ذكرنا على قدر ماحوت من الحسن والجمال حوت من المكر
والاحتيال فقال لها الملك صمصام اذا كانت ناهد قتلت هي الجانية على نفسها لانها سارت مع هذا
الرجل بغير علي وأنت ياملكة أريد منك ان تدخلي في ديني وتكوني أعز الحاضي عندي في سراريي
وتكوني أنت الحاكمة على مملكتي فقالت له وما هو دينك أيها الملك المنصان فقال لها عبادة النيران
فقالت له رضيت بذلك أيها الملك المهاب وأنا ياملك هذا قصدي من قديم الزمان لاني أعلم أن زحل
ماهو معبود وكل من عبده ضار معبود ولكن أنا كنت أتبع عبادة ملك الحبشة والسودان على هذه
الاديان ومن حيث اني أتيت عندك فما بقيت أتعبد الا معك وكل مافعلته أنا أتبعك ففرح الصمصام
بكلامها وفي الحال أحضر مشايخ المجوس وأخبرهم بها وقام على حيله وسار معهم وقرية أخذوها بينهم
وقد سلبت عقله بحسنها وجمالها ولكن خاف ان يواقعها دون أن يكون على قاعدته يبقى غير مجوسي
ثم دخلوا الى معبد النار تقدم الملك وسجد لها من كفره وجهله وفعلت قرية مثل فعله وسجدت
للنار دون الملك الجبار وبعد ذلك عقدوا له على ملتهم عقدة النكاح وصار الامر له مباح وأدخلوها
في ليلتها عليه وواقعها وبات معها وجاءت عاقصة ورأته واستخبرت من عمار الارض على ماجرى
فاعادوا عليها القصة من أولها الى آخرها فعادت الى الملك سيف بن ذي يزن وأعادت عليه ماجرى
(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام اغتاظ من فعل أمه وقال لها ياعاقصة
ولاي شيء ما أتيتيني بها فقالت له اذا أنا احضرتها اليك من ذلك المكان توفي لي بالشرط والضمان
فقال لها أنا لا أفعل ذلك أبدا ولو سقتني أمي بيدها كاس الردى فقالت عاقصة وأنا الاخرى لا أتعب
نفسي ولا أجيبها وكل من أتى بها أعيقه أو أوقفه في طريقه ولا أدعه ينتقل بها ولا خطوة واحدة فقال
لها بحياتي عليك يا أختي ان تأتيني بها لاشفي غليلي منها فقالت ياملك ما يقدر أن يصل اليها أحد
مادام معها ذلك اللوح الرصد وانه طول ماهو معها ما يجسر أحد من الجان يقربها فقال برنوخ الساحر
أنا ياملك الزمان امضي الى ملك الصين مع عاقصة لعل أن أسرق منها اللوح فقال له توكل على الله

فاحضر

فأحضر الزير الغطاس وركب وقال لعاقصة سيري معي وما زالوا حتى نزلوا على قصر الملك صمصام وكان نزوله في أول الليل فصبر برنوخ حتى تنصف الليل وتجسس حتى نزل وبقي جنب شباك القصر الذي فيه الملك صمصام وقرية فوجدهم في سكرهم وقرية جنب الملك وهي تقول له الى متى تسكت عن أخذ ثار بنتك فقال لها وحق النار لا بد لي أن أركب وأروح الى بلاد اليمن ولا أخلي فيها من يشرب اللبن فقالت له وأنا أساعدك على القتال وأخلي ملك الحبشة عندك برجال تسبق رسل الآجال هذا وهم على المدام حتى لم يبق معهم عقل ولا نقل فاصبرت قرية بل أنها قامت وخرجت الى خارج القصر ومعكت اللوح فحضر عيروض فقالت له امض الى بلادي لأجل تعلمني ايش عمل الملك سيف بعد بعادي فقال سمعا وطاعة وراح عيروض وبعد ذلك دخلت فغلب عليها النوم وكان الملك الصمصام الآخر نام فعند ذلك دخل برنوخ الى القصر بعدما رصد على قرية أنها لا تتحرك من منامها واندغر مثل الثعبان الارقط وصعد على السرير الذي عليه قرية وهو لا يغفل عن ذكر الله تعالى ومد يده وفك اللوح من على ذراعها وهي مستغرقة في منامها ولما أخذ اللوح تهيأ له أنه ملك الدنيا وطلع من الشباك الى الزير فركبه فقالت عاقصة وكانت واقفة تنظر اليه قضيت الحاجة يا حكيم قال لها نعم يا عاقصة سيري لا نفعل شيأ الا بامر الملك سيف فانه حاكمنا وطاعته فرض علينا فقالت عاقصة مر بنا فساروا الى المدينة الحمراء وكان الملك سيف بن ذي يزن لهم في الانتظار فلما رآهم قال لهم هل قضيتم حاجتكم قالوا نعم ببركتك وأتيناك باللوح ثم ان برنوخ ناوله اللوح المذكور ففرح فرحا شديدا والتفت الملك سيف الى عاقصة وقال لها يا عاقصة وأين قرية فقالت له قرية تركناها عند زوجها فقال لها أنت وبرنوخ تأتياني بها في هذه الليلة فقالت عاقصة يا ملك أمرك نافذ ولكن وحق النقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام اني لا آتيك بها الا على ما تقدم بيننا من الشرط ثم ان عاقصة تركته وصعدت الى الجو الاعلى وما غابت غير قليل وكان طلع النهار والملك سيف جالس بين الرجال ودارت به الابطال واذا بعاقصة أقبلت حاملة قرية ووقفت بها على أعلى القصر في الجو الاعلى وصرخت بصوت مزعج دوى منه المكان وقالت يا ملك الزمان اعلم ان هذه قرية وكم فعلت معك من مكايدها كل رزية وأريد أن أريحهما من بين يدي فما تصل الى الارض الأمينة وتستريح أنت من شرها ومكرها فماذا تقول في رميها فقال الملك يا عاقصة انزلي الى عندي حتى أشفي قلبي منها فقالت هذا شيء لا أسمعه والشرط الذي بيننا الا اذا تبعه ولا بقيت تراها في دار الدنيا أبدا فصاح على عاقصة انزلي بها الى عندي فنزلت بها قليلا حتى بقي بينهم قدر ميل ثم حذفت قرية الى فوق بعزمها فعلت خمسين قامة ونزلت فتلقتها عاقصة وحذفتها ثانيا واذا بطامة جردت الحسام وأرادت ان تخرج الى قرية وتنتظرها التي تمنعها أن تصل الى الارض فخطفت عاقصة السيف وتلقت قرية عليه وهي تصيح بالثار فحكم السيف على وسطها فانقطعت نصفين فتلقتها وحذفتها ثانيا وألقت السيف تحتها فقطعها أربع قطع وكذلك ثالثا ورابعا حتى جعلت الكبير فيها نصف رطل وتركتها نزلت قدام الديوان على هذا الشان ورمت رأسها في حجر ولدها فقال لها شلت يداك يا ملعونة ولكن ان وقعت في يدي جعلتك مثلها يا قطاعة الجان فقالت له يا أخي لا بقيت تراني ولا أراك وبعد موت هذه اللعينة ما بقيت أخاف عليك من خلق الله تعالى فهي التي كانت تشتتك من مكان الى مكان وأنا اتعب من أجلك طول الزمان ومني عليك السلام يا ملك الزمان وتركته وطلبت البراري والوديان هذا ما كان من أمرها (وأما) الملك سيف فانه قعد في غاية

الضرر على موت امه وجمع لها بيده ودفنها فى قبر ناهد وأقام يبكى عليها مدة من الزمان فقال له
الحكماء والملوك ياملك الزمان اعلم ان الاحزان لاتكون الا للنسوان وايش قدر هذه الكلبة
الكافرة الفاجرة التى مالها دين ولا ايمان والله الذى تقدست أسماؤه لوكانت أختك مافعلت هذه
الفعال لكان كل منا الى قتلها مبادرا ولولا خاطرك لاذقناها عذاب السعير فارفق على نفسك
ياملك الزمان واترك البكا والاحزان ومازالوا معه حتى ترك الاحزان وذبح على قبرها الذبائح
وقد أخرج صدقات وانقضى حكم العزا وفات وأقام فى هناء وسرور الى يوم من الايام كان الملك
سيف بن ذى يزن جالسا واذا بعض القوابل اقبلن بصينية من الذهب وقالوا ياملك هذه علامة النصر
هات البشارة فان الملكة الجيزة بنت الحكيم انجيم الطالب ولدت غلاما يفوق البدر ونريد منك
ان تسميه يافريد الدهر وملك العصر فقال اسمه نصر ثم ان الملك سيف خلع ووهب وفرق الفضة
والذهب وأقام فى فرح المولود والديوان مرفوع حتى مضى السبوع واشتهر اسم ذلك المولود
وتواترت الايام فلما كان فى بعض الايام قام الملك آخر النهار من الديوان وهو فرحان مأنوس وسار
الى حجرة الملكة منية النفوس وكان بعيدا عنها مدة طويلة الى ان كانت فى هذه الليلة تمشى الى قصرها
ودخل عليها فلما وقعت عينها عليه قامت له وتلقته ثم قبلت يده ووقفت فى خدمته والكلام
العذب نادمته وقالت له لم ذلك التلاهى والهجران ياملك الزمان فانت مابقيت تسأل عنى ولا
بالعيون تنظرنى فاعتذر لها مما جرى وقال لها ماعندى أحد فى مقامك ولم أجد يوما أحسن من أيامك
فقالت له لوكنت تحبنى ياملك وتعرف قدرى كنت بطول هذه المدة لم تذكرنى فقعد معها وطيب
خاطرها فقامت وأحضرت الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ومازالوا فى حديث وكلام
حتى طاب لهم المنام وجرى بينهم ماجرى من المهارشة والكلام وكل منهما نام فسبحان الملك العلام
فبينما الملك سيف نائم وفتح عينه فسمع دويا من باب تلك السرايه وهو كدوى النحل ورأى ضوء سيف
مسلول وقد غلب على ضوء الشمع الموقود فجذب زوجته الملكة منية النفوس الى صدره ورفع
رأسه [illegible] وقال ياطامة فعادت له بنت [illegible] ياملك الزمان فصاح بصوت كالرعد القاصف ويافريد العصر والاوان فقال هذا
[illegible]ى شئ تريدى أن تفعلى تلك الفعال فقالت مافعلت شيأ للآن فقال لها ولأى شئ جئت الى هذا
المكان فقالت له اعلم ياملك انى ماأتيت فى هذه الساعة الا لقتل زوجتك منية النفوس كما قتلت
غيرها وأنت تعلم انى حلفت يمينا فقال لها ياطامة كل الناس الا هذه الملكة السعيدة فمالك اليها
وصول ولا على قتلها محصول فقالت له لاتطل الكلام فلابد لى من قتلها والسلام فقال الملك
سيف سألتك بالله العظيم الا ماخليت سبيلنا وتركتينا ننام وتنصرفى عنا بسلام واتركى منية
النفوس لاجل خاطرى فان حبها حشو جلدى وضمائرى فقالت طامة مابقى لى فى هذه حيلة
لانى حلفت أن أقتلها فى هذه الليلة (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت
عليهم وكانت أتت على حس صياحهم وتشاجر الملك سيف بن ذى يزن وبنتها طامة فقالت الحكيمة
ايش يكون الخبر فلما رآها الملك سيف اطمأن قلبه وقال لها ياحكيمة ان طامة تريد أن تقتل زوجتى
منية النفوس وايش ذنبها ياحكيمة وها أنا وأنت حضرت ياأماه فانظرى مايكون فقالت
الحكيمة عاقلة بنتى معذورة وأيضا ان النساء جميعهن اللاتى أنت متزوج بهن فما نالهم منك غير

المرض

المرض ولا أحد ينال منك غرض أما تعلم ان بنتي معذورة في حبك وقد حرمت الطعام والمنام من أجلك فيجب عليك أن تداويها ولا تغيظها فانها ما تستحق منك الا الصفا والوداد وراحة القلب والفؤاد وأنت من قبل زواجها جامع لها اضرار بكثرة واضداد فقال الملك سيف وحق من أورق العود وأنبع الماء من الجلمود لا بد لي أن أعمل طريقة على انفاذ الايمان التي حلفتها انا وهي وتوفي العهود وابلغ طامة كل مرادها والمقصود وانما أنا كنت حزينا على والدتي الملكة قمرية وعاقصة هي التي قتلتها وقطعتها بالحسام وجعلت لحمها قطعا وأكوام فقالت طامة وايش في ذلك من حزن يا ملك الاسلام وحق رأسك وربنا الملك العلام أنا التي ناولت أختك عاقصة الحسام وأمرتها ان تهري لحمها والعظام أتحزن على هذه الكلبة دعنا من هذا الكلام ايش قلت فيما نحن عليه من المرام فقال الملك سيف يا حكيمة عاقلة خليها تصبر على الصباح وتترك سبيلنا فما بقي بيننا الا الخير فلما سمعت طامة ذلك فرحت فرحا شديدا والتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها طامة وقالت لها قومي يا قليلة الادب أتدخلي على الرجل وهو مختلي بزوجته ولا تختشي من العيب ولا عاقبته فاستحت طامة من امها وقامت وقد زاد بالملك سيف غرامها وبات مع زوجته الملكة منية النفوس وهم في صفاء وانشراح حتى طلع الصباح فقام ونزل الى الديوان واجتمعت أرباب الديوان من ملوك ومقادم وحكماء وسحرة وارباب الدولة ولما كمل ديوانه وتكاملت دولته وأعوانه وتضاحي النهار فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى أرباب الدولة جميعا وقال لهم اعلموا اني حلفت يمينا وأريد ان تكفروا الى يميني فقالت له الدولة يا ملك انت ملك مطاع وان حلفت يمينا على شئ فما أحد يقدر أن يرد عليك يمينك فما الموجب لكفارة اليمين أعلمنا فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلموا اني لما سرت في طلب كتاب تاريخ النيل حلوان الملكة شامة كان سبق مني نذر وحلفت اني لا أتزوج قبلها نساء أبدا فلما سرت الى مدينة الملك قرون فكانت الحكيمة عاقلة هذه هناك وتعبت معي في خلاص الكتاب وفعلت معي حيايل بكثرة الى أن سهل الله علي باخذ الكتاب وكنت أنا جئت بقلنسوة الحكيم أفلاطون فأخذتها طامة وحلفت انها لا تعطيها الي الا بعدما أتزوج بها فحلفت اني لا أتزوج الا بعدما تعطيني القلنسوة وتداولت الايام الى ان كان الذي كان وها أنا قصدي في زواجها وأمها اعطتني ذخائر تقوم بمقام هذه القلنسوة اضعافا وأنا غني عن القلنسوة ولكن مرادي في الزواج بطامة حالا فانه آن الاوان ولا بقي لي عنها صبر ولا سلوان فماذا يكون العمل حتى أبلغ من زواج طامة الامل فقال له ارباب الدولة هذا أمر سهل وانما تورد مهرها وتعقد عقدة النكاح واذا فعلت ذلك صارت زوجتك ولا تدخل عليها حتى تعطيك قلنسوتك وقد انفذت يمينها ويمينك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذا أمر انا متشكك فيه وانما أكبر الايمان ايش يكون كفارته فقالوا له يا ملك الزمان كفارة كل يمين حلفه الانسان يفديه بقرتين سمان فقال الملك سيف بن ذي يزن اذا كان كذلك فقد وهبت سبع بقرات سمان فداء عما حلفت من الايمان وأمر الملك في وقته بذبح سبع بقرات التي تقدم ذكرها وقد أفدى اليمين فقال الملك سيف اليوم مضى وفي غداة غد لا يكون أحد من أرباب الدولة الا ويحضر وكل من غاب فلا يلزم الا خلاصه مني فقالوا كلهم سمعا وطاعة وانفض المجلس ولما كان ثاني الايام تكامل الديوان بالدولة وأخذوا مراتبهم من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فلما راق المجلس قال الملك سيف بن ذي يزن اني جعلت عشرة آلاف دينار ذهب لطامة مهرها

اسألوها هل هي راضية بذلك القدر فسألوها وكانت حاضرة فقالت يا ملك الزمان اذا كنت ترغبني
فأنا فيك راغبة أكثر وكل قصدي ومرغوبي ان أكون جارية للخدمة فهو عين مناي وأجل مطلوبي
وأما من خصوص المهر فقد وصلني بالتمام ولا بقي لي شيء منه يا ملك الاسلام وانما أنا اطلب منك
يا سيدي تمنية لا ترد اطلبها عند احتياجي لها وما أنا الا جاريتك وغرس نعمتك والسلام فقالت لها
أمها وايش تكون تمنيتك أعلمينا بها تطلبي منه تمنية فانا أوفيها عنه فقالت لها يا أماه أنا ما أطلب ان أتمنى
على أحد غير سيدي الذي أكون له خديمة ولقوله سامعة ومطيعة فقال الملك سيف بن ذي يزن
يا طامة ولك على تمنية لا ترد وحق الواحد الاحد فعند ذلك فرحت طامة وانعقد العقد على طامة في
الحال فقال الملك متى يكون الدخول فقالت طامة في هذه الليلة فقال الملك سيف بن ذي يزن
ويكون بلا عرس يا طامة فقالت طامة أنا ايش لي في العرس من حاجة فقالت الحكيمة عاقلة
يا ملك الزمان أنا قطعت عمري وما زفيت غيرها واريد ان أفرح بها فقال الحاضرون لا بد ان يكون
للملكة طامة فرح حتى نأكل فيه ونشرب ونلتذ ونطرب فقال الملك سيف مرحبا بكم وتقرر الامر بينهم
على الفرح بامر الملك سبعة أيام وقد شرعوا في الافراح وأمر الملك بذبح البقر والجمال السمان والاغنام
فكان كل يوم الصبح يذبح مائة فصيل من الابل ومائة من البقر وخمسمائة من الغنم وذلك في الصباح
ومثلها عند المساء وجميع الرجال يرتعون في الطعام وكذلك النساء كل على شاكلته وكان بالاتفاق
العجيب أن حريم الملك أبي تاج وحريمات الملك افراح وحريمات المقادم مثل سعدون الزنجي وسابك الثلاث
ودمنهور الوحش وميمون الهجام حريمهم مثلهم من الحبش وأما حريمات الملك سيف وهن الملكة
شامة وعين الحياة والجيزة ومنية النفوس الكل مجتمعات يلعبن ويفرحن ويأكلن ويشربن مع بعضهن
ويتناغشن والبعض منهن يرقص فأول من رقص عين الحياة بنت سابك الثلاث وانخلعت حتى ان
النساء كل من رأتها انبهلت فنظرتها الملكة منية النفوس وقالت لها يا عين الحياة ما أنت الا مثل
غل الجاموس ولكن هكذا رقصكم على قدر عقلكم الذي تربيتم عليه في أفراحكم فقالت الجيزة
اصبرن لما أقوم أنا وقامت بنت الحكيم انخيم الطالب ورقصت وانخلعت حتى سبت عقول الناظرين
فلما رأتها منية النفوس فقالت لها يا جيزة ما أنت الا بديعة في المحاسن وانما في رقصك غلاظة فقعدت
حياء من منية النفوس وخجلت وقد منا ان منية النفوس خارقة للعادة عن الجميع في الجمال والقد
والاعتدال والبهاء والكمال والظرف والدلال وان الملك سيف لها عاشق ويحبها وامق فلاجل
ذلك جعلها دار بها وهي من غير ذلك حسنها وجمالها على قدرها لانها ان تكلمت اعدمت وان تلفتت
أتلفت وان أسبلت قتلت وان فتحت جرحت وان تبسمت ملكت وان أعرضت أهلكت
سبحان من صورها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ثم ان منية النفوس لما كلمت الجيزة فقعدت
فقامت شامة ولعبت وبين أترابها رقصت وكانت شامة أيضا جميلة وهي التي تقارن الملك سيف في
العلامات وعلى خدودها شامات وبعد ما رقصت وقعدت فقالت للملكة منية النفوس ايش رأيت
هل تقولي مثل ما قلت لغيري فقالت الملكة منية النفوس أنا ما رأيت رقصكم الا في بلادكم وأما نحن
فرقصنا خلاف ذلك اذا كنا في بلادنا بين أترابنا فقالت لها شامة سألتك بمن يحولك تضحي بجمالك
بالسلامة وينقذك من كل سوء وبؤس وندامة انك تقومي وترقصي قدامنا وتفعلي مثل ما فعلنا ولا
تكسري بخاطر بنتك شامه ويبقى لك علينا المنة والفضل والكرامه فقالت الملكة منية النفوس
والله

والله ياستى مالى قلب لانى غريبة وحامل ولا لى على قدر فعلكم برهان ولا دلايل ولكن أقسمت على
بقسم عظيم وهو الرب الكريم ثم انها اقامت على حليها وقد فتنت النساء بجمالها واعتدالها وتمايلت
كما يتمايل عود الياسمين بين الزهور والرياحين واعتدلت فاطربت الناظرين وفعلت من
الاهتزاز والاضطراب ما به أذهلت الكواعب والاتراب ودامت على ذلك ساعتين تمام حتى سلبت
عقول القعود والقيام كل ذلك يجرى من الملكة منية النفوس وطامة جالسة بين الجلوس فتصور
لطامة ان الدنيا ما فيها نظيرها ومن ينظر اليها فلم ينظر غيرها فقالت لها ياستى منية النفوس عمرنا
ما رأينا مثلك ولا احد فى الدنيا يفعل كفعلك وهكذا فى بلادكم يا ملكة تفعلون اذا كنتم مع بعضكم
تفرحون وهكذا ترقصون فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام انفتح لها باب تبلغ به المرام
فقالت لها ياستى طامة أنا لى رقص آخر اذا كنت لابسة ثوبى الذى أبلغ به قصدى ومطلوبى فانه من
الريش مصنوع بالحكمة اذا كنت لابسة فانى أدور به كالمولب وأتمايل وأتقلب ولو كان سيدى
الملك يرضى ان يسلمه الى كنت أفرحكم كيف يكون اللعب والرقص والانشراح اذا كان ذلك بيننا
مباح فقالت طامة وهذا الثوب عند سيدى الملك سيف قالت نعم فقالت طامة أنا لى عنده عنية لا تردوانا
أطلبه منه ولا يكون الا الخير واضمرت طامة انها تطلب الثوب ولما فرغ النهار انصرف الحريم الى
مقصوراتهن فادرك الملكة منية النفوس الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت غلام كأنه البدر
التمام وبلغ الخبر الى الملك سيف بن ذى يزن ودخل عليه المبشرون وهو فى عزوتمكين فقالوا
له البشارة يا ملك الزمان اعلم ان الملكة منية النفوس وضعت فنسى افراح الملكة طامة وتعلقت آماله
بتلك العلامة وزاد ضحكه وابتسامه وقام على حيله وسار عندها ونظر الى ولدها فقال القوابل
أيش يكون اسم الغلام المسعود ياملك العصر لانك بالامس سميت ابن الملكة الجيزة نصر فقال
وابن منية النفوس مصر وهو سعيد واسمه مبارك ثم ان الملك خلع عليهم وخلع على أهل الديوان
خلعا سنية فقالت الحكيمة عاقلة ياملك الزمان هذا الغلام طالعه مسعود وهو يبنى مدينة كبيرة
ويجعلها برسمه ويسميها على اسمه لانه اسمه مصر وقد أتى فى أيام العز والنصر وعند بنائها يجرى
بحر النيل عندها وقال الحكيم برنوخ ياملك الزمان اعلم ان أفراحنا بالمولود هذا زائدة فانه ثالث فقد
صار لك الملك دمر ونصر ومصر فدمر من الملكة شامة ونصر من أم الحياة وهذا المولود من الملكة
منية النفوس وكل واحد له حديث اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من
الصلاة عليه * وقد التهت الملكة منية النفوس بوضعها ولما كانت ليلة دخلة الملك سيف بن ذى يزن
على طامة دخل فوجد القصر قد زخرفته الحكيمة عاقلة بعلوم الاقلام وهو شئ يحير الافهام فانها
جعلت سريرا من المرمر مصفحا بالذهب الاحمر بفصوص مطعمة فيه من الجوهر أنواره تأخذ
البصر ودائر السرير مائة قنديل من الجوهر نورهم يفوق عن نور الشمس والقمر فى كل قنديل فص
كأنه نجمة زاهرة وفرش السرير من الابريسم والحرير الملون فطلع الملك سيف بن ذى يزن على فراش
من ريش النعام والملكة طامة قامت له على الاقدام وهى تتباهى بالمحاسن والدلال كما قال فيها
بعض واصفيها هذه الابيات

خذوا حذركم ذا حسنها والنواظر * بأسهمها اغمدا تشق الضمائر
لقد تيمت عشاقها من جمالها * اذا ما تثنت ترنو اليها البصائر

فكم أحرقت فى حبها قلب عاشق * وكم فتنت من طرفها وهو ساحر
فلو تفلت فى البحر والبحر مالح * اجاج لاضحى وهو بالشهد زاخر
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا * لاصبح ذاك الشيخ وهو غدا فر
ولو كلمت ميتا بلطف حديثها * لقام يلبى قولها وهو قادر
واستغفر الله العظيم من الخطا * الهه تعالى غافر الذنب ساتر

(قال الراوى) فدخل الملك وأغلق الباب وأراد التمتع فقالت له أين التمنية ياملك الزمان التى وعدتنى بها فقال الملك سيف وحق الاله الذى لا اله الا هو كل ما تمنيته فلا أمنعك منه مطلقا فقالت له ياملك الزمان أنا ما أتمنى الاسلامتك وبقاك وأصبح وأمسى أتملى بناظرك ورؤياك واذا حصل لك أمر أكون أنا وأهلى وقبيلتى جميعا فداك وانقضى الحال وتلذذوا بالوصال وبلغوا من بعضهم الآمال ولما كان عند الصباح أراد الملك سيف بن ذى يزن ان يطلع الى محل جلوسه لاجل اجتماع المهنين له فقالت له طامة بعد ما قبلت يده ياملك أنا لى عليك تمنية وأريد منك ان تمنينى اياها فقال لها أطلبى كل ما تريديه فقالت له ياملك أطلب منك ان تفرجنى على الثوب الريش الذى كانت تلبسه أختى الملكة منية النفوس فقال الملك سيف يا طامة هذا شئ لا يكون أبدا وأنا حلفت انى لا أطلعه من مكانه ولا يراه غيرى أحد فقالت له ياملك الزمان أنا سألتك بدين الاسلام ان تسلمه لى أتفرج عليه تسليم يد بيد وأنا ما قصدى غير الفرجة وان كنت ياملك الزمان خائفا من منية النفوس انها تلبسه فمن الذى يعطيه لها وثانيا هى مشغولة بالملك مصر ولدها وهو لا بد عندها أعز من كل الدنيا ولا يمكنها ان تفوته أبدا وأنت ياسيدى وعدتنى بالتمنية فلا تكسر بخاطرى ثم انها تخضعت له بالكلام فقال لها ياطامة أخاف ان تحتال عليك وتأخذه منك وتكون اشتاقت لاهلها وأنا مالى صبر عنها وثانيا صار لها هذا الغلام ان تركته فما يهون على رضاعته من غير والدته وان أخذته فمالى صبر على فرقة أمه ولا فرقته فقالت طامة لا تخف ياملك الاسلام ولا يقعد عندى الا بقدر ساعة فقط فقام الملك سيف ودخل خزنته المخصوصة لذخائره وفتحها وأطلع صندوقه المخصوص لذلك الثوب وأطلعه وقبل ما يسلمها الثوب أحضر أمها وقال لها ياحكيمة اعلمى ان بنتك طامة لها على تمنية وحلفت ان أعطيها كل ما تريد واليوم ما لقيت لها طلب الا الثوب الريش الذى للملكة منية النفوس وأنا ما أرد تمنيتها بل أعطيه لها حتى تبلغ أربها ولكن أخاف ان تحتال عليها وتأخذه منها فقالت الحكيمة ياملك منية النفوس كما تعلم انها مشتغلة بالمولود والله تعالى يحفظه لكم وأما طامة فقصدها الفرجة على الثوب فقط فلا تخف من شئ من ذلك فعندها أعطى الثوب الى طامة بعد ما حذرها غاية التحذير ولكن لا يمنع الحذر نزول القضاء والقدر وفى تلك الساعة ركبت الفرسان لاجل الفرح والمهرجان وكانت الافراح من جهتين أول فرح بزواج طامة والثانى فرح الملكة منية النفوس بوضعها وأقام سبعة أيام متواليات وجميع الفرسان يركبون الخيول ويطاعنون بالرماح بلا أسنة ولهم ضجة ورنة ولما يفرغوا من الملاعب ينزلوا لاكل الطعام وشرب المدام هكذا وبعد ذلك احتمت أزواج الملك سيف بن ذى يزن فى قصر الملكة منية النفوس وهم فرحون بذلك الغلام المأنوس وأقاموا فى لهو وطرب وحضرت عندهم حريمات الملوك والمقادم وفرحوا بتلك الايام مثل الاعياد والمواسم وهكذا حتى ان الملكة منية النفوس أتتها العافية والصحة من ألم الولادة وكانت الافراح دائرة فقالت طامة لمنية النفوس ياأختى أنا تفرجت على

الثوب

الثوب الريش الذي عند الملك سيف وهو الذي أخذه منك عندما تزوج بك فقالت منية النفوس
يا أختي ما بقي لي فيه حاجة فاني أولا كنت ألبسه لاجل المسير من بلادي الى بستان النزهة وذلك الوادي
والآن ما بقيت احتاج اليه لانني زوجة ملك كبير وثانيا بقي لي ولد والآن أتفرج على ولدي وأتنزه في
قصري وهذا هي حولي البساتين والاشجار والاثمار فما أنا محتاجة لمطار حتى ألبس ثوب الريش
وافعل ما أختار فقالت لها طامة أنا كنت سمعتك تقولي انك ترقصي به رقصا آخر أحسن من رقصك
من غير ما يكون عليك وثانيا نتفرج عليك كيف تطيري بذلك الثوب فان هذا شيء ما رأيته أنا أبدا
نعم رأيت أمي تركب على زير وهو بها يطير لكن هذا بعلوم الاقلام فقالت لها الملكة منية
النفوس وكذلك هذا الثوب محتكم عليه ارصاد وعلوم الاقلام وهي صناعة الحكماء وأرباب الاقلام
وهذا شيء لا يقدر عليه الا أرباب الكهانة الكبار ومع اني سمينة الجسم عندما ألبسه أبقى أخف
من النسيم وأنا كنت أرسلت توابعي يأتوني بغيره لما أخذه الملك سيف بن ذي يزن مني ولكن جرى
القلم بما فيه المقدر حتى كنت من أزواج هذا الملك العظيم وأظن ان رفاقي أقبلوا بثوب غيره ليعطوه
لي ويأخذوني ولكن فتشوا علي فلم يجدوني فعادوا الى البلاد وتركوني (قال الراوي) ثم ان منية
النفوس ما قالت هذا الكلام الا لتبرئ ساحتها من الملام وفي قلبها على ثوبها نار الاضرام وأما طامة
فانشغل بالها ومنية النفوس قامت ولعبت وانخلعت ورقصت وتمايلت حتى ان جميع الحاضرين من
النساء اندهلت وأقاموا على ما هم عليه طول يومهم وليلتهم هذا ما جرى (وأما) ما كان من أمر
الملك سيف بن ذي يزن فانه اشتاق الى الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذة والفرص فركب
وركبت معه الملوك الملك افراح وأبو تاج وسعدون وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث
وأقام برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة لحفظ البلد ولما علمت طامة ان الديوان خالي من الملك سيف
لكونه ركب للصيد والقنص وبقي الديوان خاليا من الناس أرسلت وأحضرت الملكة منية
النفوس في قصرها وأحضرت الملاهي والمغاني وآلات اللهو والطرب وأقاموا على حظ وانشراح
من المساء الى الصباح وكذلك في اليوم الثاني والثالث حتى انهمكوا في اللعب والطرب
الى ان كان يوم من الايام التفتت طامة للملكة منية النفوس وقالت لها يا أختي أنا قصدي
أتفرج عليك وأنت لابسة الثوب الريش فاني لم أنس ذلك مذ ما أعيش فقالت منية النفوس
يا أختي ان كان هذا بغيتك فأتيني بالثوب الريش وأنا أبلغك أمنيتك فقالت لها طامة يا أختي أنا أخاف
انك تلبسيه وتطيري به الى بلادك وتتركيني أتجرع غصص العذاب من أجل بعادك فقالت منية
النفوس ان كان قلبك ما يطاوعك فلا تعطيه ولا تجعلي انك جبتيه فقالت طامة وانما أريد منك أن
تحلفي لي ايمانا واثقة انك اذا أخذت الثوب مني تعطيه لي ثانيا فقالت منية النفوس يا أختي وحياة
عينك ورأس أمك الحكيمة عاقلة اني اذا أخذته منك ألبسه وألعب معكم حتى تقنعوا وأقلعه
ثانيا وأعطيه لك فقامت طامة وأحضرته وعقلها مثل المسلوب وظنت كلامها حقا وانها ما قالت الا صدقا
فدخلت قصرها وهي في فرح وهمم ولم تدر ما خط القلم وفتحت الصندوق وأخرجت الثوب المطلسم
وسلمته للملكة منية النفوس بنت الملك العبوس وكانت قاعدة وولدها نائم على حجرها ولما رأت
الثوب انشرح صدرها ووضعت الملك مصر بين يديها وقلعت ما كان عليها من الملابس الثقيل وخففت
وبعد ذلك لبست الثوب الريش المطلسم وتزررت ورفرفت باجنحتها فارتفعت ودارت حول القصر من

داخل جوانبه وارتفعت الى سقف القصر مثل النسيم ورجعت ولعبت اندابا واطرابا حتى حيرت النساء الكواعب الاتراب وتعجبوا منها غاية الاعجاب وبعد هانزلت وقالت حتى أرضع ولدى وأخذت الملك مصر ولدها على صدرها وألقمته ثديها وقالت هل أنا اذا كان معى ولدى أقدر أطير ثم انها جعلت محرمة على صدرها من الحرير وحطت ولدها من داخلها فصار محفوظا فى صدرها ورفرفت حتى عات وحامت حول القصر ثلاث مرات وحطت على شرافته وهى بجانب ممرق مكشوف الى فوق وقالت أنا خائفة على ولدى أن يقع منى ثم انها أكدت تحفيظ ولدها فى حضنها وصارت تنظر اليهم وتنوع منهم بالنظر وهم باهتون اليها فقالت لها طامة يامنية النفوس يا أختى انزلى عندنا حتى نؤانس بعضنا ويكمل بك حظنا فقالت لها يا أختى لاتعجلى على فانى من زمان ما لبسته وها هو قد جاءنى بلا تعب ولا مشقة ولانصب ثم انها ضحكت ضحكا عاليا فكادت ان تنفطر مرارة طامة وقد عادت على نفسها بالملامة وعلمت ان الحيلة تمت عليها فهى كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم ونظرت الى منية النفوس وهى مثل الطاوس فنظرت الى بنتها بوجه عبوس وقالت لها بلسان الحال أنت التى أعطيتها الثوب الريش المطلسم وتم الامر علينا وتحكم فقالت طامة نعم يا أماه ومابقى لى قدرة على شئ وهى قد حلفت انها تفرجنى كيف تطير وحلفت برأسك انها ترده (قال الراوى) فرفعت رأسها الحكيمة عاقلة للملكة منية النفوس وقالت لها يانور عينى ماتنزلى حتى اسلم عليك فانا ما أتيت الا مشتاقة الى النظر اليك فانزلى يا بنتى حتى أتانس أنا وأنت فقالت لها منية النفوس يا حكيمة والله أنا ما أريد أحدا يؤانسنى فانا تذكرت أهلى وجيرانى ومساكنى ودوانى وما القصد الا المسير اليهم وأبل منهم شوق وانظرهم فلا تؤاخذونى واذاغبت عنكم فاذكرونى فلما سمعت الحكيمة كلامها زاد وجدها وغرامها وقد علمت انها لاتنفع علوم أقلامها فان الثوب المطلسم يمنع عنها فاشارت الحكيمة عاقلة تنشد هذه الابيات وتقول صلوا على طه النبى الرسول

نظرت اليها نظرة الخوف والقلق * وقلت انزلى لاتخلفى الشرط والرفق
فقالت بضحك يا حكيمة فارفقى * فقلبى لايبغى النزول لمن رمق
فقلت لها لاتخلفى الوعد انه * قبيح ولولا البدر فى دارة الشفق
وعودى لنا فى حاجة قد بدت لنا * ولو ترجعى فى ظلمة الليل والغسق
وادعوك بالله الذى رفع السما * بلا عمد والناس من نطفة خلق
فلا تحرمينا أنسكى ووداد كى * فبعدك عنا يجلب الشوق والحرق
وقومى اجبرى قلبى ولو قدر ساعة * ولاتتركينى بالتقلقل والقلق
وان سرت كيف الحال أو كيف فعلنا * اذا كان مثلك قال قولا وما صدق
وان جاء سيف ذى اليزن مع رجاله * ولم يلق منية النفوس هنا انحمق

(قال الراوى) ثم ان الحكيمة عاقلة جعلت تلاطفها فى الكلام وقالت لها يامنية النفوس يابنتى انزلى ياقرة عينى وطاوعينى ولاتخالفينى فعند ذلك ضحكت منية النفوس على الحكيمة عاقلة وقالت لها لو كان لك مقدرة كنت سحرتينى ولزوجت بنتك ياحكيمة قد متينى وهذا شئ مالأحد اليه وصول وابقى لكم عليه محصول وأنا لابدلى من قطع البرارى والطلول وعن أرضى وبلادى لاأحول ثم أنشدت تقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات

أري البدر عاد الغرب من بعد ما شرق * وان ضياء البدر يفضح من سرق
فلا تسألوا عني فاني غريبة * وقلبي بالاشواق قد ذاب واحترق
وأصل اتصالي عندكم كان حيلة * وجلي المطلسم كان سيف قد سرق
وأخبرني أني ملكت فؤاده * وكان قضاء الله في حبه سبق
ولما تصافينا وأروى فؤاده * فلم يقتنع بي بل الى الغير قد رمق
نخليه يبلغ ما يشاء من ضرائري * وأما أنا فالبعد عني به أحق
وان جاءكم قولوا له قد توجهت * الى أرضها والاهل والصحب والرفق
فكن صابر التعب والعشق والجوى * وان كنت تسلو تستريح من القلق
وان كان ذا عزم وبأس وهمة * وكان محبا لي وفي قوله صدق
الى حينا يسعى وكل أهله * بنات ومن جا من ذكور به احترق
وازكى سلامي والتحية دائما * عليكم جميعا كلما البرق قد خفق

(قال الراوى) ولما فرغت منية النفوس من شعرها وما أبدته من نظمها قالت لهم يا سادات أما أنا فما بقيت انزل عندكم وانما اذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسألكم عني فقولوا له راحت الى بلادها لاجل راحة قلبها وأكبادها ومعها أيضا ولدها ويهجم عليك وعلى ألف مثلك ان ملك منية النفوس بنت الملك العيوس وبنات الملوك ما تؤخذ بالسرقة بل بالكتاب والمصادقة وانت سرقتني من البنات وبليتني بالضرائر والهجران ولكن كان الذي كان فان كنت صاحب همة وثبات فتأتي الى جزائر البنات وان كنت الى زوجتك وولدك مشتاق فالحقهم الى جزائر واق الواق ثم انها نسمت ولدها في حزم كما ذكرنا تحت صدرها وفردت أجنحتها ورفرفت وطارت ومازالت تعلو وترتفع وهم ناظرون اليها حتى غابت عن العيون (قال الراوى) وأما الحكيمة عاقلة فكادان يعتريها الجنون فما كان لها الا انها صارت تشتم بنتها وقالت لها اذا جاء الملك سيف من الصيد والقنص وطلبها فمن الذي يخلصك منه فانه يقتلك ويقول لك أنت من الاصل كان مرادك قتلها من غيرتك منها ولما عكلك قتلها تحايلت على حتى أخذت مني الثوب والبستيه لها وأرسلتيها الى أهلها وهذا من غيرتك يا مجنونة يا خائنة يا مفتونة فلما سمعت طامة من أمها ذلك الكلام بكت من شدة الوجد والالام وقالت لامها كيف العمل يا أماه فقالت لها ان الرأي عندي انك تكتمي هذا الحال ولا تعلمي أحدا من النساء ولا من الرجال وأنا أدبر ذلك الحال ثم ان الحكيمة عاقلة أحضرت نجارا وصنعت من الخشب صورة على قدر الملكة منية النفوس وبعد ما فرغ منها دهنتها بدهان حتى بقيت كأنها لا تنقص الا الروح فقط وبعد ذلك أدخلتها في قصر منية النفوس ونيمتها على فراشها وبعد ذلك صاحت وولولت فدخلت جواري منية النفوس فالتقوا سيدتهم الملكة منية النفوس ميتة فبكوا وصاحوا وشاع الخبر في المدينة بان منية النفوس ماتت وابنها معها وبعد ذلك دفنوها في القصر في جانب من الحوش وشاع الخبر عند الدولة ان الملكة منية النفوس كانت تسكر فشرقت بالخمر وماتت وكان هذا الكلام والمناقلة من الحكيمة عاقلة فقالت لها الدولة وكيف العمل يكون يا أم الحكماء فقالت ان الملك في الصيد والقنص واذا أرسلنا له رسولا فقل ان كان يجيء أو يقول ادفنوهم وأنا دفنتهم وفي التراب واريتهم واذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسأل عنهم نقول له ماتوا وان قال لاي شيء ما أعلمتموني أقول له هم الى الآن من داخل الدار

فدونك وما تريد وافعل ما تختار فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب (وأما) ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فانه بعد مدة أيام أقبل هو ورجاله من الصيد فرحين مستبشرين ودخلوا الى مدينة حمراء اليمن وجلس الملك سيف في الديوان ودارت به أرباب دولته ومازال الى آخر النهار وانفض الديوان وطلع الملك سيف بن ذي يزن الى القصر وسار الى محل الحريم فوجد قصر منية النفوس مغلوقا وعليه العنكبوت فحس قلبه بالمصيبة فصاح بصوت كانه الرعد ففلق الحجر وقال ايش الخبر وأين هي زوجتي منية النفوس فقال له الخدم أيها الملك أعطنا الامان ونحن نعلمك بالذي جرى وكان فقال لهم عليكم الامان لكن أعلموني بصدق البيان فقالوا له ان زوجتك طامة بنت الحكيمة عاقلة بعد مسيرك من هنا أرسلت للملكة منية النفوس فحضرت عندها وجلست معها فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وجعلوا يسكرون فشرقت منية النفوس وماتت في شرقتها هي وولدها فعملنا لها قبرا عندنا ودفناها فيه وهذا هو الخبر الصحيح الذي ما فيه تلويح (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وتأوه وتحسر وبكى وأن واشتكى ونزلت دموعه على خدوده سلسال وأيقن أن ركن عزه بالزوال فانشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال

تكدر عيشي بعد ما كان صافيا * وبان الذي قد كان في القلب خافيا
وهيج وجدا كامنا بين أضلعي * وارسل دمعا جارح الخد جاريا
هوى من هواه القلب والروح والحشى * واضنى الهوى جسمي وقد صرت باليا
فيا حسن أوقات مضت بوصاله * ويا أسفا قد زاد بالوجد دائيا
على فقد من لولاه عشت معذبا * وزادت شجوني والشجون علانيا
فأهل الهوى أهلي وان كنت قاصرا * وحبي لهم قرب وان كان قاصيا
فلا خير فيمن كان في الحب كاذبا * ولا خير فيمن كان فيه موازيا
لقد فارقوني أهل ودي و[illegible] * [illegible] صعيدا وخلوا الى الديار [illegible]
فما [illegible] باني * اذا رحلوا أبقى حزينا وباكيا
سقاهم اله العرش من غيث فضله * سحائب مزن هاطلات هواميا

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه تمشى وسار وعيناه مثل شعل النار ومازال حتى دخل على طامة فقامت له وتلقته وبالسلامة هنته فقال لها يا طامة أين زوجتي منية النفوس فقالت له مثل ما قال الخدم فلما سمع هذا الكلام صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل في غشيته الى نصف النهار فأتوا بماء ورد ورشوا على وجهه وزاد مصابه فلما أفاق تمرغ وتذكر منية النفوس فلطم على وجهه ومزق ثيابه وصار كالمجنون ولا يدري ما يكون واقبل الى القبر وقعد بجانبه على التراب وأكثر البكاء والانتحاب وترك النوم وبقي في عذاب وامتنع عن الطعام والشراب وأقام كذلك عشرين نهار وقد أشرف على الهلاك والدمار من بكاه ليلا ونهار هذا والحكيمة عاقلة توبخ بنتها بالكلام وأكثرت عليها العتب والملام وهي تقول لها فعلت يا بنتي فعل أولاد الحرام وأهلكت ملكا وهو أكبر ملوك الاسلام وطامة لم تقدر ترد جواب ولا تبدي خطاب وكلما تختلي بنفسها تكثر من البكاء والانتحاب (قال الراوي) ثم ان الحكيمة عاقلة نزلت الى الملك سيف

فوجدته

فوجدته قد علاه الاصفرار وأشرف على الهلاك والدمار فقالت له ارفق بنفسك ياملك الزمان فان
منية النفوس ماماتت بل هي على قيد الحياة كما أنت على قيد الحياة وأنا أعلمك بصدق الخبر وأطلعك
على جلية الاثر فقال الملك سيف بن ذي يزن وكيف ذلك ياأماه ردي لهفتي قبل ان أموت بحسرتي
فعند ذلك حكت له الحكيمة عاقلة على ماجرى من الاول للآخر وقالت في آخر كلامها ولو كانت منية
النفوس تحبك ما كانت تفارقك وهي تقول في كلامها ان الملك ما يقدر على فراقي ولا طرفة عين
وان علم بسيري فيشتغل لاجلي ويأتي خلفي جزيرة البنات ويقاسي العذاب واللوعات وكان هذا
القول من الحكيمة عاقلة اشغالا للملك سيف حتى يجتهد في طلب زوجته ولا يفكر في طامة ولا يعاتبها
فيما فعلته فلما سمع منها ذلك الكلام تهلل وجهه بالهداية عما كان فيه وتبسم ثم قال ياأماه ولاي شيء
ما أعلمتيني بذلك الذي يبريني من السقم والآلام وقد صار لي مدة زمانية وأنا في كرب شديد ولا أقدر
على حمل الغرام فقالت له أنا كنت خائفة عليك من الاعلام ولا أنطق الا الملك العلام ففرح الملك
سيف بن ذي يزن وزال ما كان اعتراه من تصاريف الزمن وقلع عن بدنه ثياب الحزن وغير ملبوسه
بلبس الافراح ودخل الحمام وبات ليلة عند طامة وهو في سرور وانعام فقالت له طامة والله ياملك
اني أخطأت في أخذ الثوب الريش الذي لمنية النفوس وهي التي احتالت علي حتى أخذته ولبسته
وأخذت ولدها وسارت الى بلدها فضحك الملك سيف وقال لها ياطامة ان منية النفوس يحق لها ان
تتدلل علي وأنا يجب علي الاحتمال فان من أراد نفيسا فليخاطر بنفيس ومن حيث انها على قيد الحياة
ما بقيت أيأس من اجتماعي بها ولو تلفت روحي دونها فاغتاظت سرا من كلامه والليلة الثانية بات
عند شامة وباسطها ولاعبها فقالت له ياملك انظر كيف فعلت طامة حتى اعطت الجل الطلسم الى منية
النفوس حتى راحت بلادها فقال لها ما فعلت ذلك الا خطأ وما كانت تعلم ان هذا يجري ولما حلفت لهما
صدقتهما لكون طامة قلبها طيب وصافية النية ولا تؤاخذها بما فعلت لان لها عندي شافعا جسيما وهي
أمها الحكيمة عاقلة فانها قد أعانتني على قضاء حاجاتي وبلوغ اراداتي فانت عيني اليمين وطامة عيني
الشمال والجيزة قلبي ومنية النفوس عقلي اسأل الله ان لا يفرق بيني وبين أحد منكم ويجمع بيني وبين
منية النفوس عن قريب انه سميع مجيب والليلة الثالثة بات عند الجيزة وودعها وتودع من ولدها وقال
لها ياجيزة لا تخلي أحدا ينظر ولدك حتى آتيه بأخيه مصر فان منية النفوس أخذته وراحت بلادها فقالت
له ياسيدي الله يجمعك بها عن قريب فشكر ودادها والليلة الرابعة بات عند الملكة أم الحياة وفي هذه
المدة كل يوم يطلع الديوان ويجلس على تخت المملكة حتى ان الدولة جميعا اطمأنوا بقعوده ولما كان
في يوم من الايام أمر بزينة البلد وصنع وليمة ثلاثة أيام والناس ما بقي لهم تذكار ولا حديث الا منية
النفوس فالبعض يقول ان طامة خنقتها والبعض يقول ان عاقلة سحرتها والبعض يقول ان أباها
أرسل سحرها وجعلها حمامة وأخذها ونزل الملك مختفيا وكان لابس القلنسوة فسمع من الناس كلامهم
وطلع الديوان وهو مختف فسمع أرباب دولته يطلبون له الصبر والتدبير لان داء العشق أشد من نار
السعير وأخيرا سار الى قصر طامة وكانت أمها عندها وهي تقول لها ياطامة بدلت المليح بالقبيح واتعبت
سر الملك بعد ما كنت مستريح وحملتيه بكابد الغرام فقالت لها ياأماه وحق دين الاسلام ما كنت
أظن انها تفعل هذه الفعال بعد ما حلفت وأكدت الايمان وان بعلي لولا خوفه من الله تعالى لكان قتلني
ومامنعه عن قتلي الا كرمه وطيب أصله وفرعه لان فعل الاحسان دائما طبعه فسمع ذلك الملك سيف

ابن ذى يزن وخرج وأتى الى الديوان وأمر العساكر بتزيين الخيام ونصبها خارج المدينة ففعلوا ما أمرهم
وانتصب العرضى خارج المدينة وطلعت العسكر وقعد وا فى الخيام هذا وقد ركب الملك سيف بن ذى
يزن وطلع الى الخيام حتى تكاملت حوله الملوك والمقادم والسحرة والكهان ولا أحد قادر ان يسأله
عما هو عازم عليه بل جميعا سمعوا أمره وامتثلوا له وجلس الملك سيف بن ذى يزن وكل الدولة حوله وهو فى
شغل وما أمرهم ان ينصرفوا الى أماكنهم ولا عرض عليهم ولا شاورهم فى أمروهم لا يقدرون ان يكلموه
لكونه لابسا ثياب الغضب فبينما هو كذلك واذا بقعقعة كأنها الرعد القاصف وكل من سمعها بقى
خائف وبعد قليل نظر الملك سيف بن ذى يزن وهو جالس على تخته واذا هى عاقصة أخته فنزلت اليه
وبادأته بالسلام فرد عليها سلامها وقال لها يا عاقصة أنت أتيت تذكرينى بهمى وغمى بعد ما قتلت أمى
فقالت له والله انك ارتحت منها ومن فعلها وكيف لا أقتلها وهى فى كل وقت ترميك فى المهالك وهى
كافرة بمالك الممالك وحق مقام الخليل ابراهيم ان رجعت تذكرها الى ثانيا ما بقيت أعود اليك فقال لها
يا عاقصة دعينا منها وانما أنا قصدى أن أسألك عن جزيرة البنات للملك العبوس أبى منية النفوس
فقالت عاقصة يا ملك أظن ان الملكة منية النفوس ملكت ثوبها الريش المطلسم ولبسته وطلبت
بلادها فقال لها لا ولكن مرادى منك السؤال عن ذلك حتى أعرف اذا أردنا ان نسير بعساكرنا الى
تلك البلاد والآكام كم نقطع من الايام فى البرارى والآكام فقالت له مسافة مائة عام فقال الملك
سيف يا عاقصة وكيف البنات يقطعونها فى ثلاثة أيام فقالت عاقصة يا أخى السر فى الثياب المطلسمة
فان الطلاسم تمر بالمحمول تأخذ مسيرة الشهر فى دقيقة واحدة وهذه من أسرار الحكماء المجتهدين
فقال الملك سيف بن ذى يزن اتركينا من هذه السيرة أنت يا عاقصة بينى وبينك صدق المحبة والوداد
وهذه النوبة اعترض عارض ولا ينفعنى فيه غيرك لان أهل الميت أولى بالبكاء وأنت أختى على
كل حال فما هل ترى اذا قصدتك فى حاجة تقضيها فقالت نعم ولو كانت مهما كانت فأخبرنى
عن حاجتك وأنا أبلغك منيتك ولو تلفت مهجتى دون مهجتك فقال لها حتى تحلفى لى بالله العظيم
وبنبيه الخليل ابراهيم ان الذى أقول لك عليه تقضيه لى فقالت عاقصة يا أخى كأنك ما أنت عاقل
[illegible] ان سليمان عليه السلام مادام فى جارحته عرق ولسان ينطق وهذا غاية ان كل ما طلبته منى [illegible]
ما يكون من الايمان يا ملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن تلك الايمان الثابتات قال
لها يا عاقصة يا أختى وصلينى الى جزيرة البنات فهى عندى أعز الحاجات فانعاطت عاقصة وصرخت
صرخة عظيمة فقال الملك سيف ولاى شئ صرخت فقالت له يا أخى وايش مرادك من جزيرة البنات
أخبرنى عن زوجتك منية النفوس أما هى عندك فقال لها لو كانت عندى فايش أريد ببلادها ثم انه
أعاد عليها القصة من أولها الى آخرها وقال فى آخر كلامه وأنا ما قصدى الا ولدى فقالت عاقصة
يا أخى اجعله ذخيرة عند الله ولا تلق نفسك للهلاك لانك ان وصلت الى هذه الجزيرة تهلك فانها أرض
لا يسلكها سالك وان وصلت المدينة فما تقدر تعبر من بابها لان على بابها غمازا وله ثلثمائة وستون عونا
والغماز هو رصد الباب اذا رأى ذكرا على باب المدينة عبر يصيح فتصيح معه الثلثمائة وستون ويقولون
ذكر دخل عليكم واسمه فلان وهو فى المحل الفلانى فاذا سمع أهل المدينة ذلك انطبقوا على الذى يدخلها
فيقبضوه ويقطعوه بالسيوف الحديد بلا كلام ولا سلام وأهل المدينة كلهم بنات لا تعد ولا تحصى وهم
فرسان .

فرسان وشجعان يركبون الخيل ويخوضون الليل ولم يكن عندهم ذكر الاملاكهم وهو الملك العبوس أبو منية النفوس وهو الحاكم عليهم فقال الملك سيف يا أخي ولاي شيء هذه المدينة كلها بنات وليس فيهم ذكر وايش أصل ولادتهم ومقامهم بغير رجال والله ان هذا عجيب فاعلمني على هذا السبب فقالت عاقصة ان هذه الجزيرة اسمها جزيرة واق الواق وكان بها ملك يقال له كافور وكان طاعنا في السن وخلف ولدين ذكرين أحدهما يقال له قاسم والثاني عاصم فبنى مدينتين وسمى واحدة عاصم والثانية قاسم على اسم أولاده ثم انه أحضر أولاده وقال لهم اعلموا يا أولادي اني جعلت هاتين المدينتين لكم باسمائكم فاذا أنا مت فيأخذ كل واحد مدينته التي على اسمه وذلك لاجل عدم اختلافكم بعدي وتكونوا مثل رجل واحد ولا يدخل بينكم عدو ولا حاسد فقالوا سمعا وطاعة ولكن يا أبانا زوجنا في حياتك فقال صدقتم وكان له وزير ومعه بنتان فأمره ان يصلح شأنهما وخطبها وأقام لهما الفرح شهرا كاملا وأدخلهما على أزواجهما في ليلة واحدة فكان بالامر المقدر حمل الزوجتين وأقاموا في الحمل مدة ثلاث شهور فمات الملك كافور أبوهم وانقضى نحبه وواروه في التراب وعلم الناس بموت الملك كافور وعملوا العزاء وبقي الذي يعزيهم في أبيهم يهنيهم بالملك الذي وصل اليهم وبعد أربعين يوما انقضى مجلس العزاء فقال لهم كبراء دولة أبيهم كل واحد منكم يأخذ مدينته التي جعلها له أبوه على اسمه ولا يتعدى أحدكم على الآخر فقالوا هذا هو الصواب ثم انهم باتوا ليلتهم في مشورتهم مع بعضهم وعند الصباح أقاموا وزير أبيهم نائبا على الجزيرة وأخذ كل واحد مدينته حكم ما أمرهم أبوهم وكل منهم أخذ خدامه وغلمانه واحتوى على بلده وداموا كذلك حتى ان نساءهم تكامل حملها لانا قدمنا انهم حملوا ابتداء الدخول بهم فلما أتاهم الطلق كما يشاء خالق الخلق فاول من وضعت زوجة قاسم وأتت ببنت ووضعت بعدها زوجة عاصم ولدا فعملوا ولائم رتع فيها القاعد والقائم وكل واحد من الاثنين حضر وليمة أخيه وقال عاصم لاخيه قاسم يا أخي تعالت قدرة الله تعالى فالولد والبنت على حد سواء واذا كبرت بنتك وابني يتزوجون بعضهم ونحن نجتهد في أزواجهم لاجل ان يخلفونا ويسكنوا في تلك الارض من بعدنا فلما سمع قاسم من أخيه ذلك الكلام اغتاظ في الباطن وقال في نفسه ان البنت ما هي مثل الغلام ولكن أخفى الكمد وأظهر الجلد وقال لاخيه يا أخي يكون ذلك ان شاء الله تعالى وتداولت الايام والشهور والاعوام وكبر الاثنان فارسل عاصم يخطب بنت أخيه قاسم لولده فلما وصلت القصاد اليه فرح بهم وأكرمهم وتركهم في دار الضيافة وطلع مرات بيته وشاور بنته في ذلك وقال لها ان أخي أرسل لي يخطبك لابنه للزواج فقالت له أنا ما أريد الزواج فاترك هذا الاحتجاج ولم أخرج من ملكي ولا أتزوج ابن عمي ولا غيره من الرجال وان غصبتني قتلت نفسي فلما سمع أبوها منها ذلك المقال قال لها وأنا هذا مقصودي ولا أريد ان بنتي تخرج من عندي أبدا وطلع من عندها وأتى للقصاد الذين أتوه من عند أخيه وقال لهم ان بنتي قالت ما أتزوج وأنا ما يهون علي ان أغصبها خوفا من غضبها وضررها ما أقدر عليه ولو كانت رضيت بالزواج ما كان لها خير من ابن عمها ثم صرفهم بلا فائدة فعادوا الى ملكهم عاصم واعلموه بما قال لهم أخوه قاسم فاغتاظ وامتزج بالغضب وتسبب له الشيطان بكل سبب وقال وحق ديني وتربة أبي كافور لابد لي أن أغيظه في نظير ما منع بنته عن زواجها لابني وكان في تلك البلاد حكماء وكهان وأرباب أقلام بكثرة فجمعهم وقال لهم أنا قصدي منكم ان تجتهدوا لي في بدعة لم يكن سبقني عليها أحد من قبلي وهو أن تجعلوا جميع البنات التي في مدينة أخي كلهم يأتون الى مدينتي ولا يبقى عند أخي ولا بنت ولكم عندي

كل ماتطلبوه فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وعملوا لهم بيتا على قدرهم واحضروا فيه كل ما يحتاجون اليه من مأكول ومشروب لاجل ان لايخرجوا منه حتى يتموا أشغالهم وأقاموا فى ذلك البيت مدة أربعين يوما وخرجوا ومعهم بنت من الشمع الابيض على هيئة بنى آدم ووضعوا تلك البنت فى وسط المدينة وبنوا عليها قبة عظيمة من الحجر الرخام ونقشوها بالكتابة بالاقلام وأحاطوا حولها دوائر سبعة بعلوم الاقلام وقعد الحكماء على كراسى من العاج وجعلوا يعزمون ويدمدمون الى ان انتصف النهار واذا بباب مدينة قاسم انفتح وخرجت البنات منها وهن صارخات ويقولون نعام يا حكماء الزمان ومازالوا سائرين حتى دخلوا المدينة الثانية ووقف جميع البنات بين أيدى الحكماء وهن مسبيات فلما رأى عاصم هذا الحال فرح وانعم على الحكماء انعاما زائدا فقالوا له يا ملك الزمان مرادنا نصنع عملا أقوى من ذلك فقال لهم وما هو العمل فقالوا له نعمل رصدا على هذه المدينة لايصل اليها رجال ولاتخرج منها النساء الا اذا بطلت الارصاد وهذه مدعة حسنة وفيها مكيدة لاتخيب فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فسار الحكماء الى أبواب المدينة ورسموا عليها طلاسم بعلوم الاقلام وجعلوا عليها أرصادا لمنع الذكوران يدخلوا فيها ولايصلوا اليها فقال لهم الملك عاصم أريد منكم ان تعملوا رصدا للغريب اذا أراد أن يدخل مدينتى ليهيج عليه الارصاد ويخرج أهل المدينة يقبضوه وبالسيوف يقطعوه فقال له الحكماء يا ملك اذا كان سكان أهل المدينة كلهم بنات فمن أين تكون عندهم رجال يردون الغريب لاسيما اذا كان الخصم فارسا نجيبا فقال الملك عاصم صدقتم وأنا أيضا أريد البنات يتفرسون ويبقوا يركبون الخيل ويخوضون الليل ويطعنون الفرسان فى حومة الميدان اجتهدوا فى ذلك فان هذا شئ لابد لى منه ولالى غنى عنه فقالوا له سمعا وطاعة وقعدوا يدبرون فى أحوالهم من تلك الساعة هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من الملك قاسم فانه لما أصبح ثانى الايام التقى أبواب الجنة مفتحة ولم يجد فيها ولا بنتا بل وجدهم جميعا راحوا مدينة أخيه فصاح صيحة عظيمة أزعج بها أرباب دولته وقال على بالحكماء فحضروهم بين يديه وكانوا أربعين حكيما فلما حضروا قال لهم هل علمتم ما فعل أخى عاصم كيف أخذ جميع البنات الى مدينته وهذه مكيدة عظيمة كادنى بها وأريد منكم ان تفعلوا معه ضدها فقالوا سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولكن هل تعلم من فعل له هذه الافعال فقال لا بل أصبحت رأيت البلد مفتحة وجميع البنات خرجت [illegible] قالوا له نحن نخبرك ثم ان كبيرهم عزم وبرجم وتكلم حتى ان الديوان اعتم وخرج من تحت أرجل الحكماء دخان وصعد الى العنان وعلا وعبق الى أن صار مثل الشفق وغلظ وتماوج وارتفع وتصور منه مارد مهول الخلقة وهو يقول نعم يا حكيم الزمان ايش الذى تطلب منى فقال له اعلمنى على ما فعل عاصم ومن عنده من الحكماء فقال المارد ان عنده عشرة من الحكماء دخلوا فى محل ارصادهم وفعلوا افعالهم وجذبوا عقول البنات وأخذوهم فى تلك المدينة الثانية والخدام هم الذين فتحوا أبواب المدينة وأخرجوهم بالاعوان حتى أتوا بهم بين أيادى الحكماء وكل بنت حولها أربعة من الفلاسفة يحكمون عليها انها لاتختلف عما يريد الحكماء وبعدما فعلوا ذلك خرجوا الباب المدينة ورصدوا لكل باب عامودا محكما من تحت عقب الباب وكتبوا عليه أسماء وطلاسم وجعلوا على كل عامود رهطين كل رهطين كل يوم وأتوا الى الباب الكبير وجعلوا عليه ثلاث عماويد من النحاس الاصفر وجوفهم خالى وجعلوا فى كل عامود منها صفة طير ناشر جناحيه وجعلوا ميزانا منصوبة على العامود الوسطانى بين أجنحة هذا الطائر ووكلوا به ماردين عظيمين كل واحد منهم يخدم

يوما

يوما وليلة وكذلك فعلوا بالعمودين الآخرين فاذا دخل عليهم ذكر من غير مدينتهم ثقلت كفة الميزان اليسار فتلعب أجنحة الطائر ويرفرف بجناحيه ويفتح فاه وينقر العامود الذى عن شماله فينتبه ويصيح وينتبه الارصاد كلهم فيصيحون بأهل جزيرة البنات قد أتاكم فلان بن فلان من المحل الفلانى يريد ان يفعل الشئ الفلانى فيسمع أهل المدينة ويتبادروا اليه ويقتلوه وجعلوا أيضا غمازين على هذه الصفة على جميع الابواب وهذا الذى فعله الحكماء أخبرتكم عنه والسلام فالتفت كبير الحكماء للملك قاسم وقال له هاقد سمعت ماصنع أخوك وانه مادام الغماز الكبير على صحته فلا تبطل تلك الارصاد أبدا الى يوم القيامة ولا يدخل المدينة قط ذكر فان أردت ان نبطلها نبطلها وان أردت غير ذلك أخبرنا فقال أريد ان أصنع فعلا أقوى من فعل أخى كما أخذ من عندى البنات فاجذب من عنده الذكور وادخلهم مدينتى وارصد عليهم برصد يكون أقوى من رصده فلا يصل الى مدينتهم ذكور أبدا وها أنتم أربعون وحكماء أخى عشرة فانظروا ماتفعلون فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم دخلوا محل أرصادهم وقعدوا فيه أربعين يوما وخرجوا الى وسط المدينة وجعلوا يعزمون ويهمهمون ويدمدمون ساعة زمانية واذا بالأبواب من مدينة البنات قد فتحت والدنيا بالظلمة قد عبقت وتصايحت الاعوان ورجموا الاحجار ورموا اشرارا ونار وثارت الارياح وكثر الصراخ ودام ذلك ساعتين وراقت الدنيا واذا جميع الذكور قد أتوا بين يدى الحكماء فوكلوا بكل واحد منهم أربعة أعوان هذا ولم يبق فى مدينة البنات ذكر الا الملك بمفرده فكانت هذه أعظم من المكيدة الاولى ومات من الحكماء العشرة أربعة وانقضت الاشغال وفرح الملك قاسم بتلك الاحوال والحكماء جعلوا على الاسوار فى الدوائر ثلاثمائة وستين شخصا من النحاس الاصفر وفى يد كل شخص بوق من النحاس وجعلوا عليهم عشرة أشخاص كبار كل واحد يحكم على ستة وثلاثين وهم على صفة بقر البحر وفى فم كل واحد بوق من الحديد الصينى وجعلوهم واقفين لينظروا من يخرج من المدينة من الرجال أو يأتى الى المدينة من النساء فاذا اشتاقت أنثى الى ذكر وتخفت وسارت نحو المدينة ليلا ضيقوا عليها الارصاد السفليين واذا جاءت بالنهار انتبه الغماز ونفخ فى البوق الذى فى فمه فعندها تنفخ جميع الاشخاص فى أبواقهم فيبقى مثل دوى الطبل وتلبسهم الروحانية وينادون باصوات عاليات يا أهل مدينة الذكور قد جاءت فلانة بنت فلان تريد فلان بن فلانة أو تريد الشئ الفلانى فيهرعون اليها من كل جانب ويخرجون من الباب فيجدونها مقيدة بين الابواب لاتتحرك وذلك القيد أيضا له سبب وهو ان الكهان ذاتهم الاربعين جعلوا تحت كل باب عامودا من النحاس ووكلوا به أشخاصا وجعلوا غمازا مثل الذى تقدم ذكره وجعلوا له فى جوفه طيرا من الفضة البيضاء النقية وجعلوا بين يديه ميزانا من الذهب الاحمر لان الفضة والذهب أسرع حركة من غيرهما من المعادن وهما أصدق المعادن وأقرب اجابة لمثل هذه الحركات وجعلوا لكل عامود أربعة ارهاط اثنين بالليل واثنين بالنهار ووكلوهم على كل من قدم من البنات بالنهار يقبضوه واذا امسكوه وعالج نفسه تتحرك الميزان ذات اليمين وتميل فيرفرف الطير ويغمز ما كان بجانبه فينتبه هو والباقون ويقبضون الغريم الذى بينهم ومن شدة القبض عليه يثقل الذى مسكه فيقع ثقله على لولب صاعد من جانب الباب متصل الى الغماز الكبير فيصيح ويصيح معه الغمازون والاشخاص هذا اذا كان بالنهار وأما اذا كان بالليل فان اثنين من الخدام يحرسون الباب الذى هم عليه من الاربعة الذين ذكرناهم ويقبضون الغريم بشرط انهم لا يصيحون

على أهل المدينة ويزعجونهم من منامهم فاذا طلع النهار يجيء أهل البلد فيجد واخصمهم مرميا خارج الاسوار فيعلمون انه أتى اليلا (قال الراوى) ثم ان الحكماء لما فرغوا من تلك الاشغال اصطنعوا بين المدينتين عينا جارية من الماء ورصدوا عليها وجعلوا فيها سمكا من النحاس يدور حول تلك العين ووكلوا بها أربعمائة شخص لنفرها ويحركوا تلك الاسماك ووكلوا ألفا من الاعوان يخمشون أجساد البنات فيحمى جسدهم ويبقى مثل الجرب على أجسادهم فيهرشون فاذا جاءت واحدة الى أى حكيم لم يعرف لها دواء وان هذا ما هو داء وبعد ذلك أخذوا الملك وفرجوه على كل ما فعلوه فقال لهم ولايش هذه العين الماء فقالوا يا ملك لابدان الرجال تشتاق الى النساء وكذلك النساء لابدان تشتاق للرجال فاذا اشتاقت واحدة من النساء للرجال يأخذها الهرش فى بدنها فان الحكماء قد سلطوا عليهم تلك الحرارة وهى من فعال الجن يخمشون جلودهم فاذا جاءت واحدة منهم الى هذه البركة ووضعت بدنها فيها فينصرف الهرش عنها وتطيب فاذا رأت بدنها برد عليها فلابدان تقلع ثيابها وتروم ان تغتسل وتنزل فى تلك البركة وتريد العوم لاجل ان تبرأ من الداء الذى هو فيها فاذا نزلت فى الماء فيأخذ الخدام ثيابها يخبونها فلم تقدر أن تروح الى مدينتها ولم تقدر أن تأتى الى مدينتنا فتقيم فى مكانها هذا حتى يخرج الرجال الذين فى مدينتك ويأخذوها وينكحوها ويتمتعوا بها حتى يأخذوا حظهم منها ولم يتركوها الا اذا أتت لهم بنت غيرها على هذا المثال فكل من كان مشتاقا الى الرجال من الحريم فيخرج لتلك العين وفيها يقيم وهذه فعالنا لاجل ان الرجال الذين فى مدينتك لا يحرمون من النساء أما النساء التى فى مدينة أختك مقيمون وهم بحضرتهم لا يصل اليهم ذكر ابدا الا اذا بطلت تلك الارصاد قال الملك نعم ما فعلتم وهذا مرغوبى ثم انه أنعم على الحكماء انعاما زائدا وتداولت الايام على تلك الحال (وأعجب ما وقع) ان قاسما أخا عاصم هذا الماضاقت به الحيل وكانت بنته هذه اسمها منية النفوس وهى من جملة البنات التى فى المدينة فالتفت الملك قاسم الى الحكماء وقال لهم ايش بقى يكون الخلاص فيها فقالوا له نحن أربعون حكيما كل واحد منا يضع ثوبا من الحكمة لاجل الطيار فاذا كانت البنت تلبسه وتزرر أزراره على صدرها فالى أى جهة أرادت تسير وبواسطة الارصاد التى به تقطع مسير السائر بالجبال قدر سنة كاملة فى ساعة واحدة وأكثر من ذلك اجتهاد لا يكون فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فاجتهدوا حتى صنعوا بحكمتكم قدر أربعين ثوبا وسلموها الملك فطلب منهم حضور ابنته عنده من غير ان تبطل الارصاد فقالوا له هذا لا يكون وانما نرسل من عندنا عونا على صفة بنى آدم ويكون معه كتاب منك يعلمها بما جرى فاذا عرفت المقصود وأرادت انها تأتيك فتلبس هذا الحلل وتأتى من الجو واذا عادت تروح أيضا من الجو ولا تمر على الباب ولا على السور وكان الامر كذلك وأرسلوا عونا وصحبته ثوب وأعطاه الكتاب من عند أبيها فأخذته فوجدت فيه يا بنتى يا منية النفوس اعلمى ان المدينتين مرصودتان وأنا امرت أن الحكماء يصنعوا احلالا من الريش تلبسى أنت ومن يعز عليك وتطلعى من وسط البلد الى الجو وتنزلى عندى وها هو الثوب قادم لك البسيه على حسب التجربة فأخذت الثوب ولبسته ورفرفت فارتفعت حتى بقيت فى الجو الاعلى ونزلت على أبيها وسلمت عليه فأعلمها بما فعل عمها فى مدينتنا وكيف انه رصد البنات جميعا وخلاهم فى مدينة واحدة والرجال نحن الذين رصدناهم وجعلناهم فى مدينتنا فقالت له يا ابى اذا كان كذلك فانا أيضا أجعل لى من البنات عسكرا واعوانا يكونون لخدمتى واينما مرت فهم فى صحبتى فلبست الثوب الريش وانتقت من البنات

أربعين بنتا وعلمهم الحكماء كيف يلبسوا وكيف يسيروا فصارت منية النفوس هى الآمرة الناهية وطالت الايام ومات الملك عاصم وشرب كاس الحمام وصارت منية النفوس هى الحاكمة على مدينة البنات وأينما سارت سار معها هؤلاء الاربعون بنتا ومن حب أبيها فيها أمر الحكماء ان يبعدوا مسافة ثلاثة أيام للطائر ويبنوا قصرا ويجعلوه للنزهة فعملوه كما وصفنا وصارت الملكة منية النفوس لا يمكنها أن تنزل فى الماء الذى بجانب المدينة لما قدمنا من الارصاد والحلك وما أشبه ذلك فصارت تقيم مع تلك الاربعين بنتا اللاتى جعلتهن وزراءها وتطير ويطيرون معها ويأتون الى البستان يجدون فيه طعامات مفتخرة بشغل الحكماء وطالت الايام والملك قاسم العبوس يحكم على مدينة الرجال وبنته منية النفوس تحكم على مدينة النساء وفى كل شهر يأتوا الى بستان النزهة ويقيمون فيه ثلاثة أيام وقد علم أبوها فحكم عليها انها لا تروح بستان النزهة الا كل عام فقالت سمعا وطاعة وصارت كل عام تأتى حتى وقعت فى يدك يا ملك وجرى ما جرى وتزوجتها واقامت تلك المدة واخذت ثوبها فلبسته وعادت الى بلدها وولدها معها فهذا كان الاصل والسبب (قال الراوى) ولما اعلمت عاقصة الملك سيف بن ذى يزن بالذى جرى تعجب غاية العجب وقال لها يا عاقصة اذا كانت زوجتى نزلت البحر زلينى يا أختى وراءها وفوتينى وانصرفى وان كانت طلعت السماء علقينى بأذيالها وفوتينى أيضا وانصرفى وأما أنا يا أختى فما بقى لى صبر على بعدها أبدا ولو انى اشرب شراب الردى فقالت له عاقصة أنا ما ذكرت لك هذا الكلام الا لتعلم الذى أنت مقبل عليه وان تلك الارض كل من فيها سحرة وكهان فلا تخالفنى فقال الملك لها يا عاقصة موال يقول فيه قائله

البين قسم فا موخلا به وخالبنى * وقال لى فى القرى والمدن خالى ابنى
خطبت اخته فزوجنى وخالبنى * حبلت وجابت وجاء البين اتوكل
* بقى عزولى واخوا مراتى وخال ابنى *

(يا سادة) ثم قال يا عاقصة لا تطيلى الكلام فلا بدلى من السفر والسلام فقالت له عاقصة اسمع منى وحسك لا تعدمنى وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لا أقدر ادخل بلك الجزيرة أبدا خوفا من تلك الهياكل والارصاد فقال لها يا أختى اذا وصلت بى الى هناك فاتركينى وأنا يدبرنى خالق الليل والنهار الذى قدر على بتلك الاقدار وهو الله الواحد القهار فقالت عاقصة ولا بد لك من الرواح قال نعم وحق فالق الاصباح فقالت له ودع أهلك وأوص من تريد بملكك وأنا أيضا سائرة الى جبال القمر ومنابع النيل أودع اهلى ورأس ثلاثة أيام أكون عندك ثم انها تركته وسارت الى حال سبيلها (قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه عمل ديوانا عظيما وجمع فيه الملوك والمقادم جميعا المذكورين وبرنوخ الساحر واخميم وعاقلة وقال لهم اعلموا يا رجال انى جمعتكم جميعا حتى أعلمكم على انى اريد أن اتوجه الى زوجتى منية النفوس لعلى أعيدها ثانيا الى حكمى وطاعتى أو تدركنى منيتى وها أنتم كبراء دولتى ورؤساء مملكتى وقد جعلت ولدى دمر عليكم خليفتى فكونوا له مطيعين ولقوله سامعين ولا طاعة أمره ممتثلين فانا قصدى الجهاد فى تلك البلاد ولا أعود باذن الله الملك الجواد الا اذا جاهدت فى تلك الارض والمهاد وأبطل ما فيها من تلك الارصاد وما فعله الكهناء من الاسحار والكياد فبادروا ولدى بالاطاعة وطاوعوه ولا تخالفوا قوله ولا تعارضوه وكما تعلمون انه صغير فتعاونوه على الاخطار وتكونوا له اعوانا وأنصار فقالوا سمعا وطاعة فعمل أفراح عن عين

دمروا بوتاج عن يساره والمقدمين حوله وأرباب الدولة بين يديه وعند المساء طلع السراية فودع شامة وقال لها ان ابنك جعلته ملكا على حمراء اليمن وحاكما على تلك الاطلال والدمن وأنا استودعته عند الله وتودع منها ونزل الى طامة كذلك ودعها وأم الحياة والجيزة ثم تودع من الرجال ومن العساكر والابطال وخرج الى خارج المدينة فالتقى أخته عاقصة واقفة له فى الانتظار فلما رأته سلمت عليه فرد عليها السلام فقالت له على ماذا عولت فقال لها على المسير والتوكل على اللطيف الخبير فقالت له أوصيت على ملكك وخلفت لك نائبا قال نعم يا أختاه فقالت له أين لوح الاستخدام والذخائر العظام مثل القلنسوة والسوط وسيف سام فقال لها ها هم معى يا أختاه فقالت حضر لى عيروض فانى محتاجة اليه فقال لها سمعا وطاعة ومسك اللوح فأقبل عيروض وقال نعم يا ملك الزمان فقالت عاقصة يا عيروض اعلم ان سيدك الملك سيف يريد السفر الى مدينة البنات وتلك الاماكن المطلسمات فقال عيروض ولاى شئ يروح الى تلك البلاد فقالت له من أجله يلزمنا أنا وأنت ان نروح معه لان زوجته منية النفوس أخذت ولده مصر من سرايته وهربت والى بلاده طلبت وسيدك يريد الرواح خلفها ولا يعود ان شاء الله الا بها فقال عيروض أما أعلمته بحكمة أهل زمان من الغماز بن والارصاد فقالت أخبرته بكامل ما كان وقلت له لا تروح فلم يطاوعنى وأنا ما أقدر أتخلى عن صحبته ولا عن مرافقته واجعل مهجتى دون مهجته فماذا تقول فقال عيروض وأنا ايش أقول أنا محل ما يطلبنى أسير وأتوكل على الملك القدير فقال الملك سيف انتظرونى حتى أوصى ولدى بالعدل فى الرعية والانصاف بين الدولة بالكلية ثم انه عاد ووصى ولده وقال له يا ولدى عليك بالعدل والانصاف فانه شيمة الاشراف وأنتم يا ملوك ويا مقادم ويا حكماء استودعتكم الله ودمر ولدى وها أنا متوجه على باب الكريم الحكيم ثم انه التفت الى القصر والديوان وأنشد يقول

يا قصرنا انظرنى ترانى ذاهبا * نحو الذى تركت فؤادى عازبا
يا قصرنا ولدى تركت لدى الحمى * بين المقادم وهو فى جهل الصبا
ونصت حفا ... * من ... طامة كى تجد المهربا
وتقيد علمتى ... لا اقتفى آثارها * حقا واتبعها أشق الغيهبا
يا عاقصة انى عرفتى قصتى * فاسعى اعينينى على قطع الربا
يا مصر يا ولدى لقد فارقتنى * وتركتنى فى جمرة متلهبا
وتبعت أمك واتبعتم لوعتى * وتركتمونى بالجفا معذبا
والبين والتفريق أحرق مهجتى * والدهر اصبح بعد صلحى مغضبا
يا منية النفس ما هذا الجفا * والقلب فى نار الجوى قد قلبا
ولقد قصدت بلادكم فى همة * والى جزائركم مجدا طالبا
حتى أخلصكم بحد مهند * وسنان رمح سمهرى أكعبا
واذيق من يسعى بمنع مجيئكم * عندى كؤس الموت من حد الظبا
رسا بطل الاسعاوسن أرضكم و * وستنظرون من الفعال الاعجبا
وسأجمع الصنفين من فتيانكم * ومن الذكور مع الزواج مرتبا

واقيم دين الله فيكم قسما ... حقا يقينا للقلوب محببا

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من نظامه وأشعاره قال لعيروض احملني يا ابن الاحمر وسيري يا عاقصة معنا كما وقع الشرط بيننا فقالت له عاقصة يا أخي سمعا وطاعة وحط عيروض يده فيه ورفعه على كاهله وساروا في القفار وتبعته عاقصة وعن قليل غابوا عن العيون وبطنوا في البراري والآكام وأمسى المساء وطلب الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة العشا فأحضرت له ما يسد رمق الفؤاد ووطئت له على كتف عيروض ونام طول ليلته وهم سائرون وعند طلوع الصباح أخذته عاقصة وقالت لعيروض هات له يأكل من لحم الغزال المشوي فأتاه عيروض بغزالة وسووها وهم سائرون وأكل الملك سيف وفي المساء كذلك وهكذا خمسة أيام ونزلوا به للراحة يوما وبعد ذلك ساروا على هذا الحال خمسة أيام أخر وكان اذا حمله عيروض تأتيه عاقصة بكل ما يحتاج من أكل وشراب واذا حملته عاقصة يأتيه عيروض كذلك مدة شهرين كاملين ليلا ونهارا فقطعوا فيهما مسافة مائة عام وأقبلوا على جبل عال شاهق في الهواء متعلق بالسحاب فانزلوه على ظاهره وكان وقت المساء فأتوا بما يأكلون وما يشربون وأقاموا في ذلك المكان الى الصباح وقالت عاقصة يا أخي انظر قبالك في صدر البر فقال لهما ما أرى الا شيأ أسود فقالت له هذه أوائل الجزائر التي أنت طالبها وهذه ما هي بحكمنا ولا لنا مقدرة ندخل فيها ولا خطوة واحدة ولا نزلنا نحن في هذا المكان الاعلى الا على رائحة الارصاد التي على تلك البلاد واعلم ان الجان الذين هم فيها أيضا أعداؤنا وما لنا عليهم دخول فقال الملك سيف أكثر الله خيركم وأنا أسلمت أمري للذي رفع السماء وعلم آدم الاسماء ولكن ههنا انتظروني حتى أعود اليكم ولا تذهبوا حتى أعود أو تسمعوا اني مفقود فقالت عاقصة لا تخف يا أخي فما يكون الا الخير فقال لهم نزلوني من فوق ذلك الجبل فنزلوه وودعوه ورجعوا الى أماكنهم (هذا) وسار الملك طالب السواد الذي أوصوه عليه ولم يزل سائرا الى وقت الاصفرار فالتقى مدينة بين يديه فاقبل الى بابها وكان قد أمسى المساء فنام على بابها وهو وحيد فريد متوكل على الله الحميد المجيد ولما طلع النهار انتبه الملك سيف من منامه وتأمل يمينا وشمالا فرأى على رأسه شخصا جالسا على صفة الصالحين فلما رآه الملك سيف خجل منه ولكن ثبت جنانه وتقدم وقبل يده وقال له من أنت يا سيدي فقال له يا ملك الزمان أنا من اخوانك المنقطعين بهذا المكان وأنا أخوك في العهد والميثاق وأنا ما أرسلني اليك الا شيخنا بالاتفاق فقال له ومن هو شيخنا يا سيدي قال شيخنا الخضر عليه السلام وقد أرسلني وقال لي امض للملك سيف وساعده على ما هو طالب فأتيت يا ملك ممتثلا لما أمرني فأخبرني عن حالك وما الذي أنت طالبه من هذه الارض فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم يا أخي اني كنت مررت ببستان النزهة وهو الذي بجوار منابع النيل فرأيت طيورا وهم من بني آدم وتحايلت حتى أخذت ثوب كبيرتهم وهداها الله للاسلام وتزوجتها وأقامت حتى وضعت واستغفلتني وأخذت الثوب المطلسم ووضعت ولدها على صدرها وطارت وعادت الى تلك البلاد فأتيت خلفها حتى وصلت الى هنا طالبا خلاص زوجتي وولدي الذين من أجلهم تفتت كبدي وهذا مناي ومقصدي (قال الراوي) فلما سمع الشيخ من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام أبدى الضحك منه والابتسام وقال له يهون العسير باذن الملك العلام فقال الملك سيف ان كان عندك يا سيدي اعانة فعجل بها فانني والله في كرب عظيم فقال له سمعا وطاعة انتظرني حتى أعود اليك ثم ان الشيخ غاب ساعة وعاد ومعه بقجة مزركشة بأنواع القصب والفضة والذهب وقال له خذ هذه البقجة وافتحها

عجبا واعلم ان هذه البقجة أنت موعود بها وهى لك وقد أمرنى شيخى ان أسلمها لك ومعها ذخائر وهذه
احداها فأخذ الملك سيف تلك البقجة وفتحها واذا فيها بدلة مزركشة بانواع المعادن وهى من الابريسم
وهو ملبس النساء ماهى ملبس رجال فقال الملك سيف وهذه البقجة ما تنفعنى فقال الشيخ ياسيدى لها
عندك نفع عظيم وخذ هذه ذخيرة ثانية وناوله زمردة خضراء وقال له خذ هذه هدية ثانية ثم قال له
أيضا خذ هذا القدح فانه من الذخائر النافعة فأخذ الجميع الملك سيف وقال فى نفسه وايش نفع هذه
الذخائر فقال له الشيخ خذ ياأخى هذه الاكرة فأخذها الملك سيف فقال له خذ هذا الصولجان فأخذ
الجميع وقال له ياأخى ايش نفع تلك الذخائر كلها معى فقال الشيخ ياأخى لكل حاجة من هؤلاء سر من أسرار
الله تعالى فاما البدلة التى فى البقجة فانك قادم على مدينة البنات ومافيها ولاذكر وان ملابسهم مثل
هذه البدلة فاذا لبستها فما ينكر عليك أحد بسر أستاذك فانه أتاك بها من كنز كوش بن كنعان هى
وباقى الذخائر وهى صنعة الحكيم أعلى نروس رحمة الله عليه وهو من حكماء اليونان ومات على
الايمان وأنت ياأخى داخل مدينة البنات ومابينك وبينها الاجزائر واق الواق واذا دخلت هذه
الجزيرة فالبس هذه البدلة وتحمل هذه الذخيرة وهى الزمردة الخضراء فانها تنفعك من البرد الذى
يرد عليك ان كنت مرتفعا الى الجو وأنت حاملها فلا يؤذيك الهواء فى أذنيك ولا البرد يسطو عليك
واذا كنت فى الحر فلا تضرك الشمس ولها نفع عظيم غير ذلك اذا أردت المنام تقلها جهة اليمين
فتجد شيأ مثل الفراش فانك تنام عليه بالقدرة والخادم الذى حاملك لا يعلم واذا أراد الخادم ان يكلمك
وأنت نائم فان خادمها يرد عليه عوضا عنك وأما هذا القدح فانه مرصود فان كان معك فاطلب منه كل
ما أردت من المأكول والمشروب فانه يأتيك به فى عاجل الحال وأما هذه الاكرة والصولجان
فينفعوك فى ملاعب ترد عليك وسوف ترى صحة قولى وهذا الذى وصانى شيخك به وأرسله معى اليك
والسلام وأنا الآخر أريد أهاديك بهدية فانك أخى لامحالة وأنت غريب الديار وجاهل بتلك
الارض والقفار فقال الملك سيف جزاك الله خيرا فانظرلى بعينك نظرة فقال له مرحبا بك فانالى
زمان فى انتظارك وأنا أخبر بارصاد هذه الارض والبلاد وسوف أهاديك بهدية مالها نظير ثم ان
الشيخ قام وعبر الى مغار وأتى اليه ومعه لوح استخدام من الذهب الاحمر وفيه سلسلة من الفضة
البيضاء ومنقوش عليه أسماء وطلاسم وأشكال وأقلام خلاف الذى على لوح عيروض وغيره من
لوح الاستخدام وقال له خذ ياأخى فان هذا اللوح يحكم على مارد من الجان وهو عون من الاعوان اسمه
المارد الخيرقان وانه يعصى من جبره على جميع الجان وهو ينفعك ويفوتك من جزائر واق الواق
فانك اذا مكنته يأتيك الخادم مثل ما يأتيك عيروض خادمك الآن عيروض لم يقدر ان يدخل
هذه البلاد وهذه هدية منى اليك ولكن أوصيك ياملك اذا أوصلك هذا الخادم الى محل ماتريد وقضيت
حاجتك فأعطه لوحه وأطلقه ودعه يمضى الى حال سبيله فانى أوعدته بذلك فلا تخالفنى فمالك فى
خدمته حاجة لانه ماله فى بلادك سلوك فقال الملك سيف ياسيدى سمعا وطاعة فقال له الشيخ
البس البدلة وخذ الذخائر معك وتوكل على الله وسر على بركة الله فعند ذلك شكره الملك سيف
ابن ذى يزن وقال له جزاك الله خيرا وسأله الدعاء فقال له الله يقضى حاجتك عن قريب ولكن
اذا تضايقت فى أى مكان فاندهنى وأنا احضر اليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن وما اسمك فقال
اسمى أبو النور الزيتونى ثم تركه الشيخ وتودع منه الملك سيف وسار حتى بعد عن الشيخ وأخرج اللوح

ومعه .

ومعه معكا خفيفا واذا بعون مقبل كأنه السحاب وهو يقول نعام باملك الاعراب اطلب ماتريد واعتقني كما ان الملوك يعتقون العبيد فقال له الملك اقض لي حاجتي وانا اعتقك واعطيك لوحك واطلقك فقال له أنت الملك سيف بن ذي يزن قال نعم فقال له وما حاجتك قال له توصلني الى جزائر واق الواق فقال سمعا وطاعة ثم ان المارد احتمل الملك سيف على كاهله وارتفع به الى الجو الاعلى ومازال طائرا حتى تنصف النهار وقد قطع به مسافة بعيدة لأنه مارد جبار وبعدها انه اتى به الى الارض وأنزله مع الراحة وقال له تأمل هذه أول جزيرة من السبعة فتأمل الملك سيف فرأى مرجا متسع الجنبات وبحرا عجاجا وعلى جانب البحر جرن من النحاس الاصفر وفوقه عامود من الحديد الصيني فقال الملك سيف بن ذي يزن للمارد ياخيرقان وماهذا البحر وايش هذا الجرن فقال ياسيدي هذه أول جزائر واق الواق هذه كانت ارصادا قديمة وبطلت اعمالها وهذه أول البلاد التي أنت قاصدها فان أردت أن تتفرج عليها أفرحك وان أردت المسير أسير بك الى محل طلبك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذه أرض عمري ماطرقتها وأريد اقيم يوما حتى اتفرج عليها فقال له المارد شأنك وماتريد فعند ذلك أخرج الملك القدح الذي معه وغطاه بفوطة بيضاء كما علمه الشيخ أبو النور ووضع يده اليمنى عليه وقال بسم الله ائتني بطعام ثريد في الحال وعليه لحم مشوي من لحم الغزال فما أتم كلامه حتى أن القدح حمي وظهر له دخنة فرفع الفوطة الملك سيف فرأى القدح ملآن ثريدا وعليه غزال مشوي فقال الملك سيف والله ان هذا القدح أحسن الذخائر يأتي بالطعام بلا تعب ولا نصب وهذا العجب من كل عجب ثم انه أكل وحمد الله تعالى وقام فتفرج في تلك الجزيرة وعاد الى مكانه وقال للمارد اني أريد الرحيل الى الجزيرة الثانية ولكن نكون سيرنا قرب الارض حتى أنظر مافيها فقال له ياملك من هنا الى حد الجزيرة الثانية ماهو الا جبال وبحار وأما العجائب التي تحير النواظر فانها في الجزائر فقال الملك سيف ومتى نلحق الجزيرة الثانية فقال له عند الصباح فقال له سر كيف شئت ووضع الملك الزمردة تحت رأسه ونام تلك الليلة والمارد سائر حتى برق ضياء الفجر فقال المارد ياسيدي هذه الجزيرة الثانية فقال له سر بنا قرب الارض حتى أتفرج فقال له سمعا وطاعة وساروا والملك سيف يتفرج فوجد تلك الجزيرة بين بحرين وهي واسعة الجنبات وفيها جبلان شاهقان من الحجر الاصم وفيها شئ كثير من الاشجار وهي عالية على قدر مد البصر ولها أوراق تحير النظر وأثمار الشجر على هيئة بني آدم وهم بنات جالات معلقين من شعورهم في الاشجار والارياح تطوحهم يمينا ويسارا فقال الملك سيف ابن ذي يزن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياخيرقان ان ملك هذه الارض جبار فعله مع هؤلاء الخلق هذه الفعال وايش فعل هؤلاء من الاعمال حتى شبحهم في الشجر على هذا الحال فضحك الخيرقان وقال له ياملك الزمان ان ملك هذه الارض الواسعة المتكاثرة هو ملك الدنيا والآخرة وهو الله الملك القهار مكور الليل على النهار مقلب القلوب والابصار وهو الذي خلق هذه الاشجار وجعل ثمرها كما ترى مثل بني آدم وهي أثمار يأكل منها المقيمون والسفار آناء الليل واطراف النهار واذا أظلم الظلام وتجلى على عباده الملك العلام ينطقون كل منهم بصياح وزعاق وأصوات عالية بانطلاق ويقولون في نطقهم واق واق سبحان الملك الخلاق ويعيدونها ثانيا وثالثا بالاتفاق واذا وقعت واحدة منها الى الارض تعيش مدة ثلاثة أيام وبعدها تموت وهذه صنعة الحي الذي لا يموت وهؤلاء في صفة ذكور صغار وكبار وموجود غيرهم على صفة النساء وهم بنات أبكار

تهيد كانهم أقمار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من تلك الاحكام وزاد رغبة في دين الاسلام وقال تبارك الله العزيز العلام خالق النور والظلام وقال له يا خيرقان مرادي أنزل هنا وأقيم هذه الليلة لاجل ما أسمع باذني كلامهم لاني طول عمري ما سمعت ولا نظرت مثل ما ذكرت وأريد ان أتفرج على تلك الاسرار الربانية فقال الخيرقان شأنك وما تريد ثم أقام في تلك الجزيرة لاجل الفرجة واشتغل بال الملك سيف بن ذي يزن بتلك الامور وأقاموا حتى ولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وصبروا الى ان مضى الثلث الاول واذا قد هب عليهم نسيم يشفي العليل ويبرئ السقيم واذا بتلك الاثمار انطقها الله الواحد القهار وهم معلقون على أشجارهم كما هم عليه بالاتفاق ويقولون واق واق سبحان الملك الخلاق وكذلك المرة الثانية والثالثة وما زالوا يزعقون الى ان عزم الليل على الرواح وبدت غرة الصباح وسمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام فصار يسبح المولى العزيز العلام ورق قلبه للاسلام وبكى بدموع سجام خشية من الله ذي الجلال والاكرام وقال بقلب صادق أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله الذي يظهر في آخر الزمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هنيأ لمن لحق زمانه وآمن به وكان من أصحابه واعوانه ثم قال الملك سيف يا خيرقان وحق الاله الرحيم الرحمن ان هذه الاثمار صنعة الملك الديان فقال الخيرقان يا ملك سر بنا الى الجزيرة الثالثة فانها أعظم من ذلك باشكال والوان فقال الملك سيف ابن ذي يزن لابد من المسير ان شاء الله القدير ثم انه أطلع القدح وغطاه وقال أريد ان آكل قرصا من الخبز اللين وكشف القدح فالتقى ما طلب فأكل حتى اكتفى وحمله الخيرقان وسار به يوما وليلة حتى أنزله بين أربع جبال مرتفعة في العلا شوامخ عوال وبينها أشجار عاليات معلق فيها أثمار على صفة البنات وصياحهم مثل صياح الرجال الذين في الجزيرة الاولى ولكن بين أصوات الرجال والنساء تفاوت عظيم لان صوت الرجال جسيم وصوت النساء رخيم فتعجب الملك سيف من قدرة الله العزيز الرحيم ورأى لهم شعورا طوالا مثل سبائك الذهب المصفى معلقين منها على الشجر واذا أقبل الليل ينادون بهذا النداء فقال الملك سيف بن ذي يزن سبحان من اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم ان الملك سيف قال للمارد يا خيرقان مرادي ان آكل شيأ من الطعام فقال له الخيرقان يا ملك وأي طعام تجد في الدنيا أحسن من هذه البنات فلا يكون أطيب من هؤلاء النسوان فقال الملك سيف هؤلاء يؤكلون حقا قال نعم وان أردت ان تأكل فأنا آتي اليك بواحدة تأكل منها فقال له هذا شيء مثل بني آدم لا يأكله الا الغول فقال الخيرقان كأنك لم تصدق انها أثمار أما تعلم أن الله قادر على ما يكون وما كان وهو الذي كون الاكوان فقال الملك سيف بن ذي يزن هات واحدة يا خيرقان فقال السمع والطاعة وقام الى شجرة عالية ومسك بنتا من شعورها وجذبها فاخرجها من فرعها وأتى بها الى الملك سيف وقال خذها يا مولاي فتأمل الملك سيف الى يديها ورجليها ورأسها وعينيها وقال سبحان من خلقها وسواها فتقدم الخيرقان ومسكها بيديه وقسمها نصفين وأخرج قشرها من الجانبين فنفحت لها رائحة ذكية تفوق المسك الاذفر ورأى قلبها فصوصا مثل البرتقان وكل فص كبير على قدر الجسم وتركيبه مثل تركيب اضلاع بني آدم وذراعها اليمين كالياسمين والشمال على هذا المثال فأكل الملك سيف بن ذي يزن فالتقى طعمها مثل طعم الجوز الرطب واحلى من الشهد المجلب وهو شيء أحسن من جميع المأكولات فقال الملك سيف يا خيرقان قم بنا الى غيرها فقال سمعا وطاعة وحمله على كاهله

وسار

وسار به الى ان أنزله فى اراضى واسعة الجنبات متتابعة الانهار مخصبة بالاعشاب والازهار ووجد نهرا كبيرا يجرى وسائل منه جداول لا تحصى ولا تعدوعلى حافته جرن من النحاس الاحمر مكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فقال الملك سيف للمارد يا خيرقان ايش هذا الجرن والعامود فقال له اعلم ان هذه الجزائر كلها مطلسمة بمثل هذا العامود والاجران وهما فى كل جزيرة من السبعة وكان اذا عبر أحد غريب من أى أرض يصيح عليه الارصاد الذين كانوا موكلين بتلك الاعمدة قبل ابطالهم و ينبهون على الغريم الذى أتى ولكن الارصاد قد بطلت فقال الملك سيف يا خيرقان ومن كان اصطنع هؤلاء الارصاد وجعلهم على هذه البلاد ومن الذى أبطلهم من العباد فقال المارد اعلم يا ملك الزمان ان هؤلاء لهم سبب عجيب وهو أنه كان رجل كهين يقال له عابد النجم وكان له ولد ذكر وهو أشقى أهل زمانه وما كان يرى بنتا أو امرأة فى هذه الارض الا و يأخذها و يختلى بها و يجامعها قنصا وغصبا عن أهلها ومن يحكم عليها وان تعرض له أحد من أهلها أو زوجها قتله وعلى الارض جندله وان هى امتنعت عنه غصبها على نفسها وقضى مراده منها و يقتلها و يهريق دمها وكان للملك هذا وزير يقال له كيوان وذلك الوزير له بنت بديعة الحسن والجمال فائقة فى القد والاعتدال فلما كان فى يوم من بعض الايام رآها ابن الملك عابد نجم وهى ماضية الى البستان فتعلق قلبه بها وأراد أن يأخذها من الطريق فقال له الخدم يا سيدى هذه بنت الوزير فامتنع عنها خشية منه وخوفا من والده ولما رجعت البنت الى منزلها أعلمت أباها وقالت له ان ابن الملك أراد ان يأخذنى من الطريق غصبا فقال لها لا بد أن أعلم أباه وقام بوقته ودخل على الملك عابد النجم وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما الخبر يا وزير فقال يا ملك الزمان ان ولدك الملك شاحوطه تعرض لابنتى جلجلة فى الطريق وأنا أعلم انه اذا تعرض لبنت أو امرأة فلا أحد يقدر عليه من أهلها وان أحد عارضه قتله وكذلك اذا هى امتنعت غصبها وقتلها بعد فراغ شغله منها وأنا أعلم ان أهل هذه الاراضى لم يخافوه الا لكهانتك أنت وسحرك وهيبتك عليهم وأنا اعلم يا ملك ان هذه جهالة وها أنا قد أخبرتك بامره (قال الراوى) فلما سمع عابد النجم من وزيره ذلك صعب عليه وأمر باحضار ولده شاحوطه فى الحال فأرسل له سبعة قصاد فوجدوه دائرا حول البيوت كما هى عادته فقالوا له أجب والدك عابد النجم فقال لهم لاى شئ دعانى والدى فقالوا له ان الوزير اعلمه انك تعرضت لبنته فى الطريق فخاف شاحوطه من أبيه وقال للقصاد عودوا اليه وقولوا له انناما وجدناه فقالوا له وكيف ذلك وهو يعلم بعلوم الاقلام ويخبره بذلك ارهاط الجان والمردة والاعوان فامض معنا ولا تحوجنا للاذية من يده فقال لا أمضى لانى قاعد ارصد امرأة أتسلى بها أو بنت أتلذذ بها فى ذلك النهار فقالوا له لا بد أن تمضى لاننا ما نقدر أن نخالف الملك فقال هذا لا يكون أبدا فكروا عليه ذلك فأبى فاخذوه قنصا عنه وهو يسبهم حتى أوقفوه قدام أبيه فلما رآه قال له يا شاحوطه لاى شئ هذا الفجور الذى تفعله فقال له يا أبى انى أحب النساء ولم أجد لى صبرا عن البنات واذا رأيت امرأة أو بنتا فانى أكلمها بالمعروف فان طاوعتنى فلا أوذيها وان لم تطعنى أخذتها غصبا وقضيت منها بغيتى وقتلتها بعد ذلك بذنبها وانى لم أفعل قبيحا ولم أقتل أحدا من غير ذنب فقال له والده ولاى شئ تعرضت لبنت وزيرى فقال له أنا ما عرفتها ولما علمت انها بنت الوزير واخبرونى خليت سواعدى لما عرفت انها جلجلة بنت الوزير فقال الملك للوزير اذا رأيت هذا الولد تعرض لبنتك جلجلة فلا تشاورنى فى قتله بل اقتله وعجل مرتحله واسقه كأس الهوان وكان ذلك الكلام من الملك

للوزير على سبيل التحذير وشراء خاطر للوزير وتخويفا لشاحوطه فقال الوزير السمع والطاعة وانفض بينهم الكلام على مثل هذه الاحكام هذا ما جرى من أمر الملك ووزيره (وأما) ما كان من أمر شاحوطه فانه لما خرج من عند أبيه زاد به العشق والغرام وانلفه الهوى والهيام وتعلقت آماله ببنت الوزير واشعلت فى قلبه نيران السعير فصبر الى الليل وسار الى بنت الوزير وعبر وما زال يدخل من مكان الى مكان حتى وصل الى حجلة وهى فى وسط فراشها نائمة فايقظها من منامها بقلب قوى وجنان جرى فلما أفاقت وجدت ابن الملك بين يديها فخافت منه وعلمت أنها ان منعت نفسها عنه قتلها فاسلمت فى نفسها فصعد الى أعلى الفراش وصار عنده ها وتهارشا وتباوسا وتماحكا وقلع ما كان عليه من ثيابه وأمرها ان تفعل هى الاخرى مثل فعاله فقلعت ثيابها وقد بان جسمها وهى تفوق على ضوء الشموع فقام اليها وأزال بكارتها وجامعها وقد أخذ فى الجماع من بعد ما تعاطى الشراب فوجدت لذلك لذة عظيمة غشيته محبة زائدة فاخذها بعد الجماع الى حضنه وجعل زنده على زندها ونهده على نهدها وقد ضموا بعضهم وناموا وعلا غطيطهم واتفق ان الوزير تلك الليلة دخل الى سراية بنته حجلة فوجدها نائمة وابن الملك نائم معها وهما متعانقان بالزندين كفعل الزوجين أو العاشقين وهما مركان عاشق ومعشوق والجسم على الجسم ملصوق فتعجب من ذلك وامتزج بالغضب وزادت به الكرب فرفس ابن الملك برجله فأفاق من نومه مرعوبا فرأى الوزير على رأسه وهو يقول له ويلك ما الذى جراك أن تفعل هذه الفعال وتأتى الى هذه الديار أتظن ان بنتى مثل اللاتى تراهن من بيوت الرجال الانذال فقال له شاحوطه ياوزير الزمان ما جرى بيننا شئ يوجب هذا الكلام وها أنا كما دخلت بيتك بامان اطلع منه بامان فقال له الوزير وأى شئ أكثر من هذا وأنت خرقت التنور وجعلته بيتا للذكور فقال له ان هذا ما هو عيب وانما هى بنت الوزير وأنا ابن الملك الكبير فقال له اذا أنا أطلقتك فى مثل هذه النوبة لا تعود لمثلها أبدا فقال له وكيف لا أعود وأنا قد دامت بعشق ابنتك فقال له اذهب الى حال سبيلك وان رجعت اليها اذا اقتلتك وعلى الارض جندلتك لانك لا تصبر على حب واحدة ولولا ذلك ما منعتك عنها الان الناس يذكرون انك من أهل الفساد والزنا وعندنا فى دين المجوس اذا نكح الرجل سبعين امرأة كتب من الزانين هذا اذا كان جاهلا وأما العالم فلا عليه زنا أبدا لانه ادرى بعلومه منك فقال له شاحوطه ياوزير ان الجاهل والعالم سواء فقال له الوزير ها أنا أخبرتك أنك لا تعودا أبدا الى عندى ولا تقرب بنتى فقال له لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما سمع الوزير هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتمسك بكلام عابد النعم لما قال له اذا تعرض لبنتك اقتله ولا تشاورنى فى أمره هذا وان الوزير زاد به الوجد والهيام من الملاججة بمثل هذا الكلام فوضع يده على قبضة الحسام وجذبه فى يده حتى دب الموت على افرنده وضرب ابن الملك بحد الحسام على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع الى الارض صريعا يتخبط فى دمه فجيعا وبعد ذلك أمر بدفنه فى الخلوات فرماه الخدم فى الزوات وكتم الوزير سره وأخفى خبره هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك عابد النعم فانه جلس على كرسيه ثانى الايام واذا بباب الديوان انسد ودخل أربع رجال مثل النخل الطوال وقبلوا الارض قدام السلطان وسلموا عليه فقال الملك ما الخبر ومن تكونون ومن أين أقبلتم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان اننا نحن الاربعة صيادون نصيد الوحوش من الخلوات ونقبض الارانب من الفلوات وكذلك الضباع والنمور والغزلان وهذه عادتنا على طول الزمان واتفق لنا فى هذا النهار اننا عبرنا على محل

اقامتنا

اقامتنا في محل الصيد فرأينا الطيور والجوارح بين رائح وسارح فقال رجل منا [illegible]
الرمم فانظروا فربما يكون ذئب كسر غنما فرحنا الى المكان المذكور فرأينا قتيلا ورقبته مخروطة وهو مرمى
وجثته بالدماء والتراب مخلوطة فتأملناه فوجدناه ابنك الملك شاحوطه وهو مرمى على الارض قطعتين
ولولا اننا أدركناه لكانت أكلته وحوش الفلاه فلما سمع الكهين عابد النجم ذلك الكلام امتلأ
بالضرر والاوهام وقام وقعد وارغى وازبد ثم قال يا للعجم ولطم على وجهه ورأسه وقطع لحيته وزادت به
مصيبته واستعاد منهم المقالة وعرف ان هذا فعل الوزير لا محالة والتفت الى الوزير مغضبا وقال له من قتل
ولدى شاحوطه وانزل به الهوان فقال له الوزير أنا يا ملك الزمان وأنت الذى كنت أمرتنى وأنا من قبل
ما أقتله حكمت لك على ما فعله ولما قلت لى اقتله فما قتلته بل نهيته وحذرته وقلت له يا ملك شاحوطه
لا تتعرض لابنتى ولا تحوجنى ان أقع فى المحذور واترك التعرض لابنتى فانك تجلب الشرور فلم يسمع
كلامى ودخله الغرور ودخل على ابنتى فى دجا الديجور وضربها بعمود النور خرق التنور وفتح طاقة
تحت العرعور وجعلها مسكا للذكور وكنت نهيته فما انتهى ولا فعل الا ما اشتهى فلما سمع الملك عابد النجم
ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتهور وتخروطني وكفر وسب الشمس والقمر وقال له يا قليل العدل
والانصاف على شأن ما خرق تنور بنتك تقتله وتنزل به التلاف وأنت اسمك وزير كان الواجب عليك انك
تكرمه من أجلى لما تعلم انه ولدى ومهجة كبدى ولو انك قتلته فانا على شأنه ما أقتلك ولا أعاملك بعملك
لانى أخاف من معايرة الناس يقولون ان الملك عابد النجوم قتل وزيره كيوان بعد ما خدمه مدة من الزمان
ولكن وحق النجوم الزاهرات والكواكب المتحركات لا تقيم فى بلدى لا أنت ولا بنتك ولا حوعك وارحل
عنى من ساعتك هذه أنت ومن يتبعك من الجماعة فقال الوزير يا ملك السمع والطاعة وعلم الوزير انه اذا
لا جمه عاد عليه الضرر فقام فى الحال وخرج قدام الملك وأخذ حريمه وبنته وماله وعياله وسار وطلب البر
والقفار وهو لا يدرى أين يروح وبقى محتار ﴿قال الراوى﴾ وأما الملك عابد النجوم فانه بعد ان سار الوزير
من عنده قال فى نفسه ان الوزير كيوان تصعب عليه هذه الديار ولربما انه يلتجئ الى ملك من الملوك
الكبار أصحاب الاقاليم والامصار ويأتينا بعساكر وعساكر كالبحار الزواخر والرأى عندى ان
أبصر ما يريد الوزير كيوان أن يصنع وضرب الرمل وحققه فبان له أن الوزير كيوان بعد سيره اجتمع عليه
أربعة ساحرون وهم فى علوم الاقلام ماهرون واشتكى لهم ورغبهم فى الاموال فوعدوه بالمجىء الى هذه
الارض والديار ورصدوا لهم شيأ من الاسحار ولما اتفق الامر بينهم على ذلك تركهم وسار من ساعته
بحريمه وابنته ودخل على ملك اسمه حارس صاحب جزاير رويقا وارتمى عليه واستجار به فأجاره وادخل
حريمه مدينة أرويقا وجعل بعد ذلك يجهز عسكره للحرب والقتال واجتمع عنده رجال وأى رجال
بالسيوف الصقال والرماح الطوال والخيول العوال المعدودة للقاء والنزال وانفق الوزير كيوان
على العساكر الاموال وانفرد لتلك الاشغال ﴿قال الراوى﴾ ثم ان المارد الغمرقان قال للملك سيف
وان الملك عابد النجوم لما بان له فى الرمل ذلك الطالع المشوم وعرف ان وزيره اجتهد واظهر العداوة
فقال ما بقى الصواب الا انى أمانع عن بلادى وادفع الاعداء عن عساكرى وأجنادى واحمى
حريمى وأولادى وان لم أفعل فعالا أقوى من فعالهم والا تسبوا فى قلع آثارى وخراب ديارى ولا سيما
الاربعة الفجار أهل السحر والاسكار ثم انه قام من وقته ودخل بيت رصده واصطنع هذه السبعة
عواميد من النحاس والحديد وجعل بجانبها هذه الاجران ووكل بها الاعوان وجعل عليهم ارصادا

تحفظ جزائره ومافيها من البلاد من أهل الشر والعناد واذا أقبل السحرة يجدون الارض مستترة وأهلها للقتال مستحضرة فلا يقدرون أن يصنعوا شيأ مع وجود هذا التحفظ الذى فعله عابد النجوم ثم انه بعد ذلك أقام الاسوار وركب عليها المنجنيقات والاحجار وحصن بلاده غاية الحصار واطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه ولما خرج الاربعة السحارون من بيوت أرصادهم اجتمعوا بالوزير وكانت الرجال تجهزت وسارت الركبة يطلبون جزائر واق الواق والعسكر والوزير مع الملك حارس ومن معهم من الرفاق واجتمعوا بالاربعة السحرة بالاتفاق وساروا طالبين الجزائر حتى أقبلوا اليها وهجموا عليها ونظر الملك عابد النجوم فرأى الغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وعلا وغا وحجب بين الارض والسما وبعد ساعة من النهار تمزق ذلك الغبار وانكشف عن عسكر جرار مثل السيل أو الطل اذا مال واحتاطوا بالجزائر من كل جانب ومكان فصارخت عليهم الارصاد وقوى عليهم الصراخ والزعاق والرعد والابراق ورجم الاحجار وشرار النار ومنعتهم الارصاد وردوهم قدر فرسخين وكل من تقرب من المدينة صاحت عليه الارصاد فلم يقدر أن يقبل وان ثبت خرجوا قتلوه أهل البلاد وانزلوا به النفاد واجتمع الملك حارس بالوزير كيوان وقال له ما بقى لنا مقدرة على ذلك الشان لاننا انما نقدر نحارب غير الانس ولا نعرف حرب الجان فمنذ ذلك طلب الوزير السحرة والكهان وطلب منهم المساعدة على هلاك الاعداء فحضروا بعلومهم واجتهد السحارون تارة والعساكر تارة وليس لهم قدرة مطلقا على ذلك الحال وأما السحرة فانهم ضاقت حضيرتهم وهم يرمون أبوابا وأرصادا وكذلك الوزير كيوان حارب فلم يبلغ أرباب الارصاد منعتهم فلما أعيتهم الحيل من بعد مضى شهرين كاملين دخل السحرة على كبيرهم وقالوا له ايش آخر تعبنا وحاجتنا ما قضيت وها نحن عجزنا ونحن تلاميذك ولا تعلمنا هذه العلوم الا منك وان كان الكهين عابد النجم أقوى علوما منك كنت اعلمنا حتى كنا نقف بين يديه ونتعلم منه شيأ ينفعنا فقال لهم اقعدوا مكانكم وأنا أردعنكم أفعال أخصامكم ثم انه قام على حيلة ودخل محل رصده وهمهم ودمدم وكان من الكهانة فى مكان عظيم فلما رأى رجاله ليس لهم مقدرة أراد أن يظهر ما عنده من المفاخر فطلب عمار الارض قهرا وتلا عليهم أسماء وعزائم سرا وجهرا حتى حضروا بين يديه وتقربوا اليه وهم يقولون له نعام يا حكيم الزمان ما الذى تريد منا حتى نخدمك فيه فقال لهم اخبرونى عن عابد النجوم ايش عمل بارصاده حتى ظهرت هذه العلوم فقالوا له انه رصد الجزائر السبعة ووكل بكل عمود سبعين عونا وكل جون سبعين مارد ترد العابر والوارد وحفظ تلك الارض والطلول وما بقى لاحد عليها وصول فقال لهم وهذه صفة الارصاد ومن أين يكون انتهاء الرصد فقالوا له يا كهين نحن قد أعلمناك بما فعل وأتقن العمل فقال لهم سألتكم بالذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام هل تعلمون شيأ لاصلاح ذلك الفساد ويبطل ذلك الارصاد فقالوا له اعلم يا كهين انه رصد الجميع على لوح من النحاس الاصفر منقوش بالاسماء والطلاسم وجعله فى عنق سبع غضنفر قدر ثور أو أكبر وهو مصنوع من الجلد الاحمر وجعله على رأس آخر الجزائر ووكل به سبعين ماردا من الجان الشداد فاذا ابطل هذا الاسد بطلت جميع الارصاد كلها وزال عن الجزائر سحرها فقال لهم وما الذى يبطله فقالوا له اعلم يا كهين الزمان ان فى كنز الملك كوش ابن كنعان شيأ لابطال تلك الاعمال وكل ما كان من الاسحار فاذا حضرت نجوت أنت بالرجال ولا يعيقك عنها الا أبطال ولا أعمال فقال لهم أقسمت عليكم بالاسماء العظام التى على خاتم سليمان عليه السلام

السلام الا ما أتينونى بابطال هذه الارصاد فلما سمعوا تلك الاقسام طاروا فى الهواء وغابوا عنه ساعة زمانية وعادوا اليه وقالوا له اعلم يا كهين الزمان اننا سرنا الى كنز كوش بن كنعان واردنا أن ندخل اليه فنعنا من ذلك الاعوان ونحن ما لنا قدرة على العبور بغير أمرهم فلما سمع ذلك الكلام قام على الاقدام فى الحال وقال لهم احملونى الى ذلك المكان وأنا أقضى الاشغال فاحملوه وطلبوا به كنز كوش بن كنعان الى ان أقبلوا الى باب الكنز فطرق الباب فقالوا له الخدام ماذا تريد فقال لهم أريد ابطال سحر الجزائر وما فيهما من الاعمدة والاجوان التى وضعها عابد النجم والسور وصرف الاعوان فقالوا له ونحن بهذا أمرنا كوش بن كنعان ففتحوا باب الكنز وقالوا له خذ ابطال الاسحار ورده ثانيا بعد قضاء حاجتك فقال لهم لكم ذلك فناولوه كيسا ملآن رملا ناعما وكيسا آخر وقوسا وقالوا له خذ هذه الاشياء واقض حاجتك بها وكل ما تريدو بعد ذلك ردها مكانها فقال سمعا وطاعة وأخذ ذلك وهو لا يدرى ما الذى يصنع فأحضر عونا من الجان وسأله فقال له ان الكيس الرمل اذا رشيت على أى عمود منه تهرب الاعوان وتفارقه ولا ترجع تعود اليه أبدا ويخرب ولا يعمر ثانيا وكذلك الاجوان وأما هذا القوس فان فى ذلك الكيس ثلاث نبلات فاضرب الرصد بأول نبلة فان صادفته ذهبت صناعته وان لم تصادفه فان الارض تبتلعك الى حد ركبتيك فاضرب الثانية فان صادفته بطل الرصد وان لم تصادفه تبلعك الارض الى أبزازك فاضرب بالنبلة الثالثة فان صادفته انفكت الارصاد وان لم تصادفه فان الارض تبلعك وتروح كما راح غيرك من قبلك ولكن لا بد ان تصاب باحدها فان هذه النبلات مرصودة لهذا الرصد فقط فأخذ الكهين تلك الاشياء وعاد الى الجزائر فلما وصل الى رأس الجزائر أول ما فعل أخذ الرمل الاصفر كما قال له المارد ورش على تلك العمدان والاجوان فذهب ما كان حولها من الاعوان وسار الى الرصد وضربه بأول نبلة فأخطأت وبلعته الارض الى ركبتيه فلما رأى ذلك ضرب الرصد بالنبلة الثانية فهافت وبلعته الارض الى ابزازه فبكى على نفسه وقال لولا ان الارض قبضتنى والا كنت عدت عما عزمت عليه وندم على تعرضه لتلك الارصاد فقال له السحرة يا كهين الزمان اضرب النبلة الثالثة فقال أخاف أن أضربها تبلع الارض باقى جثتى وأموت لوقتى وساعتى فقالوا له وان لم تفعل ذلك ما بقى لك سبيل للخلاص فقال لهم صدقتم وأنا أضرب النبلة الثالثة اما أصيب ذلك الرصد والا أموت قهرا وكمد ومسك النبلة الثالثة وهمهم ودمدم وضرخ على الرصد وضربه بالنبلة فوقعت فى صدره فمال ووقع كالخشبة اليابسة كأنه لا يتحرك فانفكت الارصاد وصاحت العساكر والاجناد وهجم العساكر وقد دخلوا الجزائر ووقع القتال بين عابد النجم والوزير كيوان وكانت وقعة تشيب رؤس الولدان وانطبق جميع العسكرين وحان على الجميع الحين وزعق عليهم غراب البين وتقطعت مفاصل اليدين والرجلين وآخر النهار اجتمع كبير السحرة مع الملك عابد النجم وتحارب هو واياه فافترس عابد النجم بكبير السحرة وأراد ان يقتله واذا بالوزير كيوان اغتاله من خلفه وهو مشتغل معه وضربه بالحسام على وريده اطاح رأسه من على كتفيه ولما وقع ذلك عساكره فاهلكها الملك حابس والوزير كيوان والسحرة والكهان ومن لهم من الاعوان وما تم يوم وليلة حتى لم يبق فى الجزائر أحد من أصحابهم وملكوا الجزائر والبلاد وافنوا ما فيها من عسكر وأجناد (قال الراوى) وكان كبير السحرة اسمه بقطوش وهو الذى أتى بابطال الارصاد من كنز كوش وكان وعد خدام الكنز ان يردوا الاشياء الى أماكنها كما كانت فمضى ذلك اليوم ولم يعد والتهى بفرحته

تلك الجزائر والبلاد ولا رجع الى كنز كوش بن كنعان ولا عاد فطلعت خدام الكنز وهم كالجانين ودخلوا على الجزائر فازعين وقتلوا كل من كان فيها من الآدميين وأخذوا ذخائر الكنز وعادوا الى محلهم طالبين وبقيت جزائر واق الواق السبعة خالية كما ترى قفراء بلاقع ليس فيها ناطق ولا سامع وها أنا أعلمتك يا ملك بما جرى من الوقائع فقال الملك سيف بن ذي يزن وهذه الارض ما بقى فيها أحد من خلق الله تعالى فقال الخيرقان يا ملك مطلقا ما فيها من بني آدم في هذه الساعة غيرك لان ملكها الاصلي قتله العدا بواسطة الوزير والاعداء اهلكهم خدام الكنز الذي للملك كوش بن كنعان فقال الملك سيف ومن حيث ان الامر كذلك مر بنا الى غيرها فقال سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وبعد مضي ساعتين قال له يا سيدي ها أنت في الجزيرة فرأى فيها أشجار وأنهارا وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وطرح أشجارها كذلك على صفة النساء الجميلات وهي بديعة في الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال ومعلقات من شعورهن في الاشجار فقال الملك سيف سبحان من اتقن ما صنع انه على كل شيء قدير ثم قال الملك سيف يا خيرقان لقد طال علينا الطريق وأنا قصدي ان أطلقك وأعطيك لوحك واعتقك حتى تمضي الى حال سبيلك فقال الخيرقان يا ملك الزمان نحن قطعنا الجزائر بامكان ودخلنا آخر البلدان فان أردت كما قلت انك تعطيني حتى أحكم على روحي فافعل وكان قصد المارد راحة نفسه على كل حال من الشدائد والاهوال فقال له الملك سيف يا قطاعة الجن كيف تقول لي قطعنا البلاد وأنا اعلم ان آخر الجزائر السابعة ونحن الآن في الرابعة فما قصدك الا المكر والزور والضلال وتكلمني بالكذب وزخارف المقال وأنا وحق من خلق شوامخ الجبال ويعلم عدد الحصى والرمال اذا لم تسر بي الثلاث جزائر الباقية أحرق لوحك بالنار وأنا رأيت ثلاث جزائر وهذه الجزيرة الرابعة وأنت تدعي اننا قطعنا سبعة ولو كان كذلك كنا دخلنا جزائر البنات وبلغنا أملنا على أي الحالات فلما سمع المارد من الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام انوهم وعلم انه ما هو جاهل بالاستخدام بما انه خدم عيروض ابن الملك الاحمر فما كان الا ان تذلل بين يدي الملك سيف ابن ذي يزن وقال له يا سيدي لا تفعل ولا تؤاخذني بما قلت وما قدمت من العمل فاني كنت نسيت الثلاث جزائر وها أنا افتكرتها وسوف أنفذك منها وانما أنا من فرحي باطلاقي قلت لك ذلك المقال فقال له الملك سيف والله يا خيرقان ان كنت تنوي على المكر فانه لا يحيق المكر السيء الا باهله وأما أنا ما أتيت هذه الارض والهضاب الا متوكلا على رب الارباب فحاذر من المكر يا خيرقان ولا تغتر بما يغرك به الشيطان فقال له يا سيدي أنا اخطأت ثم تقدم الى الملك سيف وقبل يده وطلب منه السماح فسامحه فقال الخيرقان للملك سيف بن ذي يزن اعلم يا ملك ان بنات هذه الجزيرة ما هن مثل غيرهن لان هؤلاء يصلحن للجماع وهن الذمن نساء بني آدم في ذلك المعنى فقال الملك سيف يا خيرقان هؤلاء حيوان يؤكل فقال له يا سيدي هذه فاكهة قد أباحها الله تعالى لخلائقه فلما كانت تلك الجزائر ملآنة بالناس من قبل خرابها هكذا كانت الناس يأخذون هذه الفاكهة من هذه الاشجار ومنهم من يأكلها وهي هكذا ومنهم من يطبخها ومنهم من يملحها ويضعها في أواني ويأكلها في غير وقتها والبعض يجامعها وهي ما عليها شيء من الفحش لانها بمنزلة الرقيق المملوك فقال الملك سيف هات لي واحدة منهن حتى أنظر كيف حالها فغاب المارد وأتاه بواحدة منهن ووضعها بين يديه وغاب فعرف الملك سيف المقصود ونظر الى تلك الصبية وكان له مدة غائبا عن حريمه فقبل انه واقعها في ذلك المكان وكان ذلك

قضاء

قضاءمن الملك الديان وقيل انه نصي ولم يقبل ذلك خساءمن الله مالك الممالك و بعد ذلك أتى له المارد فقال له خذها ابعدها عني الى بعيد وقام الملك وأتى الى النهر قيل اغتسل وقيل توضأ وتلا من مصحف الخليل على قدر ماقدر وبعد ذلك قال للمارد يعني ياقطاعة الجن مارأيت لك شيأ تهاديني به الا القوادة أما تعلم ان هذه من الذنوب التي لاغفران لها فقال له ياملك وكيف العمل فقال له تب الى الله عزوجل فقال له ياملك أنا مافعلت ذلك الالاجل أن قلبك على مرضي من بعد تلك البغضة فقال له ياكلب الجن ان فعلت مثل ذلك أوذكرت هذه الآثار حرقت لوحك بالنار فاستحى المارد ممافعل وعلم ان هذه من باب القيادة نخجل وقال للملك سيف بن ذي يزن ياسيدي أنا أريد منك ان تعلمني التوبة حتى أتوب وارجع الى الله تعالى لعله ان يسترلي مامضى من العيوب وسامحني فيمابدا مني من قبيح الذنوب فعلمه الملك سيف بن ذي يزن التوبة وتاب عن القيادة ومابقي يعمل له بذلك عادة وبعد ذلك قال له الملك سيف احملني وسافربي الى الجزيرة الخامسة فقال له سمعا وطاعة ياملك الزمان وحمله على كاهله وطلب الى جو السماء والعنان ومازالوا يقطعون الوديان الى المساء وقد نزلوا على الجزيرة الخامسة وألقاه من على كاهله وهناه بالسلامة فقال له أنا قصدي ان تأتيني بشيء من الغنم فان أكل الفواكه مافيه دسم فقال له ياسيدي الغنم لاتوجد في هذه البلاد فقال له الملك سيف سبحان الله أنا أطعم نفسي فان الله تعالى مغنيني عنك من الرزق وأنت ماتهاديني الا بالقيادة فقط فقال له ياسيدي أنت ماذهب من قلبك بغضتي وأسألك ان تسامحني في خطيئتي فقال له الملك سيف ياخيرقان ماأنا صاحب أمرولانهي فان هذا ذنب لايغفره الا الله تعالى ولكن اصبرحتى اريك كيف يأتيني بقدرة الله لحم الغنم المستوي الذي سألتك عنه فقلت لي انه لايوجد ثم ان الملك سيف بن ذي يزن وضع القدح بين يديه وغطاه كما علمه الشيخ أبو النور بالفوطة البيضاء وقال أنا مرادي ثريد من الخبز النقي ولحم مستوي من لحم الغنم بقدرة الله تعالى خالق الامم ورفع الغطاء فبان له خروف صغير مستوي مثل الموصة فقال ياخيرقان انظرالى نعمة الله تعالى وما أولاني من الاحسان فقال له الخيرقان ياسيدي باي شيء بلغت هذه المراتب فقال له بالتوكل على الله تعالى وهو الطالب الغالب رب المشارق والمغارب

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف سأل المارد وقال له وهذه الجزيرة مهامثل ماقبلها فقال له ياسيدي هذه طرح أشجارها صنفان صنف منهما مثل الذي قبلها والصنف الثاني مثل رؤس بني آدم سواء باعينهم وآذانهم وأنوفهم وأفواههم وشعورهم وأعناقهم وهم بغير اجساد بل انهم رؤس بلا أبدان ولكن يسبحون الله تعالى وهي فواكه أيضا ولها ناس يقصدون هذه الجزيرة يشترون تلك الفواكه أيام طيبانها ولها أيام معلومة ولايأكلون الامنها وكان أهل الجزيرة قبل موتهم يأخذون مايزيد عن مؤنتهم ويسافرون به الى أقصى البلاد فيبيعونه ويشترون به أقمشة لملبوسهم وهذا كان دأبهم فقال الملك سيف ياخيرقان أنا كلما أسألك عن شيء تجيبني عنه فمن أين لك معرفة ذلك فقال له ياملك الزمان أنا ابن ملك من ملوك الجان ولكنني أهوى سماع المغاني وأحب الطرب واللهو والانشراح والالحان وكان يستخدمني الكهان الكبار وكانوا يأمروني أن أحملهم وأجيء بهم الى هذه الارض والديار ويأخذون من تلك الثمار ويفعلون كل ماأعلمتك به من الاخبار وبعده يطلبوني أردهم الى بلادهم بعدما يقضوا مطلوبهم فقال الملك سيف ولاي شيء الحكماء كانوا يأتون ههنا فقال ياسيدي لاجل ان يأخذوا من هذه الفواكه يأكلون منها اذا دخلوا في

بيوت أرصادهم فانهم مالهم طعام غيرها ماداموا في ذلك الشان فقال الملك سيف صدقت يا خيرقان

(قال الراوي) ثم انهم باتوا في الجزيرة الخامسة وعند الصباح قام الملك سيف توضأ وصلى فرضه المفروض عليه على ملة سيدنا ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك قال يا خيرقان سر بنا الى غيره فقال له سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وسار به يقطع الاراضي التي بين يديه الى الجزيرة السادسة وانزله فنظر الملك سيف الى تلك الجزيرة واذا فيها نهر واحد يسقيها كلها ومافيها غيره وعليه العمود والجرن مثل الذي قبله وأشجارها عالية وأوراقها عراض مدورة مثل الصينية اذا قعد الانسان في الورقة تسعه ولها روائح ذكية وطرح هذا الشجر مثل وجوه بني آدم وهو واشكال احمر وأبيض وأحمر وهذا من الجانب الاول والجانب الآخر مثل الارجل وألوانهم غالب عليها الاحمرار مثل العناب وبعض الطروحات يشبه صدر السبع ألوانا مختلفة سبحان من جل عن الشبيه في الذات والصفة فلما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك تعجب كل العجب وقال في نفسه سبحان من يقدر على كل شيء ولا يحيطون بشيء من علمه وهو على كل شيء قدير ثم قال يا خيرقان هذه الاشكال لا يوجد لها مثال فقال المارد اعلم يا ملك الزمان ان أثمار تلك الاشجار أطيب المأكولات ولغاتهم أحسن اللغات لانهم يسبحون الله دائما لا يفترون واذا أحد أخذ منها ثمرة ليأكلها يقطع فيها ويأكل وهي فرحانة غاية الفرح ولا تتألم ولا يحصل لها غيظ ولا ترح حتى يأكلها وان بقي منها شيء فتتبدل للهواء فتقسم وتصير كما كانت وعند ما يمسي المساء يأتي طير يرفعها وفي مكانها الاصلي يضعها فتلتصق بقدرة الله كما كانت وتبيت محلها كأنها ما قطعت ولا أحد أكل منها فقال الملك سيف بن ذي يزن لا اله الا الله جلا وعلا واستغفر الله العظيم التواب الرحيم ولكن يا خيرقان أنا لا أصدق حتى أنظره هات لي واحدة فقام المارد وأتى بواحدة فأكل منها الملك سيف وأبقى منها شيأ فقالت له شبعت فقال نعم فتقلبت ونظر الملك سيف واذا هي تكاملت فصارت كما كانت فقال الملك سيف وتعودي كما كنت مكانك فقالت نعم حتى يأتي الجمال يردني الى مكاني فقال الملك سيف يا خيرقان سر بي من هذا المكان فاني أخاف على عقلي من الجنان والملك لله العلي الديان فاحتمله المارد وسار به الى الجزيرة السادسة فوجد بها نهرا عظيما فقال المارد يا ملك هذه جزيرة الاسود وفيها كذلك الجرن والعمود فقال الملك سيف يا خيرقان ولماذا سميت جزيرة الاسود فقال المارد ان طرح أشجارها مثل السباع ومنهم من وجهه كوجه بني آدم وجثته سبع ومنهم بالعكس فقال الملك سيف بن ذي يزن يخلق الله ما يشاء وكلهم أثمار قال نعم وفيهم مثل صدر النعام وكل منهم كمثل غيرهم يقولون واق واق سبحان الملك الخلاق واعلم يا ملك الزمان وحاكم الانس والجان ان هذه الجزيرة السادسة قد نظرتها كما هي بالتحرير ولا بقي الا الجزيرة السابعة وهي جزيرة الزمهرير ولا يقدر على دخولها انسان لا من الانس ولا من الجان لان ارصادها فيها يحصنون أنفسهم لا يتعرضون لاحد ولا يتعرض لهم أحد وما فيها من العجائب شيء أبدا الا ان أهلها فيها يعبدون الارصاد ويكفرون بخالق العباد ولا يخرجون منها ولا يدخل أحد غريب فيها واذا دخلها أحد غريب أكلته النار وبسبب ذلك سميت جزيرة الزمهرير (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له وبعد هذه الجزيرة ايش وراءها فقال المارد ما وراءها الا الجزيرة التي انت طالبها وهي جزيرة الملك كافور وترى مدينة البنات على يمينها ومدينة الرجال على يسارها فقال الملك سيف وبعد ذلك ما بقي علينا مهالك ولا تعتسير فقال الخيرقان يا ملك هان العسير باذن الله الملك القدير فقال الملك سيف بن ذي يزن سر بنا الى أوائل

جزيرة

جزيرة البنات وما لنا بهذه الجزيرة من حاجة ففرح المارد بذلك واحتمله وسار به مثل السهم اذا خرج من كبد القوس وصعد به الى الجو الاعلى وقال له يا ملك سد آذانك بالقطن فقال له لا تخف سر على بركة الله تعالى فسار أول يوم وليلة وثاني يوم الى نصف النهار ثم نزل به المارد وقال له يا ملك هذه أوائل جزيرة البنات وبعدما ألقاه الى الارض قال له خذ يا سيدي هذه الذخائر التي تسلمتها وهي الاكرة والصولجان والبدلة والقدح وانظر يا ملك كل حاجتك تمام ومني عليك السلام فقال الملك سيف يا خيرقان ولاي شيء أعطيتني هذه الحاجات أما أنت رفيقي في السفر والاقامات فان كنت تتأخر عن خدمتي فلوحك مني محفوظ فقال الخيرقان يا مولانا ان أردت أن تخدمني طول عمري من الذي يمنعك وانما هذه الارض التي أنت داخلها ما أقدر ا تبعك فيها فان كل أرض يا ملك لها حاكم ولو كان كل أرض يقطعها الانسي يسير فيها الجني كانت ستي عاقصة وعيروض بن الاحمر أحق ان يخدموك ويؤنسوك مني وانما يا ملك الزمان أنا قاعد لك هنا حتى تعود وأحملك حتى أردك الى سيدي الشيخ أبي النور ﴿قال الراوى﴾ فعرف الملك سيف انه معذور وقال له ومن أين الطريق فقال هذه طريقك وهي اليمين والله لك ناصر ومعين فعندها تودع الملك سيف بن ذي يزن من الخيرقان وقلع البدلة التي كانت عليه ولبس البدلة التي كانت معه فصار الملك سيف مثل النساء وأخذ القدح المرصود والاكرة والصولجان والزمردة الخضراء والمصالح التي تقدم ذكرها وقال توكلت على الله خالق البريه وسار في وسط البرية وسلك البراري والقفار ولسانه لم يغفل عن ذكر الله الملك الجبار فسار اليوم الاول والثاني والثالث وهو ان جاع يطلب من القدح واذا عطش يضع الزمردة في فمه وما زال كذلك أياما متواليات وكلما أمسى عليه المساء لا ينام الا وهو محفظ بأسماء الله تعالى الملك العلام فأتى على مرج أخضر ذي أشجار وأنهار ولكن ماء ذلك النهر مخالف للماء لانه أصفر مثل حليب البقر وعلى آخر النهر جبل عال أبيض شاهق والنهر سائر ما بين المرج والجبل وحوله نبات وأشجار وعلى الاشجار أطيار توحد الملك الغفار وتأمل في الدنيا فلم يجد انيسا ولا جليسا فتعجب الملك سيف من ذلك ووقف يتفكر هنالك ﴿قال الراوى﴾ وكان ذلك النهر هو الذي صنعه الحكماء بين المدينتين كما قدمنا وان البنات تأتي اليه كما وصفنا ولعبن عنده في أكثر الاوقات ولما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك طلع الى الجبل فرأى قباله جبلا شاهقا مثل الذي هو فوقه وله مدرج مثل الذي هو عليه ووجد مروجا وجزائر وأنهار فتركها وسار الى مغار وجعل يعبد الله ويتضرع الى الله ويبتهل الى الله تعالى الى أن اصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام على حيله وصلى فرائضه ونزل من ذلك الجبل الى المرج وسار حتى وصل الى البحر وجلس يتأمل في صنع الله تعالى فهو كذلك واذا بالبنات أقبلت ومن درج الوادي نزلت والى جهة البحر عطفت وهن لابسات لبس النساء فتأمل الملك سيف فوجد لباسهن لا يشابه ملابسه فتركهن وجعل يشتغل بالعبادة هذا وقد صارت البنات يلعبن مع بعضهن والملك سيف يتأمل فيهن فهو كذلك واذا بطائفة أخرى من البنات أقبلت وعليهن ملابس لا تشبه الاولى ولا تشبه لبسه فضاق لذلك صدره وعيل صبره وتحير في أمره وأما البنات فجعلن يلعبن مع بعضهن وهو لابد نومهن ولا يقربهن وخائف ان يرونه فينكرونه لاجل اختلاف ملابسه وبعدها اقبلت طائفة أخرى وعليها الباس خلاف لباس الطائفتين المتقدمتين وخلاف لباسه الذي عليه فضاق صدره أكثر ما كان فتركهن ولم يزل تأتي طائفة بعد طائفة حتى امتلأ الوادي بالبنات وكل طائفة لم تشابه الاخرى بل كل طائفة لها ملبوس شكل

وتأمل الملك سيف فوجد لباسه الذى عليه ماهو مثل لباسهن بل هو مخالف له فطار عقله وتحير فى أمره وكادت ان تذهب روحه من جثته وانفطرت مرارته ولما ضاقت به الامور رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهو سماء الدنيا وصار يستغيث برب الارض والسماء وقال اللهم يامن يعلم ما تكن الصدور يامن اسمه العزيز الغفور أسألك بحق الطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور ان تلطف بى فى كل أمر مقدور ياعزيز ياغفور يامن اليه تصير الامور ثم أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال

سألتك يارحمن ياسامع الدعوى * أغثنى فانى طالب الرشد لا أغوى
الهى بقصد الذل عبدك واقف * وذنبى عظيم أرتجى سيدى عفوا
الهى غريب فى جبال وقفرة * وقد مسنى ضيق ولم أر من أهوى
وأنت غياثى يا ملاذى وعمدتى * أجرنى من الاخطار يا عالم النجوى
اذا كان ربى لم يفرج لكربتى * فمن ذا الذى أدعو اذا كنت لا أقوى
صبرت على بعد الاحبة طاقتى * ولما فنى صبرى رجعت الى الشكوى
وجئت الى باب الكريم بذلة * وناديت ياالله يا كاشف البلوى
فانت رجا الملهوف يامن بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالكتب التى منك أنزلت * وبالمرسلين المرشدين الى التقوى
وبالبيت والمسعى وزمزم والصفا * وبالحرمين الآمنين من الاسوا
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذى * تحط عليه السيآت كما يروى
تكن لى نصيرا يا الهى وحاميا * من الخصم والاعدا ونفس وما تهوى

(قال الراوى) فاتم الملك سيف دعاءه وتضرعه الى مولاه حتى طار الى الجو غبار وانكشفت الغبرة عن طائفة بنات ولكنها قدر الطوائف التى أقبلوا اليه باجمعهم فنظر اليهم الملك سيف فلقاهم جميعا لابسين مثل ملابسه سواء بسواء فلما عاين ذلك انشرح صدره وقلبه وراق عقله ولبه وسجد لله شكرا وقال فى سجوده الحمد لله الذى أزال عن قلبى الهم والفكر ونجانى مما كنت منه احذر انه على مايشاء قدير هذا وقد صار الملك سيف فى البر بعيدا عنهم وصار يتقدم الى ناحيتهم قليلا قليلا حتى توسطهم واختلط معهم وقد مشى بصحبتهم حتى اقبلوا الى البنات اللاتى أتين قبلهم وسلموا على بعضهم ولعبوا وانشرحوا وقد اظهروا ما بايديهم واذا كل واحدة بيدها صولجان وأكرة مثل الذى بيد الملك سيف ولما ان تكاملت البنات فى ذلك المرج والملك سيف بينهم ينظر كيف يفعلون واذا بالبنات وقع بينهم النداء والمناداة تقول يا بنات يا بنات ثلاث مرات تقول لكم الملكة الحاكمة عليكم اجلسوا أجمعكم لاجل أكل الطعام وبعد الاكل العبوا مع بعضكم وانشرحوا فى هذا المكان فلما سمع البنات ذلك الكلام جلسوا يمينا وشمالا وخلف وامام وما أحد خالف الكلام ولما جلسوا امتد السماط فى تلك الحضرات واصطفت الطعامات وكانوا احدى عشرة طائفة فجلست كل طائفة فى مكانها وتقدموا لاكل الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وغسلت الايادى وانشالت الاوانى وشربوا الشرابات بعد الحلاوات وأرادوا بعد ذلك ان يلعبوا مع بعضهم واذا بعشرة من البنات وهم الجوارى بشبه ينادون مثل الاول يا بنات يا بنات تقول لكم الملكة العبوا وانشرحوا باللعب والطرب واياكم ثم

اياكم

اياكم من قلة الادب فان ذلك يجلب لكم الشر والعطب ويحل عليكم من الملكة الغضب فلما سمع البنات ذلك النداء قالوا سمعا وطاعة وقاموا من تلك الساعة وقلعوا بعض الملابس وتخففوا واذا بواحدة منهن وقفت تسأل الملكة وغنت عليها فرمت لها اكرة من الذهب الاحمر فأخذتها وصارت تقلبها وكانت هذه الاكرة التي يلعب بها البنات مثل عاداتهم فلما أخذتها جعلت تلعب بها والبنات يلعبون معها واذا بالملك سيف تقدم وجعل يلعب معهم لانه مثلهم وهم مثله في الملابس هذا وقد ضربت الاكرة واحدة منهم فصارت تجري على الارض وما زالت تجري حتى وصلت عند الملك سيف فضربها بشدة عزمه وقوته وهمه ضربة مشبعة من زند ملآن تقوى وايمان فخرجت كأنها الشهاب وامتدت في المرج الى بعد فصارت البنات يجرون خلفها فالحقوها الا على نصف ميل وما حصلوها الا مع المشقة والتعب فكان الملك سيف أسبق منهم ولحقها قبلهم وضربها مرة ثانية فكانت أعظم من الاولى فرجعت البنات يطلبونها لاجل ان يكون اللعب بينهم بالسوية واذا به قد سبقهم وضربها هو ثاني وكلما أرادوا ان يلحقوها يسبقهم ويضربها فيحذفها ويطلبها فيسبقهم ويأتي اليها قبلهم فتعبت البنات وعرقت ولم يبق لهم مقدرة على هذا الحال ولا أعجبهم هذه الفعال وغضبوا جميعا غضبا شديدا ما عليه من مزيد ورموا الصولجانات والاكرات من أيديهم الى الارض وقالوا ما بقينا نلعب أبدا حتى تصل دعوتنا الى الملكة وتنظر من هذه التي تقل حياءها من دوننا وقد كدرت علينا عيشنا وأبطلت لعبنا من أجل هذه البنت التي أتعبت قلوبنا وتحذف الاكرة وتطلبها من دوننا وقال بعض البنات نحن لا نعلم من هي من البنات وما ندري من أي فرقة فقال جماعة لبعضهم يا بنات أنتم تقدموا والعبوا مع بعضكم وامنعوها من بينكم ولا تؤاخذوها بما فعلت من أول مرة بل تسامحوها وان عادت الى مثلها أو قلة أدبها أخبرنا الملكة بحالها وبما فعلت من أول دور الى آخره ونأخذ حقنا منها بين أيادي ملكتنا فقال الباقون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فلما سمع الملك سيف من البنات ذلك الكلام علم القصد والمرام وقال في نفسه اني ما بقيت أعود الى مثل ذلك أبدا لاني كدرت عليهم عيشهم ومن المعلوم انهم لا يقدرون على قوتي ولا شجاعتهم مثل شجاعتي هذا وقد أخذت البنات الصولجانات من الارض وصاروا يلعبون بها وبالاكرة والملك سيف يلعب معهم على قدر لعبهم وما زال اللعب بينهم والملك سيف معهم وهم به لا يعلمون الى ان تعبوا من لعب الاكرة فرموها وجلسوا على الارض واستراحوا قدر ساعة واذا بالمنادي بات تنادي يا بنات العادة العادة لا تبطلوها فقد أذنت لكم الملكة بذلك فلما ان سمع البنات ذلك أجابوا بالسمع والطاعة ولكن الملك سيف تعجب لانه ما يدري ما تكون العادة فهنالك قامت البنات وجعلت كل واحدة تمسك واحدة مثلها ويضمون بعضهم بعضا كل اثنتين سواء هذا والملك سيف ما قدر يهجم على واحدة لكونه لا يعلم فصار كل البنات يتغالبون على ذلك المرج ويركبون على صدور بعضهم البعض فقال الملك سيف في نفسه والله ان هذه العادة لا نظير لها لكن اذا تعلقت بي واحدة منهم فماذا أصنع اذا اشتد الوطر ولكن الله تعالى يلهمنا الستر الجميل انه لطيف جليل ولكن اذا لعبت معهم أحاذر من مثل ذلك لعل الله تعالى يسترني فهو كذلك واذا بواحدة انفردت عليه وتعلقت به بقوة ونشاط وأخذت معه في الشباط وكانت من أجلهن وجها وقالت له ولأي شيء لا تلعب يا خاملة وكان كلامها له احلى من الماء العذب على كبد الظمآن فعند ذلك أمسكها الملك سيف بن ذي يزن مثل ما أمسكته وجذبها مثل ما جذبته وتعلق

بها مثل ما تعلقت به والتصقا بالسوية على بعضهما البعض وفعل معها مثل ما فعلت معه ولكن كلما تجيء يده على أعكانها تنزلط في يده مثل السمكة الناعمة فمن ذلك تعدد دمع الملك سيف حماسة وهكذا حتى ان الملك سيف ارتخت منه مفاصله ولانت بلابله وصارت البنت أقوى همة منه وحيلا ودامت تلعب معه وهو يلعب معها حتى دخلوا في باب الصراع وتجاذبوا بالزند والباع فقوي الملك سيف ابن ذي يزن عليها ورماها الى الارض وركب على صدرها فمن ذلك حميت جثته واشتدت حميته وأما الشيخ ودبه فقد هاجت شهوته وقويت شهامته وأراد الملك سيف ان ينيمه ويلفه فما طاوعه بل قفز الى خارج وخرج من خلفه وشال على رأسه القميص والشروال وبقي كأنه في السوق عامل دلال فأحست البنت بهذه الحال وعلمت ان هذا ما هو من البنات بل من الرجال وهو رجل ذكر على كل حال فقالت له يا ويلك يا أنذل الرجال واخس الابطال أنت من الرجال ولاي شيء وصلت الى هذه الاراضي والأطلال وأنت لابس ملابس النساء ربات الحجال ودخلت مع البنات ولعبت معهم ولست مثلهم ولا شكلك يضاهي شكلهم وها أنت الآن حل قتلك وأخذ روحك من جسدك وسلب نعمتك واتلاف مهجتك وها أنا في هذا الوقت أصيح على البنات واجعلهم جميعا يأتوك وبالسيوف يقطعوك وأقول قد دخل مدينتنا ذكر ونظر ما نحن عليه من الحال المقرر وهمت ان تصيح فوضع يده الملك سيف على فيها وقال لها أنا في عرضك وفي جيرتك وها أنا دخلت في ذمامك وصرت تحت ذيلك مثل غلامك وعبدك وخدامك فلا تفضحيني وتكشفي ستري فاني معذور وقد استغثت بك في كل الامور فقالت له أنت من أي البلاد وكيف أتيت الى تلك الاطلال والمهاد فقال لها أنا أعلمك بحالي ولكن أريد منك ان تؤمنيني على نفسي وروحي وأنا أعلمك بالصحيح فقالت له مرحبا بك لا تخف ولا تحزن فانك في ذمامي ولك مني الامان وحق الملك الديان ولكن اخبرني كيف رميت نفسك في الهلاك ولا بقي لك خلاص ولا فكاك فقال لها الملك سيف ياستاه أنا رجل غريب وما أنا من هذه الديار وأما دخولي فهو من أجل زوجتي وكان أصلها من هذه الديار وهربت من أرضي وأتت الى هنا وأخذت ولدي معها وأنا ما جئت الا من أجلها وابني كذلك معها والى الآن لم أعرف هي في أي مكان وهذا هو سبب دخولي الى هذه الارض والاوطان فلما سمعت البنت من الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قالت له يافتى لو انك وقعت في يد غيري من هؤلاء البنات ما سترت عليك ولو علمت بك البنات وعرفوك لكانوا بسيوفهم قطعوك وأما الملكة فاذا هي عرفتك ما كانت تخلي يصل الارض من دمك قطرة وأنا يافتى تحت يد الملكة وكل هذه البنات من تحت يدي وسوف أوصلك الى مطلوبك ولكن أنت اذا عرفت زوجتك من أين تسيرها أو على ايش تحملها أو كيف تقدر أن تكلمها وأنت بين هؤلاء البنات ولكن يافتى أنا أساعدك لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لك نصيبا في اجتماعك بابنك وزوجتك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من البنت ذلك الكلام شكرها وأثنى عليها وقال لها يا أختي وما اسمك فقالت له اسمي مرجانة فقال لها وايش مرتبتك عند الملكة فقالت له أنا وزيرتها ومدبرة مملكتها وهؤلاء البنات جميعهم من تحت أمري وأنا من تحت امرها فقال لها وأنا أريد ان أكون من تحت ذمامك فلا تتركيني للملكة ولا للبنات فانهم يهلكوني فقالت له لا تخف أنت صرت في امان من طوارق الحدثان ولا بد أن أقضي لك حاجتك وعلى يدي يكون اجتماعك بولدك وزوجتك ولكن أنا متعجبة من قصتك فان هؤلاء البنات جميعا ابكار ما طرقهم ذكر ولا لهم معرفة

معرفة برجال وأنت تقول زوجتك لها ولدوهؤلاء مالهم أولاد هل أنت تعرف اسمها فقال نعم اسمها منية النفوس وأنا اسمي سيف بن ذي يزن فقالت له اذا أنت أخذت زوجتك ترجع بها الى بلادك فهذا أمل بعيد فقال الملك سيف والله يا ستاه أنا ما أتيت الى هنا الا بشق الانفس ولكن الله يفعل بي ما يريد ثم ان الملك سيف زاد به الغرام واشتعلت في قلبه نار الاضرام فأنشد يقول

فؤادي ذاب وجدا واحتراقا * وأحبابي نأوا عني فراقا
ونومي صار لا يهوى جفوني * ودمع العين يندفق اندفاقا
وأقلقني الجوى والبعد حتى * تيقنت المهالك والمحاقا
وحملني الهوى حملا ثقيلا * بلغا في الصبابة ان يطاقا
وصار أحبتي لا يعرفوني * ولا أهلي ولم أجد الرفاقا
وكان الدهر عودني جميلا * واحسانا فابدله نفاقا
وعلم منية النفس هجري * وحازقوامها حسنا وفاقا
عدمت جمالها ورأيت قصري * ظلاما بعدها والكون ضاقا
ألا يا ست مرجانه اسعفيني * فان فراقها مر مذاقا
وكيف الصبر عن ولدي وعنها * وقد شد الهوى قلبي وثاقا
وشخصهما تباعد عن عيوني * وأسرى لم أجد منه انطلاقا
يحييهم سلامي كل وقت * دواما ما حدا الحادي وساقا

(قال الراوي) وكان الملك ينظم هذه الابيات ومرجانة تسمع وقلبها من بكائه كاد ان يتقطع فقالت له يافتى أنت متولع بزوجتك وان الهوى والغرام تمكن من مهجتك ولا شك انك تحبها محبة زائدة والا فما كان يحصل منك هكذا لكونك أتيت من أرض بعيدة واوقعت نفسك في أماكن صعبة شديدة فقال الملك سيف بن ذي يزن يا أختي أنا زوجتي ماهي دون وان قتلت من أجلها فأنا مغبون لانها تستأهل انها تفتدى بالاموال والارواح والقلب والعيون فقالت له والله ما أمتنع عنك حتى تجتمع بها عن قريب ان كانت هنا وكان لك فيها نصيب وكانت أبعدت به عن أعين البنات خوفا ان يسمعوا كلامهما وقالت له أنا أدورك على جميع البنات وكل من كانت اسمها منية النفوس أحضرها بين يديك حتى تعرف زوجتك وتقر برؤيتها عينك ولكن اذا رأيتها لا تكلمها حين تراها بل اطرق برأسك للارض ساكتا وأما اذا كنت لا تراها فاشر لي بالاشارة وامش واعرض عنها فقال لها سمعا وطاعة فقالت له حتى يفرغ لعب البنات كما أمرت الملكة ودامت هي مع الملك سيف في لعب وانشراح حتى فرغ اللعب وعزموا على الرواح وسار البنات جميعا طالبين الملكة فسارت مرجانة والملك سيف بجانبها حتى وصلوا الى الملكة وكانت البنات تكاملوا جميعا وامتد السماط وامتدت الاواني من الطعامات وفطورات وخضارات وحلويات وغير ذلك وكانت كل طائفة على جري العادة والملك سيف ومرجانة ينظرون لهن وبعد ما اكتفوا من الطعام غسلت الايدي تمام فركبت الوزيرة على جوادها وسارت طالبة النهر والملك سيف مع البنات خلفها وكانت علامة الاشارة بينه وبينها ولما وصلوا الى النهر كانت كل طائفة وسط البحر وحدها يسبحون وهم قالعون ملابسهم وبانت أبدانهم مثل البلور وارخوا على أكتافهم والظهور أطراف الذوائب والشعور ومرجانة راكبة على جوادها فسارت الى كل طائفة وتقف عندها

وتنادي يامنية النفوس فاقبلت اليها واحدة من الطائفة التي وقفت عليها وقالت لها نعم ياستناه فقالت لها أنا ما نظرتك بين البنات في ذلك اليوم فسألت عنك يابنتي ثم التفتت الى الملك سيف وأشارت اليه بعينها يعني أهذه زوجتك فأشار اليها ما هي زوجتي فانتقلت الى طائفة أخرى ونادت يامنية النفوس فخرج لها ثلاثة من البنات وقالوا لها نعم ياستناه فقالت لهم ها أنتم ههنا فقالوا لها نعم فالتفتت الى الملك سيف بن ذي يزن ونظرته فأشار اليها يعني ما هي فيهم فقالت لهم ان الملكة تقول لكم لا تغطسوا في الماء لان الماء بارد ونخاف ان يضركم فقالوا لها ها نحن طالعون ثم انها تركتهم وسارت الى طائفة أخرى وما زالت تطلب طائفة بعد طائفة حتى طافت على الجميع وقد أشارت الى الملك يعني ما بقي ولا بنت تسمى منية النفوس ولما ان فرغت الوزيرة مرجانة من البنات التفتت الى الملك سيف وقالت له يا فتى ما بقي الا الذي عند الملكة حول الكرسي والبنات اللاتي في الديوان ولكن سر معي حتى اني أعرضهم عليك كما عرضت هؤلاء ثم انها سارت وسار الملك سيف خلفها الى ان أتت الى الديوان فقام اليها كل من كان هناك وجلست بعد ذلك في مكانها ووقف باقي الجواري والبنات في خدمتها وبين يديها وهم مكتفون والملك سيف من جملتهم ثم ان الملكة سلمت على مرجانة وسلمت هي أيضا عليها ثم ان مرجانة جعلت تناغش البنات التي أسماؤهن منية النفوس وتحكي معهم وتنظر الى الملك سيف وهو يشير لها وما زالوا على ذلك الى ان فرغت من البنات جميعهم ثم قالت للملكة أريد ياستي منية النفوس ان تكوني اسمك هكذا كما كان أولا لا يتغير ولا يتبدل فضحكت الملكة وقد نظرت مرجانة الى الملك سيف وقالت له بالاشارة انه ما بقي أحد اسمه منية النفوس غير هذه فاطرق الملك سيف رأسه الى الارض فلما تحققت منه ذلك ضحكت وقامت وخرجت من الديوان وقد تبعها الملك سيف وقال لها ما هي التي حاكمة على هؤلاء منية النفوس فهي زوجتي فلما سمعت منه الوزيرة مرجانة ذلك الكلام قالت له ياسيد الملوك اعلم انها ما اسمها منية النفوس وأما أنا فقلت لها يامنية النفوس على سبيل المزاح وأما هي فاسمها نور الهدى فقال لها ياوزيرة هذه زوجتي بعينها لا شك ولا ريب ولا تكون غيرها (قال الراوي) فلما سمعت مرجانة منه ذلك أطرقت رأسها الى الارض وقالت له ياملك الزمان أنت الذي اسمك الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني قال نعم فقالت له وايش الذي جاء بك الى ههنا من بلادك وهي بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال لها طلبت الا الذي تلفت تلف نفسه ولا نهيت أطلب قضاء حاجتي الا منك فاني دخلت تحت ذمامك وصرت في أمانك والتزامك فقالت له صدقت ياملك الزمان ولكن اعلم ان هذه الملكة ما هي التي تذكرها بل هي أختها وهي تسمى نور الهدى وأما أختها الحقيقة فاسمها منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس واخبرك انها من مدة ما جاءك من عندك وهي في السجن والحبوس تقاسي مرارة الضر والبؤس وان طاوعتني فعد الى بلادك واجتمع باهلك وأجنادك واترك أمرها وتزوج غيرها فان الذي أعلمه انه ما بقي لها خلاص من ضيق الاقفاص فارجع أيها الملك الى أرضك وصون بدنك وعرضك فقال لها ياوزيرة هيهات هيهات ان أتركها وأعود بغيرها وهي روحي وراحتي ومهجتي التي أعيش بها وأنا ياوزيرة لو كان قلبي يطاوعني كنت أطاوع وأما هي فقد أخذت قلبي وعقلي وروحي وسمعي وبصري كلها معها وان كانت غابت عني فانها ساكنة مهجتي واحتوت على مجامعها وأنا بعد ان بقيت هنا وبقيت بقربها فما يمكنني أن أعود الى بلادي الا بها وان تلفت مهجتي رضيت بتلافها وان تعذبت اصبر لعذابها ثم انه زاد عليه الوجد والبلبال وتذكر أيام الصفا والوداد ووقت

الوصال

الوصال فأنشد هذه الابيات

أهوى غزالا جميع الحسن قد ورثا * كل المحاسن فى روض البها حرثا
أصبحت لا أستطيع البعد عنه وقد * رق العذول لحالى فى الهوى ورثى
ظبى اذا ما انثنى نحوى وكلمنى * كأنه بسهام الفتك قد بعثا
قد قالت الناس لما ماس ملتفتا * لم يخلق الله بدرا مثله عبثا
تبارك الله ما أحلاه من رشا * وسيف ألحاظه فى مهجتى عبثا
والله والله قد أحببت طلعته * وانه فى فؤادى ناره طمثا
والله لو مات لا أنسى مودته * لو انه ألف عام فى الثرى لبثا
صبرى ترحل لما ان شغفت به * والشوق والوجد فى الاحشاء قد مكثا
لو أقسم الصب أن القلب أجمعه * قد حازه ذا الرشا والله ما حنثا

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه قال يا وزيرة الزمان أنا فى عرضك أسألك ان تجتهدى معى حتى أنظرها نظرة واحدة فى أى مكان وبعدها أتركها فى مكانها تقاسى الذل والهوان وما هى فيه من الهم والاحزان وارجع بعدها الى بلادى وأتركها فى ديار الاعادى واقدر انها ماتت حتى يرتاح قلبى وفؤادى وأتركها فى ذلها والمحاق لتعلم ان الذى حصل لها لما خانت العهد والميثاق فقالت له مرجانة والله يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ان الملكة منية النفوس لم تنس ذكرك ولا لحظة واحدة وأنا كلما أدخل عندها تقول لى يا مرجانة ان الذى قد أصابنى من خطيئة الملك سيف وأنا الذى خنته ومن جملة ما قالت لى ان مرادها ان تنظر الملك بعينها نظرة واحدة قبل موتها واعلم انها مشتاقة لرؤيتك وهى تلوم نفسها على فرقتك فقال الملك سيف ومن الذى سجنها وايش السبب فى سجنها فقالت له مرجانة يا ملك ان سجنها له سبب عجيب ولكن ما هذا وقت كلام وسوف أخبرك به يا ابن الكرام وأنا مرادى أن أوصلك الى زوجتك لكن اعلم ان مدينتنا هذه لا يدخلها ذكور مطلقا والملكة منية النفوس محبوسة من داخل المدينة وأنا متحيرة بأى شئ أوصلك اليها فقال الملك سيف ولاى شئ لم يدخل المدينة الذكور فقالت له لان أصل هذه المدينة عمرها الكهان بأرصاد وغمازات ما يدخلها الا البنات ثم حكت له الحكاية التى حكتها له عاقصة وعيروض والخيرقان من أولها الى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها وأخبرته بالغمازين الذين على باب المدينة يصيحون على الغريب اذا دخل ويقولون يا أهل المدينة ان فلانا دخل مدينتكم وصار عندكم وهو ذكر من الذكور فيخرج البنات اليه ويقتلوه وبسيوفهم يضربوه وكذلك البنت اذا دخلت مدينة الذكور يجرى عليها مثل تلك الامور وأنا أخاف عليك ان عبرت من باب المدينة يزعق الغمازون عليك وأنت ما بقيت تهون على أبدا لانك أولا ملك الزمان وثانيا انى أعطيتك ذمامى والامان فان سمعت منى فارجع الى بلادك واكسب عمرك ولا تفقد نفسك مع غير جنسك تموت وتسكن فى رمسك فلما سمع الملك سيف هذا المقال تغيرت منه الاحوال وقال لها أنا ما أروح من هذه الارض أبدا ولو شربت شراب الردى حتى انى أنظرها ولا أعرف الا منك نظرها الا انى بقيت فى ذمامك وفى أمانك فاعملى معى على قدر اجتهادك وها أنا فى جيرتك ثم انه بكى وأن واشتكى وانشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

أمسي وأصبح من تذكاركم كمدا * وفي هوا كم هجرت الاهل والولدا
وقرح الدمع خدي بعد غيبتكم * وصاحب الجفن من بعد الكرى سهدا
وذاب جسمي نحولا بعد بعدكم * وكان لي بعض صبر فانقضى وعدا
والدمع قرح أجفاني وحرقها * فاعجب لبحر من النيران قد وقدا
ومهجتي تشتكي من هجرسا كنها * ان غاب عني ففيها قد ثوى أبدا
لم يبق غير خفي الروح في جسدي * وهبت روحي لمن أضنى لي الجسدا
رقي لحالي يامرجانة كرما * فان حالي تبكي كل من شهدا
فارقت أهلي وأوطاني ومملكتي * وبعد عزي طلبت الذل والنكدا
حتى أرى منيتي يوما وأرجعها * اذ مالي عندي فيها كل ما وجدا
بالله ربك جودي باللقا بها * علي حتى تفوزي بالجزاء غدا

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره ونظامه علمت مرجانة ان الملك سيف يحب منية النفوس حبا شديدا ما عليه من مزيد فقالت له لا تبك ولا تحزن فانا أدخلك المدينة ولو أني أموت بسببك ولا أجعل مقامك الا في بيتي ولا أفسخ ذمامي ولا بد ان أجمع بينك وبين زوجتك ولو اتلف مهجتي دون مهجتك ولكن ياملك اسمع ما أقول لك اعلم ان البنات في هذه الساعة يدخلون مدينتهم فلا تدخل معهم من باب المدينة فيزعق عليك الغمازون فسر مع البنات الى باب المدينة ولا تدخل بل سر بجانب السور وانفصل منهم وسر الى البرج المنقوش واجلس تحته حتى يقبل الليل ويطلع نجم سهيل وتنام الاعين وأنا آتيك من البرج وادلي لك حبلا تربط فيه نفسك وأنا أطلعك الى برج المدينة فتدخل من السور ولا تفوت على الغماز فلعل الغمازين لا يصيحون عليك وبعد ذلك أنا أدخلك المدينة وأوصلك الى زوجتك منية النفوس وتبل شوقك منها والعين تنظرها ومتى فعلت ذلك أنزلتك من البرج وتروح الى حال سبيلك وهذا الذي دبرت من أعمالي وما خطر ببالي فاحتفظ بتلك الوصية ياسيدي سيف فقال الملك سيف صدقت يامرجانة ان هذا التدبير ماله نظير واتفق الحال على هذه الامور والاسباب وودعت مرجانة الوزيرة الملك سيف وركبت جوادها وكان الملك سيف لابس لبس البنات كما شرحنا هذا وقد زعقت على البنات الوزيرة مرجانة تأمرهم بالخروج من النهر فخرجوا ولبسوا ثيابهم وساروا طالبين المدينة والوزيرة في أوائلهم والملك سيف بينهم وما زالوا سائرين الى ان وصل البنات الى باب المدينة وصاروا يدخلون فرقا وعربا فافترق الملك سيف من بينهم وصار يمشي بجانب السور الى ان وصل الى البرج المذكور وكمن هناك كما علمته مرجانة وأما البنات فانهم دخلوا المدينة جميعا وساروا حتى وصلوا الى أبياتهم وكذلك الملكة والوزيرة مرجانة وكل منهم صار مكانه وأما الوزيرة مرجانة فانها صبرت الى نصف الليل وطلعت الى أعلى البرج ونظرت من شراريفه فرأت الملك سيف جاء تحته على الوعد الذي وعدته فأدلت الحبل وهزته وكان الملك قاعدا في الانتظار فبينما هو جالس منتظر واذا بالحبل تدلى وفيه زنبيل فقام الملك سيف وقعد في ذلك الزنبيل وهز الحبل فانجذب الزنبيل الى شراريف السور وكان الذي جذب الحبل مرجانة وجواريها وهي تقول عجلوا لا يرانا أحد ونحن على هذه الصفات فعالجوا الحبل حتى صعد وأتى الملك سيف وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد فلما صار عندهم أجلسوه وأمرت مرجانة بالطعام فأحضره الجواري والخدام فأكلوا معه وشربوا وحمدوا الله تعالى

و بعد

وبعد ذلك قالت مرجانة للملك سيف قم بنا حتى أوصلك الى منية النفوس فقال سمعا وطاعة وسارت
مرجانة والملك سيف خلفها وقد ستر الله عليهما ومازالا سائرين حتى وصلا الى باب السجن الذي في داخله
الملكة منية النفوس فتأمل الملك سيف فرأى على باب السجن قنديلا من البلور الابيض موقودا
بدهن اللوز وعلى بابه جارية جالسة على سرير من العاج الهندي فلما رآها الملك سيف علم ان هذه
سجانة فتقدمت مرجانة وقالت لها يا كوكب فقامت على حيلها وقالت نعم يا وزيرة الزمان اعلمي ان
الملكة منية النفوس كانت الآن في ذكراك وقالت لي يا كوكب ياليت الوزيرة تأتي الي وتشفق على
وتنظر ما أنا فيه من الذل والهوان لعل ان يكون لي فرج على يديها لاني ما رأيت أحدا أحن على منها
وبعد ذلك جعلت تبكي وتتندم على ما كان منها فلما سمعت الوزيرة قالت لها يا كوكب ياليتني ما بقي لي
عين أنظرها وهي على هذا الحال ولكن افتحي باب السجن حتى أنظر اليها فقالت لها السمع والطاعة
ولكن أيتها الوزيرة من هذه البنت التي معك فقالت لها يا كوكب هذه محبة لمنية النفوس وتمنت
على ان تنظرها وهي من بعض جواري فقالت كوكب السمع والطاعة ثم انها قامت وفتحت باب السجن
ودخلت كوكب ومرجانة وقالت مرجانة للملك سيف يا جاريتي قومي وانظري منية النفوس وما جرى لها
من الامر المنحوس فأراد الملك سيف ان يتقدم اليها واذا بكوكب قالت يا وزيرة الزمان أنا ما معي اجازة
بدخول أحد للملكة منية النفوس غيرك أبدا وهذا أمر أخاف ان يعود على منه وبال فلما سمعت الوزيرة
مرجانة ذلك المقال قالت لها يا كوكب لا تخافي أبدا الان جاريتي ما هي غريبة وأصلها من جواري
الملكة منية النفوس وقد اشتهت ان تنظر الى ستها وقد تمنت ذلك على فلا تخافي أبدا ونحن نكتم هذا
الامر ولا يعلم به أحد من تلك الساعة ولا عندنا أحد غريب لا بعيد ولا قريب فقالت لها كوكب
صدقت يا وزيرة الزمان ثم ان كوكب تقدمت الى الملك سيف ورفعت النقاب الذي على وجهه فانكشف
عن وجه لا يشبه وجوه النساء لان وجوه الرجال لا تخفى وآثار ذقنه وشواربه ظاهرة فقالت السجانة
وهي مغضبة الى الوزيرة مرجانة هذا كله منك يجري يا وزيرة الزمان ان هذه ما هي امرأة بل ان هذا
ذكر من الذكور فقالت لها مرجانة يا كوكب ومن أين يأتي الينا الذكر ونحن في مدينة مطلسمة
مرصودة أما تعلمي ان هذا لو كان ذكرا ودخل الى مدينتنا ما كان يصل الى هذا المكان بل كان
يصيح عليه الغماز الكبير والغماز الصغير فقالت لها كوكب وقد عجبت من هذا الاتفاق الغريب
ياستاه اني وجدت له ذقنا وله شوارب بخلاف رؤية النسا وأنا أخاف من الضرر والاسى فقالت لها
مرجانة هذه خلقة رب الارض والسما فقالت لها اذا كان ولا بد ونحن نساء مثل بعضنا فينبغي
ان نقلع ملابسنا وهي أيضا تقلع ملابسها حتى ننظر الى صدرها ونهدها والى ما تحتها من باقي بدنها
(ياساده) فلما سمعت الوزيرة ذلك عرفت انها وقعت في أمر عظيم وأما الملك سيف بن ذي يزن
فغاب عن الوجود وبقي حاضرا في صفة مفقود ولا قدر أن يتحرك وقال في نفسه لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فعند ذلك التفتت مرجانة الى كوكب وقالت لها أنا أعلمك بالامر ولكن وحق
الذي علا فاقتدر وهو الذي أنفذ حكمه في جميع الخلق والبشر لئن حركت ساكنا لاقسمنك نصفين بذلك
الحسام الذكر اعلمي ان هذا ما هو أنثى بل هو ذكر قدم علينا من بلاد بعيدة وسلك مسالك
صعبة شديدة ولا أحد اطلع عليه الا أنا ولكن أعطيته ذمامي وصار بعد من الزامي وأنا ضمنت له
ضمان صدق ان أجتهد في معاونته حتى انه يخلص ولده وزوجته فقالت لها كوكب يا ستاه ومن يكون

هذا ومن هى زوجته حتى انك تجتهد بن من أجل خلاصهما فى معونته فقالت له أما زوجته فهى سيدتنا الملكة منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس الذى لها مدة من الزمان تتجرع الغصص فى الحبوس وأما هو فانه يقال له الملك سيف بن الملك ذى يزن الذى أخبرتنا عنه الملكة منية النفوس وهو الذى قهر الجبابرة والشجعان وذلت له الجبابرة من الانس والجان وعندنا من فروسيته وشجاعته أقوى دليل وبرهان ورأينا كلنا همته لما ضرب الاكرة بالصولجان ونظرت اليه جميع البنات والنسوان وأيضا بابنتى الملكة منية النفوس لها علينا جمائل سابقة واحسان وانها كانت سافرت وتزوجت به بالكتاب والسنة وهذا ما هو حرام ولا عيب ولا نقصان وسبب عودتها ثانيا انها اشتاقت الى أهلها والاوطان ولا علمت بانه يجرى عليها هذا الذل والهوان وكل ما فعلته أختها فيها فهو والله ظلم وعدوان فانظرى يا كوكب ما يقتضيه عقلك فى ذلك (قال الراوى) فلما سمعت كوكب الصحابة ذلك الكلام من الوزيرة مرجانة تعجبت والتفتت الى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له يا ملك الزمان ومن أتى بك الى ذلك المكان فقال لها أنا أتيت خلف زوجتى وولدى حتى اسعى فى خلاصهما وأردهما الى بلادى والا أموت بسببهما واعدم مهجتى وفؤادى وان قتلت دونهما فهو غاية المقصود ويكون قضاء الله الرب المعبود وان خلصتهما فأكون أكمدت العدو والحسود فقالت له ياسيدى اعلم ان الملكة منية النفوس كانت فى الاول فريدة فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وأنا لمحبتك وقد حن قلبى عليك وأنا مساعدتك فيما تريد وأما زوجتك فقد صارت نحيلة الجسم والبدن ونحل عظمها ووهن وبقى بدنها مثل بدن الميت الذى ذاب من فوقه الكفن وصارت رائحتها كالقبر اذا انتن وأنا الآن أجمل منها وأحسن فان أردت أن أكون لك مكانها فها أنا قدامك وفى خدمتك وأسافر معك الى بلادك وأكون فى محبتك وأما منية النفوس فاتركها فيما هى فيه من عذابها حتى يكون هذا السجن قبرها الى ان تموت وينقضى نحبها وتلحق بربها فقال لها الملك سيف بن ذى يزن يا كوكب أما من خصوص الزواج والجمال فهذا شئ أنا لا أفكر فيه وأنا ما أتيت من بلادى بسبب أحد من هؤلاء البنات ولا بسببها أيضا وانما أتيت لاجل ان أعاتبها على فعلها كيف انها خانتنى وأخذت ولدى وتركتنى وبعد ذلك أخرج وأخليها فى ذلك البيت وارجع من حيث أتيت فلما سمعت كوكب الصحابة ذلك الكلام قالت له يا ملك الزمان أظن ان هذا القول منك محال مع ان الملكة منية النفوس ذكرت لنا عنك انك فيك مروءة وحمية واذا رأيتها لم تتركها تحكم فيها أختها بل انك تخلصها بالسيف وتحيف على من عاداها كل حيف وها أنا سمعت منك انك تعاتبها ومن بعد العتاب تعود الى حال سبيلك فكانك ما أتيت الا بالنظر الا مشقة حالها عليك وهذا خلاف ما قيل عنك ولكن يا ملك زوجتك بين يديك فادخل وانظرها فعند ذلك تخطى الملك سيف بن ذى يزن باب السجن (قال الراوى) فوقت ان كان الملك سيف يتكلم مع كوكب الصحابة كانت الوزيرة مرجانة قد دخلت فوجدت الملكة منية النفوس مكفية على الارض وولدها بجانبها يبكى وكانت ذلك اليوم قد دخلت لها أختها نور الهدى وضربتها خمسين سوطا على جسدها وهى الآن تئن من ألم الضرب فلما دخلت مرجانة قالت لها كيف حالك يا ملكة منية النفوس فقالت لها يا مرجانة حالى كما ترين فانه يغنيك عن سؤالى فى هذه الساعة دخلت أختى وضربتنى خمسين سوطا ولا شفقت على ولا رحمتنى فقالت لها مرجانة يا ستى هل أنت كان لك فى هذه البلاد راحة سابقا فما كنت تقعدين الا فى النادر وكنت دائما توكلينى أنا على

المملكة

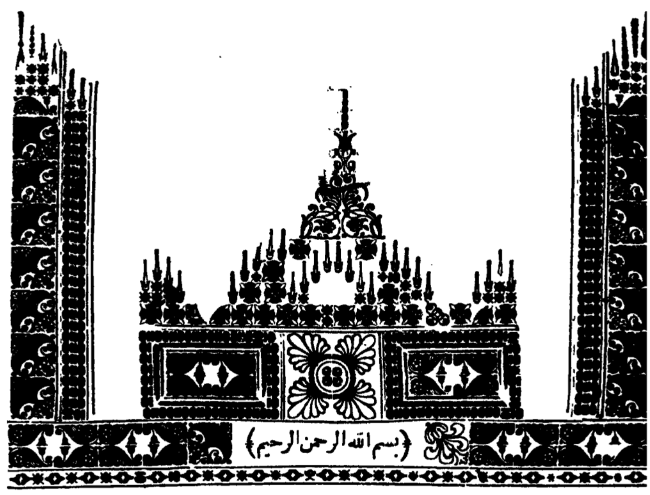
المملكة وكنت تقولين أنا ما أطيق القعود دائماً تلبسي ثوبك المطلسم وتدورين من مكان الى مكان ولما ان سرق ثوبك وجاء الكواخي من غيرك أرسلناهم لك ثانياً بالثوب الريش فعادوا آباما وعادوا يقولون ما لقيناها وأنا أرسلت الى أبيك فى مدينة مرج العقيق وأعلمته انك ما عدت فارسل يقول تجلس أختها نور الهدى وما سأل عنك وأنت التى أتيت مع ان أباك فرح لعدم مجيئك واغتاظ لما علم بقدومك (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان المملكة منية النفوس لما أخذها الملك سيف بن ذى يزن وعادت البنات الى مدينتهم وكانت منية النفوس هى ملكة مدينة البنات فلما عاد الكواخى اللاتى كن معها واعلمن الوزيرة مرجانة بان منية النفوس تعوقت فى قصر النزهة وكان لها ثوب ريش ثان فاعطته مرجانة للكواخى وقالت لهم الحقوها وهاتوها فعادت الكواخى للبنات فما وجدوا منية النفوس وفتش البنات فى القصر وعادوا الى الوزيرة مرجانة واعلموها فخافت من عاقبة الامر فما كان منها الا انها اقبلت الى سراية منية النفوس ودخلت على أختها وكان اسمها نور الهدى وقالت لها قومى حتى انى أجمع لك الدولة واجلسى على محل أختك والا ذهب الملك من يدكم الى غيركم فقامت معها وكان ذلك ليلا وأحضرت كبراء الدولة وبايعوا نور الهدى على المملكة ووقفت الوزيرة مرجانة فى الخدمة وكان فى المدينة عجوزان كاهنتان واحدة يقال لها زعزوعة وواحدة يقال لها شواهى بنت أم الدواهى فلما جلست نور الهدى أحضرت زعزوعة وجعلتها مقيمة عندها فى الديوان ولا تفعل شيأ الا بمشورتها وقد أقامت ملكة على المدينة (قال الراوى) وذكرنا ان الملك قاسم العبوس مقيم فى المدينة الثانية وله عصر وكهان توارثوا الكهانة عن آبائهم وأجدادهم فلما جلست نور الهدى على تخت مدينة البنات قالت للكهينة زعزوعة أنا مرادى ان أرسل الى أبى لتعلمه بما جرى من ذهاب أختى منية النفوس وعدم وجودها واقامتى أنا فى مكانها فقالت لها يا ملكة ايش يوصلنى الى أبيك وهذه مدائن مرصودة فقالت لها يا كهينة توجهى الى النهر الذى بين المدينتين وانزلى فيه بالكتاب وأوصليه للبر الثانى فلا بد ان يأتى أحد من الرجال يأخذه ويسلمه لأبى فقالت لها سمعا وطاعة وأخذت الكتاب وأوصلته للبر وكان بعض الرجال يطلعون ويتسلون فالتقوا الكتاب وأخذوه وأروه للملك العبوس فلما رآه وعلم ان بنته منية النفوس ضاعت وبسبب ضياعها كان الثوب الريش المطلسم فان انسانا وهو ملك من أكبر الملوك عشقها فاحتال على ثوبها وسرقه فطلعت ولم تقدر ان تطير ولا تأتى هنا ثانيا فبقى الملك قاسم العبوس من ذلك محتارا فلما ضاقت به الحيل أحضر الحكماء والكهان وقال لهم اقرؤا هذا الكتاب واكشفوا لى عن بنتى منية النفوس فى أى الجهات عدمت فضربوا له الرمل وقالوا له على ما جرى وان ملك التبابعة هو الذى أخذها وهو ملك مطاع يحكم على مدائن وقرى وأقطاع وانها تحمل منه بملك يخلفه يفتح مدينة أكبر من مدينة أبيه فقال الملك هذا هو المقصود وسكت الملك ولم يحرك ساكنا الان هذه بلاد بعيدة والوصلة الى تلك الاماكن صعبة شديدة حتى عادت الملكة منية النفوس ثانيا ووصلت الى أختها فلما دخلت سلمت عليها فنظرت نور الهدى فرأت معها طفلا صغيرا فقالت لها يا أختى أنت ضربك الفعل وخلفت وهذا ما يرضى به الابكار من البنات ولكن أنت تقيمى عندى حتى أرسل لاعلم أبى وكانت امتزجت نور الهدى بالوزيرة مرجانة وكواخى أختها لانها الهامدة وهى حاكمة عليها فكتبت لابيها تقول ان أختى منية النفوس عادت ومعها ولد ذكر من ذكر وقصدها ان تجلس مكانها وان قعدت فربما يكبر ولدها ويبقى له شأن وأى

شان فلما وصل الكتاب الى أبيها كتب لها رده ان تربطها بين اربع عماويد في سلاسل حديد
وولدها يرعى بجانبها وفي كل يوم تدخل عليها أختها وتضربها خمسين سوطا نظير خيانتها وكونها
أخذت ولدها وهو ابن ملك وأتت به الى تلك البلاد فلما وصل الجواب الى نور الهدى فرحت وعرضته
على الدولة وقالت لهم هذا أمر أبي قد أمرني ان أكون أنا الملكة وأقبض على أختي فقالوا لها افعلي
ما بدا لك وقبضت على أختها ووضعتها في السجن وشبحتها وضربتها أول يوم خمسين سوطا ولكن ضربا
موجعا ومنية النفوس تستغيث فلا تغاث وتركتها في السجن وابنها بجنبها وجعلت هذه البنت كوكب هي
السجانة عليها وأقامت على ذلك الحال يومها الى المساء وابنها تارة يبكي وتارة يسكت فقامت كوكب
السجانة ورفعت الملك مصر على يديها ونظرت اليه واذا به أبيض كأنه الياسمين الندي ونظرت الخال
الذي على خده كالقرص العنبر فحنن الله قلبها عليه فأقبلت الى منية النفوس وفكتها من على
تلك العماويد وقالت لها يا ملكة ارضعي هذا الطفل الجنين لعل الله تعالى ان يفرج
عنك بسببه ثم انها جاءتها ببعض الطعام فلم تقدر أن تأكل فقالت لها يا ملكة اذا لم
تأكلي فلا ينزل في ثديك لبن ثم انها تلطفت بها حتى أرضعت ولدها
ومنية النفوس تنظر الى نفسها وولدها وتتحسر على ما فعلت
في نفسها وتقول لها يا كوكب أنا ما كنت الا أعز النساء
عند والدي الملك سيف وأنا الذي استغفلت زوجي
وأتيت الى هذه البلاد حتى جرى
على هذا الوعد الذي
قضى به رب العباد

تم تم

{تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله قال الراوي وباتت الى الصباح الخ}

﴿الجزء السادس﴾
من سيرة فارس اليمن ومبيد
أهل الكفر والمحن
سيف بن
ذي يزن



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (قال الراوي) وباتت الى الصباح وأتتها أختها وضربتها خمسين سوطا مثل اليوم الماضي وأقامت على ذلك الحال مدة طويلة أياما وليالي حتى جرى ما جرى وأتى الملك سيف وبقي على باب السجن ودخلت مرجانة وتحدثت معها (قال الراوي) فقالت منية النفوس يا مرجانة أنا التي فعلت في نفسي هذه الفعال وأنا بغيت على زوجي وصدق الذي في مثل هذا المعنى يقول

تجنب وخيم البغي فالبغي مصرع * وسوف على الباغي تدور الدوائر

وأنا الباغية في فعلي الذي فعلته في زوجي وأخذ ولده وقد حرمته منه ولكن يا وزيرة الزمان أنا قلبي يحدثني بأن الملك سيف بن ذي يزن يعلى ما يتخلى عني ولا يقعد حتى يجد في طلبي فقالت مرجانة يا ملكة هذه طريق بعيدة وأنت جئت طائرة وهو ما عنده ثوب ريش مثل ثوبك ولو كان عنده فانه ما يعرف الطريق فقالت لها يا وزيرة هذا يحكم على كهان من أرباب السحر والكهانة مثل الحكيم بر نوخ الساحر ومثل الحكيم اخميم ومثل الحكيمة عاقلة فهؤلاء كل واحد منهم يقوم مقام أهل بلادنا وان سألت عن عساكره والمقادم والملوك الذين بيده تدور عليهم فلا تسألي عنهم فان كل مقدم واحد من أتباعه يقدر أن يملك المدينتين اللتين لابي ولأختي وما ذلك عليه ببعيد واذا أراد ان يأتي الى هذه البلاد فان له خادما يقال له عيروض ابن الملك الاحمر مرصود له على لوح اذا ملك اللوح يأتيه ويرسله الى أي جهة أراد وان أراد ان يذهب الى أي جهة كانت فان هذا الخادم يحمله الى محل ما يطلب وسمعت أن هذا المارد يأخذ مسيرة مسافة السنة الكاملة في ظرف ساعة واحدة وله أخت من الجان اسمها عاقصة وهي أكثر من عيروض في خدمته لانها تنزل في كل محذور لاجله وتتلف مهجتها دون مهجته وأما سيدي الملك سيف

ابن

ابن ذي يزن تانمحا ومن كل معنى فى الشجاعة والكرم والمروأة فقالت لها مرجانة اذا كان الملك سيف يأتى اليك ويسعى فى خلاصك هل تأخذينى معك الى تلك البلاد وتزوجينى ببطل من الابطال الشداد فقالت لها منية النفوس اى والله يامرجانة ويكون لك مالى وأواسيك بنفسى ثم ان الملكة منية النفوس بكت وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

الدهر يأتى بعيش قد صفا واذا * طال التدانى علينا يظهر العجبا
وان صفا الدهر يوما لا يكمله * الاهوانا وتنكيدا ولاسيما
لكن أنا الدهر صافانى وواعدنى * بكل خير وأنى أبلغ الاربا
وراق دهرى ولم يقدر يعاندنى * وخاف من سطوتى والبين قد ذهبا
وقد بلغت المنى والشمل مجتمع * مع الحبيب ونامت أعين الرقبا
وقد حوانى همام ضيغم ملك * تاج الملوك كريم الاصل منتسبا
يدعى بسيف بن ذى يزن المليك له * فى الحميريين أصل ثابت حسبا
غافلته وطلبت الاهل من قلقى * لما احتويت على ثوبى الذى ذهبا
أتيت بلدتنا والدهر عاندنا * اذخنت بعلى ولم أحفظ لما وجبا
وصرت فى شدة ماعادلى فرج * الااذا كان سيف الملك لى طلبا
ياسيدى سيف ياتاج الملوك ومن * حاز الفضائل والاحسان والادبا
ياسيدى لاتؤاخذنى بما فعلت * نفسى فانى لقيت الويل والحربا
ولو ترى قلقى والضرب يؤلمنى * وذلتى وانكسارى ان ذا عجبا
ولو ترى ابنك مصرا فى مذلته * فى السجن مع أمه يبكى اذا انتحبا
ومالنا راحم فى الناس يرحمنا * ولا مجير وأمسى العقل منسلبا
فارحم بكانا وبادر بالقدوم عسى * أراك قبل شهودى الموت والعطبا
وان تمكن من بعاد الطرق معتذرا * فذاك أرجوا الرضا كى أبلغ الاربا
فالعفو شيمتكم والعيب شيمتنا * فقد بكت لبكانا أعين الغربا
ياحسرتى ذاب قلبى بعد فرقته * لاسيما ان يكن مما جرى غضبا

(قال الراوى) ان الملكة منية النفوس كانت تنشد هذه الابيات من عقلها والوزيرة مرجانة واقفة قبالها والملك سيف كان خطى من الباب وسمع شعرها ومقالها ونظر الى حالها وما قد أصابها من سقمها وانتحالها من بعد حسن اوجمالها وقدها واعتدالها فذرفت الدموع من عينه وانسلب عقله وتاه فكره فاعرب واطرب ومال الى طبع العرب وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

اليك جئت ضياء عينى فلا تخفى * انى وراك أجد السير والطلبا
وكل ماتفعلى أمضيه يا أملى * ولا تقولى على سيف مضى غضبا
روحى فداك ولا تمسك نائبة * ولا أبالى من العذال والرقبا
وكل من كان يشناك عددت له * ضربا بسيف صقيل أنثر عضبا
أحمى حماك بحد السيف مقتدرا * أشبع أعاديك من حد الظبا ضربا
حتى تقرى بانى فارس شرس * أخذت منية نفسى بالقنا غصبا

لا تحزني واتركي ما قد مضى وكفى * قد كان هذا على الانسان مكتتبا
فالحزن ولى وقد جاء السرور لنا * من بعد ما زمن من هوله صعبا
وسوف تلقى العدا قتلى وبعضهم * من حد سيفي كاقطار القطا سربا

(قال الراوى) هذا والملكة منية النفوس تسمع قوله وقلبها قد انشف من الفرح وهمت ان تقوم فخملت ولم تقدر على القيام من شدة الضعف والاسقام فقال لها الملك سيف يا ملكة منية النفوس ايش أغراك على هذه الفعلة التى هى غير جيدة وتأخذى ولدى وتحمليها معى مكيدة وتلزميني ان أسافر خلفك الى هذه البلاد البعيده وأقطع هذه الطرقات الصعبة الشديدة ثم انه تقدم اليها ووضع يده عليها فهمت كأنها اللبوة اليه خضنته وطبقت عليه وفعل الملك سيف بن ذى يزن كذلك فغشى عليهما ووقع الاثنان كأنهما ميتان ونظرت مرجانة اليهما فرشت الماء عليهما فافاقا وهما متعانقان فقالت منية النفوس يا سيدى أنا رأيتك حقا قبل موتى أم أنا فى منام وأنا يا سيدى سألتك بحق دين الاسلام ان كنت أنت الملك سيف بن ذى يزن سيدى فلا تفارقنى حتى تدرجنى فى الكفن وتعود بالسلامة الى بلاد اليمن وان كان هذا منام فأسألك ان تسامحنى والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يا منية النفوس لا تخافى من ضرر فها أنا سامحتك من كل ما فعلت من هذه الاسباب وعلى ذلك لا يلزم لوم ولا عتاب فقالت له يا سيدى الحمد لله رب العالمين الذى أراك لى بالعين وها أنا مأسورة كما ترانى فى سجن الظالمين فاسع فى خلاصى يا سيد الملوك وتاج السلاطين فقال الملك سيف ولاى شئ سجنت بذلك السجن عند هؤلاء الطاغين الباغين فقالت له ما هذا وقت سؤال أما سجنى فما هو الا من أجلك وما هذا وقت كلام وانظر لنا طريقا لنجاتنا من هذه الارض فقال الملك سيف ها أنا وأنت سواء ولا بقيت أفترق عنك الا اذا كنت فى قصرك بين جواريك وخدمك فقالت له يا ملك هيهات ان أرى ذلك ولو فى المنام فعند ذلك أخرج الملك سيف القدح وغطاه مثل العادة وقال أريد عيشا بسيسا بسمن بقر وعسل نحل وكشف القدح فاذا به ملآن بسيسة بالسمن والعسل النحل وقال لمرجانة يا وزيرة أنت وكوكب ومنية النفوس تأكلان معى فقالت له مرجانة يا ملك الزمان صدقت الملكة منية النفوس فيما ذكرت عنك ونحن الآن نأكل معك والملكة منية النفوس ولكن تكون أنت وهى الليلة عندى ونحن ما بقى لنا أحد فى هذه البلاد غيرك فأكلوا سواء وكان بيت مرجانة قريبا من الحبس فنقلتهم فيه ووضعت لهم الطعام والشراب وأكرمتهم غاية الاكرام وما مضى ربع الليل حتى جاءت بنت من جوارى الملكة نور الهدى لبيت الوزيرة مرجانة وقالت لها يا وزيرة الزمان ان الملكة تطلبك فى هذا الوقت والاوان فقالت لها سمعا وطاعة وقامت معها من تلك الساعة فلما وصلت اليها قامت لها الملكة وقالت لها يا وزيرة اعلمى اننى كنت نائمة فرأيت النار قائدة فى البلد والبنات جميعا يستجرن منها وطيرا أبيض نزل فخطفنى ورمانى فى الخلاء من بين مخاليبه فلما وصلت الارض الا ووحش خطفنى من البرية وطاردنى وأنزلنى فى مدينة أبى ورأيت منية النفوس أختى راكبة على حصان أشهب وبيدها حسام يضئ فنقلته من يدها الشمال الى اليمين وترمى الى وتقول لى يا فاجرة يا عاهرة فأردت ان أتقدم الى نحوها واذا بسبع دفعنى فى صدرى فرمانى الى مكان بعيد وأنت يا مرجانة محاذية لاختى منية النفوس وهى سليمة من الضرر والبوس ومن خلفها أسد غالب وذلك الاسد يردنا جميعا قدامه وما أحد منا يقف امامه ولكن أنا متعجبة منك يا وزيرة لكونك مع أختى وأنا تركتينى لعدم حظى وسوء بختى فقالت مرجانة يا ملكة هذا منام لا يعبره الا

من

من كان من أرباب الاقلام فقالت الملكة لها صدقت ياوزيرة ولكن اقعدي حتى أرتاح أنا من
روعي لان هذا المنام أرعب حشتي ثم قالت علي بالكاهنة زعزوعة قوام فلما أقبلت أمرتها
بالجلوس فلما جلست قالت لها الملكة رأيت مناما وأعادت عليها ما قالته لمرجانة فقالت لها الكاهنة
ياملكة أنا أعلمك بصحة القول ولكن حتى أضرب الرمل بين يديك واريك ما أقربه عينيك فقالت لها
دونك وماتريدين فقعدت الكاهنة زعزوعة وضربت وقالت أقول ياملكة ولي الامان فقالت لها
قولي فقالت أن منية النفوس أختك طلعت من الحبس والوزيرة مرجانة أخذتها وأدخلتها عندها في
بيتها وصحبتها البنت كوكب السعانة التي عليها ومعهم رجل ذكر هو من الملوك الكبار صاحب بلاد
وأمصار واذا ركب يركب في جيش جرار لا يعد ولا يحصى له عمار وهو زوج الملكة منية النفوس
وأبو ولدها وقد دخل المدينة من أجلها وهو الذي على يده تنفك الارصاد وتختلط الذكور والاناث
وبنتنا تكون ويأتون بالاولاد وعن قريب يأتيه ملك عظيم صاحب عساكر وجيش عظيم غادري
ياملكة على نفسك والا أسكنوك العدا رمسك فالتفتت نور الهدى الى مرجانة وقالت لها سمعت
ما تقول الكاهنة فقالت مرجانة هذا قول لا أسمعه ولا أعتمد عليه ولا أتبعه فانها قالت علي اني أدخلت
ذكرا في بيتي وأخذت منية النفوس والرجل الذكر من أين يدخل بلادنا وهي مرصودة ولها غمازات
فلو دخل كانت الغمازات تنبه عليه كما هي العادة فالتفتت الملكة الى الكاهنة وقالت لها صدقت
الوزيرة فقالت الكاهنة ياملكة هذا عذر بطال أنا أعلمك كيف دخل الذكر في هذه المدينة ثم قامت
وهمهمت على تخت الرمل وقالت ياملكة الزمان ان الغريم أول دخوله لعب بالاكرة والصولجان مع
البنات الحسان ودخل البلد من البرج والذي أدخله الوزيرة فاغتاظت مرجانة ووضعت يدها على
قبضة الحسام فقالت لها نور الهدى يا أختي لا تثيري الفتنة وتقتلي هذه المسكينة فانا ما أصدقها ولا
أكذبك ولا أقول عنك انك تخامري علي ثم التفتت الى الكاهنة وقالت لها قومي وامضي الى حالك
فما أنا قابلة لسؤالك فقامت الكاهنة وبقيت مرجانة عند الملكة فصارت تمازجها تلك الليلة حتى
برق النهار وقالت لها يا أختي أقيمي أنت في الديوان ذلك اليوم حتى أنام فانه أضربني السهر وأنا مشغولة
البال والفكر فقالت مرجانة سمعا وطاعة نزلت للديوان وجلست والملكة أرتها انها تنام وطاعت الى
محلها ثم انها تخفت ونزلت الى المكان الذي فيه منية النفوس فلم تجدها هي ولا كوكب فسارت الى
بيت مرجانة وطرقت الباب فقالت الجواري من بالباب فقالت أنا زهوة جارية ستي منية النفوس
ودخلت السجن فالقيتها فسألت الوزيرة عنها فقالت لي هي عندي وكوكب معها وسيدي زوج ستي
منية النفوس فقالت لها الجواري صدقت ستنا وانهم نائمون وأين ستنا مرجانة الوزيرة فقالت لهم هي في
الديوان ثم عادت الملكة نور الهدى الى الديوان وجلست وأمرت بالقبض على مرجانة وقبض الخدام عليها
وزمجرت الملكة وقالت لها يا مرجانة أنت خامرت علينا وأدخلت الغريم في بيتك وأنا ذهبت الى بيتك
فرأيته فقالت مرجانة ياملكة وأنت أمرت بالقبض علي بسبب ذلك ولكن ياملكة هذا شيء ما فيه
خفاء ومن حيث أنك وصلت الى بيتي ونظرت الغريم فما أنا أشفق منك على أختك وهو زوجها
وهي زوجته ولا بقي الا خلاصها منك غصبا وينهب رؤسكم بالسيف وأنا كان قصدي أن أعمل
حيلة عليه وأقبضه وأملك وأقدمه بين يديك فرأيتك أنت مجنونة فان قلت أو أمرت فما
تكونين عند ذلك مغبونة فان خصمك سيد ملوك الزمان وحاكم على الانس والجان فقالت

لها نور الهدى سوف ترين اليوم ما أفعل ثم انها أرسلت الى أبيها فى مدينة الذكور تعلمه بكل ماجرى من الامور وأمرت البنات ان يزحفن على بيت مرجانة وكان الملك سيف قام وقت الضحى وقعد ينظر الى الملكة منية النفوس وهى ترضع ولدها وهو يسليها على ما هى فيه من عدم صبرها وجلدها واذا بالبنات أقبلن كانهن الجراد المنتشر فلما نظرهن الملك سيف ضحك وقال يا منية النفوس ما أقل عقل أختك مرادها ان تحاربنى بالبنات اللاتى تحت يدها ولكن سوف أريها ما أفعل ثم انه جرد سيفه من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وصاح الله أكبر فقالت له منية النفوس يا ملك لا تنزل لهن وان نزلت فلا تبعد عن البيت فان مكر النساء يحول بينك وبينى و يشغلك عنى وربما انها تضيع بينهم فقال الملك سيف بن ذى يزن لا تخافى فالامر أقرب من ذلك ثم انه مال بالحسام على تلك البنات وضرب ضربات قاطعات وطعن طعنات نافذات وصرخ عليهن صرخات متتابعات وتزلزلت الجبال الراسيات وقاتل فى الجموع وقطع بسيفه الجنوب والضلوع وحمى منية النفوس وجعل الوصول اليها ممنوع وكثر من العدا النزول والطلوع والملك سيف يرمى الرؤس كالأكر والكفوف كاوراق الشجر والملكة نور الهدى تحمل وتقول لكوا خيبها هذا أبو مكم وهو نفر واحد وأنتم ألوف معتدة فقاتلوه ولا تفشلوا وعزائمكم للحرب مشتدة فعند ذلك رمى أرواحهن البنات وصبرت للنائبات وأما الملكة فانها أحضرت الساحرة وهى زعزوعة وقالت لها الا أطلب قبض هذا الرجل الامتك فقالت لها سمعا وطاعة فغابت وعادت ومعها مجمرة ملآنة بالنار والبخور وهى مرخية على أكتافها الشعور وصرخت فاجابتها الارصاد وكثرت الابراق والارعاد وتماوجت المدينة شرقا وغربا واظلم الجو وعدم الضو ونظر الملك سيف نفسه فرأى جميع أعضائه ارتخت ولم يبق له همة مطلقا وماجت البلد وظهرت البنات على الملك وطمعن فى أخذه ونظرت منية النفوس الى ذلك وعلمت ان بعلها أصيب بالنكال وانه ما أتى تلك الارض الا لطلبها وان قتل فيكون بسببها فرفعت رأسها الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا و بسطت يديها الى من يقدر على نجاتها وقالت يا الله يا الله يا الله وكان ذلك منها بتذلل وخضوع وقلب موجوع وولدها على راحتيها مرفوع وأنشدت هذه الابيات بعبرة وزفرات وهى تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يامن يرانا ويعلم حالنا ويرى * فيما نكابده الاهوال والغيرا

ياواحدا جل مولانا وخالقنا * مدبر فى الورى مهما يشاء جرى

وقفت بالباب يامن ليس يعجزه * شئ وقدرته قد أعجزت قدرا

مولاى انا نضا يقنا وليس لنا * مساعد والاعادى حولنا زمرا

ولا لنا راحم نرجوه يرحمنا * الا جنابك يامن يكشف الضررا

ياواحدا ماله ضد ولا مثل * ولا شبيه ولا للعالمين يرى

ياخير من يرتجى فى كل نائبة * يا كاشف الضر والبلوى اذا حضرا

كيف السبيل وقد ضاقت مذاهبنا * وقد عدمنا القوى والسمع البصرا

ادعوك بالكعبة الغرا وما جمعت * من كل ركب حجيج طافها سهرا

وبالمقام ومن صلى به ودعا * ياسامعا الدعا الداعى وماذكرا

ايدث

ابعث لنا فرجا يارب ينقذنا * من قوم سوء أباحوا نفسنا هدرا
وردّ مكرهم عنا وكيدهم * فى نحرهم ليذوقوا البؤس والكدرا
أستغفر الله من قولى ومن عملى * وكل ذنب وما هم أو خطرا

(قال الراوى) ان الملكة منية النفوس تقول هذه الابيات وولدها مرفوع على يديها ودموعها على خدودها جاريات وعيونها الى السماء شاخصات ترتجى الاغاثة من شدة ما هى فيه من النكبات وتنظر الى دملها وهو فى أشد اللوعات (وأعجب ما روى فى هذا الديوان) ان مولانا الخضر أبا العباس عليه السلام فى تلك الساعة كان سائرا فى سياحته فاراد الله عز وجل ان يكون فرج الملك سيف على يده فنظر الى الملك سيف وما هو فيه ونظر الى اللوح المحفوظ وما تسطر فيه فخطى الخضر عليه السلام الى مدينة يقال لها مدينة دوار برز وهى أكبر تخوت العجم وبها ملك وسلطان يقال له شاه الزمان وهو أكبر ملوك العجم فلما وصل اليه وصار بين يديه قال له ياشاه الزمان قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وقل لوزرائك جميعا ودولتك يقولون مثل مقالتك حتى ان الايمان يعم جميع مدينتك فالقى الله على قلبه نور الهداية وسبقت له العناية فاسلم ظاهرا وباطنا ومعه أرباب الدولة والوزراء وكل من كان معه فى المدينة ساكنا فآمنوا بالله وفى ظرف ساعة تغيرت المدينة من حال الى حال وهدى الله الخلائق الى دين الايمان بعد الكفر والضلال وقال له قم فاركب فى عسكرك فانت مدعو للجهاد فقال سمعا وطاعة ولم يقل له الى أين بل صاح فى عسكره وأمرهم بالركوب ولما صاروا على ظهور الخيل مشى قدامهم وقال اتبعونى ولا أحد يلتفت الى ورائه فامضت ساعتان على تلك الحالات الا وهم على مدينة البنات وأمرهم بالدخول فصاح الغماز وقال يا أهل مدينة البنات جاءكم ستون ألفا من الفرسان وهم من مدينة دوار برز وكلهم على الايمان وملكهم القان شاه الزمان وأول من يقتل أنا وترتاح الجن من التعب والعنا فما تم كلامه حتى ضربه الاستاذ بالقضيب الذى فى يده وهو على شرافة السور فنزل الى الارض مكسور ودخل أهل الاسلام البلد وذكروا الله تعالى الفرد الصمد فالقى الله الرعب فى قلوب البنات وصرن يتهاربن الى الدروب والحارات وأحاطت بهن البليات وما أمسى المساء الا والملك شاه الزمان طلع الى أعلى الديوان فالتقى بالملك سيف بن ذى يزن فتقدم اليه وقبل يده وقال له ياسيدى أكتبنى عندك فى دفتر المجاهدين فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فقال ياسيدى أنا اسمى شاه الزمان وكنت عاكفا على عبادة النيران فاتانى استاذك الخضر وعلمنى الاسلام وأمرنى بالركوب فركبت وهذه الارض ما دخلتها ولا بلادى الدهر ما طلعت منها فسمع القائل يقول ياشاه الزمان قف فى خدمة ملك الجيوش حتى نرتب قواعد هذه المدينة وأما أنت فلا تتم لليلتك الا فى بلدك وكانت منية النفوس فى هذه الغفلة أطلقت مرجانة وقبضت على أختها وكتفتها وجلست هى والملك سيف على التخت وقالت لمرجانة نادى على البنات جميعا يحضرن وكل من تأخرت للصبح سلختها من وسط رأسها الى كعبها فلما سمعت مرجانة ذلك اجابت بالسمع والطاعة ونزلت ليلا ومعها جماعة من خدمها وقالت يا أهل مدينة البنات أنا مرجانة الوزيرة وقد اعلمتكم ان الملكة منية النفوس جلست على التخت مكانها الاصلى وقبضت على أختها وأنا وأنتم ما لنا دخول بينهما فالصواب ان تكن عاقلات وتحضرن قدام الملكة منية النفوس حالا ولا يتأخر منكن أحد وكل من تأخرت ما لها غير السلخ دواء فاحضرن جميعكن سواء حالا والسلام فلما سمع جميع البنات ذلك النداء أجبن بالسمع

والطاعة وسرن جميعا الى الديوان ووقفن فى خدمة الملكة منية النفوس وبالجملة صعدت الكاهنة
زعزوعة وتمنت فلما رأتها مرجانة ما جاءها صبر دون ان ضربتها بالحسام فى وسط قمتها فشقتها الى نصف
قامتها هذا والملك سيف قاعد على التخت بجانب الملكة منية النفوس فتقدم له القان شاه الزمان
وقال له يا سيدى سألتك بدين الاسلام فى حال عودتك على ملك دوار يزأن تشرفنى بخدمتك فانى
ما أقدر أن أقيم غير هذه الساعة والاستاذ قد أمرنى بالمسير واعلم ان بينى وبين بلادى مسافة بعيدة وان
لم يوصلنى الاستاذ كما جاءنى فما أصل فى عشرين سنة وأنا معى خلق كثير فقال اجلس الى الصباح حتى
تأخذ الغنيمة فقال له يا سيدى الغنيمة هبة منى اليك وأنا أقنع بدين الاسلام فانه غاية المرام فهم
كذلك واذا بالاستاذ قال اتبعنى يا شاه الزمان فنزل من الديوان تابعا أثره وهو يقول للعساكر اتبعونى
وكل من تأخر ينقطع عن الطريق فركبت العساكر وتبعوه وهو متوجه الى بلاده وصحبته عساكره مع
أجناده فلم يصبح الا على كرسيه ببركة الخضر عليه السلام ويكون له معنا كلام اذا وصلنا اليه نحكى
عليه (وأما) ما كان من أمر الملكة منية النفوس فانها باتت تشكر فضل الملك سيف بن ذى يزن على
قدومه فى طلبها واجتهاده على خلاصها وهو لا يلومها ولا يعاتبها فقالت له يا سيدى أنا مرادى حضور
الكواعب اللاتى كن معى بكرة ونأخذ منهن الثياب الريش ونسافر بهن وأما أنا فثوبى قد أخذته
أختى منى من حين حضرت وحبستنى فقال الملك سيف يا منية النفوس قد حلفت وشددت فى
الاقسام انى لا أطلع من هذه المدينة حتى ابطل ارصادها واجعل البنات والذكور يعودون
ويجتمعون ويتناكحون مع بعضهم ويتوالدون وأنا يا منية النفوس لا أرضى أن احنث فى يمينى
أبدا ولو اقمت هنا طول المدى فقالت كوكب السماء يا ملك أظن انك لا تقدر وكان غيرك أشجع
وأقدر فما تمت كلامها حتى ضربتها منية النفوس على وجهها فكادت ان تطير عيناها وقالت
لها يا كلبة ايش لك بالفضول فى حضرة الملوك وأنت صعلوكة بنت صعلوك ثم التفتت الى مرجانة وقالت
لها يا وزيرة أما تقدرين على ابطال هؤلاء الغمازين من هذه المدينة فقالت لها يا ملكة أنا أعرف ان
أصل هذه الغمازات قد صنعها الكهان بأمر عمك الملك عاصم لما خطبك لابنه وأبوك ما رضى
فارتصدت البنات ودخلن جميعا فى هذا البلد وبقيت الرجال فى هذه المدينة الثانية ومن أيامها الى
الآن ما اجتمعت النساء على رجال أبدا واذا قدر الله وخرجت واحدة من عندنا منفردة ووصلت الى
الغدير ونزلت يلحقها الذكور فما تعود الا وفرجها ذائب فقالت منية النفوس أنا أعرف ابطال ذلك
ولكن أخاف من الجان أن يصرخوا على فقال الملك سيف دلينا أنت عليه وأنا أذهب اليه فقالت
لهم ادخلوا المكان الذى حبستنى فيه أختى وارفعوا السرير الذى تجلس عليه فان تحته بلاطة من الرخام
الاصفر دون الذى حولها فتقدم أنت يا ملك تجد عقربا من الرصاص الاسود على حافتها فافركه فتصعد
الرخامة الى فوق وتجد تحتها طابقة مدرج الى أسفل المكان فاهبط حتى تنتهى الى آخره فتجد هناك
أربعة ألواح من رصاص فى أربعة أركان المكان وفوقها قبة فاذا نفقت فى وسط القبة تجد عمودا من
النحاس وفوقه كرسى قاعد عليه شخص مشوه الخلقة فكل منكم ينظره بصفة غير التى ينظره بها الآخر
وتجدون عن يمينه أشخاصا وطيورا وخلاف ذلك وأما الشخص فتجدون على رأسه ميزانا عالية فانظر
يا ملك ان كانت كفتها اليمنى مائلة فالسعد لنا وان كانت اليسرى هى المائلة فلا يبقى لنا خلاص فقال
الملك سيف وان كانت اليمنى مائلة فكيف العمل فقالت له تجدون فى صدر المكان دقاقا حديدا وسندالا

حديدا

حديدا وعليهما أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلا تقربوا الدقاق وتأملوا في الحائط تجدوا عصفورة
نحاس فافركوها ثلاث مرات فان الدقاق ينزل الى الارض وهو متسلسل بسلسلة فخلوه من السلسلة
واخلعوا السندال وضعوا الدقاق على السندال من غير دق فان اجتمع هذان الاثنان يطير الدقاق
ويضرب الشخص بين عينيه فيقع من على العمود الى الارض وبعده يقع العمود وكل شخص كان معه
بوق فانه يقع من يده وتذهب الروحانية منهم وتهلك أنفاس الغمازين ولا يبقى لهم روحانية أجمعين
فعند ذلك بادر للميزان فاكسرها فان كل شيء يبطل بقدرة القديم الازلي فاكون انا صابت أختي نور
الهدى على باب البلد حتى يعتبر بها كل أحد فخرج الملك سيف وقال لمنية النفوس قبل كل شيء سيري
معنا لوا ما صاب أختك فابقيه لوقت آخر ثم أخذها وسار وقلعوا البلاطة ونزلوا الى أسفل الطبقة وداروا
على جميع الاشخاص الذين لهم الحركات بالخصوص كما علمتهم الملكة منية النفوس وبعدما أتموا
أشغالهم عادوا الى القصر فصارت لابطال الارصاد بركة عظيمة وانكشفت الغمة عن أعين النساء جميعا
وتنبهن لانفسهن وقد دبت فيهن شهوة الجماع وتحركت الدماء في الطباع فهاجت البنات
وتحسروا على اللذات فقالت مرجانة أحضروا الحكيمة زعزوعة فاحضروها وقالوا لها كيف العمل
في هيجان النساء فقالت يا سيدي ما لهن الآن الذي فك هذه الارصاد يفك ارصاد المدينة الثانية لاجل
ان يأتي كل رجل فيأخذ بنتا من هؤلاء فقال الملك سيف بن ذي يزن وايش الذي يفك الارصاد عن
الرجال حتى يأتوا الى ذلك الحال فقالت له يا سيدي لم يكن الا الذي يعلم الملك فاسم المحبوس أبو
الملكة منية النفوس فان كل قصده فك هذه الارصاد فقالت منية النفوس لا يوصل الاخبار لابي الا
وزيرتنا مرجانة فقالت لها الوزيرة يا ملكة أنا ما لي عليه قدرة في الكلام والصواب ارسال أختك الملكة
نور الهدى فقالت منية النفوس يا مرجانة أنا والله لو أن أختي فعلت معي ما فعلت من الاساءة وقد قدرت
عليها ما يهون علي والله ان يحصل لها ضرر مطلقا لانها أختي على كل حال فلما سمع ذلك الملك سيف بن
ذي يزن أمر باحضار الملكة نور الهدى وقال لها اعلمي اني كنت أضمرت على قطع راسك ولكن أختك
ما هان عليها قتلك وقالت أختي لا يهون علي ان أصيبها بمكروه ولو فعلت معي ما فعلت وأنا احضرتك
وكلمتك بالذي جرى فهل أنت على أختك مثلها عليك أو قلبك مضمر الاتلاف لها فقالت نور الهدى
يا ملك الزمان وحق من خلق النطفة وسواها ان أختي عندي لا تهون علي ولا كنت أضربها الا برغمي
وأنا التي كنت أتول البنت كوكب احفظي خاطر أختي وراعيها ولولا تجبر أبي علينا وخوفي منه ما كانت
يدي تمتد عليها بسوء أبدا وها أنا يا ملك الزمان وقفت على قدم الاعتذار وبقيت بين أيديكم فان كانت
أختي ترد عليها أصلها وتراعي الاخوة وتسامحني فيما جنيت كان ذلك فضلا منها وان كانت لم تسامحني
وتريد قتلي فأنا ما قتلتها حتى أموت فيها واغاضر بتها فتضربني قدر ما ضربتها وان كانت تجعل عوض
أذيتي لها سابقا المسامحة لي هنأتها في هذه الايام باجتماعها بزوجها فقال الملك سيف بن ذي يزن قد قلت
لك أختك ما رضيت باذيتك ولو أرادت قتلك كانت من حين وقعت في يدها اقتلتك فعند ذلك قامت
منية النفوس وفكت أختها وقبلتها وبكت وقالت لها والله يا أختي ما هان علي ان يصيبك ضرر وأنا في
دار الدنيا فعند ذلك تقدمت نور الهدى وتصافت مع أختها على يد الملك سيف بن ذي يزن فقال لها يا نور
الهدى أنا طالب أباك حتى يكون فك هذه الارصاد على يده فقالت نور الهدى يا ملك الزمان اعلم ان أبي
ما غضب على أختي منية النفوس الامس حين علم انها خاذتك وأخذت ابنك وجاءت وفاتتك وان علم

بأنك ساحبتها فهو أيضا يساحبها فقال الملك سيف بن ذى يزن الآن مرادى أعلمه فقالت له أنا أتوجه
اليه ومالى طريق الا من الهواء وأنا الابسة ثوبى المطلسم وأما الطريق فلا يمكننى المسير منها بطريق
الارصاد فقالت منية النفوس وأين الثياب قالت نور الهدى فى خزانة الامتعة فى الصندوق فقال الملك
سيف لا أحد منكم يلبسها الا أنت يا منية النفوس ولا أختك فقالت له لاى شئ يا ملك الزمان هل
أنت ما ساحبتنى فقال لها نعم ساحبتك وأنت زوجتى ولا بقيت أقدر على بعدك أبدا وأما أختك فانا
أزوجها الملك من ملوك الارض احسن من ديناوأعيانا وهو ملك عظيم الشان فقالت منية النفوس
لعله يكون الملك شاه الزمان فقال لها نعم أنا ما أعلمه ولا بينى وبينه ميثاق ولكن أنا أحكم عليه فهو
لا يخالفنى وان شاء الله عند عودتنا أزوجك به فقالت له نور الهدى يا ملك الزمان أنا بقيت منك واليك
فبينما هم فى الكلام واذا بطبول تقرع ورايات فى الهواء تشرع وأقبلت مواكب وأسراب من
خيل ورجال كأنهم السيل اذا سال أو الظل اذا مال والكل على الخيول العربية وعلى أكتافهم الرماح
الخطية متقلدين بالسيوف الهندية فقال الملك سيف ليخرج أحد ليكشف الخبر فقالت الملكة نور الهدى
يا ملك الزمان ما يحتاج الى كشف أخبار هذا أبى الملك قاسم العبوس ولكن يا ملك ماهم محاربين
فعند ذلك ركب الملك سيف على ظهر حصانه وخرج الى حومة الميدان ووقف قدام باب المدينة كأنه الاسد
وصاح باعلى صوته وقال يا معشر القادمين لا أحد ينقل قدما الى هنا حتى يأتينى ملككم فعندها خرج
له مقدم القوم وقال له أنت الملك سيف بن ذى يزن زوج بنتى الملكة منية النفوس فقال له هو أنا الذى
ذكرت فقال له يا ملك الزمان وأنا أبو زوجتك وفى هذا النهار علمت أن الارصاد انفكت عن مدينة
البنات فلما علمت ذلك أحضرت الكهان وقلت لهم مرادى أقابل هذا الملك وكان على الطريق نهر
مطلسم فأمرتهم بابطاله وأتيت اليك يا ملك الزمان وقصدى أن ترجع الناس كما كانت فقال الملك سيف
شأنك وما تريدوا ان البنات جميعا صرن فى حكمى والذى يريد التزوج بواحدة فليطلبها منى فقال الملك
قاسم العبوس أول من يخطب يا ملكنا أنا وقد جئتك خاطبا راغبا فى مرجانة وزيرة بنتى فقال له الملك
سيف بن ذى يزن مرحبا بك وما يكون لها عندك من المهر فقال كل ما قلت أنت فقال الملك سيف أنت
ومروأتك فقال الملك ادفع عشرة آلاف دينار فعقد لها الملك سيف عقدة النكاح وقام الوزير وخطب
واحدة ودفع مقدم صداقها ودام الامر على تلك الخطبة والزواج مدة أيام وكل جماعة من توابع الملك
قاسم يتكفلون بجماعة من البنات وهكذا مدة شهر كامل حتى تزوجت جميع البنات الا نور الهدى
فانها قالت أنا ما أتزوج الا الذى يأمرنى به زوج أختى الملك سيف بن ذى يزن فقال لها أنت معنا تسيرين
كما وقع الشرط بيننا فقالت حبا وكرامة فالتفت الملك سيف الى الملك قاسم العبوس وقال له على أى دين
أنت فقال يا ملك أنا على ملة الخليل ابراهيم فقال له يا أخى عليك بتقوى الله تعالى والاجتهاد فى
العبادة وتقوى الله فان هذا اعمار البلاد وسعادة العباد فقال الملك قاسم ان شاء الله تعالى يا ملك يحصل
الاجتهاد لكن يا ملك الزمان أنا متحير فى هذه الاشخاص المصنوعة على أسوار المدينة بالامصار
ومرادى ابطالها بالكلية فقال الملك سيف هذا أمر مالك فيه عائق انظر أى شخص كان من الارصاد
واقلعه من موضعه يبطل عمله فقال صدقت يا ملك فعندها أرسل جماعة من رجاله وقال لهم دوروا على
الابواب والاسوار وكل شخص رأيتموه اقلعوه من مكانه فقالوا سمعا وطاعة وداروا على الاسوار فقلعوا
الجميع وانفكت الارصاد واختلط النساء والرجال مثل جميع البلاد وفرح الملك قاسم العبوس بما

جرى وحمد الله تعالى على ذلك الحال ولما انقضت تلك الاشغال التفت الملك سيف بن ذى يزن الى نور الهدى وقال لها هل تسيرين معنا فقالت نعم كما وعدتنى فقال أحضروا النخيل لنركبها وكان الملك مصر بن الملك سيف انتشى وترعرع ومشى وفرح به أبوه وقال له أنت معادل أخاك نصر فالله تعالى يجمع بعضكم على بعض عن قريب والتفت الملك سيف الى الملك قاسم وقال له ان منية النفوس زوجتى سائرة معى لان الزوجة تتبع زوجها وكذلك نور الهدى فانها عتيقة سيفى ولكن أسألها فانى ما آخذها الا برضاك ورضاها فقال له ياملك الزمان بنت تولعت بما وعدتها أنت ولا بقى لها صبر ولو كنت أنا أعطيها كل مملكتى ما تقبل الاقامة عندى لانها رأت أختها تزوجت وصار لها ولد ومرادها أن الله يعطيها الذرية والزوج الصالح مثل أختها فانت خلفتى عليها فقال الملك سيف وأنا قبلت ذلك وقام الملك سيف فاخذ أربعة من الخيول الجياد ركب هو واحدا وركب ولده الملك مصر واحدا وركبت منية النفوس حصانا ونور الهدى حصانا آخر وودعهم الملك قاسم وطلبوا البرارى والقفار والمهامه والاوعار حتى وصلوا الى المرج الذى على رأس جزائر واق الواق وكان الملك سيف بن ذى يزن أمر المارد الخيرقان ان يقيم فى هذا المكان ينتظره فلما ان وصل الملك سيف الى ذلك المكان قالت له الملكة منية النفوس ياملك الزمان أنا أقدر على أن أحمل ولدى وأعود به الى قصرى فى مدة قليلة فقال الملك هاتى لى الثوب الذى معك أحرقه فقالت منية النفوس وحق دين الاسلام لا ألبسه الا بأمرك ولا أزور أبى وأهلى الا باذنك وكذلك أختى تحلف كما حلفت أنا فقال الملك سيف أنا قصدى ان تأتينى بباقى البنات اللاتى لهن مثل هذه الثياب فقالت له سمعا وطاعة ياملك ما ينقص منهم الا مرجانة وكوكب فانهما تزوجا فقال الملك سيف أما مرجانة فاتركها للملك قاسم وأما كوكب فاتركوها وآخذ زوجها وباقى البنات أصحاب الثياب فاذا أردت أن تزورى أهلك كانوا معك وتبقى الاخبار متصلة بيننا وبين أبيك الملك قاسم وأرسل الملك سيف فاحضر الملك قاسم فى الحال وأمره باحضار البنات وعرفه ما عزم عليه فقال له هذا رأى جيد ليس فيه ضرر وكذلك زوجتى مرجانة تسير معكم حتى تعرف أرضكم وبلادكم وفى الحال احضر البنات ربات الأجلال المرصودة فساروا حتى حضروا قدام الملك سيف ومن جملتهم مرجانة وكوكب ونور الهدى والوزير وكان اسم الوزير وجه الامان فقال الملك هذا اسم مبارك ولما جلسوا على شاطئ المرج من أجل الوداع أبرز الملك سيف القدح الذى أعطاه له الاستاذ أبو النور ووضعه بين يديه وغطاه مثل العادة واطعم الجميع هذا والملكة منية النفوس تفتخر على أبيها واختها بما رأوا من افعال بعلها فصار لها عليهم الفخر فان الملك سيف صار يغطى القدح كما أمره الاستاذ ويطلب اطعمة ملوك من حلويات وفطورات وأطعمة واشربة حتى كفى الجميع والملك قاسم العبوس يتعجب وبعد ذلك دعا الملك باللوح واحضر الخيرقان بين يديه وقال له قصدى أننا جميعا نقطع هذه الجزائر فهل لك ان تأتى بجماعة من الجان لاجل المساعدة لك فقال الخيرقان ياملك الزمان ما أحتاج أنا المساعد لان الله أعطانى قوة اقلع بها مدينة من أكبر المدائن وأنا أوصلك الى محل طالبك فى أقرب وقت لكن أريد منك ان توفينى ما وعدتنى من عتقى فقال الملك سيف وعزة الله لا يكون لى عليك حكم مطلقا الا مقدار ما توصلنى بين يدى الاستاذ أبى النور الذى أخذتنى من عنده فلما سمع الخيرقان ذلك الكلام غاب فى الجبل ساعة وعاد ومعه باب من أبواب المدائن الخربة الى أن وضعه قدام الملك سيف واحضر فروع شجر أخضر واوقفها حول ذلك الباب وغطاه بشئ من الفروع الخضر حتى بقى مثل روضة من

رياض الجنة وقال للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى أنت وأصحابك ادخلوا فى قلب هذه الجفنة فانها تقيكم من الشمس فى النهار ومن البرد فى الليل وأنت يا سيدى عندك القدح الذى أهداه لك الاستاذ ابو النور للاكل والشرب فلا تسألنى ولا أسألك حتى أصل بك قدام الشيخ وأنزلك ثم ان المارد دخل تحت ذلك الفلك وأخذه على رأسه وقام واستعلى للجو وأسمعهم تسبيح الاملاك فى مجارى الافلاك يا مؤمنا برب سؤالك وحد من لا ينساك فقال الملك سيف يا خيرقان أنت علوت بنا عن الارض بعيدا جدا وفى النوبة الاولى ما فعلت تلك الفعال فقال الخيرقان يا ملك نحن فى دخولنا كانت هذه الجزائر خالية من السكان وأما اليوم فقد سكنها أهلها الذين كانوا فروا منها وهم أصحاب كهانة وطلاسم ولا انا طريق الا عليهم وأنا لما علمت ذلك ارتفعت بكم مقدار ألف وخمسمائة قامة خائفا عليكم وعلى نفسى أيضا فقال الملك سيف هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه استعلى بهم وما زال طائرا ليلا ونهارا حتى انه قطع الجزائر السبعة وقال يا سيدى الملك سيف أنت وعدتنى بانك تعتق رقبتى من خدمة بنى آدم وتعطينى لوحى وأمضى الى حالى وأنا سالم والله تعالى شاهد وعالم وحلفت أيضا بأعظم الاقسام العظام وها نحن قطعنا جزائر واق الواق ولست عن بلادك تعاق فقال الملك سيف ياخيرقان أنا ما أخبرتك الا بالصحيح وقولى مافيه تجريح فوصلنى الى أصحابى وخذ لوحك وامسك واحكم على نفسك فقال له يا سيدى ومن هم أصحابك فقال أصحابى عاقصة بنت الملك الابيض وعيروض ابن الملك الاحمر فقال له هل بينك وبينهم ميعاد فى تلك الارض والوهاد قال نعم هم على أوائل الوادى بغار شهرين يعرف بغار الطالب فأوصلنا اليهم وكثر الله خيرك فقال الخيرقان على الرأس والعين وسار بهم طويلا طالب الغار هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عاقصة وعيروض فانهما من حين فارقهما الملك سيف بن ذى يزن وهما مقيمان فى الغار أقاما مقدار شهرين وبعدها قال عيروض لعاقصة كيف العمل طال علينا القعود ومرادى ان أعلو الى فوق العلو وأقطع جزائر واق الواق فقالت له عاقصة اذا أنت فعلت ذلك فأنا أفعل مثلك ولكن يا عيروض أخاف من سكان الهواء الذين فى هذه الاودية أن يقابلونا ويروموا أنهم يقبضونا وان حاربناهم حاربونا ويتكاثروا علينا ويغلبونا فاقعد بنا سنا كتين أولى من عائق يعوقنا فأقاما بعد ذلك شهرين آخرين وتكلما مثل ما تكلما أولا وأقاما شهرين وهكذا هما كل شهرين يتشاوران فى الدخول الى ان كان من ذلك أن قالت عاقصة أنا أدخل هذا الوادى ولو أهلك على أيدى الاعادى لانى طال على المطال ثم ان عاقصة أقبلت الى صاحب الغار وكان مطلعا على أفعالهم فلما قربا اليه فأول من قبل يده عاقصة وقالت له يا سيدى أنا أخت الملك سيف بن ذى يزن فقال لها وايش مرادك منه فقالت السؤال عنه فقال لها هو فى هذا النهار قادم ومعه زوجته وأخوها واترابها فرفعت عاقصة رأسها فرأت غمامة طيور قادمة من الجو وبينها ذلك التخت على رأس الخيرقان وكان فى ذلك الوقت لم يكن فى قلب الفلك الا ثلاثة انفار واحد صغير واثنان كبار فصغيرهم السغير والكبار الملك سيف بن ذى يزن والوزير وجه الامان زوج كوكب وأما البنات فانهن طول الطريق يلبس ثيابهن والضامن لهم الخيرقان لانهم لما طلبوا منه من يساعده حتى يخففوا عنه الحمل قال لهم أنا ما تعبنى حملكم ولو كان معكم مثلكم وان أردتم أن تتسلوا بعضكم بالطيران فأنا ما أمنعكم ولكن احلفوا بالنقش الذى على خاتم سليمان انكم ان خالفتمونى يكون دمكم لى حلالا وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل من قبضتها بأمر الملك سيف ما أقبضها الا من

رقبتها

رقبتها وكان الامر كذلك وسارا حتى وصلا الى ذلك المكان ونظرتهم عاقصة وعيروض وهمت عاقصة على منية النفوس وسلمت عليها سلام الولهان الحزين وكذلك سلمت على باقى أصحابها وقالت عاقصة يا أخى كيف كان حالكم فقال الملك سيف بطلت الغمازات وزوجت الرجال بالبنات وأتيت بمنية النفوس واترابها اللاتى كن يسرن معها قبل رواحى لها وها هن كما ترين والفضل لله ولهذه الوزيرة مرجانة فلولاهى ما كنت وصلت الى شئ من ذلك وهذا الهام من الله تعالى مالك الممالك وأنتم كيف كان حالكم فقال عيروض يا ملك الزمان نحن فى أرغد عيش كلما احتجنا شيأ جاء به أحدنا واذا أحد نانام يكون الآخر يقظان وأما أختك عاقصة ياسيدى فانها اقامت بواحى ولم تفارقنى والحمد لله على سلامتكم فقال الملك سيف ياعيروض لو كنت معنا كنت تفرجت على تلك البلاد لانى أبطلت عنها الارصاد فقالت عاقصة سمعنا بذلك لان أرهاط تلك الارض جاؤنا واعلمونا وقالوا الى أخوك الملك سيف أطلقنا من خدمة الارصاد وارتحنا منها أراحه الله من مرض الدنيا والآخرة فلما سمعت كلامهم علمت انك نصرت على أعدائك وبلغت المنى مع أحبائك فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين الذى نصرنا على القوم الكافرين وجعلهم بعد ذلك مسلمين ثم ان الملك سيفا لما اجتمع بعاقصة وعيروض حمد الله تعالى فتقدم له المارد الخيرقان وكتف قدامه يديه وقال له * يا ملك وعدتنى وعدا جميلا * والعين ناظرة اليك * عجل بوعدك يافتى * الراية البيضاء عليك * فقال الملك سيف ايش الذى أنت طالبه ياخيرقان فقال ياسيدى ان كنت تطلب خدمتى فأمرى الى الله ولكن ليست خدمتى الا فى تلك الارض ولا لى بطش فى غيرها فقال الملك سيف ياخيرقان هذا الوحك فأخذه منه وقبل يده وسار الى حال سبيله وأما الملك سيف فقال ياعيروض أنا رأيت هنا رجلا من الاولياء الخواص كان أعطانى ذخائر وهو هذا القدح وزمردة خضراء وصولجان وكرة وبدلة من ملبوس النساء وأحضر لى ذلك المارد الخيرقان وقصدى أن أزوره قبل عودتى فقال عيروض أنا أعرف مكانه اقعدوا على السرير الذى صنعه الخيرقان وأنا أوصلكم الى ذلك المكان الذى فيه الشيخ فقاموا وقعدوا على السرير فخطفهم عيروض ووقف بهم على باب الغار فطلع الاستاذ وقال له قضيت حاجتك ياسيف فقال له نعم ياسيدى جزاك الله عنى كل خير فقال له انى أنظر معك نساء كثيرة وكنت قلت لى أريد زوجة واحدة فقال الملك سيف هؤلاء كواخيها واترابها وخدمها أيام كانت ملكة بلادها فقال ادخلوا جميعا الى صدر الغار فدخلوا جميعا الا عاقصة وعيروضا وقفا ينتظران الخروج وأما منية النفوس فنظرت الى الغار فرأت بجانبها مفرشا من الديباج موضوعا فوقه عقدان من جوهر كل عقد أربعة وعشرون فصا كل فص واحد يساوى خراج مملكة فقعدت ومدت يدها تتفرج فقالت نور الهدى فرجينى يا أختى فقال الاستاذ وكان ينظر اليهم يامنية النفوس لك واحد ولاختك واحد فقالت نور الهدى قبلت أنا واختى فقالت مرجانة ماهذا صواب لان الملوك ماهم محتاجون مثلنا ونحن محتاجون أكثر فضحك الاستاذ وقال لها ياوزيرة مرجانة هذا شئ كثير ماهو قليل ولكن عندى لكل بنت عقد جوهر وقام الشيخ ورفع طرف البساط وأعطى مرجانة عقدا فاقبلت كوكب فأعطاها مثله وكذلك البنات الكواخى جميعا أعطى لهن كل واحدة عقدا فقالت منية النفوس ياسيدى أنت قاعد هنا فى الغار وايش منفعة هذا الجوهر عندك وهو لا يؤكل ولا يشرب ولا لك به انتفاع فقال لها كل ما كان فى الغار من تلك الجواهر المعدنية فهو لك ولاختك بالكلية فانى ما بقى لى اقامة فى ذلك المكان فقد كنت منتظرا قدومكم حتى أطمئن على الملك سيف بن ذى يزن وعليكم

فقالت منية النفوس قبلنا منك ياسيدى الهدية وكانت شيأ كثيرا فقالت منية النفوس ولاى شئ جمعت ذلك فقال على رسمكم لاجل خاطر الملك سيف لانه صار لى حبيبا فقالت منية النفوس خذيه يا ستى عاقصة واحفظيه فقالت عاقصة ان عندى فى مكانى يا أختى مثل ذلك اضعافا وأنا ما أحمله بل يحمله لك خدام بملك فقال الملك سيف خذه عندك يا عيروض فأخذه ووضع الاستاذ الطعام فأكلوا منه جميعا وباتوا الى الصباح وقال الشيخ يا عيروض أنت وستك عاقصة تحملان هذا الفلك الخشب وكل ما كان فى الغار خذوه من ذهب وفضة ولؤلؤ وجوهر وفرش من الحرير المدثر والملك مصر معكم وأمه وخالته وتوابعهم أصحاب الاجنحة يطيرون باجنحتهم والذين بغير أجنحة يقعدون فى الفلك هذا وأما الملك سيف فيمشى قدامكم على الارض من ذلك المكان والمقابلة تكون غداة غد فى مدينة الملك شاه الزمان لانى قد واعدته بمقابلة الملك سيف لما كان سار مع أستاذى الخضر عليه السلام هو وعساكره ولما ودعه وعده انه يزوره فى عودته وها أنا والملك سيف بن ذى يزن نمشى سوية على الارض فان المسير فى الارض أفضل من المسير فى الهواء فلما سمعت عاقصة ذلك الكلام التفتت الى الملك سيف وقالت له أسير أنا وعيروض كما أمرنا الاستاذ صاحبك هذا فقال الملك سيف يا أختى اذا سرنا فى البر ايش قدر مسافة الطريق بيننا وبين مدينة الملك شاه الزمان فقالت له يا أخى أما مسيرى أنا وعيروض والملكة منية النفوس زوجتك وأختها ووزيرتها وكواخيها فانا نسير ذلك اليوم الى آخر النهار فنصل أرض النعام ونأخذ الراحة ساعة ونصبر الى العشاء ونسير فيصبح علينا الصباح فى وادى الجحل ومن وادى الجحل الى داوريز العجم مقدار أربع سنوات ونحن نقطعه فى نصف نهار فقال الملك يا أختى لا تسيرى أنت وعيروض بل دعيه يحمل الفلك ويسير والبنات يسرن معه وأما أنت فسيرى معى فقد داخلنى الظن فى عدم وصول هذه المسافة وكان الملك سيف يسر هذا الكلام بينه وبين عاقصة والاستاذ يعطى باله سرا فقال يا ملك سيف اترك الوهم والخوف وعاقصة دعها تسير صحبة خادمك وأنا أسير معك فقط لاجل أن تنادمنى وأنادمك فقال له الملك سيف ياسيدى أنا ما أخالف كلامك ولكن مرادى أن أفهم منك اذا طارت البنات وعاقصة وعيروض فى الجو أيضا حاملون الفلك وسائرون وقد سمعت من عاقصة أنها مسافة بعيدة مقدار أيام كثيرة وأشهر وسنين فاذا قطعها هؤلاء فنحن من يوصلنا اذا بقينا منقطعين فقال له الاستاذ أبو النور يا ملك سيف نحن أجنحتنا ذكر الله والله يوصلنا بقدرته الى ما نريد انه مولانا ونحن له عبيد فاعتمد يا ملك على الله واترك عاقصة تسير مع أصحابها فلا حاجة لمسيرها معنا فقال الملك رضينا يا عاقصة سيرى فقالت له سمعا وطاعة وسارت عاقصة الى عيروض وقالت له تسير على حالك فسار عيروض بالفلك وطلب الجو الفسيح وتعلق بالهواء والريح وأما الاستاذ فانه صلى ركعتين على ملة ابراهيم الخليل وسار يذكر الله اللطيف الجليل ويده فى يد الملك سيف بن ذى يزن وهما ينقلان خطوات ويذكرون الله عالم الخفيات ولما تمادى بهم المسير قال الملك سيف للاستاذ يا سيدى حيث ان الملك شاه الزمان هذا بلاده بعيدة على قدر ذلك ايش الذى أتى به الى مدينة البنات وعاوننى على تلك الحروب والغارات وقاتل معنا قتال الفرسان وكذلك رجاله ومن معه من الشجعان قاتلوا معنا بذل الامكان من غير معرفة سبقت لنا معه من قديم الزمان فضحك الاستاذ أبو النور وقال له يا ملك اعلم ان الله تعالى اذا أراد لعبده السعادة سبب له أسبابها من المشيئة والارادة والسبب فى ذلك الاستاذ أبو العباس الخضر عليه السلام كان مارا فى السياحة فورد على مدينة البنات فرأى ما جرى

فيها

فيها ونظر فيما أطلعه الله عليه من الامر او الخفية التى لم يعرفها الا المقربون المعترفون لله بالواحدانية فعلم ان ذلك على الدين القويم وبقيت بين الاعداء وهم عالم جسيم فنظر فى مكنون السر الذى أطلعه الله عليه فرأى أن نصرتك تكون على يد هذا الملك شاه الزمان ويكون بعد هدايته للايمان فاستأذن فى ذلك الملك الديان وطلب منها المعونة على ذلك الشان وخطى من جزيرة البنات الى مدينة داور بزوأمر الملك بالايمان وطلب له الهداية من الرحيم الرحمن فقبل الله سؤاله وبلغه آماله وهدى ذلك الملك هو وعسكره فى مقدار ساعة وأمره بالمسير مع من له من الجماعة وسار لهم وهو دليل وتوكل على الله اللطيف الجليل فانطوت الارض بالناس كرامة لاستاذنا الخضر أبى العباس ولحقك وأنت فى أضيق الانفاس وضرب فى البنات بالحسام وذكر الله الملك العلام وجرى ما علمته أيها الملك الهمام ولما انفصل الحرب والصدام أمره الخضر عليه السلام بالعودة الى بلاده وتلك الاكام قبل ذهاب الظلام فكانت هذه الوقعة فيها فوائد احداها اسلام ذلك الملك وعساكره وثانيتها أن أدركوك فى الحرب واكتسبوا الجهاد وثالثتها على يدهم بطل السحر والارصاد واجتمعت النساء والرجال لاجل أن يتنا كحوا ويتناسلوا من بنات وأولاد ثم قال

ألم تر أن الله أوحى لمريم * فهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أرخى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شئ له سبب

وهذا دليل على وحدانية الله ورحمته بعباده ولقد أحسن من قال

فواعجبا كيف يعصى الاله * أوكيف يجحده الجاحد
وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

ثم قال الاستاذ يا ملك سيف أظن ان معك للملك شاه الزمان هدية لم يكن لها نظير وهى تكون سببا لعمارة بيته ووراثة تخته والله أعلم بالسرائر (قال الراوى) وسار الاستاذ يحدث الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذه المواعظ حتى أمسى المساء فنظر الملك سيف الى أرض بيضاء نقية كافورية نزهة للناظرين فاقبل الاستاذ الى شاطئ نهر وتوضأ هو والملك سيف من ذلك النهر فقال الملك سيف يا شيخنا ما هذا النهر ماؤه حلو عذب فقال هذا أحد الانهر الثلاثة الجارية على المدن والقرى منها تروى الصحراء وأما البحر الرابع فانت الذى تجريه واسمه النيل وهو خلاف بحرين اسمهما سيحون وجيحون ولكن الاحسن منها والانفع هو الذى يكون جريانه على يديك لانه يبنى عليه بلاد وقرى ومدائن وتستقيما أرض ميتة وتستبقى بلاد عامرة وخلائق متكاثرة والارض بالخيرات والمزروعات عامرة وكل ذلك بارادة الله تعالى صاحب العظمة والمقدرة ثم ان الاستاذ قال يا عمار هذا المكان ائتونا بشئ من الزاد نسد به رمق الفؤاد ولو من التمر فما أتم كلامه حتى ظهر قدامه طبق من الخوص وفيه تمر أحلى من الشهد ثم التفت الشيخ الى الملك سيف وقال له كل من هذا وارم نواه على ما تستطيع فصار يأكل الملك التمرة ويحذف كل نواة فى جهة وكان غالب الحذف جهة الشرق فقال الاستاذ يا ملك سيف اعلم ان الارض التى حذفت فيها نوى التمر فان وزير أبيك بنى فيها مدينة وكان اسمه يثرب وأنت حذفت فيها ذلك النوى وانه بقدرة الله تعالى كل نواة منه يخلق الله منها نخلة تطرح مثل هذا والناس يأكلونه ويزرعون نواه حتى يكثر النخل فى تلك الارض وما يليها ويكون غالب مؤنة سكانها من ذلك التمر واعلم يا ولدى أنه يسكنها رجل مسعود من أشرف عدنان وهو نبى آخر الزمان ويأتى بكتاب صحيح وآيات

وبرهان وعلى يديه يثبت الايمان وأمته أشرف الامم صلى الله عليه وسلم فيا سعادة من عاش الى أيام سوته وتكون ديانته على شريعته فانه أصل ايجاد الوجود الذى اصطفاه الله من كل موجود وأنا أول ما أقول انى آمنت به وبرسالته وأسأل الله تعالى ان يقبض روحى على ملته فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام بكى فقال له الاستاذ لا تبك فانك أعطاك الله تعالى الايمان فاحمد الله العزيز الديان فقال الملك سيف بن ذى يزن الحمد لله رب العالمين وبعد ها قال الاستاذ قم حتى تقابل الملك شاه الزمان فانه لك فى الانتظار وقد أحاطت به أعداؤه وهم عباد النار فقم بنا حتى ننصره كما نصرك لاجل أن يبقى لك عليه منة نظير منته فقام الملك سيف ووضع يده فى يد الشيخ أبى النور فاشار الشيخ الى النهر فانطوى وصار كأنه خلخال بساقيه وخطاه الشيخ وتبعه الملك سيف وهو يتعجب من هذه الكرامات (قال الراوى) ومكث الاستاذ يتحدث مع الملك سيف بن ذى يزن ساعة واذا بالنهار أضاء فقال الاستاذ هذه مدينة صاحبك الملك شاه الزمان فنظر الملك سيف بن ذى يزن فوجد بين يديه غبرة ثائرة وخياما منصوبه وخيلا مجنوبه وأمورا تدل على حروب ثائرة فالتفت للاستاذ وقال له ياسيدى ايش هذا فقال الاستاذ ياملك هذا لم يكن لى فيه شغل لانى أنا شغلى فرغ ولم يبق الاشغلك أنت لان هؤلاء قوم مجوس يريدون ان يهلكوا شاه الزمان ويأخذوا ارضه وهذا المكان وها أنت أتيته وأنت ملك هذا الزمان وحاكم الانس والجان وأما أنا فقصدى السياحة لاتبع أستاذى فلا تؤاخذنى لان الملازمة أخذت حقها ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم ان الاستاذ قال ياملك سيف لا تسأل عنى ودخل فى مغارة فى وسط الجبل ونظر الملك سيف الى أفعاله فارتاع من أعماله وكان قصده ان يسأله عن عاقصة وعيروض ومن معهم هل وصلوا الى هذا المكان أم هم سائرون وأراد الملك سيف ان يعرف طريق الملك شاه الزمان فى أى مكان فبينما هو كذلك واذا بعاقصة أقبلت وسلمت عليه فلما نظر اليها اطمأن قلبه وقال لها أين عيروض وزوجتى ومصر ولدى فقالت له هم فوق الجبل الذى دخل الاستاذ فيه فقال لها خذينى اليهم فاخذته وسارت به اليهم فلما رأوه قاموا له وسلموا عليه فالتفت الملك سيف الى عيروض وقال له ياعيروض سر وادخل هذه العراضى وا كشف لى عن أخبار هذه العساكر ايش سبب اجتماعهم فى هذا المكان فقال سمعا وطاعة وغاب مقدار ساعة وعاد وقال له اعلم ياسيدى ان الملك شاه الزمان الذى أتيت تطلبه أتاه خصم كافر من الكفار يحاربه وقد اصطف عساكر الجيش ووقعت العين على العين واشتعل الحرب بين الفريقين ولكن ياملك الزمان ان خصمه جبار وقرم مغوار وهو كافر من الكفار وان لم تدركه هلك فى هذا النهار فقال له الملك سيف ياعيروض من حيث ان الامر كذلك فقصدى حصان أركبه لكن يكون الحصان طيبا صبورا العولان لانزل وأقاتل عليه الاعداء فى الميدان فقال له عيروض سمعا وطاعة ونزل عيروض قدام الملك سيف بن ذى يزن ودخل عراضى الكفار فرأى مقدم الركب مجنوبا له حصان أبيض قرطاسى ولكنه أحسن جميع الخيل ومن معزة صاحبه له جعل عليه سرجا قصعته من الذهب الاحمر دق مطرقة وكسوته كلها من الديباج الرومى المدثر والسرج كله مرصع بحجارة الالماس ومحوص بشرائط الحرير الملون وذلك الحصان واقف كأنه العروس ورؤيته تذهل النفوس وهو يعجب بنفسه كالطاوس فاقبل عيروض ودخل ليقضى حاجة سيده باجتهاد فرأى ذلك الجواد فرفعه على كاهله وساربه الى الملك سيف وأوقفه بين يديه فلما رآه أعجبه وقال له أحسنت ياابن الاحمر فى حضور هذا

الجواد

الجواد المضمر فانثنى برمح معتدل القوام يصلح للعرب والصدام فقال فهماو طاعه هل تريد عيرد لك حتى آتي به مرة واحدة فقال له نعم أريد ترسا وطارقة وصمصامة ماحقة فقال عيروض على كل حال آتيك بالجميع حتى تكون فى الحرب أول سريع ثم ان عيروض أتى له بما طلب وقال له اركب وخض القتام وها أنا فى ركابك لخدمتك على الدوام فعند ذلك ركب الملك سيف ظهر الحصان وانحدر من فوق الجبل الى الارض والصحصان ودفع الحصان حتى صار فى وسط الميدان وصاح صيحة زلزلت الاراضى والوديان وذهلت بها العسكران وكان عيروض فى ركابه فقال له ياعيروض أريد منك أن تزعق بصوت قوى توقف هؤلاء الكفار حتى يسمعوا منى ما أقول من الكلام فعندها صاح عيروض بصوت عال جهورى تخيل للسامعين منه أن هذا صوت اسرافيل وقد نفخ فى الصور ليبعث الله من فى القبور ونادى عيروض يأمر الناس بالوقوف ليسمعوا ما يقول الملك سيف بن ذى يزن بين الصفوف هذا والملك سيف تقدم حتى قارب اعلام الكفار وقال يامعشر الكفار ومن يعبد النار دون الملك الجبار اعلموا انى يقال لى الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة وقبيلتى بنو حمير وهذا الملك شاه الزمان بينى وبينه صداقة من قديم الزمان وكان انجدنى فى حرب مدينة البنات بعد ما دخل دين الاسلام وضرب فى وجوه أعدائى بالحسام وفى عودتى رأيتكم تجمعتم لقتاله وحربه ونزاله فيجب على ان أساعده وأطلب قتالكم حتى أهلككم وأخرب اطلالكم وانهب أموالكم واسبى نساءكم وعيالكم وها أنا برزت الى الميدان واطلب منكم قبل الحرب والصدام ان تدخلوا دين الاسلام فان فعلتم ذلك فدمكم على حرام وان خالفتم أهلكتكم فى الحرب والصدام واجعل نساءكم من الارامل وأولادكم من الايتام فماذا أنتم قائلون عجلوا الى برد الجواب قبل الطعان والضراب (قال الراوى) فلما سمع أهل الكفر ذلك الكلام ماج بعضهم فى بعض وألقى الله عليهم الهيبة وقذف فى قلوبهم الرعب واجتمع العقلاء منهم وتقدموا لملكهم وكان اسمه عابد النار وقالوا له ياخاقان الزمان هذا الذى نراه صورته ماهى مثل صورة الفرسان بل صوته أعلى من أصوات الجان وماهو انسان وانما نبطل الحرب هذا النهار ونتشاور مع بعضنا ونسأل النار أن تنصرنا على عدونا فعند ذلك قال الملك لوزيره ياوزير أصبتم فى كل ما رأيتموه فاخرج أنت الى هذا الفارس وقل له يمهلنا الى غداة غد حتى نتشاور بعضنا فان رأينا النار قويت عندنا وحاربنا الاعداء وهى تنصرنا وان كان خلاف ذلك دخلنا معه دينه وتبعنا برهانه ويقينه فعند ذلك تقدم الوزير الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك اعلم ان ملكنا عابد نار كما تقول ونحن جميعا على ملته ونحن أتينا للملك شاه الزمان نعيده الى ما عليه كان فاتيت أنت تكون له حمى بعد ما أشرف منا على الويل والعمى فالمراد ابطال الحرب فى هذا اليوم حتى نتشاور بعضنا وفى غداة غد يكون اجتماعنا وكل من كان على الباطل منعناه والذى على الحق تبعناه فقال الملك سيف أجبتكم الى ذلك ورجع فلقيه الملك شاه الزمان فترجل له وسلم عليه وأدخله معه الى صيوانه وقال له ياملك الزمان الحمد لله الذى أرسلك الى فانى أشرفت على الهلاك أنا وعسكرى ولولا قدومك لكان هذا اليوم آخر عمرى فقال له الملك سيف يا أخى وايش السبب الذى أوجب هذه الحروب والكروب ومن هذا الملك الكافر المكلوب فابتدأ الملك شاه الزمان يحدث الملك سيف عن هذا الشان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان الملك شاه الزمان لما أسلم على يد الخضر أبى العباس وأخذه نجدة للملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وعاد الى بلاده ثانيا واجتهد فى العبادة وصارت

المدينة كلها على الايمان وقومها يعبدون الملك الديان وانقلبت البلد بعد الكفر الى الايمان ولكن ياملك ان بلادي غالبها تجار أهل بيع وشراء وأخذوا عطاء في المتاجر والاسباب وسائر الاشياء فاتفق ان بعض التجار دخل مدينتي ونظر الناس متعلقة آمالهم بعبادة الله تعالى الملك الجبار وتاركين عبادة النار فلم يقدر على الاصطبار وخرج من مدينتي وسار الى مدينة الازهار وهي بعيدة عنى بمسيرة عشرة فراسخ وبها ملك يقال له عبد نار فدخل عليه وقال له ياخاقان الزمان اعلم ان الملك شاه الزمان رفض عبادة النار ودخل عبادة خلافها وأورث نفسه ودولته تلافها وأنت تعلم ياملك الزمان ان أقبح الاشياء تغيير الاديان وقد أتيت اليك واعلمتك بما جرى وكان فقال الملك عابد النار أحق ما تقول فقال له نعم ياخاقان الزمان فعند ذلك اغتاظ الخاقان عبد نار وصعب الامر عليه وكتب لنا كتابا يقول فيه بالنار والنور والظل والحرور الذي اعلم به القان شاه الزمان اعلم انني بلغني انك ابطلت عبادة النار وعبدت الملك الجبار مع انك تعلم ان النار هي التي تسوي الطعام وتجعله مأكولا للخاص والعام واذا أوقدناها تنور المكان المظلم ولها منافع غير ذلك كثيرة وأنت تعلم فالصواب انك ترجع الى عبادة النار والا ركبت اليك بعسكر جرار مثل البحر الزخار أهلك رجالك صغارهم والكبار وامحق منكم الآثار واخرب الديار ولا أدع من قومك ديار ولا نافخ نار وطوى الكتاب وأرسله مع نجاب وقال له سر الى الملك شاه الزمان وسلمه اليه وهات منه رد الجواب فسار النجاب حتى وصل الى مدينة داوريز ودخل على الملك شاه الزمان وأعطاه الكتاب فاخذه وقرأه حتى أتى على آخره وقال للشاب ياهذا اعلم ان النار هذه آية خلقها الله تعالى من جملة خلقه واذا نزل عليها الماء أطفاها وأبطل لهيبها وأخفاها ولا يعبد الا الله تعالى وهو الله الاحد الفرد الصمد الذي خلق السماء والارض ولا شريك له ولا ضد ولا وزير ولا والد ولا ولد ولا يعبد الا هو حقا وان كل ما يعبد غيره باطل ولولا أني علمت ذلك ما كنت تبعت هذا الدين الصحيح فعد الى من أرسلك وقل له ما سمعت فان سكت فالامر على ما هو عليه وان أبى الا الفساد فليفعل كل ما قدر عليه فعاد الشاب يتعثر في القفار حتى وصل الى عابد نار واعلمه بما سمع من هذه الاخبار فغضب عبد النار وصاح في عساكره وقال لهم هيا اركبوا أخيولكم رجالا وفرسان فانه قد وجب علينا الجهاد في طاعة النيران والغزو لمدينة داوريز وقتل الملك شاه الزمان فانه خرج من عبادة النيران واتبع دين الايمان فعند ذلك ركبوا في الحال وصاروا يقطعون البراري الطوال حتى نزلوا مدينة داوريز وعلم الملك شاه الزمان بقدومهم على داوريز فأمر العساكر بالتبريز وخرج الى خارج البلد وخرجت معه رجاله في البر والعدد وهو متوكل على الله الواحد الاحد واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولكن كانت عساكر الكفار كثيرة وأما عساكر الاسلام فهم أقل عددا واضعف قوة ومددا ولكن المسلمون أقوى في الصبر والجلد ومعتمدون على الله الواحد الاحد فلما ترتبت الصفوف وازدحمت المئات والالوف خرج من الكفار فارس في الحديد غاطس وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه من عسكر الاسلام فارس وانطبق عليه ساعة زمانية فاستظهر المؤمن على فارس الكفار وضربه بالحسام البتار واذا رأسه عن بدنه طار فنزل اليه فارس ثان فأرداه ثم ثالث فأهواه والرابع فألحقه برفقاه ولم يزل كذلك حتى قتل ثمانية فتكاثرت عليه وانطبقت عباد النار فصاح الملك شاه الزمان على رجال الايمان فحملوا كأنهم العقبان وتضاربوا بكل سيف يمان

عمان ودام الحرب على ذلك المقدار الى آخر النهار وانفصل الخصمان وعادوا الى الخيام وباتوا
الى الصباح ثم اصطفوا للحرب والكفاح وكل من الطائفتين حمل وصاح وباعوا أرواحهم
ونفوسهم ببيع السماح بعدما كانوا بها اشحاح ودام القتال الى آخر النهار وفى ثالث الايام زحفت
الخيل بالركاب وانهشم كل حسام قرضاب ووقع الضرب بين خطا وصواب وتقنطرت الفرسان
من على ظهور الدواب وزاد الغبار سوادا وضباب وشابت من الهول الشباب ونعق على رؤس
الجميع البوم والغراب وهمهم الفارس المهاب وذل الجبان وتقطعت به الاسباب وقال الذليل
يا ليتنى كنت تراب وداموا على هذا الحال الى ان ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال
ودام الامر على ذلك عشرة أيام وهم فى حرب وصدام وهلك من الطائفتين خلق كثير فلما طال
المطال على الملك شاه الزمان أحضر وزيره وكان من أهل الايمان وقال له أنا عزمت ان أرسل الى الملك
عبد النار وتكون أنت الرسول فليس لى أحد غيرك يقدر على الوصول اليه فقال له الوزير اكتب
له كتابا وأنا أكون مجابا فكتب الملك شاه الزمان يقول يا ملك عبد النار أنت تقول انك طالب
منى ان اعود الى عبادة النار وأنا أدعوك الى عبادة الله العزيز الغفار فلاى شئ نهلك بيننا العساكر
بلا ذنب فعلوه وأنا أرسلت لك هذا الكتاب وقصدى منك الانصاف فى الطعان والضراب فابرز الى
الميدان وأنا أنزل اليك فى محل الجولان وأتقاتل أنا وأنت بالسيف والسنان فان أنا انتصرت عليك
تدخل فى دينى وتتبع ملتى ويقينى وان أنت قتلتنى أوقدرت على واسرتنى فافعل بى ما تريد
واحكم على وعلى عسكرى حكم الموالى على العبيد والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب
الردى وأطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى وأعطى الكتاب للوزير وكان اسمه
رستم شاه فأخذ الكتاب وسار حتى وصل الى الملك عبد نار وتقدم وسلم وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه
الى آخره والتفت الملك عبد نار الى الوزير وقال له يا وزير الزمان ايقنع صاحبك بان أبارزه أنا فى حومة
الميدان واقتله بالسيف أو بالسنان وأكسوه من دمه حلة ارجوان فقال له الوزير كيف لا يقنع
وهو يطلب حقن الدما وان يكون كل منكما لعسكره حمى فقال له عبد نار قد رضيت بذلك فقال
الوزير أعطنى رد الجواب فاعطاه رد الجواب بالاجابة فعاد الوزير للملك شاه الزمان وأعطاه رد الجواب
واعلمه بما جرى وكان وقال له فى غداة غد تكون المبارزة بين الفرسان فرضى بذلك الملك شاه
الزمان وبات يذكر الله الرحيم الرحمن وبات عابد النار يومئ له بالسجود دون الملك المعبود ولما
كان الصباح ركبت الفرسان على الخيل الجرد القداح واصطفوا جميعا للحرب والكفاح ولما
تكاملت الصفوف وترتبت المئات والالوف هنالك برز الملك شاه الزمان ونزل الى حومة الميدان
وصال وجال وطلب البراز والقتال وقال يا ملك عابد النار ها أنا برزت اليك على الشرط الذى وقع
على يد الوزير فابرز يا ملك الى الميدان ان كنت من الشجعان فما أتم كلامه حتى برز اليه عبد النار
ووقف قدامه وقال له دونك وما تريد فانا عن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعد ودوى
أصواتهم مثل الرعد وخاضا الحرب من الهزل الى الجد ووسعا المجال طولا وعرضا وتقابلا
واعتدلا على السروج وتعلم الفريقان منهما الدخول والخروج ووسعا فى الحرب ميدانا واجادا
ضربا وطعانا ومالا على بعضهما كل الميل وتقاتلا وتجاذبا على ظهور الخيل حتى أظلم فى وجوههما
النهار وبقى مثل الليل وتهامرا كالجمال وثبتا كالجبال وكل منهم على خصمه طال واستطال

وتقاتلا وتناضلا ومن كاسات المنايا تناهلا وغاصا في الاوابد وصبرا على الاهوال والشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمراود وتفطرت من الملكين الكبود وكلت الكفوف والزنود وأيقن كل واحد منهما أنه هو المفقود ولا بقي من الميدان يسلم ولا يعود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي زرود ودام بينهم كذلك الحال حتى عزم النهار على الارتحال وأقبل الظلام بالانسدال وعول الاثنان على الانفصال لان كلا منهما قاسى من خصمه شديد الاهوال الا أن الملك عبد النار فارس جبار وبطل مغوار أكل بسيفه غفارة البلاد وأطاعته الفرسان والاجناد وعلى الحقيقة ان الملك شاه الزمان ما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله وانما اعانه وصبره ذلك اليوم الملك العلام الباقي على الدوام ببركة دين الاسلام ولما دخل المساء ولا على الانطواء قال عابد النار للملك شاه الزمان اعلم يا شاه الزمان ان الربة الكبرى ما تريد قتالك فعد اليها ولا تعدم رشدك وعقلك واعلم يا ملك شاه الزمان اني ما أنا عدوك ولا بيني وبينك دم حتى أعاديك من أجله وانما لما رأيتك غيرت المعبود لزمني ان أبذل في حربك المجهود فقال له شاه الزمان يا مجنون ما أنت الا مغرور ومفتون اعلم ان الله تعالى الذي خلق هذه السماء وبناها وخلق هذه الارض ودحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها وخلق النطفة وسواها وصور جميع المخلوقات وأنشاها وقدر أقواتها ومرعاها والسماء رفعها وبناها رفع سمكها وسواها وأما النار التي تذكرها فان الله هو الذي يخلقها ويصورها ولو أراد اخمادها لاخمدها ولقد أنزل الله علامة غضبه على كل من عبدها (قال الراوي) فلما سمع ذلك عابد النار قال له يا شاه الزمان ارجع الى دينك القديم فانه دين قويم وهو عند المجوس دين مستقيم ونحن ما نرضى لك ذلك الدين الذي دخلت فيه فانه يجلب لك المحاق وتنفر عنك بسببه الاصحاب والرفاق فهل ترضى أن تعدم نفسك والرفاق وتشتت شملك في البراري والآفاق فقال له شاه الزمان أما أنا فلا أحول ولا أزول عن عبادة الله الملك الجبار الذي عنده كل شئ بمقدار وهو الذي خلق النار وجعلها في يوم القيامة سكنا للكفار وسماها جهنم دار البوار وأما الذي يعبد الله الملك الغفار فانه في القيامة يدخل الجنة دار القرار وها أنا نصحتك فاقبل نصيحتي واعبد الله الذي خلقك وسواك ويعلم سرك ونجواك (قال الراوي) فلما سمع اللعين عابد النار من شاه الزمان ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وأوقدت في حشاه نار الضرام وقال له يا شاه الزمان أنت أظهرت في الارض الفساد واذهلت عقول العباد واضللت عساكرك عن طريق الرشاد وما كفاك ذلك حتى تريد ان تضلني الى طرق المهالك وأنا وحق الجمر اذا التهب والدخان ان لم تعد الى عبادة النيران والا اعلم بك الكاهن الشعشعان فهو الذي يقدر عليك فان أراد قتلك وان أراد أبقى عليك فقال له الملك شاه الزمان وما ضرني أن تشكوني الى أهل الارض في طولها والعرض والله يعلم ما في القلوب ولابد أن يتميز الغالب من المغلوب فقال عبد النار يا أخي غدا غد نبطل القتال وأرسل الى الكاهن واعلمه بما جرى منك عن يقين فقال له افعل ما تريد فانا عن دين الاسلام لا أحيد ورجع الملك شاه الزمان من الميدان وكذلك رجع عابد النار ووصل الى عرضيه وأخذ أكابر دولته وخواص مملكته وجمعهم وشاورهم فيما جرى بينه وبين شاه الزمان وقال لهم أنا عزمت أن أكتب كتابا من عندي الى الكهين الشعشعان فقالوا له يا ملك لا تكتب له كتابا وانما امر أنت بنفسك اليه وقص قصتك عليه اما ان يأمرك بقتاله فقل له ساعدني عليه وان قال لك اتركه فامتثل كلامه ولا تتعد عليه

فقال

فقال لهم أحسنتم هيا كل منكم يركب من الآن ويسير معي الى الكهين الشعشعان وركب من ساعته وأخذ أكابر دولته وسار حتى وصل الى جزيرة برقان قاصد الكهين الشعشعان (قال الراوي) وكان هذا الكاهن في هذه الديار مشهورا بالكهانة والامصار وحكمه نافذ على ملوك هذه الاراضي والامصار وهو مقيم في جزيرة برقان ويعبد النار دون الملك الجبار فهو قاعد في مغارته واذا قد علا الغبار وتكرون في اسماء وانكشف الغبار وبان عن الملك عبدنار ومعه أرباب دولته الكبار ونزلوا عن ظهور خيولهم وطلبوا المغار ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وسجدوا له طويلا وبعد السجود رفعوا رؤسهم فقال لهم الشعشعان ايش الاخبار فقال له عابد النار اعلم يا كهين الزمان أن الملك شاه الزمان ترك عبادة النار وصار يعبد الملك الجبار وكسر تنور النار ودخل في دين ما سمعنا به طول عمرنا في هذه البلاد ولا آباؤنا من قبل ولا الاجداد وأنا نزلت أحاربه فقاتلته يوما كاملا وبعد ذلك جاءني بمواعظ ودلائل ما سمعتها عمري ولا اعلمني أحد بها وقد جئت أخبرك قبل أن أقتله خوف لوم على من أجله فلما سمع الكهين الشعشعان ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال يا عابد النار اذهب من وقتك هذا وانزل الى الميدان ولا تعد الى الابرأس الملك شاه الزمان أو يعود الى ما كان عليه من عبادة النيران فاذهب اليه وقل له يقول لك الكهين الشعشعان ان لم ترجع عما أنت فيه والا أورثك العذاب والهوان فان اطاعك وانزجر كان له الحظ الاوفر وان لم يرجع فقد أمرتك بقتله لانه ان خالفنا فليس له عذر عندنا فقال له الملك عابد النار اكتب لي بذلك كتابا حتى يكون عندي سندا فكتب له سندا عليه وأخذه معه وسار برجاله الى مدينة داوريز وهي مدينة الملك شاه الزمان ودخل الى عرضيه فسلمت عليه رجاله وسألوه عما جرى له فاخبرهم بالامر الذي تقرر فقال له أهل مملكته من الصواب ان نرسل له هذا الكتاب الذي بخط الكهين وانظر ماذا يقول ويفعل فقال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه أرسل الجواب الذي بخط الكهين الشعشعان الى الملك شاه الزمان واعطاه لنجاب وأمره ان يسلمه للملك شاه الزمان ويأتي منه برد الجواب فقال سمعا وطاعة وأخذ الجواب وسار به الى ان أقبل الى عرضي الملك شاه الزمان وطلب الاذن في الدخول فاذن له الملك لانه رسول فلما دخل عليه قال له هات الكتاب فأعطاه اياه وفضه وقراه واذا فيه من حضرة الكهين الشعشعان الى الملك شاه الزمان اعلم انك ان رجعت عما أنت فيه من تغيير الاديان يكون لك مني الامان وان لم ترجع فقد أذنت للملك عابد النار ان يقتلك وعلى وجه الارض يجندلك ويسقيك كاس الهوان وهذا خط الكاهن كتبه بيده لعابد النار أنه يتصرف كما يحب ويختار فلما فتح ذلك الكتاب وقرأ ما فيه من الخطاب تجاذب الكتاب بيديه فقطعه وقال للنجاب لولا انك رسول لجعلتك أول مقتول ولكن ارجع أنت الى عابد النار وقل له ان الملك شاه الزمان لا يغير دين الايمان وان كانوا يتعاونون على بعلم القلم فأنا أستعين عليهم ببارئ النسم والله سبحانه وتعالى يحميني من الاعداء والنقم (قال الراوي) فرجع النجاب من عنده وهو يرتعد ودخل على الملك عابد النار وأخبره بما قال الملك شاه الزمان من الاخبار التي قد مناحكايتها لكم (يا سادة يا كرام) فلما ان سمع عابد النار هذه الاخبار قال له أنا ابدلي من قتله ان شاءت النار وأين الكتاب الذي بخط الكهين فقال له قد مزقه قطعا ورماه في القفار فغضب عابد النار وقال كيف يمزق كتاب الكهين ثم انه لطم على وجهه ونتف لحيته وأهمل عبرته وصاح على رجاله فركبت ودقت الطبول

واهتزت الارض والطلول وخرجت الابطال تصول وتجول واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ونزل اللعين عابد النار يريد الحرب وضرب البتار وسار حتى صار فى وسط الميدان وقال الى يا معاشر الاشرار ها أنا الملك عابد النار فلا يبرز لى الا الملك شاه الزمان الغدار حتى أسقيه كاس الهلاك والدمار فما أتم كلامه حتى وثب الملك شاه الزمان وبرز قدامه وقال له ها أنا برزت اليك دونك وما تريد وأنا مستعين بالله المجيد الحميد فعند ذلك انطبقا على بعضهما واظهرا ما فى قلوبهما وانعقد الغبار على رؤسهما وكان الملك شاه الزمان لسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى فالقى الله هيبته فى قلب ذلك الملعون وعلم انه فى قتاله مغبون فصاح على عسكره بالحملة فحملت وعلى القتال عولت وحملت أيضا عساكر شاه الزمان وغنى السيف اليمان ونفذ الرمح والسنان فى نواعم الابدان وصاحت عباد النار واستغاثوا باللهب والشرار وتصايحت أهل الاسلام الابرار واستغاثوا بالملك الغفار وغنى الحسام البتار وقلت من الناس الانصار وقصرت الاعمار وحكم السيف محكم الاعمار وفى حكمه تعدى وظلم وجار وقويت الكفار بالكثرة على جيش الاسلام الابرار ونظر شاه الزمان الى عسكره قد تضعضع فاخذ فى التضرع والانكسار وحوقل واسترجع ورفع وجهه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال يا الله أغثنا وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يا من له الحكم فى الاكوان أجمعها * الطف بشانى فانى خائف وجل
تبعت دين الهدى حتى أسود على * رغم الاعادى ودين الكفر منسفل
أدعوك بالكعبة الغرا وما جمعت * من الثقاة بجوف الليل تبتهل
وبالخليل الذى أرسلته كرما * الى الانام به الاسلام مكتمل
أجب دعائى على الكفار قاطبة * يوم القتال فمزهى كاد ينخذل
أرسل الينا الملك سيف بن ذى يزن * يجيرنا من خطوب دونها الجبل
فانى صرت فى ضيق وفى حرج * من العدو ودمع العين منهمل
وليس لى راحم يارب يرحمنى * سواك يعظم فى افضاله الامل
أستغفر الله مما قلته خطأ * مما وصلت من الفحشا وما أصل

(قال الراوى) وفى ذلك الوقت أقبل الملك سيف وأرسل عيروض فزعق وأوقف العسكرين ثم ان الملك سيف قال ما قال وعاد عابد النار عن القتال واجتمع الملك شاه الزمان على الملك سيف ودخل معه الصيوان وأما عابد النار فانه لما عاد جمع أرباب دولته واستشارهم فيما يفعل فقالوا له لا تشاورنا فى شئ ننزل غدا الميدان ونقاتل شاه الزمان ومن حوله من الفرسان فان انتصرنا عليه كان ذلك ببركة النار وان رأينا أرطال النار معهم ناقصة انهزمنا الى الكاهن وأظهرنا المناكصة فان وصلنا اليه منهزمين ألزمناه ان يكف عنا شر أعدائنا أجمعين وباتوا الى الصباح ثم ركبوا الخيول الجرد القداح واصطفت الصفوف هنالك برز الملك سيف وطلب البراز فبرز له فارس فقتله ثم فارس ثان خمد له والثالث فدمره والرابع فعجل مرتحله وفى مقدار ساعة قتل ثلاثين وأسر عشرين وجرح أمثالهم فتوقفت الاعداء فقال له عيروض يا مولاى أنا اشتقت الى ديارى وكذلك عاقصة طال عليها المطال فقال الملك سيف لا يمكن الا بعد هلاك هذا الجم الغفير قال فلما سمع عيروض من الملك سيف هذا الكلام تركه فى القتال والصدام وقام يجرى حتى وصل الى عاقصة وقال لها يا بنت الابيض اعلمى ان اخاك

أخاك مايسير من هذا المكان حتى يهلك عباد النيران وينصر الملك شاه الزمان فانزلي وارمي على الاعداء بالشرار وأنا أساعدك برمي الاحجار وأكون في اليمين وأنت في اليسار حتى نهلك هؤلاء الكفار ونشتتهم في البراري والقفار ونطلب أهلنا والديار فقالت عاقصة هذا هو الرأي الصواب ونزلت من على الجبل وأخذت اليسار وأخذ عيروض اليمين وصار يأخذ الكافر بحصانه ويضرب به الثاني فيهلك الاثنان وبعد ذلك رموهم بالاحجار ونفخوا على الاعداء شرار نار حتى شتتوهم في فلوات القفار وما مضت ساعة الا ولم يبق قدام الملك سيف منهم ديار بل شتوا في البراري والقفار وأذل الله الكافرين حتى هربوا وكفى الله المؤمنين القتال وبعد ذلك اجتمع الملك سيف مع الملك شاه الزمان وشكره على هذه الفعال وفرح بالنصر والظفر وقال له سبحان من أفنى هذه العسكر على يديك ثم أمر العساكران يجمعوا السلب والنهب والخدام والخيام والسرادقات والاعلام والخيل المشردة والعدد المبددة وأخذ الملك سيف بموكب عظيم وأدخله المدينة وسأله الملك سيف عن هذا الملعون عابد نار وهل وقع في يده ولا يعلم ان كان قتل أو نجا من القتال فقال شاه الزمان ياملك أنا ما رأيت قتالا مثل ذلك القتال لاني رأيت الدنيا انقلبت وبقيت الناس تقع وتموت فشئ بالاحجار وشئ بالنار فضحك الملك سيف من كلامه وقال له ياملك هذان من جملة خدامي وأشار الى عيروض وعاقصة وهما من أولاد ملوك الجان ثم ان الملك سيف أراد ان يطلب عيروض من اللوح فقال له ياملك أنا حاضر فقال وأين عاقصة فقال ها هي حاضرة فقال هما امضيا الى الجبل وهاتيا ولدي الملك مصر وزوجتي منية النفوس ومن معهما لاني تركتهم خارج هذه المدينة وما كنت آمن عليهم الابكم فامضيا وهاتياهم فان قلبي مشغول عليهم فقالوا سمعا وطاعة وسارت عاقصة وعيروض الى ان وصلا الى المكان الذي فيه الملكة منية النفوس والملك مصر ولدها ومرجانة وكوكب وباقي البنات فلم يجداهم ولا علما لهم خبر ولا وقفا لهم على جلية أثر فلما عاينا ذلك تعجبا غاية العجب وقال عيروض لعاقصة ياستي ايش نقول للملك سيف بن ذي يزن وكيف العمل وان هربنا فما هو مناسب وقد زاد بعيروض وعاقصة الامر وصارا يتقلبان على لظى الجمر ويحسبان ألف حساب وقد ضاقت بهما الاسباب فاحتارا في أمورهما وعادا الى الملك سيف بن ذي يزن وأعلماه انهما ما وجداهم بعد ما أخذا منهم الامان على أنفسهما فقال الملك ياعيروض أنا ما قلت لك انك تلاحظهم فقال ياسيدي أنا كنت في ركابك وتركت ستي عاقصة تحفظهم فقال الملك سيف كيف غفلت ياعاقصة فقالت له ياأخي طال علينا المطال وأنت قلت ما نرحل من هذه الارض حتى نعجز أمر عباد النار ونخلي منهم الديار فأتاني عيروض وأعلمني فقلت هذا أمر هين ونحن نهلك هذه الشرذمة الانس لاجل أن نعود الى أماكننا وما علمت من كان قاعد لنا بالمرصاد لاجل عاقتنا فقال الملك سيف بن ذي يزن أنا ما كنت محتاجا منكما الى المعونة التي بسببها جرت هذه المحنة ثم ان الملك سيف بن ذي يزن من شدة ما جرى عليه من الغيظ بكى وان واشتكى وزادت به الحسرات واللوعات على زوجته وولده وتلك البنات فرجع الى طبع العرب السادات وأنشد هذه الابيات

أتلف الدهر مهجتي بالجراح * وسقاني سما عناء القراح
وجفاني الاحباب اذ فارقوني * لست أدرى ساروا بأي النواحي
بعد ما كنت في نهاية افراح * عرتني نهاية الاتراح
ليت شعري من أين هذي الرزايا * بعد طول الهنا وشرب الراح

الزمان اعلم ان هذا الانسى قد دخل الى ههنا وأصله من أراضى اليمن ويحكم على طوائف كثيرة على ذلك الشان من الانس والجان وربما انه متحفظ باسلحة وارصاد فلا أقدر على حمله سببها وربما أهلك وأعدم مهجتى ولا تقضى حاجتى فقال له سر وأنت سالم من البؤس ان عجزت عنه وان قدرت عليه فاحمله والى توصله فقال سمعا وطاعة وسار المارد من تلك الساعة وصار المارد يشور ويطوف الدنيا حتى وصل الى محل الملك سيف وكان ساعة وصول المارد اجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالاستاذ أبى النور على الجبل ورأى الحرب ثائرا بين عابد النار والملك شاه زمان والاستاذ أبو النور واقف فما قدر ذلك المارد ان يتعرض لهم من خوف الاستاذ ورأى الملك سيف بن ذى يزن محفوظا بالنور الذى ألبسته له الحكيمة عاقلة فاختفى المارد لما نزل الملك سيف الى الحرب وانفردت مرجانة بالبنات فى صيوانها وبقيت منية النفوس بولدها منفردة فى خيمتها فاحتملها المارد لما رأى الناس انصرفوا من حولها جميع الرجال والنسا ولا بقى خوف ولا أسى فاحتملها على كاهله وطلب جزائر واق الواق وسلك الجو والآفاق وتأملت الملكة منية النفوس الى ذلك المارد فقالت له من أنت يا أخا الجان ومن الذى أرسلك الى فى هذا المكان وتعدى بالظلم والعدوان فقال لها أنا خادم الغيدروس يا منية النفوس وقد أرسلنى لآخذك لابيك قاسم العبوس أوصلك له حسب أمره فقالت له أنا كنت عند أبى ومصطلحة أنا وأباه واصطلح أيضا مع بعلى الملك سيف وتصادقنا على الوفاء والامانة مع عدم الجور والخيانة فقال لها أبوك ما حصل منه شئ ولكن الكهين الغيدروس هو الذى جاء من مدينة بابل وعتب على أبيك كيف أبطل ارصاده وكيف خالط النساء مع الذى نور وقال له أبوك أنا أسلمت أنا وابنتى وسلمتها للملك سيف هى وأختها يزوجها لمن يشاء وهو وكيل عنى فى شأنها فان كنت أنت لك مقدرة على الملك سيف وتنصر عليه تبقى البلاد لك وأنا أعيش من تحت يدك وأبقى على دين الاسلام وان كان الملك سيف بن ذى يزن يغلبك أنا أتوسط للملك سيف ان يصالحك فلما استمسك منه بالكلام ارسلنى آخذ الملك سيف اليه فلما سمعت ذلك قلت له مالى قدرة على الملك سيف فقال لى هات منية النفوس فأتيت وأخذتك وهذه حكايتى فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام قالت له وأنت خادم عند الغيدروس بلوح مرصود أو خادمه تحت الطلب اذا كانت له حاجة مهمة يطالبك بحاجاته فيها فقط وتروح الى حالك فقال لها أنا خادمه بلوح مرصود على اسمى وقد وعدنى ان أتيته بالملك سيف يعطينى لوحى ويطلقنى فقالت له ولاى شئ ما أخذت الملك سيف فقال لها رأيته محفوظا كما تعلمى يا ملكة بالسبتة التى هو متحزم بها فقالت له يا أخى أنت اتعبت نفسك واتعبتنى معك لو أخذت الملك سيف كان الغيدروس كما ذكرت أعتقك وأعطاك لوحك وأطلقك ولو كنت اعلمتنى كنت أنا أخذت لك العباءة التى على الملك سيف وكنت تأخذه وتعطيه للكهين يقتله وتريحنا منه وأما أنت فاخذتنى وأبى عين قصده انا أكون عنده وأنا أيضا لكن ما يسكت عنا الملك سيف فلا بد ان يلحقنى منه ضرر فلا أنا أستريح بقعودى عند أبى ولا أنت تأخذ لوحك فقال المارد وكيف العمل يا ستاه فقالت الملكة منية النفوس أنا اذا رحت عند أبى لا بد ان أتشفع لك عنده وعند الكهين الغيدروس حتى يطلقك ويعطيك لوحك ويعتقك وان نزلت بى فى هذا المكان وأقمت قدر ساعة من الزمان حتى يلحقنى الملك سيف بن ذى يزن وأنا أقبض لك عليه واقلعه العباءة المطلسمة على أى وجه كان وادعك تحمله وتسير به الى الملك الكهين الغيدروس فاذا قدمته له يطلقك ويعطيك لوحك فقال لها المارد أنا أنزل بك فى هذا المكان حتى تمسكى الملك سيف بن ذى يزن على ذلك

الشان

الشان ثم انه هبط بها الى الارض وكانت منية النفوس مستحضرة على ثوبها الريش وتريد ان تلبسه وتطير
به فاذا فعلت ذلك فان المارد ما يلحقها ولكن ما تقدر تظهره قدام المارد مخافة ان يرميه منها ويأخذها
رغما عنها هذا ما جرى * وأما المارد فلما حط الملكة منية النفوس نظرت فوجدت هذا الوادى ذا أشجار
وأنهار وأطيار فصارت تتفرج وابنها يلعب قدامها وأما المارد فوقف وما يشعر الا وبنت جنية محذوفة
عليه كأنها الصاعقة أو النجمة البارقة فتأملها واذا هى ذات حسن وجمال فقال لها الى أين أنت سائرة
يا بنت فى هذه الكثبان فقالت له أنا فى عرضك يا أخا الجان فلما نظر الى حسنها وجمالها رشقته من
الجفون بنبالها فقال لها مرحبا بك وما الذى أصابك فقالت له اعلم يا أخا الجان انى فى بعض الايام
كنت سائرة فى الجو الاعلى فنظرنى مارد جبار من الجبابرة الكبار فعشقنى وأراد ان يأخذنى اسيرة
فانهزمت منه وخفت من طلعته لانه شنيع الخلقة بشع المنظر وله عين واحدة ورأس واحدة وهو أسود
الجلد كبير القوره مشؤم الصوره وأكثر هروبى منه كان لذلك السبب ولما فررت من بين يديه طلبنى
أشد الطلب وسار خلفى وأنا قدامه وما صدقت ان أراك فادركنى يا أخى فانا على كل حال حرمه وهو
جبار أقوى وصاحب عزم وهمه فان خلصتنى منه كون لك من بعض الخدمة وأبقى لك اطوع
من الامه (قال الراوى) فلما سمع المارد منها ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال لها لا تخافى
ياست الملاح فاين هو خصمك حتى أكفيك شره وأقتله وادمره فقالت ها هو سائر خلفى وما قصده
الاسى عرضى وتلفى فصار المارد يتأمل فى جمالها ويتعجب من قدها واعتدالها وينتظران يأتى
خصمها ويتلفت يمينا ويسار فما شعر الا ورأسه عن بدنه قد طار وكانت الجنية الشاكية الباكية هى
عاقصة وأما الذى ضربه فقتله وأنزل به العبر فهو عيروض ابن الملك الاحمر فقالت عاقصة يا عيروض
ومن الذى أرسلك الى هذا المكان فقال لها أنا جئت خلفك بامر الملك سيف بن ذى يزن أخيك وأما
أنا خدامه وانه لما أرسلك دخل عليه غم شديد الاجل ولده وزوجته فقال لى الحق عاقصة ولا تعد لى
الا بزوجتى وولدى فقلت له سمعا وطاعة وسرت من تلك الساعة وأنا أقطع الارض والجبال فرأيتك
قدام ذلك المارد تلاقشى معه وتلاعبيه وتخلى قدامه وأنا كنت اظنك حره ولا علمت بحالك الا فى هذه
المره لانى لما مررت بذلك الوادى رأيت الملكة منية النفوس وولدها مصر فلما رأيتهما عرفتهما بنفسى
فقالت الملكة منية النفوس يا عيروض خلصنا من هذا المارد فانه عنيد وكافر جاحد فقلت لها
سمعا وطاعة ومشيت اليه حتى أتيت من خلفه قوام وضربته بالحسام فوقع بين الرأسين فانفصل
بعضهما عن بعض وضربته ثانيا كان فيها قطعهما وسمعت من الملكة منية النفوس أن قالت لا شلت
يداك ولا شمتت بك اعداك فقلت لها يا ستى أنا خادمك وأريد بياض وجهى عند سيدى بين يديه
قدامك هذا سبب مجيئى وأنت يا عاقصة لاى شئ تلاقشى هذا الجنى هل هو أحسن منى مع أنى والله
متولع فيك وفى حبك بالحيل والقوى وصابر على جور الصبابة والجوى ولولا خوفى من سيدى لكنت
أخطبك على رؤس الاشهاد وأبلغ من زواجك المراد ولكننى ما أقدر أن أتكلم بذلك الكلام
خوفا وحياء من سيدى الملك سيف بن ذى يزن الملك الهمام فضحكت عاقصة وقالت له يا كلب الجان
أتنسبنى للفحش يا كلب باردى الاصل يا قليل العقل أنا كنت قصدى أخادعه وحين يطمع لى
أقتله اذا ملكت منه فرصه وأسقيه من الموت غصة وأى غصه فقال لها عيروض كنت تقتليه
بالخداع وأنا قتلته بقوة الزند والباع وأنت أظهرت له الحسن والجمال وأما انا فضربته بالحسام

الفصال فقالت له عاقصة أنت غدرته ولولا ذلك كان غلبك وما كنت أنت غلبته فان له رأسين وأنت لك رأس واحدة فقال لها الآن مضى ما مضى وقومي بنا نروح الى مكاننا حتى نروح للملكة منية النفوس ثم ان عيروض حمل الملك مصر وعاقصة حملت منية النفوس وساروا طالبين الملك سيف وسعدوا الى الجو الأعلى هذا ما جرى ههنا (وأما) الملك سيف بن ذى يزن بعد رواح عيروض وعاقصة فانه تذكر الذى جرى عليه فأغرب وأطرب وتطبع بطبائع العرب وأنشد يقول هذه الابيات الحسان صلوا على أشرف العربان

يحاربنى دهرى بأسهم كيده * ويسطو على ضعفى بمرهف حده
وكم ذا أقاسى منه هما وكربة * وان هو أولى الخير يأتى بضده
وكم اشتكى من جوره عمد عامد * وان قلت خطاء بليت بعمده
صبرت على البلوى وقلت لعله * اذا غاب نحس سوف يأتى بسعده
فان كان لى سعد أنال مطالبى * وان كانت الاخرى وفيت بعهده
رجوت من الايام ان لا تخوننى * وكم خاب من يرجو الزمان لقصده
قصدت الى أرض البنات لاجل ان * أخلص أهلى باجتهادى وولده
فساعدنى ربى ونلت خلاصهم * وجمعت شمل الانس من بعد بعده
وعدت فوافانى الزمان بمحنة * واورثنى فى القلب قدحا لزنده
سألت الهى فالق الحب والنوى * الها كريما قد تعالى بمجده
يبلغنى قصدى وأرتد سالما * فان اله العرش صادق وعده
واستغفر الله العظيم من الخطا * فربى قضى ما قد يشاء بمجده

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من اشعاره وما ابداه من نظمه ومقاله التفت اليه الاستاذ أبو النور وقال له يا ملك الزمان لا تخف من التعب والحرمان فان الله سبحانه وتعالى وعدك بكل جميل وأنا اضرب لك تخت الرمل فى هذه الساعه وأعلمك وأقول لك على ما جرى على كل الجماعه ثم ان الاستاذ ضرب الرمل وحقق فى اشكاله وقال يا ملك الزمان أنا استحق منك البشارة بشرك ان زوجتك وابنك قادمان فى هذا اليوم مع عاقصة وعيروض بالسلامة لم يصبهم بأس ولا ندامه وأما باقى الجماعة فتخلصوا لكن بعد مشقة ولكن متى كانت المشقة يعقبها فرج فلا تخف من الضيق ولا من الحرج فان الشاعر يقول فى مثل هذا المعنى

اذا النائبات بلغن السها * وكادت لهن تذوب المهج
وساق القضاء وضاق الفضاء * فعند التناهى يكون الفرج

(يا سادة) ثم قال الاستاذ لا تيأس فان الفرج قريب فما أتم ذلك الاستاذ كلامه الا وعيروض مقبل حامل مصر وعاقصة أقبلت وهى حاملة منية النفوس فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن التفت الى الاستاذ وقال له والله يا سيدى لقد حملتنى من الجميل شيأ لم أقم لك به على جزاء ولا أقدر على مكافاتك ما دام الدهر ثم ان الملك سيف بن ذى يزن سأل منية النفوس وولده على ما جرى فحكت له منية النفوس بان كاهنا يقال له الفيدروس عاتب أباها على صلحه معك وأنى من خوفه منه ركنه السلك وقال له ان أنت غلبت الملك سيف أكون أنا معك فارسل هذا المارد يريد أخذك وأخذى أنا ومن معنا من البنات فما

قدر

قدر الاعلى أنا فأخذني وأنا خدعته بالمحال حتى نزل فى الطريق وادركنا عيروض وعاقصة وقتلوه وأتوا بي وهذا الذي جرى (يا سادة) فقال الملك سيف بن ذي يزن وما قصدهم الا أخذك أنت وولدي معك واذا فعلوا ذلك فهو عين قتلي والهلاك وأنا والله ما أرضى ان أعيش في الدنيا سواك ولو أخذوا مني مملكتي وكل أموالي فانا أرضى ان تكون فداك وأنا قصدي ان أرسلك الى حمراء اليمن حتى يطمئن قلبي عليك ثم التفت الى عاقصة وقال لها يا أختي أنت تعلمي ما أصابني من المشقة والبوس على ولدي مصرور وزوجتي منية النفوس ومرادي منك ان تأخذيها والى حمراء اليمن توصليها لتقيم في قصرها وأطمئن عليها فقالت عاقصة على الرأس والعين فلما سمعت الملكة منية النفوس هذا الكلام قالت له وأنت أما تروح معنا يا ملك الاسلام فقال لها أنا ما أبرح من هذا المكان حتى أنظر ما يكون من أمر الكهين الشمشعان وأقابله بالقتال والحرب والنزال وأنت تعلمين ما فعلت مرجانة معنا من الفعال ولها على جبل الحصال وها هو قد أخذها مع البنات هذا الكهين الضال ولا يمكن الا الصبر على الاهوال حتى أنظر على أي شئ ينفصل الحال وأيضا ان اباك وهذا اللعون الغندروس صارا لا بقعدان عنك ولا عني وعباد النار التفتوا الى هذه الديار ولا بدلنا من الحرب والقتال ولا يكون منا اهمال حتى نتخلص من أمرنا وبعد ذلك نعود الى مدينتنا وبلادنا (يا سادة) فلما سمعت منية النفوس هذا الكلام قالت له يا ملك الزمان وأنا ما أبرح من هذا المكان وأروح الى حمراء اليمن الا وأنت معي ولا ندخل حمراء اليمن الاسواء لاني أخاف من عودتي وحدي ودخولي على شامة وطامة والجبزة وأم الحياة لانهم لا بد اذا رأوني رجعت فانهم يضحكون علي ويشمتوني ويستهزؤن بي وأما اذا كنت أنت معي فلا بد ان يخشوك ويوقروني اذا رأوك ولا يقدروا ان يكلموني فقال لها يا منية النفوس ايش هذا الكلام فما أحد ممن ذكرت له عليك عتب ولا ملام وأنا ما قلت لك ذلك الا خوفا عليك من العدا وأريد ان أرسلك ويكون عيروض وعاقصة في خدمتك حتى تدخلي في قصرك وتبلغي أمنيتك فقالت له ان كان الامر على ما ذكرت فأرسل هات لي سريري من هناك واعلمهم قبل رواحي بذلك فاني خائفة من ضرائري أن يسقوني كاس المهالك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذا أمر سهل ثم التفت الى عاقصة وقال لها سيري الى حمراء اليمن واعلمي رجالي ونسائي جميعا باني خلصت زوجتي منية النفوس من عند أهلها وأتيت بها الى هذا المكان وما رضيت أن تسير الى حمراء اليمن الا على سريرها وهي جالسة في سرورها وتفرح بعود تهاوهاتي السرير من قصرها حتى أرسلها فيه ولا تغيبي عني يا عاقصة (قال الراوي) فقالت عاقصة ارسل عيروض خادمك فانه هو الخادم النصيح الذي يتكلم في حقي بالقبيح فقال لها الملك سيف وعيروض ليس له عندك كلام وما هو الا لنا خدام فسكت له عاقصة على ما قال لها عند ما قتل المارد فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى عيروض وقال له أنت فعلت ذنبا هو كبير وتكلمت في حق أختي عاقصة بكلام نكير وتستحق الحرق بنار السعير ولكن سر أنت وافعل ما قلت عليه وهات السرير فقال عيروض يا ملك الزمان أما قطعت عمري في خدمتك ولم تعمل معي جميلا ولا احسانا من همتك ومروآتك ولا تقول يا عيروض تمن علي وأنا أعطيك تمنيك فقال الملك سيف وأنت ايش تريد من التمني وأنا أبلغك كل ما تريد وتبقى مرتاحا ومتهني فقال له عيروض يا ملك الزمان أتمنى عليك ان تزوجني عاقصة ست بنات الجان صاحبة الجمال الفتان ولم أرد غيرها يا ملك الزمان وهي أجرة خدمتي اليك ولا أعيش طول عمري الا في خدمتك وبين يديك فقال له كيف أعلمها بذلك الكلام

وتزيد في اللهاج وتطلبها للزواج وتدعى انك لذلك محتاج فقال عيروض والله يا ملك الزمان أنا ما قلت ذلك الكلام لها الا من محبتي فيها وانا والله يا ملك أغير عليها من مس الهواء أن يلمس بدنها وأما من خصوص النسب ورفعة المقامات فانها بنت الملك الابيض وأنا ابن الملك الاحمر فعلى ذلك القياس نحن في المقام سواء فقالت له عاقصة يا كلب أنت ان علوت أو كبرت فانت خادم أخي ومقامك عني مرتخى فبكى عيروض وقال ان الامر وعدك علي ولكن أنا ما أنا خادم كافر ولا كاهن أنا خادم مجاهد في سبيل الله تعالى فقال الملك سيف لا تغتم يا عيروض ان شاء ربي مدبر الكائنات اذا تفرغ قلبي من هذه الوقعة وأقمت في بلدي زوجتك بعاقصة ان أرادت أو لم ترد فامض الى الذي قلت لك عليه واعلم رجالي بقدومي حتى يطمئن خاطرهم علي فقال عيروض سمعا وطاعة وصعد الى الجو طالب حمراء اليمن وله كلام وأما عاقصة فانها قالت للملك سيف ايش قلت لعيروض فقال لها طيبت قلبه حتى أقضي شغلي الذي اليه أنا محتاج فان هذا ما هو وقت الخطبة والزواج فما أتم كلامه الا وعيروض نزل وقال يا ملك الزمان اعلم ان حمراء اليمن بعيدة وأريد عاقصة أن تقطع معي الطريق لاجل عدم التعويق فعلم الملك سيف بن ذي يزن بأن عيروض تعلق قلبه بحب عاقصة فقال لها يا عاقصة لاجل خاطري روحي معه بحياتي عليك فقالت له سمعا وطاعة وسارت عاقصة مع عيروض حتى بعدا عن الملك سيف فقالت له عاقصة يا أقرع الرأس يا قطاعة الجان يا نحس لاي شيء ما رحت وحدك فقال لها أنا خائف عليك من ارهاط الجان أن يأخذك أحد منهم فقالت له هل أنا سائبة لهم أو أحتاج لمثلك أن يحميني منهم أنت ما تقدر أن تحمي نفسك فقال لها ما تختشي ولا تخافي وتقولي غلظ الكلام أما تخافي يا بنت الكرام فقالت له وأنا أخاف من ايش فقال لها من سيدي الملك سيف أشكوك له مثل ما شكيتني أنت له فقالت له أنا ما بقيت أرافقك ولا أماشيك اما ان تسير أنت قدامي أو أنا أسير قدامك فقال لها أنا مشيت كلامك سيري أنت قدامي وأنا أسير خلفك وسار الاثنان على ذلك الحال حتى وصلا الى حمراء اليمن وكانت الدولة جميعا قد اشتاقوا للنظر لملكهم وكذلك دمر متعلق بالنظر لابيه وفي ذلك الوقت جميعهم تذكروه واذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو الاعلى ومن خلفها عيروض كأنه الرعد في الملا فلما رآهما الدولة قاموا اليهما وسلموا عليهما سلام الاحباب وسألوهما عن الملك سيف فاخبراهم بكل ما كان من الابتداء الى الانتهاء وانه بعد مدة يسيرة من الزمان يأتي الى هذا المكان لانه كثير الشوق الى أولاده وأهل مملكته وهو يسلم على الملوك والمقدمين وأرباب الدولة وأهل السرايات وهو طالب السرير الذي لمنية النفوس (يا سادة) فلما سمعت الرجال من عاقصة وعيروض ذلك الكلام فرحوا فرحا شديدا وفرحت أهل المدينة الخاص والعام وأرسلوا الاخبار للسرايات والحريمات وأمروا بالزينة في جوانب المدينة والجهات وأخرجوا السرير من قصر منية النفوس وزينوه بالحرير والديباج وأظهروا الفرح والاستبشار والتفتت عاقلة الحكيمة الى برنوخ الساحر وقالت له والله يا برنوخ هذه همة زائدة للملك سيف وكيف انه راح الى تلك الاماكن وما يهتدي اليها قط أحد من الانام وعاد في صحة وسلام فقال لها برنوخ الساحر يا عاقلة اعلمي ان الملك سيف رجل سعيد وله اقران واعوان من الانس والجان وله اكرام عند رب الانام ولولا ذلك ما كان وصل الى هذا المكان وعاد منه بأمان هذا وقد حضر السرير وهو من الياقوت الاحمر وله لمعان يأخذ بالبصر وهو يسمى السرير الياقوتي فأخذته عاقصة وعيروض وصعدا به الى الجو الاعلى حتى غابا عن أعين الناظرين والتفتت عاقصة الى عيروض وقالت

اريد

أريد ان أقعد فوق السرير يا عيروض لانه قد أعجبني وأنت تحمله فقال سمعا وطاعة فجلست فوق السرير وحملها عيروض هي والسرير واجتهد في حملها وهي تثقل عليه وتزيد في الثقل وما زال سائرا بها الى مدينة الملك شاه زمان ودخلوا على الملك سيف حاملين السرير كل واحد من جهة لان عاقصة كانت نزلت من فوق السرير وشالته مع عيروض وهو لا يتكلم لحبه فيها وقالوا يا ملك الزمان هذا السرير أحضرناه فقام الملك سيف ودخل على الملكة منية النفوس وقال لها قومي أنت وولدك واركبي على سريرك حكم طلبك فانه قد أتى لك من حمراء اليمن فاني مرادي أن أطمئن عليك في قصرك لاني أخاف أن يتأتى من بعد الامور أمور فقامت الملكة منية النفوس وأخذت ولدها على صدرها وتودعت من نساء الملك شاه زمان وبعد ذلك قبلت يد زوجها الملك سيف بن ذي يزن وسارت حتى ركبت هي وولدها على السرير وقال الملك سيف يا عاقصة احملي أنت وعيروض ذلك السرير ووصلوه الى مدينة حمراء اليمن فقالوا له سمعا وطاعة وكان بين حمراء وبلد شاه زمان مدة سفر عشرين عام للجد المسافر باهتمام وأما من الشياطين كل عام في يوم من الايام وأما عاقصة وعيروض فانهم قطعوا تلك المسافة في يوم وليلة وثاني الايام دخلوا مدينة حمراء اليمن ووضعوا السرير في وسط السراية وأعلموا الامراء وكان نهارا لا يعد من الاعمار وتبادرت أهل المدينة بالزينة والانشراح وزادت في حمراء اليمن الافراح هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ ما كان من طامة فانها لما علمت بمنية النفوس جاءت اليها وكانت تحبها فارادت تعاتبها فقالت لها أين الايمان والعهود حتى تهربي وتتركيني أنا تحت المذلة والقول المفسود فقالت الملكة منية النفوس يا طامة دعينا من هذا الكلام واتركي العتب والملام فكل مقدر كائن والانسان لا يعلم ما خبي له في علم الغيب فاتركي العتب من بيننا وسيري معي الى قصرنا فتقدمت طامة اليها وقبلتها بين عينيها وفرحت بلقاها وتقدم نصر ودمر وسلموا على أخيهم مصر وكذلك شامة والجيزة وعين الحياة سلموا على منية النفوس وعتبوا عليها كما فعلت طامة وباتوا في هناء وافراح وصفاء ووداد أكثر من أيام الاعياد وأما عاقصة فانها قالت لأزواج الملك سيف بعد ما هنتهم باجتماعهم بالملكة منية النفوس أنا مرادي أسير الى بلادي لاجل أسلم على والدي وأمي واعلمهم اني جئت من جزائر واق الواق وأعود اليكم ثانيا الا اني أخاف ان رجعت من هنا لاخي يعيقني عن الرواح الى أهلي فقالت لها الحكيمة عاقلة يا قليلة الخير روحي وتخلي أخاك في الشر والضير لما يطمئن أخوك في مدينته وتجتمع أرباب دولته روحي باجازته ولكن روحي ولا تغيبي علينا فانا مرادنا اننا نطلع ونلاقي الملك سيف كلنا ورعا نساعده على عباد النار الذين في تلك الديار فقالت عاقصة أنا ما أغيب أكثر من يومين ثم انها ودعتهم وسارت طالبة أهلها هذا ما كان منها ﴿وأما﴾ ما كان من عيروض فانه أقام في خدمة الملك دمر واخوته نصر ومصر ويحكي لهم على ما جرى له وما عاين من الاهوال والشدائد وما قاسى الملك سيف حتى تعجبوا هم والحاضرون ومضى اليومان وجاءت عاقصة وسلمت عليهم وقالت يا أمراء الديوان يا وزراء ويا مقدمون ويا حكما من كان يريد يمضي الى الملك سيف بن ذي يزن عند الملك شاه زمان حتى يفتخر بمقابلته ويلتذ برؤيته فقال برنوخ الساحر أنا كذلك وأما الحكيمة عاقلة والمقادم ميمون وسعدون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش والنجم الطالب فقاموا جميعا على أقدامهم وقال كل منهم أنا أروح فقالت عاقصة الرأي عندي ان نأخذ أولاد الملك سيف بن ذي يزن معنا وهما دمر ونصر وأما مصر فنجعله مقيما في ذلك المكان الى ان نعود فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت لهم عاقصة جهزوا أنفسكم والسير في غد ولما

أتى الله بالصباح تحضرت الرجال واجتمعوا طالبين الرحيل الى الملك سيف كما اتفق بينهم المقال فركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وكذلك برنوخ الساحر ومسكوا أجناب العسكر يمينا ويسار ونفذوهم من تلك الاوعار وعاقصة وعيروض يقطعون لهم الصعود والهبوط وهم يدلون بهم من قدام والحكماء يعاونوهم بعلوم الاقلام وسيقع لهم كلام ﴿قال الراوى﴾ وأما المنهزمون الذين انهزموا من قدام الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان لما شتت شملهم الملك سيف وتفرقوا فى البرارى والدمن وتركوا جميع خيامهم ورحالهم وأموالهم ونجوا على جرايد الخيل حتى وصلوا الى الكهين الشعشعان وأقبلوا تحت المنارة وصاحوا يا للنار المحرقة والصواعق المبرقة فانقلب الوادى من صياحهم وسمع الكهين الشعشمان فخرج من المنارة وهو منزعج فرأى عباد النار قد خسروا وأشرفوا على البوار فقال لهم ما حالكم وما الذى تم عليكم ونالكم فقالوا له يا كهين الزمان اعلم ان الرجل القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن هو الذى كان سابقا لعب بعقل الملك شاه زمان وكان الملك عابد نار أتى لك رسوله وأعلمك فأذنت له أن يحاربه ويقتله وكتبت له خطك وسلمته لعابدا لنار ملك هذه الاقطار وكان عابد النار متكلا عليك وعلى النار والملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن اتكلوا على ملك لا يعرف له مكان ولا قرار واسمه العزيز الغفار فاعانهم على عباد النار فأهلكوهم بالصارم البتار وأهلكوا عساكرنا وكنا جيشا جرار فتفرقنا فى البرارى والقفار ولا نفذ منا الا القليل وأما العسكر كله يا كهين فراح ما بين جريح وقتيل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الكهين الشعشعان هذا الكلام قال لهم احكوا على الذى جرى على جيشه فقالوا يا ملك الزمان ان شاه الزمان لما أسلم على يد الرجل القصير وجاءك ملكنا عابد النار وأعلمك وأمرته بقتله من بعد أن يحذره وينذره ويأمره بالعود الى عبادة النار فان عاد تركناه وان أبى قتلناه فاخذنا من عندك المرسوم وسرنا الى بلده وأعطيناه الجواب الذى من عندك أرسلناه له مع نجاب فلما قرأه قطعه وكان أراد قتل النجاب وطلب الحرب فبارزناه فى الميدان وضايقناه من كل مكان فرفع رأسه الى السماء وتكلم بكلام عمرنا ما سمعناه فما تم كلامه حتى حضر الرجل القصير ونزل الى الميدان وأباد جيوشنا وقهرنا وشتت شملنا فى البرارى والكثبان ولو صبرنا قدامه ما كان يخلى منا انسان فلما سمع الكهين ذلك الكلام صعب عليه واسودت الدنيا فى عينيه وقال لهم يا ويلكم أنتم قوم كثيرون العدد وتقولوا انكم قهرتم شاه زمان وكان أشرف منكم على الهلاك والهوان وبعده جاءكم القصير الذى تخبرون عنه هل ترى كان معه عسكر أو أتاكم بمفرده فقالوا له ما أتانا الا وحده فقال الكهين تبرأت منكم النار كيف يكون جيشكم هذا كله وواحد من القصيرين يذله وأنتم تشكوا الى منه فقالوا له يا ملك هذا له أعوان وخدم من الجان جبابرة أشرار يقاتلون معه بالسيف البتار وان توجه الى جهة يتبعونه أينما سار فى الليل وفى النهار فقال لهم الكهين الشعشعان أنا فى غداة غد أسير معكم وأنجز أمره وأنظر ماذا يكون منى ومنه لانى ضربت الرمل فرأيت ذلك الرجل القصير له سعد زائد وما أحد له عليه سبيل وانه صاحب سعد واقبال ومنصور أينما نزل فى قتال ولكن أنا أسأل النار ان تأخذ منه حقها لكونه انه نهى شاه زمان عن عبادتها وعلمه على عبادة غيرها وفى غداة غد يكون المسير ولكن خذوا معكم تنانير النار حتى تساعدكم وقت القتال لان الانسان اذا كان معبوده معه فهو يساعده على الذى يقاتله ولا يضيعه وما دام معبودكم معكم لا بد له ان ينصركم فقالوا له سمعا وطاعة وثانى الايام خرجوا للرحيل وتركوا أرضهم وشالوا جميعا تنانيرهم معهم وتبعوا كهينهم فيما أمرهم ﴿قال الراوى﴾ وان

بعض

بعض كبراء العساكر لما تمادى به المسير فقال لاصحابه أنا مالى غرض فى شيل هؤلاء التنانير وأنا ظنى انه ما ينوبنا من التنانير الا شيلها والتعب فى حملها وأما أنا فلا بد ان أكسر تنورى فى الطريق وأرميه فى الارض فانه يتعبنى ويورثنى التعويق ولا فيه سعادة ولا توفيق (يا سادة) وساروا فى البرارى والكثبان طالبين مدينة داور يز وهى بلاد القان شاه زمان والكهين الشعشعان راكب قدام الناس على زير من النحاس ومعه تخت الرمل وآلة الكهان بالتمام وكل ما يحتاج اليه من علوم الاقلام (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن من بعد ما أرسل الملكة منية النفوس أقام ينتظر ما يتجدد من السعادة والنحوس وجعل شغله مع الناس تارة يعلمهم شرائع الاسلام مثل الصلاة والعبادة لله تعالى والصيام ويعرض عليهم الحلال وينهاهم عن الحرام مدة أيام فهو كذلك واذا بالناس ضجت وأهل المدينة ولولت والنساء تصايحت فسأل الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان عن الاخبار فقيل لهم قد جاء الى مدينتنا عسكر جرار من عباد دين النار وقد احتاطوا بالمدينة من كل الجهات وسلكوا علينا سائر الطرقات فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذه الاخبار قال للملك شاه زمان اخرج الخيام ورصها فى البر والاكام وأركز الاعلام قبال الاعلام ففعل ما أمره الملك وخرجت الاسلام قدام عباد دين النار اللئام وكان مكتوبا على بيارق الاسلام لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ونظر الكهين الشعشعان الى تلك الكتابة المرسومة على تلك الاعلام فشتم النار ذات الشرار ولطم على وجهه وقال كيف يظهر فى ذلك المكان دين غير دين النيران ولكن سوف تبصرون ما أفعل بهؤلاء الاقران وكان ذلك عند المساء وأقبل الظلام وتحارس الفريقان وأوقدوا النيران وقام الكهين الشعشعان ودخل فى بيت رصده واختلى وعزم وهمهم ودمدم واذا بمارد أقبل عليه وقال نعام يا كهين الزمان فقال له الشعشعان أيها المارد أمرتك ان تسير الى عرضى المؤمنين وتأتينى بذلك الرجل المسمى سيف بن ذى يزن وأنا أعتقك فقال له المارد سمعا وطاعة ثم انه طلع من عنده وغاب ساعة وعاد اليه وهو يرتجف وقال له يا كهين الزمان ما قدرت أتقرب لانه لابس رق من جلد غزال مطلسم بأسماء عظام وان أراد جنى أن يدخل عليه بامر خيانة يحرق لوقته وساعته وأما ان أذن له بالدخول عليه فلم يصبه شئ من الضرر وأنا لما تقربت اليه خرجت مشاهيب نار مثل الصواعق لولا اننى محاذر على نفسى والا كان انقطع من الدنيا حسى فقال له الكهين ومن حيث الامر كذلك فانصرف الى حال سبيلك فانصرف المارد وأما اللعين الشعشعان فمن غمه انكب على وجهه (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما أقبل الليل وقد اجتمعت الرجال عنده قال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فان الله ناصر المؤمنين ولو كانوا قليلين فى الانام فاعزموا على الجهاد والحرب والصدام ولا تبالوا بجيوش اللئام ولو كانوا بعدد رمل الاكام فالنصر من عند الله الملك العلام فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) ومن أعجب ما روى فى هذا الديوان ان مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس لما علمت بأخذ سيدتها وكانت مقيمة فى مكان مع كوكب وباقى البنات فقالت لمن حولها اعلموا يا بنات ان الملك سيف بن ذى يزن ملتهى فى حرب عباد النار وهذه الملكة منية النفوس أخذت هى وولدها وما وجدت من يساعدها ونحن اذا قتلنا فلا بد ان يرسل الكهين العيدروس يأخذنا فاذا صار ذلك فما نجد من يسأل عنا فاننا قوم غرباء فقال لها البنات صدقت يا وزيرة ولكن كيف يكون العمل فقالت نلبس ثيابنا ونسير الى جهة حمراء اليمن ونجو بأنفسنا وأما زوج كوكب فانه يقيم على حفظ متاعنا فانه لا يقدر أن يطير معنا فقالت لهم الملكة نور الهدى

أنا وعدني الملك سيف بن ذي يزن زوج أختي انه يزوجني بذلك الملك شاه زمان فقالت لها مرجانة يا ملكة هذا ما هو وقت زواج وما هو الاوقت خوف وانزعاج والصواب انك تقومي معنا نروح الى حمراء اليمن حتى اذا خلا بال الملك سيف من الحرب والقتال فلابدان يأتينا الى حمراء اليمن ونعرض عليه ما فعلنامن الفعال فانه يبلغنا جميعا غاية الآمال فلما سمعت نور الهدى ذلك المقال قالت لهم قوموا بنا فى هذه الساعة فقاموا ولبسوا ثيابهم المطلسمة واجتمعوا كالخيمة ورفرفوا مثل الطيور وطلبوا العالى وساروا فى همة واجتهاد طالبين حمراء اليمن وما يليهامن البلاد وقطعوا كل شعب وواد واتفق ان الكهين الشعشمان طلع يوما الى خارج منارته ورفع رأسه الى السماء فرأى هؤلاء الطيور مارين عليه فعلم أن هؤلاء بنو آدم ولكن لا يعلم من هم ولا من أى الاماكن وردوا ولا الى أين قصدوا وأمن بفراسة عقله ان هذه أثياب ريش مطلسمة ولا له قدرة على ابطالها ما داموا بعيدا عنه وقدمنا ان هذا الكافر ماهر فى علوم الاقلام فالقى عليهم من كهانته باب الخذلان فخذلت أعضاؤهم وخفقت قلوبهم فنزلوا الى جهة الارض غصبا عنهم والملعون بالقرب منهم فالقى عليهم بابا من أبواب الاختلال فقلعوا ثيابهم فارسل لهم اعوانا من الجان أخذوهم ووقفوهم بين يديه فقام هو وسار الى محلهم وأخذ ثيابهم ونظر فيهم وتأمل الى بدور ظاهره ومحاسن باهره فسألهم عن حالهم فقالوا له نحن جميعا مؤمنون وأبونا وملكنا هو الملك قاسم العبوس وسبب مجيئنا الى هذه الارض الملك سيف بن ذي يزن فانه تزوج بالملكة منية النفوس وهربت منه وأتى فى طلبها وحكوا له على ما جرى فتعجب من تلك الحال والاسباب وقال ان هذا شئ ما كان فى الحساب ثم انه أخذ ثيابهم المطلسمة واخفاها عنده فى مكان معتمد ووضعهم عنده فى المنارة أى البنات ووكل بهم أرهاط الجان ومن حذره عليهم طلسم باب المنارة عليهم ورتب لهم الاكل والشرب على قدر كفايتهم وتركهم وبقى متفكرا ايش يعمل بهم فتارة يقول انه يجعلهم محاضى له لاجل أن يقسرى بهم وتارة يقول انه يجعلهم قربانا للنار حتى تغفر ذنوبه وتارة يقول أقتلهم وأرتاح من مداعهم وأخيرا دخل الى عندهم وكانوا قاعدين يتشاورون مع بعضهم فى هذه المحنة التى طرقتهم فدخل عليهم وقال لهم اعلموا انى أقتل منكم الثلث وأقرب للنار الثلث واجعل الثلث لى محضيات فكان المجاوب له الملكة مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس فقالت له يا كهين الزمان نحن لسنا ساثبين لك ولا مثالك بل اننا لنا ملوك تذب عنا وتجتهد فى خلاصنا وأما أنت فقد فرطت فى هلاكك ومصرعك وسوف ترى ما يحل بك من الملك سيف بن ذي يزن اذا وقعت فى يده وتنزل بك المحن ولا تنفعك النار ولا جهنم ولا قربانها ولا كل من عبدها وكذلك قالت جميع البنات الا الملكة نور الهدى فانها لم تتكلم وقالت فى بالها أنا التى ظلمت نفسي وتعديت حتى ان الله سبحانه وتعالى يجازيني جزاء من خسر العمل فالحكم لله عز وجل وأظن ان منية النفوس أختي ما سامحتني حتى انى بسبب خطيئتها وما فعلت معها من الفعال أوقعتني فى هذا النكال ونفذت هى وراحت الى ديارها والاطلال ولكن الحكم لله الواحد المتعال فهى قاعدة تتفكر فى ذلك الامر والشان فتقدم اليها الكهين الشعشمان ونظر اليها بالاعيان وقال وأنت مثل هؤلاء البنات الجهال تتكلمى مثل هذا الكلام وتقولى مثل هذا المقال فرفعت اليه رأسها بعنق كعنق الغزال ووجه كأنه دائرة الهلال وجبين كأنه فص جوهر وتحته حواجب قيسان صنعة الملك المتعال يخرج منها نبال تصيب مقاتل الرجال وخد أحمر مورد ازهر وفى وسطه خال كقرص عنبر مدور ولها الفتات تفوق الغزال الاحور سبحان من

خالق

خلق وصور ولما رفعت رأسها الى الكهين الشعشعان قالت له يا كهين الزمان نحن على كل حال كما ترانا نسوان وكنا على عبادة النار مقيمين وعلى معبد النيران معتكفين حتى جاء الى بلادنا جماعة المسلمين وآمنا على أيديهم بالله رب العالمين وقد كانت البنات عن الرجال محجوبين فاخذ لطوامع بعضهم وتزوجت النساء برجالهم الا نحن فقد أخذنا المؤمنون ومرنا معهم مسافرين وأردنا ان نهرب وطلبنا بلادنا وأنت الذى عوقتنا وبقينا عند المسلمين كذابين لكون انناهر بنا من عندهم وان رجعنا مدينة البنات ما يقبلونا وان مسكونا قتلونا لاننا تركناهم وتبعنا المسلمين مع اننا فى ذلك فى الامر من المعذورين ولما رأينا عبدنا ر يحارب مع شاه زمان هربنا وقلنا نعود لاهلنا لعلهم يقبلونا ونحكى لهم على اعذارنا فها أنت قبضت علينا وعوقتنا وبالقتل والموت والهلاك هددتنا كما تفعل الملوك فى الحرب اذا ا غوا من بعضهم المنى وأنت كانك ظننت فى نفسك اننا ملوك على مداين وأذت حاربتنا وملكتنا مع اننا كما اسمنا حريم لا نقدر على ضيم ولا يمكننا ان نرد غريم وها نحن بقينا اسرا لك فافعل فينا ما ترى ثم ان الملكة نور الهدى بكت ولكن بكاء شيء يورث فى القلوب نار الحريق فضاع صواب الكاهن الشعشعان وأوقدت فى قلبه النيران وعلم ان كلام الملكة نور الهدى كله زور وبهتان ولكن شغله جمالها الفتان وانفسد مكره ومصره وغلبه مكرها وسحرها فقال لهما يا ملكة وحق النار ومن أوقدها وكل من معبد لها وعبدها لايجرى عليك أنت ومن معك الا الخير والسلامة ولا لكم عندى الا المودة والكرامة فانى تولعت بجمالك الفتان واشتهى من جمالك والاحسان ان تسمحى لى بعد ما أهلك أهل الايمان ان تكونى ضجيعى من دون كل انسان ولوانك ما ترضى لى بالمرزبان اقعد انظرك على ذلك الامر والشان فقالت له يا حكيم الزمان وحق بيوت النيران وما يطلع لها من شرار ودخان أنا حبيتك أكثر مما حبيتنى وعشقتك أكثر مما عشقتنى ولكن ان كان فيك همة الرجال ومن اعداى حميتنى فقال لها الكهين أما ماذكرت من القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن فسوف اهلكه وأنزل عليه البلاء والمحن وأما أهل جزائر واق الواق فسوف أخرب بلادهم بالاطلاق واشتتهم فى البرارى والآفاق فقالت له ان فعلت ذلك فلك عندى كل ما تريد وأكون لك أطوع من العبيد ولكن الذى تقدر عليه من المسلمين لا تأسره بل تأتى به الى عندى حتى أنى أفعل به ما أريد واضعه فى الحديد واعذبه العذاب الشديد (ياسادة) وبعدها اصطنع لها قصرا بعلوم الاقلام هى ومرجانة وكوكب ومن معهم من البنات الكرام ورتب لهم المشروب والطعام حتى قدمت عليه المنهزمون من قدام الملك سيف بن ذى يزن وشاه زمان وحكوا له على ما جرى من ذلك الامر والشان وتحضر للقتال كما وصفنا (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب وباتوا الى الصباح وقام الكهين الشعشعان وصف رجاله والفرسان وكذلك صفت رجالهم أهل الايمان فلما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف صاح الكهين على من حوله من الابطال وقال لهم من فيكم يفتح باب الحرب والميدان لاجل ان يرتفع مقامه عند عباد النيران فنهض ملك من ملوك العمالقة وكان اسمه عملاق الشجاع وكان من الشجاعة فى مكان عظيم وكان طويل القامة طوله سبعة عشر ذراعا وهو جبار وبطل مغوار لا يصطلى له بنار فقال له الشعشعان انزل الى الميدان النار تعينك على هؤلاء الاشرار وبدخل فى حلقك دخانها والشرار فبرز الى الميدان ولعب على جواده ألعابا وقال يا عصبة القصيرين يا مغرورين من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا فارس الفرسان أنا عملاق الشجاع أنا صاحب أرض الرياض والبقاع دونكم

الحرب والقراع أيها الفرسان ولا يبرزلى الا الملك شاه زمان الذى كفر بالنار وعبد الله العزيز الجبار (قال الراوى) فتقدم الملك شاه الزمان الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الاسلام اعلم ان بينى وبين هذا الكافر عداوة قديمة من زمان وأريد من فضلك وتمام احسانك ان تنعم لى بالنزول اليه فقال له الملك سيف دونك وما تريد أعانك الله المبدئ المعيد فبرز الملك شاه زمان الى الميدان وقال له جئتك يا عملاق يا صاحب الريبة والنفاق سوف أسقيك كاس المحاق ثم انطبق الاثنان على بعض ودوت أصواتهم مثل الرعد وخرجوا مع بعضهم من الهزل الى الجد ووسعوا المجال طولا وعرض حتى عقد على رؤسهما الغبار واخفاهما عن أعين النظار فوقف الملك شاه زمان فى الميدان وقال يا عملاق انظر الى هذا المكان ما فيه غيرنا وأنا فى الأصل علمتك ركوب الخيل وخوض الليل وطعان الفرسان فى حومة الميدان وأريد منك أن تدخل دين الاسلام فانه ملة الخليل ابراهيم عليه السلام واترك نار الاضرام أنا لك من الناصحين فقال له الملك عملاق هذا شئ لا أسمعه ولا أخالف دين النار ولا أضيعه والدين الذى تقول لى عنه فلا اتبعه الا اذا رأيت منه برهان وها أنا وأنت بقينا فى الميدان ولا بد لأحدنا من النصر ببركة الاديان فان كان دينك ينصرك كان له حق وأمان والا أنا تنصرنى النيران فلما سمع الملك شاه زمان ذلك الكلام صاح يا قوة دين الاسلام وانطبق على خصمه انطباق الغمام ووقع الضرب بينهما بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام وداموا على هذا الحال ساعة من الزمان ووقف الملك شاه زمان فى ركابه وصاح على عملاق وغيب صوابه وهجم عليه وحاذاه وتعلق فى جلباب درعه وجذبه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وكان الصفان اليهما شاخصين بالنظر فما يشعرون الا والملك شاه زمان خرج من الميدان والعملاق مرجل بين يديه أسير وهو يرده بالرمح رد البعير حتى أوصله الى عسكر الاسلام وضربه بالسيف صفحا على أم رأسه أسكره وأمر بكتافه فكتفه عسكره وساقوه بين أيديهم الى قدام الملك سيف فلما رآه قال له يا عملاق أنت ملك فاهتد لدين الاسلام وطاعة الملك العلام فقال له لا تطل الكلام يا قصير هو عن دين النار لا يتغير فقال له الملك سيف ا الشقاء من القدم ثم أمر له بالحبس فوضعوه فى السجن وجعل عليه التوكيل عشرة من العبيد (قال الراوى) وعاد الملك شاه زمان الى الميدان وصاح يا عباد النار دونكم وضرب الحسام البتار فبرز اليه فارس كأنه البرج المشيد مسربل بالزرد النضيد وحمل على الملك شاه زمان وتضاربوا بالسيف اليمان فقام الملك شاه زمان فى ركابه ورفع زنده وصاح عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه فعطب الى الارض صريعا يعج علقما ونجيعا فبرز اليه فارس وكان بطلا مهول كأنه فحل من الفحول فما تركه يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول وتركه على الارض مقتول ونزل اليه الرابع فجعله لرفيقه تابع وأنزل عليه البلاء الواقع وبرز اليه الخامس فجعله على الارض ناكس والسادس والسابع جعلهما للوحوش مراتع والثامن تركه فى الارض كامن والتاسع والعاشر كل منهما الروح خاسر وهكذا والملك شاه زمان يقتل كل من برز اليه فى محل القتال حتى صبغ بالادمية الحصا والرمال ومضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال فاندق طبل الانفصال وقد عاد الملك شاه زمان من الميدان وهو بلون الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان قتل مائة وسبعة من الكفار وعاد وهو مؤيد منصور خلاف الملك الذى أخذه مأسور ولما عاد من الميدان تلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وقال له قبل الله منك الجهاد يا ملك شاه زمان وثبتك الله

على

على دين الايمان فدخل الصيوان وقد قوى وزاد يقينه وايمانه ومن شدة فرحه بدين الاسلام قال للملك سيف يا ملك الزمان سألتك بالله لا تحرمنى من الجهاد فى طاعة رب العباد لا أحد منكم ينزل الميدان ما دام أن الحرب بالبراز فارس لفارس وأما اذا حملوا على مواكب وكتائب فعند ذلك تحملوا جميعا وينصرنا الله الطالب الغالب فشكره الملك سيف على هذا المقال وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان ولما استقر الكهين الشعشعان فالتفت الى عساكره وقال لهم خذلتكم النيران كيف ان الملك شاه زمان يقتل مائة وسبعة منكم وهو واحد فقط وكل من نزل منكم لا ينصر عليه بل يقتله وعلى الارض يجندله ولا فيكم من ينصرتنا فبرا النار لاجل ان تساعدكم على الحرب ليلا ونهار وانما أنا رأيت البراز ما فيه انجاز والصواب ان فى غداة غد تحملوا حملة واحدة لعل النار تكون لكم مساعدة فقالوا سمعا وطاعة واتفق الامر بينهم على ذلك وباتوا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف وبرز الملك شاه زمان فى مقام الجولان وصال وجال وطلب البراز والنزال فصاح الكهين الشعشعان على العساكر فحملت ولاعنة خيلها أرسلت فنظر الملك شاه زمان الى غدرهم فعلم مقصودهم هنالك رمى البيضة من على راسه وخفف لباسه وتلقى القادمين وصاح الله أكبر يا كلاب المشركين وما النصر الامن عند الله رب العالمين ثم تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وحل الاعداء براود العمى وأملاهم بالقيل والقال والذل والخبال وضرب بالحسام الفصال ومال على بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل رمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وصاح يا كلاب الكفر الله أكبر فتح الله ونصر وحيا المؤمنين بالنصر والظفر ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك الحال فصاح على عصبة الاسلام وأمرهم بالحملة على الاعداء اللئام فزحفت الاسلام وضربوا بالحسام الصمصام ووقع الطعن بالرمح ذى الكعوب المعتدل القوام فما بقيت تسمع للسيوف الا الرنين ولا للرماح الا الطنين ولا للجرحى الا الانين وما كانت الا ساعة من الزمان حتى بقيت الجثث كيمان والدماء كالخلجان والحصا كالمرجان واشتد الضرب والطعان وامتلأ من القتلى الميدان ولعب السيف اليمان فى أعناق أهل الطغيان ونفذ الرمح المران فى نواعم الابدان ومازال السيف يعمل والدم ينذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار بالانوار وأقبل الليل بسواد الاعتكار وأرادوا الانفصال لبيان الرابح من الخسران وافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلأت بالقتلى جنبات الارض فكان ذلك اليوم يوما عسير على عباد نار السعير لان الاسلام قتلوا منهم مقتلة عظيمة تزيد عن أربعين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل والذين قتلوا من الاسلام أربعة آلاف فارس كرام وانتقلت أرواحهم الى دار السلام وتولاهم الملك العلام ولكن ظهر النقص فى عساكر الاسلام لقلتهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك الامر العظيم فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعادت العساكر الى خيامها وكانت العساكر الذين حاربوا كلهم عسكر الملك شاه زمان فقط وأما الملك سيف بن ذى يزن فلم يكن له عساكر لانه مقبل من جزائر واق الواق وليس معه غير البنات اللاتى قدمنا ذكرهن فصبر على مضض ولما دخل عليه الظلام قام قائما على الاقدام وخرج خارج الخيام الى البر والاكام ورفع طرفه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسط كفيه وقال

يارب زمزم ومنى * قدمل قلبي الحزنا * وأنت ياخالقنا * تنظر لما أصابنا
فانظر لحالي سيدي * لازلت دوما محسنا * عبدك فريدا قدغدا * يذوق كأس المحنا
وقدأحاطت العدا * بجمعهم من حولنا * ومالنا من نرتجى * الا جناب ربنا
ياذا الجلال والكرم * ياخالقي فارفق بنا * فقدفنى خلق كثير * ياخالقي من جمعنا
وحكمت فينا العدا * حد السيوف والقنا * ونحن في ضنك شديد * وأنت عالم بنا
وقدقصدت ياكريم * بابك أن تنقذنا * وأرتجي الفتح المبين * منك كما عودتنا
من الذي نسأله * غير الكريم نصرنا * فانعم لنا بنجدة * من قبل ادراك الفنا
قدأصبحت فرساننا * مضرجين بالدما * ياصاحب النصر القريب * ياعزنا ياسؤلنا
عليك نصر المؤمنين * وما به وعدتنا * اذقلت أدعوني وقد * حق عليك نصرنا
على الطغاة الكافرين * فلاتخيب سؤلنا * ياصاحب الفضل فمن * لنا سواك مأمنا
أستغفر الله العظيم * فيما مضى من ذنبنا * وما تكلمت به * من الخطا ياوالخنا
لعله من فضله * يغفر لنا ذنوبنا * رب كريم راحم * أرجوه أن يرحمنا

(قال الراوي) فما أتم الملك سيف بن ذي يزن دعاه وتضرعه الى مولاه حتى ثار من البر غبار وارتفع وعلا وسد جنبات الفلا حتى بان للخلق ان السماء انطبقت على الارض من شدة الركض وتطال الطائفتان بالاعيان وكان النهار ظهر وبان وجعلوا ينظرون اليه حتى تقطع وبان وتقرب منهم واذاهم بحس طبول وزمور وبيارق مختلفات واعلام ملونات وخيول ورجال وفرسان وأبطال وكهان ومقادم ويقدمهم أربعة راكبون على خيول كأنها الطيور وهم فوقها كأنهم النسور فلما نظر أهل هذه الديار الى ذلك الامر والشان والمواكب والفرسان والرايات تغيرت ألوانهم وحاروا في أمورهم وخافوا أن يكون هؤلاء من عباد النار فصاح الملك سيف بن ذي يزن أبشروا ياعصبة الاسلام فلقد أنجدنا الملك العلام ومن علينا بالاحسان وأغاثنا بالعساكر والفرسان فانهم عساكري وأولادي ودساكري وأجنادي وهؤلاء المقدمون الاربعة أنصاري ونوابي على بلادي وما أتوا الالاجل السلام علي وأنا نظرت في أوائلهم فرأيت ولدي الملك دمر وأخاه نصرا وبرنوخ الساحر واخميم الطالب والحكيمة عاقلة ومن خلفهم سعدون الزنجي وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور الوحش والملك أبوتاج والملك افراح وأما القعقعة التي ترونها مثل الرعود فانها عاقصة على اليمين وعلى اليسار عيروض بن الاحمر (قال الراوي) فلما سمع الاسلام هذا الكلام فرحوا فرحا شديدا ماعليه من مزيد وتأهبوا الى السلام عليهم ولقائهم وتقابلت القادمون بالمقيمين وسلموا على بعضهم سلام الاحباب بالفرح والاستبشار وكان يوما لايعد من الاعمار وتقدم دمر ونصر الى أبيهما الملك سيف وسلما عليه وقبلا صدره ويديه وكذلك الحكماء والملوك والمقادم وعاقصة وعيروض وبعدهم تقدم الوزراء وأرباب الدولة وانقلبت الدنيا بالافراح وانفصل القتال في ذلك النهار ثم رجعت كل طائفة الى مكانها وفرحت الاسلام بقدوم أهلها وأملت النصر على أعدائها ودخلوا الخيام وأكلوا الطعام وكان يوم افراح وانتظام هذا ما كان من عساكر الاسلام (ياسادة ياكرام) وأما ما كان من الملك الشعشعان فانه نظر الى العساكر الاسلامية والرايات المحلية فازداد غيظه وحنقه وعلم ان رجاله ما بقي لهم ثبات اذا دارت عليهم طاحون الحرب والآفات فما يكون لهم الا الهرب والشتات

والشتات فاغتاظ وزادت به البليات فامر العساكر بالرجوع عن القتال ودخل خيمته وجعل يعزم ويهمهم ويدمدم واذا برهط أقبل اليه وقال نعم يا كهين الزمان قال له الكهين من هؤلاء الذين أقبلوا في ذلك النهار فقال له هم أتباع الرجل القصير الذي اسمه سيف بن ذي يزن فقال له وهذه العجوزة التي راكبة على الزير النحاس فقال له هي الحكيمة عاقلة التي لا تسير الا بعلوم الاقلام وهي التي سيرت العسكر من حمراء اليمن الى تلك الاراضي والدمن فلولا أنها سيرتهم بعلوم الاقلام لما وصلوا في عشرين عام والتاج الذي على رأسها ألبسوه لها ملوك الجان وما تسير الا وهي ناشرة شعورها على أكتافها من عجبها بنفسها الا انها حكيمة بلاد المغرب الذي للملك قرون فقال له ولاي شئ تركت بلادها وأتت الى هذه البلاد فقال له من أجل بنتها طامة زوجة الملك سيف ثم ان المارد أخبره بكل ما جرى من أمرهم وكيف ان الملك سيف بن ذي يزن سار الى بلاد المغرب في طلب كتاب تاريخ النيل وعشقته طامة بنت الحكيمة عاقلة حتى أتى على آخر الحكاية فقال له الكهين صدقت وايش يكون الرجل الذي هو راكب على الزير النحاس فقال له هذا اسمه برنوخ الساحر وهو كهين بلاد الفج الاعظم وجبال الدخان ووادي النيران فقال له ولاي شئ ترك بلاده وأتى الى هذه الديار فحكى له المارد على تأصيلة برنوخ وما كان من أمر السحرة والملك سيف وما كان من الابتداء الى الانتهاء فقال له صدقت وايش يكون هذا الرجل الآخر الذي هو راكب الى جانب برنوخ فقال له هذا الحكيم اخميم الطالب الذي هو متوكل بجبال بحر النيل وقصر حام ابن نبي الله نوح عليه السلام ومازال الكهين يسأل الرهط عن الناس الذين حضروا واحدا بعد واحد الى أن أخبره بما كان من أمور الدولة والملك أبي تاج والمقدمين وحكى له على ما جرى وتقدم وسمعته الحاضرون فلما سمع الكهين الشمشمان ذلك وعرف الاول والآخر وعلم ان الملك سيف بن ذي يزن من أكبر الملوك حيث انه يحكم على مقادم وفرسان وملوك ونواب واعوان وهؤلاء الذين أتوا النجدته رجال وأي رجال لا تهولهم الاهوال ولا الامور الثقال ثم قال للمارد وذلك الصبي الاحمر اللون الذي في مقدمة الركبة وهو واقف وعيناه كأنهما شعل الجمر الاحمر من يقال له بين العسكر فقال له يا كهين الزمان هذا ابن الملك سيف بن ذي يزن واسمه دمر وكذلك الذي بجانبه فهو أخوه من أبيه ابن الملك سيف بن ذي يزن صاحب ذلك القصر واسمه الملك نصر فقال له الكهين صدقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف المارد من بين يديه فقام الكهين الشمشمان ودخل بيت رصده وضرب تخت رمله وحقق شكله فرأى نفسه انه في هذه المرة مع الملك سيف بن ذي يزن مغلوب وكهانته وعلومه وعساكره ما يبلغ بها الامل والمطلوب وان الملك سيف بن ذي يزن يهلك الكهين الشمشمان ويهلك كل من كان معه وأما النار كلها وتنانيرها ودخانها وشرارها كل ذلك لا ينفعه فلما بان له ذلك سب النار وكسر التنانير لكونها ما بينت له برهان ولكن أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ولم يعلم بذلك أحد (قال الراوي) وأما الملك سيف فانه بات تلك الليلة مع أولاده وعساكر الاسلام وهو فرحان بجمع الشمل والالتئام ولما أظهر الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح صاح الكهين على قومه وقال لهم أريد منكم من يبرز الى الميدان ويفتح باب الحرب والطعان حتى أنظر ما يكون من أمر هؤلاء الاقران فتقدم الملك عابد النار الذي كان أصله هذه الفتنة وهو الذي كان تحارب سابقا مع الملك شاه زمان وانهزم بعسكره لما أتى الملك سيف بن ذي يزن وكسر عسكره لما كان في ذلك قوى ظهره بالكهين الشمشمان وأمل انه يربح بعد الخسران ثم تقدم الى الكهين وقال له يا كهين الزمان

أنا قصدى ان تأذن لى حتى أنزل الميدان وأجاهد أهل الايمان واتكل على من أنشأ النار فقال له الكهين انزل فان النار تنصرك وتقهر اخصامك ولا تقهرك فنزل هذا الشيطان وهو لابس آلة الحرب والطعان متقلد بسيف جنوى هندوان ومعتقل برمح ذى كعوب مران يتلوى على كتفه كأنه ثعبان ودفع الحصان الى مقام الجولان ونادى يا عباد الملك الديان ابرزوا الى عابد النار والشرار والدخان ان كنتم كما تدعون ان فيكم فرسان فما أتم كلامه حتى قفز الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن وسار قدامه من غير ان يشاور أباه حتى صار بين يديه وكان هذا الملك دمر بن الملك سيف أول جبار من جبابرة الاسلام المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وان الله سبحانه وتعالى جل وعلا قد أعطاه قوة وشجاعة ما سبقت قبله لفارس ولا راجل قط فسبحان من يضع سره فيمن يشاء من خلقه (قال الراوى) الا ان الملك دمر لما برز الى الميدان وقال لعبد النار يا ملعون مثلك من يتلفظ بكلام اللئام ويعلو حسه على فرسان الاسلام وايش أنت وايش هذه العساكر الذين هم تابعونكم فما هم الا طعام لسيوفنا ثم ان الملك دمر وضع يده على قبضة الحسام وضرب عابد النار فى وسط جمجمة رأسه على الهام وكانت ضربته مشبعة تمام فشطرت لحمه والعظام وانشق الى تحت الحزام وثنى عليه فى بيت الحزام قبل ان يقع فما نزل الى الارض الا وهو أربع قطع فلما نظرت عباد النار الى تلك الامور توسلوا بالنار والنور وتأخروا الى ورائهم وحاروا فى أمورهم فصاح عليهم الكهين الشعشعان وقال لهم ابرزوا اليه وقاتلوا ولا تفشلوا وكل من تأخر علوت رأسه بالحسام الذكر أما أنتم فرسان وشجعان دونكم الميدان وتوكلوا على لهيب النار والدخان فانكم لها دنيا وأخرى فلا تتأخروا الى ورائكم تغضب عليكم الربة الكبرى فلما سمعوا منه هذا المقال تناخوا للحرب والقتال وخرج الى الملك دمر فارس ثانى فما هو الا ان قرب اليه فضربه الملك دمر بالحسام على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فنزل اليه فارس ثالث فمد اليه يديه وطبق فى منطقته قلعه من سرجه وضرب به الارض ادخل طوله فى العرض ونزل اليه فارس رابع فمد يده وقبض على رقبته ولوحه فى يده فأغلقت فى يد دمر رقبته والخامس نزل اليه وأراد المجاولة فأمكنه دمر أن يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول جعله مقتول فنزل السابع جعله لهم تابع والثامن والتاسع والعاشر كل منهم صار فى دمائه مقتولا وهكذا والحرب عمال ودمر واقف وقفة الاسد الريبال وكل من برز الى الميدان ألبسه من الدماء حلة أرجوان وما أمسى المساء حتى قتل الملك دمر تسعين فارس وجعلهم على الارض قواكس وعاد دمر من الميدان كأنه الاسد الغضبان فتلقاه أبوه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفى جبينه ونحره ومدحته الفرسان على ما فعل فى ذلك اليوم فى الميدان وما قتل من عباد النار فقال له أبوه يا دمر يا ولدى ارحم يرحمك الله فقال الملك دمر يا أبى كيف تكون الرحمة لمن نزل الميدان حامل السيف والسنان وطالب الجولان فما جوابه عندى الا القتل والهوان وأما اذا كان فى اللعب والمزاح فهذا شئ مباح ما يجوز فيما تلاف الارواح وبعد ذلك ساروا حتى دخلوا الخيام وجلسوا فى ذلك وجاءت لهم الخدام ووضعوا بين أيديهم موائد الطعام جعلوا يأكلون ويشربون ويلعبون هذا ما جرى لاهل الايمان (وأما) الكهين الشعشعان فانه لما رأى دمر وما فعل فى الميدان عض على أنامله من الغيظ وشتم النار وقال لم يظهر لها برهان ولا آثار فقام فى الحال ودخل الخيام وهو غاضب فلما أقبلت اليه الكفار قال لهم أما رأيتم ما فعل هذا الفارس الجبار فى عباد النار وأنا أعلم انه ما بقى لاحد منكم قلب يبرز الى حومة الميدان

وفى

وفى غداة غد لا أحد منكم ينزل الميدان حتى أنزل أنا اليه وآخذ لكم بالثار وأجلى عنى وعنكم العار
وبات الشعشعان تلك الليلة وهو سكران من غير مدام وعند الصباح ركبت الفرسان وتحضروا
للحرب والطعان واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وركب الكهين الشعشعان على
جواد من ارق الخيل الجياد وقصد نحو الى الميدان وأراد ان يصول ويجول كما تفعل الفرسان
واذا بالملك دمر أقبل عليه كأنه فرخ الجان فلما رآه الكهين الشعشعان قال له يا فتى من أنت من
الفرسان اعلمنى بالحال من قبل الحرب والقتال فقال له دمر يا ملعون ايش لك بالسؤال فان
النسب ما يكون يذكر الا وقت الافتخار بحضرة أهل المعرفة الأخيار وأما هذا مقام الاخطار لا ينفع
فيه الا ضرب السيف البتار وطعن الرمح الاملود الخطار ولكن أنا أعلمك لاجل أن تنقطع حجتك
ولا يبقى لك كلام اعلم أنى دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فى هذه الاراضى والدمن
فقال الكهين الشعشعان أنا كهين هذه الديار وحاكم على ملوك هذه الاقطار وأنت قد برزت لى
حتى أحل بك حمامك واجعل هذا اليوم آخر أيامك فقال له دمر اخرس يا كلب يا جبان يا ذليل
يا مهان ثم انطبقوا بعضهم على البعض وتقاتلوا فى وسيع الارض وداموا على ذلك العيار وهم
يتضاربون بكل حسام بتار ويتطاعنون بكل رمح خطار قدر ساعة من النهار ونظر الشعشعان الى
دمر فرآه بحر الا يخاض وله فى الحروب أبراق وأرعاد فأراد أن يدخل عليه بالسحر والكهانة فرأى
عليه ارصاد وكان سلاح دمر من خاص السلاح المرصود فعلم الكهين أنه بالحرب لا ينال المقصود
وان دام معه على ما هو عليه تركه مفقود ونظر الى السلاح الذى معه فايقن انه مرصود ولا يضرب به
أحدا الا ويسكنه اللحود فجعل يتكلم بكلام السحر والكهانه خوفا على نفسه من الاهانه وأمسك
باب المكر والخيانه فنظر الملك دمر الى جواده فرآه واقفا عن الجولان وما بقى يتقدم ولا يتأخر فى
الميدان ونزلت عليه من السماء أحجار مثل الامطار ووقفت يده بالحسام وقد بطلت همته وقلت
حركته ومد يده الكهين الشعشعان الى منطقته فأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وأعطاه لبعض
الرجال وأمرهم ان يؤدوه الى المنارة فأخذوه وساروا به هذا يجرى والملك سيف ينظر الى ذلك ويرى فلما
نظر الى ولده وقد صار أسيرا ضاقت عليه الدنيا والتفت الى الملك شاه زمان وقال له من يكون هذا
الفارس الذى قهر ولدى دمر وأسره من الميدان وما أظن انه من بنى آدم لانى أعرف ان ولدى فى الحرب
لا يقهر ولا أحد يصل اليه بسنان ولا سيف ابتر فقال له الملك شاه زمان صدقت يا ملك الاسلام
ولكن أنا عمرى ما رأيت هذا الفارس ولا نظرته الا فى هذا اليوم ولا أعلم هو من أى قوم فقال الملك
سيف على بالحكيمة عاقلة فحضرت اليه وقالت له ما الخبر يا ملك الزمان فقال لها يا حكيمة انظرى الى
هذا الذى فى الميدان أهو من الانس أو من الجان فقالت الحكيمة والله يا ملك ما أعلم به من أى
مكان ولكن اصبر وأنا أعرفك حقيقته وأظهر لك غائلته ثم انها أحضرت الرمل وحققت أشكاله
واستنطقته وتأملت فيه وقالت اعلم يا ملك الزمان ان ولدك فى اسر رجل ليس هو بمغبون والذى
قد أسره ما هو دون هذا هو الكهين الشعشعان وقد أخذ ولدك من الميدان بالسحر وفعل الكهان
والجور والعدوان وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فقال الملك سيف أنا فى غد أبرز اليه
وأرد عاقبة مكره وغدره عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له الملك شاه زمان يا ملك الاسلام
لا يجوز انك تنزل الميدان وتتركنا جميعا مثل الاغنام الا اذا عجزت جميع الفرسان عن الحرب

والطعان وأما فى غداة غدان شاء ربنا فما يفتح باب الميدان الا أنا وأكون أول من يبرز من الناس وباتوا يتشاورون الى ان أصبح الله بالصباح وركبت عساكر الاسلام يطلبون الحرب والصدام وكذلك عبدة النار فأول من برز من أهل الايمان كان الملك شاه زمان وأراد ان يبرز له الكهين الشعشعان فتعلق به أرباب دولته وخواص حاشيته وقالوا له يا كهين الزمان هذا لا يجوز ان تنزل أنت الميدان ونحن واقفون بين يديك وكل منا لك عليه الولاية والامر والنهى فكيف نبقى نحن واقفين وأنت تنزل الميدان وتردنا أجمعين يا ملك اصبر علينا حتى نقاتل ونناضل وان عجزنا فالخروج بين يديك وما أحد منا يحكم عليك وأما الجبار الذى كنا حاملين همه فها أنت أخذته بهمتك والبراهين فاترك لنا نحارب نحن الباقين فقال الحكيم دونكم وما تريدون فانا أعلم انكم ما تنفعون فعندها برز فارس من العمالقة وهو حامل سيف كأنه صاعقة ومعتقل بحربة خلعية ماحقه وهجم على الملك شاه زمان وطعنه فى صدره بالسنان فزاغ عن الطعنة الملك شاه زمان وضربه على وسطه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس ثانى فالحقه بالاولانى والثالث والرابع جعلهما لهما توابع وكذلك الخامس والسادس فشاش العسكر بعضه فى بعض وماج الجيش طولا وعرض وصار الذى يتقدم يتأخر وكل منهم يتكل على الآخر فلما نظر الملك شاه زمان الى توقفهم دفع حصانه وغاص فيهم وقلب الميمنة على الميسرة وضرب فيهم بقوة ومقدره ورماهم خمسة خمسة وعشرة عشرة وهبرهم بالسيف هبرا ونثر جماجمهم من على أبدانهم نثرا وداس فيهم بالحصان وضرب فيهم بالسيف اليمان وطعن فيهم بالسنان وجعل جثث القتلى على الارض كيمان وأما الدم فاجراه مثل الخلجان واشبع الحصان من الدم فعاد كالمرجان ومادام الملك شاه زمان فى حملته حتى وصل الى حامل العلم وطعنه فى صدره فقتله وصاح بعلو صوته وكان له صوت جهورى عالى وهو يقول يا عباد النيران أنا الملك شاه زمان أنا الذاب عن دين الايمان أين الكهين الشعشعان أما ينزل لى فى الميدان حتى أشهره بين الطائفتين وأفضحه فى طرائق الجولان واكسوه من دمه حلة من الارجوان فما أتم كلامه حتى صار الكهين الشعشعان قدامه وقال له يا شاه زمان كأنك بلغت الملك ولا لقيت فارسا مثلك يبرز اليك ويقتلك حتى انك طلبتنى وتروم ان تعلم الفرسان انك غلبتنى مع انى وحق النار ذات الاشتعال لو كان من امثالك ألوف ينزلون لى وسط عسكرهم الى القتال ما خطروا الى على بال فقال له شاه زمان صدقت يا كهين وأنا على ذلك اصدقك بطريقة انك تأخذ بالسحر والكهانه ولو ان فيك همة وشجاعة للحرب والقتال كنت أعرفك قدرك فى المجال فعند ذلك انطبق على الكهين وتلقاه الملك شاه زمان ولكن الكهين صار يهمهم ويدمدم ساعة زمانية حتى ان الملك شاه زمان نظر الى اعضائه تفككت وعزائمه انحلت فقدمه الكهين اليه فاخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وسلمه لرجاله وقال لهم أدوه عند دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فاخذوه وودوه كما أمرهم ولما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك فما هان عليه أخذ الملك شاه زمان ففى عاجل الحال قفز الى حومة المجال حتى بقى قدام الشعشعان وهو يقول له يا ابن اللئام بلغ من قدرك ان تأسر ملوك الاسلام فقال له الشعشعان يا قصير اعلم انى أنا حاكم هذه الديار والمتكلم على هذه الاقطار فدونك والحرب والطعن بالرمح الخطار والضرب بالسيف البتار عند ذلك حمل عليه الملك سيف بن ذى يزن وأراد ان يحاوله بالباس والشدة فتقوى عليه الكهين وألقى عليه باب الكسل والخمدة وهذه بعلمه ان أرهاط الجان لا يقدرون عليه لاجل الثوب الذى لبسه من جلد

الغزال

الغزال ومازال الملعون يهمهم ويدمدم حتى بطلت حركات الملك سيف ومد يده فأخذه أسيرا وكان الملك سيف أراد ان يصيح على الحكماء فما قدر من الذى حصل له وسلمه الكهين الى أعوانه وقال لهم ودوه عند رفقاه فادخلوه الى عند ملك داود يزشاه زمان فلما رآه ايقن بعدم السلامة وقام على حيله وبكى وقال ياملك الاسلام من بعد أسرك أنت مابقى لنا فرج من هذا الضيق والحرج وأناما كنت معتمدا فى خلاصى الا عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك شاه زمان الحكم لله العلى الديان وأما أنا فما أوقعنى بين أيديكم كما ترى الا اتكالكم على وأما شرط الاتكال فيكون على الله الكبير المتعال هذا واللعين الشمشعان طلب البراز والطعان وجال وصال فى الميدان ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك الحال فركبت وساقت زيرها حتى بقيت بجانب برنوخ الساحر وقالت له مابقى كلام بعد أسر ابطال الاسلام ومابقى الا نزولنا والسلام فقال برنوخ نعم أنزل أنا أولا والا أنت الامر فى ذلك اليك فقالت له أنا عزمت على النزول لذلك الكلب الملعون وساقت الحكيمة زيرها حتى بقيت فى الميدان ونظرها الكهين الشمشعان فعلم انها من الكهانة فى مكان عظيم فصاح عليها بلسان الكهانة وقال لها من تكونى يا أم الحكماء فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة الملك قرون صاحب مدينة قيمر فى بلاد الغرب الجوانى فقال لها الشمشعان وايش الذى أتى بك الى هذا المكان حتى تحاربينى وأنا الكهين الشمشعان وكم ربيت مثلك وخدمت أمثالك فلا تتعرضى لما لا يعنيك فقالت له الحكيمة من حيث انك أخذت أبطال الاسلام بالكهانة وعلوم الاقلام فما بقيت أقدر ان أقعد عن نصرة الاسلام فان قتلك تقرب لله الملك العلام فقال لها ياعاهرة يافاجرة وحق النار ذات اللهب لا بد لى أن أهلكك وأسقيك شراب العطب ثم ان الملعون تميزها فعلم انها جيدة بعلوم الاقلام فقلع شعرة من ذقنه وقال لها كونى حربة وتلا عليها اسماء فصارت كما قال حربة بارقة ولها أسنة خارقة فتلا عليها باجتهاده وزرقها على الحكيمة فكانت الحكيمة أسرع منه وتلت أسماء تعرفها وقالت للحربة اندعكى فى الهواء وعودى الى مكانك بقدرة من أنشاك ويعلم بشأنك فعادت الحربة شعرة فتعجب الكهين الشمشعان من تلك الشعرة كيف بطلت فأخذ من الارض رملا وهمهم ودمدم وقال تكون نملا وتدخل على بدنها فردته وقالت يعود رملا ويدخل فى ثيابه بعدده قملا فكان كذلك فصار يرمى عليها أبوابا وهى تردها عليه بهمتها فألقى عليها باب الحرارة فى جثتها وهى أيضا ألقت عليه باب النفاخ فأما هو فأسرع الى فك باب النفاخ وافاق منه وارتاح وكانت الحكيمة عاقلة لساعة بعدما خلصت من الحرارة التى أصابتها كان اللعين له خادم اسمه البرق اللامع فكان بما جرى لهم واقف وسامع فترك الحكيمة مع الكهين فى صناعتها وانطلق المارد ومرق جربندتها هذا وهم فى مخاصمة بعضهم فبالامر المقدر ان الحكيمة احتاجت الى جربندتها فطلبتها فما وجدتها فانشغل بالها وتاهت فكرتها فهجم عليها الملعون فى دهشتها وقد ألقى عليها خفقان القلب والخوف والرعب وأخذها أسيرة وأعطاها الى جماعته وقال لهم ودوها عند القصيرين أصحابها ولما نظرت عساكر الاسلام ان الحكيمة عاقلة أخذت أسيرة انقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فقال لهم برنوخ الساحر لا أحد منكم يتحرك أنا أكون فداء للاسلام وأتوكل على الذى يحيى العظام ثم ان برنوخ التفت الى انجيم الطالب وقال له يا حكيم هذا الملعون شاطر قوى فى علوم الافلام فقال له انجيم توكل على الملك العلام والا فدعنى أنا أنزل اليه فقال برنوخ المستعان بالله ثم ان برنوخ الساحر سار حتى توسط الميدان وبقى

قدام الكهين الشعشعان وقال له جئتك يا كهين الزمان فقال له الشعشعان ومن أنت وما اسمك بين الامم فقال له أنا برنوخ الساحر حكيم أرض الفج الاعظم قال له أنت الذى تركت أهلك وبلادك وتبعت الملك سيف بن ذى يزن وجعلت عليه اعتمادك فقال نعم لانه على الحق والنار باطل فتركته وعبدت الله الواحد الاحد لما علمت ان النار لا تعبد لانها مخلوقة من جملة المخلوقات التى خلقها ربنا فان أردت السعادة يا شعشعان فانك تترك النيران وعبادتها وتلقى وجهك لله الاله الخالق الاكبر فانه حرز منيع من كل ما تخاف وتحذر ولا طاقة لمخلوق مع قدرة الله الخالق الاعظم فاترك الطغيان ولا تتبع الشيطان فان فعلت ذلك بلغت الامان وأمنت من حادثات الزمان وتدخل جنة الفردوس فى رضوان وبوابها اسمه رضوان (قال الراوى) فلما سمع الشعشعان كلام برنوخ الساحر قال له يا ويلك تريد سحر عقلى وأنا كهين الكهان فقال له برنوخ دونك وما تريد والله علينا شهيد ثم أخذوا فى الابواب والاسما والاعين أشرفت على العمى وبرنوخ كل ومل وبعد عزه ذل وما بقى له يد بعدها فصاح الشعشعان عليه وأخذه أسيرا وقاده حقيرا وقال لعباد النار خذوه وعند الملك سيف ومن معه ضعوه فراحوا كما أمرهم ونظر انجيم الطالب هذا الحال وان هذا الكهين أخذ ملوك الاسلام والحكماء فهان عليه ذلك وانحدر الى الميدان ولطم الشعشعان وأخذ منه وأعطاه وأتى الكهين على انجيم الطالب وأتعبه وأكربه ثم أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وقال للخدم ودوه عند الملك سيف فاوصلوه الى ملك الاسلام فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك تعجب وزاد به الكمد لكن اظهر الصبر والجلد وجعل يشاغل الاسلام بالحديث معهم والملاطفة لهم خوفا على كسر قلوبهم هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما كان من أمر عيروض فانه لما عاين ذلك قال أنا عبد سيدى الملك سيف بن ذى يزن ما أريد الحياة وانحدف على الكهين الشعشعان وكان قد انقلب فيلا من الافيال وهجم على الشعشعان فى المجال وفتح فمه وألقى عليه من حلقه نيرانا ودخان فقال له الشعشعان من أنت يا أخس الافيال وقطاعة الجبان فقال له أنا ابن ملك من الملوك الذين يعبدون الملك الديان فقال له ومثلك فرخ من الفروخ تقاتل الكهان ثم انه تلا عليه أقساما فاتعبه وأخذه أسيرا بشرط انه لا ينقلب ولا تتغير صورته وقال لخدمه احبسوه عند أستاذه وما قدر عيروض ان ينقلب من تلك الصورة لان العون اذا كان فى صورة وانقبض بها لا يقدر ان يتغير عنها ونظرت عاقصة الى ذلك فانقلبت فى صورة الرجال ونزلت الى المجال فقابلها الشعشعان وقرأ أقساما وهمهم ودمدم عليها حتى اتعبها وأخذها أسيرة وأمر بحبسها عند اقرانها وكان هذا كله فى يوم واحد من وقت الصباح حتى أمسى المساء وكان آخر من أسره الملعون عاقصة وانفصل القتال وعاد الكهين الشعشعان من الميدان وهو مسرور فرحان باسر أهل الايمان ورجع الشعشعان وجيوشه الى الخيام وأوقدوا النيران ووضعوها فى التنانير وسجدوا لها من دون الله تعالى اللطيف الخبير وبعد ساعة قام الكهين الشعشعان وسار الى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وأصحابه ودخل عليه وقال له يا قصير كيف أنك على قدر كذا قصير وتروم أن تغير معبود الناس وتخرب البلاد وتظهر فى الارض الفساد وأخيرا ها أنت وقعت فى يدى والنار نصرتنى عليك حتى قبضتك وقبضت ابنك وجميع من كان يتبعك أعلمنى أين معبودك الذى تقول عنه اطلبه فى هذه الساعة ان كان له مقدرة على خلاصك وينفعك ومن سعى وعذابى وينقذك وأنا وحق النار ومن أوقدها ومن سجد لها وعبدها لابد لى ان أقتلك أنت وكل من معك أشر قتلة وأقبح بكم أقبح فعله وأهلككم أجمعين بعد

ما

ما أعد بكم العذاب الاليم فقال له الملك سيف ولاى شئ تخاف وأنت من يعارضك فافعل كل ما تقدر عليه فان الامر بيد الله الذى نحن متوكلون عليه فقال له الشعشمان اسمع يا قصير قبل كل شئ أنا أريد انصحك فان قبلت النصيحة فيكون دمك علينا حرام أنت ومن معك من عسكر الاسلام ايش قولك انك تترك ما أنت عليه من الدين الجديد واتبع النار فانها دائما تزداد وقيدا كلما أنت على شئ أحرقته وجعلته رميد ومن دخل فيها ذاق العذاب الشديد فقال له الملك سيف بن ذى يزن بئست والله هذه النصيحة يا كهين أما تعلم ان أكبر جمرة فى النار تخمد اذا شح عليها الجار ولا يبقى لها لهيب ولا اشرار وأما أنا والله فما أريد لك الا الخير ولو انك أسأتنى وأنزلت بى الضير لكن ان دخلت دين الاسلام كان ذلك الهاما من الله الملك العلام وتمضى معى الى بلادى وأنا اجعلك أعز من أهلى وعسكرى وأولادى ووزرائى وأجنادى وأجعلك لى تخت من تخوت المدائن الكبار ويبقى كلامك نافذا على الصغار والكبار وتبطل الكهانة والاصرار وتترك عبادة النار وتعبد الله العزيز الغفار خالق الليل والنهار والبرارى والبحار والجبال والاحجار والاشجار والاثمار والنبات والازهار والوحوش والاطيار لا اله الا هو كل شئ عنده بمقدار (قال الراوى) نعوذ بالله تعالى من قلب الكافر الخوان فان الله اذا أراد لعبده الهداية يسبب له أسبابا من المشيئة والارادة وأما هذا الشعشمان فكان من الذين ختم الله على قلوبهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون (قال الراوى) فاغتاظ الملعون من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقال له أتظن انى أبقى مثلك مجنون أفوت عبادة النار التى بين أيدينا نوقدها بيدنا كما نشاء ونعبد الملك الخلاق الذى لا نراه ولا أهلنا رأوه وأنت أخذت شاه زمان فى رقبتك وجعلته هو وأهل مملكته يعبدون مثل عبادتك وأنت ان أقمت فى الدنيا تخربها بكلامك وهذيانك وشقشقة لسانك وقتلك أحسن من حياتك فانها بغير فائدة ودائما تتبع المفاسد ثم ان الكهين ضرب القضيب الذى فى يده على الارض فظهر له عون كبير الجثة وقال له اعلم ان هؤلاء القوم ثابتون على دينهم ومرادى صلبهم حتى يعتبر كل من نظر اليهم بعذابهم وعقابهم وأريد منك ان تصنع لى عواميد حديد على عدد هؤلاء الكلاب وتنصبها على وجه الارض حتى أصلبهم عليها لانهم خائنون وما لهم خير فى دينهم ولا فى بلادهم حيث تركوها واتبعوا الملك سيف فيما أمرهم وأقاموا عنده فى بلاده وتركوا عبادة النار وتبعوه فيما به عليهم أشار وخصوصا الملك شاه زمان الذى طغى وبغى وتجبر وخان فقال المارد سمعا وطاعة وغاب وعاد وهو حامل ما ينوف عن أربعين عامود حديد فلما رآها الشعشمان قال له أحسنت يا أخا الجان صفها قدامى على الارض والعصمان فصفها وأوقفها هذا وأهل الايمان ينظرون ذلك وصار الكهين يأخذ كل واحد من الاسارى ويوقفه تحت عامود من العواميد وهم مكتفون جميعا وجعل الاحبال فى رقابهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك الحال فرفع طرفه الى الملك المتعال وقال هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

الشدة أودت بالمهج * ورجونا المولى فى الفرج
والانفس أمست فى حرج * وبيدك تفريج الحرج
يا من عودت اللطف أعد * عاداتك فى اللطف البهج
الفضل اعم ولكن قد * قلت ادعونى فلنبتهج
ندعوك بقلب مجتهد * ولسان بالشكوى لهج

هاجت لدعالك خواطرنا * والوسل لها ان لم تهج
مولاى فلا تقطع عنا * فضلا وارفع كل السمج
ياسيدنا ياخالقنا * يارازقنا حفظ المهج
وضع الاعدا الاحبال لنا * فاكفينا شرات الهمج
وعلى العمدان يرون بان * يسقونا كأس المزعج
فانظر يارب لحالتنا * اذضاق الحبل على الودج
يارب اغفر ذنبى انى * أضحيت بذنبى فى مرج
بخليلك ابراهيم ومن * نجيته من نار الوهج
وباسمعيل ومن فديت بكبش من غير النعج
بمحمد من يأتى ختما * للرسل ويأتى بالبلج
يارب بهم وبآلهم * عجل بالنصر وبالفرج

{قال الراوى} وكان ذلك قبل أن يأكل الملعون الطعام ويشرب المدام وبعد ماصف تلك العواميد ربط كل واحد فى عامود وقال لاأصلبهم الانهارا جهارا حتى يعتبر بهم غيرهم وكان ابقاؤهم من غير صلب له سر عجيب وكل شئ بارادة الله تعالى وانما كان قصده أولا ان يردهم الى عبادة النار ويعتقهم من القتل والاضرار وثانيا كان مراده ان يجمع كل من كان يعبد النار ويفرجهم على صلبهم نهارا جهارا وثالثا اذا رأوهم عسكرهم تنقطع ظهورهم ورابعا مقصده انه يعلم نور الهدى ومرجانة وأتباعهما ان دولة الاسلام الذين خربوا بلادكم وملكوكم وأتوا بكم الى تلك البلاد أنا فى ليلة واحدة قد أهلكت ملوكهم ومقادمهم وما بقى غير أوباشهم ومابقوا يحملون شيأ اذا هجمنا عليهم فما بقى لهم صبر على القتال اذا اشتدت الاهوال هذا الذى قد خطر ببال الملك الشعشعان كهين الزمان وأما الذى فى علم الله تعالى فانه أعجب من كل عجب {قال الراوى} وبعد ماقال الكهين ووقف الاسلام تحت العواميد وجعل كلام الناس تحت عامود ودخل الشعشعان الى بيته يريد المنام ألقى الله النوم على جميع الكافرين فانكفؤا على الارض أجمعين ومابقى غير المسلمين بجانب الاخشاب واقفين حامدين شاكرين لله رب العالمين الى ان كان نصف الليل واذا بالبرقد اتسع وضوء القمر يبرق ولمع وخيال أقبل من صدر البر يهلع والحصان الذى تحته أخضر مثل نبات الزرع الاخضر ونور وجهه أبهى من الشمس والقمر ولم يزل الخيال سائرا حتى وصل الى الناس الذين هم مربوطون تحت العواميد وقال لهم السلام عليكم ياأمة الاسلام فقالوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها السيد الهمام فقال لهم أبشروا بالفرج القريب من الله القريب المجيب وأشار بيده الى الاحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعا وانكفت ثم قال لهم لابأس عليكم فقال له الملك سيف وأنت ياسيدى من تكون فقال له أنا نقيب الرجال الفقير الى الملك المتعال أنا شيخك الخضر ياملك التبابعة أتيتك بامر الله الملك المتعال لاخلصك من هذا الضيق والنكال {قال الراوى} فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تلألأ وجهه بالفرح وقال له ياسيدى مرادى انجاز أمر هذا الجبار ومن تبعه من الكفار فناوله القضيب الذى فى يده وقال له امض فى وقتك هذا وادخل على الشعشعان وأيقظه من منامه وادعه الى دين الاسلام فان أسلم فلا بأس وان لم يسلم فاضربه على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الاستاذ الى حال سبيله وعندا نصرافه قال له الملك

سيف بن ذى يزن ياسيدى واين البنات التى كانت معى حتى آخذها وأوفى لها بالعهد الذى وعدتها به فقال له البنات فى منارة هذا الملعون محفوظة ومن مكرمين واما الوزير فمحبوس تحت السرير الذى ينام عليه الملعون وقد بقى مثل الخلال فاعطه زوجته كوكب وأكرمه ياملك فان اسلامه صحيح وعلى مدته أنت تستريح هيا امض كما أمرتك فقال سمعا وطاعة وانصرف الاستاذ من تلك الساعة وأما الملك سيف بن ذى يزن فأخذ القضيب وصار ينتقل الى أن وصل الى الخيمة التى فيها الكهين الشعشعان فلقيه مكبوبا على وجهه نومة أهل النار فى النار وهو على سرير من العاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومطعم بفصوص الجوهر والزمرد الاخضر فتقدم الملك سيف بن ذى يزن اليه ورفصه برجله فى وجهه فاستيقظ من المنام فرأى على رأسه الملك سيف بن ذى يزن وابطال الاسلام مثل الحكيمة عاقلة وبرنوخ وعاقصة وعيروض ودمرو شاه زمان وانجم الطالب وجميع من معهم من الحبايب فرفع رأسه اليهم وقال لهم من الذى خلصكم فقال له الملك سيف خلصنا ربنا الخالق الذى خلقنا وخلقك وأوعدك بالنار وفيها يحرقك فعند ذلك صار يهمهم ويدمدم وقصده بذلك ان يردهم للسجن ثانيا كما كانوا فما نفعه شئ من ذلك وأيقن انه هالك فقال الملك سيف يا كهين اعلم ان سحرك صار لا ينفعك وفى هذه الساعة ما بقى لك شئ ينجيك الا اذا دخلت دين الاسلام وتركت دين النار ذات الاضرام فانى أتيتك بالسلاح الذى يقتلك وهو هذا القضيب ولا ينفعك الا دخولك فى دين الاسلام وعبادة الله القريب المجيب فسكت الكاهن فرفع الملك سيف يده بالقضيب وأراد ان يضرب الكاهن فاستحس الملعون باتلاف روحه ومهجته وزوال ملكه ونعمته فقال ياملك سيف انا فى جيرتك ياملك الاسلام فأعطنى على نفسى الامان فقال الملك سيف والله ياشعشعان مالك خلاص الا بكلمة الاخلاص فانها تنجى قائلها يوم القصاص وهى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع اللعين هذا الكلام أيقن بالحمام ثم قال له ياملك الزمان هذا لا يكون أبدا ولو شربت شراب الردى والشعشعان لا يمكن ان يترك عبادة النار فانها أولا يتدفأ عليها الانسان فى أيام البرد وتطبخ لنا الطعام وتغسل لنا ما نحتاج اليه من الحوائج والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن ان أسلمت كان خيرا لك فقال له برنوخ الساحر ياملك الاسلام ما أطول روحك اقتله والسلام ودعنا نمضى الى غيره فلما سمع الملك سيف ضربه بالقضيب على رأسه واذا بالنار قد أوقدت فى جميع جثته فصار الشعشعان ينادى ويقول النار النار فقال له برنوخ الساحر هى معبودتك وقد أخذتك فلا تدخل بينك وبينها وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ولما هلك الملعون صاح الملك سيف بن ذى يزن وقال يادمر فقال نعم ياأبى فقال ياعاقصة ياعيروض فقالوا لبيك فقال لعاقصة اطلقى البنات من منارة الشعشعان فقالت عاقصة انطلقوا وهم معنا فى هذا المكان وهذا الوزير أطلعناه من قلب السرير وهان العسير فقال الملك سيف هيا ياعيروض أنت وعاقصة انقلوا كل ما كان هنا لخيام الاسلام فقالوا سمعا وطاعة ونقلوا كل ما كان فقال ياعيروض انصب لى العواميد فى مكانها واصلب عليها ملوك النار جميعا وأولهم هذا الكلب عملاق وأنت ياعاقصة تكونى له مساعدة ولا تقتلوهم حتى تعرضوا عليهم الاسلام فقالوا له سمعا وطاعة وكان أمسى المساء وخرجوا الاثنين فيما أمرهم وأما الملك سيف فانه سأل مرجانة والبنات على أصل افتراقهم من منية النفوس فقالت له ياملك نحن قلنا اننا نسير وحدنا ونروح الى حمراء اليمن فصادفنا هذا اللعين وأراد ان يهلكنا فخوفناه بك فاحمرت عيناه وأراد هلاكنا وان الله تعالى بلاه بحب المالكة نور الهدى حتى وضعنا

فى المنارة وأخذ ثيابنا المطلسمة منا وأخفاها ولولا ان الله أهلكه على يديك فى هذه الليلة لكانت نوبتنا معه طويلة والحمد لله على سلامتك يا ملك الزمان ودخل عيروض وعاقصة وقال له صلبت الجميع وما بقى لا رفيع ولا وضيع ﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الصباح قامت الكفار وهم مطمئنون فرأوا ملوكهم مصلوبين على العمدان والاسلام تخلصوا فقالوا الابدان نعلم الكهين الشعشمان فوصلوا اليه واذا هو كوم رماد وذهب ما عنده من المال والنوال فحاروا فى أمورهم وأرادوا ان يولوا الادبار ويركنوا الى الفرار واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وأحاطوا بالكفار من كل جانب ومكان فلما عاينوا ذلك صاحوا باعلى صوت الامان الامان من السيوف والسنان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا أمان ولا ذمام الا لمن يؤمن بالله الملك الديان ويصدق برسالة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن ويترك عباد النيران والشرار والدخان فهداهم الله تعالى وقالوا كلهم لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وقواهم الله الى الايمان وفازوا بالرضا والرضوان وكسروا تنانير النيران فامر الملك سيف بدخولهم جميعا الى المدينة ويكونوا تحت يد الملك شاه زمان فدخلوا المدينة وهم الملك شاه زمان ان يبنى لهم بيوتا يسكنون فيها والتفت الملك سيف الى البنات وقال لهم البسوا ثيابكم الريش وسيروا من تلك الاراضى والدمن واسبقونى الى حمراء اليمن وأما الوزير زوج كوكب فيحمله عيروض ويوصله فقام الملك شاه زمان وقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وقال يا ملك الزمان أنت وعدتنى بالملكة نور الهدى وها أنا منتظر وعدك فقال الملك سيف مرحبا بك وفى الحال أمر بالزينة فى البلد وأقامت الافراح سبعة أيام والليلة الثامنة دخل الملك شاه زمان على الملكة نور الهدى فوجدها طيبة القناص ودرة الغواص وكانت ليلة أبرك الليالى وباقى البنات من بعد ما قاموا فى ملك داور يزمدة سبعة أيام أمرهم بالرواح الى حمراء اليمن على أجنحتهم طائرين وأما الوزير فقبل يد الملك سيف وقال له يا ملك أريد أن أكون فى ركاب سيدى الملك مصر فكتب له كتابا الى ولده مصران يكون هذا الوزير وزيره من بعد ما عاد الى المدينة التى أصل أمه منها وفرح الملك مصر بالوزير وسماه حلوان وأراد ان يقيم فى خدمته حتى ان الملك مصر بنى مدينة على اسمه ويسميها مصر وكذلك الوزير بنى بأجازة سيده مدينة وتكون قريبة من مدينة مصر ويسميها على اسمه حلوان فى كلام سوف نذكره فى مكانه اذا وصلنا اليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه * وأما كوكب زوجة الوزير فانها تقيم عند الملكة منية النفوس وتكون الواسطة فى المراسلة بينها وبين أختها نور الهدى * وأما مرجانة فى غالب الايام فتعود الى البلاد ولا يعد عليها ولا على جميع الكواخى هذا الطريق بواسطة الثياب المطلسمة التى ما حواها أحد لا قبلهم ولا بعدهم وأقاموا فى ألذ عيش وأهنا صفاء ووداد * وأما الملك سيف بن ذى يزن فاقام فى مدينة داوريز عند الملك شاه زمان وهو يعلم الناس طرائق الايمان وعبادة الله الملك الديان مدة أيام من الزمان وفى كل يوم يركب ويركب معه الملك شاه زمان وأكابر دولته ويطوفون البرارى حول المدينة ويتنزهون على المناهل والغدران الى ان كان فى بعض الايام اتفق ان جماعة من العسكر توابع الملك شاه زمان طافوا البرارى والكثبان وعند عودتهم التقوا مدينة قبال مدينة داوريز وهى على هيئتها وصفتها فتعجبوا من ذلك وحاروا فى أمورهم وقالوا لابد ان ندخلها ونتفرج عليها فساروا مع بعضهم الى ان وقفوا على باب تلك المدينة فرأوه مثل باب مدينة داوريز لا يزيد ولا ينقص والمدينة مثل المدينة فى علوها وقدرها وطولها وعرضها وبنيانها وعمارتها ولم يكن فيها أحد من الناس فتعجبوا من ذلك وقالوا لابد لنا من الطلوع الى السراية

ولم

ولم يزالوا سائرين حتى بقوا فى أعلى الديوان وتأملوا فوجدوا ملكا جالسا بين عسكره وحوله الجنود
والأعوان فتأملوه فاذا هو الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان على كرسيه والملك سيف بجانبه
والحكماء مثل عاقلة وبرنوخ واخميم والديوان متكامل بالسوية على أسمائهم وصورتهم وأشكالهم فلما
نظروا الى ذلك الامر تعجبوا وقالوا لعلهم يكونوا انتقلوا الى هذا المكان فسيروا بنا الى المدينة الثانية
حتى يظهر لنا الامر الصحيح فساروا من هذا المكان وكادت عقولهم ان تذهب من رؤسهم ولم يزالوا
سائرين الى ان وصلوا الى الديوان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان واذا بهم رأوهم
جالسين فى مقامهم والمقادم والحكماء معهم كعادتهم والملك سيف جالس يعلمهم شرائع الايمان وعبادة
الملك الديان فزاد بهم العجب وتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك سيف ما بالكم يا رجال
فقالوا له اعلم اننا خرجنا من هذه المدينة الى خارجها فرأينا مدينة ثانية ظهرت قبالها وهى على هيئتها
وشكلها ومثل شوارعها وجدرانها وأسواقها وأزقتها وقد رأينا ملوكا مثلكم على كراسيها والخدام مثل
خدامكم فى خدمة أسيادها ورأينا الحكماء والامراء والكهناء ورأيناك يا سيدنا جالسا هناك فتعجبنا
من ذلك وقلنا لعل أن يكونوا انتقلوا الى هذا المكان فأتينا الى هنا فرأيناكم وبما عايناه أخبرناكم
وما نعلم هل أنتم أهل هذه البلاد أو هم (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام منهم
قال لهم ايش هذا الاخبار أظنكم كنتم سكارى وقد تخيل لكم هذا الامر من نشوة الخمر فقالوا له يا ملك نحن
أناس رعايا نسرح على أرزاقنا ولم نعرف طعم السكر طول عمرنا فقال لهم الملك سيف اذا كان هذا القول
صحيحا فسيروا معى ودلونى على هذا المكان وأنا أعرف ايش يكون هذا الامر والشان فقالوا له سمعا وطاعة
فقام الملك سيف وقال من يروح معى حتى نكشف خبر هذا الامر وهذه المدينة وما فيها فقالت
الحكيمة عاقلة أنا أروح معك يا ولدى وبرنوخ الساحر والملك شاه زمان وأكابر الرجال قالوا نسير معك
فقال الملك سيف اذا رحتم معى فغيروا ملابسكم بلبس فقراء متسببين حتى لا أحد يعرفكم فقالوا سمعا
وطاعة وفى عاجل الحال غيروا ملابسهم بلبس فقراء متسببين وخرجوا مع الملك سيف وساروا الجميع
قاصدين تلك المدينة التى وصفوها لهم هؤلاء ولما صاروا خارج مدينتهم وانكشف لهم البر اذا هم
بمدينة أخرى وقد ظهرت كما وصفوا له الرجال فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لمن حوله من
الرجال اطلعوا بنا الى السراية فقالوا له سر قدامنا فساروا الى السراية واذا هم بديوان مثل الديوان
ورجال مثل الرجال ورأى الملك سيف جالسا يعلمهم الايمان والحكماء والكهان فلما رأى ذلك طاش
عقله وتقدم من دون الرجال وقبل الارض بين يدى الملوك وخدم وترجم وأفصح عما به وتكلم فقال
أيكم الملك سيف قالوا له ها هو جالس على ذلك الكرسى العالى فتقرب منه وقال له يا سيدى ها أنت
الملك سيف قال نعم فقال له أى سيف من السيوف فقال له يا ويلك يا هذا الفقير أنا الملك سيف بن ذى
يزن التبعى اليمانى أبو نصر ودمر ومصر أولادى وعاقصة أختى وعيروض خادمى ومنية النفوس والجيزة
آمنة اخميم وشامة وطامة نسائى فلما سمع الملك سيف ذلك تغير وأراد ان يجرد حسامه مما حل به من
الغضب فاشارت له الحكيمة عاقلة لا تفعل يا ملك الزمان ففهم الملك ورجع فقال له يا سيدى أنا
دخلت الى مدينة أخرى غير تلك المدينة فرأيت فيها رجالا مثلكم وعلى هيئتكم ومدينتهم مثل هذه
المدينة وفيها الملك سيف وأولاده والملك شاه زمان ورجاله وأنا ما كنت أعهد بهذه الديار الا مدينتى
لانى طول عمرى وأنا فيها أسافر وأعود الى أولادى وزوجتى وبيتى وقد اشتبه على الحال لانى رأيت لى

أولادا مثل أولادي وبيتا مثل بيتي وزوجة مثل زوجتي فدخلت عليهم وسلمت عليهم فردوا سلامي وهنوني بالسلامة فقلت لهم وأنا متحير ائتوني بالصندوق الصغير الذي في المكان الفلاني وجعلت أختبرهم بمثل هذه المعاني فقالوا الى أي صندوق الذي كنت تضع فيه الدنانير أو الذي كنت تضع فيه الذخائر وأعطوني الامارة والبيان فعلمت انهم أولادي لا محالة وقلت لهم هاتوا الصندوق الذي فيه الخمسة عشر ألف دينار وكان هذا الصندوق منفردا في طاقة قريبة عند السقف فقالوا الى سمعا وطاعة ثم انهم غابوا وعادوا الي به ولم يتغير فاخرجت مفتاحه من الكيس وفتحته فانفتح فزال عني الشك وثبت عندي اليقين وعلمت ان هذا بيتي وهذه زوجتي وهؤلاء أولادي فكنت عندهم تلك الليلة ونزلت وأنا في وجد فتوجهت الى المدينة الثانية تجري لي مثل الذي جرى لي ههنا فتعجبت من ذلك ودخلت على الملك سيف أشكو له فطردني من الديوان فاتيت الى هنا وأنا متحير في أمري وسألتك عن اسمك فاخبرتني انك أنت الملك سيف فدلني على بيتي أن هذين البيتين (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك منه ضحكا عاليا وقال له امض الى حال سبيلك وأي بيت أعجبك كان هو بيتك والسلام فنزل الملك سيف من الديوان وقد زاد به الوحد والهيام وقال للحكيمة عاقلة يا أماه ايش يكون هذا الديوان وهذه المدينة والبنيان والوزراء والحكماء والكهان وعيروض وعاقصة وهذا الرجل الذي اسمه كاسمي وفعله كفعلي وأولاده كاولادي وأنا لما مررت بهذه الارض والبلاد ما رأيت قط مدينة ولا بلادا وأنت يا شاه زمان عمرك رأيت هذا المكان فقال الملك شاه زمان لا وحياة رأسك يا ملك الزمان والذي أقوله ان هذه المدينة حدثت في هذا الزمان وأنا صرت في أموري حيران لان الحال اشتبه علي وما بقيت أميز بينكما ان كنت أنت الملك سيف أو هو فقالت لهم الحكيمة عاقلة لا تخافوا لما نصل للمدينة أظهر لكم هذه الاحكام ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مكانهم وجلسوا على كراسيهم فقال الملك سيف يا أماه اضربي لنا تخت الرمل واظهري لنا هذا الامر فقالت علي بالحكماء يساعدوني فيه فعند ها تقدم اخميم الطالب وبرنوخ الساحر وجعلت الحكيمة تهذر والاثنان يتلون الاقسام ويعزمون على المواردة العظام ومقصدهم كشف هذه الاحوال فانكشف لهم عن المدينة غطاء عظيم وبان لهم في تخوتهم بحر عجاج متلاطم بالامواج وذلك البحر حائل بين المدينتين وصواوين وخيام ورجال وأبطال يطلبون الحرب والقتال وما أتوا الى تلك الارض والدمن الا في طلب الملك سيف بن ذي يزن ولاجله فعلوا هذه الفعال فلما عاينت الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر واخميم الطالب أخبروا الملك سيف والملك شاه زمان بما قد تصور لهم وبان (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم انظروا ما السبب الذي أوجب ذلك التعب فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا في الاقسام حتى بانت لهم تلك الاحكام وكان هؤلاء الرجال أصحاب جزائر الواق الواق وكان السبب في ذلك قاسم العبوس والكهين الغيدروس لما غاب وعاد ولقي الارصاد قد بطلت والكهين أرسل المارد أبو الرؤس الذي قدمنا ذكره انه يأتي بمنية النفوس وتحايلت عليه منية النفوس لما نزل بها الى الارض وواعدته ان تسأل اباها والكاهن الغيدروس لاجل ان يعطيه لوحه ويعتقه ويطلقه يمضي الى حاله ووضعها المارد في الارض واقبلت عاقصة وصارت تلاقش المارد بالكلام حتى اقبل عيروض وقتل المارد كما ذكرنا وجرى من القصة ما جرى وبعد مدة من الايام كان الكهين الغيدروس طلب المارد لاجل قضاء اشغاله ومعك لوحه فما حضر المارد أبو الرؤس فاخبر الملك العبوس وقعدوا سواء وضربوا الرمل فقال الكاهن اعلم يا ملك الزمان أننا لما ارسلنا

أرسلنا المارد يأتي بمنية النفوس وزوجها سار المارد فما قدر على زوجها لان الحكيمة صانعة له بدلة
من جلد الغزال ما يسلك فيها مارد ولا شيطان وكل من تعرض له من الجان احترق بالنيران ولما
عجز المارد عن الملك سيف بن ذي يزن أخذ بنتك وسار بها قاصدا الى هذه الديار فطلبت منه النزول الى
الارض وكان قصدها ان تخلص نفسها منه وتلبس ثوبها الريش حتى تنفذ منه فكان الملك سيف أرسل
خلفها ماردين فلحقوهم وكان أول من لحقه عاقصة بنت الملك الابيض وعارضت المارد وادعت انها
مطرودة من مارد جبار وخادعته بكلام محال وفشار فلحقها عيروض بن الملك الاحمر وهو خادم الملك
سيف فضرب المارد فقتله وأخذ منية النفوس وولدها وعاد بها الى الملك سيف بعلها وزوجها وهذا
الذي بان لنا في الرمل أعلمتك به (قال الراوي) فلما سمع الملك قاسم العبوس ذلك صعب عليه وكبر لديه
وقال له يا كهين الزمان هل تعلم هما في أي بلد من البلاد فقال له أما المليكة منية النفوس فسافرت الى
حمراء اليمن وأما زوجها الملك سيف بن ذي يزن فانه في مدينة داود برز الفحم مدينة الملك شاه زمان ووقع
بينهم وقعة وتقاتلوا مع واحد كهين اسمه الكهين الشعشعان وهو من أكبر الكهان وقد وقع بينهم
وقعة عظيمة وملك رؤس المؤمنين وأراد ان يصلبهم أجمعين فلما جرى ذلك أتاهم رجل من أهل السعادة
خلصهم وأفسد ما فعل الشعشعان وانتصر الملك سيف بن ذي يزن وقتل الكهين الشعشعان وأهلك عباد
النيران والباقي دخلوا في دين الاسلام ثم ان الكهين العيدروس حكى للملك قاسم العبوس على الذي
جرى من الاول الى الآخر فقال العبوس يا كهين الزمان ان من أول النوبة لما سألتني قلت لك
يا كهين الزمان اجتهد على قدر اجتهادك وأنا أكون على طبق مرادك لانك تعلم اني دخلت في دين
الملك سيف بن ذي يزن وأخذ بناتي اثنين وأبطل ارصاد المدينتين ولو كنت أنا تعرضت له ما كنت
أقدر أخلص من غائلته وأنت وعدتني انك تحضر لي بنتي وأنا قلت انك صحيح تقدر فلقيت كل ما قلته
ما صفا على شيء والمارد الذي كنت أرسلته مات فلا تتعرض لشيء لا تقدر عليه فلما سمع الكهين
العيدروس ذلك الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال للملك العبوس أنا علي ان أحضر كل من كان
على غير عبادة النار واحرقهم بالنار واجعل ديارهم قفارا وافني منهم الكبار والصغار ولا أبقي منهم ديارا ولا
نافخ نار وانظر بعد ذلك منك ان كنت تقوم معي أو تكون مع أعدائي فقال له الملك قاسم افعل ما تريد
فانا عن رأيك لا أحيد فقال له العيدروس وأنا أعينك على هلاك عدوك وخلاص بناتك فشكره
وكان العيدروس هذا يحكم على جزائر واق الواق السبعة وكانت امتلأت بالملوك والعساكر ويحكم على
مداين وبلاد وعساكر وأجناد فقال لرجاله المسير بعد ثلاثة أيام يكون السفر فقال العبوس يا كهين
الزمان هذه البلاد التي أنت قاصدها بيننا وبينها مدة ثمانين سنة لبعد المسافر وكيف الرأي في نقلنا
بالعساكر فقال لهم ما أحد منكم يعارضني في شغلي وخرج بعساكره الكهين العيدروس وخرج
بعساكره الملك العبوس واحضر كل كاهن كان تحت يده حتى بقي عنده خلق وأمم لا يحصيها كاتب ولا
قلم ولما تجمعت هذه الناس ظهرت الملوك والمقدمون وقالوا له يا كهين الزمان ايش مرادك ان تصنع
فقال لهم أنا طالب ملك داود برز فقالوا له هذه الخيل لا توصلنا الى تلك البلاد فان أردت فامر أهل السحر
والكهانة ان ينقلونا على أعوان الجان في اقرب أوقات وأزمان فقال لهم صدقتم وهذا رأي صواب ثم
التفت الى رجل من أرباب الاقلام يعلم انه صاحب ادراك وافهام فقال له الكهين العادي بن الهيلقام
وهو في الكهانة على جانب عظيم وقال له كم تحت يدك من أرباب الكهانة فقال له عندي ثمانون

كاهنافقال له نأمرهم ان يحضروا ماتحت أيديهم من أرهاط الجان ليحملوا العساكر حتى يبقوا على خراسان العجم ومن هناك تجتمع العرافين من كل كاهن ومقدم وأنا أيضا آمر كل من كان تحت يدى مثلكم يفعل كفعلكم فعند ذلك اجتهدت الارهاط فى نقل الرجال والخيل والخيام والسلاح والذخائر والعليق وكل ما يحتاجون اليه وأقاموا على تلك الاشغال مدة ثلاثة أشهر تمام أيام وليال على ذلك الحال وتكاملوا فى وادى خراسان وتجردوا بالملوك والمقادم والسحرة والكهان وساروا من خراسان حتى بقى بينهم وبين مدينة داور بزيوم واحد ثم بعد ذلك نصبوا الخيام وأقاموا للراحة ثلاثة أيام والتفت الكهين الغيدروس الى الكهين العادى بن الحملقان وقال له أنت جاوزت عمرا طويلا وما تعلمت شيأ من الكهانة تفتخر به على من سبق من الكهان فقال له يا كهين الزمان اطلب منى كل ما تريد وأنا عن قضاء حاجتك لا أفتر ولا أحيد فقال له مرادى ان أسير الى مدينة داوربز واجعل قبالها صورة مدينة على صفاتها وهيئتها وأسوارها وأبوابها وجدرانها وأماكنها وأزقتها وتأمر هذه الاعوان ان يقيموا فيها على صفة المقيمين بمدينة داوربز ويكون كل بيت كان فى مدينة داوربز بسكانه يتصور بيت مثله بسكانه ولا يتغير شخص عن شخص حتى الملك شاه زمان يكون مثله شاه زمان وجانبه يقعد الملك سيف بن ذى يزن كذلك والحكماء والكهان كامثالهم ولا يختل شخص عن شخص ويكونوا أعوان الجان متعلقين بذلك الامر والشان فقال الكهين العادى يا كهين الزمان أمرك مطاع وكل ما فعلته نمتثله ولكن هذه فيها مشقة وتعب علينا وعلى أتباعنا وايش فيها من فائدة لنا فقال الكهين الغيدروس فوائدنا فى ذلك كثيرة لان الذى نحن قاصدون قتاله ما هو ملك دون هذا بل من أكبر ملوك الزمان وله جنود كثيرة وأعوان وعنده أيضا حكماء وكهان ويحكم على أرهاط وأعوان وهو ملك على الانس والجان فاذا فعلنا هذه الفعلة فكل من دخل فى تلك المدينة التى نصورها ورأى بيته وأولاده وحريمه وكل ماله من قريب وخل وحبيب وعاد الى مكانه فرآهم حاضرين ما أحد يغيب وقد صارت المدينة كلها على هذا الترتيب يقولون لبعضهم ان هذا أمر عجيب وبذلك يدخل الوهم عليهم ولم يعرفوا ما بين يديهم ويعلموا ان تلك الاشغال ما يعرفها الا كل من كان قرما من الابطال وفارسا ريبال وحاويا من الكهانة فنونا وأعمال فاذا دخل الوهم فيهم ودهشت عقولهم وذهب معقولهم نأمر رجالنا من انس وجان وفرسان وأعوان يهجمون عليهم متحيرين ونضع فيهم الحسام أجمعين (قال الراوى) وكان قصدهم بتلك الافعال والمحن هلاك الملك سيف بن ذى يزن واذا فعلوا ذلك وخلصوا من تلك الشدة والبلية يخربون المدينة الاصلية القديمة ويقولون لاهلها ها نحن ملوككم وهذا الملك شاه زمان الاصلى والملك سيف الاصلى وأما الذين كانوا عندكم فكانوا مسحورين وكان مرادهم أن يعيدوا الناس الى عبادة النار وكل من خالفهم أنزلوا به الدمار ونهبوا ما عندهم من الذخائر والاموال ولكن الامر ما صح لهم على طبق مرادهم بل كانت ارادة الله تعالى أقوى من ارادتهم وقد سبب الله تعالى للاسلام أسباب النجاة وأرسل هؤلاء الناس الذين دخلوا المدينة وتفرجوا عليها ورأوا الديوان وما فيه كما ذكرنا وأعلموا الملك سيف كما وصفنا (يا سادة) وان هذه المدينة ما هى بنيان بالاحجار وانما هى تصاوير الاسحار مثل أبواب السيمياء واجتهد المائة وثمانون كاهنا فى اعمال هذه المدينة ورؤساؤهم معهم وهم الكهين العادى والغيدروس وأما الملك قاسم العبوس فدخل الشيطان فى عقله وصور له ان هؤلاء يعبدون النار وان النار ساعدتهم حتى بنوا فى ليلة واحدة مدينة قدر مدينة داوربزو جعلوها هكذا فقال فى باله

ان

ان كان القمدروس يبلغ من الملك سيف الارب ويقتله وينزل به العطب فانا أتبعه وإنما توجه
أكون معه هكذا دخل فى عقل الملك قاسم العبوس لانه فى الاعيان مستعبد وقريب عهد من
الكفر (قال الراوى) وان الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر واخيم الطالب لم يزالوا يعزمون حتى بانت
لهم الخيام وانكشف المغطى واستقام ونظرهم جميع الناس الخاص والعام ورأوا مدينة داور بز
الاصلية والمدينة الثانية وبحر بين المدينتين وما صحت فعال هؤلاء الجهال بل عاد تدبيرهم عليهم وبال
فهذا كان سبب هذه المدينة الثانية (ياسادة) وان الكهين العيدروس كان فى وقت ما طلع الملك سيف
ابن ذى يزن ومن معه قاعدا ولكنه لم يعرف الملك سيف بن ذى يزن ولا رآه ولكن بعد ما نزلوا من عنده
اشتغل سره بهم وقال الكهين العادى اعلم ان نفسى تحدثنى ان هؤلاء من أعدائنا ولا شك أنهم أكبر
غرمائنا وأريد منكم انكم تضربون لى تخت رمل حتى أعرف من هؤلاء فضرب الحكماء الرمل
وتحققوا فيه صحيحا ولطموا على وجوههم فقال لهم الملك قاسم ايش جرى عليكم أعلمونى بالصدق حتى
أدبر حالى فانى ما أنا غنى عن نفسى ولا عن رجالى فقالوا له اعلم يا كهين الزمان ان المدينة التى عملناها
وصورناها قد حضرتها حكيمة من حكماء الزمان صاحبة مقدرة وانصار وأعوان أجرت البحر بين
المدينتين وهو ملآن بالزئبق المسموم وكل من وضع يده فيه شرب كاس الحمام وان نام لا يقوم حتى
يبعث الله من فى القبور وتحت الغموم واعلم يا ملك ان ارصادنا بطلت كلها ولا نعمل بها ونعوذ بالله من
هذه العجوز وشرها وشر أعوانها وانصارها فلما سمع الكهين العيدروس ذلك الكلام التفت الى الملك
قاسم العبوس وقال له اكتب كتابا منك الى الملك وقل كذا وكذا فهو يكون سبب اثارة الحرب فقال له
سمعا وطاعة وكتب كتابا وأرسله مع نجاب وقال له مر بهذا الى ديوان القصير الملك سيف بن ذى يزن وأعطه
هذا الجواب وهات منه رد الخطاب فقال سمعا وطاعة وسار بالكتاب من تلك الساعة الى أن أقبل
الى الديوان ودخل وقبل الارض وأعطاه الكتاب فأخذه الملك سيف وقرأه واذا فيه من الملك قاسم
العبوس الى منية النفوس الى أيدى الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان اعلم ان الحال طال بينى
وبينك وأنت أخذت بنتى منية النفوس وأرسلت أخذتها من عندك فأرسلت خلفها خادملك عيروض
فأخذها وقتل المارد الذى أرسلته أنا وقد اجتمعت أنا والكهين العيدروس ومعنا كهناء وأرباب أقلام
وفرسان ورجال وخدام وما القصد من ذلك الا هلاكك وهلاك شاه زمان معك فالمراد ان تحضر سريعا
عندنا ومعك شاه زمان نأخذكم الى بلادنا فى الاغلال والباشات الثقال ونخدمكم عندنا ثلاث
سنوات طوال وبعده نبايعكم أنفسكم بالمال ونرتب عليكم ترتيب توردوها الينا فى كل عام ونطلقكم تطلبون
بلادكم بسلام بعد ان أشفى قلبى منكم بالعقاب والضرب والعذاب ويكون عذابكم أقوى من عذاب
الكلاب فان رضيت بذلك أرحتنا من التعب والعنا وأنت تعرف من أنا وان أردت ان تمنع عن نفسك
وفيك نخوة الرجال فدونك والقتال ان كنت من الابطال وأيضا الحكماء الذين عندك تقرأ عليهم
هذا الكتاب وتشاورهم فى رد الجواب ان كان على ذلك الخطاب وقلبهم بهذا قد طاب وبلغوا
سلامى على الملكة مرجانة التى ما بقينا نعود حتى نأخذها معنا وسلام النار عليكم وعليهم وأما الشرار
والدخان فيدخل فى عينكم وعينهم وعجلوا برد الجواب بما فيه الصواب من عند قاسم العبوس عابد
النار (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف هذا الكتاب قطعه وقال للنجاب امض الى الذى أرسلك وقل له
كتابك قرأناه ومقلته سمعناه وفى غداة غد ينزل الميدان من كان من الفرسان حتى يبين الراجح

من الخسران وان أردت ان تأخذني الى بلادك وتبلغ مني كل مرادك وتشفي مرض فؤادك فان عدت من قدامي سالما فافعل ما تريد وعاد النجاب الى الملك قاسم العبوس واخبره بكل ما قال الملك سيف بن ذي يزن من المقال فقال غدا يبين القول الصدق من المحال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح قام سوق الحرب والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت المئات والالوف فقال الغيدروس للملك قاسم العبوس قول أنت الحرب والقتال وقل لفرسانك ينزلون للمجال وان كنت لا يهون عليك حربه لكونه صهرك وزوج بنتك وان شاء زمان أيضا تزوج بنتك نور الهدى ولا بقي لك قلب تحاربهم به فسر الى حربهم وكن من حزبهم وأنا أحاربكم جميعا لانى اعلم يقينا انك على دينهم وتوافقت بصحبتهم وما أنت مخلوط معي الا رياء ونفاقا ولكن بعد ان أخلص من حزبهم يكون لي معك يوم يكثر فيه العتب واللوم فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين الزمان وحق النار ومن أوقدها ما أنا الا معك على كل ما تريد وأبذل مهجتي بين يديك حتى تبلغ ما تريد فان كنت في شك من كلامي ها أنا في هذا اليوم أحارب على قدر جهدي أنا ورجالي ثم ان الملك قاسم العبوس أمر عساكره بالبراز وطلب الانجاز فخرج من عسكر قاسم العبوس فارس مفتخر يسمى عبد شرر وصار بين الصفين ورمقته كل عين ونادى يا أهل الايمان دونكم والطعان من عرفني فقدا كتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا عبد شرر وفارس هذه الارض والدمن فلا يبرز لي الا الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الملك سيف كلامه أراد ان يخرج اليه فعارضه الملك مرولده وقال له يا أبي لا يجوز أن تنزل الميدان وأنا واقف هذا حرام في حرام قف مكانك وأنا أكفيك مؤنة هؤلاء الكلاب ولو يكونون بعدد الحصا والتراب فقال له الملك سيف يا نور عيوني ما قلت الا الصواب وأنا أعلم انك تقدر على هذه العساكر كلها وتهلكها وتشتت شملها ولكن من دعى فليجب وهذا الرجل طلبني من دون الفرسان فيلزمني ان أبرز اليه في مقام الجولان وأساويه كما تفعل الفرسان في الحرب والطعان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن برز الى عبد الشرر وقال له دونك وما تريد فها أنا الذى طلبتني وعن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعضهما على بعض وتركا الابرام والنقض وأوسعا في الارض ميدانا وأجادا ضربا وطعانا ونظر الملك سيف الى ذلك الملعون فرآه جبار ثقيل العيار ومال عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه فمال الى الارض وانصرع وشرب من الموت جرع فنزل اليه الثاني فقتله بلا توانى والثالث فجعله له مدانى وبعد ذلك نزل الرابع والخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعضهم توابع ومادام يضرب ويقتل الى آخر النهار وقد أهلك خمسين فارسا كرار وعاد من الميدان وهو مسرور فرحان فلقيه ولده دمر وهو يضحك وقال يا أبتاه ما قصرت في هذا والله ما أنت الا فارس نبيل وقد شفيت الغليل وأرضيت الملك الجليل فضحك الملك سيف بن ذي يزن من هذا الكلام وعادوا الى الخيام وقدم الطعام الخدام وأكل منه الخاص والعام وأخذوا حظهم في المنام حتى أقبل النهار بالابتسام وتهيأ أهل الاسلام للحرب والصدام هذا ما جرى (وأما) ما كان من الكهين الغيدروس والكهين العادى والملك قاسم العبوس فجرى بينهم كلام وقال الغيدروس يا ملك قاسم نحن نعاديه ننامع هذا الملك ولا بقي انفصال الا بقضاء الآمال وأريد منك أن تنزل الى هذا الملك سيف بن ذي يزن بنية صافية وتطلبه للقتال وتجعلها وقعة الانفصال فانا طال بيننا المطال فقال الملك قاسم سمعا وطاعة أنا في غد أنزل الميدان وأقاتل أعداءنا وهم أهل الايمان ولا أعود من الميدان الا بما يرضيك يا كهين الزمان

الزمان فقال الغيذروس أما أنا وحق النار فما أتركك تنزل فى هذا اليوم الميدان الا ان حلفت لى بالنيران والشرار والدخان وبدين الايمان وبالله العظيم الملك الديان انك لا تخامر علينا ولا يكن عندك تهاون فى حرب هذا الملك الغيور وأما ان أسرك أو قتلك فتكون معذورا فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين لاى شئ هذا التدقيق وتروم أن تحملنى مالا أطيق أنت وكل الناس تعرف ان الحرب فيه غالب ومغلوب ولا كل ساعة ينال الانسان المطلوب فقال الغيذروس أنا أعرف انك صبوت للايمان وأما مساعدتك لنا فهى زور وبهتان فقال له الملك قاسم وحق الاله الذى خلق النار وفلق الاصباح بين الليل والنهار وأجرى البحار وبحر الانهار وهو الله الواحد القهار اذا نزلت للحرب ونزل لى الملك سيف بن ذى يزن لا أوالس معه بل أحاربه على قدر جهدى فان قدرت عليه وأسرته قدمته بين يديك وان هو أسرنى والا قتلنى فتقول أنت أمر القتال وافعل ما تشاء من الفعال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح برز الملك سيف للحرب من غير تقصير فأراد ولده دمران عنه فقال له رتب أنت العسكر للحملة يا ولدى كلا فى موضعه وقفز الى الميدان وطلب الحرب والصدام فالتفت الغيذروس الى الملك قاسم وقال له دونك والحرب والصدام وانجز أمر هؤلاء الاقوام وهذا سيف بن ذى يزن فلا تتهاون ولا يكون منك تهاون ولا فشل ولما برز الملك قاسم العبوس ولطم الملك سيف بن ذى يزن وقال له أين بنتى منية النفوس التى أخذتها فقال له بنتك الى حمراء اليمن أرسلتها وعمرك ما بقيت تنظرها الا اذا كان لك نصيب ورضى عنك القريب المجيب فانه بلغنى عنك انك أغضبت الملك الجبار ورجعت الى عبادة النار وسوف أجازيك فى هذا النهار وأجعلك موعظة وعبرة لاولى الابصار ثم انهما انطبقا وعلى بعضهما التصقا وتقاربا وتباعدا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمراود ومالا على بعضهما كل الميل وتهاجما بالقوى والحيل حتى ضعفت من تحتهما الخيل ولما تحكمت الشمس فى قبة الفلك تعب قاسم العبوس واشرف على الهلاك فقام الملك سيف ابن ذى يزن فى ركابه وتعلق بجلبابه وعصر عن خناقه حتى غاب عن صوابه وأخرج رجله اليمين من ركابه ورفص الجواد طبق اجنابه وصاح بالدين الاسلام وجلد به الارض ادخل طوله فى العرض فانقض عليه دمر وأراد أن يوسطه بالحسام فقال له أبوه ارجع يا ولدى هذا أبو منية النفوس وجد مصر أخيك لامه فلا تقتله لاجل خاطر بنته ولا تهرق دمه وانه كان على الايمان ولكن ما أدرى ما قسناه الملك الديان فعندها كتفه دمر بتقوية شداده وتجنب قتله كرامة لاولاده ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر الكهين الغيذروس الى ذلك الحال قفز الى المجال ولطم الملك سيف بن ذى فى الخلا وأراد أن يفترسه بابواب الكهانة والسحر والضلال واذا بالحكيمة عاقلة خرجت تحت الاعلام وسارت حتى حصلت الملك سيف وقالت له يا ولدى أنت أخذت نصيبك فى الثواب ورضى عنك الملك التواب فارجع يا ملك من الميدان حتى أقاتل الحكماء والكهان فان هذا الذى برز اليك ما هو ملك ولا فارس وما هو الا سحار خانس فدعنى يا ولدى لاحاربه وأرى أهواله وعجائبه فانك ما أنت ساحر حتى انك تقاتل هذا الكهين الفاجر فضحك الملك سيف وقال لها دونك واياه أعاذنا الله من مكره ودهاه ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الكهين من السحر فى جانب عظيم وهو الذى عمر جزائر الواق السبعة وثلاثة الاقاليم من بعد ما كانت خربت من الزمان القديم ولما نزلت له الحكيمة عاقلة ونظرها وهى راكبة على الزير الضاس عرف انها ساحرة بالافتراس فقال لها أنت من تكونى أيتها العجوز وما

الذى جاءبك فى هذا المكان وما يقال لك من الكهان فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة مدينة قيرون من الغرب الجوانى وأنت يا كهين تعديت بقدومك الى هذه الارض والدمن ومعاداتك للملك سيف بن ذى يزن فانك ظلمت نفسك ولا انت من رجاله ولا تعد من أشكاله فان الله تعالى وعده بالنصر والتأييد على كل طاغ عنيد وهو ملك موقف وسعيد فلما سمع الكاهن الغمدروس هذا الكلام زاده الغيظ والغرام وأخذ من الارض حجرا من الاحجار وتلا عليه أسماء وعزائم وأسرار وقد حذفه على الحكيمة عاقلة بقوة واقتدار وبحق عزائم النار وما فيهما من كل دخان وشرار ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك الحجر وهو نازل عليها كأنه منجنيق فاستعاذت بالله الرؤف الشفيق وقالت للحجر ارجع لاصلك حجر ولا تقع الاعلى من أرسلك على بالسوء والضرر بقدرة العزيز المقتدر وان كان هذا الكافر الغدار استعان علينا بالنار فنحن نستعين عليه بالواحد القهار فعاد الحجر الى الكاهن بعزم حذفته فوقع فى جبهته فأسال دمه على لحيته (قال الراوى) وأعجب ما روى فى هذه السيرة العجيبة مما جرى من الامور الغريبة ان الملك سيف بن ذى يزن لما عاد من الميدان وترك الحكيمة عاقلة لقتال الغمدروس كما ذكرنا فى هذا الديوان لقيه الملك دمر وقال له ايش يا أبى فعلت فقال له هذا رجل سحار وهذه الحكيمة عاقلة نزلت اليه تحاربه بالسحر والكهانة فقال له الملك دمر لا بد لى ان أنزل الميدان وأتفرج على فعال الكهان ونزل للفرجة فقط ووقف يتفرج ولما رأى أبواب السحر التى تحير العقول بقى دمر واقفا وهو مذهول ونظر الى الحجر لما وقع على جبهة ذلك اللعين وله شهيق وطنين وقد أصاب جبهته وكان دمر قريبا منه فبالامر المقدر أن ذلك الحجر انصد الى ناحية دمر فقال دمر الله اعلم ان هؤلاء أرباب الاسحار لم يصبهم الحسام البتار ولا يقتلون الا بالاحجار فأخذ الحجر فى يده وضربه فى وجه الكهين من عزم الملك دمر وقدرة الله خفى الالطاف أخذ الحجر وجه الكاهن برأسه ولم يبق الا الاكتاف وقالت الحكيمة عاقلة الله أكبر قتل والله الكهين الغدار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان ذلك آخر النهار وانفصلوا على ذلك وأقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وعادت الحكيمة عاقلة من الميدان وصعب عليها موت الكهين الغمدروس وقالت ما كان قتله بصواب فرعا أن تكون له عناية من الملك الوهاب الكريم التواب فقال دمر لو كان له عمر فى الدنيا ونصيب ما كان قتل من قريب ثم انهم ساروا الى خيامهم وقرارهم هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من الكهين عادى فانه لما نظر الى الكهين الغمدروس وقد قتل والذى قتله دمر فقال للكهان اعلموا ان الذى قتل الكهين ما هى العجوز وانما هذا الفارس هو والذى قتله غدرا بالحجر ولكن العجوز أيضا صاحبة كهانة ومقدرة فقال الكهين العادى وحق النار ذات الشرار ان لم تكونوا معى وتجتهدوا فى قتل هذه الكاهنة وأهلك من بعدها الملك سيف وابنه دمر والا ما يبقى لنا اقامة ولا مستقر فقال له الكهان ما أحد منا يتأخر عن الميدان وأول ما ننزل اليه نجعل حمامه فقال الكهين العادى أنا أولكم فقالوا له أنت تكون آخرنا لاجل انا اذا نزلنا تكون أنت مراصدنا فقال لهم مرحبا بكم وفى ثانى الايام تحضرت أرباب الحرب والصدام فكان أول نازل حكيما من الحكماء وهو جبار مكار سحار وخرج بقوة واقتدار فنظرته الحكيمة عاقلة والتفتت الى برنوخ الساحر والنجم الطالب وقالت لهم اعلموا ان هؤلاء كلهم تلامذه ما فيهم واحد معدود ولا كاهن مشهود وان أنا فضلت بفوتنى المقصود لان هذا الكهين العادى اذا دهمنى وأنا على غير الاستعداد فيبلغ منى المراد وأنا اقعدت فى محل شغلى الى حين يبرز هذا الملعون

اكون

أكون أنا مقتصرة اليه لعل الله تعالى أن ينصرني عليه وهؤلاء خلق كثير من الكهان فكونوا لهم أنتم ودعوني أنا لذلك الكهين العادي فانه لنا من أكبر الاعادي فقال الحكيم برنوخ ياحكيمة أنا أولى الحرب في ذلك اليوم ثم برز برنوخ الساحر الى الميدان وتلقى الكهين القادم عليه وأخذ منه وأعطاه وصاح من عظم قواه وقال بالدين الاسلام فانقلب هذا القضيب الذي في يده حسام وضرب به الكهين على وريديه فأطاح رأسه من فوق كتفيه فنزل اليه الثاني فالحقه بالاولاني وكذلك الثالث والرابع فخضر له عشرة بالسويه فهمهم ودمدم وانزل الله عليهم الرزيه ومادام كذلك الى آخر النهار وأهلك منهم تسعين ساحر كل هذا والحكيمة عاقلة قاعدة في محل ارصادها وعينها للميدان وكل من نزل تحققه بالعيان وان رأته فاجرا على برنوخ ترمي عليه بابا من عندها تجعله جسدا بلا روح وآخر النهار انفلت الكهان وقالوا لبعضهم ياويلكم أنتم ماعرفتم ان هذا حكيم الفج الاعظم ووادي النيران وجبل الدخان وحق النار اننا قليلوا العقل وايش المعنى حتى ان الملوك والفرسان أرباب الحرب والطعان يركبون علينا واذا بلغوا منا مراد فهم الذين يحكمون البلاد ويأخذون من الناس المال والعداد فقال الكهين العادي أنا أقول لكم على تدبير وهو ان تلك العساكر تحارب العساكر والكهان تحارب الكهان وقام ذلك الكهين ليلا ووضب المقادم وصفهم صفوف وقال لهم أول ماترون العساكر اصطفت فازحفوا عليهم وبعدها أحضر السحرة وقال لهم لاتتكلوا على بعض اذا كان أحدكم مع خصمه في الميدان يكون الثاني يوضب في أبواب حسان وها أنا وراءكم أحفظ أدناكم وأقصاكم واودكم وأرعاكم وباتوا على هذا الترتيب والامر لله القريب المجيب وعندما اصطفت الصفوف وزحفت الزحوف ونظر الملك دمر الى الاعداء فرأى كان عروس المنايا حاسرة عن قناعها ومدت لفرسان الوغى طول باعها أراد أن يزحف فقال له أبوه اصبر يادمر ياولدي فانا مالي غنى عنك حتى تعدمني صورتك ثم انه صاح على سعدون الزنجي ودمنهور الوحش وقال لهم انتم على يمين الملك دمر وسابك الثلاث وميمون الهجام على اليسار وجعل خلفهم عشرة آلاف من جبابرة الحبش والسودان وجعلهم أول صف وجعل الصف الثاني القلب فيه الملك شاهزمان وعينه الملك أبو تاج ويساره الملك افراح وأردفهم بعشرة آلاف مثل الاول وقال لهم وأنا وراءكم (قال الراوي) ولما حمل الملك دمر وصاح خاويته البراري والبطاح ووقع طعن الرماح وصال وجال كل بطل جحجاح وعدد كل جبان على نفسه وناح هذا والامير دمر التقى بوادر الخيل وصرخ فيها بصوت كأنه الرعد الثقيل وانصب على الاعداء انصباب السيل وطعن الرجال والخيل وكال لهم كيلا وأي كيل وخصهم بالنكال والويل وعاد النهار مثل الليل ولله در المقدم سعدون والمقدم ميمون فانهما دارا على الاعداء دوران الطاحون وسقياهم كاس المنون وقلعا من أعدائهم العيون وخرا خواصرهم والبطون وأما المقدم دمنهور فانه كان على الاعداء جسور وطعن في اللبب والصدور واجرى الدماء من النحور وشق البطون والظهور وأما سابك الثلاث فانه أنزل على الاعداء البليات وقد أورثهم اللوعات وزعق فيهم ببوق الشتات وأورثهم الهلاك والممات وجعل سهام المنايا فيهم نافذات ومال عليهم ضربات قاطعات وطعنات نافذات ودام الدم فائر والعقل حائر والشجاع صابر والجبان من شدة الخوف نافر وتفرقعت المرائر وتفجرت البطون وتقلعت العيون وزادت الاهوال والجنون هذا ماجرى ههنا (وأما) الكهان والسحرة فانهم كانت لهم مع برنوخ اساحر وقعة عسرة فان برنوخ بانعاله أبدع وفعل في العدا فعل البطل السميدع وكل من نزل اليه ماعاد

يرجع وكان يوما من أكبر الازمان اجتهد فيه أهل الكفر والطغيان وعدموا الامان واشتغل السيف والسنان فى نواعم الابدان هذا والحكمة عاقلة تراعى برنوخ الساحر بالاعيان وكل من نزل الميدان لم يعد ثانيا ولم ينظر الاوطان ثم ان الملك سيف بن ذى يزن خرج من تحت الاعلام لاجل ان يكشف عن رجاله وما جرى عليهم فى ذلك الزمان فالتقى ولده دمر أجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وأهلك الاعداء بالسيف والسنان وأجرى دماها فكم من كفوف بالحسام براها وكم صدور طعنها فزق أحشاها ونظر أبوه اليه وما فعل فى العدا فقال له أحسنت يا دمر يا فارس البدو والحضر ودام الامر بين أرباب الكهانة وبرنوخ الساحر وبين أبطال الايمان وعباد النيران من الصباح الى ان ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا عن الصدام وعادوا الى المضارب والخيام ونزلت أهل الاسلام وتقدم لهم الطعام فأكلوا من الزاد ما يسد رمق الفؤاد وسأل الملك سيف على افتقاد العسكر فقالوا له قتل من عسكر شاه زمان ثمانمائة انسان ومن عسكر أبى تاج ثلثمائة ومن عسكر الملك أفراح أربعمائة وأما من أبطال الحبشان والسودان فثمانمائة وخمسين انسان فلما سمع دمر هذا الكلام احمرت عيناه وقد تقلصت شفتاه وبقى عبرة لمن يراه وظهر على وجهه عرق الغضب وعبس وقطب وقال كيف يقتل من عساكرنا هذا المقدار ونحن بين أيديهم نلتقى عنهم كل حسام بتار فقال له أبوه يا ولدى يا دمر اعلم ان الذى مات من عندنا مات شهيد ونقل الى الجنة ينال فيها ما يريد فقال دمر عسى أن يكونوا مأسورين لا مقتولين فقال الملك سيف هل أنتم أسرتم أحدا فقال دمر ايش نعمل بالذى نأسره نتكلف بحفظه ونطعمه ونخدمه وأما الذى يقتل فتنقضى مدته ونحن نرتاح من غائلته فعند ذلك أمر الملك سيف باحضار الحكماء فحضروا فسألهم عما فعلوا فقال برنوخ يا ملك الزمان قتل على يدى ثلاثون من الكهان فى ذلك النهار وأسرت خمسين فقال دمر على بهم حتى أقطع رؤسهم وأحضر والى هذا الملك قاسم العبوس الذى هو أبو خالتى منية النفوس فأحضر وهم بين يدى دمر والملك سيف بن ذى يزن فقال له الملك سيف يا ملك قاسم أنت ارتددت عن دين الايمان وعدت الى عبادة النيران فقال الملك قاسم يا ملك لا وحق مكون الاكوان وملون الالوان خالق الانس والجان وهو الله العزيز الديان لم أرجع عن دين الايمان ولا أعود أبدا الى عبادة النيران وأنا يا ملك الزمان ما فعلت ذلك الا مدارة لذلك الكهين الغيدروس حتى دار بيته ومعرفته برجاله ورجالى وان الكهان الذين تحت يده حملوا اثقالى حتى أتيت الى هذه البلاد لابلغ فيها القصد والمراد لان فيها فوائد كثيرة أولها اقتل هذا الجبار الغيدروس وثانيها اجتماعى أنا وايا كم فى وقت مأنوس وثالثها اطلب منك زوجتى مرجانة حتى أتمتع بها وتكون لى ضجيعة وعروس ورابعا أسألك عن بنتى نور الهدى وكواخيها وهم البنات الذين أخذتهم معها أين وديتهم وبعد ذلك أطلب من حضرة جنابك ان تأمرلى بالزيارة لابنتى منية النفوس فقال له الملك سيف أما نور الهدى فهى قد تزوجت بالملك شاه زمان كما وعدتها أنا وأنا عندكم فى تلك البلدان وأما مرجانة فهى عندها وأنت على يدى متزوج بها وأما منية النفوس فاخذت ولدها وراحت الى حمراء اليمن بلدها فقال الملك شاه زمان للملك سيف يا ملك الزمان اذا كان هذا أبا الملكة نور الهدى فما يكون له الا اكرامه فقام دمر وحله من وثاقه وقال له الملك شاه زمان يا ملك لا تؤاخذنا ولا ثبت الا عند زوجتك حيث انك على دين الايمان فقال الملك قاسم العبوس معاذ الله ان أدخل على حريم وأنا بينكم وفيكم

كل

كل من هو سيد عظيم وملك كريم فقال شاه زمان قم الى بنتك نور الهدى وسلم عليها واملا نظرك منها
فقال يا ملك هذا لا يكون حتى ان الله يزيح عنكم العبون وتبقوا في دياركم آمنين وانما في غداة غد
أنا أتولى القتال وأطلب العساكر فكل من آمن منهم سلم وان خالف أنزلت به الذل والهوان فقال دمر
هذا شيء لا تحوجك اليه بل نحن نتولاه بانفسنا فقال الملك العبوس صدقت يا ملك دمر ولكن أنا
أعلم ان عسكري اذا رأوني معكم عادوا معي الى الايمان ولا يحوجونا الى حرب ولا طعان فقالت الحكيمة
عاقلة لا تحركوا ساكنا حتى أنزل أنا الى الكهين لعل الله ينصرني عليه وآخذه في نهاري فقال الملك
سيف بن ذي يزن هذا هو الصواب والرأي الذي لا يعاب هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من الكهين
العادي فانه سأل عن قتل في ذلك النهار فكانوا أربعين ألفا من عباد النار ومائة وعشرين من
الكهان والسحار فلما رأى ذلك لطم على رأسه وعلى وجهه وقال ومصيبتاه فنيت أبطالنا وحاجة
ما قضيناها ولكن هذا كله من طمع القيدروس فان الطمع مذلة الرجال ولا شك ان الطمع يعقبه وبال
وأنا ما بقي عكاني القعود حتى أبلغ من أعدائي المقصود وعند الصباح ركب على زبر من النحاس وقد
اشتد به الحماس وبرز الى محل القتال وأراد برنوخ أن ينزل اليه فردته الحكيمة عاقلة وخرجت على زبرها
النحاس وساقت حتى صارت قدام الكهين وقالت له جئتك يا كهين الزمان فان أطعتني لا تتعب نفسك
وتلقي روحك الى البلاء والحرمان وارجع لطاعة الله الرحيم الرحمن فقال لها من أنت في الحكماء
فاني ما رأيتك الا في هذه الايام ولا سمعت بذكرك قط في الانام فقالت له أنا عاقلة حكيمة مدينة قمر
وهي بلاد الملك قمرون في الغرب الجواني الذي جميع الكهان يعرفون فيه قدري ويعظمون شاني
والله تعالى جل جلاله قد أعطاني ووالاني والى طريق الخير قربني وهداني فقال لها انت التي بنتك
عشقت هذا الرجل القصير ومن أجل ذلك تركت أرضك وتبعته لاجل محبة بنتك فيه فقالت له يا كلب
أهل الكهانة أنا ما تبعت الا الحق والدين الصحيح الصدق وما أنا مثلك تعبد النار دون الملك الجبار
فدونك والحرب والقتال ثم انهما زعقا على بعضهما فحمل عليها الكهين العادي وقال لها يا عجوز
النحس اليوم آخر أيامك من الدنيا ثم انهما ألقيا على بعضهما بعلوم الاقلام واجتهدا على بعضهما
بعزائم قوية تحير الافهام فكانت الحكيمة عاقلة مستحضرة له على جميع الالزام وكانت الحكيمة
عاقلة من حين ما أسرها الشعشعان صارت تقوي همتها وتجتهد في حفظ علوم الاقلام من خوف ان
يأتيها مثل ذلك وغيره فداومت بيت الارصاد حتى صارت بحر الايخاض وصارت تأخذ من الكهين
العادي وترد كل ما رمى عليها من رائح وغادي حتى فرغ كل ما معه من الكهانة والمصانعة وصار
كأنه بين يديها جرة فارغة فالقت عليه باب عقد اللسان فبقي بين يديها مثل السكران ولم يقدر ان
ينطق ولا يتحرك من مكان الى مكان فصاحت عليه بصوت قوي شديد وقالت يوضع هذا العادي في
الحديد بقدرة الله المبدئ المعيد فما أتمت كلامها حتى بقي الكهين في باشة ضامنة وقيد فمدت يدها
ورفعته من سرجه كأنه فرخ حمام وعادت في الخيام وسلمته للخدام بعد ما عقدت لسانه عن الكلام
وقالت يا برنوخ اعلم انه اتعبني هذا الكهين وما وصلت لاخذه الا بالعذاب المهين فانزل أنت بعدي
الى الميدان وأهلك ما بقي من الكهان ولا تبق منهم على انسان فقال برنوخ سمعا وطاعة وقفز الى
الميدان فنزل اليه حكيم كاهن من الكهان يقال له الصحصحان خادم بيوت النيران فاطبق عليه
برنوخ كأنه فرخ من فروخ الجان وصاح على خصمه بعزائم وايمان وتوسل بالعزيز الديان وصاح

وهو يقول بالدين الايمان فانقض عليه برنوخ وأخذه أسيرا وسلمه الى اخميم الطالب ونزل اليه كاهن ثان فانقض عليه برنوخ وأخذه أسيرا وصار كل من نزل يأسره الى أن أسر ثلاثين وأقبل الظلام ودق طبل الانفصال فلما اجتمعوا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن أمرت الحكيمة باحضار جميع الاسارى ونظر الملك سيف الى الحكيمة وقال لها ايش مرادك منهم فى الليل قالت له ياملك الزمان طال علينا المطال ومرادنا انجاز تلك الاشغال فلما حضروا قال الملك سيف بن ذى يزن ايش أغراكم على هذا الشيل والحط وانتقلتم من بلادكم وأتيتم لاتلاف أنفسكم وهلاك رجالكم فقال له الكهين ياملك الزمان لولا هذه المرأة فى عسكرك ما كان حصل لك الا الخسران فقال له الملك سيف يا كلب يا كافر بالملك الديان اعلم ان الله وعدنى بالنصر والفتح المبين على أعدائى الطاغين الباغين فلا تكثر كلام ما تقول فى دخولك دين الاسلام فقال الكهين ياملك احضر لى الملك العبوس والكهان وكل من كان عندك من السحرة وأرباب علوم الاقلام والحكماء والمأسورين فقال دمر ياملعون ايش المأسورون أنت مقصدك تعطمنا وتأخذ منا كلام ما فيه فوائد ولا منفعة فارتعدت أعضاء الكهين ولكنه تجلد قلبه وقال ياملك الزمان الملك قاسم العبوس أما هو صهرك فقال الملك سيف اعلم أن افتراق الكفر والايمان يقطع الانساب والاصلاب وان كان مرادك ان تنظر العبوس فانه حقيقة نسيبى بما ان بنته منية النفوس زوجتى ولكن وحق الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى لولا دخوله فى دين الاسلام وانه يعبد الملك العلام لعلوت رأسه بالحسام ولا حماه من القتل الا دين الاسلام وأنت أيضا ان لم تؤمن بالله العزيز الجبار وهو الله الذى لا اله الا هو العزيز الغفار والا أطرت رأسك بهذا الحسام أما تخشى على نفسك من الله الذى خلق هذه السماء ورفعها و بسط هذه الارض ووضعها و يرى حركات النملة فى جنح الليل البهيم ويسمعها وأما النار التى تظن انها معبودتك فكيف تعتقدها وأنت الذى بيدك توقدها وتولعها وان أردت اخمادها بالماء تصبه عليها وهى فى أى مكان فتطفيها بموضعها هل رأيت النار ترزق أو تخلق أولها مقدرة عليك وأنت بعيد عنها أو انها تقربك غصبا اليها اعلم ياهذا ان الله هو الذى خلق كل شئ وهو رب كل شئ فقال له الكهين وأين هو فقال الملك سيف هو حاضر فى كل مكان ولكن لا يرى بالعيان وأى شئ قال له كن كان فقال الكهين ياملك أنا صدقت ما تقول ولولا ان ربك قادر على كل شئ لما نصرت على ولولا ان النار عاجزة انصرتنى عليك فقال الملك سيف ياهذا النار لا تقدر أن تمنع عن نفسها من يريد أن يطفيها فقال له صدقت وكيف أقول حتى أصير من أهل القبول فقال الملك سيف بن ذى يزن يا كهين قل أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فاراد الله له الهداية وأسلم قلبا ولسانا وكتبه الله تعالى من أهل السعادة والتفت الملك سيف الى باقى الكهان وقال لهم ايش تقولون أنتم فى دين الاسلام ثم أمر بفك الكهين العادى وقال له اسأل أصحابك فانك كبيرهم وأنت عليك أن تنصحهم قبل اهلاكهم وكان الكهين العادى رجلا مقدما فى السن وقيل عنه انه عاش أربعمائة وخمسين سنة فقال للملك سيف بن ذى يزن ياولدى هذه الكهان قدامك فاعرض عليهم الاسلام فمن أسلم فهو منا ومن أبى الاسلام فارم رأسه بالحسام فقالت الكهنة نحن ما نحتاج لذلك نحن نقول اشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ونحن مثل ما فعل كبيرنا فنحن له تابعون واذ آمن بالله فنحن جميعا مؤمنون فقام الملك سيف بن ذى يزن وفكهم جميعا وأطلقهم وخلع عليهم وأمر لهم بالخلع السنيه وأعطاهم أوفر عطيه وباتوا الليلة وهم على غاية الافراح حتى أصبح الله عليهم بالصباح

بالصباح واضاء بنوره ولاح فقام الملك قاسم العبوس الى الملك سيف بن ذى يزن وقال لى ياولدى أنا قصدى ان أخرج الى عسكرى وأعرض عليهم الاسلام فمن أسلم فهو منى والى وأما الكافر فيمتنع عنى وأتبرأ منه ويتبرأ منى فقال الملك سيف دونك وماتريد فعندها ركب الملك العبوس وأراد ان يسير فقال له الملك أنا أريد أركب أنا واياك سواء ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر بترتيب موكب حتى انه يركب هو فيه والملوك جميعا يركبون بصحبته فترتب الموكب حكم ما أمر ودقت الكاسات ونعرت البوقات ومشت الجاويشية بالازدهارات وساروا متتابعين خلف بعضهم وملبوسهم مثل بعضهم وخيولهم كذلك مثل بعضهم وكان الملك العبوس فى وسط الموكب والملك سيف بن ذى يزن على يمينه والملك شاه زمان على يساره لكونهم ازواج بناته وهو صهرهم فلاجل ذلك رفعوا اقدره وخرجوا من المدينة الى الخلوات وكذلك باقى الملوك راكبين فى الموكب مثل الملك افراح والملك أبى تاج والمقادم مثل سعدون الزنجى وميمون ودمهور الوحش وسائك الثلاث لكنهم لا يعلمون ماسبب هذا الموكب ومازالوا سائرين حتى تقربوا من عساكر الكفار وعباد النار فنظروا الى البيارق ووجدوا مكتوبا عليها لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ونظروا الى الملوك وهذه العساكر وهم دائرون بالملك قاسم العبوس ويعلنون بالتهليل والتكبير فلما عرفوه قاموا السه وداروا من حواليه فرفع صوته وقال لهم أنا أسلمت كما تعلمون اسلامى وأنتم ماذا تقولون فى دين الاسلام فقالت العقلاء منهم يا ملك الزمان نحن جميعا كنا أسلمنا معك ونحن فى بلادنا وبعد أيام أعلمتنا ان النار هى التى تعبد ورددتنا لعبادتها وها أنت لما أتيت الى هذه البلاد تقول لنا انك أسلمت ورجعت الى الايمان وتأمرنا ان نتبعك فبقى مرادنا ان نعرف أى دين هو الصحيح حتى نتبعه مع اننا فى هذه المدة الثانية ما عبدنا النيران ولا تحولنا عن طريق الايمان وانما امتثلنا قولك لما رأيناك انطبقت مع الكاهن الغيدروس وعلمنا انه رجل ظالم جبار ويتقوى علينا بابواب الاسحار ولو كنت أنت أمرتنا وحدك ماطاوعناك وكنا قتلناك وها نحن الآن مسلمون ولا نعبد الا الله رب العالمين فقال لهم أما دخولنا فى دين الايمان فهو حق وايمانى بالله وبنبيه الخليل ابراهيم فهو صدق ولكن لما جاءنى هذا الكهين الجبار الغيدروس وأراد ان يحاربنى وعلمت اننى ما أقدر عليه وان قاتلته يغلبنى فطاوعته على عقله وسايرته حتى أتينا الى تلك الاطلال والدمن وكان هلاكه على يد هذا الملك سيف بن ذى يزن وأراحنى الله تعالى من مكره وسحره وشره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وهذا جزاء من يعبد النار دون الملك الجبار وها أنا ترونى على دين الايمان وعبادتى لله الملك الديان وآمنت بالله وبما جاء به ابراهيم خليل الله فمن تبعنى فانه مصر على دين الايمان مثلى ومن كان له بغية فى عبادة النار فلينعزل عنى والسلام فقالوا جميعا نحن معك ومهما فعلت نطاوعك وعلى دين الاسلام نتبعك ونقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فلما سمع باقى العساكر أسلموا جميعا وضجت الدنيا بالشهادتين وختم الله لهم بالخير وانضموا فى الموكب وعاد بهم الملك قاسم العبوس الى البلد وكان اسلامهم جميعا صحيح مافيه شك ولا تلويح ودخل الملك سيف بن ذى يزن الى المدينة ثانيا وطلع الديوان وطلع الملك قاسم العبوس وجلس بجانب الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وأخلى له الملك شاه زمان وحده محلة مخصوصة ولزوجته مرجانه وهى وزيرة بناته يتملى بحسنها وكذلك أتت الملكة نور الهدى وقبلت يد أبيها وأعلمته بما فعل الملك سيف فى حقها من الاكرام وعاتبته على فراقه لدين الاسلام فاعلمها ان هذا كان تدبيرا منه على هلاك الكهين الغيدروس حتى ان الله أهلكه على يد

الحكيمة عاقلة ودم روقتلاه ففرحت بذلك وبعد هذا عمل الملك شاه زمان الضيافات والاقامات والولائم والدعوات ثلاثين يوما وبعدها عمل الملك سيف بن ذى يزن من ماله ضيافة للعساكر شهرا كاملا وكذلك الملك افراح والملك أبو تاج كل عمل وليمة شهر كامل من ماله ودام الامر ثمانية أشهر والمراسلة تقدم للملك سيف بن ذى يزن من حمراء اليمن مدة هذه الاقامة وبعدها التفت الملك سيف للملك قاسم العبوس وقال له ياوالدى أنا قصدى التوجه الى بلدى ومرادى من فضلك ان تسير معى الى بلادى لاجل أن أتشرف بك فى أرضى وكذلك منية النفوس تنظرك وتنظرها وكذلك ولدها حتى يعرف انك جده أبو والدته ويتملى برؤيتك وتتملى برؤيته وبعد ذلك ان طلبت الاقامة فالبلاد بلادك وأنا فيها من قبلك وأما ان أردت الرحيل الى بلادك فالامر اليك فقال له الملك قاسم العبوس ياملك الزمان اذا كان الحال على ماذكرت وسرت أنا معك الى أرضك وبلادك فارجو بعدها ان تشرفنى وتسير معى الى بستان النزهة وغيط الحكماء وهو الذى أخذت منه بنتى منية النفوس فانه ما كى واذا كنت فيه تبقى بلدى قريبة لان الارصاد من ذلك البستان الى بلدى يوجهونى فى ظرف ثلاثة أيام فقال الملك سيف اذا أراد الله بذلك الامر فعلناه لان كل شئ بقضاء الله تعالى واتفق الامر بينهما على ذلك وودع الملك سيف ابن ذى يزن الملك شاه زمان وودع الرجال الرجال وركب الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم العبوس والملكة مرجانة دخلت الى نور الهدى وأخذت ثوب الريش فقالت لها الملكة نور الهدى الى أين فقالت لها الى حمراء اليمن مع زوجى الملك العبوس فقالت لها اهم راكبون فى البر على الخيول وأما أنت فاقعدى حتى يطلع سيدى الملك شاه زمان واستأجره ان أسير معك الى أختى منية النفوس فقالت لها بل مارضى أن يعطيك اجازة بذلك فقالت لها هذا لا يمكن أبدا وان كان لم يأجزنى بالرواح معك لبست أنا ثوبى وسرت معك بغير اجازته واجعله يتقلى على الجمر بسببى كما فعلت أختى منية النفوس مع الملك سيف بن ذى يزن فقالت لها مرجانة لا ياملكة لا تفعلى فهم فى الكلام واذا بالملك شاه زمان طالع فتقدمت اليه الملكة نور الهدى وقالت له بعد ماقبلت يده ياملك اعلم ان أبى سار مع سيدى الملك سيف ابن ذى يزن الى حمراء اليمن ووزيرتى مرجانة التى كانت تؤانسنى راحة معه لانه كما تعلم زوجها وأنا أتمنى عليك ياملك ان تأذن لى أن ألحقهم وأزور أختى مع وزيرتى وأعود اليك مع عودتهم فقال لها ياملكة وحق دين الاسلام انى مالى مقدرة على فراقك ولا لى مقدرة أيضا ان أنغص عليك ولكن ياحبيبة القلب توجهى وأنا أتجلد وأتجرع غصص العذاب حتى انك تنعمين بالعودة كما تفعل الاحباب فقالت له سمعا وطاعة وطلعت مع وزيرتها مرجانة من تلك الساعة ولبسوا ثياب الريش المطلسمة وانفردوا فى الجو الاعلى وهم كالشواهين فى طبقات العلا يهمزون همزات البواشق وأنوار جبينهم تحرق قلب كل عاشق حتى ان الاثنين نزلا على قصر الملكة منية النفوس فى حمراء اليمن وتأملت الوزيرة الى الارض وهى فوق أعلى الجو وتميزا الناس بنظرها (قال الراوى) ومن ارادة الله تعالى ان الملك مصر بن الملكة منية النفوس سأل أمه تلك الساعة وقال لها ياأمى انى أرى جميع الاولاد لهم آباء وأنا أبى لم أره وطالت غيبته ومن حين أتيت من مدينة داور بزوابى وعند ناانه لحقنا والى الآن ماأتانا وأنا والله ما كان لى غرض الا كنت أسير معه كما سار أخى نصر وأخى دمر فقالت له أمه ياولدى أما يجيء عيروض خادم أبيك فى بعض الايام هنا ويطمننا عليهم وان أردت ان تروح لهم وتشوفهم فلما يجئ عيروض هنا أقول له يحملك ويوديك وأنا ألبس ثوبى وأروح معكما فانى ما صبر على بعدك ولا ساعة واحدة فقال لها وأنت

سابقا

سابقا كنت حملتيني ورحتي به الى بلادك وكانت أختك حبستك وكان قصدها قتلك والله ان رأيتها هذه الملعونة انى لاقتلها فقالت له الملكة منية النفوس هل فى الدنيا أحد يقتل أهله اذا كانت أختى فعلت معى مافعلت فاذا جاءتنى هنا أكرمها وأحفظ قدرها يقينا وأعظمها فقال لها أنت تقدرين أن تطلعى الى السماء فقالت له ما أحد يطلع السماء وانما اذا كان السحاب قريبا أصل اليه وأحاذر من المطر فانه يبطل الريش وكان ذلك القول من خارج القصر ونظرت الملكة نور الهدى الى أختها منية النفوس فنزلت عليها مثل الطاوس وتبعتها مرجانه وهى بذلك فرحانه ونظرت منية النفوس الى أختها ففرحت بها وتلقتها وسلمت عليها واعتنقتها وطلع البنات وسلموا على ملكتهم ووزيرتهم وشاع الخبر فى القصر وسمعت طامة والجيزة وعين الحياة وشامة فحضروا واجتمعوا وسلموا على نور الهدى ومرجانة وبلغ الخبر الى كل من فى الديوان فارسلوا جوعاتهم يستخبرون عن الملك سيف وسألت شامة عن ولدها دمر والجيزة عن ولدها الملك نصر وأقاموا فى أمان هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك شاه زمان فانه ركب الى وداع الملك سيف والملك قاسم العبوس وهو حزنان باكى الاجفان ولم يطق الفرقة فقال له الملك سيف يا أخى عد الى بلدك ولا تتعب قلبنا وقلبك فان مرادنا ان نسافر بمعرفة الحكماء على صناعتهم بعلوم الاقلام فان المسافة كما تعلم مقدارها عشرون عام ومرادنا قطعها فى قليل من الايام فارجع يا أخى الى بلدك بسلام فبكى الملك شاه زمان على فراق الملك سيف بن ذى يزن وما يقاسى بعده من الهم والحزن فانشد يقول هذه الابيات

غدر الزمان وكان لى لم يغدر * والعيش أبدل صفوه بتكدر
كم ذا يجرعنى الزمان علاقما * ويقول لى صبرا وكيف تصبرى
ونوى الاحبة مطعمى جمر الغضى * حتى اصطلت كبدى لهيب تسعر
كيف السبيل وليس لى من منصف * يحنو علىّ بعطفة المتحسر
يا أيها الملك المهيب ومن له * حب بقلبى غيره لم يخطر
ان غبت عن عينى تفيض مدامعى * غيثا تضيق به فجاج الابحر
نصب الهوى شركا علىّ وصادنى * وغدوت أرسف فى قيود تحيرى
كالطير فى كف الصبى مخبلا * تبكيه أسراب الطيور بمنظر
لا الطفل ذا عقل يرق لحاله * والطير لو رام النجا لم يقدر
ما حيلتى الا البكا لفراقكم * وأنين صدرى فى عنا وتفكر
يا ليتنى من قبل بعدك سيدى * أمسيت ملقى وسط بر أقفر
فاسلم ودم فى عيشة مرضية * بسعادة الجوزا ومجد المشترى
منى عليك الدهر ألف تحية * بوداد صدق مع سلام نير
أستغفر الله العظيم من الخطا * واليه أخلص توبة المستغفر
والله أرجو قبل موتى توبة * مقبولة أنجو بها فى المحشر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك شاه زمان من ذلك الشعر والنظام وسمعه الملك سيف بن ذى يزن الهمام علم انه صادق فى المحبة والغرام لان مثل هذا الكلام لا يخرج الا من الذى له قلب بالحب والمودة مستهام فقال له يا ملك شاه زمان والله أن فراقك وفراق سائر الاهل والاولاد على حد سواء وان كنت

أنت تولعت بصحبتي فأنا أكثر منك وان كنا نبعد عن بعض فالقلوب تراسل بعضها وما أنت الا ساكن في الحشا والضمائر والله تعالى عالم بالسرائر ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه وأجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات

يا أيها الملك الزكي العنصر * يا من له مجد كمجد المشتري
يا راحة للقلب يا كل المنى * والله ما كان البعاد بخاطري
يا شاه هذا الوقت يا سلطانه * الله يعلم ما تكن ضمائري
القلب في نار الغرام معذب * والشوق زاد تحيري وتفكري
وأنا على حسن الوداد ملازم * بصفاء عيش لا يرى بتكدر
لكن أنا من بعد ذلك مقصدي * أمضي لخلاني وجمع عشائري
والبعد عنهم طال حتى ضرني * فاسمع ولا تذكر جواب تأخري
ولئن أقمت فانت نعم مصاحبي * ولئن رحلت فان قلبك حاضري
أوصيك ان ترعى وفا نور الهدى * بالحفظ مني مع رعاية خاطري
فاما نتي نور الهدى ووصيتي * حفظ القديم من الوداد الغابر
وعليك من ربي سلام دائم * في كل وقت سالف أو حاضر
والمرتجى من قبل موتي توبة * مقبولة أنجو بها في المحشر

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام تعانق الملك شاه زمان والملك سيف بن ذي يزن وودعا بعضهما وقال الملك شاه زمان للملك سيف بن ذي يزن يا ملك اعلم ان الملكة نور الهدى التي وصيتني عليها فانا من أجلك أكون لها خادما على طول الزمان وأرجو يا ملك من جنابك كما وصيتني عليها أن توصيها على قانها لبست ثوبها المطلسم الذي تطير به وتوجهت الى حمراء اليمن فان كان لك ان تتم جميلك وتوصيها أن لا تهجرني فانها في الاصل هديتك وأنا غرس نعمتك وأنا والله يا ملك مالي مقدرة ان أصبر على بعدها ولكن لا يهون على تكدير خاطرها فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك شاه زمان أنا والله مقيم عندك وقلبي في قبضة يد أختها منية النفوس وثانيا لما غابت وراحت بلادها ولكن ان شاء الرحمن الرحيم ما يحصل لنا منهم الا كل الخير ثم انهما ودعا بعضهما ثانيا وقال الملك سيف للحكيمة عاقلة مرادنا الوصول الى حمراء اليمن في أقرب وقت فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك أنت والملك قاسم العبوس توصلكم عاقصة وعيروض وباقي العساكر نسيرهم وأنا وأخميم الطالب وبرنوخ الساحر في العرضي ولا تلزم وصوله الى حمراء اليمن الامن أنا فعند ذلك أحضر عيروض وأمره ان يحمل الملك قاسم العبوس وأمر عاقصة ان تحمله هو وساروا وسواء والحكيمة عاقلة دخلت خلوتها وأرخت شعرها على أكتافها وقد تلت أقساما وعزائم تعرفها فحضرت ارهاط من الجان بين يديها والعمار وكذلك برنوخ الساحر وأخميم الطالب كل منهم أحضر جماعة وأمروهم ان ينقلوا تلك العساكر الى حمراء اليمن وخيلهم وجمالهم في ظرف سبعة أيام وصار النقل والاجتماع قريب في وادي الخصيب وهو بينه وبين حمراء اليمن مسيرة نصف يوم وأقام الملك سيف بن ذي يزن والملك قاسم حتى تكامل العرضي ولم يبق أحد غائبا وحضرت الحكيمة عاقلة الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان هذا عرضيك وعسكرك بالتمام فاعقد موكبك وادخل بلدك وسلم على أهلك وأولادك وانظر الى الملك مصر ولدك ولكن حق تبقى عليك

عليك ودلاوة السلامة أنك فى أول ليلة تدخل البلد لا تبيت الا عند بنتى طامة فقال له سمعا وطاعة وأنا الاجل خاطرك طامة عندى أعز من الجميع وجميلك عندى قط لا يضيع فشكرته على مقاله وانعقد الموكب للملك سيف وركب بجانبه الملك قاسم العبوس وأحاط بهم الملوك والمقادم وذهب عيروض وألقى النفير فى المدينة فركبت جميع أرباب الدولة وكل من كان فى الولايات والبلدان وكان موكب الملك سيف ودخوله البلد فى يوم لم يسمع بمثله الزمان وتزينت حمراء اليمن بالزينة الباهرة وطلعت أهل البلد للفرجة على الموكب وكان يوم الهنا والسرور ولما طلع الى القصر كانت الخدمة على ولده الملك مصر فنظم سماطا لجميع العساكر وفيه من جميع الاطعمة ولحوم الاغنام والمعز والغزلان والجمال السمان والنوق والفصلان ومن الحلويات أشكال وألوان فسبحان مرضى العالم وهو الله الحنان المنان وأقام الملك سيف بن ذى يزن وجماعته فى عزومة الملك مصر ثلاثة أيام وبعده صنع هو للعساكر والملوك والحكماء وليمة سبعة أيام وأطلق من فى الحبوس وكسا الارامل والايتام كل هذا يجرى وان الملكة منية النفوس أخذت والدها وسلمت عليه وأخلت له مكانا فى قصرها هو وزوجته الوزيرة مرجانه فى هناء وسرور وأما الملك سيف بن ذى يزن أول ليلته فكان عند طامة والثانية كان عند شامة والثالثة كان عند الجيزة بنت الجميم الطالب والرابعة عند عين الحياة والخامسة أتى قصر منية النفوس مع انه كل ليلة يطلع اليها ويطلب ان يبيت عندها فتقول له يا ملك أنا لك وبين يديك فاسمح لى بالعفو مدة اقامة أختى وأبى فيقول لها وهو كذلك حتى بات عند الاربعة وأتاها فى الليلة الخامسة وقال لها لا يكون ذلك أبدا وبات عندها ليلتها وأقام على ذلك فى هناء وأفراح مدة من الزمان أى مقدار شهر كامل وهو لا يمسى ويصبح الا منادما للملك قاسم العبوس وأما الحكيمة عاقلة فانها اجتهدت فى ضيافات الكهين العادى هو وتوابعه وكانوا ثلثمائة وستين تلميذا أتباعه ففى يوم من الايام أتى الملك قاسم العبوس وقال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان أنا أريد منك أن تنجز الوعد الذى وعدتنى به وتسيرمعى الى بستان النزهة ورياض الحكماء وتجبر بخاطرى وتأكل ضيافتى فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عماه سمعا وطاعة وأنا الكسبان فى تلك البضاعة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أمر جميع الحكماء مثل عاقلة وبرنوخ والجميم والعادى والنارى وغيرهم ان يحضروا وتوابعهم الجان وركبوا الفرسان على كهولهم شئ يخفوت وشئ بأمره وشئ محمول وقطعوا الوديان ومازالوا سائرين الى بستان النزهة فدخلوه فوجدوه ذا أثمار وأشجار وأنهار وأغصان وأزهار وغدران وماء جرار وكان أوان الربيع والارض قد كسيت بالزهر الاخضر سبحان من خلق وأبدع وصور وهو الله الخالق الاكبر وان ذلك البستان نزهة لكل من نظر كما قال فيه اللبيب المعتبر هذه الابيات

يارب روض فيه بهجة منظر * وشذاه يسطع مثل مسك أذفر
فكأنه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وجارى أنهر
والظل ممدود على جنباته * يحكى السرداق من حرير عبقرى
والنخل مثل عرائس مزفوفة * تجلى على بسط النسيم المسكر
وتمايل الاغصان فى أدواحها * تحكى تمايل كل لدن سمهرى
والزهر يبدو فوقها متلونا * مابين أحمر قانئ أوأخضر
غنت بلابله على أغصانها * طربا فابكت كل طرف مبصر

ولقد رأيت من الرياض عجائبا * يختار فيها كل عقل أوفر
شجر تراه بالفواكه يانعا * من فوقه ثمر بديع سكرى
وتراه يوما بالذبول مصوحا * وكأنه أعجاز نخل مقفر
فانظر الى صنع الاله فانه * صنع بديع ثم ربك كبر
أستغفر الله العظيم من الخطا * من يغفر الزلات ان لم يغفر

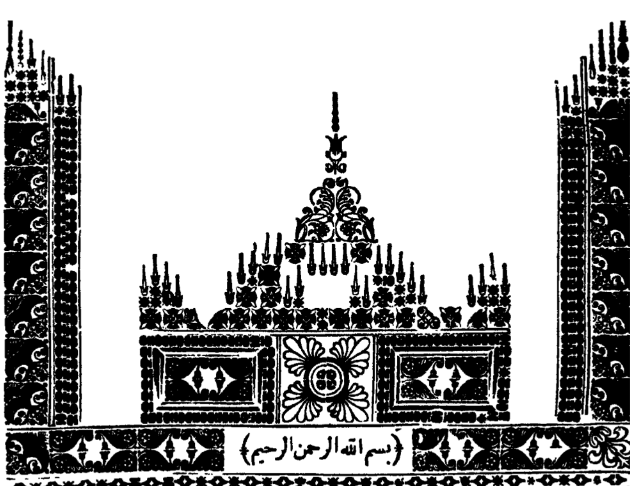
(قال الراوى) ولما أن جلسوا وطاب لهم الجلوس أراد الملك قاسم ان يسأل الحكيم العادى أن يعمل حيلة ويقدم لهم شيأ من الزاد ليفتخر به على من حضر من أهل السداد فنظر الملك سيف اليه وعلم المقصود فطلب عيروض وكلمه فى أذنيه واذا بعيروض انفرد فى الجو كأنه العقاب فتعجبت الحاضرون منه ومن همته ولا أحد الا وسمع همهمته فقال الملك قاسم ياولدى أسألك بالله العظيم ما الذى قاله لخادمك فقال له قلت له ان أردت ان أزوجك عاقصة أختى تأتينى بكل ما أحتاج اليه فقام ليقضى حاجتى فقال له ياملك وحاجتك ايش هى التى تريدها فقال قلت له أريد سماطا يكون فيه جميع الطعامات والحلويات والشرابات والكاسات ولا تتركنا نحتاج الى حاجات فقال وحياة عيون عاقصة لابد أن أحضر لكما شيأ تضرب به الامثال فانصرف من بين يدى على ذلك الحال

تم

(تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله (قال الراوى) فقال الملك قاسم العبوس الخ)

(الجزء السابع)

من سيرة فارس اليمن ومبيد
أهل الكفر والمحن
سيف بن ذى
يزن



{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين {قال الراوى} فقال الملك قاسم العبوس والله ان هذا من أعجب العجب يا سادة يا كرام {واما} ما كان من عيروض فانه دب على الارض حالا بقدميه فاجتمعت الجن الذين يعرفهم تحت حكمه وحكم الملك الاحمر أبيه وصار يرسل منهم ذات اليمين وذات الشمال وكل فرقة تأتى بطعام ملوك الانس الذى صنعوه فى تلك الساعة وحذرهم أن يغيبوا والذى لم يلحق طعاما يأتى من كرارات الملوك بالمربات والحلويات وما مضت ساعة الا والجان قادمة فرقا وأسرابا حاملين أطعمة وفواكه من أعجب العجب مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وتكل عن وصفه الالسن (ولما) أن أقبل عيروض ومد السماط ووضعت تلك المآكل والحلويات تأملوه واذا هو شئ لو حضره طباخون ما قدروا على طبخه فى شهرين فضلا عن الحلويات والمربات وشئ كثير فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وشكروا عيروض على هذه الفعال وقال الكهنة للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان أن عيروض ماله نظير فى ملوك الجان وبعد ذلك أخذوا فى الفرحة والانشراح واللعب والافراح مدة عشرين يوما صحاح (وبعد ذلك) جلس الملك سيف واذا بعاقصة نازلة ولها قعقعة ترجف البدن وكان الملك سيف تركها عند الحريم فى حمراء اليمن وقال لها احوى هذا المكان حتى أعود بالامان فانى أخاف من سطوات الاعداء فامتثلت أمره وأقامت وما أتت الى ههنا الا لسبب عجيب سوف نذكره على الترتيب الا انها لما نزلت سلمت على الملك سيف وعلى كل من حضر فقال لها الملك سيف ايش عندك يا أختى من أخبار بلدى فقالت له أنا جئت من من أجلها فقال لها أعلمينى ماذا جرى فقالت له اعلم يا أخى انى خرجت أمس الى ظاهر المدينة وصعدت الى الجو اسمع تسبيح الملائكة فقابلت ماردا من الخدم وهو مستعجل فى خطواته فقلت له أنت من أى مكان فقال من الصين لكن أنا مار على بلاد المجوس فرأيت ملكا من عباد النار يأمر أقاربه وعشائره

ان

أن يجتمعوا حتى يسير بهم الى حمراء اليمن ليأخذ ثاره من الملك سيف بن ذى يزن وما أعلم من هو فقلت الحقه ليأتى لحفظ بلده وصعدت وأتيت اليك وأعلمتك بالحال فالتفت الملك سيف الى الملك قاسم وقال له ياعم أنا ما حصل عندى عدو ما أعرفه ولكن أختى سمعت به وأعلمتنى ولا بد من عودى الى بلدى فاختر من تريد من الحكماء يوصلك الى بلدك وابسط لى العذر ياملك الزمان فقال له الملك قاسم العبوس لا بد ان أعود معك الى حمراء اليمن وايش لى أنا فى جزائر البنات وجزائر واق الواق اذا نزل عليهم المحاق وأما حمراء اليمن ففيها بنتى وداور يزفيها أيضا بنتى وأينما توجهت مع زوجتى ولا أسير الا معك أينما تكون أتبعك فقال قم بنا نروح الى بلادنا حتى ننظر عدونا الذى يروم قتالنا ولا نعرفه ولا يعرفنا فاحتملهم الجن وعادوا بهم الى حمراء اليمن فى أيام قلائل وتلقاهم المقيمون ودخل أما كنهم القادمون وعند الصباح جلس الملك على تخته والعبوس على يمينه وأحاط به أرباب دولته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف مدة سبعة أيام واذا قد ظهر غبار وعلا وسد منافذ الاقطار وانكشف عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وأقبل ملك الصين فى مواكب تسد الفضا وتملأ المستوى ولما صاروا قدام المدينة نزلوا عن الخيول وملؤا الارض عرضا وطول ونصبوا الخيام والخيام والسرادقات والاعلام فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن أرسل الجواسيس يكشفون له الاخبار فغابوا وعادوا يخبرون الملك سيف بن ذى يزن كما لهم أشار (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان هذا الملك هو أبو الملكة ناهد وكانت الملعونة قرية راحت له كما ذكرنا مع عيروض أيام ملكت لوحه وأعلمته بقتل بنته وأخذ قرية محظيته سفاحا كما قدمنا وتغير قلبه على الملك سيف ولكن تسلى بقمرية عن ابنته الى أن أتت عاقصة وأخذتها وقتلتها فلما ان عدمت ولم يرها أرسل خلف كاهن مقيم فى تلك البلاد اسمه عبد لهب فلما حضر قال له اضرب لى تخت رمل وأخبرنى عن بنتى وزوجتى فضرب له الرمل وقال له ياملك أما بنتك فقد قتلتها طامة زوجة الملك سيف وأما زوجتك فقد أخذتها جنية بامرابنها ولما وصلت بها قطعتها بحسامها أربعة أقسام هذا ما دل عليه الرمل والسلام وقد أخبرتك يا ابن الكرام فاغتاظ الملك الصمصام وغضب غضبا شديدا وأقسم بالنار والنور لا بد أن يأخذ بثار بنته وأمر الرجال بتجهيز أنفسهم وكان بالمقدر ذلك المارد سمع ذلك الخبر وهو من توابع الملك الابيض أبى عاقصة فلما رأى عاقصة أخبرها العلم ان ملك الانس أخوها فلما علمت عاقصة أتت لاخيها فى هذا المكان وهو فى البستان وأتى الملك سيف لبلده وحضر ملك الصين كما ذكرنا وجاءت الجواسيس واعلموا الملك سيف بن ذى يزن ان هذا أبو ناهد أتى ليأخذ ثارها وثار قمرية فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال مرحبا به وأهلا هذا الذى كان الاصل والسبب وبات الملك سيف بن ذى يزن تلك الليلة ولما كان الصباح وانتبه الملك سيف من المنام أمر بدق الطبول والزمور وخروج العساكر الى ظاهر المدينة مقابل عسكر العدو ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وكذلك الملك الصمصام صف عساكره ورجاله فى الميدان قدام أهل الايمان وحلف الملك الصمصام أن لا يعود من الميدان حتى يأخذ بثار بنته وزوجته ويقتل الملك سيفا وكل من كان يتبعه من رفقته ولما وقعت العين على العين التفت الملك الصمصام الى عساكره وقال لهم واحد منكم يخرج ويفتح باب الحرب فخرج الى الميدان فارس من فرسان الصين وكان بطلا من الابطال وقيلا من الاقيال اسمه راجح ويكنى بعقلقل الجبال فسار الى وسط الميدان ونادى وقال يافرسان العرب أنتم قتلكم وجب لانكم تعديتم

وقاتم بنت الملك الصمصام وما جزاؤكم الا القتل والحمام فابرزوا الى الملك سيف بن ذى يزن الذى قتل
الملكة ناهد حتى أقتله فيها فانه هو المطلوب فلما سمع الملك سيف هذا المقال أراد أن يبرز الى الميدان
فسبقه دمر وبرز الى ذلك الفارس وقال له يا كلب الرجال أما تقيس نفسك قبل أن تتكلم وتطلب ملك
الاسلام للحرب والصدام هل ترانا عجزنا عن قتالك حتى تطلب ملكنا ينزل فى قتالك دونك
والقتال ان كنت من الابطال ثم انه حمل عليه حملة جبار وعقد على رؤسهما الغبار ومال عليه دمر
تحت الغبار والضباب وأطبق عليه وحاذاه حتى حك الركاب بالركاب ومد له زندا ملآنا تقوى وايمانا
وعصر على خناقه وجذبه فقلعه من سرجه والتفت وراءه فلقى المقدم سعدون فقال له خذ هذا الكلب
واحبسه حتى آسر غيره وأرى هؤلاء الكلاب مقامهم فأخذه منه وسجنه وأما الملك دمر فانه عاد الى
الميدان وطلب قتال الفرسان فنزل اليه فارس جبار وهو يقول يا للنار ذات الشرار هيا يا مسلم
دونك والقتال فقال له دمر وأنت من أى الكفرة الخائضين العجاج فقال له أنا المقدم شهراج فقال
دمر وايش شهراج دونك والقتال ثم انه انطبق عليه ومال بكليته اليه وتعلق بجلباب درعه وعصر
عليه فكاد يخرج مقل عينيه ورفعه على زنده وسلمه لسعدون وقال له ضمه فى السجن مع رفيقه وعاد الى
الميدان الملك دمر وهو كالاسد الاغلب فبرز اليه فارس ثالث يقال له عبد لهب ولكنه جبار عنيد
وشيطان مريد ولما صار قدام دمر صاح يا لأخذ الثار وجلاء العار وهجم على دمر بالحسام وهو
جسور على الصدام فلما رآه دمر باغيا عليه ضربه بالطبر فنزل بين عينيه وشطره فلقتين وعجل الله
بروحه الى النار وبئس القرار ونزل اليه الرابع جعله له تابع ونظر الملك الصمصام فلطم على
وجهه وقال لاهل الصين انظروا ما فعل هذا الولد ابن الزنا وأنا ان صبرت حتى تنزلوا كلكم فان هذا
الفارس يأسركم ولا يبالى بكم ثم انه خرج من تحت الاعلام ونادى يا عسكر الاسلام دونكم والحرب
والصدام واعلموا انى أنا ملك الصين الاعلى واسمى الصمصام وطالب الملك سيف بن ذى يزن الذى
أتى فى صفة حكيم وداوى عينى ابنتى فأنعمت عليه بها وزوجته بها ولما صارت فى بلاده قتلها وها أنا
طالبه الى الميدان حتى أقتله فى ثار ابنتى وزوجتى وكان دمر واقفا فى الميدان فقال له يا كلب الصين
ولاى شئ تكثر هذا الكلام أحتى تعرف الناس انك مقدام يا ابن اللئام لما تعود من قدامى سالما
اطلب بعدها من شئت من الفرسان ثم ان دمر حمل عليه ومال بكليته اليه وانطبقا كأنهما جبلان
وافترقا كأنهما بحران ودام بينهما القتال الى وقت الزوال فعند ذلك خاف دمر أن يعود من قدامه
سالم ولم يؤثر فيه علاثم فوقع فى ركابه وصاح بملء رأسه الله أكبر وضربه على رأسه بالطبر وكانت ضربة
مشبعة فمال عن الجواد ووقع الى الارض والمهاد وأراد أن يثور فكان سعدون الزنجى على صدره
فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ونظر أهل الصين الى ذلك فصاحوا يا للنار المحرقة
فلما ان أمسى المساء دخل أهل الايمان الى مدينتهم وأما أهل الصين فعادوا الى خيامهم وبات أهل
الصين وهم يتكلمون بالكفر والضلال ويسجدون للنار والاشتعال وأما أهل الايمان فباتوا
مطمئنين فرحين مستبشرين بما هم فيه من ذلك النصر الزائد الى ان أصبح الصباح ولما طلع النهار
بكوكبه ولاح ركب الملك سيف وعساكره الى القتال لعباد النار وصاروا قبالة أهل الصين واصطفت
الصفوف وازدحمت المئات والالوف ولما أرادوا الحملة اذا بفارس قد أقبل من كبد البر راكب على زير
من النحاس وبرز بين الصفين وقال هل من مبارز فلما رآه الملك سيف على ذلك تعجب وقال أين الحكيمة

عاقلة

عاقلة فأقبلت اليه فقال لها انظري الى هذا الكاهن فانت له لانه كاهن من الكهان ماهو فارس من الفرسان فقالت له معها وطاعة اليوم أعجل هلاكه وأحرم مثله أن يدخل في باب الكهانة وهو على دين الكفر والبهتان ثم ان الحكيمة ركبت على زورها النحاس وسارت بعد ما أخذت كتب الحكمة معها ودفعت الزور وسارت حتى صارت قدام الكاهن وهي راكبة وشعرها على ظهرها وتاجها على رأسها فلما صارت في الميدان نظر اليها ذلك الكاهن وقال لها من تكونين أيتها العجوز أأنت فارسة أم ساحرة فقالت له ياملعون أنا الحكيمة عاقلة حكيمة بلاد المغرب كبيرة الحكماء عند قرون فقال لها أنا في هذا اليوم أعجل حمامك واجعل هذا النهار من الدنيا آخر أيامك ثم ان اللعين تأخر عنها وأخرج من جر بندبته ورقة سوداء وهمهم عليها ودمدم ونفخ فيها فخرجت من يده وصعدت الى الجو وعادت نازلة في صفة ثعبان مثل النخلة السحوق ونزل بين الاثنين فاشار عليه الكاهن بيده ان امض الى تلك المرأة فمضى الثعبان الى الحكيمة عاقلة وهو فاتح فاه يخرج منه شرار ونار ومن مناخيره دخان وقصد الحكيمة فلما نظرته ضحكت ضحكا عاليا وفردت للثعبان كمها اليمين فدخل منه وخرج من الكم اليسار ورقة كما كان ووقع على الارض ورقة مثل ما كان فأراد الكاهن ان يخرج ورقة غيرها فما مكنته الحكيمة من ذلك وأخذت هي شعرة من شعرها وقالت لها أقسمت عليك بما تلوت أنا من الاسماء العظام أن تكوني حربة مسمومة وتدخلي في صدر هذا الكاهن وتخرجي من ظهره بما أقسمت من الاقسام العظام وبحق ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم انها رمت تلك الشعرة فتصورت حربة مطلسمة ودخلت في صدر الكاهن وخرجت من ظهره فوقع على الارض صريعا يخبط بدمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واذا بكاهن آخر أقبل وصاح يا نار والنور واندفع الى الميدان وقال للحكيمة يا فاجرة يا عاهرة قتلت كاهنا لم يكن له نظير في الدنيا وهو عبد لهب الذي كان في الكهانة من أعجب العجب ولكن يا كاهنة ابشري بهلاكك وسوء ارتباكك فقالت له الحكيمة عاقلة وأنت من تكون من الكهان حتى انك وصلت الى هذا المكان فقال لها أنا الكاهن منقلوط وهذا أخي ونحن كنا سواء في مملكة الصين عند الملك الصمصام ولما أتى اليكم من أجل أخذ ثاره خفنا عليه فادركناه ومن حيث انك قتلت أخي لابد لي من أخذ الثار فقالت له أنت الآخر سوف ألحقك به بقدرة الله العزيز الجبار وأخلص منك ما فعلته طول عمرك في عبادة النار ثم ان الحكيمة عاقلة ألقت عليه باب الخرس فامسك لسانه وصار لا يقدر أن يحرك ساكنا فلما نظرت الحكيمة حاله رمت عليه باب القلقلة فما شعر الا وقد نزل عليه شرار ونار ورجم بالاحجار فانذهل وحار وأما الحكيمة فأومت اليه بيدها وصاحت تعالى صوتها أن يقع الى الارض من على الزور فوقع الى الارض فصاحت الحكيمة على سعدون وقالت له كتف هذا اللعين فعند ذلك جاءه وهو في غشيته فأوثقه كتافا وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه الى قدام الملك سيف بن ذي يزن (قال الراوي) وأما الحكيمة عاقلة فقد وقفت في الميدان وقالت ان كان باقيا عندكم كهان هيا أبرزوهم الى الميدان فلم يبرز لها أحد فعادت مسرورة القلب والفؤاد فدعا لها الحكماء وزاد الرجال في شكرها وعادت الحكيمة الى المدينة وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فجلس الملك سيف بن ذي يزن وقال لسعدون الزنجي قدم الاسارى فأول من قدم الصمصام فقال له سعدون ياملك أكرمه لاجل ناهد بنته فقال الملك سيف اقطع رأسه فانه كافر وماله اكرام الاقطع رأسه فجرد سعدون الحسام وأراد أن يضرب به الملك الصمصام

فصاح أنا في جيرتك يا ملك الاسلام اعف عني وأنا أورد لك الخراج في كل عام فقال له الملك سيف بن ذي يزن ما لك خلاص الا بكلمة الاخلاص وان تترك عبادة النار وتعبد الله الذي خلقك وسواك وأما قولك انك تأخذ ثار بنتك مني فانها ما قتلت الا مذ نبي لانها اطاعت أمي وهي عدوتي لاجل طمع الدنيا وسرقت رق الغزال وأرادت أن تعطيه لامي لاجل ان تهلكني وان أمي كم مرة تسرق لوح خادمي عيروض وهو الذي راحت به الابلاد ك وكم تأمر خادمي أن يرميني في كل مهلك والله تعالى ينجيني وأخيرا وعدت بنتك على انها تعطيها هذا الرق وأخذته وأرادت هلاكي فقتلتها طامة وهربت اليك وأنا لما رأيت ناهد قتيلة حصل لي غيظ من أجلها وفتشت على أمي فما لقيتها فارسلت عاقصة تفتش عليها فاعلمها عمار الارض انها عندك فارسلت معها برنوخ ودخل عندك وتحيل حتى أخذها من عندك وأعطاها العاقصة بعد ما أخذ اللوح منها وكان كبراء دولتي حلفوا أن لا يقتلوا أمي فلم تمكني بل أشرت الى عاقصة أن تقدمها الي وقتلتها وحكى له كل ما جرى والرجال جميعا يسمعون وقالوا اصدقت أيها الملك السعيد وان قرية هلكت والله لا يرحمها بما فعلت مع مالكنا من الاذية فالتفت الصمصام للملك سيف وقال له صدقت يا ملك في كلامك وأنا أقول لولا ان دينك حق وكل ما قلته صدق ما كنت ظفرت باعدائك واني أراك غالبا في كل أمورك وأن الملك الذي تعبده لا شك فيه ولا ريب وأما عبادة النار فباطلة لاني اذا سجدت لها ومددت لها يدي تحرقها وليس لها غير الاحراق لكن علمني كيف أقول حتى أصير مؤمنا مثلك فقال له قل بقلب صادق ولسان ناطق اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وعلمت ان الله هو المعبود وكل ما دونه باطل فاسلم الملك الصمصام ونظر الكاهن منفلوط الى اسلام الملك الصمصام فقال للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان وأنا أيضا أقول مثل ما قال الملك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فلما سمعت الاسارى باسلام الملك والكاهن عند ذلك هداهم الله تعالى للاسلام فأمر الملك سيف بن ذي يزن بحلهم واطلاقهم من الحبوس وأمر لهم بالخلع والملبوس وقال الملك سيف يا صمصام ايش تفعل في عسكرك هل يقيمون على الكفر أو تعرض عليهم الاسلام فقال له الصمصام يا ملك الزمان أنا بقيت مسلما مؤمنا ولا ينبغي الا من كان مؤمنا مثلي وأنا يا ملك أركب وأشرف على العسكر الذين معي فمن أسلم معي فهو مني ومن لم يسلم فما له الا ضرب رقبته واتلاف مهجته وأنت يا ملك لا تتخل عني لاني بقيت بقبضتك وغرس نعمتك فقال الملك سيف بن ذي يزن وأنا لابد لي أن أعاونك على ذلك ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قام من وقته وساعته وركب وأمر المقادم أن تركب بصحبته مثل سعدون الزنجي وسلك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش ومن يجري مجراهم وكذلك ركبت الحكيمة عاقلة وأتباعها مثل برنوخ والخيم والعادي ومنفلوط وركبت الملوك مثل الملك افراح وأبو تاج وأمثالهم وساروا والملك الصمصام في أولهم حتى أقبلوا الى ملوك الصين وتقدم الملك الصمصام وعلى رأسه الاعلام وقال لهم يا قوم اعلموا اني أنا تركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العزيز الغفار فماذا تقولون في دين الاسلام هل أنتم معي أم أنتم على عبادة النار لا تفترون فقالوا له يا ملك كلنا ما نخالفك لانا جئنا من بلادنا اليك تابعين ولقولك يا ملك سامعين فان كنت رأيت دين الاسلام حقا واتبعته فنحن جميعا نتبعه فقال لهم اذا كنتم معي فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ واعلموا أن عبادة النار باطلة وعبادة الله حق متواصلة فقولوا معي أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فاسلموا كلهم جميعا وأقروا بالشهادتين فلما رآهم الملك سيف بن ذي يزن اسلموا أنعم عليهم وأمرهم أن

يقوموا

يقوموا جميعا ويدخلوا مع ملكهم المدينة الحمراء حتى يتعلموا شروط الاسلام من أهل الافهام وتكون اقامتهم حول المدينة فى الارض الحمراء وهى أرض واسعة الجناب كثيرة النبات وكذلك الملك سيف بن ذى يزن طلع معهم والملوك والكهان والمقادم ونصب للملك سيف بن ذى يزن صيوان الملوك التبابعة فنزل فيه وكل الدولة والملك الصمصام أقرب الناس اليه وكذلك صهره الملك العبوس كان بجانبه وتقدمت الأطعمة والاشربة وجلسوا وأكلوا وبعد الطعام حضر المدام ودقت الكاسات وحضرت أهل المغانى وأرباب الآلات وانغمسوا فى الطرب واللذات مدة سبعة أيام وبعده خلع الملك سيف على الملوك وأتباعهم الخاص والعام وأقاموا مدة من الزمان وقال الملك سيف لكافة الملوك من أراد منكم ان يقيم عندى فعلى الرحب والسعة ومن أراد أن يتوجه الى بلاده فلا مانع ولكن اذا وصلتم الى بلادكم ماذا يكون فعلكم فقالوا ياملك الزمان قبل كل شئ نكسر تنانير النار ونعبد الله الواحد القهار فقال لهم الملك سيف أنا ما أريد منكم الآن تكتبوا على اعلامكم مثل هؤلاء الاعلام لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا له سمعا وطاعة فأمر ملوك الصين أن يركبوا فى موكب مخصوص ويتبعوا ملكهم فى ركبته وركبته وكان الامر كذلك وتفرج عليهم الملك سيف بن ذى يزن حتى أدخلهم البلد ووضع لهم سماطا من الطعام أكل منه الخاص والعام وكانت ملوك الصين ثلثمائة وستين ملكا يحكم عليهم الملك الصمصام جميعا لان ملك الصين واسع وله مدائن وقرى بكثرة سبحان من خلق ورزق وكذلك الكاهن منفلوط كان تحت يده ثلثمائة تلميذ جميعا أسلموا وأما جميع العسكر فشئ لا يحصيه الا الله الذى خلق وأنشاه واستأذنوا فى الرحيل والرواح الى بلادهم فأذن لهم الملك سيف بن ذى يزن وخلع عليهم وودعهم وساروا طالبين بلادهم وأوصاهم بالعبادة وفتح بلادهم اسلاما وأقام الملك سيف بن ذى يزن فى حمراء اليمن وأما ملوك الصين فساروا مجدين فى سيرهم وهم يهللون ويكبرون الله رب العالمين حتى عبروا على مفرق الطرقات وودع بعضهم بعضا وداع الاحباب وأوصوا بعضهم بعبادة الملك الوهاب وكل منهم سار برجاله قاصد الارضه واطلاله ليجتمع باهله وصاحبه وخله هذا ما كان من ملك الصين وملوكه أجمعين (وأما) ما كان من أمر الملك سيف فانه أقام فى مدينته حمراء اليمن متعاطى الاحكام ويحكم بالعدل والاحكام فهو كذلك واذا بعيروض خادمه دخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الاسلام أنا خادمك مادمت على قيد الحياة ولا يمكننى التأخر عن خدمتك ان كان طوعا أو كرها كما تعلم وها أنا الآن جئتك خاطبا راغبا فلا تردنى خائبا فى الست المصونة الجوهرة المكنونة وهى أختك الملكة عاقصة التى وعدتنى أنت بزواجها وأنت المتولى أمرها وكنت وعدتنى اذا رجعت الى بلادك سالما أن عاقصة لى لامحالة فقال الملك سيف بن ذى يزن ياعيروض امض الى أبيها واخطبها منه لانه المتولى أمر بنته وما أحد غيره له كلام فلما سمع عيروض ذلك بكى وقال ياملك الاسلام أنا مالى جسارة على أبيها ولا أنا تابعه ولا خادمه بل أنا تابعك أنت وخادمك وأبو عاقصة ما يتولى أمرها مثلك وان خالفته ما يقدر أن يحكمها مثلك ولا تقدر أن تخالفك وأنا أيضا ياأبا دمر مالى مستعان الا الله وأنت ثم ان عيروض بكى وان واشتكى واذله سلطان الهوى الذى يهد الحيل والقوى وداء الحب ماله دوا فزاد به الامر فانشد للملك سيف بن ذى يزن يقول صلوا على طه الرسول

اذا ماقلت يامولاى قولا ＊ وكان الصدق ديدنك القديما

فلا تنسى كلامك بعد حين ＊ فانك سيد مولى كريما

واني خادم لك طول عمري * وأنت عليك ان ترعى الذمما
فأسرع سيدي في وصل حبلي * فقلبي بالجفا أضحى سقيما
وقد واعدتني حقا يقينا * بعاقصة تكون لنا حريما
فلا تقطع رجائي واعتمادي * وكن بي مشفقا ودوما رحيما
شكوت اليك يا مولاي وجدي * لكونك بالهوى مني عليما
فان أنعمت لي فكذا مرادي * وتلقاني على عهدي مقيما
وان قربتني فتكون ظهري * وان أبعدتني أبقى يتيما
فبعدي عنك نار لظى بقلبي * وقربي منك أصبح لي نعيما

(قال الراوي) وبعدما قال عيروض هذا الكلام وما أبداه من الشعر والنظام ووقع مغشيا عليه نظره الملك سيف فحن قلبه اليه لانه خادمه ولا يهون أمره عليه فأمر أن يأتوه بالماء ويرشوه عليه فأفاق من غشيته ونار الحب اشتعلت في مهجته ولا بقى يدري حالته فما كان منه الا أنه التفت ثانيا الى الملك سيف ابن ذي يزن وهو مثل المجنون الذي نزلت به الرزايا والمحن وقال يا ملك الاسلام أنا في عرضك لا تقطع حبلي من عاقصة فان طعم العشق مر ولا يصبر عليه عبد ولا حر ثم انه أنشد يقول

ان قال قولا كريم كان فاعله * وان أتاك بوعد لا يماطله
وأنت واعدتني قولا وثقت به * حقا وصدقا يقينا أنت قائله
بان تزوجني بالست عاقصة * بين الانام وابلغ ما أؤمله
فامنن علي باحسان ومكرمة * بما وعدت فخير البر عاجله
ولا تخيب رجائي فيك يا أملي * من خاب منه الرجا تبدو رذائله

(قال الراوي) فعلم الملك سيف بن ذي يزن ان قلب عيروض تعلق بعاقصة وان الهوى حكم عليه فقال له يا عيروض لا تبك وأنا موجود وأبشر بكل الامل والمقصود فضحك عيروض وفرح وقبل يد سيدة الملك سيف وعلم انه لا يرجع عن كلامه فوقف ينتظر ما الذي يجري فقال الملك سيف علي بعاقصة فقال عيروض ما هي حاضرة فقال له رح يا عيروض لعاقصة أينما كانت ولا تعد الا بها وأينما وجدتها فقل لها أجيبي أخاك الملك سيف فانه طالبك واياك ان تأتي بغيرها فقال سمعا وطاعة فخرج عيروض والدنيا لم تسعه من شدة الفرح وطار في الجو فما نزل الا في جبال القمر ومنابع النيل فرأى عاقصة واقفة تخطر في قصرها كأنها الطاوس فلما نظرها قال في نفسه عن قريب تكون لي عروس ثم انه أراد ان يكتم الهوى فلم يقدر فانشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

خطرت تصيد الاسد من * آجامها بالرصد * قد أخجلت غصن النقا * بميلها والقد
الوجه بدر كامل * طالع ببرج السعد * والخد فيه قد اجتمع * نار اللظى والورد
والعنق عنق غزالة * يفتن كبار الاسد * والفم معسول الحلى * ويفوق طعم الشهد
والصدر فيه قد انعقد * رمانتان لنهد * والبطن طيات الحرير * رأوا للعين العمد
وردفها مترجرج * وتنقله بالجهد * وكذاك أفخاذها * تشبه ظروف الزبد
وبينها شئ سقم * جسمي وأوهى جلدي * وانني أنا موثق * في حبها بالقيد
أستغفر الله العظيم * رب العباد الاوحد * من كل ما جنيته * من الخطا والعمد

ثم الصلاة والسلام * على النبي محمد

(قال الراوى) كان عيروض ينشد هذه الابيات وعاقصة تسمع كل ماقاله وقد علمت انه يحبها محبة شديدة وهو على ذلك يصف محاسنها فالتفتت له وقالت له ويلك يا كلب الجان لاشئ جئت الى هذا المكان فانبسط عيروض من لفتتها اليه وقال لها انيت الاي امر أستاذى أرسلنى اليك وأمرنى بحضورك اليه لانه محتاج لك سريعا فقالت له لاى شئ يطلبنى فقال لها الا أدرى فقالت له سر قدامى وأنا أسير خلفك فقال لها ياسيدتى أنا ما أقدر أفارقك أبدا الا أنا وأنت نسير سواء بسواء فان سيدى أمرنى بذلك وقال لا تأت الا وهي معك فقالت له ياعيروض لعله يكون أمر مهم قوى قال لها نعم فقفلت باب قصرها وسارت هي وعيروض وطلبوا الجو الاعلى وكانت عاقصة قدام وهو خلفها وكلما ينظر اليها يتحسر ولكنه لا يقدر يبدى لها أمرا من الامور ومازالوا على ذلك حتى وصلوا الى مدينة حمراء اليمن ودخل عيروض على الملك سيف قبل عاقصة وقبل الارض بين يديه وقال ياسيدى قد أتيت بعاقصة من قصرها كما أمرتنى وها هي خلفى هذا وقد أقبلت عاقصة وسلمت على الرجال والامراء والحكماء والوزراء وقبلت يد الملك سيف وقالت له ياأخى لاى شئ أرسلت خلفى واستعجلتنى فقال لها من أجل حاجة قد عرضت على وأريد أن أردعليك الشور فيها فقالت وما هي قال لها أريد انى أزوجك بعيروض خادمى لانه خطبك منى وتمنى على أن أزوجك به فما الذى تقولى فى ذلك فغضبت عاقصة واشتد غضبها وقالت بخسأ هذا القرنان أنا ملكة بنت ملك ولا يمكن زواجى الا بمثلى فقال الملك سيف هذا الاجل خاطرى لابد أن تتزوجى به فعلمت عاقصة ان عيروض استجار بالملك سيف فالتفتت الى عيروض وقالت له يا أقرع يانحس ياأقل الخدم ياكلب الجان من مثلك حتى يخطب بنات الملوك وايش تكون حتى تخطبنى من الملك سيف بن ذى يزن (ياسادة) فالتفت عيروض الى الملك سيف وقال ياملك ان كانت عاقصة بنت الملك الابيض أنا ابن الملك الاحمر ولى ستة اخوات عند أبى فى جبال الدوجان وجزائر البلخش واذا سألت أباها عن أبى يعلمها الان الملوك يعرفون بعضهم فقالت عاقصة لو كنت ابن ملك ما كان صح عليك الاستخدام فقال عيروض أنا ما أخدمنى الا ابن نبى الله نوح هذا هو الذى رصدنى برضا أبوى ومن بعده ما خدمت الا ملكا مؤمنا مجاهدا يفتح بلاد الكفر اسلام ولو كان سيدى ماعنده لوح كنت أخدمه من غير اللوح لان خدمته شرف ما هي عار ولا يصح الاستخدام الا على الملوك وأولاد الملوك وأنت بنت الملك الابيض ولاى شئ خدمت الملك سيف سيدى فقالت له هذا أخى فقال لها نعم ولكن ما جاءنك عنده الا القضاء والقدر ثم ان عيروض بكى من كلام عاقصة وطلع من الديوان غضبان فعلم الملك سيف ان هذا من حبه لعاقصة فقال لها ياعاقصة ان عيروض غضب فقالت ياملك ان كان مايهون عليك زوجه بمعرفتك وأما أنا لا أتزوج لا بأمرك ولا بأمرابى ولا أحد يغصبنى على الزواج أبدا الا برضاى وهمت أن تخرج فالتفتت فرأت نفسها لاتقدر أن تحرك من مكانها فقالت للحكماء فكونى ياحكماء الديوان وأنا ما بقيت أدخل ديوان أخى من هذا اليوم أبدا وان رآنى دخلت ديوانه يفعل بى ما يختار وكانت الحكيمة عاقلة حاضرة وهي التى قبضت عليها ورمتها لما رأت الملك يخادعها وعيروض طلع غضبان فطلسمت عليها وأوقفتها لما رأتها تريد الهروب من قدام الملك سيف وقالت الحكيمة ياعاقصة الزمى الادب أنت قدام ملك الاسلام ولاى شئ تغضبى فقالت ياأم الحكماء ان أخى يريد أن يحط قدرى من دون بنات الملوك ويزوجنى بخدامه عيروض فقالت الحكيمة ان كنت

لاتريدى الزواج فالملك يزوج خدامه بغيرك من بنات ملوك الجان فقالت عاقصة أناما أعارضه فى خدامه فقال الملك سيف ياعاقصة أناما كنت أظن ان يرد كلامى بين أرباب دولتى وغلمانى فقالت عاقصة ياملك أنالا أرد كلامك فى كل الامور الا فى الزواج لانى لاأريد الزواج أبدا فقال لها لابد من ذلك ومايتزوج عيروض من بنات الملوك غيرك فقالت ياأخى أنالا أريده ولا أشتهيه ولا أتزوجه أبدا ولو سقيتنى كأس الردى فسكت الملك سيف اليزن ولم يرد عليها كلام فقام دمر الى عاقصة وقال لها ياعمتى لاجل خاطرى وكذلك مصر ونصر وبرنوخ والحكماء والامراء وكل منهم قام اليها وتعطف بخاطرها ولم يزالوا يكرروا عليها الكلام ويقولوا لها لا تبطلى كلام أخيك فقالت ياحكماء فكونى حتى أشاور عقلى وأقول لكم على الصحيح فقال الملك سيف فكوها ودعوها تمضى الى حالها وتفعل كل ماخطر ببالها فقد فعلت فعال مافعلها أحد من الرجال وقد نظرتم كيف ردت كلامى وقلت أدبها قدامى فقالت الحكيمة عاقلة والله ياملك لولا انها أختك لضربتها وكنت أحبسها ولا كنت أكرمها وعملت معها عملا يليق بحالها لانها ماتتكلم قدامنا الا بعشمها فيك فقالت عاقصة أنا ماخاويته الا لكونه قتل العون المجوسى المارد المختطف الذى كان يريد ان يتزوج بى قهرا واليوم أخى يريد ان يركبنى عارا آخر فقالت لها الحكيمة عاقلة اذا تزوجت عيروض ماعليك عار أما تعلمى ان عيروض خادم أولاد الانبياء عليهم السلام ومن من الجان بلغ هذا المقام واليوم خادم ملك الاسلام أما تنظرى ياعاقصة كيف اننا تركنا بلادنا وسعينا الى الملك سيف بن ذى يزن وخدمناه وتركنا الملوك الذين كنا عندهم وكانوا يطيعونا ما كنا نطيعهم أما تعلمى ان الملك سيف ملك الدنيا انظرى برنوخ الساحر ترك جماعته وسعى فى خدمته وأبوتاج والملك افراح والصمصام ملك الصين والجان أطاعته والكهان سعت الى خدمته فكيف تكونى أخته وتبطلى كلمته وكل أنثى لابد ان يكون لها ذكر لاجل ان الذرية يسبحون رب البرية واذامات الانسان يقول الناس هذا ابن فلان أو بنت فلان ومازالت الحكيمة عاقلة بمثل هذا الكلام الى أن لانت عاقصة ومالت نفسها الى الزواج وأنشدت الحكيمة هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات

ياعاقصه اصغى لهذا الكلام * ان الزواج الاصل فى ذا الانام
من الزواج قد يكون الخلف * من لم يلد فماله من مقام
ان الولد يرحم به الوالدان * اذا توفى فى زمان الفطام
وان يعش يبقوا يقولوا فلان * خلف ولد صالح مهذب تمام
الله يرحم أمه مع أبيه * انهما كانا يقينا كرام
وغير هذا النسل فيه انتفاع * يسبح المولى ويفشى السلام
وان توفى الطفل قبل البلوغ * يشفع لوالديه يوم الزحام
أماترى حال الشجر والنخيل * لولا الذكر لم يثمرا كل عام
والطير فى ذكرانه والاناث * وكل أجناس وحوش هوام
تناسلوا من بعضهم بالنكاح * وكلهم الى السفاد استهام
جودى بما قال الملك واسمعى * بالعقد والتزويج هل من ملام
لاتبقى كالكفار تترهبى * فالانبيا قالوا الترهب حرام

استغفر

استغفر الله العلى العظيم * من كل ذنب جالب لانتقام
واختم اقوالى بمدح النبى * منى له أزكى الصلاه والسلام

(قال الراوى) فلما سمعت عاقصة كلامهم قالت لهم اعلموا انى ما كنت أريد أتزوج الا بملك ابن ملك ولكن لاجل خاطركم أتزوج بعيروض ولكن بمهر أو بغير مهر فقالوا لها لا بد لك من المهر على ما تريدى فقالت أريد مهرى من الذى يريد تزويجى وأما أنتم جميعا فما أريد منكم شيأ ولا أريد الامن عيروض وان أخى هو الذى يحضره من اللوح فقال الملك سيف أنا أحضره ثم أراد أن يملك اللوح واذا بعيروض نازل فقالت عاقصة اسألوه ان كان يطلب زواجى ويقدر على مهرى فيعطينى فعندها تقدم عيروض ثانيا وقبل الارض وقال يا سيدى جئتك خاطب راغب لا تردنى خائب فى أختك الملكة عاقصة فقال الملك سيف مرحبا بك لكن بمهر فقال عيروض اطلب منى المهر كما تريد فقال الملك يا عاقصة ماذا تريدين من المهر فقالت عاقصة يا ملك ان المهر لا يكون الا من الزوج الذى يروم زواجى وان كنت أنت تريد يا أخى تزوجنى لعداملك بلا مهر وهو عاجز عن مهرى هذا أوجه ثانى فقال الملك سيف ابن ذى يزن ايش تقول يا عيروض فقال عيروض يا ملك الزمان وحياة رأسك كل ما قالت فانا قادر عليه وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته منى أقوم به فقال الملك سيف بن ذى يزن قولى يا عاقصة على مطلوبك فقالت أريد من عيروض التاج والاكليل والمنطقة والبدلة الكنوزى كلها وهى التى تحلت الست بلقيس بها لما زفت على نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام فان قدر أن يأتينى بها فانا لا أبرح من خدمته وأكون له ضجيعة وسامعة له ومطيعة وان كان عاجزا عن ذلك فلا يتعرض لبنات الملوك وينظر له زوجة تكون لو أحد مثله صعلوك (قال الراوى) فلما سمع عيروض هذا الكلام هاج وماج وقال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان ما بقى يمكننى أن اتخلى من وجوه عدة أول وجه انى أحب عاقصة محبة زائدة ولا لى صبر عنها الا بعوقى أو بزواجها والوجه الثانى أنى قلت كل ما طلبته عاقصة فانا قادر عليه ولا بقى لى وجه انى أقول أنا عاجز عنه ويضحك على ارهاط الجان والوجه الثالث انى حلفت برأسك يا ملك انى كل ما قالت عليه احضره ولو كان مهما كان والوجه الرابع انى حلفت بالنقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته اجتهد فيه ولا اتخلى والخامس ان ستى عاقصة ما لها غرض فى زواجى وقالت هذا الكلام تجعله حجة حتى اتخلى وان تخليت لم أقدر ارفع رأسى بين ارهاط الجان أبدا والذى أعلمك به يا ملك الاسلام ان البدلة والاكليل والحياصة والمنطقة والتاج هى من داخل كنوز نبى الله سليمان عليه السلام وعليها ترصيد وترسيم لم يصل اليها أحد من الانام وكل من وصل الى أرض الكنوز اهلكه اعوان الجان المتوكلون على هذا المكان لان هناك قبائل من الجان لا يعلم عددهم الا الله الرحيم الرحمن والحاكم عليهم ملك من الملوك الجبابرة العتاه الذين ذل لهيبتهم كل رهط وكل عون وكل مارد من جبابرة الجان كبير وصغير اسمه الملك شراشير وملك آخر من تلامذته من تحت يده اسمه الملك كهوب مجعول له وزير وهؤلاء جعلهم نبى الله السيد سليمان يحفظون ذلك المكان وان الملك شراشير هذا له سبع رؤس سبعة أوجه وكل رأس له وجه ولسان واذنان وعينان وأنف أى رأس كامل كأنه ملك وحده قائم بنفسه والسبع رؤس على جثة واحدة ولكن بين الرأس والرأس الثانية قدر مائة خطوة بخطوات بنى آدم وهذه صفة الملك والوزير وأما من تحتهم فارهاط لا يعلم عددهم الا الله وكلهم جبابرة عتاة أقل ما فيهم مثل عيروض وأزيد فكيف

يا ملك يدخل خادمك عيروض الى هذا المكان فهذا دليل على البغضاء والهجران فقال الملك سيف بن ذى يزن أحق ما تقول يا عيروض من هذه الاخبار فقال عيروض أى وحق من لا تدركه الابصار ولا يعتريه افكار وهو الله الواحد القهار فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى عاقصة وقال لها اطلبي يا أختى مهرا غير هذا فقالت عاقصة لا أطلب مهرا غير ذلك فان أراد عيروض ان يجعلنى له أهلا ويكون لى بعلا فليعلم ان البدور غاليات المهور وان كان له فى ارادة فيسعى و يأتى بمطلوبى أو يسكت عنى ولا على لسانه يذكرنى فقال عيروض وقد هيأله الحب ان هذا شئ قريب وما هو بعيد وما الوصول اليه صعب شديد يا ملك الزمان لابد ان أسعى واحضر لها ما طلبت من المهر ولو أقمت فى الكنوز ألف شهر و ينقلب على زمانى والدهر واذا دامت فى هوى ستى عاقصة فما هو كثير وأنا ان تكفلت بذلك فهو ان شاء الله تعالى يكون يسير والله تعالى يهون العسير فقال الملك سيف يا عيروض أبعد هذا المكان فقال له اذا كان الانسان يسير فى الليل والنهار وفى العشى والابكار ولا يتوانى فى طريقه فى البرارى والآكام فانه يصل فى ثلثمائة عام وأما أنا فأروح فى ثلاثة أشهر وأعود فى مثلها وأنت معك اللوح فاذا غبت بعد الستة أشهر يا ملك اللوح فان أتيت أول مرة والا فافركه الثانية واياك ان تفركه ثالث مرة لانى يا مولاى اذا كنت عند الكنوز وأنا خالص وفركته أول مرة أحضر اليك وقتها لان الاسماء تحملنى بسرها ولو كنت أنا فى المشرق واللوح فى المغرب وان لم أحضر فى الاولى فاعلم أنى من داخل الكنوز واذا فركته الثانية ولم أحضر فاعلم انى محبوس لا محالة فلا تفركه الثالثة فاهلك لوقتى وساعتى وأنا توكلت فى هذا الامر على ربى وما قدر على سوف أراه لا محالة ومنى عليكم السلام كلما ناح الحمام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال يا عيروض لو كانت التى خطبتها غير أختى عاقصة كنت أخذتها لك غصبا بالسيف ولكن يا عيروض أنت خطبت التى منى والى وما أنت عندى بمنزلة خادم بل أنت عندى أخ شقيق ولا أنت بمنزلة صاحب ولا رفيق وأنا ما أستغنى عنك وان منعتك عن الرواح أخاف على قلبك لان نار المحبة تهلك الانسان وان تركتك تروح فهذه مهالك لا محالة وعاقصة ماهى ممن يهون على ان أحكم عليها بان طاوعتنى فانا أقول للحكماء والكهناء الذين عندنا أن يبحثوا لك على بنت تكون أجمل من عاقصة وأحلى منها وتكون أعلى منها قدرا الا انى رأيت ان عاقصة ما قصدها الا هلاكك واتلافك فقال عيروض يا سيدى أنت عمرك رأيت أو سمعت ان أحدا يقدر ان يمنع القضاء الذى مقدر عليه من الله تعالى وأنا يا ملك الاسلام لى مدة سنين وأعوام وأنا فى حب عاقصة مستهام ومن شدة ما بى من الوجد والغرام لم تلتذ عينى ولم أذق منام وما كنت أصدق أن تجرى هذه الاحكام وأسافر الى الكنوز بقوة واهتمام فاما ان يعطينى الله السعد وأنال الذى طلبته عاقصة بالتمام وأعود بالفرح والاغتنام واما ان يكون أجلى قد اقترب وأموت وأشرب كأس الحمام ويرتاح قلبى من تباريح الجوى والغرام الذى أورثنى السقام فقال الملك سيف بن ذى يزن ولا بد لك من الرواح فقال عيروض نعم لانى يا سيدى مفقود فى صفة موجود وحب عاقصة صيرنى مع الاموات معدود ولكن فى أملى ان الله سبحانه وتعالى يرزقنى العناية و يبلغنى المقصود ويطول فى أجلى حتى أقضى شغلى وأعود ثم ان عيروض تذكر المهالك التى هو قادم عليها والاهوال التى لا يعلم انه يلاقيها فأنشد هذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أمسى وأصبح من تذكاركم دنفا * ترثى لى الاهل والاخوان والولد

وقرح

وقرح الدمع خدي من تفكركم * وقد عراني سقام الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وقل نومي وضاع الصبر والجلد
والدمع يجري من الاجفان منهملا * والقلب فيه عظيم النار تتقد
وقد عدمت القوى والبعد أتلفني * وما بقي لي لا روح ولا جسد
وها أنا سائر من أجل حاجتكم * وبات لي فوق مجروح الفؤاد يد
ان طول الله عمري سوف أنظركم * وان رجعت فاني خير من سعدوا
ان فزت حقا بمطلوبي فما أملي * وكنت أول من في الناس قد حمدوا
مني عليكم سلامي دائما أبدا * ماقام بالغصن من ريح الصبا ميد
استغفر الله من قولي ومن عملي * ومن ذنوبي وما يجري به الخلد
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا * محمد المصطفى مامثله أحد

(قال الراوي) ولما فرغ عيروض من انشاده وما قال من هذه الابيات تباكى الحاضرون من الامراء والقادات لاجل فراقه وتوجهه الى هذه الطرق والمكانات المهلكات الا عاقصة فانها ضحكت ضحكا عاليا وقالت له أنت تعدد على نفسك وايش أغراك على التعب والسفر فأرح نفسك من كل شئ واقعد في خدمة مولاك فذلك خير من تعبك وعنائك فقال عيروض وحق من أدار الافلاك لابدلي من أخذ ذلك ولو أقع في بحر الهلاك ثم التفت الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له ياملك الاسلام احفظ هذه الوصية اذا مضت ستة أشهر ومعكت اللوح مرة واحدة وكنت خارج الكنوز فما أغيب ولا ربع ساعة الا تخطفني الاسماء بوقته وأكون عندك فاذا لم أجئ فاعلم اني أكون من داخل الكنوز فادعك اللوح ثانيا فان كنت سائبا تجذبني الاسماء سريعا وان لم أحضر بعد نصف ساعة فاعلم ياملك أني محبوس فاقبل عذري ولا تمعك اللوح ثالثا فتقتلني وهذا عين مقصود اعدائي واعلم ياملك ان خدام الكنوز ما يقتلوني لانا قبائل ماندوس على بعضنا وان قتل واحد منا تدور الدماء بين القبائل مع بعضها وأنا ما يقتلني أحد غيرك اذا معكت اللوح المعكة الثالثة ثم ان عيروض ودع الملك سيف وقبل يده وكذلك تودع من دمر ومن مصر ومن نصر والحكماء المقيمين والملوك وأراد أن يودع عاقصة فضحكت عليه وقالت له لا تودعني ان قصدك أن تبوسني أو تضمني والله لا تنال من ذلك حاجة أبدا ثم ادارت وجهها وأما عيروض فانه صعد الى الجو الاعلى طالبا كنوز السيد سليمان عليه السلام وبعد ما غاب عيروض قالت عاقصة ياملك الاسلام اعلم ان عيروض خادمك مات وشرب كأس الحمام ولا بقيت عينك تراه على طول الليالي والايام فقال لها وهو غضبان وأنت السبب في ذلك فان كان لا يعود ثانيا عيروض الى خدمتي فسوف أجازيك على مافعلت فقالت له هذا جزاء من يخطب بنات الملوك ولكن لا تأخذ على خاطرك الا كل الخير وأما عيروض فانه من الهالكين لامحالة وأنا أكون خادمة لك مكانه وأنا أقوى وأشد حيلا منه واذا طلبت حاجة فأنا أقضيها لك فقال الملك سيف ياعاقصة اعلمي اني لا أفرط في خادمي ولا في أحد من الذين تحت يدي وأما أنت فلو كنت تحبيني كنت تحبيه من اجلي وكنت لا تسفهي كلامي ولكن اذهبي من قدام وجهي الآن فلا كنت ولا استكنت في مكان ولا عمرت بك أوطان ثم ان الملك سيف اشتد به الغضب فأخرج الحسام وطلبها وأراد هلاكها وعطبها فطارت من بين يديه وراحت الى حال سبيلها ولما صارت في

أنلى الجو نادت الى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له يا أخى أنت الذى فعلت بخادمك هذه الفعال ورميته
للهلاك والوبال فلو كنت نهرته فى أول سؤال ما كان يتكلم ولا يقول مثل هذه الاقوال (وأما) أنا ففى
علمك السلام ثم ان عاقصة مضت الى حال سبيلها وسيقع لها كلام (وأما) ما كان من الحكماء فانهم
قالوا للملك لولا خاطرك ما أكرمناها بل كنا عذبناها أشد العذاب ثم انهم جعلوا يحدثون الملك سيف
بأحاديث الامم الماضين ويزيلون عن قلبه ما اعتراه من ذلك الغيظ الذى حصل له (قال الراوى)
وأما ما كان من أمر عيروض ومسيره الى تلك الاماكن البعيدة فانه ما زال يسير ليلا ونهار وهو
لا يهدأ له قرار عشية وابكار مدة ثلاثة شهور وأقام عينيه وتأمل من بعيد فرأى الكنوز قدام
عينيه فرأى ماردا ولكن ما هو مثل الموارد جالسا على كرسى عال من البولاد على أبواب الكنوز
وعليه هيبة ووقار فلما نظره عيروض من بعيد ارتعدت فرائصه واهتزت جميع أعضائه من هيبته
فأخفى الكمد وأظهر الجلد وتقدم قدام ذلك المارد وقبل الارض بين يديه وقال السلام عليك أيها
الملك العظيم فقال وعليك السلام أيها المارد من تكون ومن أنت ومن أين أقبلت والى اين أنت قاصد وما
الذى تريد حتى انك وصلت الى هذا المكان فقال عيروض وقد قوى قلبه وثبت نفسه لان كلامه دخل
فى قلب عيروض كأنه الرعد فى أذنه فقال له يا ملك أنا من السواحين الدائرين فى الجزائر والاوكار وقد
مررت بهذا المكان وأنا عابر سبيل ونظرتك فاتيتك تعطينى أمانا من الجان المقيمين فى هذا المكان
لئلا يسطوا على ويؤذونى أيها السلطان (يا سادة) وكان ذلك الملك شراشير قد بهت فى وجه عيروض
وقدمنا ان له سبع رؤس وكل رأس لها وجه وعيون فشخص فى وجه عيروض بأربع عشرة عينا وكلمه
بسبعة ألسن الا أن الكلمة الواحدة تطلع من سبعة أفواه بصوت واحد حتى تخيل لعيروض ان الرعد
دمدم فى خلال الغمام فقال له ياقطاعة الجان أنت كذاب خوان أما تعلم ان لى عيونا وارصادا يأتونى بكل
ما يقع فى جميع البلاد وتأخذ جميع أخبار العباد أما أنت عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن التبعى
اليمانى الذى خطبت عاقصة وأردت ان تتزوج بها وقد أتيت الى هنا فى طلب مهرها من الكنوز وهى
التاج والاكليل والبدلة والدباصة والمنطقة فقال له وقد خفق فؤاده ياسيدى أنا عيروض ما سمعت به
أبدا مدة حياتى ولا رأيته طول عمرى وما أنا الا غريب الديار (قال الراوى) فغضب المارد شراشير غضبا
شديدا وانتفخ حتى بقى قدر الجبل العالى الشاهق العظيم واهتز حتى بقى كأنه البحر العميق الجسيم وصاح
صيحة تهيأ لعيروض ان الدنيا قد انقلبت من صرخته وقال فى صياحه أين الموارد العالية واذا بالوادى
قد امتلأ بالجان وهم ينادون ما الذى تريد منا ياملك الزمان فقال اقبضوا على ولد الزنا وقيدوه
وبالسلاسل سلسلوه فعند ذلك هجموا على عيروض وأمسكوه وأوثقوه بالسلاسل والاغلال والباشات
الثقال وقالوا له ماذا نصنع به فقال لهم خذوه واضربوه بأعمدة الحديد فلما سمعوا منه ذلك تبادروا اليه من كل
فج ومكان وما زال الضرب يأخذه وهو يستجير فلا يجار الى ان أغشى عليه وبعد ذلك قال لهم ارفعوا عنه
الاذى واحبسوه فى هذه البسكملة وهى البسكملة التى هو جالس عليها ولها ثلثمائة ذراع وعرضها
مثل ذلك وارتفاعها أيضا مثل طولها وقال لهم شراشير تنوالوه ثلاث جرايات لانه يجب علينا اكرامه
وهوانكم تعطوا له الصبح علقة مثل هذه وكذا فى الظهر والعصر فامتثلوا كلامه وصاروا يضربونه ولا يشفقون
عليه وأقام عيروض على هذا الحال ومن شدة غيظه صار يصيح ويقول ياسيدى أنا خدامك وأنت
عادتك تنجد الملهوف وكيف تتركنى فى يد هؤلاء الظالمين الباغين يا أبا دمر أنا بك مستجير وبك العوائد

ادركنى

أدركني كما أدركت الملكة منية النفوس في جزائر واق الواق فادركني وخلصني من العقوبة والوثاق فلما سمعوا الجان منه ذلك الكلام قالوا له يا عيروض كأن عقلك طار عن تعني بهذا الكلام الفشار ومن هو الذي يخلصك أو يقدر هنا يأتيك فقال لهم أنا سيدي ملك الارض في طولها والعرض ملك الزمان والحاكم على الانس والجان سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الذي ماله في زمانه ثاني فقالوا له ومن الذي يأتي به الى ههنا قال لهم لابد أن يأتي اليكم وتنظروا ما يحل بكم هذا ولم يزالوا مترددون عليه بالضرب وكلما سمعوه يذكر سيده مايزدادون عليه الاقساوة هذا ما جرى لعيروض (وأما) ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه أقام بعده مدة من الايام حتى مضى عليه ستة أشهر عام وهو يتعاطى الاحكام بين عساكره والاجناد حتى جاء الميعاد وتذكر عيروض وغيبته وضاق صدره وعيل على خادمه صبره فلما كان في يوم أخرج اللوح ومعكه أول مرة فلم يحضر فنزلت دموعه على وجنته حتى بلغت عوارضه مع لحيته وبكى على خادمه عيروض ومن شدة محبته له رجع الى طبع العرب وأنشد هذه الابيات

الدهر عاد والزمان عنيد * والصبر عني راح وهو بعيد
والنار تشعل في سويدا مهجتي * وضمائري بين الضلوع وقيد
والدمع يجري فوق خدي هاطلا * من أجل من قد سار وهو سعيد
أسطو بسطوته على جمع العدا * وأذلهم قهرا به وأكيد
واذا تذكره الفؤاد فما له * عين ولا أثر ولا تحديد
ياليت شعري هل أخي زار الثرى * عيروض أوقد أثقلته قيود
لابد لي أن أقتفي آثاره * وبأي أرض قام وهو فريد
عيروض كم من واجب عندي له * ولكم له أمر لدي سديد
ان لم أدس من أجله جمر الغضا * وأجد سعيا للكنوز أريد
فالملك مني طالق متبرئ * والجد عني زائل وبعيد
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الكلام وما عليه أزيد
ثم الصلاة على النبي محمد * خير البرية من له التمجيد

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من انشاده وما قد نظمه من مقاله وكلامه زاد اشتياقه ومعك اللوح الثانية فما حضر عيروض فزاد به الجوى وأحس انه عدم الحيل والقوى وصعب عليه ما جرى فأنشد يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

كم ذا أقاسي شدة التنكيد * وأرى الرزايا في الليالي السود
وأفارق الاحباب حتى انني * أبكي فيضحك من بكاي حسودي
وكذاك عزي والسرور تواليا * عني وبدل بالنحوس سعودي
ورماني الدهر الخؤن بصارم * عضب تغيب في صميم كبودي
لابد أن أسعى لعيروض على * رغم الاعادي بالغا مقصودي
ياويح عاتصة تريد به الردى * ومنية تلقيه وسط البيد
أسعى بعزمي اليه بسرعة * كيما أخلصه من التصفيد

هذا على عيروض كان مقدرا * وقضاء ربي ليس بالمردود
أستغفر الله العظيم من الخطا * فهو الغفور وذو العطا والجود

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من النظام وماقاله من الكلام مسك اللوح وأراد ان يدعكه الثالثة فتذكر وصية عيروض وقد علم انه قبض فى الكنوز مثل ماقال له فصاح على الحكماء وقال لهم ان عيروض رفيقى قد انقبض فى الكنوز عند شمراشير الخادم الكبير وأنا أريد المسير اليه لاخلصه من العذاب الذى انصب عليه والافهذا علىّ عار وذل وشنار بين الانس والجان وكل ملك وسلطان الى آخر الزمان فلما ان سمعت الحكماء والكهان من الملك سيف ذلك الكلام خفقت قلوبهم وقالوا له ياملك ومن ذا الذى يقدر أن يوصلك الى الكنوز وبينك وبينها ثلثمائة عام ومن سعى فى ذلك منا أشرف على الموت والفنا ولا يبلغ أدنى غرض وخصوصا الملك شمراشير تحت يديه أعوان وله بأس كبير فاسمع ياملك واصرف نظرك عن ذلك فانها ماهى مثل جزائر واق الواق وأرصادهم ولا وادى الدخان والملك الاعظم ياملك الزمان ان أرض الكنوز كلها خدام وأعوان وملوك من الجان وما أحد منا يقدر أن يقرب الى ذلك الامر والشان (قال الراوى) فقال لهم الملك سيف أما أنا فلا بدلى من الرواح ولا أعيش بين الملوك فى الذلة والافتضاح ويقال ان خادم الملك سيف بن ذى يزن سجن فى الكنوز وما قدر أن يخلصه فهذا لا يرضيني والموت دونه أهون ولا بد من المسير اليه وحق دين الاسلام فمن منكم يقدر أن يساعدنى فى هذا الامر الذى قد عزمت عليه فسكت جميع الحكماء ولم يقدر أحد أن يبدى خطابا الا الحكيمة عاقلة فانها وثبت على الاقدام وقالت له ياملك الزمان أنت طول عمرك ذو سعد طالع وصدق نية وما تهم فى أمر من الامور الا تجد حاجتك منه مقضيه وقد بان لى فى الرمل أنك تبلغ الامنيه بقدرة الله رب البريه فامض الى هذا الامر بسلام وتوكل على العزيز العلام وأما نحن ياولدى فلا ننفع معك فى هذا المكان لان علوم الاقلام باطلة وسوف يأتيك الله بالافراج لانى أعلم انك ناجح وناج والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قام من وقته وساعته وقال للرجال أوصيكم اذا أنا أتيت بالسلامة فالملك لى والملك لله وان لم أرجع فولدى دمر هو المتكلم على سائر الرجال من بعدى وأنت يادمر أوصيك بأهل السرايات والاولاد والحريم والرجال ياولدى احفظ ملك أبيك ولا تفرط للعدا فيهلكوك

اذا نحن عشنا يجمع الله شملنا * وان نحن متنا فالقيامة تجمع

وأنت ياأم الحكماء أوصيك بالحكماء أولادك وأنت مدلى فى هذا المكان فقالت له الحكيمة عاقلة ياولدى لا يهون علينا ذلك ولكن الامر لله مالك الممالك خذ معك القدح المرصود فانه ينفعك وأينما سرت فالله معك فقال لها سمعا وطاعة يا أماه وأخذ القدح وربطه فى منطقته وأخذ سيف حام بن نوح عليه السلام معه وودع أهله والديار وخرج بمفرده ومشى خلفه الرجال والحكماء الى أن خرجوا معه من سور المدينة فاقسم عليهم بالرجوع فرجعوا وهم فى أعظم بكاء وعديد وقد جعل هو يودع الاوطان والاهل والولدان والنساء والغلمان فانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يادار مالك قد هجرتى أهلك * ان لم أفز برجوع وصلك أهلك
لم تنصفى كدرت صفوى بعدما * صفت المشارب لى بساحة ظلك
لهفى على جنات أرضك تزدهى * وحمامها بالشد وأطرب ماحكى

ما كان فى ظنى فراقك بعدما * كانت حياتى فى ملاعب حيك
لكن قضاء لامحالة نافذ * ماحيلتى فى دفع مالم أملك
فعلى نذر يادبار أحبتى * ان عدت من سفرى وفزت بوصلك
أكسوك فرشا من حرير خالص * والزعفران كما التراب بأرضك
سيرى الى أرض الكنوز محتم * من أجل عيروض عليه قد بكى
عيروض أصبح فى يد الاعداء قد * عدم النصير ولم يجد من يشتكى
قصدى أخلصه وارجع عاجلا * بالنصر مالى من يضيق مسلكى
وأقول للاعداء موتوا حسرة * يادار قد بلغت غاية سؤلك
أستغفر الله العظيم لزلة * كسبت يداى وكل ذنب مهلك

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن يقول هذا الكلام والشعر والنظام ودموعه على خديه ذات انسجام وبعده أعطى ظهره مدينة حمراء اليمن وقصد البرارى والدمن وهو متوكل على من يعلم السر والعلن وهو الذى لا يغيره الدهر والزمن وسار يجد المسير ولله المشيئة والتدبير انه على ما يشاء قدير ومازال سائرا الى آخر النهار وهو لا يعرف طريق الكنوز ولا الى أى جهة يجوز فبات تلك الليلة تحت السما وسلم أمره الى خالق النور والظلما ولما أصبح الله بالصباح أمرضه الجوع وبقى كأنه موجوع فرفع طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال الهى وسيدى ورجائى ياسامعا دعائى أسألك بحرمة خليلك ابراهيم عليه السلام أن تجعل لى من هذا الضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شئ قدير فما أتم كلامه الا والجو أظلم وأقبلت عاقصة ورفرفت على رأسه كأنها الطير فعلم الملك سيف انها عاقصة وهو حقيقة محتاج لها أن تدله على الطريق لكن من غيظه منها أعرض عنها ولم يكلمها ولم يسأل عنها فلما نزلت بدأته بالسلام فرد سلامها وهو معرض عنها فقالت له يا أخى أنت سائر الى أى الجهات فى تلك البرارى والفلوات أظن انك قاصد خلاص عيروض خادمك من الكنوز فقال لها نعم ان شاء الله تعالى فقالت له هيهات الندم على ما فات ايش يكون عيروض وغيره حتى ترمى نفسك فى هذا الضيق بسببه وتعدم نفسك الحياة فى طلبه فقال لها ياعاقصة وهل يهون على عيروض حتى أتركه للاعادى فقالت له ولاى شئ رمى نفسه فى ذلك الوادى فقال أما أنت التى ألزمته أن يفعل تلك الفعال واحوجتينى الى تلك الاشغال وأنت لاى شئ جئت الى فى هذا المكان فقالت له أنا لما علمت مضى المدة التى قدرها عيروض وهى السنة شهور أتيت أنظر ما تجدد من الامور وأنا خارجة معك من المدينة الحمراء فاسمع منى يا أخى وارجع لان المحل الذى أنت طالبه لا يمكن وصول أحد اليه لا أقل منك ولا أكثر منك وأنا خائفة عليك فلا تهلك نفسك من أجل عيروض فارجع تهنأ على ملكك ودعه يموت فقال لها لا تطيلى الكلام فأنا حلفت لا أرجع حتى أفك خادمى من الكنوز وأدخل خلفه وأفكه من القيود وأعود به ولو أنى أشرب من أجله كأس الحمام فكم فعل معى جائل شئ ما فعلها أحد خلافه فكيف اتركه فى السلاسل والاغلال والقناطير الثقال وكيف اسكت عنه ولا يفعل ذلك الا أوباش الرجال ولكن يا أختى أنت التى فعلت تلك الفعال ولكنها اقدار من الملك المتعال فان كنت تحفظين العهد والميثاق فساعدينى والى الكنوز أوصلينى وعلى ماطلبت عاونينى فقالت له ما أقدر لان الارض التى أنت قاصدها مهالك ومتوكل

بهـا ملوك وأرصاد وان رحت أنا وأنت احترقنا بالنـار ولا ينفعنا عيروض ولاجن العمار فقـال لهـا احلني على قدر ما تقدرين واتركيني فقالت له السمع والطاعة وأنا لو كنت أعلم أن يجرى ذلك من أجلى ما كنت طلبت من عـيروض مهرى ثم انها احملته على كتفها وطلبت به طريق الـكنوز ولهـا كلام نذكره ان شاء الله تعالى (وأما) ما كان من الملك دمرفانه بعدما عاد هو والرجال من وداع السلطان جلس فى مكان أبيـه وجعـل اخوته وزراءه مصر فى الميمنة ونصر فى الميسرة ورتب الحكماء فى مراتبهم وجعـل الحـكيمة عاقـلة هى ملـكتهم والحـكماء جميعاً من تحت يدها ورتب الملوك كل منهـم له ديوان مخصوص ولـكن النـاس جميعاً حزينون على بعـد الملك سـيف بن ذى يزن فصارت الحـكيمة عاقلة تثبت عقولهم وتعدهم بكل الخير وحزنت النساء جميعاً وشامة فرحت بدمر ولدها ولـكن هى حزينة على بعلها وكذلك منية النفوس والجيزة وعين الحياة والنساء جميعاً والأمراء والرعايا صاروا يدعون للملك سيف بالنصر على الاعداء وأن يعود سالماً من الغربة وصار دمر يحكم بين الرجال والابطال وهـم كلهم يطيعونه ولا يخالفونه وصار محل أبيه (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف وما وقع له فان عاقصة لما حملته صـارت تقول له يا أخى اسمع منى وعد الى أرضك و بلادك فقال لهـا لا تطيلى على يا عاقصة انا لا أقر واهـدأ فى مكان ما لم اطمئن على خادمى عـيروض و يكون معى ما طلبت من المهر وأزوجه بك فقالت له أنا أتزوجك بغير مهر ولا صداق وأكون لك خادمتك وزوجتك واقضى لك جميع حاجتـك فقـال لهـا لا يجوز زواج الاخت واحرو جه الملك سـيف بن ذى يزن وغضب على عاقصة فعلمت عاقصـة انه لا يهون عليه خادمه ولا يسمع كلامها فجدت به فى السـير وهى لا ترد كلاما ولا تتـكلم حتى وصلت به الى أرض متسعة ونزلت به وقالت له أنت لم ترض بالعود الى بلادك وأنا لا أقـدر على الدخول الى الـكنوز وها نحن قطعنا جانبا من الطريق وما بقى يمكننى أن أسير أكثر من هذا وها هو يا أخى موضعك ان كان عيروض ينفعك ومنى عليك السلام كما ناح الحمام ثم انها تركته وصعدت الجو وطلبت الرواح كأنها لهـا مائة جناح فقال لهـا الملك سيف بن ذى يزن يا عاقصة أنا ما أغتاظ يا أختى من ذلك بل أنا متوكل على مالك الممالك وهو الذى ينجينى من المهالك ولـكن أنت دائما تعاملينى بالقبيح وآخر فعالك معى هـذا الفعل وان وقعت فى يدى قتلتك شر قتلة فقالت له ان عدت الملك فافعل ما تريد وغابت عنه وهو فريد فسار وهو يقول يا دليل الحائرين ويا أمان الخائفـين الى آخر النهار فأخرج القدح ووضـعه بين يديه وطلب منـه أن يأتيـه بخبز وعسل وسمن مشوف فأتاه به فأكل حتى اكتفى وصلى فرائضه وختم أوراده وبات ليلته وعند الصباح سار الى نصف النهار فأتى على شاطئ البحر واذا به يرى بحراً عجاجاً وكان هذا البحر المحيط وهو الملح فتحير الملك سـيف وقعد على حافتـه واذا بمركب قد أقبلت ونظر أهلها اليه وهو على شاطئ البحر فسارت حتى بقيت قريبة منـه لانه كان الناطور واقفاً فوق الصارى يكشف البر فرأى الملك سـيف فاقتضى نظره أن يسأله عن تلك الارض لان ذلك المركب مركب تجار وضاعت فى تلك البحار فلما وصـل الى البر وتأمل الى الملك سـيف اذا هو رجل غريب ما هو من تلك الديار فأمر القبودان أن يأتوا به اليه فانزلوا له قارباً وأخـذوه فنزل معهـم ولا يدرى من هـم ولا الى أين هم سائرون فساروا به الى الغليون وطلع معهـم ونظره من كان فى المركب فقالوا له يا هذا البر الذى أنت فيه ما هو محل مدائن ولا قرى وما هو الا قبر كل من انقطع فيه وهو مسكن الوحوش والهوام فقـال لهم أنا رجـل تاجر من تجـار اليمن وقد كنت فى مركب بتجـارتى ومعى تجـار

رفقى

رفقتى فاختلف علينا ريح من كل الجهات فانكسرت المركب على شعب فغرقت الناس أجمعون وأنا من حلاوة الروح تعلقت على لوح فكنت من السالمين فأتيت الى هذا البر مع الموج وهذه قصتى وقد أكل السمك من بعض جلدى وجرح جثتى ومكثت فى هذا المكان مدة من الزمان حتى أتيتم وأخذتمونى وسألتمونى عن حالى فاعلمتكم بالذى جرى لى فقالوا له مرحبا بك وحينئذ أنت لابد جيعان فقال لهم نعم فأتوه بالزاد والماء فأكل وحمد الله الرحمن الرحيم وسارت المركب بالتجار حتى أمسى المساء فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن وأنتم الى أى البلاد قاصدون فقالوا له يا هذا نحن من بلاد الماسكية وهى جزيرة فى المالح ومعنا تجارة وهى أحجار المعادن ولنا مدة أيام ونحن ضالون فى البحر المالح لسعته ولم نعلم برا نرسى عليه ولا مكانا عامرا ولم نعرف طريق بلادنا وحيث فيها حيث اختلف الهواء وضيعنا فقال لهم الامر لله وساروا أياما قلائل فاقبلوا على بحر أزرق فقال القبودان هذه البركة هى التى كنا نأتى فيها ثم صعد الناظور ونزل يقول وصلنا الى مدينة العمالقة فساروا فرحين حتى وصلوا الى المدينة ورسوا عليها وجمعوا قماشهم وكان الملك سيف بن ذى يزن تضايق من البحر فما تحقق أن ترسى المركب حتى خرج الى البر وسار قاصدا الى تلك المدينة فما هو الا ان وصل واذا بجماعة طوال كل واحد منهم طوله ثلاثون ذراعا وقدامهم واحد لكنه أجمل منهم فلما وصل الى الملك سيف التفت اليه طويلا فظن الملك سيف انه يريد أن يأكله فجذب سيفه وصاح عليه فهرب منه وراح خلفه باقى أصحابه فاراد أن يقف الملك سيف فرجع اليه ذلك الرجل ثانيا وقال له لاى شئ سللت سيفك على فقال الملك سيف وأنت لاى شئ تريد أن تأكلنى فقال له أنا مرادى أتفرج عليك لان عندنا مثلك وهو رجل قصير على صورتك هذه ثم قال له قف مكانك حتى آتيك به ليعرف كلامك وغاب ذلك الرجل وعاد ومعه رجل قصير مثل الملك سيف وقال له انظر الى هذا الذى هو مثلك وهو عندنا نضحك عليه فعند ذلك تقدم الرجل القصير الذى من عندهم وقال له يا أخى من أنت وما اسمك فقال له أنا اسمى الملك سيف وأتيت مع هؤلاء التجار ولما أقبلت على مدينتكم لقينى هؤلاء الناس الطوال وهذا الذى قدامهم وقف وفتح حنكه فخفت ان يأكلنى فجذبت سيفى فهرب وبعده أتى بك حتى أنظرك فقال انه يقول لى انك أردت ان تقتله فقال نعم لما خفت منه فقال أما أخبرك انك مثلى قال نعم فقال الرجل أما التجار الذين أتيت أنت معهم فانهم فى كل عام يأتون الينا ونأخذ منهم بضائعهم بالبيع والشراء والذى يتوسط لهم أنا لانهم يخافون منهم ولهم عامان ما أتوا الا فى هذه الايام وأما أنت فلما رأوك قصيرا أتونى واعلمونى فأعلمتهم ان الدنيا فيها طوال وقصار ومتوسطون ولكن سر الآن معى الى الملك عملاق فقال له الملك سيف يا أخى ما اسمك فقال اسمى عرنجة فأخذ الملك سيف ودخل المدينة ولكن صار أهل المدينة يهرعون اليه للفرجة عليه حتى وصل الى الديوان فنظر الملك سيف الى مكان قدر مدينة عامرة ورأى كراسى كل كرسى قدر قلعة من القلاع والناس قاعدون كل واحد منهم اذا وقف نا الملك سيف لا يبلغ ركبته ورأى الملك قاعدا على كرسى قوائمه نخل من نخل البلح الطويل وكذلك عوارضه نخل دوم لكنه من الجسيم الغليظ وكذلك كراسى أمراء الديوان الا ان كرسى الملك مزين بالفضة والذهب صفائح فوقف الملك سيف بن ذى يزن يتفرج على هؤلاء الناس وعيزهم وهم أيضا يأتون اليه يتفرجون عليه والملك العملاق يميز رؤيته وكذلك اتباعه الذين حول مرتبته وهم يزيدون عن أربعمائة عملاق كان كل واحد منهم عون من أعوان الجان هذا والملك ينظر للملك سيف ويتعجب من صغر

حثته وقال له ياقصير ايش معك من البضاعة فقال له ياملك الزمان أنا رجل غريب الديار وغرقت مركبي وذهبت تجارتي في البحار وغرقت ولكن نجاني ربي من ذلك وأرسل لي هؤلاء التجار فحملوني معهم الى هذا المكان فقال له ان هذا الرجل العملاق قد قال انك سحبت عليه السيف وأردت قتله فقال نعم لانه أراد ان يأكلني فسحبت سيفي عليه خوفا منه فقال له هذا حاجبي وأنت تعديت عليه فيلزمك كفارة الذنب الذي أذنبته معه وهو أن تأمره ان يحملك على يديه ويضرب بك الأرض فان نعوت بعدها فامض الى حالك وان هلكت كان جزاء لما فعلت فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له ياملك الزمان أنا رجل قصير وهو طويل فيحمل على واحمل عليه فيصارعني وأصارعه وكل من قهر صاحبه يفعل به ما يريد فقال الملك ياقصير اذا أنت صارعته تقدر عليه حتى تقهره فقال ياملك ان صرعني في المجال فان دمي له حلال فقال الملك ياطليق وكان الرجل اسمه طليق البهلوان وهو مصارع تخت الملك فقال له الملك عملاق ان هذا القصير يجهل قدرك وانه يعرف في الصراع وأريد أن تصارعه قدامي وان غلبته أو قهرته في الصراع فدمه لك حلال فقال طليق ياملك رضيت بكل ما قال وأيضا ان هو قهرني أو قدر على وقتلني فدمي له حلال فقال الملك سيف ياملك الزمان وان قتل على يدي ايش يكون عملي وأنا رجل غريب ومالي بيت أبيت فيه وان أقمت عند أحد من أهل البلد قتلوني وعلى الارض جندلوني فلما سمع الملك عملاق من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام قال له ياقصير ان هو صرعك وقتلك يكون أخذ حقه منك وأما ان أنت صرعته جعلتك وزيرا في مرتبته فقال الملك سيف رضيت بذلك ويكون اللعب بين يديك فقال الملك هذا مرغوبي والتفت الى طليق البهلوان وقال له أنت رضيت بذلك فقال نعم رضيت وتأهب البهلوان وهو محتقر بالملك سيف مثل القنطرة وأراد ان يرفعه على زنده فتعلق الملك سيف في وسطه مثل الطفل على ثدي أمه وكبس يده اليمنى وتمكن من سرته فكأنها كانت ميضأة جامع فادخل يده فيها وتمكن من مرقاتها بامكان وصاح بالدين الايمان وعصر بقوته عليه واذا بالعملاق غشي عليه فلم يرفع الملك سيف يديه من سرته حتى سمع المدافع ضربت في عشيرته فعلم الملك سيف ان روحه خرجت من جثته فرفع يده عنه وتركه مغشيا عليه وتقدمت اتباع ذلك البهلوان العملاقي وأتوا لمولاهم يقلبونه واذا هو مقتول فجذبوا على الملك سيف النصول وأرادوا أن يقتلوه فلما نظر الملك سيف اليهم وعرف مقصودهم جرد سيف الملك سام ابن نوح عليه السلام وأراد أن يدافع عن نفسه فصاح الملك العملاق عليهم وقال ان أحد منكم تقدم اليه فاني اقطع رأسه من على كتفيه فان الشرط كان على يدي ان كل من قتل فدمه للآخر حلال فعودوا عن هذا الرجل ولا تطلبوه بقتال ولا لكم عنده سؤال فعادوا عنه وانصرفوا الى سبيلهم والتفت الملك عملاق الى الملك سيف وقال له أحسنت ياقيم القصار وقام على اقدامه وخلع على الملك سيف قفطانه الذي كان عليه وقال ياقصير هذا هبة مني اليك وأنت تكون عندي بهلوان مثل ما كان طليق وأتخذك لي صاحبا خير رفيق كما صار الشرط بيننا على التحقيق وقال لاتباع ذلك البهلوان اعلموا أن هذا الذي قتل كبيركم قد جعلته حاكما عليكم وهو أميركم وان أحد منكم خالف كلامه عجلت هلاكه وحمامه فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم قبلوا يد الملك سيف بن ذي يزن في تلك الساعه وصار هو الحاكم على تلك الجماعه وجلس الملك سيف على الكرسي ولكن صار كعصفور على قلعة حتى أمسى المساء ودخل الملك سيف بن ذي يزن الى القصر الذي كان لطليق البهلوان وبات ليلته

ليلته وصعد الملك سرايته فتلقته بنته وزوجته وكان للملك بنت اسمها عملاقة وهي كأنها النخلة السحوقة أو جذعة مرفوعة وكان أبوها من محبته لها كل ما جرى في الديوان يعيده عليها وفي تلك الليلة قال لها يا عملاقة لكن بعد ما سألته عما جرى في ديوانه بين دولته فقال لها اعلمي يا عملاقة أنه جاء عندي بهلوان قصير ولعب مع طليق البهلوان في المصارعة فغلبه وقهره وقتله ولما رأيت فرط شجاعته أجلسته في مرتبته وجعلته بهلوان ومصارع تختي لانه مع قصر قامته فاق الطوال في شجاعته وقوته وبراعته لكن أنا خائف ان لا يقيم عندي بل يطلب بلاده ويتركني فقالت له عملاقة وهي للزواج والنكاح مشتاقة يا أبي ان كان مرادك أن تحكم عليه ولا يفارقك فزوجني به لانه اذا كان متزوجا بي لا يمكنه أن يتركني فان الزوجة قيد الرجال لا سيما اذا كان غريبا على هذا المثال فقال لها صدقت يا ذات الجمال ولما كان الصباح وجلس الملك على كرسيه وتكاملت دولته في حضرته التفت الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا قصير اعلم أني أحببتك من دون دولتي أريد أن أجعلك حاكما نائبا على مملكتي وأزوجك بابنتي لاني يا قصير عندي بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكم من ملوك خطبوها وأنا لا أزوجها الا لاحد يكون عني بعيدا والآن أريد أن أزوجك بها دون غيرك لانها لا تصلح الا لك ولا تصلح الا لها وتكون أنت المتكلم على ملكي وتحكم على هذا التخت من بعدي ويطيعك عساكري وجندي فما قولك في هذا الكلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وظن الملك سيف ان الله تعالى أخلف عليه بدل بنت الملك الصمصام ناهد وحمد الله الكريم الواحد وقال في نفسه هل تصلح لي تلك البنت أم لا ولكن الصواب أن أسأل هذا الرجل الذي اسمه عرفخة وقام الى عرفجة الذي قدمنا ذكره وكان قد اتخذه له صاحبا فلما دخل عليه قام له على قدميه ورحب به وقال له يا أخي فيماذا أتيت هل من حاجة فاقضيها لك فقال له الملك سيف نعم لي حاجة عرضت علي وأريد أن أسألك عنها فقال وما هي يا أخي فقال له الملك سيف ان الملك عملاق يريد أن يزوجني بنته وخطبني لها وقال لي لا بد أن تتزوج بها فقال له عرفجة يا أخي ليس لها نظير في اقليمنا هذا وان كان أبوها قد دعاك اليها فانه من سعادتك لانك رجل سعيد وقد رضي الله عنك من دوننا ومن عليك بأحسن منة ففرح الملك سيف بن ذي يزن فرحا شديدا وقال لقد عوضني ربي خيرا ثم جعل يتحدث معه فصار عرفجة يصف له حسنها وجمالها حتى طار عقل الملك سيف وودع عرفجة ورجع الى مكانه وهو يقول في نفسه متى تكون الدخلة على بنت الملك عملاق وثاني الايام لما تكامل الديوان وجلس الملك بين أرباب دولته وكبراء مملكته قام الملك سيف بن ذي يزن على قدميه وتقدم قدام الملك عملاق فقال الملك عملاق مالك يا قصير فقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ان الملوك اذا قالوا مقالا اتبعوه بالفعال واذا وعدوا وعدا وفوا به في الحال وأنت يا ملك الزمان وعدتني بزواج ابنتك وقد أصبحت أنا غرس نعمتك فقال له مرحبا بك يا قصير اجلس مكانك فقد بلغتك آمالك فجلس الملك سيف بن ذي يزن في مكانه وأمر الملك باحضار حكمائه وكهانه فلما ان حضروا قال لهم كلموا اكليل بنتي عملاقة على هذا القصير فقالوا له سمعا وطاعة ولكن أين المهر فقال وما يكون المهر يا كهان الزمان فقال له كبيرهم المهر عشرة رؤس من المسلمين فقال الملك سيف مرني ان أجيء لك بعشرة رؤس من هؤلاء العمالقة لاني لا أرى هنا مسلمين فقال الكهين لا تفعل فانا سامحناك من المهر ثم انه قام على الاقدام وكلل الاكليل وفرح الملك سيف بما وصل

اليه من الانبساط وأقاموا الافراح والبسط والانشراح مدة عشرة أيام وهم فى لعب ومهرجان وفى ليلة الحادى عشر أخذوا الملك سيف وساروا به الى الحريم وأدخلوه على العروس فلما وصل الى محل الاصابة ونظر الى العروس واذا رأسها تحك سقف المكان وكانت تلك الخلوة مرتفعة كأنها مئذنة بقرب المسامع ولها ايدان كالعمدان وأصابع كأصابع الجان ولها حنك كأنها طاحونة وأقبلت عليه وحملته بيدها مثل الطفل الصغير وأدخلته داخل المكان وأجلسته فقال فى نفسه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من هذه الوقعة المشؤمة وغاب فى بحر فكره وتركها كالدنيا عند الله فلما رأت عملاقة ذلك قالت له ياقصير هل أنا ما أعجبتك فقال لها الاى شئ ياستناه وأنت تعجبى الملوك وكل مافيك مليح فاطمأن خاطرها وقالت له ياقصير قم بنا على الفراش فقال لها ناهى أنت ياستاه فان لنا عادة فى بلادنا وكل من خالفها وقع فى أمر حرام فقالت له وماهى ياقصير فقال لا يدخل أحد على زوجته فى أول ليلة ولا تكون الدخلة الا فى الليلة الثانية فقالت عملاقة ياقصير لك المهلة الى غد بل الى ماتريد فانت لى وأنا لك لامحالة وضحكت ضحكا عاليا فتأمل الملك سيف فى حنكها لما أقبلت وهو مفتوح للضحك كأنه باب مدينة وأماسنانها فرآها مصفوفة كالرصف مع أضراسها فتصور الملك سيف بن ذى يزن انهم مصاطب دكاكين وفى داخل حنكها مثل سوق كبير فقال فى نفسه ايش هذه الداهية ياهل ترى هى ليست ترانى على قدر ايش أنا وعلى قدر ايش هى وبايش أجامعها ولا يدان يكون فرجها مثل حنكها فعلى موجب ما أرى اذا دخلت فى فرجها يسعنى أنام فيه وان طبقته على جعلته قبرى وما هذه الوقعة الانحس الوقعات ومالى والزواج وما سافرت الالاجل خادمى عيروض ولكن كنت كما قال القائل

يقضى على المرء فى أيام محنته * حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

ولم يبق لى فى هذه القضية ملجأ الا أن يريد الله لى النجاة ثم ان العروس مدت يدها وهى واقفة مكانها ومسكته من ظهره بيدها ووضعته على صدرها مثل ماتوضع قلة ماء على مصطبة واضطجعت على الفراش وأنامته بجانبها غصبا عنه فبقى كالطفل اذا كان بجنب أمه ووضعت يدها عليه فتصور الملك سيف ان السقف وقع فوقه ولما ضمته الى حضنها كانت رأسه قريبة الى حنكها فصار يخرج نفسها على رأسه مثل صهد الفرن كاد يحرق رأسه فلما ضاق به الحال علم ان ليس له غير وجه الكريم المتعال فرفع طرفه الى سقف المكان وقال اللهم يامن نجيت موسى من الغرق وأغرقت فرعون ونجيت ابراهيم من الحرق وأهلكت النمروذ ونجيت صالحا وهود ومحقت عادا وثمود وهم قومهم أهل الجحود أسألك بالانبياء الذين خلقتهم وبعثتهم من آدم الى خاتمهم نبى آخر الزمان والرسول الذى يأتى لامته بالقرآن الذى تختم به رسالتك وليس بعده نبى ولا رسول وجعلت أمته أفضل الامم وبحق الملائكة وهم الذين يسبحونك ويقدسونك من منذ خلقت الملائكة الى ماتشاء فى مكنون علمك وأسألك بالاولياء والصالحين وأهل التقوى والمتعلقة قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم بالنظر الى ذات تلك العلية وهم والهون فى ذكر الربوبية وتنزيه الفردية والوحدانية لا يفترون عن ذكرك ولا يلهون عن شكرك على ما أوليتهم من احسانك أسألك بحقهم عندك يارب ان تنقذنى من هذه المصائب ولا تردد عائى اليك وهو خائب يامن له حسن العوائد أسألك حسن العواقب انك على كل شئ قدير (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن يدعو الله ونفس عملاقة وهى العروس مستغرقة فى النوم ولها شخير مثل ضرب المدافع من حلقها فقام الملك سيف بن ذى يزن من جنبها وهو لا يصدق ان ينجو بنفسه وخرج

وهى

وهي لا تشعر به ولبس الثياب وبادر الى الباب وفتحه وهو يقول يا ستار استرني عن أعين النظار وفر هاربا على وجهه فبينما هو سائر واذا عرفخة مقبل اليه وعارضه في الطريق وسلم عليه وقال له الى أين تريد فقال له أريد أن أتنزه في هذه الرياض والفلوات فقال عرفخة ولأي شيء تركت العروس كأنها ما أعجبتك فقال له يا أخي هي طويلة وأنا قصير وأنت غششتني لما سألتك عنها فقال عرفخة يا أخي أنا ما غرضي الا رحيلك من هذه البلاد والبعد عنها وأنا أرحل معك لاني ما بقي لي مرام في الاقامة هنا فقال له الملك سر معي قبل أن يطلع النهار ويلحقونا في القفار فانهم ان لحقونا قتلونا بلا شك ثم ان الاثنين جدوا في المسير الى أن قرب الصباح فاقبلوا الى مينا البحر فرأوا مركبا تريد السفر مثل التي أتى فيها فنزلوا فيها فعرف أصحابها عرفخة فأخذوهم وساروا وأما العروسة عملاقة فانها نامت الى أن طلع الصباح فلما أفاقت لم تجد عريسها فسألت الخدم عنه فقالوا ما لنا به علم فقامت ولبست ثيابها وتسلحت بسلاحها وخرجت من باب المدينة وهي تنظر في الارض قدم الملك سيف وعرفخة فدلها القدم على المينا فعلمت انهم نزلوا البحر فتأملت فاذا بالمركب في البحر سائرة فصاحت الى أين تذهبون يا أخس القصار وخلعت ملابسها ونزلت البحر طالبة المركب وهي تقول لابد من أخذكم بعد ما أغرق المركب هذه التي نزلتم فيها وأعذبكم أشد العذاب فلما سمع هذا الكلام القبطان خاف على مركبه والذي فيها وقال من أين جاءت لنا هذه المصيبة وما بقي لنا خلاص فقال الملك سيف للريس هل عندك قوس ونبل فقال له عندي فقال له الملك سيف هاتهم وأخذ الملك سيف نبلة ووضعها في كبد القوس وحرر على عروسته عملاقة وكانت اليه قادمة مشتاقة فضربها الملك سيف فما أخطأها السهم بل وقع في صدرها فخرج من ظهرها فوقعت في البحر قتيلة وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار فلما نظر الريس الى تلك الفعال هو وباقي الرجال حمدوا الله تعالى ذا الجلال وقال لهم الملك سيروا بنا قبل أن تدركنا العمالقة ويصل الخبر الى أبيها وأهلها فيأتوا الينا ويأخذونا ويعذبونا فقالوا له هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم ساروا ذلك اليوم والثاني واذا بالبحر اظلم وزادت أمواجه ولعبت بها الرياح العاصفات فدفعت المركب الى جوف جبل فاصطكت به فانكسرت وغرق كل من فيها من الناس الا الملك سيف فانه لما رأى المركب انخبط عرف الامر فمد يده الى الصاري الذي في وسط المركب وجذبه فقلعه من مكانه وجذب عرفخة صديقه وأمسك هو واياه في ذلك الصاري وسار به في لجج البحار وما زالا فوق الصاري الى المساء فقال له عرفخة يا أخي لا بأس لو طلعنا واقمنا عند هؤلاء العمالقة فانه كان لي عندهم مأوى وها أنا قد وقعت في مصيبة عظمى وهلكت يا سيدي من الجوع والعطش والظما فقال له الملك سيف يا عرفخة هذا شيء ما علينا منه ضرر فان الله عز وجل يرزقنا بالقوت وبعد انتهاء آجالنا يأتينا بالموت ثم ان الملك سيف أطلع القدح وغطاه وطلب الطعام فأتاه وطلب الماء فأكل هو وأطعم عرفخة وسقاه وباتوا ليلتهم وعند الصباح رماهم الموج على جزيرة على جوف ذلك البحر فطلعوا عليها وأرادوا أن ينشفوا ثيابهم واذا بثلاثة عمالقة طلعوا عليهم وكل واحد طوله سبعة أذرع ولما نظروا الملك سيف وعرفخة رحبوا بهم فقال لهم الملك سيف من أنتم وما هذه الارض وما اقامتكم فيها وما بلادكم فقالوا له نحن من عند الملك وقد أتينا في قضاء أشغاله فقال لهم وما اسم ملككم فقالوا له اسمه الملك السمعاق الحاكم على كل عملاق وقد أخبرناكم بخبرنا فأخبرونا أنتم باحوالكم فقال له الملك سيف نحن غرباء الديار وكنا تجار وقد عدمت متاجرنا وأمتعتنا في البحار وأتينا بعد الغرق الى هذه الديار فقالوا لهم

بقيتم مثلنا فنسكون مع بعضنا الانفارقكم ولا تفارقونا الا اذا دخلنا فى البلاد العمار فقال الملك سيف
سيروا بنا فسار الخمسة مع بعضهم وما زالوا سائرين فى البرارى والوديان يومين تمام وفى ثالث يوم أشرفوا
على بستان وهو كامل المعانى بالاثمار والمياه والاشجار فقال الملك سيف أريد الدخول فى هذا
البستان فسمع قائلا يقول ارجع فقال الملك سيف لعرفجة اعلم ان هذا البستان مرصود والداخل فيه
مفقود وان الرصد يمنعنا من الدخول فقال له عرفجة نحن غرباء والغريب مكروم وكل من يرانا يكرمنا
ويحن علينا ولا يوصل أذيته الينا فادخل وتوكل على الله فدخل الملك سيف وعرفجة وأما العمالقة
فتوقفوا عن الدخول معهم فلما رأى الملك سيف توقفهم قال لهم ادخلوا فدخلوا وسار الخمسة أنفار
يأكلون من الثمار ويشربون من الانهار حتى اكتفوا ولم يجدوا أحدا فى ذلك البستان فبعد ما أكلوا
وشربوا خرج الثلاثة العمالقة وأما الملك سيف وعرفجة فرأوا فى صدر البستان كرم عنب له نسمات تسكر
الصاحى وتنعش السكران وكان الملك وعرفجة حل عليهم تعب البحر والسفر وهب عليهم نسيم الزهر
فناموا فى ذلك البستان فما استقربهم النوم حتى أحسوا بشئ ثقيل ركب على أجسامهم فأفاقوا من
منامهم فاذا كل واحد منهم راكب عليه رجل مثل بنى آدم وله رجلان طويلتان يلفونهما على أعناقهم
ويضربونهم بأيديهم ويشيرون عليهم امشوا بنا الى ذلك المكان عند الفواكه والثمار فانتم حميرنا
بطول الاعمار وجعلوا يضربونهم بأيديهم وأرجلهم على أجنابهم وعلى رؤسهم فمن شدة الضرب جعلوا
يمشون بهم شرقا وغربا فقال الملك سيف لعرفجة والله ملبح جعلونا هؤلاء خيلا لهم فقال له عرفجة اصبر
ياأخى حتى يأتى المساء نرحل عنهم ثم انهم صبروا الى أن أقبل الليل فقعد الملك سيف وعرفجة يدبرون حيلة
للخلاص منهم فما أمكنهم الى أن ناموا على ما هم عليه فقال الملك سيف لعرفجة ياأخى هاهم ناموا ونحن
ما يمكننا الخلاص منهم وكيف العمل فقال عرفجة أنا ضاقت والله على الحيل فقال الملك سيف مابقى
الا أن نأخذ ذلك العنب من كرمه ونضعه فى الفسقية حتى تحمضه الشمس فيصير خمرا فنعصره ونريهم انه
يشرب فاذا طلبوا منا أن نسقيهم نثقل عليهم حتى يسكروا والله تعالى يساعدنا فصاروا يضعون فى
الفسقية العنب حتى امتلأت وتركوها ثلاثة أيام حتى حمضت وصاروا يعصرونها ويشربون فأشار عليهم
الاشخاص أن اسقونا من ذلك فسقوهم وزادوا حتى عملت فى رؤسهم وغابوا عن حسهم فجرد الملك
سيف بن ذى يزن سيفه وهو سيف سام بن نوح عليه السلام وضرب الشخص الذى كان راكبه فقطعه
نصفين ثم ضرب الذى كان على عرفجة جعله مثله فامتلأ البستان من هؤلاء الاشخاص وصاحوا على الملك
سيف وعرفجة وقد أقبلوا اليه فصاح الملك سيف الله أكبر ومال عليهم وهو طالب باب البستان وكل
من ضربه جعله نصفين حتى ملك الباب وخرج كأنه العقاب وكذلك عرفجة طالع معه كأنه السحاب
حتى صاروا فى البرارى والهضاب واذا بالثلاثة العمالقة وقد التقوا بهم فى وسيع الرحاب فقال لهم الملك
سيف أين كنتم فقالوا كنا ههنا مقيمين وكنا نأكل من أثمار البستان وننام فى تلك البرارى والوديان
ونظرناكم والشياطين يطردونكم بين الاشجار وأنتم تجرون كأنكم الاطيار فقال الملك سيف واعجبا
أنتم ما ركبوكم فقالوا انحن ما نمنا فى البستان ولا نمنا الا فى البرارى والوديان لانهم ما يملكون الا النائم
فيركبوه ويجعلوه مثل البهائم فقال الملك سيف نحن ما علمنا بذلك السبب هل أنتم من هذه الارض
وتعرفون هذه الاشخاص وأفعالهم هذه بالناس فقالوا له نعلم بافعالهم بالنائمين ﴿قال الراوى﴾
وكان السبب فى ذلك ان هذا البستان كان يحكم عليه رجل من الكهان وتحت يده ألفان من

الجان وكان له بنت أبهى من الشمس بديعة الجمال والبهاء والكمال فطلعت يوما من ذات الايام تريد النزهة فى ذلك البستان فنظر اليها كبير هؤلاء الجان فراودها عن نفسها لما رأى من حسنها وجمالها فامتنعت منه فغصبها وأزال بكارتها فى وقتها وساعتها وبعد ذلك اجتمع بها باقى الجان وكانوا أربعين من الفاسقين الطاغين ثم انهم خافوا من عاقبة فعلهم فقتلوها لئلا يعلم أبوها اذا أطلقوها بما حصل لها من الضرر فينزل بالجنى ومن معه العبر وبعد ما قتلوها أخفوا أمرها ودفنوها ولما طالت على أبيها غيبتها ضرب الرمل وحقق منه الاشكال فبان له ما جرى على بنته من الافعال فجاء للبستان وأطلع بنته واثبت على الجان ما فعلوه وحبس جميع الجان وهم الذين فعلوا ببنته وغيرهم وحرق كبيرهم والاربعين الذين هم توابعه ورصد البستان على باقى الجان وجعلهم فيه لا يخرجون ولا يدخلون غيرهم ماداموا فى الحياة ومنع عنهم من يأتى اليهم من بنى آدم ووكل عليهم طائفة يسمون القفازين والهمازين يؤذون بنى آدم اذا دخلوا عندهم ويعجزونهم عن الطلوع وهذه الطائفة المؤذية لم تطلع من البستان أيضا ولا تنتقل منه الا أن يشاء الله ولكن لا يتسلطون الا على النائم فقط وأما ان دخل أحد البستان وأكل منه وخرج من غير ان ينام فيه فلا مانع ولذلك كان العمالقة يدخلون البستان فيأكلون و يخرجون والملك سيف وعرفجة لما ناما فى البستان ركبوهم كما ذكرنا حتى ضربهم الملك سيف وقتلهم ولما تكاثروا عليهم نجا منهم وذلك بسبب ان السيف الذى معه سيف سام ابن نبى الله نوح ولولا ذلك ما نجا منهم وأما ركوبهم الآدميين فهو من أعجب العجب لان أرجلهم مثل الاحبال يلفونها على الآدمى فيتكتف ولا يبقى له سبيل الى الخلاص وكان خلاص الملك سيف بن ذى يزن وصاحبه عرفجة لهما من الله تعالى ولما طلع الملك سيف من البستان ولقى العمالقة الثلاثة قال لهم امضوا الى حالكم لا تصاحبونا فقد كفانا ما حل بنا من صحبتكم معنا فقالوا له نحن ما لنا ذنب وانما الذنب عندكم اذ دخلتم هذا البستان ونمتم فيه ولو كنا نحن غنا مثلكم لحل بنا مثل ما حل بكم فقال الملك سيف قولا واحدا لا يمكن ان أحدا منكم يمضى معنا أبدا فقالوا ونحن لا نفارقك ولا طرفة عين فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن منهم ووضع يده على الحسام وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وهجم على العمالقة الثلاثة فولوا على وجوههم هاربين ولما رجع الملك سيف وعرفجة أرادوا أن يمضوا الى حال سبيلهم فصاح عليهم عمار البستان فقال الملك سيف يا عرفجة أنا أظن ان هؤلاء ارصاد على باب البستان يمنعون الصادر والوارد وأنا الآن أسير من ذلك المكان الا ان أبطل هؤلاء الارصاد عن ذلك المكان واجعل هذا البستان بحيث يرده كل من ورد ولا يمنع منه أحد ثم انه طلع على سور ذلك البستان وضرب الحجر الذى على الباب فكسره وأمر عرفجة أن ينام فى البستان فنام ووقف هو ينظر اليه فلم يأته أحد وتصارخت عليه اعوان الجان وقالوا له يا ملك سيف بن ذى يزن الله تعالى يريحك فى الدنيا والآخرة كما أرحتنا من خدام هذا البستان وأرحتنا من الحبس فيه فضحك الملك سيف وقال لعرفجة قف مكانك فانى مالى غرض ان أسير من هذا المكان واترك فيه أحدا يعيش من الجان فقال له الجان لعبت علينا يا قصير وأسكرتنا وعملت شغلك وخرجت من أيدينا فعاد الملك سيف للمتكلم وضربه بالحسام فرمى عنقه عن جثته وضربه أخرى فرمى يمينه وتركوه ودخلوا البستان ثم عاد الملك سيف وترك البستان وأخذ عرفجة وسار وافى وسيع البرارى والقفار وكان الملك سيف اذا جاع يأكل من القدح المرصود هو وعرفجة وهم لا يدرون الى أين يمضون فبينما هم على ذلك واذا هم بفرسان فى

وسبع تلك البرارى والقفار وهم يطردون الغزلان يمينا ويسار فلما نظر الفرسان الملك سيف وعرفجة تركوا الغزلان وأتوا اليهم وقالوا لهم من تكونون والى أين أنتم سائرون فقال لهم الملك سيف أنا رجل غريب وعابر سبيل وهذا رفيق فقالوا له سر بنا الى ملكنا فقال لهم ومن ملككم فقالوا له اسمه الملك ذو الاوتاد ومدينته ذات الابراج فقال الملك سيف وما تعبدون من الآلهة قالوا له نعبد اله السماء الذى خلقك وخلقنا ونحن من بقايا قوم هود ثم قالوا للملك سيف وانتم ما تعبدون فقال نعبد الله رب العالمين الذى خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فقالوا له وما اسمك وما اسم رفيقك فقال أنا اسمى الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وبلادى حمراء اليمن فقالوا له والى أين تريد فقال لهم قاصد مروج الكافور وعين التنور وكنوز السيد سليمان ابن داود عليه السلام فقالوا له ياسيدى عمرنا ما سمعنا بمثل هذه الاسماء وما الذى تريد من هذا المكان فقال لهم حبس لى خادم هناك من الجان وأنا قاصد خلاصه ولا أقدر ان أعود الا به باذن الملك الديان فقالوا له سر بنا الآن الى ملكنا فانه لا يتأتى لك من هذه الديار رواح فقال لهم لاى سبب فقالوا لانه ما سلكها أحد من السفار ولا يعبر عليها أحد من التجار فقال الملك سيف الامر لله الواحد القهار والتفت الملك سيف الى عرفجة وقال له تروح معى الى ملك هذه البلاد لننظر ما يقضى علينا به رب العباد فقال عرفجة دعنى أنا فى وسبع المهاد ولا تقربنى الى شر العباد سر أنت اليه بالسلام فانت تعرف خلاصك وأما أنا فلا أتعرض للملوك لانى رجل صعلوك فتركه الملك سيف وتودع منه وسار معهم وهو يقول يامن لا تراك العيون أنت تعلم بكل سر مكنون الى أن أقبل الى رأس الجبل فرأى خياما من الخشب وخيولا ورجالا مقيمين فى ذلك الجبل وعلى أعلى الجبل ديوان من الخشب وفيه كرسى من من الذهب والملك جالس عليه فقال فى نفسه والله هذا غاية العجب فلما رأى الملك سيف ذلك التفت الى الفرسان وقال لهم هذا هو ملككم قالوا له نعم هو ملكنا الان أخاه انتقل بالوفاة وهو ذو الاوتاد وهذا المتولى عوضه اسمه الطيلقان (قال الراوى) فتقدم الملك سيف بين يدى الملك وسلم وترجم فقام له الطيلقان واقفا وقال له أهلا وسهلا ياسيدى من تكون من ابناء الملوك فقال له ومن أين علمت بانى من الملوك فقال له هذه شامة التبابعة وأنت ابن ملك أو أنت ملك فقال له نعم أنا الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن وما أتيت الا فى حاجة الله تعالى يقضيها فقال له الملك الطيلقان وما هذه الحاجة ياملك الزمان اجلس بنا فجلس الى جانبه وكان فى ذلك الوقت عسكره كله كاملا على هيئة ميدان قدام الملك والابطال المعدودة راكبون الخيل بدون سروج فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى الطيلقان وقال له ياملك الزمان لاى شئ عسكرك يركبون الخيل من غير سروج ولاى شئ أنتم تاركون بلدكم وهى مدينة عمار مبنية بالاحجار ومقيمون فى ذلك الجبل ليلا ونهار وانى والله متعجب من ذلك الحال فقال له الملك الطيلقان ياسيدى أما قولك ان الخيل لها سروج يركب عليها فهذه الكلمة ما سمعتها الا منك فقط ولا عمرنا رأينا السروج ولا نعرفها ولا نركب الخيل الا عريا كما ترى وأما ترك مدينتنا واقامتنا فى هذا الجبل فله سبب وذلك انه سكن فى المدينة ثعبان ما رأينا مثله طول جثته يزيد عن عشرين ذراعا وله ذيل يزيد عن عشرين ذراعا فمن الرأس الى آخر ذنبه يزيد عن أربعين ذراعا بالهاشمى وله رأس فى التمثيل قدر رأس الفيل وله قشر على جثته مثل قشر السمك واذا فتح فمه من بعيد تجد له لسانا مفلوقا فلقتين وينفخ بنفسه فيحرق كل ما قاربه من بنى آدم ومن حيوان فمن

ذلك

ذلك اذا اجتمعت له جموع ما يقدرون ان يصلوا اليه لان نفسه يحرق الناس من بعيد والوصول
اليه صعب شديد وأي مخلوق قرب منه ينفخ عليه فيذوب من نفخته ويموت لوقته وساعته فمن
ذلك تركنا المدينة كلها لذلك الثعبان وأقمنا في ذلك المكان خوفا من اتلاف رجالنا والنسوان
فقال له الملك سيف يا ملك الزمان هتان العلتان لا بد أن أزيح عنك جميع شرهما وأريحك منهما
وأول ما أصنع لك السروج وأريك كيف يكون الركوب عليها وأريد منك في هذا الوقت ان تأتيني
بنجار فأحضر له الملك فرقة نجارين فأراهم صورة القصعة التي للسرج وأمرهم أن يفعلوا مثلها وطلب
الجلد الذي يركبه عليه ثم أخذ من صوف الاغنام ومن صوف الجمال وصنع اللباد وكسا السرج
من بعد ذلك كسوته بالجلد المدبوغ حتى بقي مستعد للركوب ثم أمر النجارين وصور لهم صورة الركاب
فعملوه من الخشب ثم أمر الحدادين فعملوا على صورته من الحديد وبعد تمام السرج وتصحيحه طلب
حصان الملك ووضعه عليه وحزمه وأرخى الركابين يمينا ويسارا وقال للملك قم فاركب فركب الملك على
الحصان فرأى نفسه كأنه جالس على كرسي مملكته وله مساند خلف ظهره وقدامه والركابان واضع
رجليه فيهما فحصل له من ذلك انبساط عظيم وقال للملك سيف هذا شيء عمري ما رأيت مثله ولا
عاينت شكله ومن حيث انك عملت لي هذا السرج فاصنع للوزير سرجا مثله فقال الملك سيف سمعا
وطاعة وعلم النجارين حتى صنعوا للوزير سرجا مثل سرج السلطان وكذلك الوزير الثاني وكذلك الامراء
كل من رأى السرج يطلب مثله لنفسه حتى ان الملك سيف بن ذي يزن صنع لهم مقدار مائة سرج وبعدها
تعلم النجارون صنعة السروج والحدادون تعلموا صنعة الركابات ورجع الملك سيف فعلمهم صنعة اللجام
فعملوه وألبسه لحصان السلطان فرآه الوزراء فطلبوا مثله فعملوا لهم وكذلك الامراء حتى ان أصحاب
الخيل التي هي معدودة للركوب لم يبق كل من له حصان الا اصطنع له سرجا ولجاما وشكروا الملك سيف
ابن ذي يزن على تعليمهم هذه الصنعة التي عمرهم ما رأوها ولا كانوا يعرفونها واقتنتها الناس جميعا
وبعد ذلك قال الملك سيف بن ذي يزن للملك الطبلقان اعلم يا ملك ان خيلك بقيت كلها مسرجة وملجمة
على هذا الشان ومرادي أن أبحث لك حتى أدخلك مدينتك مثل ما كنت أولا وأقتل لك هذا الثعبان
فقال له الملك الطبلقان يا سيدي أما أنا فأقول ان هذا أمل بعيد لان هذا الثعبان عنيد ويخرج
نفسه مثل نيران الوقيد وان نفخ على شخص أهلكه بسمه الشديد فقال له الملك سيف اعلم يا ملك
الزمان ان الله سبحانه وتعالى يهلك كل جبار عنيد وقد وعد الاسلام بالنصر والتأييد فانه فعال لما
يريد ولكن أريد منك أن ترسل معي أحدا من اتباعك الشجعان ليعرفني مكان ذلك الثعبان حتى
أهلكه ولو كان مهما كان باذن الملك الديان فقال له الملك الطبلقان يا ملك اعلم انه ثعبان فاجر
جبار ونحن تكاثرنا عليه خيالة ورجالة فما قدرنا عليه وأنت تروم أن تعرض نفسك له فيهلكك وأنت
رجل غريب وأنا لا أرضى ان أتسبب في هلاك مثلك وأنت ملك من ملوك الزمان من أجل ذلك
الثعبان فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم اني أنا الذي عرضت نفسي الى ذلك فان أنا نصرت عليه
وقتلته أرحتكم من غائلته وان هو قتلني وأسكنني رمسي فأكون أنا الجاني على نفسي فاقيموا
مكانكم كأنكم لا رأيتموني ولا رأيتكم واني في ذلك الامر متوكل على ربي فانه عودني النصر والفرج
القريب فقال له الطبلقان يا ولدي أنا نصحتك وأنا عرفت انك من أبناء الملوك وليس لك مقدرة على
ذلك وقد صار لك الفخر علينا وصرت استاذنا فلا تعرض نفسك لذلك العنا فقال له الملك سيف اعلم ان

الامراء كلامهم تمام ولابد ان أزيل النعمة التى رأيتها ولا أبقيها أبدا فقال له الطيلقان أنت الذى ألجأت نفسك الى ذلك وليس لك فى رقبتنا ذنب فأروه مكان الثعبان فتبادرت اليه عشرة من الرجال وأخذوه وساروا به طالبين المدينة حتى وصلوا الى مكان التنين وهو التل العالى الذى قدام المدينة وقالوا له ها هو فى ذلك المكان فاصعد اليه تلقه فدونك ه فقال سمعا وطاعة وصعد الملك سيف التل العالى فشم الثعبان رائحته فخرج من وكره واذا به قدر النخلة السحوق وله ذوائب مثل ذوائب الفساء ومن فمه يخرج كالنار ذات الشرر وأنفه يخرج منه كالدخان فصل الى العنان فلما رآه الملك سيف صاح فى وجهه الله أكبر الله أكبر ثم ان الملك سيف تذكر ان هذا يطلع من فمه دخان مسموم قاتل ولو بغير قبض فرفع رأسه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال الهى وسيدى ورجائى أنت تعلم انى ما تعرضت لتلك الآفة الا طمعا فى نصرتك فانك قد وعدتنى النصر وانا بيد ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد اللهم انك تعلم ان هذا نفسه قاتل وفمه قاتل وهو سم قاتل وليس لى عليه مقدرة الا باعانتك فان اعنتنى ونصرتنى عليه فمن فضلك وان أهلكتنى بسببه فمن عدلك انك أنت القائم على كل نفس بما كسبت واليك ترجع الامور الهى أسألك بما نقش على خاتم سليمان بن داود من الاسماء التى ذلت لها الجن المتمردون وأتوا من هيبتها خاضعين طائعين لنبيك سليمان أن تنصرنى على ذلك الحيوان (قال الراوى) ثم ان الملك سيف بعد ذلك فتح يده بحسام الملك سام بن نوح عليه السلام فهجم الثعبان وفتح فاه وخطف حد الحسام فى فمه فانخرطت الرأس بالضبة الفوقانية وبقيت الضبة التحتانية باللسان فرقتين فضربه الملك سيف بالسيف فقطع رقبته وصبر عليه وهو يختبط فى دمه حتى علم ان روحه خرجت من جميع اعضائه ومات وصار رميم فحمد الله العلى العظيم وبعد ذلك طبق الرأس على بعضها حتى بقيت كما كانت ولفها فى قطعة أديم اتى بها من أماكن المدينة ورفع الرأس بها وطلع من المكان الذى كان فيه الثعبان طالب الملك الطيلقان فوصل الى المكان الذى ترك فيه الجماعة الذين جاؤا معه ليدلوه على الثعبان وكانوا عشرة فلما أتاهم لم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية أثر فصعب عليه ذلك وقال فى نفسه لا شك ان الغريب فى تلك الارض هالك هذا وأما العشرة الذين أتوا مع الملك سيف من عند الملك الطيلقان ليدلوه على مكان الثعبان فانه لما تركهم الملك سيف ومضى الى الثعبان التفتوا الى بعضهم وقالوا هذا الرجل لا شك ان معه بعض الجان أما رأيتم باعينكم ان هذا الثعبان كم أرسل له ملكنا الطيلقان ناسا وهو يهلكهم وينفخ من فمه نارا فتحرق كل من وصلت اليه فكيف هذا الرجل عرض نفسه اليه ونحن اذا وقفنا فى ذلك المكان ننتظر هذا الرجل الذى مضى للثعبان ربما ان الثعبان يقتله ويطلبنا من بعده واذا جد خلفنا فى الطلب لم نقدر على الهرب ويضيق علينا البر والسبسب ومالنا الا الهرب من هذه الساعة من قبل أن يطلع لنا الثعبان ويقتل منا جماعة فقال واحد آخر وأيضا اذا كانت الرجال الكاملون ما قدروا على ذلك التنين فكيف اذا كان أحد القصيرين فلا بد لنا أن نتركه ونروح لحالنا فان سلم من الثعبان وأراد ان يأتينا فهو يعرف مكاننا وان لم يأت علمنا انه مات ونحن نجونا بانفسنا وما زالوا على ذلك الى ان كبر الخوف فى قلوبهم فتركوه وعادوا الى أماكنهم وعند عودتهم نظر الملك الطيلقان اليهم فأمر باحضارهم بين يديه فلما حضروا قال لهم ايش جرى لكم فقالوا له أما نحن فقد نجونا وعدنا كما ترانا وأما صاحبنا الذى سار الى الثعبان فانه والله يعز علينا ما أصابه من حوادث الزمان فقال لهم وكيف كان ذلك فقالوا له نحن سرنا معه حتى أريناه مكان الثعبان

فطاع

فطلع اليه عفرده وقلنا له هل تريد أحداً منا أو كلنا نطلع معك لاجل المعاونة على هذا الوحش الجبار فقال لا يتبعني أحد وأقسم علينا وسار عفرده فجعلنا بالنا منه حتى سمعناه يصيح فانتبهنا له أجمعين فرأيناه في حنك التنين فصعب علينا ذلك وعلمنا انه من الهالكين وهذا الذي جرى لنا بالتمكين فلما سمع الملك الطيلقان ذلك منهم صعب عليه وكبر لديه وبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وقال مضى ما مضى ولا أقدر أمنع القضا فبينما هو كذلك اذا بالملك سيف بن ذي يزن أقبل وهو حامل رأس الثعبان وقادم كأنه الاسد الغضبان فنظر الملك الطيلقان اليه وعرفه وقال لهم ومن هذا الذي هو قادم علينا من جهة مدينتنا فقالوا له لا علم لنا فقال لهم أليس هو الملك سيف فقالوا له ومن هو سيف قال الذي مضى معكم للثعبان فقالوا له وكيف يكون ذلك ونحن سمعناه يستجير فلا أحد يجيره هذا وقد أقبل الملك سيف ورأس الثعبان معه فرماها بين يدي الملك الطيلقان وهي قدر رأس الفيل الكبير فلما نظر الملك ذلك قام على الاقدام وأخذه بالاحضان وقال له لولا أنك غابت الانس والجن والفرسان والاقران ما قدرت على ذلك الثعبان ولا وصلت الى هذا المكان فقال له الملك سيف ما جزاء الاحسان الا الاحسان وأنتم أكرمتموني غاية الاكرام وقد أزال الله عنكم الذي اعتراكم فارحلوا الآن الى مدينتكم وادخلوا الى أماكنكم فقد كفاكم الله ما أهمكم وهذه رأس الثعبان الذي كان مانعكم عن بلادكم (قال الراوي) فلما سمع الملك الطيلقان من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقال له يا ملك مثلك من يكون حماية الممالك والبلدان وتخضع له رقاب الفرسان ثم ان الملك الطيلقان أمر عساكره بالرحيل من ذلك المكان فرحلوا والى مدينتهم دخلوا والى القصر عبروا والناس الى بيوتهم وصلوا فأمر الملك بزينة المدينة وتعليق رأس الثعبان على باب البلد لاجل الامان لمن يأتي اليها من القرى والبلدان وأما الملك سيف بن ذي يزن فان الملك الطيلقان أخذه من تحت ابطه وأجلسه على التخت وقال له اجلس يا ولدي أنت صاحب الاحكام المرعية والامور المرضية ومرادي منك أن تقيم العدل في الرعية وتحكم بالشريعة الابراهيمية فقد وهبتك مملكتي وحكمتك على دولتي ورعيتي ثم انه خلع عليه ملابسه وكتب له حجة بالسلطنة التي عن أبيه وجده وقال له أنا رضيت أن تقيم العدل في دولتي حتى تعمر الارض مذ أنت مقيم في مدينتي فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك أنا مالي قدرة على الاقامة لاني سائر في قضاء اشغالي ولا تمكن اقامتي فقال له الطيلقان يا ولدي عند ما تنوي الرحيل لا مانع فقال الملك سيف بن ذي يزن لا ضرر في ذلك وجلس الملك سيف على كرسي البلد مدة أيام فبينما هو جالس يوما على الكرسي والرجال حوله محدقة به ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس واذا بباب الديوان انسد وأقبلت بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وحسن قوام واعتدال ذات طرف كحيل وردف ثقيل وخد أسيل وتلك البنت بيدها كاس وابريق ملآن شرابا فتقدمت الى الملك الطيلقان وملأت الكاس وناولت الملك الطيلقان فقال لها لا يجوز يا بنتي أن أتقدم أنا على الملك اسقيه هو أولا فقالت سمعا وطاعة وتقدمت والكاس في يدها وزمزمته من ريقها وناولت الملك سيف فأخذ الكاس وقال للطيلقان ايش هذه يا ابي فقال يا ملك هذه بنتي وهذا اليوم عندنا عيد يباح للبنات الابكار أن يسقوا الشراب في هذا النهار فقال لها الملك سيف بن ذي يزن مقبول وأخذ الكاس منها وشرب فملأت له ثانيا فشرب ولكن تولع قلب الملك سيف بن ذي يزن بتلك البنت كما قال القائل في هذا المعنى

سقتنا خمرة من راحتيها * على ورد حمرة وجنتيها
وكان الراح أسكرنا سريعا * فايقظنا تغزل مقلتيها
ومالت وانثنت تيها وعجبا * لتهلك من رناعشقا اليها
وقد كان الرقيب لنا بعيدا * فمن ولهي قبضت على يديها
فقالت لي جهلت فقلت كلا * وليس الجهل في ولهي عليها

{قال الراوي} وكان الملك سيف كلما نظر الى البنت نظرة تعقبه حسرة وأحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد وأقبلت تلك البنت وقالت ياملك الزمان اعمل معي جميل وأمسك يدي لاجل أن يحصل لي يقين منك وبرهان فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام منها أمسك يدها فقام الملك الطيلقان اليه وقال له أحبتك ياملك فيما تريده فقال له الملك سيف وما معنى ذلك فقال له أنت خطبت بنتي جميلة وقال له متى خطبتها فقال له لما أمسكت يدها فقد خطبتها وأنا أجبتك الى زواجها فقال الملك سيف أنا لم أعرف ذلك فقال له ولو لم تعرف فهذه عادتنا متى ما أحد أمسك يد أنثى فقد التزم زواجها وأنت أمسكت يد بنتي فتزوج بها فقال الملك سيف رضيت بذلك فاطلب مهرها فقال الملك الطيلقان مهرها الرفق الصحيح الذى لا فرقة بعده اذا سافر أحدكم يتبعه الآخر وأنا أزوجك على هذا الشرط اذا سافرت بنتي جميلة تسافر معها وان أنت سافرت تسافر معك فقال الملك سيف رضيت بذلك فعند ذلك قال الملك الطيلقان ياقاضي اكتب كتاب بنتي جميلة على الملك سيف على الشرط الجاري بيننا فكتب القاضي الكتاب وقد شهد الحاضرون على الملك سيف أنه تزوج جميلة بنت الملك الطيلقان وهنأه بذلك أرباب الديوان وأقبلت بنت ثانية وقبلت الارض وقالت له ياملك الزمان أعطني الامان فاني مظلومة وأريد أن أحكي لك على ظلامتي لتزيل عني كربتي فقال لها قولي على سرك ولك الامان فقالت له اعلم ياملك الزمان ان الملكة جميلة التي أنت تزوجتها هي أختي وأنا أختها لاني ربيت معها وبيننا ألفة الصبا ولا أقدر على فرقتها وأنا أريد منك ياملك الزمان أن تمسكني كما أمسكتها وتتزوجني كما تزوجتها لاجل أن نكون في محل واحد ولا نفترق عن بعضنا فقال لها وما اسمك فقالت اسمي فريدة وأنا بنت الوزير فأمسكها وقال لابيها أجبني فقال له الوزير أجبتك ياملك على الشرط الذي جرى بيننا وهو ان أنت سافرت تسافر معك وان هي سافرت تسافر معها فقال الملك سيف وأنا رضيت بهذا الشرط فكتب له القاضي كتابها واذا ببنت ثالثة قد أقبلت وقالت الامان ياملك الزمان أنا بنت وزير الميسرة وأريد أن تمسكني كما أمسكت بنت الوزير فقال لها وايش اسمك فقالت اسمي طريفة فمد يده وأمسكها فقال له أبوها أجبتك اكتب له ياقاضي كتابها على ذلك الشرط الذى سبق فكتب له القاضي كتابها واذا ببنت رابعة أقبلت وقالت ياأمير المؤمنين تزوجني وأمسكني أنا بنت خازندار الملك فاراد أن يمتنع فقال له أهل الدولة لا تكسر خاطر من رغب فيك ياملك وأمسكها فقام أبوها وقال ياملك الزمان جبر الخواطر مطلوب فامسكها وكتب القاضي كتابها وكان اسمها حسنة وبعدها حلف الملك سيف أنه لا يمسك بعد هؤلاء الاربعة أحدا وأكد في اليمين فقال له الملك لولا انك حلفت لأتى اليك بنات الدولة جميعا فقال الملك سيف يكفي ما مضى ياملك ثم ان الملك الطيلقان شرع في الافراح مدة ثلاثين يوما بلياليها وليلة الواحد والثلاثين دخل الملك سيف على بنت الملك الطيلقان وكانت ليلة تعد بليال وبات الى الصباح وهو في حظ وانشراح والليلة الثانية دخل على بنت الوزير فريدة وأزال بكارتها والليلة الثالثة دخل على

بنت

بنت الوزير الثانى وهى ظريفة والليلة الرابعة دخل على بنت الخازندار وهى حسنة وأقام الملك سيف يتفكر فى أنه كيف تزوج أربع بنات بغير مهر وان هذه من عجائب الدهر ثم انه سكت وأقام على ذلك الحال وهو يحكم فى الديوان بالنهار وكل ليلة يبيت عند واحدة من الاربعة ودام الامر كذلك مدة من الزمان ونسى ديوانه ولم يسأل عن عيروض ولا غيره ففى ليلة من الليالى طلع من الديوان قاصدا الى قصر بنت الملك الطيلقان فسمع قعقعة نازلة عليه وكانت هى عاقصة وقالت له يا أخى ايش هذا الحبس فانك لا سافرت الى الكنوز حكم مطلوبك الذى أنت طالبه ولا أقمت فى بلدك بين أهلك وأولادك فقال لها يا عاقصة كيف أسافر وهؤلاء الازواج فى عصمتى ولا يصح منى أن أسافر وأخليهم على غير الاستواء فان الشرط اذا نويت السفر يسافرن معى فقالت عاقصة أى سفر الذى تسافر أما أنت مسافر الى الكنوز فكيف تأخذهم معك فقال الملك سيف والله يا عاقصة انى قد تحيرت فى هذه العبارة فاذا سافرت الى جهة الكنوز لا يمكننى آخذ الحريم معى وان أخذتهم فاين أروح بهم وان تركتهم يطالبونى بالشرط فاعملى معروف واحمليني الى طريق الكنوز فقالت له اذا حملتك أعودبك الى حمراء اليمن فاهتدى بالله يا أخى ولا تسافر الى الكنوز أما عيروض فان الملوك سيرسلوه اليك ولا يقتلوه وأما البدلة وكل ما هو مطلوب فانه لا يمكن مجيئه يطاوعنى وعاودوا ان كنت تظن أن عيروضا اذا خلص على غير يدك يتأخر عن خدمتك فهذا لا يمكن لان لوحه معك تحكمه كما تشاء واعلم يا أخى ان الشرط الذى وقع بينكم ما هو شرط سفر الدنيا بل الشرط على سفر الآخرة وهو ان ماتت تموت معها وان مت تموت معك فقال الملك سيف هذا بعقلك تقوليه فقالت له سوف ترى وأنا منى عليك السلام وراحت عاقصة وبات الملك تلك الليلة ثم أصبح فركب فى جماعة من الدولة وراح الى الصيد والقنص وعاد فرأى الملك الطيلقان واقفا له فى الانتظار ولما رآه قال له يا سيدى اعلم ان زوجتك قضى نحبها وتوجهت الى ربها ونحن فى انتظارك لاجل أن تسافر معها فقال الملك سيف لا يمكن السفر الا باجازة الرجال وأنا ما أخلى زوجتى تسافر وحدها وسار معه الى محل زوجته فاذا هى ميتة والناس واقفون له فى الانتظار فتقدم رجل من الواقفين الى الملك سيف وقال له أما أنت متوجه مع زوجتك فان الوقت راح فقال له الملك سيف أنا ما أتوجه أبدا الا اذا مت كما ماتت فقال له رجل وها أنا يا سيدى أتيتك لاميتك كما ماتت فقال له الملك سيف يا رجل أن الموت له ملك وهو الذى يقبض أرواح الخلائق فقال ذلك الرجل وأنا أفعل ذلك فقال الملك سيف أنت ملك الموت قال نعم فقال له ان قدمت الى يا ابن اللئام قسمتك بالحسام فقال له المغسل أما وقع الشرط عند كتب الكتاب على ذلك فقال الملك سيف نعم وقع ولكن أنا أخذت أربع زوجات والتى ماتت واحدة فكيف تدفننى مع واحدة والثلاثة يبقون بلا أزواج فانا لا أسلم نفسى الى الموت مطلقا وثانيا هذه مدينتى وأنا مالكها ولا يكون شئ الا اذا حكمت به أنا فانتم الزموا أدبكم فاذا كانت بنت الطيلقان ماتت فكيف يجوز ان أموت معها وأترك بنات الوزراء بلا أزواج هذا لا يجوز أبدا فقال الوزراء صدقت فيما قلت ولا يمكن ان نتركك تأخذ وازوج بناتنا وتتركوا بناتنا بلا أزواج ولا يجوز موتهم معه الا اذا كان موتهم من الله تعالى وأما طلبكم فلا غنى لكم منه أبدا فقال الطيلقان وأنا كيف أدفن بنتى من غير زوجها فهذا أيضا لا يجوز فقال له المغسل اذا أردت ذلك فانا أفعل به مثل غيره واجلس أنت يا ملك على كرسى مملكتك فقال الطيلقان وأنت اذا فعلت صنعتك فلا أحد يقدر يعارضنى فى مملكتى فعند ذلك تقدم المغسل وقال له يا ملك الزمان من حيث انك متزوج بغير بنت الملك فلا

يجوز ان تسافر معها وانما تقف تودعها حتى انها تسافر فقال الملك سيف الوداع ما منه ضرر ثم انه وقف واذا بالمغسل احضر زوجته وقال لها اغسلى بنت الملك وعندما غسلها الطلبى الملك يودعها فقالت سمعا وطاعة وقد أخذتها فى محل متوار وغسلتها واطلقت البخور وقالت ارسلوا الملك يودعها وخرجت المغسلة وقالت له ياسيدى ادخل الى زوجتك فى قصرها وودعها فدخل الملك سيف وكان البخور عابقا فى المكان فسكر الملك سيف ونام بجنب زوجته وصبر المغسل حتى ان الدخان انقطع ودخل الى الملك سيف فغسله وكفنه وانشال مع زوجته الى المقبرة ودفنوا الاثنين وردوا عليهم الطابق وعاد الطبلقان فجلس على تخت مملكته بين وزرائه ورعيته فقال له الوزراء ياملك دفنت زوج بنتنا مع بنتك وتركتهم لنا بلا ازواج فقال الملك الطبلقان يرزقهم الله بغيره ولولا أنهم بنات وزرائى لكنت دفنتهم مع بنتى فسكت الوزراء والخزندار ولم يقدر أحد منهم أن يجادل الملك فيما أشار هذا ما جرى (قال الراوى) وأما الملك سيف فانه بعدما دفن أفاق لنفسه فرأى نفسه مدفونا والسبب فى ذلك ان الرجل المغسل له على ذلك عادة اذا وجد واحدا عصى يصنع له البخور وهو من حشائش يعرفها والبعض يطعمه فانه يغشى عليه قدر نصف يوم ويفيق وأما المدفن فانها فسقية عميقة من الحجر الاصم فاذا أفاق الانسان لم يجد منها مخلصا فيبقى اليوم واليومين وأكثر حتى يموت وهذه العادة جارية فى تلك المدينة وكان المغسل من خوفه من الملك سيف أن يفيق أدرجه فى الكفن بثيابه وبدلته وعدته وسلاحه ولم يترك له شيأ فلما أفاق الملك سيف ووجد نفسه مع الاموات والعظام الرميمة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أنا عمرى ما سمعت ولا نظرت ولا أحد كان أعلمنى ان الناس يدفنون بالحياة وهذا والله من عجائب أهوال الدنيا ثم خلع الكفن عن جثته وتأمل فى نفسه ولبسه وبدلته وتعجب كيف فعل مع الطبلقان فعلا جميلا حتى صنع له سروج الخيل وبعده قتل له الثعبان وأعاده الى مدينته بأمان وهو فعل معه هذه المكيدة ولام نفسه على انه توجه للاص خادمه من الكنوز فجرى عليه الذى جرى وتزوج وهذا عاقبة الزواج فبكى وتحسر وفيما جرى له تفكر وأنشد يقول هذه الابيات

الدهر يفعل كل فعل هائل * وتراه فى الاحكام ليس بعادل
قد جار فى أحكامه ظالما وكم * أبدى البنا من قبيح فعائل
وجفانى الاحباب وابتعدوا وقد * أضحت منفردا بدمع هامل
أقسمت بالله الذى خلق الورى * رب كريم عالم متفضل
أن لا أوادع ما طلبت وأنثنى * دوما على المولى الكريم توكلى
سافرت من حرانتا متوجها * نحو الكنوز وقط لم أتحول
وأخذت لى بالطرق أقبح زوجة * عملاقة من ذات طول هائل
وقتلتها لما رأيت فعالها * فى لجة البحر البعيد الساحل
ودخلت بستانا لاشخاص أرا * دوا قتلنى فقتلتهم بتعجلى
ودخلت أرض الطبلقان رأيته * مطرود ثعبان بعيد المنزل
ورأيتهم لا يركبون خيولهم * الاعرايا دون سرج كامل
فصنعت سرجا جيدا وهديتهم * لصنيعه وكذا اللجام الباسل
وأرحتهم من شر ذا الثعبان اذ * قتلته وغدا صريع جنادل

قد زوجونى رغبة ببناتهم * من بعد أفراح لبالى تنجلى
وأقمت معهم فى الهنا وشروطهم * ان المقيم يسير طوع الراحل
لما قضى المولى فماتت زوجتى * بنت الهمام الطارقان النازل
عزموا على أن يدفنونا بالسوا * وأنا على قيد الحيا لم أقتل
نصبوا حبال المكر اذ بارزتهم * واغتالنى هذا الخبيث مغسلى
وشممت أرياح البخور فضرنى * وبقيت مغمى فى رحاب المنزل
ودفنت فى قبر برفقة زوجتى * حتى أفقت بجوف لحد حائل
فوجدتنى رهن الضريح وليس لى * ملجا سوى باب الكريم العادل
أدعوك يا مولاى فرج كربتى * ياساتر العاصى بستر مسبل
وانعم على سيف عبيدك بالذى * ينجيه من هذا الظلام الغائل
يارب جدلى بالخلاص فاننى * حى مع الموتى سكنت بساحل
ولئن رجعت الى المدينة سالما * لا كافئن ذاك المغسل قاتلى
ليتوب عن دفن الخلائق حية * بئس الفعال وبئسه من فاعل
ان كان هذا القبر آخر مدتى * والعمر ولى وانتهى لى آجلى
صبرا لمن يرضى الاله وحكمه * فالصبر يرفعنى لاعلى منزل
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب ومن قبيح فعائلى
ثم الصلاة على النبى محمد * خير الورى من ماجد ومفضل

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك سيف من انشاده هذه الابيات الحسان جعل يبكى ويتضرع الى الله الواحد المنان وقد ضاقت عليه الدنيا سيما وهو مدفون بالحيا وأيقن بالبين والفنا فأتاه الفرج القريب من الملك المجيب فطلعت له امرأة من الركن وقال له ياسيدى أنا امرأة وقد دفنونى برفقة زوجى وهو ميت وأنا على قيد الحياة كما ترانى فتزوجنى ياسيدى وها أنا وأنت فى هذا المكان ومعى مأكول ومشروب يكفينى أنا وأنت نصف عام لان زوجى ميت وأنا حية وزوجتك ماتت وأنت حى فصرت أنت أحق بى من الزوج الميت فقال لها لايجوز الا بعد وفاء عدتك واشهار الزواج لان الزواج المخفى لايجوز فقالت له هل تقيم الشرع بالعدل فى بلاد الجور مع انك أنت ملك مطاع ودفنك أهل المدينة من قبل أن تموت وأنا مثلك فتزوجنى وههنا أرواح الموتى يشهدون لنا بالزواج فاترك عنك الاحتجاج فقال لها امضى عنى واتركينى فانا غنى عن الزواج ولست له بمحتاج فقالت له والله ياملك ان عرفتنى تترك هذا المنهاج فانك فى هذا الوقت لى حقيقة محتاج فقال لها وأنت من تكونى حتى انك تقولى هذا الكلام فقالت له كأنك ماتعرفنى ونسيتنى مع انى لم أنسالك وقد أتعبتنى وأنا دائرة وراك فقال له كأنك عاقصة قالت نعم أنا عاقصة وقد أتيتك حتى تتزوجنى لانك مشتاق الى النسا وقد جلبت لنفسك الهموم والاسا وأنت تارة تقول قصدى أخلاص خادمى وتارة تتزوج فقال لها كل ذلك من تحت رأسك فامضى عنى لحال سبيلك فقالت ما يهون على ان تموت فى هذا المكان جيعان وعطشان فقال لها ان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر فقالت له تعود الى أرضك والا تقاسى فى هذه البلاد ماحل بك فقال لها ان الذى خلقنى هو الذى قدر على وجعلك أنت سببا لهذه الاحكام المدبرة فقالت

له أنا ماجئت الاشفقة عليك وأنا أخرجك ان شاء الله من هذا القبر وأدلك على الطريق واتركك وأمضي الى حالي فقال لها هذا مطلوبي وآمالي ثم ان عاقصة أخذته على كاهلها وارتفعت الى الطابق ودفعته بكفها قويا فارتفع الباب وشم الملك سيف رائحة الهواء وخرجت به من المكان الذي نزل منه فلما نظر الملك سيف الى السماء وارتفاعها حمد الله تعالى واثنى عليه وارتفعت به عاقصة الى جبل عال وأنزلته عليه وقالت له يا أخي هذه طريق الكنوز توجه الى محل طلبك ومني عليك السلام فقال لها يا عاقصة يا أختي من قبل أن تمضي الى حال سبيلك اقضي لي حاجتي فقالت له وما الذي تريده فقال لها كل ما كان في الدنيا من أفعال الشر أحب الي من أفعال ذلك الرجل المغسل الذي قد رأيته بعيني وهو يدفن خلق الله من قبل أن يموتوا ويصنع البخور من الخشب فكل من شمه يغشى عليه فيدفنه وليس به شيء من الموت فلا ينفعني ولا يشفي غليلي منه الا أنت لانك لولا ما جئتني وأنقذتيني لكنت أبقى في القبر حتى أموت جوعا وعطشا فقالت له صدقت يا أخي واذا مات هذا الرجل يمتنعون عن هذه الفعال فقال لها نعم لانه هو الذي يقويهم عليها ويقول انه هو ملك الموت فنزلت عاقصة على تلك المدينة وكان الرجل واقفا قدام الملك الطيلقان واذا بعاقصة نزلت اليه وقالت أنت الذي تقول انك ملك الموت فقال لها نعم فقالت له قم كلم الملك الذي دفنته من قبل أن يموت ورفعته فبقي الطيلقان شاخصا اليه حتى غاب عن عينيه ووضعته على الجبل قدام الملك سيف فقال أهلا وسهلا بعزرائيل الكذاب مرحبا بك ثم قال له يا شيخ ان الله أمر ملك الموت وهو عزرائيل بقبض أرواح الخلائق وأنت تدفن الناس بالحياة حتى يعذبوا بالجوع والعطش ورائحة رمم الموتى فهل لك ان تتوب عن دفن الاحياء فقال الرجل يا سيدي هذا حالنا في بلادنا فما أتم الكلمة حتى ضربه فاطاح رأسه عن بدنه وقال يا عاقصة أريد منك أن تأخذي جثة هذا الرجل وترميها في ديوان الملك الطيلقان وتقولي له ان الملك سيف الذي دفنتموه قد تخلص وقتل هذا القرنان وانه قد أقسم أن كل من دفن أحدا بالحياة لا يكون خصمه الا هو والسلام فعلمهم يا عاقصة يا أختي يمتنعون عن هذه الفعال فقالت له السمع والطاعة ثم ان عاقصة أخذت جثة الرجل وسارت بها قدام الطيلقان وألقتها وقالت له يا ملك ان الملك سيف التبعي الذي دفنه هذا الكلب وهو على قيد الحياة أمرني أن أحضر له هذا الكلب فاتيت وأخذته من قدامك وقدمته بين يديه فقطع رأسه وكان قصده قطع رأسك أنت الآخر فنعه عنك الطعام الذي أكله معك وزواجه ببنتك وها هو أمرني أن أقدم جثة المقتول اليك وأقيم ههنا أنتظر فعلكم فاذا رأيتكم دفنتم أحدا من قبل موته أخذت من يدفنه ووصلته الى الملك سيف يفعل به كما فعل في ذلك المغسل والسلام فقال لها الطيلقان أما أنا فقد تبت على يديك من هذه الفعال فقالت شأنك وما تريد ثم انها عادت الى الملك سيف فقال لها ائتيني بشيء من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فاتت له بكل ما طلب وآنسته وقالت له يا أخي أنا ما أقدر أعاونك على دخول الكنوز لانها لم تكن مباحة لنا هذا الزمان وهي مرصودة من مدة نبي الله سليمان لانه أمر خدام كنوزه ان يطوفوا الكنوز بلا مانع يمنعهم وأما أرضهم فما لنا الدخول فيها من غير أمر أصحابها فانا دخولي وراءك لكوني يا أخي ما يهون علي أن أفرط فيك وبعد حتى أفديك فقال لها الملك سيف عودي أنت يا أختي الى حالك وأنا متوكل على مالك الممالك فودعته وذهبت حتى غابت عن عيونه وسار الملك سيف وحيدا فريدا في ذلك الجبل وصار يأكل من الاطعمة التي في القدح المرصود ويشرب من الانهار التي يراها بين يديه نابعة من الحجر الجلمود ويتوكل على الملك المعبود واذا دخل عليه المساء

ينام

ينام فى كهوف الجبال ليس له رفيق ولا معين الا الله رب العالمين وأقام هكذا مدة سبعة أشهر تمام
فضاقت نفسه وقل صبره فاقبل على أرض واسعة سوداء كريهة الرائحة قذرة خراب ليس فيها بوم ولا
غراب ولا مياه ولا أعشاب فتأسف على نفسه من ذلك العذاب واذا هو بقعقعة من الجو نازلة
فظن أنها عاقصة فصبر حتى نزلت قدامه مثل الدخان وتصور له منها مارد من مردة الجان فتأمل
اليه الملك سيف واذا برجليه مثل الصوارى ويديه مثل المدارى ورأسه كالقبة وفمه مثل الزقاق وجثته
كأنها الجبل الراسخ ونظر فى وجه الملك سيف وقال له أنا لى مدة من الزمان أدور عليك فى البرارى
والقفار حتى أوقعتنى بك النار ودلتنى عليك فى هذه الاقطار ياقطاعة الانس الاشرار وأنا أعلمك
أنى يقال لى برق لامع وكان لى أخ يقال له عصاب المختطف وأنت قتلته فتركتك وما سألت عنه وانما
أردت أن أتزوج بنتا من بنات الجان فقال لى أبوها لا يمكن أن تأخذ ابنتى وعليك عارات لم تمحها
عنك أقلها أنك لم تقتل الذى قتل أخاك ابن أمك وأبيك وهو الملك سيف التبعى وها أنا دائر أدور
عليك هذه المدة من مكان الى مكان حتى رأيتك فى هذه الاوطان لانى رحت الى قصر أخى فلم أجده
فسألت العمار عنه فقالوا لى انه عشق بنتا اسمها عاقصة وقد حماها منه الملك سيف وقتله فقلت بعد
ماطفت الدنيا وأين أجد الملك سيف فقالوا لى راح هو وعاقصة قاصدين الى كنوز السيد سليمان بن داود
عليه السلام فلما سمعت أنا ذلك تبعت آثاركم الى أن لقيتك فى هذا المكان فاريد أن آخذ بثارى منك
فقال له الملك سيف وأنت ماجئت الا لقتلك وتلحق أخاك وانت فى غنى عن هذه البنت التى تموت من
أجلها فقال له لا يمكن ولا بد من قتلك ومد يده ليمسك الملك سيف فضربه الملك سيف بالحسام البتار واذا
بكفه طار فصاح آه ياقطاعة الانس قطعت يدى ياردىء الجنس فقال له الملك سيف والله يا كلب
الجان ان وقعت فى يدى قطعت رأسك ورؤس كل قبيلتك ثم أخذ المارد يده تحت ابطه وصعد وهو
يقول ان عشت كان جزاؤك على يدى قريب فقال له الملك سيف والله يا كلب ان لحقتك لم أتركك
تشم نسيم الهواء وسار الملك سيف من وقته وساعته فى طريقه حتى وصل الى جانب البحر واذا بالمارد
المذكور قد أقبل وصاح حرقت يدى يا انسى ونزل فى البحر وغطس واذا بدم طلع على وجه البحر أسود
وطلع منه دخان أسود فتعجب الملك سيف وقال فى نفسه ان هذه آثار عدوك الذى لم يغفل عنك وبعده
بطل الدخان ولم يبق منه شئ وبعد ذلك نظر الملك سيف الى البر واذا بثعبانين أحدهما أحمر والآخر
أسود والاحمر هارب والاسود له طالب ويريد الاسود أن يسقيه العطب وهو طالبه أشد الطلب
فقال الملك سيف فى نفسه ان هذا الثعبان الاحمر مظلوم والاسود ظالم هو عدوه وأنا ان قتلت هذا الثعبان
الاسود يرتاح منه الاحمر فانه عليه تكبر وجرد الملك سيف حسامه وضرب الثعبان الاسود فاطاح
رأسه على الحصى والجلمد وظهر منه دم أسود وقد اجتمع دخان وراح كأنه ما كان وأكل بعضه وهو
صاعد جهة العنان وأما الثعبان الاحمر فكان على وجه الارض فارتفع وانقلب ماردا وعاد قدام الملك
سيف وتقدم وقال له لا شلت يداك ولا كان من شناك ولا شمتت بك أعداك وأنت ياسيدى صار لك
علينا الجميل وما بقينا نقدر أن نجازيك أيها الملك النبيل فقال الملك سيف وأنت من تكون يا أخا
الجان فقالت أنا بنت ملك من ملوك الجان وهذا أيضا ملك لكنه كافر وطلب أن يتزوجنى من
أبى فمنعه لكونه كافرا وفى هذه الايام توفى أبى فسار هذا الكافر يتبعنى وقصده اتلاف عرضى وأنا
محترزة منه على نفسى الى أن كان ذلك اليوم فتصورت أنا حية وطلعت أتسلى فانقلب ثعبانا وجاء خلفى

بروم هلاكى وتلفى حتى أتيت أنت وقتلته وأرحتنى منه فجزاك الله خيرا فهل لك من حاجة أقضيها لك فقال لها نعم أريد منك أن توصلينى الى المكان الذى فيه برق لامع مقيم فانه عدو الانس والجن أجمعين فقالت له ومن أنت حتى تصل اليه وتقدم عليه وما اسمك فقال لها أنا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له وما تريد يا ملك الزمان من برق لامع فقال أريد قتله لانى قطعت يده وهرب منى فى البحر فقالت له والله لولا اشتغاله بنفسه وقطع يده ما كان أبقاك على وجه الارض لانه جبار عنيد وهو عدونا نحن الآخرين فقال لها وأين أرضه فقالت فى جزيرة فى وسط البحر يقال لها جزيرة العقاب وأنا لا أقدر أن أوصلك الى مكانه فقال لها الملك أوصلينى الى أوائل الجزيرة من بعيد وأشيرى لى على مكانه بيدك وروحى الى حال سبيلك فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت له وقالت سر بنا على بركة الله تعالى فقال لها وأين كنت قالت أحضرت لنا طعاما وماء فقال لها هل هو بعيد قالت مسير عشرة أيام ولكن أنا أوصلك فى يوم واحد واقطع لك هذه المسافة ثم حملته على كاهلها وصعدت به الى الجو الاعلى فقال لها أنت بنت حلال وقد سارت به ذلك النهار وأنزلته على طرف تلك الجزيرة وأشارت له الى مكان ذلك المارد وقالت له منى عليك السلام فقال الملك سيف اعلمينى من أى مكان أمضى الى ذلك الكلب القرنان فما ردت عليه جواب ولا أبدت خطاب بل تركته ومضت الى حال سبيلها من خوفها على نفسها من برق لامع أن ينظر اليها وبعد ان يكون نسيها يتفكر فيها وأما الملك سيف فانه سار فى تلك الجزيرة الى ان توسطها واذا به رأى شجرة عالية كبيرة قدر صيوان تظل مائة انسان فقصدها ولم يزل سائرا حتى وصل اليها فسمع قائلا يقول أنا فى جاه ابراهيم خليل الله الرسول عليه الصلاة والسلام من الملك العلام فالتفت الملك سيف يمينا ويسارا فلم ير خلقا لا كبارا ولا صغارا فتعجب من ذلك غاية العجب ونظر الى أعلى الشجرة واذا بالمتكلم طائر قدر الجمل ومن جناحه الى الجناح الثانى قدر الرمح الطويل فتقدم الملك سيف فرأى الشجرة وأسفلها ملتف عليه ثعبان ورأسه الى فوق وهو يريد الصعود الى تلك الشجرة فلما ان رآه تعجب منه ومن كبره وعلم ان هذا الثعبان عدو هذا الطائر فقصد اليه بسيف سام ابن نوح عليه السلام وضربه به على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه فوقع قطعتين وانفصلت رأسه عن بدنه وصار شطرتين فعندها صاح الطائر من أعلى الشجرة لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك كما خلصتنا من هذه الآفة المرقطة والداهية المسلطة ولكن يا سيدى اقطع لى لحمها قطعا حتى أطعم منه افراخى لان هذه كانت تريد أن تأكل أولادى فاذن الله تعالى ان أولادى تأكلها مع ضعفهم وقوتها وقد جعلك الله سببا لهلاكها فقال الملك سيف وهو متعجب السمع والطاعة وقطع من لحم الثعبان ورماه على الارض فنزل الطائر وأخذ منه ليطعم أولاده فقال له الملك سيف ما اسمك بين الطيور فقال له يا سيدى أنا اسمى الشمردل وما أحد من الطيور ينطق مثلنا الا انه قليل وجودنا وما نسكن العمار أبدا وجنسنا لا يوجد الا قليلا فقال الملك سيف تبارك الله أحسن الخالقين ثم ان الملك سيف نظر فى تلك الجزيرة فرأى عينا من الماء فقصد اليها وشرب منها وجلس عندها فأخذه النوم فنام الى أن حميت الشمس فى قبة الفلك وشبع من النوم وهو لا يدرى بحرارة الشمس فلما أفاق رأى ذلك الطير الذى فوق الشجرة وهو واقف على رأسه وناشر عليه الجناح اليمين يظله من الشمس والحر والجناح اليسار يجلب اليه الهواء فتعجب الملك سيف من ذلك وقال له من أنت يا خلقة ربى قال له أنا الشمردل وأنا قد أظللتك من الحر وحرستك من الاعداء فى ذلك البر كما فعلت معنا الجميل وانه لا يضيع عندنا فعلم الملك سيف ان هذا من لطف الله عز وجل فقال الحمد لله رب العالمين

ثم قال لذلك الطير أريد شيأ من أثمار تلك الشجرة فقال سمعا وطاعة وغاب وأتاه بثمر من جميع ما على تلك الشجرة وغيرها فأكل الملك سيف منه وحمد الله فقال له الطير يا سيدي ما اسمك فقال أنا اسمي الملك سيف فقال له هل لك من حاجة نقضيها لك ونجاملك كما جاملتنا وقتلت عدونا فقال له أريد أن توصلني الى المكان الذي فيه برق لامع فقال له يا سيدي هذا أمر صعب واني لا أقدر ان أصل اليه لانه سبب خروجنا الى هذا المكان وهو الذي سلط علينا هذا الثعبان وأمره ان يأكل أفراخنا ويشتتنا من مكاننا وانه قد قتل أمي وأبي في القفار بالصخور والاحجار وبعدها أراد قتلنا فتركنا له الديار وخرجنا كما ترى الى هذه القفار فقال له الملك سيف ولاي شيء فعل معكم هذه الفعال فقال من بغيه وظلمه على كل من رآه من خلق الله تعالى نساء ورجال وطيور ووحوش صغار وكبار وقصده ان الدنيا لا يسكنها أحد غيره والسلام ولولا أنك قطعت يده ومن ساعتها هو مشغول بنفسه لكان تبعك واهلكك وهذا من سعادتك فارجع عن هذا الغدار ودع أمره لله الملك الجبار فقال لا بد من رواحي اليه والله ينصرني عليه فقال له اركب على عنقي وأنا أوصلك الى قصره فركب الملك على ظهر الشمردل وطار به مدة أيام الى ان أنزله خلف الجبل الذي في الجزيرة وقال له هذا قصر اللعين القرنان وتركه ومضى وقال له مني عليك السلام فنظر الملك فرأى مدينة حصينة مكينة ذات ابراج وخنادق فقال الملك سيف هذه المدينة قد أخربها هذا اللعين وشتت أهلها ولم يبق فيها انسان وسار الملك سيف حتى وصل الى القصر وتأمل فيه وصعد الى أعلاه فرأى امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فقامت المرأة للملك سيف وهرولت اليه وقالت له ارجع لا تهلك ويعدموك أهلك لان هذا المكان لبرق لامع الذي احرب القصور وهدم الصوامع وانه جبار لا يصطلى له بنار وهو الذي أخرج أهل هذه المدينة منها وسكنها ولولا انه اشتغل بقطع يده لكان أهلكك وما رجع عنك لانه عدو لكل من يراه من جميع المخلوقات (قال الراوي) فقال لها الملك سيف أنا الذي قطعت يده وأريد ان أكمل قتله فقالت له أنت الذي قطعت يده قال نعم فقالت له لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولكن يا ولدي اعلم ان هذا لا يقتل الا بسيفه المرصود على قتله وان سيفك لا يؤثر فيه أثرا وان الكهان رصدوا له سيفا وجعلوه مخصوصا لقتله ورصدوه بعلوم الاقلام وقد علم ذلك الجبار فسار يدور عليهم واحدا بعد واحد وكل من وقع به يهلكه حتى في الآخر قبض على كبيرهم وقال له هات السيف الذي صنعتموه لقتلي حتى أحفظه عندي فأنكر الكاهن فضربه وعذبه حتى حكى له بعد ما عذبه العذاب الشديد وهو يستغيث منه فلا يغيثه وأخيرا أعلمه بالسيف المرصود ودله على مكانه فلما سمع ذلك حمله على كاهله وأتى به الى المكان الذي فيه السيف فحفر الارض وأخرجه له فارتعد المارد ولم يقدر على امساكه فأمر الكاهن أن يحمله ووضع له حجرا في فمه خوفا أن يتلو قسما عليه لما علم أنه كبير الكهان وأتى به الى هذا القصر وقال له علقه في سقف القصر فاذا كان في قصري فلا يقدر أن يصل اليه انس ولا جان ولا ساحر ولا كهان فعلقه في سقف القصر وبعد ذلك أنزله من فوق كاهله وقال له لولا ان هذا السيف أنت الذي صنعته ولولا اني قبضتك وأردت أن أقتلك ما كنت أعلمتني بذلك أبدا وأنت ما كنت معهم حتى فعلوا هذه الفعال وصنعوا ذلك السيف فقال لا فقال له ومن الذي أعلمك بمكانه اذ لو لم تكن معهم ما عرفت هذه المعرفة ثم ضربه بيده في صدره فخسفه الى حد ظهره فمات الكاهن وبعده أمن على نفسه من جميع الكهان وأتى الى هذا المكان وجاءني لاجل خدمته وتركني فيه وسار الى قلل قاف وخطب بنتا وأراد أن يتزوجها فقال له أبوها أنت عليك

ولكنه عرفها فقال لها يا سيدتي أما أنت ارميشة أخت برق لامع قالت له نعم أنا بذاتي وأنا كان أخي برق لامع الجني والآن صار أخي الملك سيف الانسي وهو الحاكم على كظما وكرما لأني دخلت معه في دين الاسلام وتركت عبادة النار وتممت عبادة الله الملك العلام فقال لها وأين هو الايمان الذي دخلت فيه فقالت في قلبي فقال لها أنا متعجب وماذا يكون يعني الايمان هذا مثل أيش فقالت هذا الايمان يعرفه الملك سيف فان أردت الدخول فيه فهو يدخلك بمعرفته وقد قدمنا ان أرميش لما أتى كان مشيرا على الملك ولكن لم يسأله والملك سيف مستحضر للقتال معه واذا بارميش أقبل على الملك سيف وقال له ياملك الزمان أنا بك مستجير وأنا في عرضك ياملك فلا تفنني فقال له الملك سيف ماذا مرادك فقال له ياملك هذه الملكة ارميشة كان أخوها غضب عليها وأنا أراها معك ولا أعلم من أين أنت أتيت بها فقال له الملك سيف وما الذي تريد منها فقال له ياسيدي أطلب منك أن تزوجها لي وأكون خدامك طول الايام والليالي فقال الملك سيف وأنت من تكون فقال له ارميش صاحب حصن الضباب وابن عمي لامع الذي أنت قتلته صاحب حصن العقاب وقد كان مرادي أن أقاتلك وأطلب أخذ ثاره ولكن الآن وقع السماح ياملك الزمان وأعاد أريد من فضلك واحسانك أن تزوجني هذه المارده أرميشة فان اسمها موافق لاسمي فقال له الملك سيف هذا صحيح انها من بنات الجان ولكن فرق بينك وبينها بعد لانها مؤمنة من أهل الايمان وأنت كافر تعبد النيران فلا تصلح لك ولا تصلح لها فقال له ياسيدي أي دين تريد أن أدخله فقال له الملك سيف دين الايمان فقال ارميش الذي يريد أن يدخل في الايمان ماذا يقول فقال الملك سيف يقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم نبي الله فقال ارميش مثل ما علمه الملك سيف وقال له ياسيدي ها أنا صرت مؤمنا وماذا تريد مني حتى تزوجني أرميشة ثم تجعلها لي زوجة على طول الليالي والايام فقال أطلب منك مهرها وهو أن تحملني والى كنوز السيد سليمان توصلني قال ارميش أنا أحملك لآخر الدنيا لكن لا يكون ذلك حتى أدخل على زوجتي وأنا أقسم بالنقش الذي على خاتم سليمان بعد دخولي على ارميشة أحملك والى ما تطلب أوصلك لكن اعلم اني أنا اسمي ارميش المخالف وأسير معك على قبول اسمي فقال الملك سيف رضيت بذلك فقام ارميش وغاب ساعة وعاد ومعه طائفة كبيرة من الجان وأعلمهم انه يريد الزواج بارميشة والوكيل الملك سيف بن ذي يزن فسألوا الملك سيف فقال رضيت بأختي لاجل أن يوصلني الى الكنوز فقالت أنا ما كنت أرضاه ولكن لاجل خاطرك رضيت فعقد وله عقدة النكاح وأقام ارميش فرحا لارميشة سبعة أيام والليلة الثامنة دخل على ارميشة وبات ليلته وعند الصباح نزل وقبل أيدي الحاضرين ونزلت ارميشة وقبلت يد الملك سيف وقالت له ياملك الاسلام هذه نسيبة تقعد عندي في هناء وسرور بين الخدم والجوار والعبيد وأما ارميش المخالف فيوصلك الى محل الكنوز طلبك فقال الملك سيف هيا بنا ياارميش فقال سمعا وطاعة ورفع الملك سيف على كاهله وملك باب الخلاء وقال ياسيف أين أوديك فقال له طريق الكنوز فقال ارميش سمعا وطاعة وسار يهوى به طول النهار بلا هدو ولا قرار حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف ياارميش أنزلني الى الارض فاني محتاج ان أزيل ضرورة فقال سمعا وطاعة وقد ارتفع المارد الى الجو حتى ان الملك سمع تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك فقال الملك سيف ياارميش أنا جيعان فقال ارميش أنا جيعان وسكت فقام الملك سيف وافتكر القدح وغطاه وهو على كاهل المارد ثم كشفه فكانت مومية بعسل نحل وسمن فأكل الملك سيف وهو على كاهل

ارميش

ارميش ولما عطش كذلك غطى القدح وطلب منه الماء فشرب وارتوى وعلم أن هذا المارد عنده قال
له على شئ لا يطاوعه فسكت ولم يوجه للعنى خطابا طول ليلته وعند الصباح قال ياارميش مرادى أزيل
ضرورة فقال ارميش مرادى أزيل ضرورة فعلم الملك سيف انه لم ينزل فكشف عورته وأزال ضرورة وهو
على كاهل المارد وأقام الى المساء وقال ياارميش ما نأكل شيأ فلم يرد عليه الاماذا كل شيأ كما قال الملك
سيف قال ارميش وهكذا خمسة أيام ولكن فى الخامس من الايام هل على الملك سيف برد قوى فقال
ياارميش الدنيا باردة فلم يرد عليه ارميش جوابا وآخر النهار دخل فى أرض مثل زفير جهنم تكاد
الارض أن تلتهب فقال الملك سيف ياارميش الدنيا قائدة نيران فلم يرد عليه وعندما دخلوا فى الليل
خرج فى ظاهر الجو هواء أبيض بقى مثل الجير فصار المارد أبيض والملك سيف أبيض فقال ما الخبر
ياارميش فلم ينطق ارميش بحرف أبدا والى نصف الليل تغير اللون بالحار فصار المارد أحمر والملك سيف
أحمر وملابسه حمر وعند الصباح تغير اللون بسواد حتى ان الملك سيف صار اسود والمارد اسود والملبوس
اسود فتضايق الملك سيف وقال ياارميش ماهذه الالوان فلم يرد عليه جوابا فعرف الملك سيف ان هذا
عرق لا يلين فتركه وسكت عنه وهكذا الى تسعة أيام بلياليها وفى اليوم التاسع نزل المارد الى الارض
ونزل الملك سيف من على كاهله ثم قال له بالسلامة ياسيد السلاطين فقال الملك سيف الله لا يسلمك ياكلب
الجان لاى شئ كنت أصيح عليك فلم ترد على جوابا فقال ماسمعتك ياسيدى الآن تقول أنا جيعان وأنا
عطشان وهذه الدنيا برد والدنيا حمراء والدنيا سوداء وهذا شئ لا ينفع بنافعة فقال الملك سيف ان الله
وعدنى بالقدح آكل منه كلما أجوع وأشرب منه كلما أعطش كنت أسألك عن الحار والسواد الذى مرينا عليه
فلم ترد على جوابا فقال ياسيدى ان هذه الاراضى معمورة بالارصاد فلو تكلمت كنت هلكت أنا وأنت
فما كان لى الا السكوت حتى أوصلتك الى مكانك الذى أنت طالبه والسلام فقال الملك سيف أخبرنى
هذا أى مكان فانى أرى قللا عالية وأماكن وصحراوات متوالية فقال له ياسيدى أما تنظر الى هذا
الجبل الاخضر وهذه القلل المستديرة من حوله فقال الملك سيف وأين الكنوز فقال له هذا الجبل
الكنوز فقال الملك سيف هذه صفة السد وجبل قاف والقلل أما هى هذه فقال ارميش أنت عندك وعند
غيرك هكذا اسمه وأما عندى أنا فاسمه الكنوز فاغتاظ الملك سيف ووضع يده على السيف فهرب
ارميش وبقى الملك سيف واقف متحير ما يدرى ماذا يعمل وعرف نفسه انه فى قاف واشتد بالمارد الفزع
والمخاف فصار واقفا متحيرا فرأى نهرا جاريا فأتى الى جانبه وتوضأ وصار يذكر الله ويحمده ويقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو كذلك واذا برجل قد أقبل وبيده جانب من الرياحين فلما رآه
الملك سيف قام له على قدميه وقبل يديه وقال له ياسيدى ما اسم هذه الارض وهذا الجبل فقال له هذه
قلل قاف وهذا جبل قاف وأنت كنت قاصد الكنوز ولكن الذى جاء بك مخالف ولكن الليلة يأتى
استاذنا وهو الذى يحكم على المارد حتى يوصلك الى الكنوز فقال الملك سيف ومن هو أستاذكم
ياأخى فقال له أستاذنا أبو العباس الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام
سكت حتى أتى المساء واذا بالاستاذ أقبل ودخل الى القبلة التى هى أول ما صلى نبى الله فيها فصبر عليه
حتى سلم السلام الاول فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى أنا محسوبك وهذا المارد
جاءنى الى هذا المكان وأريد أن أذهب الى الكنوز لاجل أن أسعى فى خلاص خدامى منها وطال
على الحال فلما سمع الاستاذ هذا الكلام أومأ الى ارميش فحضر فقال لاى شئ ما وصلت الملك

سيف الى الكنوز فقال ياسيدى هذه هى الكنوز فقال له صدقت لكن مرادنا ان توصلها الى قال قاف فقال سمعا وطاعة لكن أريد الذى يعلمه طبعى فقال له أنا أعلمه والتفت الى الملك سيف وقال له ياملك اعلم أن هذا اسمه ارميش المخالف فاذا جاك واحتجب الى طعام فقل له يا ارميش أنا طالب الماء وشبعان من الطعام فيأتيك بالطعام واذا احتجت الماء فقل له يا ارميش أنا محتاج الى طعام وشبعان من الماء وان أردت النزول الى الارض فقل له اصعد بى الى السماء وان أردت السفر فقل له لا تسافر الليلة وحاصله أى ماطلبت منه يخالف لم فيما اقول فقال له سمعا وطاعة فقال للملك سيف اركب على أكتافه وتمكن من كاهله وقال الاستاذ يا ارميش على مهلك فى المسير لا تستعجل وفى ظرف ثلاث سنوات يكون وصل الكنوز فقال المارد سمعا وطاعة ثم ان المارد حمل الملك سيف وطلع به كالسهم من كبد القوس ولازال كذلك حتى مضى الليل قال الملك سيف يا ارميش أنا شبعان ومرتاح قوى فنزل به تحت جبل وأتاه بغزال وذبحه وشواه وقدمه له فقال والماء لا احتاجه ولا أنا عطشان فأتاه بالماء سريعا فأكل وشرب وقال ما أريد المسير فدبده ورفعه على كاهله وسار به الى الصباح فنظر الملك سيف الى العلو وقال يا ارميش ان الارض قريبة وأنا مرادى ان تعلو بى جدا حتى تقارب السماء واذا بارميش نزل به حتى قارب الارض وبقى سائرا به على وجه الارض فنظر الملك سيف الى أرض بيضاء نقية كأنها الفضة المجلية ولها رائحة ذكية كأنها العنبر الخام ولها نسمات كأنها نسمات الجنة فاشتاق الملك سيف الى النزول فى هذه الارض فقال يا ارميش حاذر عن الارض لا تلمسنى ولا تنزل ههنا فسمع الكلمة حتى أنزله الى الارض فقال له اقعد بجانبى لا تنتقل للعصر فتركه وذهب الى جانب الجبل وأما الملك سيف فصار يمشى فى تلك الارض فوجدها أشد بياضا من الثلج ولها رائحة كرائحة الكافور ورأى شيأ يلوح مثل القبة البيضاء فسار حتى قرب منه واذا به رجل جالس يتوضأ من نهر فلما نظره ذلك الرجل ناداه مرحبا بك ياسيف تقدم وتوضأ وصل بنا جماعة على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام فتقدم الى العين وتوضأ وتقدم الى المحراب ونوى وكان وقت العصر فرأى ناسا كثيرين يصلون خلفه أكثر من ألف رجل صلوا خلف الامام سيف فلما تم الصلاة وسلم التفت فلم يجد الا ذلك الرجل وحده فقال له يا أخى بحق الله الذى خلقك من تراب أعلمنى لمن ذلك المحراب فقال له لاى شئ سألتنى فقال له انى أرى الخضرة محتاطة به وحده والدنيا كلها بيضاء فقال له هذا لاستاذك الخضر عليه السلام والمصلى الخضراء هى له روضة من رياض الجنة وأما الذين صلوا خلفك فهم الاقطاب الذين يدعون الله للعاصين بالثواب وان دعاءهم مستجاب وبهم تنزل الرحمة ويرتفع العذاب ويتوب الله على من تاب وهذه أنوارهم خصهم الله بها نعمة من الملك الوهاب وأما أنت فقد أتى بك المارد الى ذلك المكان لاجل ان تتبرك بهؤلاء السكان وكذلك هم يتبركون بك فانك قد فزت الآن بالذكر والبيان وشيدت للدين الصحيح قواعد وأركان وكذلك هم أوتاد الارض والوديان فقال الملك سيف وماذا يكون العمل حتى أدخل الكنوز من أجل خداعى وخلاصه من الحبوس فقال له تصل ان شاء الله تعالى الى كنوز نبى الله سليمان وتقضى حاجتك باذن الله الحنان المنان فزاد ابتسام الملك سيف وقال والله ان هذه المنزلة عظيمة والله تعالى مسبب الاسباب وكان أمرى مع هذا المارد من أعجب العجاب وخلافه ودخوله الى هذه الارض هو الصواب ثم قال لذلك الرجل وأنت ياسيدى من تكون وما اسمك وما اسم هذه الجزيرة البيضاء الذى لم يقدر أحد ان

يحقق فيها النظرة فقال له أما أنا فانى خادم هذا المكان وهذه الجزيرة جزيرة الجوهر والبحر الاخضر وأنا المتوكل بتلك الاماكن الطاهرات لان فيها عجائب مختلفات تفتح كل ليلة أبواب السماء من جهة هذا المكان وتنزل ملائكة الرحمن يتصرفون فى الاكوان بامر العلى الديان وهذا النور الذى تراه بين يديك يظهر فبينك وبينه مسيرة ستة أشهر وهو دائر بهذا المكان ومن بعده الظلمة دائرة بالدنيا وجبل ق دائر حول الظلمة وهو مستدير مثل الحلقة على كل الاشياء والبحار والانهار والسماء متركبة عليه وقدرة الله تعالى دائرة بالجميع ومن خلفه خلق لا هم من الانس ولا من الجن وعددهم لا يعلمه الا الله تعالى وخلف تلك الاماكن جواهر ومعادن مثل الجبال فقال الملك سيف جل ربنا الملك المتعال لكن يا أخى من يحكم على هذا المكان فقال يحكم عليه أستاذك وهو الخضر عليه السلام فقال له يا سيدى فرجنى على بعض هذه الاماكن فقال له مرحبا بك ووضع يده فى يده ومشيا سبع خطوات ووقف فهبت عليهما روائح ذكية ونظر الملك سيف فرأى قصورا عاليات وفيها قناديل معلقات وهى قناديل جوهر تضىء آناء الليل واطراف النهار ولم يكن فيها الادهان ولا نار فلما نظر الملك سيف تعجب وقال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله سبحان من خلق الخلق وأحصاها وبسط الارض ودحاها ورفع السماء وأعلاها جل جلاله وعز جاهه ثم ان الملك سيف التفت الى ذلك الرجل وقال له يا سيدى وأنتم كيف تصلون الى هذه الاماكن وأنتم فى اماكن بعيدة عنها وبأى شئ تعرفون الاوقات حتى تصلوا فيها فقال له اعلم يا ملك ان فى هذا الجبل ملكا من عند الله تعالى اذا جاء الوقت يقف على رأس الجبل وينادى الله أكبر يا عباد الله اذكروا الله فاذا قال ذلك تجاوبه الملائكة والوحوش والاشجار وكل ما كان من الحيوان والهوام وبعد ذلك تصيح الطيور التى على الجبال والاشجار والنهور فنعلم ان الوقت جاء أوانه فنصليه وهذه عادتنا فقال الملك سيف سبحان من سبب لكم وأنا أريد يا سيدى ان أتوجه الى الكنوز فقال له وحدك فقال له معى خادم من الجان يقال له ارميش فقال له وأين هو فقال تركته فى أول ذلك الوادى فقال له ائتنى به هنا حتى أسأله عن أمر من الامور أما هو المخالف قال نعم هو يا سيدى قال له اذا ناديته وقلت له تعال لا يجىء وان قلت له خليك مكانك فانه يجىء لانه يفعل بالخلاف فناديه فان جاء والا أدبر لك أمرا يكون فيه الصلاح فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم قبل يده وسار طالبا الارميش فما وجد له خبر ولا وقع له على أثر فرجع الملك سيف وهو مغضب الى أن أتى الى ذلك الرجل الصالح وقال له يا سيدى أنا ما رأيته فقال له أنا ارسلك الى من يحكم عليه غمض عينيك وسر عشرة أقدام وافتح عينيك تجد قصرا فتوجه اليه فقال له السمع والطاعة وغمض عينيه وسار كما علمه الشيخ وفتح عينيه فرأى قصرا عاليا وحوله جنود وأبطال مثل السيل السيال فقصد باب القصر كما علمه الاستاذ فرأى ملكا جالس على كرسى من المرمر مذهب بالذهب الاحمر مرصع باصناف الدر والجوهر فلما رأى الملك سيف صاح به أهلا وسهلا بالملك سيف ابن ذى يزن ما الذى تريد وكلنا لك من جملة الخدم والعبيد فقد أوصانا عليك من هو سيدنا ونعم السيد وهو الخضر عليه السلام فقل ما أنت طالب ولا تكن من شئ متوهم ولا خائف واظن انك ما أتيت الا لاجل أن تشكى لنا ارميش المخالف فقال الملك سيف نعم لانه فى كل أحوالى نالف وحصل لى معه عجائب وأهوال ثم حكى له قصته وانه طلب منه أن يوصله الى الكنوز فأتى به الى هذا المكان فقال له الملك اجلس على هذا الكرسى ونحن نقضى حاجتك كما تريد فجلس الملك سيف (قال الراوى) وكان

هذا الملك اعمدة ذات العمود وتوابعه لا يتسلحون الا بالاعمدة ولما جلس الملك سيف على الكرسي أمر الملك ذات العمود بالطعام فأحضره الخدام وأكل هو معه وبعد الطعام أحضروا الشراب الصافي فشرب هو واياه وبعد ما أكلوا الطعام وتباسطوا بالحديث والكلام صاح الملك ذات العمود على الحاجب الكبير وقال له اعلم ان هذا الملك سيف كان معه ارميش المخالف خادما فاتعبه تعبا زائدا في الطريق ومن جملة تعبه انه قال له أوصلني الى الكنوز فأتى بها الى قلل قاف وهذا من شدة اصراره على الخلاف وأنا أريد أن أؤدبه فامض أنت بنفسك وخذ معك خدامك وأعوانك الذين تحت حكمك وائتني بالمارد ارميش المخالف من أي مكان فعند ذلك قبل الحاجب الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة ثم انه أخذ أعوانه وسار طالبا ارميش وجلس الملك سيف ينتظر قدومه وأما الحاجب فسار عن معه من الاعوان وطاف حول الاماكن فرأى ارميش نائما بجانب الجبل الابيض فداروا هو ومن معه من حوله وصبروا حتى أفاق من منامه فرأى هذه الاعوان من خلفه وامامه فقال لهم من أنتم وما الذي تريدون فقالوا له أجب الملك ذات العمود لان عليك دعوى منقامة هناك فقال لمن هذه الدعوى ومن شكاني له وأنا لم أخاصم أحدا فقالوا له ان الذي اشتكاك سيف بن ذي يزن لما أتعبته بعد الفتك له فقال لهم وقد تغيرلونه ومن أوصله للملك ذات العمود وان الملك سيف ما كان يعرفه فقالوا لا ندري فقال لهم أنا لا أروح خوفا ان يهلكني لانه ملك جبار وضربه يورث الهلاك والدمار فقالوا له أما تقوم معنا فقال لا فما تم الكلمة حتى نزلوا عليه جميعا بالاعمدة وضربوه ضربا شديدا بتلك الاعمدة حتى كاد ان يهلك وقد جروه وشحطوه وعلى وجهه سحبوه وما زال بينهم على هذا الحال حتى بقي قدام الملك سيف البطل الريبال والملك ذات العمود الملك المفضال فقال الحاجب ها هو ارميش المخالف فقال لهم سيبوه فتركوه وبعدوا عنه فقام ارميش المخالف ووضع يده على صدره ممتثلا قدام الملك ذات العمود والملك سيف فقال الملك ذات العمود له يا مخالف قال لبيك فقال له ما الذي فعله معك الملك سيف من الاذى حتى انك جازيته بهذا الجزا أما زوجك بارميشة حكم ما طلبت منه فقال نعم فقال الملك أما علمك الاسلام قال نعم فقال الملك أما أبعدك عن عبادة النار ذات الاضرام قال نعم فقال له ولاي شئ فعلت هذه الفعال فقال يا سيدي أنا طبعي الخلاف وما كان عرف طبعي وقد أعلمته به فقال له هذا ما هو كلام ولو كنت خالفت طبعك في هذه المرة لاجل الاحسان الذي فعله معك لكان خيرا لك ولكن هذا من نوع الخيانة أين السياف قال نعم فقال له خذ هذا الجاني اقطع رأسه فقال سمعا وطاعة وتقدم ليأخذه وعلم ارميش المخالف ان الحلف هنا ما ينفع وقد وقع في أشد البلاء الذي لا يندفع ونظر الى السياف وقد هجم عليه كانه الغضنفر وأراد أن يشده كتاف فصاح بعلى رأسه أنا في جيرتك يا ملك الزمان أنا في جيرة الملك سيف التبع اليماني فقال الملك سيف وأنت ايش ما حاوبتني وأنا في الطريق جيعان وعطشان وأما لك ما ترد علي جواب ولم تخاطبني بخطاب فقال له يا سيدي هذا طبعي وأنا قلت لك عليه فقال الملك سيف وأنا الآخر هذا طبعي فقال ارميش على يدك تكون التوبة من هذه النوبة فقال له تبت يا ارميش قال نعم فقال الملك سيف يا ملك أنا صفحت عنه وأتمنى عليك أن تسامحه لاجل خاطري فقال الملك ذات العمود عني يا ملك أقتله وارسل معك من يوصلك غيره فقال الملك سيف لاجل خاطري لا تقتله فقال الملك ذات العمود لاجل خاطرك من القتل عفوت عنه لكن لابد من عذابه لانه فعل ثلاثة أفعال قباح الاول انه ضيع الجميل والثانية انه خالف

واتعبك

وأتعبك والثالثة انه أتعب الاستاذ الذي أتاني وأعلمني بالحال قبل مجيئك الي وأنا أتمنى أن أخدمه لانه
خادم الخضر عليه السلام فقال الملك سيف هو وأرسلني الى هنا وهو في مكانه لا يتحرك فقال له اعلم ان
الدنيا عنده مثل مكان مستدير به كالحلقة يطوف به كما يريد هذا وقد شفع الملك سيف لارميش من الموت
فقال الملك ذات العمود مدوه فمدوه ونزلوا عليه بالاعمدة الحديد حتى كاد أن يهلك واذا بالملك سيف قام
من مكانه وأراد أن يرمي روحه عليه فمنعه الملك ذات العمود ورفع الضرب عنه وقال الملك ذات العمود
يا كلب الجان لما فعل معك الاحسان وزوجك أرميشة التي هي كالبدر التمام ومات بحسرتها
أكبر ملوك الجان وكانوا يخافون من برق لامع لكونه جبارا شيطان وقد أحضرها هذا الملك بعد
ما أهلك برق لامع وأوصلك الى شيء ما كنت تقدر أن تصل اليه فكان هذا جزاءه منك يا غبي يا خوان
فقال ارميش تبت يا سيدي وامتنعت عن المخالفة وان كنت أخالف ثانيا افعل بي ما تريد فقم يا سيدي
سيف حتى أوصلك الى الكنوز ويشهد علي الملك ذات العمود فقال الملك سيف النوبة توصلني الى قلل
قاف أو الى مكاني الذي أتيت منه فقال يا سيدي قم معي حتى أوصلك الى كنوز السيد سليمان بن داود
ومرج الكافور وعين النسور فقال له سمعا وطاعة فقال الملك ذات العمود أنا اعلم ان هذا المارد
خوان ولكن خذ معك هذه الذخيرة واحفظها الى أن تصل الى المكان الذي تريد واذا أردت أن تعتقه
وتتركه يمضي الى حال سبيله أعطه هذه الذخيرة فيأخذها منك ويأتيني بها فاعلم انك وصلت الى
المكان الذي أنت طالبه بالسلامة وأنا أنعم عليه وأطلقه الى حاله يسير وان لم يأت بهذه الذخيرة فاعلم
انك ما وصلت الى مطلوبك وأتعبك هذا المارد فأطلبه من أين كان واسقيه كأس البلاء والهوان
وهذه الذخيرة علامة بيننا فقال الملك سيف جزاك الله كل خير وأين هذه الذخيرة فأخرج له خاتما من
أصبعه وناوله له فاخذه وتودع الملك سيف من ذات العمود وتودع أيضا ذات العمود من الملك سيف
وقبلوا بعضهما بعضا وأراد المارد أن يقبل يد الملك ذات العمود فقال له كن طوعا لسيدك الملك
سيف ان قال لك أقم طاوعه وان قال لك سر طاوعه وان خالفته فلا تلزم الا خلاصك مني فقال له السمع
والطاعة وخرجوا الاثنين من عند الملك ذات العمود واقتلع المارد بالملك سيف وطلب الجو الاعلى
فقال الملك سيف يا ارميش وصلني للرجل الصالح الذي كنت عنده فقال سمعا وطاعة وسار به حتى أنزله
عنده فتقدم الملك سيف للشيخ وسلم عليه وقال له ادع لي بخير فقال له جعلك الله موفقا سعيدا ثم قال
يا ارميش اطلقت طبعك فقال ارميش يا سيدي ما أحد يخالف طبعه الذي ربي عليه فقال الشيخ وما المراد
فقال يا سيدي أنا أعلمته على طبعي وأرجو منك أن تكون سابقا عليه ان يسايرني ويترك مخالفتي فقال له
الاستاذ يا ملك طاوعه على طبعه فقال الملك سيف هذا ما يضرني شيء ولكن أريد أن أسأله عن الوادي
الاحمر والابيض والاسود فقال الاستاذ أنا أخبرك بذلك فالجبل الاسود وهو جبل اصبهان الكبير هذا
محل جلاء ينفع النظر وأما الاصفر فجبال الكبريت ووادي الزرنيخ والابيض جبال الكافور وكل من دخل
الى محل من هذا يكون بمثله ويرى الدنيا شيء كله فهذا الذي سألت عنه فتودع الملك سيف من الشيخ وسار
مع ارميش المخالف الى أن توسط النهار فقال الملك سيف يا ارميش أنا شبعت بالطعام فأنزله في الوادي
وتركه وغاب وأتاه بغزال وأضرم النار وذبح الغزال وشواه وقدمه بين يديه فقال له والماء ما أريده فاني
لست عطشان ولم آخذ معي ما ينفعني في السفر وأنت سائر بي فغاب المارد وأتاه بقربة مملوءة بماء مثل
فرط العنب وحطها في ذراعه وقال هذه قدامك فوق كاهلي اذا عطشت فاشرب منها فقال له ما أريدها

مل أنا مرادي جبل قاف فقال له السمع والطاعة وحمله وطار في الهواء حتى أتى به الى القصر الذي فيه أنيسة وارميشة ودخل اليهما والملك سيف معه فقاموا له وسلموا عليه وقالت ارميشة قضيت الحاجة فحكى لهما على ماجرى من ارميش المخالف وكيف وداه قلل قاف وحكى لهم على اجتماعه بالصالحين وذات العمود فقالت ارميشة يا كلب الجان هكذا تفعل مع سيدي الملك سيف فأنت بقيت محرما على لانك مادفعت مهري لو كيلي ومسكت باب الخيانة ومن خان لا كان وأنا أقسم بالذي بسط الارض ورفع السما ءلا يوصل الملك سيف الى الكنوز الا أنا ولو أموت من شدة التعب والعنا فقال ارميش حيث انك أقسمت بهذه القسم فما يهون على أن تسيري وحدك وأسير معك وأحمل أنت الملك سيف وأنا أحمل أختك أنيسة ونسير سواء نؤانس بعضنا واتفق الامر على ذلك بينهما هذا وقد أخذوا في الاكل والشرب واللهو والانشراح حتى بدت غرة الصباح فقامت ارميشة وأخذت الملك سيف على كاهلها وزوجها أخذ أنيسة فقالت أنيسة دعوني هنا أقيم لكم حتى تعودوا فقال الملك سيف ألك مقدرة على الاقامة قالت نعم وليس لي مقدرة على السفر على أكتاف الجان فتركتها ارميشة وأوصت عليها الخدم وحملت الملك سيف على كاهلها وطلبت الجو كانها الصقر الجارح وارميش وراءها وهو فارح وصار يأتيهم بالماء والزاد والفواكه من البساتين وآخر النهار عند الغروب أنزلته ووضعوا الطعام وأكلوا وشربوا وقالت ارميشة للملك سيف أنت على ذلك مالك راحة وغابت وجاءت بأخشاب وصنعت مدرجا على قدره من الخشب وقالت له انعس في ذلك على قدر راحتك حتى لا يحصل لك من المسير تعب وتبقى كأنك نائم في قصرك فقال الملك سيف صدقت وأرادت أن تحمله وتسير به فقال أرميش المخالف نامي أنت بجانب سيدي الملك سيف وأنا أحملكما الى قلل قاف على قدر كلام الخلاف فقالت أرميشة رضيت بذلك وقعدت بجانب الملك سيف نائمة للصبح وارميش طائر بهم في الهواء الى الصباح والملك سيف كأنه نائم في قصره وان تقلب تغطيه ارميشة وان عطش أيضا تسقيه وهي لا تفترعن خدمته الى الصباح فقالت له ياملك الزمان كيف كانت ليلتك فقال لها في أمان الله تعالى فغابت ساعة وجاءت له بفروع خضر من فروع الاشجار وظللت عليه من الشمس واحتملته يومها طوله الى آخر النهار وفي الليل حملهم ارميش وهكذا مدة عشرين يوما فاشرفوا على وادي فسيح متسع ذي أشجار وأنهار وأثمار وأطيار وأزهار وروائح كالمسك الاذفر فقال الملك سيف ياارميشة أنا قصدي النزول في ذلك الوادي وأبيت فيه بجنب ذلك الغدير واذا أراد الله تعالى في غداة غد يكون المسير فقالت ارميشة سمعا وطاعة وأنزلته من على كاهلها وقالت له نحن ههنا على رأس هذا الوادي وأنت تتفرج ومتى أردت الرحيل تأتي الى عندنا ونحن نسير بك فلابأس عليك فصار الملك سيف يتفرج في ذلك البستان على ماخلق الله تعالى في الدنيا وهو يقول تبارك الله تعالى الرحيم الرحمن حتى أمسى المساء وأكل على قدر مااشتهته نفسه من الفواكه وأقبل الى فسقية مملوءة بالماء العذب وعليها أشجار مظللة وحولها أرض محجرة بالرخام فلما رأى ذلك المكان أعجبه وقد وهب عليه النسيم فنام في ذلك المكان فما أفاق من نومه الا ثاني الايام وانتبه من المنام فرأى الشمس عالية على الاشجار والجدران فسار طالبا ارميشة وارميش المخالف حتى وصل الى محل ماتركهم فوجدهم مقتولين وعلى الارض مطروحين فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياهل ترى من الذي قتلهم وهل كانوا مثلي نائمين أومستيقظين وجلس عند رؤسهما وبكى بحرقة عليهما وعلم ان بسببه قتلهما فسار ينظم على وحدته وغربته وأتلاف

احبته

أحبته من أجله وما يلاقى بعدهم من خير وشر فانشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات

فراق أحبتى أبدى سقامى * وأوردنى موارد الانتقام
وكان بى التسبب فى شقاهم * وسقتهم الى شرب الحمام
لقد قاسوا معى تعبا كثيرا * شديدا فى الرحيل وفى المقام
وكانت راحتى أن يحملونى * على أكتافهم بالاهتمام
فاضحوا فى وسيع البرقتلى * ولم أعلم لهم خصما ورامى
وقد فازوا بجنات النعيم * بيوم الحشر فى دار السلام
وماتوا فى سبيل الله حقا * وفازوا بالشهادة فى الدوام
سقاهم ربهم كاسا دهاقا * من التسنيم مسكى الختام
وانى صرت فى الوديان وحدى * غريبا فى السباسب والاكام
وقد غادرتهم فى وسط قفر * عليهم كلما اذكر واسلامى

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من شعره جعل يبكى وينعيهم وهو لا يعلم من الذى قتلهم فبينما هو كذلك واذا بقعقعة نازلة عليه من الجو الاعلى ولما أقبلت عليه قال لها من هذا فقالت له أنا عاقصة فسلم عليها وسلمت عليه وقال لها يا عاقصة قد تركتينى وما سألت عنى وأنا تعبت من هذه الطريق من الشدة والتعويق فقالت له عاقصة كل ما جرى عليك كنت حاضرة وناظرة له وما فارقتك ولا طرفة عين من خوف عليك وكنت اذا مررت على مكان معمور باعوان الجان أصبر الى الليل ثم أصعد الى الجو الاعلى وأنفذ حتى لا يرونى فيقتلونى وأنا يا أخى تابعة لاثرك وأنا يا أخى التى قتلت هذا الكلب المارد ارميش المخالف فى هذه الليلة وقتلت معه زوجته ارميشة فقال الملك سيف يا عاقصة لاى شئ تفعلى هذه الفعال وتقتلى الذين أسلموا لله الملك المتعال وبقوا على دين الخليل فقالت ما لهم ذنب لانى قتلتهم جزاء عن فعلهم لما نزلت بذلك الوادى فقال ارميش لارميشة اعلمى ان هذا القصير أتعبنى واشتكانى للملك ذات العمود وضربنى ضربا أحرق عظامى والكبود وأنا أريد أن أقتله فى نظير فعله فقالت له زوجته هذا علمنا دين الاسلام وبقى قتله علينا حرام فقال لها وماذا أخذت أنا من الاسلام الا الضرب والانتقام وما بقى لى غير قتله والسلام وما زال بارميشة حتى رضيت وقالت له وما تقول للملك ذات العمود فقال لها بعد ما نقتله نأخذ الذخيرة ونردها الى صاحبها فاذا أخذها يعرف انه وصل بالسلامة ولا علينا فى ذلك عتب ولا ملامة وبعد ذلك نتوب الى الله تعالى ونرجع فلما علمت زوجته أن التوبة تكفر السيئات رضيت بانهم يقتلوك ويغدروك وكانوا يتشاورون وأنا أسمع كلامهم فاهان على ذلك وكانوا تحت الجبل نائمين وبعضهم متعانقين وكان قصدهم من بعد الاتصال بأتوك ويفعلوا بك هذه الفعال فتحايلت على صخرة جسيمة وخلعتها من مكانها وعليهم حورتها وحذفتها فنزلت عليهم يا نور العين وهرستهم الاثنين وحان عليهم الحين وانكسرت رقابهم وهذا ما كان منهم فقال الملك سيف يا عاقصة أحق ما تقولى من الكلام فقالت اى وحق الباقى على الدوام العالم بما تكنه الصدور والاوهام فلما سمع الملك سيف هذه الاقسام علم انها صادقة فى الكلام فقال لها هكذا يجازى الله تعالى كل انسان ومن خان لا كان وقال لها يا عاقصة كان الواجب عليك أن تنبهينى

وأنا كنت أحاذرهم حتى يوصلوني وما كانوا يقدروا أن يقتلوني لان عمرى مادنا ولو دنا أجلى جرى لى كل ماقالوا عليه وأنت قتلتيهم وعطلتيني ومن الذى يوصلنى الى كنوز نبى الله سليمان فقالت له يا أخى لا أدرى فان الطريق مخيفة وماتسلم من أعوان الجان فى كل مكان وأنا أخاف عليك وعلى نفسى من الهلاك فقال لها ياعاقصة ودينى على قدر الذى تأمنين فيه فقالت له دعنى أوصلك لاهلك ويجتمع بهم شملك فقال لها ياعاقصة عيب ويكثر عند الناس ملامى ويستقلوا مقامى اذا تركت لعدا عيروض وهو خدامى وأنا حلفت ايمان ولا أبطل كلامى والميثاق ولابد أن أخلص عيروض ويكون معه مهرك والصداق ولو أشرب من أجله كأس المحاق فلما علمت انه مايطاوعها فيما قالت حملته على كاهلها وطلبت طريق الكنوز مدة عشرين يوما ونهارو فى اليوم الحادى والعشرين أنزلته من على كاهلها وقالت له يا أخى هذا على قدر ماقدرت وأنا والله يا أخى مايهون على انك تبعد عن عيونى ساعة واحدة فقال لها ياعاقصة أريد أسألك أنت لاى شئ مجتهدة فى خدمتى ودائما تساعدينى على شدتى فقالت له يا أخى أنت أول الجميل لك لما أهلكت عدوى المختطف وألقى الله حبك فى قلبى فلا يبرح على طول المدا فقال لها والله ياعاقصة انى أنا أحب عيروض حبا زائدا ولا يهون على ان أفرط فيه أبدا ولو رفعونى على الاسنة العدا فعودى يا أختى وأنا توكلت على الله الذى رفع السماء وأجرى بقدرته تيار الماء فتودعت منه وسارت وأما الملك سيف فانه سار فى ذلك الوادى وصار تارة يأكل من اعشاب يجدها فى الارض يقتات بها وتارة يأكل من القدح المرصود الذى معه وتارة يأكل من اعشاب الارض والنبات وهو لا يرى انسا ولاجان ولا مردة ولا كهان ومشى على ذلك ثلاثة أيام وهو لايجد شخصا ولا انسان ولا وحوشا ولا غيلان فاستوحش من ذلك المكان المدهش فنظر بين يديه فرأى قصرا عاليا مشيد البنيان يلوح له من أبعد مكان وهو مشيد فى الارتفاع وبابه مفتوح فقصد اليه وسار طالبه وهو يظن ان هذا المكان فيه صاحبه الى ان تعلق بالجبل وطلع من مطلع واسع يسع الجمل حتى دخل الى القصر وعبر وصاح يا أهل هذا المكان فلم يجاوبه انسان فرأى دهليزا مبلطا بالرخام فدخل منه فرأى اصطبل خيل يسع ألف حصان ورأى بجانب الاصطبل درجا فصعد عليه الى أعلى فرأى ديوان ما حوته ملوك الزمان وله أربع لواوين محكمة البنيان وعلى كل ليوان شباك كأنه منشبك انشباك فالشباك الاول أحمر والذى قباله أصفر والثالث أخضر والرابع اسود وعلى كل ليوان سفرة بلون الليوان واحدة حمراء والثانية صفراء وكذا الثالثة خضراء والرابعة سوداء وكذلك الكراسى بامثالها فلما عاين ذلك تقدم الى أول سفرة وكشفها واذا فيها أربعة أصحن كل صحن أربعة ألوان وكل لون فيه أربع طيور فأكل الملك سيف من كل صحن حتى مر على أول سفرة فوجد طعاما لذيذا فقال فى باله هل ترى الباقى مثل هذه أولا ثم كشف الثانية فرآها أخرى وأعظم وكشف الرابعة فرآها أطعم وأطعم فأكل ورأى الشراب فشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال والله ان هذا الشئ عظيم وان أهل هذا القصر أهل كرم وعندهم خيرات زائدة ونعم وفاتحين أبواب القصر لكل من أتى من الناس والامم ثم انه تفرج على المكان وجلس على ليوان يكشف الوديان وجعل يتأمل ويريد الراحة فبينما هو كذلك واذا بغبار علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار وبان عن أربعة فرسان سائرين فى تلك الوديان كأنهم العقبان ولهم خيول أخف من الغزلان واطلقوا لخيلهم العنان قاصدين الى هذا المكان وكل واحد منهم على صفة غير الاخرى مثل الذى وجده الملك سيف فى ذلك المكان من الوان الاطعمة

وهم

وهم يتصارخون على بعضهم البعض ويقولون امضوا بنا سريعا حتى ندرك الغريم فى هذا النهار العظيم لانه قد دخل قصرنا وأكل زادنا وانكشف على حالنا فلما سمع الملك سيف كلامهم قال ياستار لا تكشف الاستار والله ياسيف ماغريمهم الا أنت ثم انه عبر الى المقصورة التى بجانب الديوان وأخفى أمره عن كل انسان وأما الاربعة فرسان فلما أقبلوا الى ذلك المكان ربطوا خيولهم وصعدوا الى القصر وجلسوا على كراسيهم ورفعوا اللثامات عن وجوههم واذا هم أربع بنات على صفات الاربع لوا وين المذكورة وكل واحدة من الاربعة على صفة ايوان فتعجب الملك سيف من ذلك وقال فى نفسه انهم يقولوا انى غريمهم وأى شئ أنا عملت فيهم وأنا عمرى ما رأيتهم ولا أتيت الى هذه الارض الا فى هذه المرة ولكن لعلهم ينزلون ولا يرونى وأمضى الى حال سبيلى والسلام وقعد يحسب ألف حساب وأما تلك البنات فانهم جلسوا كل واحدة منهم على كرسيها وقالوا ان الغريم أكثر من أطعمتنا ولكن أول ما أكل أكل من طعام السوداء فلاى شئ يترك أكلنا ويبدأ بأكل السوداء فقالت لهم وبأى شئ عرفتم ذلك قالوا لها لانه أول ما دخل الى هنا كان جائعا فأكل من هذا أكلا كثيرا وأكل من الثانى أقل من الاول والثالث أقل من الثانى والرابع أقل من الثالث ولا قصده الا ليعرف طعمه وهو الآن هنا وسامع كلامنا فقوموا بنا ندور عليه فتبادرت اليهم السوداء وقالت لهم لما نأكل الطعام ونشرب المدام وبعد ذلك ندور عليه ومثل ما رأيتم فيه افعلوا فقالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وأكلوا الطعام وتناولوا اقداح المدام حتى لعب الخمر برؤسهم ورأى الملك سيف حالهم وسكرهم فاراد ان يخرج من المقصورة فرأى الباب مغلوقا عليه بسد من البولاد الازرق فجلس فى مكانه وقال الارادة لله فيما يريد بفضله واحسانه هذا وقد قالت السوداء لهم الآن أحضر لكم الثلاثة كاسات التى كان يشرب فيها أبى شيبان الشراب ثم قامت الى المقصورة وفتحتها ونظرت الى الملك سيف وقد أخذه الفزع والخوف فأخذت الكاسات ورجعت الى البنات وملأت لكل واحدة منهن كاسها فشربوا وصاروا كالموتى فتركتهم على حالهم ورجعت الى المقصورة وفتحتها ودخلت الى الملك سيف وقالت له السلام عليك ياوحش الفلاة ياسيدى سيف أوحشت أرضك وآنست أرضنا فقال لها الملك أهلا ومرحبا بك ياسيدة جميع السودان فمن أين تعرفينى وما يكون اسمك فقالت له أنا روحى وروحك مؤتلفتان مع بعضهما فقال لها والله ان هذا أمر غريب فاعلمينى بحالك فقالت له ياسيدى أنا أعلمك وهو انى نائمة فى بعض الليالى واذا بالهاتف يقول لى باتكرور أفيقى من منامك وامضى الى قصرك فان مطلوبك هناك فقمت من ساعتى وركبت مجرتى وأتيت الى هذا المكان فرأيت فيه انسانا جالسا على هذا الكرسى الاخضر وملبوسه أخضر فقلت له ياسيدى من أنت فقال لى أنا رجل لى اتصال بمن يعلم الحال فقلت له وماذا تأمرنى فقال لى بكلمة تقوليها فقلت وماهى الكلمة فقال لى قولى أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله الذى يبعث فى آخر الزمان واعلمى ان خادمى هو بعلك واسمه وحش الفلاة الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فاذا جاء الى هذا المكان جددى اسلامك على يديه واعلميه أنك من نسائه وهو من رجالك وقولى له هذا كما أمر الخضر عليه السلام فانتبهت من نومى وأنا انتظرك الى ان كان هذا النهار وأتيت أنت الى هذه الديار وأقول على يديك أشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فلما ان سمع الملك سيف باسلامها اطمأن قلبه وهدأ سره ولبه وقال لها مرادى أن تعلمينى بهذه البنات وسبب هذه الصفات وفتح ذلك القصر وكل هذه

الاشياء فقالت له ياسيدى السمع والطاعة ولكن هذا ما هو وقت كلام فقم بنا من هذا المكان فقام وأخذت معها من أوصاف ذلك القصر أربع قوارير كل قوارة على صفة لون من الالوان وأخذت الملك سيف ونزلت به الى الاصطبل وأخذ كل منهما جوادا وركبوا وقصدوا عرض البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر وصارت تسلى الملك سيف وهى سائرة معه فى الطريق وتقول له قد علمت ان كلام الاستاذ حق وكل ما قاله لى صدق لانى نظرت انك كات من زادى دون زادهم فعلمت أنى لك من دونهم ومازالوا كذلك مدة ثلاثة أيام حتى اشرفوا على قصر يزيل الهموم وينفى الحصر ارتفع عن الارض والتراب حتى تعلق بالغمام والسحاب وحوله من سائر الاصناف أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك الغفار وذلك القصر له باب من النحاس الاصفر الذى يضوء كأنه الذهب فقالت تكرور ياسيدى الملك سيف انزل بنا فى هذا المكان فقال لها ولاى شئ النزول فقالت له لاجل أن أحكى لك عن هؤلاء البنات وسبب اقامتهم فى هذا القصر وعن كونه دائما مفتوحا وسبب أخذك منه وسيرنا الى هذا القصر أنا وأنت فلما سمع الملك سيف ذلك نزل عن ظهر الحصان الى الارض والصحصحان وكذلك نزلت الملكة تكرور وجعلت تحكى للملك سيف كما وعدته * وكان السبب فى ذلك أن أبا تكرور هذه يقال له الملك شيبان وهو سحار وكاهن من أكبر الكهان يعبد النيران وكافر بالله الرحيم الرحمن ولكن كان وارث ذخيرة عن أبيه ما حازها أحد لا من قبله ولا من بعده وهو سيف أصله كان سيف آصف بن برخيا وهو وزير نبى الله سليمان بن داود وثانيا انه ابن خالته ومن شدة فراسة أبى لما دارت يده على ذلك السيف أراد ان يتقلد به ويجعله من جملة سلاحه الذى يحمله فما قدر على حمله لانه رآه اثقل من جبل راسخ والذى ثقله ارصاده مع ان هذا السيف مخصوص بحرب الجان أى ملك من ملوك الجن يهوى به اليه تطير رأسه من على كتفيه واذا أراد مارد أو شيطان أن يعمل مكيدة ويوصلها الى حامل ذلك السيف فما يقدر أن يقرب عليه ولا يصل باذيته اليه لان هذا سيف آصف فيه فوائد كثيرة أولها انه حصن على حامله من جميع الجان واذا أهوى به صاحبه فانه يفنى حده جميع ما كان من الجان وان أبى لما ملكه وعلم بفراسته انه ما ينفعه ولا يقدر على حمله اغتاظ وقال لابد أن أنظر هذا لمن يكون فضرب الرمل وحقق أشكاله وطلب من الذى من ملوك الارض يحمل بهذا السيف فقالوا له يا كاهن شيبان لا تتعب نفسك فان هذا ارصده قوى الى وزير سليمان وهو الذى رصده لنفسه ومن بعده يكون للملك سيف فلما رأى ذلك جمع الوزراء وحكى لهم وقال لهم اذا كان من بعد الوزير يكون للملك سيف فمن الذى يأتى بالملك سيف فيأخذه فقال له الوزراء هذا أمر قريب فأى من تحب من النساء نحن نعطيك شيأ ان أكلته وجامعتها تحمل بالملك سيف فقال لهم هاتوا الدواء واحتضى بواحدة من بنات الملوك الذين تدور يده عليهم فحملت ولكن بعد مدة من الزمان ووضعت بنت لونها أصفر بلون الكهرمان فلما رأى أبى ذلك تركها فى سرايتها وتزوج بغيرها وأقام معها حتى حملت ووفت أيام الحمل فوضعت بنتا لونها أحمر كلون الارجوان فتركها أيضا فى سرايتها وأنشأ سراية ثالثة وتزوج بنتا ثالثة وهى بنت وزيره الثانى فأقامت معه حتى حملت ووفت الحمل ووضعت بنتا خضراء بلون النبات سبحان مصور السكون والكائنات فتركها الاخرى فى سرايتها وبنتها معها وأرسل بلاد الزنج فأحضر بنت ملكهم وتزوج بها على مذهب النار فحملت باذن الواحد القهار وفى حملها مر عليه انسان من أصحاب السرائر الذين أطلعهم الله تعالى على ما خفى من مكنون سره وكان ذلك الانسان عابر طريق فأضافه

أبي وأكرمه وسأله عن الذي نمي الملك سيف هذا في أي الأماكن فقال له ياشيان ارعى الزوجة الرابعة فانها تكون لك ولادتها نافعة وهي سبب للذي تريده وتطلبه والملك لله الذي كيفما أراد بقلبه فصار أبي يراعي الزوجة الرابعة حتى وضعت بنتا فكانت سوداء مثل القطران وهو أنا يا ملك الزمان وكان في مدة حملي في بطن والدتي كل من كان يقول هذه حاملة بالملك سيف حتى وضعتني والدتي ولما رأى أبي ان النساء لم يخلفوا ولا ولدا ذكر طار عقله وانقهر وبكى وتحسر وقال هذه حكمة النار وما أحد يقدر يعاندها فانها صاحبة اللهيب والشرار والدخان والانوار وكل من عاداها عادته وأزالت عنه نعمته وبعد ذلك ضرب تخت رمل عجيب فرأى قدوم الملك سيف قريب وانه يحدث على يديه كل أمر عجيب وربما يأخذ بعض بناتك يا ملك شيان ويكون له فيها نصيب فقال أبي ما هذا الا عجب عجيب ثم انه اجتهد في بناء ذلك القصر وجعل له أربع لواوين على أربعة أشكال كل شكل من الاشكال على لون بنت من البنات وأمرنا ان نقيم في ذلك المكان ووكلنا على قبض الغريم وهو الملك سيف على أي وجه كان وجعلنا نحن الاربعة وقال لنا أنا ألزمتكم بالقبض عليه فقلنا له كيف نقبضه فقال في كل يوم توضع لكل واحدة سفرة طعام على ليوانها وتكون شكلها ولونها كمثل هذه الالوان وأنتم تغيبوا في وسيع الوديان على ظهور الخيول السوابق الحسان واذا رجعتكم الى أماكنكم تجعلوا بالكم من طعامكم فكل من رأت طعامها أكل منه انسان فاعلموا أنه هو الغريم وقد أتى الى هذا المكان وقد أمرنا أن نفعل كل يوم هذا فعال الى أن يأتي الغريم ونقبض عليه ونحضره بين يديه فيفعل به كل ما يقدر عليه ولا يتركه يتمكن من هذه الذخيرة وصرنا على هذا الحال أشهرا وأياما طوال الى ان كان ليلة من الليال أتاني رجل وأيقظني من منامي وقال يا تكرور انتبهي واسمعي كلامي أنا أبو العباس الخضر وقد آن أوانك للزواج فانطقي بالشهادتين وقولي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله فاسلمت على يديه وقال لي عن قريب يأتيك خدامي الملك سيف فاسلمي على يديه وأعطيه السيف يقاتل به الجان ويعدوا الكفر ويشهر الايمان ويتزوج بك فلا تعارضيه وكلما فعل شيأ ساعديه وعلى طلبه طاوعيه واكتمي أمرك وأخفيه وبعد ذلك راح من عندي بعد ما علمني الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام وكتمت حالي عن اخواتي وصرت أقول لهم بادروا الى الغريم حتى نقدمه لابي يفعل به ما يريد وجعلنا نطلع في كل يوم الى القصر حتى آن الاوان وأقبلت أنت تريد كنوز سليمان وجاءتك المقادير بنا وهو لطف بك من اللطيف الخبير وطلعت أنت الى الديوان وقد تعجبت من تلك الالوان وأكلت منها وأتينا نحن السلك فما رأيناك فازحت أنا اخواتي وأسقيتهم البنج وتركتهم في القصر وأخذتك وأتيت بك الى هذا المكان وأريد أن املكك هذا الحسام الذي ما حازه ملك ولا سلطان ولا جني ولا شيطان ولا سحرة ولا كهان وهو في ذلك المكان وأنت لا يمكنك ان تدخل جهة الكنوز الا به وشيخك الخضر عليه السلام أوصاني بذلك وقال لي عاوني تابعي الملك سيف حتى يأخذ هذا السيف وأبي عاشر أربعمائة عام وهو راصد هذا الحسام ولكن ما عرف ان ينتفع به أبدا ولا يجرده على العدا وهو في هذا المكان ولا يعرف طريقه غير أبي فقال لها الملك سيف ومن حيث ان أباك هو الذي يعرف مكانه ولا يعرفه سواه فكيف أتيت بي الى هذا المكان وتروحي ان تعطيه لي فهل ترى أتيت على جهل أم لك معرفة به ودلك عليه أحد من الاهل مع انك تقولي لا يعرفه الا أبوك فقالت تكرور اعلم يا ملك ان نساء أبي جميعا أولاد وزرائه

ومـلوك أصدقائه وأما أمى أنا فأخبرتك انها بنت ملك الزنج فلما بقيت عنده وهى آخر نسائه
ووضعتنى وقد هجرها مثل ما هجر غيرها فان النساء الاوليات صاروا يترددون بمنازل آبائهن وصاروا
يروحون الى أهلهن ويقيمون عندهم الشهر والشهرين والسنة وأكثر من ذلك الا أمى أنا فانها لم تطلع
من سراية أبى ولم تنتقل الى محل آخر مطلقا فكان كلما يطلع السراية يجدها مقيمة لا تنتقل الى يوم من
الايام سألها عن عدم انتقالها من مكانها الى مكان آخر فقالت له يا ملك اعلم أن هذا المكان الذى
أنا فيه هو أفخر الاماكن وأطيب المساكن وأنا ما لى مكان سواه ولا أنتقل منه مطلقا الا بالوفاه
وأما اللاتى ينتقلن الى أماكن أهلهن فهذا من قلة عقولهن لانهم تركوا الاعلى واتبعوا الادنى
وايش المعنى اذا كن يتركن محل المولى ويقمن فى محل الخدم فمن ذلك جعلها أبى أحسن محاضيه
وصار لا يبيت الا عندها من دون ضرائرها وأطلعها على أسراره وصارت هى المتحكمة على كل ما يحتويه
ولم يكن على يدها يد الا يد أبى فقط فاتفق انه فى يوم من الايام قال لها يا أم تكرور أنا عندى ذخيرة
ما لملك أحد مثلها فقالت له يا ملك أنا لم أعلم لى ذخيرة غيرك فانك حامينى وساتر عرضى ومشرف مقامى
ومنفذ كلامى فأكثر من ذلك ذخائر لا يكون فمن ذلك اعلمها بان قصر الروض موضوع فيه ذخيرة وما أحد
يعلم بها الا الملك فاعرفيها اذا أنا مت وخذيها واسألى عن رجل يقال له الملك سيف بن ذى يزن التبعى
اليمانى وأعلميه ان هذا سيف آصف بن برخياوز برنبى الله سليمان بن داود عليه السلام وهو مرصود
على اسمه من مدة أربعمائة عام فقالت له أمى وأين هو يا مولاى فأطلعها على محله وأوصاها بكتمان السر
عليه وكان الامر كذلك وأمى لم تعلم أحدا الا أنا لاجل حبها الى فقط وفى بعض الايام قال لها أبى يا أم
تكرور أنا خائف من هذا الملك التبعى انه يأتى ويستغفلنى ويأخذ هذا السيف وأبقى أنا أتأسف عليه
غاية التأسف فقالت له أمى يا ملك لا تخف عليه فانه لا يعلم به أحد وله مدة سنوات وشهور والرمل
ما يصدق فى كل الامور بل يصادف فى بعض الايام فاترك هذا الفكر عن بالك ولا تجعله اشتغالك
فتركه أبى وجمعنا الاربع بنات أنا واخواتى اللاتى رأيتهن وقال لنا ان هنالك غريما يأتى ويأخذ
هذه الذخيرة منا وهى سيف آصف بن برخياوز برالسيد سليمان وأنا صنعت لكم هذا القصر
على هيئتكم واشكالكم فاقيموا كما أمرتكم لعل يكون قبضه على أيديكم وأوصانا باليقظة والانتباه
وهذا الذى جرى أعلمتك به والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام
وقال لها يا تكرور هذه قضايا وأحكام لا يعلمها مطلقا الا الملك العلام ولكن يا تكرور أين
الحسام فقالت له هو فى القصر فقال لها وما هذه القوارير التى أتيت بها معك ايش يكون
شغلها فقالت تكرور يا ملك الزمان اعلم ان هذه القوارير لها سبب عجيب وهو اننا لما أتينا الى
هذا القصر سألت اخواتى وقلت لهن هل واحدة منكن تعلمت من أبى شيأ من الكهانة فقلن
نعم كل منا تعلمت على قدر اجتهادها وكنت أنا اعلم ان أبى صنع أربع مهالك على أربع درجات
المطمورة التى فيها السيف على كل درجة مهالك فقلت لهن هل تعرفن المهالك التى صنعها أبى
فى القصر الثانى وهى أربعة على الاربع درجات فهل تقدرن على ابطالها وافساد حركاتها فقلن
لى وايش قصدك بذلك وأى فائدة لنا بذلك فقلت لهن الفوائد كثيرة أولا اذا أردنا ان نتفرج
على الحسام فما أحد يمنعنا والثانية ربما اذا عارضنا أحد من الكهان نأتى اليه ونأخذه ونخادع به
الكهان والجان فانه يردعنا كل ما كان من الجان والسحرة والكهان فاذا اردنا أن نفعل

شيأ

شيأ من ذلك فتمنعنا عنه المهالك وان أبطلناها وافسدنا كل حركاتها فيبقى طريقنا اليه سالك فقالوا الى صدقت ولكن نحن اذا تسببنا فى ابطاله انخاف من أبينا ان يطلع علينا ويعلم اننا فعلنا ذلك فيسقينا كاس المهالك فقلت لهن وما الذى يعلم أبانا بفعلنا وهذا شئ اذا فعلناه يكون سرا بيننا فقالت الخضرة أنا أبطل الاول وقالت الحمرة وأنا أبطل الثانى وقالت الصفرة وأنا أبطل الثالث فقلت وأنا الرابع أبطله وتقرر الامر بيننا واصطنعنا هذه الاربعة قوارير وحملناها عندنا فى قصرنا وقالوا لى خذيها وشيليها عندك بعيدا عن المكان الذى فيه السيف فان الغريم لابد أن يأتى فان عرفها وأخذها نجا من المهالك وان لم يعرفها فهو هالك غير مالك فاخذتها وشلتها عندى حتى آن الاوان وأتيت أنت وكان ما كان وان سألتنى عن كل شئ أخبرتك فقم بنا حتى نجتهد فى قضاء أشغالنا وتأخذ هذه الذخيرة وهو السيف المرصود وتبلغ باخذه غاية المقصود فانك بهذا السيف يقينا تفوز ومن غيره مالك قدرة على خدامين الكنوز (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الكلام قال لها قد فعلت كل خير واحسان فقومى كما ذكرت وأرينى المكان الذى فيه السيف اليمان حتى انى أحفظ جميلك على طول الزمان فقالت له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وقامت وأخذته معها ودخلت فى ذلك القصر وطلعت الى أعلاه وركبت على السطح وأوقفته على حرفه وقالت له قس بقدمك احدى وسبعين قدم فانك تنال الخيرات والنعم فقاس بقدمه وقالت له احفر الارض بيدك قدر قامة انسان ترى العجب فحفر فبان له عقرب من الذهب فقالت تكرور افركه بيدك على جهة اليمين ثلاث فركات فقال سمعا وطاعة وفركه واذا برخامة زعقت من جانبه وبان له عن سلم مدرج ساقط الى أسفل فقالت له تكرور والله يا ملك سيف أنت صاحب العلامة والاشارة ولاشك انك صاحب الذخيرة دون غيرك لان أبى قد فعلها مهلك وكل من أراد ذلك العقرب هلك وأنا واخواتى فعلنا ضد ما فعل والدنا وكنا نزلناها وعرفناها وطلعنا منها وردمناها وعدنا ثانيا ودورنا عليها فما وجدناها ولما أتيت أنت هان كل صعب عليك فعلمت ان هذا السيف ما صنع الا لك فانزل اليه وأنت تعد الدرج حتى تبلغ أربعين سلما بالتمام والحادى والاربعون لا تضع رجلك عليها فانها مهلك ونحن ما عرفنا لها ضدا أبدا دون غيرها وترى قدامها بابا مغلوقا وله حلقة وسندال فتطرق الحلقة على السندال ثلاث مرات فتسمع القائل يقول من أنت فتقول له أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى بن الملك اسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فاذا قلت ذلك يفتح لك الباب فادخل من دهليز ودس على كل لوح نحاس فان الدهليز ألواح نحاس فالحديد مهالك والنحاس مسالك حتى تصل الى قاعة باربع لواوين ودورقاعة والاربع لواوين على أربعة أشكال فاى ايوان دخلت فيه فلا تدس على رخامة منه الا التى على لونه فقط والتى بخلاف شكل الايوان فلا تدس عليها فانها تذهب من تحت رجلك وتقع فى محل تحت القصر فيه الماء رائح الى البحر المالح ولا لك منه خلاص ولو تبعك ألف غواص وانظر فى الاربع لواوين تجد فى أحدها دولابا مركبا عليه كيلون من البولاد الازرق ومغطى بورق رقيق وهذه مكيدة فان هذا الورق سم خارق اذا وضعت يدك وتعاونت على يدك فيعرق كفك ويمتزج بالسم القاتل ولكنك قف قباله واتل حسبك ونسبك فيفتح لك باب الدولاب فارفع راسك تجد صندوقا فى صدر الدولاب من الذهب فان أردت ان ترفعه فانك تجده ثقيلا مثل الجبل فاتل حسبك ونسبك وارفعه فانه يرتفع معك بخفة فائتنى به وهذا هو المطلوب فقال الملك سيف جزاك الله

كل خير يا تكرور ولكن أريد منك أن تعيدي لي ما ذكرت بالحرف الواحد حتى أكون على يقين وبرهان أولى من الغلط والنسيان فأعادت له ثانيا وثالثا حتى عرف المقصود وبذل في اشتغاله كل المجهود وغاب ودخل في الابواب حتى بلغ الى الدولاب ومسك الصندوق ورفعه وأتى به الى الملكة تكرور وهو متوكل على الله في كل الامور فقالت له افتح الصندوق فقال لها وأين مفتاحه فقالت له مفتاحه حسبك ونسبك فقال حسبه ونسبه فانفتح الصندوق واذا فيه علبة من النحاس فطلعها وفتحها فرأى فيها ثلاث قطع اخشاب مكتوبة باسماء مثل دبيب النمل وكتابته بالنقش في الخشب فقالت له عشقها في بعضها ترى العجب فعشقها كما أمرته تكرور فطلعت قوسا مركب عليه وتره مثل القضاء المحرر فقال لها هذا قوس قالت له حط يدك في العلبة وغمض عينيك وقل حسبك ونسبك وخذ الذي تجده ترى عجبا فافعل ما أمرته فرأى في قعر العلبة ثلاث بنادق مكتوبة باسماء نقش مثل كتابة القوس في الخشب ثم انه نظر فوجد واحدة عليها خط واحد والثانية عليها خطان والثالثة عليها ثلاثة خطوط فقال لها الملك يا تكرور ما معنى هذا القوس والبندق فقالت لا تعجل سوف ترى العجب ثم انها قامت على حيلها وردت تلك الطابقة الى أصلها والتراب ردته الى مكانه وأخذت الملك سيف وأتت به الى القصر ووضعت يدها في الباب فانفتح واذا بالطاوس قد أقبل على الملك سيف فقال الملك سيف يا تكرور وايش هذا الطاوس فقالت له كل تعبنا على ذلك الطاوس فانه رصد هذا المكان هات البندقة الاولى التي عليها خط واحد واضرب الطاوس بين عينيه فان أصابته الضربة نلت المنا وزال عنك التعب والعنا وان أخطأت فان الارض تبلعك الى ركبتيك فاضربه بالثانية فان أصابته خلصت وزال عنك ضررك وقد بلغت قصدك ومرامك وان أخطأت ابتلعتك الارض الى حد حزامك فاضربه بالثالثة فان أصابته خلصت وأخذت ذخيرتك وانشرح صدرك وأما ان أخطأت فان هذا المكان قبرك حتى تلقى الله تعالى وهذا عاقبة أمرك لان الارض تبلعك وتأكلك وهذا الطاوس يأكل لحمي ويكسر عظمي ولا يرحمني وها أنت عرفت الحال وعلى الله الاتكال فقال الملك سيف بن ذي يزن يا تكرور طيبي قلبك ولا تخافي من تلك الامور فانا من أول ضربة أرميه ان كان قضاء الله تعالى نافذا فيه ثم ان الملك سيف أخذ البندقة الاولى التي عليها خط واحد ووضعها على وتر القوس وجذبه اليه وأرخاه من يده فخرجت البندقة كأنها الصاعقة واذا بالطاوس زاغ برأسه فراحت تلك البندقة خائبة من بعد ما كانت صائبة والقصر تزلزل من سائر نواحيه والطاوس رفرف بجناحيه ونظر الى الملك سيف بعينيه فاراد الملك سيف أن يهرب منه لما رآه تقرب منه واذا بالارض من تحت قدميه انفتحت وابتلعت رجليه الى حد ركبتيه فلما نظر الملك حاله هذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحصل له من ذلك توهم فقالت له تكرور يا ملك كن صبور فاحترس لنفسك واضرب بالثانية لعلها أن تكون لاجله قاضية فقال الملك سيف وما النصر الا من عند الله وأوتر البندقة الثانية وحررها على حوصلة الطاوس وقد جذب الوتر بهمته وضرب البندقة فكانت أعظم من الاولى فزاغ عنها الطاوس وراحت خائبة واذا بالمكان تزلزل والملك سيف ابتلعته الارض الى فوق حزامه فلما عاين ذلك علم أنه لا شك هالك فتحسر على نفسه وبكى وخاف من سوء العاقبة وشماتة الاعداء فرفع طرفه الى سماء القصر متضرعا الى الله تعالى يستغيث ويطلب الفرج ويقول أبيات ويطلب الفرج من عالم السر والخفيات واذا بتكرور قالت له كأنك خفت من الممات

الممات ياملك هل الملوك الذين يركبون الخيل ويخوضون النهار والليل يخافون من الحرب والويل فاجتهد ياملك فان القضاء لا يرد وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

كم قد وقفت كما وقفت * وكم أبدت العاديات * وكم قرأت كما قرأت * وكم سمعت الغانيات
وكم أكلت وكم شربت * وكم ركبت الصافنات * وكم أمرت وكم نهيت على حصون مانعات
حاصرتها وملكتها * وتركتها المحصنات * قد كنت قبل الآن أمنا من صروف النائبات
فانظر لنفسك باقي * قبل التغصص بالممات * وكأنني بك اذا تيقنت وقبل سيف البزن مات
فاسأل اله العالمين * ينجيك من ذي الكائنات * وهو الذي يقدر على * دفع الهموم المعضلات
أستغفر الله العظيم * مما مضى أوما هو آت

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من تكرر هذا الشعر والنظام قال لها ياتكرور كأنك شامتة ومعزية وهل ترى أنت لك عندي ثار حتى أسمعتيني هذه المكيدة ومرامك قتلي وشربي كاس البوار حتى انك لما رأيت حالي ذكرت هذه الاشعار مع اني ان مت أو عشت فعلي حد سواء فاني على دين الايمان وعنه لا أحيد وأنا في هذه البراري بقيت غريبا وحيد فان نجاني الله تعالى وعشت أكون سعيد وكذلك ان كانت منيتي حانت ومت فاموت شهيد فلاي شئ هذا التهديد والوعد والوعيد ثم أنشد يقول

لعمري قد دنا الاجل * واقلام القضا نزلوا * وكم من معشر حكموا
وبعد الحكم فارتحلوا * وقد تركوا أماكنهم * ولحد القبر قد نزلوا
ولو علموا بما فعلوا * بغيرهم لما غفلوا * وقد تركوا الذي جمعوا
لغيرهم وقد رحلوا * ولولاقوا قبورهم * بما قدموا وما عملوا
لما أكلوا ولا شربوا * وبعد الاكل قد أكلوا * لعمري كم ملك مثلي
أرى يضرب به المثل * وأسهام النبا صابت * فؤادي في الحشا نقلوا
سألت الله ينقذني * لقد ضاقت بي الحيل * أياتكرور خنتيني
وفيك خابت الامل * وربي يعلم اهل السو * يجزيهم بما فعلوا

(قال الراوي) ولما ان قال الملك سيف بن ذي يزن هذه الابيات بكت تكرور وقالت له ياملك الزمان لا تظلمني وتظلم نفسك وأنا وحق دين الايمان لا أغدر ولا أخون ولا قصدي بك ضرر يكون وحق من يقول للشئ كن فيكون وأنت ياملك اذا جرى عليك شئ فأكون أنا من الهالكين ولا لي ملجأ ولا نصير من الارصاد الا الله رب العالمين ولكن ياملك الاسلام اعلم ان عقدتنا مرهونة على ضرب ذلك الطاوس بالبندقة التي بقيت فاضلة وهي الثالثة فان هي اصابته قضى الامر وانتهى الحال وبلغنا كل الآمال فعند ذلك رفع الملك سيف طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وهو الذي يقدر على ازالة الغموم فانشد يقول منظوم

يامن يرى حالتي حقا واضراري * أنت العليم وأنت الخالق الباري
قد طالما جدت لي ياخالقي وأنا * ما بين قومي كمثل الضيغم الضاري
سهم القضا سل قلبا أنت عالمه * فامنن علي باطلاقي من احصاري
ان لم تجدلي باطلاق أموت هنا * ولم أكن بين اجنادي وأنصاري

وان هذا البلا ما أستطيع له * دفعا ورفعا ولا صبرا على النار
ولم تكن عسكرى عندى باجمعهم * عنى يريدون كشف الضر والعار
فمالهم قدرة أن يطلقون ولا * يفدون بالمال أو جمع وأنصار
الا اذا كان سعد منك يشملنى * ويبدل الفضل اعسارا بايسار
أما اذا لم يكن سعد فينقذنى * فليس لى فى الورى حام ولا دارى
لو كان مالى من الاكياس ذا عدد * ماينفع المال لى لو ألف قنطار
المال للغير من بعدى فيأخذه * وليس للمال من بعدى سوى العار
أسألك يارب ابراهيم تنقذنى * نعم الخليل وتنجينى من النار

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه تضرع لله تعالى وهو مولاه ووضع البندقة الثالثة فى القوس وغمض عيناه وتوكل على مولاه ونطق بالشهادتين واطلق البندقة من القوس وهو يحررها على الطاوس واذا بها أقبلت الى بين عينيه فوقع على الارض وقد صار جاده مثل جلد الجمال هذا وقد نفضته الارض الى أعلاها وجمع قا لا يقول أراحك الله كما أرحتنا من هذا العناء وهنئت بما أعطيت (قال الراوى) ولما نظر الملك سيف انه خلص وكذلك تكرور حمد المولى الغفور وقامت تكرور وأخذته ودخلت به الى القصر وكان بدهليز القصر أربع درجات على ألوان مكان الديوان الذى دخل له الملك سيف فى الاول والاربع درجات كل واحدة لون وعلى كل واحدة منها ثعبان قدر النخلة التى كملت فى ارتفاعها وكانوا ساكنين فلما أقبل الملك سيف وتكرور تحركوا ووقف كل واحد منهم على ذنبه وصار يخرج من فمهم نار وشرار فقال الملك سيف لتكرور وما هذا الحال فقالت له هؤلاء ارصاد لهذا المكان فاطلع ياسيدى اليهم ولاتخف منهم وتوكل على الواحد الاحد الفرد الصمد فطلع الملك سيف وقال توكلت على الله وصعد على السلمة الاولى وكانت حمراء والثعبان الذى عليها أحمر فلما صعد الملك سيف واذا بالثعبان الاحمر ضربه بذنبه فرماه الى الارض لا يعلم الطول من العرض كانه قطعة جلد فقامت تكرور وفرغت القارورة الحمراء على رأس الملك سيف فسال ما فيها فالحق أن يحصل أنفه حتى أفاق يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله اين أنا فقالت له تكرور لاتخف أنت عندى فقال لها قد عاقنى هذا الثعبان فقالت له سوف ترى عجبا فصبر الملك سيف واذا بالثعبان وقف على ذنبه واهتز فتهالهم ان المكان الذى هم فيه يكاد ان ينهدم وانتفض واذا به عون من أتباع الملك الاحمر وقال اراحك الله ياسيدى كما أرحتنى ثم تركهم وانصرف الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين فقالت له تكرور ياسيدى قم اطلع الى الثانية فقال لها مالى قدرة على الطلوع الى غير هذه فان هذه الآفات مؤذيات فقالت له لاتخف فالله يسهل لنا كل أمر صعب فقام الملك سيف وطلع على الثانية فضربه الثعبان الثانى وفعل مثل الاول فكسرت القارورة الخضراء وفى الثالثة كسرت الصفراء وصارت كل سلمة تكسر على وجهه قارورة الى الرابعة وكانت السوداء فضربه الثعبان الاسود وفعل معه مثل ماذكرنا وأرادت تكرور ان تكسر عليه القارورة الرابعة فوسوس لها الشيطان وقال لها أبوك رصد هذه الذخيرة أربعمائة عام ولا نالها ولا تهنابها وأنت تسعى فيها للغير فقومى الآن وفوتى اخوتك من عشيتهم وعلمى أباك به حتى يأخذ غريمه والسلام وتركت القارورة ونزلت من الدرج واذا بها رأت باب

القصر

القصر مغلوقا عليها وأخذها الصراخ والصياح وضربت عليها الاحجار وهب عليها لهيب نار وشرار وقائل يقول لها ارجعي يا خائنة أنت تريدي أن تقتلي ملك الدنيا ان لم ترجعي والا اهلكتك بهذه الاحجار الكبار فلما عاينت ذلك رجعت وهي مرعوبة لقلب راجفة الفؤاد وكسرت القارورة على وجه الملك سيف فما أفاق الا بعد ثلاث ساعات وقال اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله أين أنا فقالت أنت عندي لا تخف فقال لها ومالي أراك ترتعدي وعلى وجهك تغير فقالت له ياسيدي أعطني الامان فأعطاها الامان وحكت له ما كان منها وما فعلته من الفعال فقال لها لعن الله الشيطان لانه أكبر عدو لكل انسان لكن عفا الله عما سلف فدعينا من ذلك كله ولكن أين هي الذخيرة فقالت له ياسيدي ما بقي عليك باس فاطلع على السلم الذي قاسيت منه الاهوال وتأمل تجد على الليوان الصدر باني صندوقا كبيرا مسلسلا بالسلاسل فتأخذه وتأتي به الى عندي فصعد الى الليوان فرأى صندوقا كبيرا من خشب العرعر مصفحا بالذهب الاحمر وله أربع سلاسل من الفضة فأتى به الى عندها بعد ان فك السلاسل الاربعة وأراد أن يفتح ذلك الصندوق فما عرف له باب لانه مختلف النواحي والاجناب فقال لها يا بنت شيبان وقد تعجب من هذا الامر والشان كيف أصنع فقالت له اتل حسبك ونسبك ترى عجبا من أمرك فتلا حسبه ونسبه على الصندوق واذا به دار على اليمين وانفتح بين يديه فتأمل الملك سيف واذا به رأى سيفا كبير وله جفير ما له نظير فأخذه وأخرج السيف من غمده وقبض عليه وهزه واذا به سيف بتار ثابت المسمار يأخذ نوره بالابصار ولما ان جرده في عينه خرج منه مسبح بوارق من النار ففرح به وانسر غاية الانسرار وظن أنه ملك الدنيا بما فيها فتأمل فيه فرأى مكتوبا عليه هذا هدية وهدية من آصف بن برخيا الى الملك سيف بن ذي يزن فاذا أخذته من هذا المكان فامض الى البستان وأغلق أبواب هذا المكان ولا تقم فيه فقال الملك سيف هيا بنا يا تكرور الى البستان لاني لا أعرفه فقالت له سمعا وطاعة أنا أعرفك به ثم انهم نزلوا وأغلقوا أبواب هذا المكان وركبوا خيولهم ولم يأخذوا غير هذا السيف اليماني وطلبوا البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر مدة ثلاثة أيام وقد أشرفوا على هذا البستان واذا هو واد ذو أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وفي ذلك الوادي بستان كأنه روضة من رياض الجنان ولكنه مغلوق الابواب وأسواره عالية مثل القباب فقال الملك سيف ومن يفتح لنا هذا الباب فقالت له تكرور أنت ياسيد الاحباب لان مفتاحه معك فقال وما مفتاحه فقالت له اتل حسبك ونسبك كما وعدك ربك فلما ان سمع ذلك الكلام تقدم الى الباب ووضع يده عليه وتلا ما قالت له عليه واذا بالباب قد انفتح فدخلوا واذا بهم رأوا ذلك البستان نزهة الزمان لا يعادله في الدنيا مكان ولا قصر ولا ديوان لما فيه من تحائف الالوان ومن الروائح الحسان فصاروا يتأملون فيه الى ان أقبلوا الى الفسقية وهي ملآنة من ماء الورد الباش فجلسوا عندها فما استقر بهم الجلوس حتى مدت اليهم سفرة من بدائع المطعومات وغرائب المشويات ولما رأى الملك سيف تلك العجيبات زاد به الامر ولا بقي له على ذلك صبر لانه لا يعلم من أين هذه الاطعمة الفاخرة واذا به سمع قائلا يقول كل من ضيافة البستان لان كل من دخل فيه لابد له من الاكرام هذا وقد أكل الملك سيف وتكرور وحمد الله الغفور الشكور وقالت له تكرور ياسيدي افعل كما أمرت من أمر زواجي فقال لها يا تكرور أنا ما معي مال ولا نوال فان كنت تقبلي هذين السيفين مهرك فلا بأس فقالت ياسيدي قبلتهما وأخذتهما منه ووضع

يدفى يدها وتصافحا على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام ووقع العقد على حقيقة الاسلام وقالت له يا ملك خذ هذين السيفين هبة منى اليك فقبلهما منها وتقلد وجلس بجانبها واذا به قد سمع الآلات والجنكيات وقد دارت وأقبلت سبع بنات كأنهن البدور مثل بنات الحور وأقبلن على الملك سيف ونصب لكل بنت كرسى فقبلوا يد الملك سيف واستأذن منه فى الجلوس وجلسن على الكراسى وصرن يضربن على الدفوف والمزاهر حتى بلبلن الخواطر ومازلن كذلك الى ان أقبل الليل وقلن ياسيدى قم بنا الى القاعة فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن كلامهن قال لهن أنا ما أقوم الا مع زوجتى تكرور فقلن له يا سيدى أنت وتكرور يا ليت معك أفاحتى كنا ضيفهم لاجل قدومك وقاموا جميعا وأتوا بتكرور ببدلة كأنها اسرقت من كنز هود نبى الله والبسنها وبجانب الملك سيف بن ذى يزن أجلسنها وصرن يضربن بالدفوف الى أن أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانصرفت البنات الى حال سبيلهن وجلس الملك سيف بجانب تكرور وقال لها من أين لك هذه البدلة التى لا يقدر عليها ملك من ملوك الزمان فقالت له أنا موعودة بها من سابق الايام فهم كذلك واذا بسبع بنات أخر أحلى وأحسن من الاول قد أقبلن وقبلن يد الملك سيف بن ذى يزن واستقبلن بالمزاهر والدفوف ثانى الايام مع الليلة الثانية وانصرفن عند الصباح ولما راق الحى منهن أراد الملك سيف بن ذى يزن أن يتقدم الى تكرور واذا باحدى وعشرين بنتا كأنهن الاقمار زائدات فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وقبلن يد الملك سيف جميعا وجلسن ثم انهن غنين بأغانى واطراب تسلب عقول أولى الالباب وأما الملك سيف فكاد أن يخرج عقله من شدة الطرب وكانت ليلة لم تعد من الاعمار لان الملك سيف رأى فيها من الحظ ما يسر الخاطر هذا ولما أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح اذا بالمنادى ينادى فى البستان قد انصرفت مدة الافراح والليلة ليلة الزفاف فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد ولما كان وقت العصر اذا بمائة من الرجال اقبلوا وهم يتباهون بالملابس الغوالى وهم ذوو حسن وجمال وكل منهم قبل يد الملك سيف واصطفوا قدامه عن يمينه ومثلهم عن يساره وأوقفوه وأخذوه بينهم وساروا موكبا والمائة رجل قدامه حتى أخرجوه من البستان وقد نظر الملك سيف واذا برجال وأى رجال وكلهم على خيول غوال وهؤلاء المائة كبراؤهم وقد ركبوا خيولهم وقدموا للملك سيف ركوبة وهو حصان اشهب قرطاسى وعلى ظهره سرج كله من قطع الجوهر وحجر الالماس وله ركابات ذهب صاف منقش فيه نقش يأخذ العقول فلما ركب دقت الكاسات وزعقت البوقات واشتغلت آلات مطربات وخفقت الرايات والبيارق وجعلوا يدورون حول البستان وهم فى فرح ومهرجان (قال الراوى) والعجب ماوقع ان الرجال لما أخذوا الملك سيف بن ذى يزن وبقيت تكرور وحدها منفردة واذا قد أقبل عليها عشرة من البنات وخلفهن عشرة وكذلك عشرة حتى تكاملت مائة بنت مثل البدور الطوالع ونور وجوههن ساطع وبياض جبينهن لامع وقد أخذنها والى القاعة ادخلنها والبسنها بدلة أفخر من الاولى بطبقات مكللة بالمعادن الغاليات المثمنات وجعلنها يجلينها بينهن حتى لف الموكب وأقبلوا بالملك سيف وأنزلوه وعن الجواد رجلوه والى البستان أدخلوه والى جانب العروسة أجلسوه وأغلقوا عليهم الباب وانصرفوا الى حال سبيلهم وأما الملك سيف فانه دخل الى القاعة وقامت له تكرور وقبلت يده وهى تتعلى كأنها غصن بان على كثيب من الزعفران فضمها الى صدره وقد اضطجع الاثنان وصارا على الفراش وزاد بينهم الهراش واذا بالملك

سيف

سيف حرر المدفع على البرج فغلق حصاره هذا وقد رآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فانبسط معها وقد جاسب فى ليلته هذه على ستمائة قشاط ولما ان أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح نادى المنادى يا ملك الزمان قد فات ما اعده لك أهل هذا المكان ولا بقى لك هنا اقامة فخذ زوجتك وامض بها من هذا المقام فقال الملك سيف بن ذى يزن كثر الله خيركم وقام وركب على ظهر جواده وأخذ زوجته واركبها على جوادها وطلب البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر وهو زائد العجب ومتحير لانهم اكرموه وعلى زوجته ادخلوه وبعد ذلك طردوه فهذا امر غريب فقال يا تكريد اعلمينى بهذه الامور فقالت له اعلم ان هذا سببا عجيبا وأمراً طريبا بديعا وهو ان الله تبارك وتعالى خلق كل شيء ابدا رصيدا يعزم على الماء يجمد والدخان لا يصعد والسمك يتناثر من وسط البحور وكان يحكم على هذا البستان وكان قليل الذرية فبالامر المقدر تزوج بامرأة فحملت منه بانثى وما كان هو يريد الاذكرا فاخذ الانثى ورماها بالخلوات وقتل أمها فلما عاين وزيره ذلك فهان عليه ذلك التجبر والتكبر فأخذ البنت من الخلاء وجعل يربيها ويعال مزاجها حتى نشأت وغت وكبرت فزوجها الوزير بأخيه وكان رجلا مهتديا فرزق منها بولد ذكر مثل البدر اذا ظهر واستدر ولما ان نشأ واشتد حيله أخذه عمه وجعل يعلمه الكهانة وعلوم الاقلام الى ان صار بحرا عجاج متلاطما بالامواج وفى بعض الايام قال له عمه اعلم يا ابن أخى ان أبا أمك قدر ماها وهى صغيرة وأنا أخذتها وربيتها فهل لك ان تقدر على هذا الكهين فقال له السمع والطاعة ثم انه ركب جواده وسار الى أن وقف تحت مكانه وأشار اليه بيده واذا به نزل من مكانه وهو مرعوب لانه رأى أحجار وشرارا ونار نازلة عليه فلما ان أقبل بين يدى هذا الغلام قال له يا كهين الزمان ماذا فعلت بابنتك وأمها فقال له قتلتهما فقال لاى شئ قتلتهما وهما لا ذنب لهما الان البنت كانت وقت ولادتها لا تعرف الخطأ من الصواب وكذلك أمها ما فعلت شيأ يعاب تستحق عليه القتل فقال له أنا ما كان قصدى أن تلد زوجتى الا ولدا ذكرا فوضعت أنثى فمن ذلك لزمنى ان أرميها وأقتل أمها فقال الغلام له كان عوضا عما رميت البنت وقتلت أمها ان ترجع البنت للذى خلقها وتحكم عليه حتى يخلق لك ولدا ذكرا اما برضاه واما غصبا عنه ولما عجزت عن ذلك اجتهدت يا كلب الكهان على والدتى وهى بنتك فرميتها فى الخلاء للوحوش تأكلها ولا ان الوزير رباها وزوجها وحملت من زوجها ووضعتنى وربتنى حتى كبرت وبقيت كما ترانى وأنت كاهن من أكبر الكهان وما عرفت ان تخلف من ظهرك صبيان والبنت التى رميتها فى الخلاء نفعتنى حتى تزوجت ورضعتنى وربتنى وها أنا طالب منك ثار جدتى التى قتلتها ثم ان الغلام اخرج من رأسه شعرة وتلا عليها عزائم حتى بقيت على صورة حربة وقال لها أقسمت عليك بما تكلموا به أهل بابل وهم هاروت وماروت ان تدخلى فى صدر هذا الكاهن الممقوت وتنفذى من ظهره بقدرة الله ذى الملك والملكوت حتى يذوق العذاب ويموت وحذف الشعرة من يده فخرجت الى الهوا ودخلت فى صدره وخرجت من ظهره باذن فالق الحب والنوى وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وأمر بهدم حصنه مع قلعته فهدموهما وبنى هذا البستان مكانهما وصنع فيه شيأ ما سبقه اليه أحد من قبله وجلس على الكرسى يحكم فى أهل هذه الارض وفى بعض الايام مر عليه من تحت ذلك القصر رجل له اتصال بالملك الديان فرآه يعبد النيران فدخل عليه وكان هذا الغلام كما قدمنا ماهرا فى السحر والكهانة واعما طلب وجد فى عظم نخوته أكرم هذا الرجل اكراما زائدا وكساه وطلع الرجل وكان من اتباع الخضر فلقيه عند

طلوعه وأراد أن يحكي له على ما جرى فقال له هذا الخبر عندي وسار أبو العباس الخضر حتى وصل الى القصر فلما رآه عبد نار قام اليه فقال له يا ابن آدم ما اسمك فقال عبد نار فقال له النار لا تعبد أنت اسمك عبد الله فلا تعبد النار من الآن واعبد الذي خلق النار وهو الملك الجبار ثم أشار بيده اليه وقال له قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال الغلام يا سيدي وأنت من تكون فقال له أنا اسمي أبو العباس الخضر فلا تجعل عبادة النار على بالك من الآن واعبد الله الملك الديان ومازال الخضر عليه السلام يوعظه بمثل هذه الامور حتى نقله من الظلمات الى النور وألبسه الله ثياب السعادة وانطقه بالشهادة ودخل في دين الايمان وازال الله عن قلبه الكفر والفساد وقال له نادي فيمن لك من الاهل والاولاد فاول ما عرض على الوزراء أسلموا وبعدهم الدولة جماعة بعد جماعة في ظرف سبعة أيام وصار جميع من في الحصن والقلعة من الرجال والنسوان وكذلك الذين في القصر والبستان من اطفال وصبيان جميعا من أهل الايمان وقال له الخضر عليه السلام أنت وأهل أرضك جميعا ختم الله لكم بالسعادة وصرتم مؤمنين فاترك عنك باب الكهانة والاسحار واستعن بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار وهذا البستان مثل جنة من الجنان ولا بد من حضور أخيك الملك سيف فيعبر في هذا البستان ويتزوج باحدى النسوان في هذا المكان فان جاء الى هنا وأنت موجود فاغدق عليه الكرم والجود فانه بسيف آصف بن برخيا موعود ولا تعارضه في سيف آصف بن برخيا الا أنت ولا من يخلفك من الاهل والذرية واذا أنت توفيت الى رحمة الله تعالى فاوص اتباعك من الانس والجان بهذه الوصية فاجاب بالسمع والطاعة وانصرف الاستاذ من تلك الساعة ولما قربت وفاة عبد الله أحضر خادمه الاكبر المتوكل على جميع الاعوان وأمره بذلك الشان وقال له اذا أتى هنا الملك سيف بعد وفاتي فاعملوا له الافراح وادخلوه على زوجته في هناء وانشراح واصنعوا له موكبا عظيما والبسوا زوجته الحلي والحلل واخدموا أنتم ونساؤكم في فرحه وقبلوا يده واسعوا في خدمته حتى يتم فرحه ويدخل على زوجته وأنا كان قصدي أنظره ولكن رأيت في الرمل اني لم أدركه فكونوا أنتم بدلي في هذا المكان وحلفهم بالنقش الذي على خاتم سليمان واتفق بينهم الحال على مثل هذا المقال وصار يحكم مدة من الزمان حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكتب من أهل السعادة وأقامت العمار على غفر ذلك البستان وهم مغلقون الابواب لانه قال لهم لا تفتحوه الا لمن يقول لكم أنا سيف بن ذي يزن بن تبع اليماني حسان بن الملك أسد البيداء بن الملك سام أخو الملك حام وحيدي نوح عليه السلام فاذا قال لكم هذه الانساب فافتحوا له الباب فقالوا سمعا وطاعة وتوكلوا بهذا المكان الى أن أتيت أنت والاوان آن وأخذت ما وعدك به الرحيم الرحمن وسمعت القائل يقول لك قم الى البستان وجئت الى البستان وجرى لك ما أمرك به الملك عبد الله أخوك في عهد الله وتزوجت بي وانقضى الامر فهذا كان الاصل والسبب ورجعنا الى سياقة الحديث الاول ونصلي على طه النبي المفضل (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من تكرر هذه الاصلة الغريبة تعجب منها وقال لها ولاي شيء قد طردونا بعد ان انقضت أشغالنا فقالت له اعلم يا سيدي انهم الآخرين ما صدقوا أن تنفذ هذه الامور ويريدون الانصراف الى حال سبيلهم لانهم مشغولون عن أهلهم وعيالهم فهذا كان سبب استعجالهم ونحن الآن سائرون ما ندري أين نروح فالصواب أن نمضي الى هذا القصر الذي يلوح قدامنا من هل أنت ناظره يا ملك قال نعم ناظره هيا نسير اليه وأنت تعرفي لمن هو فقالت والله يا سيدي ما اعلم

ولكن

ولكن ياسيدي نحن متوكلون على الله فعند ذلك ساروا قاصدين الى ذلك القصر حتى وصلوا اليه واذا به مفتوح الباب فدخلوا اور بطوا خيولهم وطلعوا الى أعلى القصر وجلس الملك سيف وتكرور الى جانبه فلما استقر بهم الجلوس قالت تكرور للملك سيف ياسيدي أ ما أنا فاني جيعانة والجوع ياسيدي مر لا يصبر عليه عبد ولا حر فقال الملك سيف رزق الله كثير فقالت تكرور واظن ان هنا في تلك البراري يوجد غزلان وأنا أقوم اصطاد لنا شيأ نتقوت به فقال لها الملك سيف وكيف تركي انت للصيد واقعد أنا أنتظرك حتى تصيدي وتطعميني من صيدك فهذا لا يكون أبدا والاكل عندي كثير من عند اللطيف الخبير ثم انه أطلع القدح المرصود ووضعه بين يديه وغطاه وقال له ائتنا بثريد ولحم غنم وكشف القدح واذا به مملوء ثريدا وعلى وجهه نصف خاروف مصلوق ونصفه الثاني مشوي كباب فلما نظرت تكرور الى ذلك فرحت وقالت له ياسيدي وأنا أيضا أعرف من باب الكهانة مثل ذلك ولكن ما أقدر ان أتكلم به خوفا من غضبك علي ثم تقدموا وأكلوا من القدح حتى شبعوا وبعد ذلك طلبوا الشراب فشربوا من فسقية ذلك القصر لان القصر فيه فسقية مملوأة ماء مثل فرط العنب وبعدما أكلوا وشربوا ولذوا وأطربوا ناموا في ذلك المكان وأفاقوا عند آخر النهار وحين جلست تكرور وجدت أباها الملك شيبان واقفا قدامه فهزت الملك سيف من قبل ان تكلمه فأفاق الملك سيف من نومه ورأى الكهين شيبان واقفا قدامه فوضع يده على قبضة السيف وهو سيف آصف بن برخيا وهزه في يده حتى دب الموت في فرنده وقال له ما الذي أتى بك الى هذا المكان يا كهين الزمان اصدق المقال واترك عنك المحال (قال الراوي) وكان السبب في قدوم الكهين شيبان الى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو ان الثلاث بنات وهم اخوات تكرور لما تركتهم في قصرهم وأخذت الملك سيف وطلعت كما ذكرنا وكانوا اخواتها مبنجين كما قدمنا فلما أفاقوا من غشوتهم الثاني الايام ورأوا حالهم مغيرا واختهم تكرور ما وجدوا لها أثر ولا جابة خبر فقالوا لبعضهم انا كنا مبنجين فانزلوا بنا لحوش الاصطبل ننظر خيولنا فراحوا الخيل فما وجدوا الاحصانين والاثنين الآخرين فقدوا وكذلك أختهم تكرور ما وجدوها فقالوا لبعضهم أختنا وخيلنا أخذهم غريمنا الذين نحن قاعدون له في الانتظار وهو الذي سرق أختنا تكرور وفتح لنا باب الشرور وتكون أختنا علمت به فبنجتنا حتى غشي علينا وأخذت هي الغريم وسارت به لتملكه الذخيرة وتتزوج به وهذا رأي أقوى من الاول برهان وأوضح منه بيان ومابقي لنا اصطبار فلا بد ان نخبر والدنا بذلك الحال ثم انهم نزلوا من القصر الى أبيهم وركبت التي راح حصانها مع أختها وذهبوا الى أبيهم شيبان في قلعته وأعلموه بالملك سيف انه حضر وأخذ أختهم تكرور وطلب البر الاقفر فقال لهم وكيف أخذ أختكم وأنتم قاعدون وان كانت أختكم تكرور اتفقت مع الغريم فقد راحت ذخيرتي التي انا محتفظ عليها من منذ أربعمائة عام وراحت الذخيرة وحق النار ذات الشرار ثم انه ضرب رمله واستنطق أشكاله فرأى كل مافعلته بنته تكرور مع الملك سيف من ابتداء الامر الى الانتهاء فلما علم ذلك اغتم غما شديد ماعليه من مزيد وقال لاشك ان هذا الرجل سعيد وان عاندته لا أبلغ مقصود وأموت أنا مقهور مكمود وأنا رأيت الاحتيال خير من العناد مع الرجال ثم قام من ساعته وركب على الزير النحاس وسار طالب القصر حتى أقبل اليه فرأى الملك سيف وبنته تكرور جالسين مع بعضهما البعض وهو نائمون والى غير بعضهم لا يلتفتون فلما رأى ان ابنته اسلمت والى الملك سيف انضمت وملكته الذخيرة وانه لا تنفع معهم مجادلة رجع الى مكره

وخبثه ودهائه وصاح بأعلى صوته نعام ياملك الزمان لقد أشرقت بنورك الاوطان وباركت علينا المكان وأزهرت الارض بالنبات واثمرت الاغصان ومن ندى كفيك سأل الماء عذبا والمناهل والغدارن ثم أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

لكم صرت فى جميع الارض أنوار * وأوقدت فى حشا أعدائكم نار
تحيابكم كل أرض تنزلون بها * فانكم لبقاع الارض امطار
وتنظر العين منكم منظرا حسنا * فانكم لعيون الناس ابصار
واسأل الله تعالى قدركم كرما * حتى تكون لدين الله أنصار
أنت الغياث لمن وافاك معتمدا * عند الشدائد جاءت عنك أخبار
ياسيدى ارتجى عفوا ومغفرة * عما جنيت فلى فى ذاك اعذار
أستغفر الله ربى دائما أبدا * رب كريم اله الخلق غفار

(قال الراوى) فلما فرغ الكهين شيبان من شعره قال له ياملك سيف أنا لقيت أباز وجتك وأنت تقيت زوج ابنتى فقالت الملكة تكرور ياملك هذا أبى خذ حذرك منه ولا تأمن من مكره وغدره فقال الملك سيف يا تكرور الامر لله فى كل الامور والتفت الى الكهين وقال له ياشيبان ما الذى أتى بك الينا فقال الكهين ياملك الاسلام اعلم انى أتانى هاتف لىلا وقال لى ياشيبان يامن لعب بعقلك الشيطان ارجع الى طريق الهدى والايمان واتبع بنتك تكرور واعبد الملك الغفور فقمت من منامى وضربت الرمل فرأيتك أخذت الذخيرة التى كانت لك عندى مخبية وهى سيف آصف بن برخيا ورأيتك تزوجت بنتى تكرور على وداد وصفا فاشتقت الى دين الاسلام وملاقاتى وجوارحى ولى فركبت ولحقتكم لاهنيكم بما حصل لكم فلما سمع الملك سيف كلامه ظن انه حق فقام اليه واعتنقه وقال له لقد فزت بالسعادة هنيئا لك ثم أجلسه الى جانبه وكانت تكرور جالسة جنب الملك سيف فأمرها الملك سيف أن تكون بينه وبين أبيها ولما جلس الكهين أشار بيده فلم تمد السماط حضرته اعوان الجان ووضعوه بين أيادى الملك سيف وبين زوجته والكهين شيبان فأكلوا حتى اكتفوا وشربوا وحمدوا ربهم وبعد ذلك أشار بيده الى الكهين بالشراب فحضر فعند ذلك أراد الملك سيف ان يمتنع عن الشراب هو وزوجته فقام الكهين شيبان وقبل ركبة الملك سيف وقال له ياملك الزمان اعلم ان هذا ليس مسكرا وما هو الا شراب ممزوج بالشهد والجلاب وأنا ياملك الاسلام من حين ما أسلمت حرمت شرب المدام فشرب الملك سيف وزوجته والكهين شيبان ثالثهم ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الكهين شيبان ياملك الاسلام أحمد الله القديم الذى أحيانى الى حين رأيتك وأنت أخذت من عندى ذخيرتك وهى سيف آصف بن برخيا وأنا والله ياملك الزمان انى راصده أربعمائة سنة ولكن وحق دين الاسلام ما رأيته ولا أعرف صناعته فقال الملك سيف كيف ترصده اربعمائة سنة ولم تعرفه فقال له صحيح لانه ما هو سلاحى وأنا أشتهى منك أن أنظره بالعين فقال الملك سيف خذه كله تفرج عليه وهاته والله ياشيبان لولا انك دخلت فى دين الاسلام لعمت رأسك بالحسام ولا ينفعك كهانة ولا علوم اقلام لانك تستحق شرب الحمام اذا كنت على قولك راصده اربعمائة عام وقد أخذته أنا وهو لى هدية من الله الملك العلام خذه وتفرج عليه وهاته وان كان الطمع يغرك افعل ما تقربه عينك ثم ناوله الحسام فأخذه شيبان وهو فرحان وضامر للملك سيف على الغدر لانه خوان والملك سيف سليم الباطن وشيبان عباد

النار

النار واسلامه زور ومحال فجذب السيف من غمده وأراد ان يبطش بالملك سيف واذا بالسيف طار من يده الى جهة سماء القصر فرفع الكهين رأسه ينظر من خلف السيف فما يشعر الا والسيف نازل بحده على فمه فخرطه من أذنه الى أذنه فوقع الى الارض مايعلم الطول من العرض وتكتفت أياديه وتلجلج لسانه فصاح على رأسه أنا في حيرتك يا ملك الزمان فقال له الملك سيف لا تخف عليك الامان ماهذا الذي جرى عليك لا شك انك أتيت بباب مكيدة تعملها معي حتى وقعت بهذه العاقبة فقال له تبت يا ملك الزمان الى الله على يديك وخذ هذا السيف هبة مني اليك وأنا يا سيدي أقريت بذنبي لك وأنت رجل مسعود وعدوك مقهور مكمود وأنا يا ملك تبت فاخذ السيف منه وتقلد به كما كان وربط لشيبان حنكه بعد ماقطبه من اليمين واليسار وأقام معه حتى لحمت جراحه وارتاح واشرف على الصلاح فقال الملك سيف يا شيبان كيف رأيت نفسك فقال يا سيدي أنا بقيت صهرك فاجعلني من أتباعك وخدمك فقال الملك سيف لا يكون ذلك الا اذا أسلمت لان الاسلام نور وانكفر ظلام فقال يا سيدي ان هدانا ربنا فلا مانع فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له يا كهين شيبان اعلم اني أنا قاصد الى بلاد الكنوز واعلم أن تكرور وهي بنتك صارت زوجتي وهذا القصر قصر قوم عمروه قديما وماتوا على الايمان فأنا أترك زوجتي مقيمة فيه وأنت تكون ملاحظها ومراعيها لانها بنتك وزوجتي فاجتهد في خدمتها على قدر ماتقدر وان تأخرت عن خدمتها أوتهاونت في قضاء حاجتها مصيري أعود اليك وأخرب ديارك وامحو آثارك واهلك عسكرك وانصارك ولولا اني مشغول بالسفر من هنا وقطع الاحكام ماكنت تركتك من غير الاسلام بل كنت أقطع رأسك بالحسام فلما سمع الكهين شيبان هذا الكلام قال له طمن قلبك يا ملك الاسلام فعند ذلك التفت الى زوجته وكتب لها حسبه ونسبه في جلد غزال وقال لها لا تخافي ولا تفزعي وحق دين الاسلام لولا هذا الامر الذي أهمني ماتركتك تبعدي عني ولا يمكن لك مسيرك معي الى الكنوز ثم تودع منها ومن أبيها شيبان وأخذ القدح المرصود واعتمد على من خلق الوجود وهو الاله الحق المعبود هذا ما كان من الملك سيف (ياسادة) وأما ماكان من عاقصة فانها كانت ملاحظة كل ماجرى من الملك سيف ولكن فرحت بالسيف الذي حصل له وقالت له يا ملك الزمان هل تعود الى حمراء اليمن والاطلال والدمن فقال لها ياعاقصة أنت ماتستحي في كلامك اقعد في حمراء اليمن وأفوت أنا أخي في يد العدا يشرب شراب الهلاك والردى فقالت عاقصة اتعبتني يا أخي وأنا ماشية اقتفي أثرك وأنت يا أخي قلبك سليم أما تنظر يا أخي الى شيبان كيف كان لما أخذ منك السيف على انه يتفرج عليه وأراد ان يغدر بك وأنا لما رأيت ذلك منه خطفته منه وضربته على حنكه شققته ولولا خاطر بنته كنت أهلكته الا من أجل خاطرها أكرمته فقال لها ياعاقصة دعينا من هذا الكلام وخذيني وسافري بي على قدر ماتقدري فقالت سمعا وطاعة ثم انها احتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وطلبوا الكنوز وسيأتي لهم كلام (وأما) الكهين شيبان فانه صار يراعي ابنته تكرور ويخدمها ولا يقدر يخالفها وهي تبدي له الضحك والابتسام وكلما رأته تذكر له دين الاسلام وهو لا يقدر يرد لها كلام خوفا من زوجها لانه سمع منه انه حلف وشدد في الاقسام وبقيت في القصر الملكة تكرور في أهنى مقام (قال الراوي) وأما ماكان من الملك سيف فانه لما ان سار مع عاقصة كما ذكرنا وقالت له أنا أوصلك الى أهلك فما أعجبه هذا الكلام كما وصفنا وحملته وسارت به كما قدمنا ومازالت به على هذا الحال حتى فرغ الهلال وثاني هلال وهو لا يرى

الارض الا مثل الدخان ولا ينظر فى طريقه انسا ولا جان وكان اذا أراد الطعام تأتيه به وتطعمه على رؤس الجبال وتارة يأكل من القدح المرصود وهذا كله باذن الملك المعبود الى ان أتت به فى بعض الايام الى مكان متسع الجنبات ذو خضرة ومياه سائحات واعشاب نابتات باذن خالق البريات وانزلته فى وسط هذا المكان وقالت له يا أخى منى عليك السلام لانى ما أقدر من هنا بك أسير واذا سرت أقع فى العذاب النكير لان هذه الارض عامرة بالجان وكل من فيها ساحرون ومن الكهان وهذه الارض مسحورة فقال لها يا عاقصة من هنا طريق الكنوز قالت نعم ثم انها سارت الى حال سبيلها هذا ما كان منها (واما) ما كان من أمر الملك سيف فانه سار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار الى أن مضى عليه سبعة أيام وكان ينام فى كهوف الجبال وفى اليوم الثامن بينما هو سائر واذا به رأى منارة عالية فقال فى نفسه لابد ان هذه فيها انسان فقصد اليها وما زال حتى قرب منها وتأمل واذا برجل قاعد طوله ثلاثون ذراعا وهو قاعد وان وقف يكون طوله ستين ذراعا فلما ان رآه ارتعدت فرائصه من رؤيته لكنه أظهر الجلد واخفى ما رآه من الكمد وقال له السلام عليك يا خلقة ربى فالتفت اليه وقال له من تكون أنت يا قصير فقال له أنا رجل غريب الديار عديم الاهل والانصار فقال له أانت انسى أم جنى فقال له أنا من أولاد آدم وقد أقبلت من هذه الطريق حتى انتهيت الى ههنا فقال له ذلك الرجل ما اسمك بين الانام فقال له أنا اسمى الملك سيف اليمانى فقال له كيف سلكت تلك الارض والمهالك فقال له وأنا دائر سائح فى المغارب والمشارق فقال له يا قصير كذبت فى مقالك والكذب دأبك وشأنك وهو الذى قصرك وقلل من طولك وجعلك عبرة لمن ينظرك ولكن اقعد عندى حتى انك تؤانسنى مما أنا فيه من الوحشة والوحدة فقال له الملك سيف يا خلقة ربى ومن يستطيع ان يقيم عندك فى هذا المكان الخالى من السكان وينظر الى شكلك والى هذا الشان وأنا من الانس وأنت من مردة الجان فقال له ذلك الرجل يا قصير انظر الى نفسك وتأمل فى شكلك وتكلم على قدرك أما تعلم ان الكذب هو الذى غير حالتك فاصدقنى عن حالك وما جرى لك فقال له أنا أريد السفر من هذا المكان وطالب كنوز نبى الله سليمان وهذا ما أريد والسلام فلما سمع الرجل ذلك الكلام قال له قال له وكيف تستطيع أن تسافر وحدك من هذا المكان المسحور هل أنت عون من الاعوان أو من بعض مردة الجان فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك عليه وقال له يا هذا اخبرنى عن قضيتك وما أنت فيه وما يكون هذا المكان فقال له يا سيف أنا لا أخبرك بشئ من هذا حتى تخبرنى أنت عما قد كان لك من ابتداء خروجك من بلادك الى ان أتيت الى هذا المكان وبعد ذلك أخبرك بما أنا فيه من الامر والشان فقال له الملك سيف تريد أن أخبرك بالكلام أو بالشعر والنظام فقال له ان كنت تعرف نظم القوافى تمام فاخبرنى بالنظام وان عجزت عن الشعر والنظام فقل ما أردت من الكلام فأنشد الملك سيف أبياتا وقصده ان يقول على كل ما جرى له ثم قال لذلك الشخص قبل ما أخبرك اعلمنى ما يكون اسمك فانه لا بد أن الانسان يعرف اسم صاحبه ما يكون فقال له يا قصير أنا اسمى شمرون فلما علم الملك سيف اسمه أنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

أشمرون أنظرنى على هيمانى * ترى البعد والهجران قد قتلانى

فانى قطعت البر سهلا ووعره * وقاسيت من بلواه كل هوان

أنا سرت من حمر اليمن طالبا الى * كنوز سليمان باى مكان

كذا

كذا عين كافور أنا طالب لها * فعارضني مارد سلالة جان
يسمى ببرق لامع قد قتلته * بأبيض ماضي الشفرتين يماني
وسرت الى أرض فعاينت قومها * يشتتهم عن أرضهم شر ثعبان
ولم يعرفوا سرج الحصان جميعهم * وسلطانهم في ذاك ركاب عريان
فعلمتهم سرج الحصان ليركبوا * وعادوا فوارس يحملوا الدن مرّان
ومن بعدها جزت المدينة بغتة * وقتلت تنينا وأصبح فاني
وقد زوّجوني أربعا من بناتهم * وقد تمت افراحي ونلت أماني
فواحدة ماتت وفي وقت دفنها * رموني معها فاستتم جناني
وقاسيت في وسط القبور شدائدا * ولكن مولاي القدير حماني
وخلصني ربي على يد عاقصة * وفي البحر عملاقه تريد هواني
ولما أتت من بعد ما كنت زوجها * أرادت رجوعي في المذلة ثاني
فناولتها سهما أصاب فؤادها * وشوهاء كانت في فم ولسان
وأرميش لما خانني بفعاله * الى قلل في قاف كان رماني
وقاسيت كل النائبات لخلفه * وأصبح مقتولا وعاد أماني
ومن أجله عاينت أختي تقول لي * لقد كان خائن ليس رب أمان
وماماتت الام من فعال بريدها * تجرا عليها غيره فعل شيطان
وجئت الى نحو القصور مبادرا * لآخذ مقاليس في حوز سطان
وتكرور صارت زوجتي منذ أسلمت * على يد استاذي الذي كان آواني
قفاني شيبان يوم أبادتي * وكان أبو تكرور أعظم كهان
وجا باغيا قد رده الله ناعيا * وشق اله العرش فاه لآذان
ولما رأى نصر الاله اهتدى به * وصار صديقي بعد ما كان عاداني
وأعطيت بنته نسبتي اذ تركتها * فان وضعت جزما تنال أماني
ومن بعدما ودعتهم سرت طالبا * كنوز سليمان على هيماني
وهذا جرى من أجل عيروض خادمي * حقيقا فلا أنسى ولا هو ينساني
فقد سار يأتي عاقصه بصداقها * فلاقاه في التحصيل شر هوان
فلا شك ان قد صار في السجن صاغرا * ذليلا بعالم الانس طرا كما الجان
واستغفر الله العظيم من الخطا * وما مر في قلبي ونطق لساني
وصل على أصل النبيين كلهم * خليلك ابراهيم يا خير رحمن
ومن بعد ذا صلي على أشرف الورى * نبي تقي من سلالة عدنان
هو الطاهر الطهر الامين محمد * نبي أتى بالصدق جزما وقرآن

(قال الراوي لهذا الكلام العجيب) وكان الملك سيف ينظم هذه الابيات وشمرون العملاق يسمع وعيونه من شدة الغيظ تدمع وقال له يا سيدي أريد منك ان تعيد الذي تكلمت به بالاشعار فقال له الملك سيف وأي فائدة لك في ذلك فقال له شمرون والله يا قيصيران حديثك طراز وسماعه كله طرب ومفاز

فعند ذلك ابتدأ الملك سيف يحكي للعملاق على كل ما جرى من ابتداء خروجه من حمراء اليمن الى ان وصل الى ذلك المكان والدمن فبكى شمرون وقال له ياسيدي أما أنا فأقول ان الدنيا لم يكن فيها واحد مثلك ثان يخاطر بنفسه ويخرج من بلاد اليمن ويطلب كنوز سليمان فيأتيه من يوصله الى حد قلل قاف وبعد قلل قاف يطلب ان يروح الى الكنوز ثانيا والله هذا شئ لم أسمعه واذا حكاه لي غيرك لا أصدقه ولكن أنت يأتى عليك الدلائل انك قطعت مدة طويلة ومن كثرة التعب صارت أعضاؤك نحيلة وحصل لك هذه المشقات ولم تفرط في عيروض خادمك وهو من الجن وأنت من الانس والجنس مخالف للجنس وعندك خدم غيره يقومون مقامه وأزيد مثل عاقصة وغيرها وأنا الآخر من العمالقة ولكن على دين الاسلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف ولاى شئ أنت مقيم في ذلك المكان فقال له لسبب عجيب وأنا أعلمك به وهو انى من العمالقة الطوال ونحن جميعا على دين الملك المتعال ونحن ساكنون بالقرب من هذه المدينة وهذه الارض عليها ملك مهاب تخضع له الرقاب والاعناق واسمه الملك عملاق الاكبر وعنده رجل كهين سحار كافر مكار يعبد النار دون الملك الجبار وله أربعة أولاد كلهم أهل كفر وعناد وقد علمهم السحر والكهانة وقد أظهروا في الارض الفساد أحدهم اسمه أبو هادشة الفارق والثانى اسمه عبد الوقود الحارق والثالث عبد اللهيب الشاهق والرابع عبد الدخان المارق وهؤلاء الاربعة كل منهم له بدعة فدخلوا على والدهم في بعض الايام وقالوا له يا كهين الزمان نريد ان تعمر لنا مدينة في هذه الاوطان فقال لهم ان هذا المكان ما هو لنا بل هو للملك عملاق الاكبر وهو الحاكم عليه والمتكلم على أهله فقالوا له يا أبانا اعلم ان الملك عملاق ما هو مثلك ولا يقاومك وماذا يكون عملاق وغيره فان منعك عن بناية المدينة اقتله ونحن نساعدك على هلاكه لاننا كما تعلم مقيمون في الجبال وهم في الاماكن العوال فقال لهم هذا هو الصواب ثم انه أرسل الى الملك عملاق الاكبر كتابا يقول فيه من الكهين الكبير عابد النار الى الملك عملاق الاكبر اعلم انى أعجبتنى أرضك وقد عزمت أن أبنى بها مدينة وأسميها باسمى واسم أولادى وها أنا قبل ما أفعل شيأ من ذلك أرسلت أعلمك وأنا على كل حال لابد لى مما ذكرت فان رضيت بذلك فهو المراد لعدم المعاندة والفساد وان كان يشق ذلك عليك فاعلمنى حتى يكون على برهانا وها أنا أعلمتك وأريد رد الجواب بما فيه من الخطأ والصواب فلما وصل الكتاب الى الملك عملاق وقراه وفهم رموزه ومعناه أحضر أكابر دولته ورؤساء مملكته وأعاد عليهم ما في الكتاب فقالوا له هذا لا يكون أبدا لانه يعبد النار دون الملك الجبار ونحن قوم مؤمنون بالله العزيز الغفار فلما سمع الملك عملاق من أكابر دولته هذا الكلام قال لهم وان حصل مشاققة وجهاد تكونوا معى في طاعة الله الملك الجواد فقالوا له نعم ولا نتأخر عن الجهاد حتى نصير قتلى في البر والمهاد والحكم لله الملك الجواد وهو اللطيف بالعباد فكتب رد الجواب يقول اعلم يا عابد النار ان أرضنا خالية من السحرة وما فيها من يعرف السحر ولا الكهانة وأنت وأولادك أهل كفر وكهانة وأنتم تعبدون النار ونحن نعبد الله رب العالمين فخليك في أرضك ونحن في أرضنا ولا تتعرض لك ولا تتعرض لنا ولا تجعل العداوة تجرى بيننا ثم انه طوى الكتاب وأعطاه للقاصد الذى جاء به فأخذه وسار به الى الكهين عبد نار وأعطى له الكتاب فقرأه على أولاده وقال لهم سمعتم ما جاءنا من رد الجواب واغتم غما شديدا وأقسم بالنار والنور والظل والحرور أن يصنع لهم مكيدة ما سبقه اليها أحد من الانام ويعمل فيهم بدعة يحاكى بها الناس على ممر

الاشهر

الاشهر والاعوام وما دارت الليالي والايام ثم انه قام ودخل الى بيت رصده وعزم وهمهم حتى قضى اشغاله التي كان طالبها وخرج من بيت رصده وجعل يرش على هذه الارض الماء المسحور من أولها الى آخرها فصارت الارض التي أنت رائيها كلها مسحورة ورجع اللعين وقعد على رأس الوادي الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد خرجت جميع العمالقة يريدون ان يسعوا على معايشهم الى ان توسطوا الى وسط هذه الارض واذا بها قبضت عليهم فصاروا جميعا ينادون بأعلى أصواتهم وهم يقولون نعام نعام يا كهين الزمان وما زال يهمهم ويدمدم الى ان خرج الملك وأهل المدينة جميعهم وساروا في هذه الارض المسحورة فلما ان اجتمعوا أخرج اللعين من صدره شعرة وعزم عليها واذا بها صارت حسام وله حد يسقي كاس الحمام وأعطاه لولد من أولاده وأخرج شعرة ثانية وعزم عليها فصارت مثل الاولى وشعرة ثالثة وقرأ عليها فصارت حساما للثالث وكذا الرابع حتى صار أولاده الاربعة مع كل واحد منهم سيف ماضي على أعناق الناس قاضي وكذا الكهين صنع لنفسه حسام ومالوا بالسيوف على أهل البلاد العوام وقالوا لهم اما تتركوا دين الاسلام وتعبدوا النار والاضرام والا أفنينا كم بالحسام فلم يرض أحد بالكفر بعد الاسلام فمالوا عليهم حتى أهلكوهم بكل حسام بتار ولم يبقوا من المسلمين لا ديار ولا نافخ نار وماتوا على الاسلام بتقدير الله الملك العلام وانتقلوا الى دار السلام رحمة الله عليهم أجمعين والبلاد والمدينة ملكها هذا الكهين هو وأولاده وأقسم بدينه وما يعبد من أوثانه واصنامه لابد ان يعمل بدعة أخرى غير هذا الفعل الذي جرى فقالوا له الوزراء وما هذه الفعلة التي تفعلها فقال لهم أريد أن أبني لكل واحد منكم قصرا يكون أعجوبة لكل من رآه وأصنع الاربع قصور بالحكمة والكهانة واعمل فيها شيأ تملكون به أولاد العمالقة وتجعلونهم لكم مثل العبيد وتستخدمونهم قريبا وبعيد فلما سمع أولاده هذا المقال فرحوا بذلك الحال وقالوا له هكذا تكون فعال الرجال وما زالوا يحثونه على بنيان القصور حتى أمر أرهاط الجان بالعمارات فيهم وأقسم عليهم بالاقسام الشداد فبنوهم في أقل زمن وطلسمهم وجعل عليهم حراسا يحرسونهم ويمنعون من كان يريد الدخول اليهم من العمالقة وغيرهم فلا يدخل الى قصر منهم أحد الا بأمر صاحبه وصور في القصر الاول هايشة وسمى ولده أبو هايشة وهو الاكبر وجعل الهايشة قدر الفيل ولها آذان قدر الدروق ويخرج من فمها النار ومن مناخيرها الدخان وهذه الهايشة ليست من وحوش البر واغا هي بعلوم الاقلام وبعد ذلك أعطاها لولده أبو هايشة وقال له يا ولدي اذا أتاك أقوام محاربين فاركب على ظهر هذه الهايشة وأنت بغير سلاح أو بسلاح وقل لها يا هايشتي دونك واياهم فتهوش في الخلائق وترمي عليهم أحجار من وسط القفار وتنفخ من فمها شرارا ونار ولم تزل بهم حتى تهلكهم ويموتوا عن آخرهم ولا ينفذ منها الا من كان بعيدا عنها واسم طلسمها الغارقة وسبب ما سماها الغارقة انه جعل لها صورة ثانية مثلها وغرقها في البحر ورصدها لا يبطل عمله الا اذا جاءت التي في البحر ويذبحوها فان الرصد يبطل بذلك وان وقف أي شخص قدام الهايشة تنفخ عليه فتحرقه ولو كان عليه عشر دروع فيقتل من داخلها وكذلك الثاني بني له قصرا وسمى طلسمه الحارق فاذا أتى اليه أحد من الاعداء يقابله ذلك الطاسم وهو على صفة بني آدم ويخرج من منخريه نار فتحرق الخصم لوقته وساعته والثالث بني له قصرا وسماه الشاهق اذا أتى له عدو فيقابله طلسمه وهو على صفة جبل شاهق فينظر الى شيء زاحف عليه وهو جبل شاهق وما يشعر الناس الا وذلك الجبل يشهق الى فوق ويجعلهم

تحته فيهلكون كانوا قليلا أو كثيرا وان رأوا هذا الجبل مقبلا عليهم فهربوا فان ذلك الجبل يخرج منه حصى مثل حذف النبل كل من أصابته حصاة أهلكته ولم ينج من العدد أحد والرابع مسمى رصده المارق وهو أعور بعين واحدة لان صاحبه وهو الولد الرابع بعين واحدة فاذا جاء خصم اليه فيرمق هذا الولد بعينه الى رصده فيرق من باب القصر وكل من رآ قدامه أعدمه الحياة ولا يعود الى صاحبه الا بعدما يهلك كل من كان موجودا من بنى آدم بين يديه وقد ملكوا هذه الارض والبلاد بهذه الافعال الموافقة ولم يبق فى تلك الارض أحد من العمالقة الا أنا فقط من دون الكل ولم يبق لا شيخ ولا غلام بل هلكوا جميعا بالتمام ولم يبق غيرى يا ابن الكرام فقال الملك سيف بن ذى يزن ولاى شئ أنت أبقوك ولم يعجلوا عليك ويهلكوك فقال له أنا كنت فى الاصل مترافقا مع أولاد الكهين مدة ما كانوا صغيرين فلما كبروا كنت أنا أرعى جمالهم فلما فعلوا هذه الفعال كنت أنا خرجت على عادتى بالجمال ولما أتيت قبضتنى الارض وأتى الكهين يقتلنى فقالوا له أولاده هذا خادم منا فاتركه لاجل خاطرنا فانه راعى ابلنا وخادمنا فلما سمع الكهين ذلك من أولاده قال لهم تركته من أجلكم من القتل ولكن لا أتركه يتخلص من تلك الارض ووكل بى خادما يطعمنى من المعاد الى المعاد مرة واحدة وأنا كما ترانى وانى قد ضجرت من المقام فى هذا البر والآكام وهذه حكايتى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف حكاية شمرون وما قال له من الكلام الذى يورث الغبون تعجب وتحسر على من كان فى هذه الديار من الاسلام وكيف هلكوا على يد عباد النار وقال له والله يا أخى انكم معذورين وفى هذه الطلاسم محصورين وقد هلكتم أجمعين ولم يبق منهم الا أنت يا مسكين وأنا أقسم بالله السميع العليم وبنبيه وخليله ابراهيم عليه الصلاة والتسليم انى لا أبرح من هذا المكان حتى أجتمع بهذا الكافر الذميم وأولاده الساحرين الماكرين وأفنيهم أجمعين واجعلهم على الارض مطروحين وأريك كيف أصنع بهؤلاء الكافرين فلا بدما أبطل الاسحار من على هذه الارض وأخلصها من الكفار جمعا طولا وعرض وان كانت الاخرى وأدركتنى الوفاة فأقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ولكن يا شمرون أنت ما أنت مقعد ولا عليك سجان فما تقوم وتهرب من ذلك المكان وتطلب لنفسك النجاة من قبل أن تشرب كأس الهوان فقال له يا أخى وأنت الآخر بقيت رفيقى فى هذا الوادى وما بقى لك خلاص ولا ذهاب من أيدى هؤلاء الكلاب فقال الملك سيف كذبت يا شمرون أنا حالف عينا بالله العظيم انى لا أجد أحدا من دين الاسلام يضام الا وخلصته مما به من السقام وأزيل عنه الآلام بقدرة الله الملك العلام فقال شمرون اعلم انه ما أحد متضايق مثلى فبأى شئ تقدر تخلصنى مما أنا فيه من الانتقام فقال الملك سيف أنا أخلصك بهذا الحسام الصمصام فقال له يا سيدى أرنى كيف تصنع فقال الملك سيف سوف ترى يا شمرون ثم ان الملك سيف جذب سيف آصف الذى أتى به من قصر شيبان وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الارض بحده فارتجت الارض وماجت ونظر شمرون نفسه قد ارتاح وما كان به من الثقل قد راح فقام واثبا على اقدامه فى تلك الارض والبقاع فنظره الملك سيف واذا به طول ستين ذراع ولما أن وجد نفسه على هذه الحالة تقدم الى الملك سيف وقبل يده وقال له يا سيدى جزاك الله عنى كل خير لانك أحسنت خلاصى يا سلطان القصرين فقال الملك سيف سر قدامى يا شمرون فى هذه الارض ودلنى على هذه القصور وأنا أريك كيف أصنع بهم فقال له لا أقدر أسير فى الارض لانها غواصة فقال له سوف

ترى

ترى عجبا ثم ان الملك سيف ضرب الارض بسيف آصف فخمدت بعد غوصانها فتعجب شمرون العملاق من ذلك وقال له ياسيدى قد جمدت الارض ثم سار قدامه الى البستان ووقف فقال له الملك سيف لماذا وقفت ههنا ياشمرون فقال ياسيدى أخاف ان أوصلك الى هؤلاء السحرة وأدلك عليهم فيعلموا بحالى فيقتلونى ولا تنفعنى أنت فقال له سر ولا تخف واذا أتيت قريبا منهم فدعنى أنا أروح لهم وقف أنت بعيدا عنى فان رأيتهم قتلونى فانج أنت بنفسك واتركنى واجعل انك ما رأيتنى وان ظفرت أنا بهم فتكون معى ولك اسوتى فقال شمرون وحيث الامر كذلك وأنت رجل قصير ومالك قدرة على المسير فانا أحملك وتقدم وحمله على كتفه وأوسع فى خطوته والفرق بعد فسار به أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث أقبل به على أول قصر من الاربعة وهو على رأس الوادى وكان ذلك القصر لابى هايشة أكبر أولاد الكهين عبد نار فانزله شمرون عن كاهله وكان بينه وبين القصر مد البصر خوفا من ابن الكهين ان يراه بالنظر فيقتله ويجعله على الارض معفر ولما ان أنزله عن كاهله قال له ياسيدى سيف من ههنا ما أقدر أخطى ولا خطوة واحدة لانى أخاف من هايشة ان تأكلنى فقال له كيف تأكلك ياشمرون وأنت أطول من العون فقال له ياسيدى اذا هجمت على ألف تأكلهم فلما سمع الملك سيف كلامه تركه وسار وهو قاصد الى جهة القصر فوجد بابه مفتوحا غير انه لم يكن له سلالم ولكنه معلق له سلسلة مثل سلم التعليق يطلع عليها كل من يريد الطلوع الى القصر وكان الملك سيف عارفا بمثل ذلك فطلع عليها مثل السهم الخارق ودخل الى القصر فوجده من أعجب ما يكون فى القصور لانه جنة الدنيا وهو من الرخام الابيض والاحمر والاصفر والاخضر والازرق وجميع الاشكال والالوان وله أربعون عامود من المرمر كل عشرة عمدان رافعة سقف ليوان وأربع شبابيك من الفضة فى أربع جوانبه وهو مفروش بانواع الفروشات من الحرير المدثر ومن أنواع القز والديباج وفى وسطه سرير عالى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ولكن ما رأى فيه حس حسيس ولا انس أنيس فتعجب من ذلك كل العجب وجعل يتأمل فى الشبابيك واحد بعد واحد فوجد الاول من الفضة اللجين الخالصة وهو يطل على الجبل وتحته مرج أخضر تفوح منه الروائح كالمسك الاذفر فتركه ومضى الى الشباك الثانى فرآه زائد المعانى وهو من الفضة ومطعم بالزمرد الاخضر وتحته بساتين وكروم لا يحصيها الا الله الحى القيوم فتركه ونظر الى الشباك الثالث فرآه من الفضة النقية وهو مطعم من العقيق الاحمر اليمنى المفتخر ونظر الى تحته فرأى بحرا عجاج متلاطم بالامواج وفيه مراكب سائرة على الفجاج فتعجب من ذلك وتركه وسار الى الشباك الرابع واذا به من الفضة وهو مطوق بالذهب الاحمر ومطل على وادى متسع الجنبات وفيه عيون تجرى وأنهار وحولها أشجار مكانة بالاثمار على سائر الفواكه من جميع المأكولات فتعجب الملك سيف من أحوال ذلك القصر وسار يتأمل فيه ذات اليمين وذات الشمال واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار ووقع الصياح والصراخ من ناحية الجبل وتخيل للملك سيف ان البر من الاعادى امتلأ وعقله من ذلك كاد أن يختل فنظر الملك سيف من الشباك الذى جهة الجبل ليعرف ما الخبر واذا هو بابى هايشة قد أقبل وهو راكب على هايشته ولها رقبة طولها مرار وتأمل الى انفها واذا به مثل الخنادق الواسعة وكلما تنفست يخرج نفسها من فمها النار حتى تكاد أن تملأ الفضاء فلما عاين الملك سيف ذلك أخذه الوجل والخوف وقال أعوذ بالله منك ومن هذه الهايشة ثم انه نزل من الشباك وتوارى فى جانب القصر بحيث لا ينظره أبو هايشة وجلس الملك سيف ذميما

فهذا ما كان من الملك سيف ﴿وأما﴾ ما كان من أبى هايشة فانه نزل من على هايشته وطلع الى قصره وجلس على سريره ووقفت تلك الهايشة فى دهليز القصر واذا برأسها دخلت بنصف رقبتها من الشباك وصارت تتنفس بانفاس من النيران المحرقة فتضايق الملك سيف من نفس الهايشة وايقن لنفسه بالهلاك وسوء الارتباك ولكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصبر نفسه وشجع قلبه وتركها على حالتها وجعل يتعوذ بالله منها فهذا ما كان من الملك سيف ﴿وأما﴾ ما كان من أبى هايشة فانه لما أن جلس على سريره أشار بيده وضرب كفا على كف واذا بالنيران تتكلم واذا بالسماط امتد قدامه ووضعت الاوانى بالاطعمة المفتخرة الزائدة المعانى وهو شئ كثير ومن جملة ما فى ذلك السماط خاروف كبير ماسك فى فمه خاروف صغير وأقبل من باب الدولاب فراش ووضع كل شئ فى مكانه ولما فرغ من أشغاله قال له الكهين أبو هايشة أحسنت يا شيخ الفراشين وتقدم فأكل حتى اكتفى ولما ان فرغ أبو هايشة من الاكل انشالت أوانى الطعام وتقدمت أوانى المدام فشرب أبو هايشة حتى اكتفى وقد شرب شيأ كثيرا من المدام ولما اكتفى انفتح مخدع آخر وخرج منه تنور من النحاس وفيه النار على جميع الاشكال لها ألسن مختلفة بالاحمرار والاصفرار ولما صار بين يديه قام وخلع ما كان عليه وسجد للنار دون الملك الجبار كل ذلك والملك سيف ينظر اليه ويتعجب فى أمره ومازال كذلك اللعين يسجد للنار حتى أخذه المنام فانكب على وجهه ونام لانه أطال فى سجوده الى معبوده هذا ولما ان علم الملك سيف انه استغرق فى المنام وكان قد تضايق من نفس الهايشة وتركها ونزل من مكانه وسار الى أن أتى الى أبى هايشة ونظر الى رؤيته فرأى له صورة خبيثة مزعجة فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذه الصورة ثم قال فى نفسه والله ما أبطش به خيانة ولا أفعل به شيأ لاوعيا ناه من المنام يقظانه ثم سحب حسامه وزغده بحرف الجفير تحت اباطه فكاد ان يقصف به ضلعه وقال له اصح يا عدو الله وعدو المؤمنين عباد الله فهرش بيده محل الزغدة وانقلب على وجهه ثانيا ولم يزل نائما فعلم الملك سيف ان تلك الزغدة ما أثرت معه أثر ولا وقع له منها ضرر فزغده الثانية أعظم من الاولى فقام على حيله وهو منزعج وتلفت فرأى الملك سيف واقفا على رأسه فقال له من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان ومن أين أقبلت وما الذى تريد فقال له الملك سيف أنا البلاء المحرر والموت الاحمر والقضاء المنتمر فقم على حيلك والبس ما قلعته من ثيابك والسلاح ودونك والحرب والكفاح لانى ما رضيت ان أغدرك وأنت نائم ويقال انى أخذتك غدرا فعند ذلك أشار أبو هايشة على الملك سيف بشئ من الكهانة والسحر فلم يؤثر معه فقال له أنت كهين فقال لا ما أنا كهين أنا من عباد رب العالمين فقال له وما جنسك وما اسمك فقال له أنا تبعى واسمى الملك سيف اليمانى ودينى الايمان والاسلام وشغلى عبادة الله الملك العلام وأنا دائر فى ملك الله واعتمادى على الله ودلنى عليك القضاء والقدر حتى أعجل لك الموت الاحمر لانك جبار عنيد وشيطان مريد وأنا دخلت الى هذا المكان فلم أجد فيه انسان وأقبلت أنت وتقدمت لك الاطعمة والشراب ومعبودك النار ورأيتك تسجد لها من دون الملك الجبار فعلمت انك خائن من أهل الاسحار والفجار الكبار وأنا أتيت لك ومرادى أن أنصحك بنصيحة فان فعلتها تكون مليحة وان لم تفعلها جعلت جثتك على الارض طريحة فقال له وما هى النصيحة أعلمنى بها فقال له هى انك تترك عبادة النار وتعبد الله الملك الجبار خالق الليل والنهار فان أسلمت منى سلمت وان لم تسلم سقيتك كأس الردى وجعلتك للاسلام فدا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبو هايشة من الملك سيف هذا الكلام صارت الدنيا فى عينيه

ظلام

ظلام وقال له يا قصير ايش هذا الهذيان الذى تقوله وكم مثلك ألوف أهلكتها وكم بلاد بهمتى ملكتها وأنت مثلك من يتكلم قدامى بهذا الكلام وأنا فى هذا الوقت انتقم منك غاية الانتقام واجعل لحمك طعاما للوحوش والهوام ولا أغير دينى وعبادة النار أبدا ولو كنت أشرب شراب الردى فقال له الملك سيف ما بقى لك عندى اكرام من بعد هذا الكلام ومد يده على سيفه وجرده من غمده حتى دب الموت فى فرنده فاهلكت جميع الارصاد من ضياء حده لانه ما وقف قدامه رصد الا واحترق ونظر أبو هايشة الى شئ لم يعلم به ولم يعرفه فقال له يا فتى أنت سحار فقال له كذبت يا عدو الله الملك الجبار أنت الذى تستعين بالاسحار وأنا أستعين بالعزيز الغفار فما قولك فى دين الاسلام فصاح أبو هايشة بعلو رأسه أدركينى يا هايشتى فقد تلفت مهجتى فضحك الملك سيف من كلامه وطلعت الهايشة ولها دربكة عظيمة وملأت دهليز القصر من عظم جثتها والنار تلتهب من فمها وأنفها وجوانبها فارتعب الملك سيف من رؤيتها واذا بقائل يقول لا تخف من بأسها واشهر السيف فى وجهها ترى ما يسرك من أمرها فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح الله أكبر يا بركة دين الاسلام وقصد الى وجه تلك الهايشة وأومابه اليها فانذعرت ورجعت على عقبها وخاب ما كان يؤمله أبو هايشة منها وخرجت من باب القصر وهى تجرى جرى الغزال طالبة الروابى والجبال وقد انفك رصدها ونادت أراحك الله يا ملك الاقطار كما أرحتنى من خدمة الكاهن السحار وغطست نابا نت كأنها ما كانت وعلم أبو هايشة ان هايشته لم تنفع فايقن بالبلاء الذى لا يدفع فمن شدة تحيره قام من على سريره ودب الارض برجليه وصاح على أعوان الجان فاجتمعوا حوله فقال لهم دونكم جميعا وهذا القصير اجعلوا عظمه ولحمه دشيش فتبادروا الى الملك سيف ولم يعتريهم فزع ولا خوف فعندما رآهم جذب سيف آصف بن برخيا وصاح الله أكبر يا أبو هايشة عدمت هايشتك وعن قليل تعدم مهجتك ولا ينفعك أصحابك ولا أعوانك الله أكبر وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا عصبة الجن فوزوا طالبى الهرب * أنا لكم الفارس المذكور فى الكتب
سيف بن ذى يزن حامى حقيقته * قرم يبيد العدا من كل منتخب
شهم جليل له قدر ومعرفة * حلال كل عويص كاشف الكرب
وحش الفلاة أطاع الجن كلهم * مع الاعاجم والسودان والعرب
سيف صقيل على الاعداء داهية * وطاعن الخصم فى الاعناق واللبب
يا عصبة الجن قد خابت ظنونكمو * وغركم ذلك الملعون بالكذب
فمن أتى يطلب الاسلام ممتثلا * نجا من النار ذات الجمر واللهب
ومن أبى منكم الاسلام منتحلا * عبادة النار لا ينجو من الحرب
فسيف آصف فى هام الطغاة وفى * أعناقها فعله من أعجب العجب
أستغفر الله مما قلت مجتهدا * من كل ذنب شديد زائد الوصب

(قال الراوى) فما فرغ الملك سيف من انشاده وما قاله من نظامه حتى خرج من سيف آصف سبع بوارق كل بارقة خرج منها اثنان وسبعون شهابا يرمى شرارا ونارا على عصبة الجن الحاضرين وفى طرف ساعة احترقوا أجمعين وأنزل الله عليهم العذاب المهين والتفت الملك سيف الى أبو هايشة وقال له ما نفعتك هايشتك ولا النار التى جعلتها معبودك والجان الذين جمعتهم لنصرتك فطاوعنى فيما أقول

وآمن بالله والرسول والا جعلتك على التراب مقتول فقال أبوهايشة لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما علم الملك سيف ان كلامه لهذا الكافر غير نافع وهو للنصيحة غير سامع ضربه ضربة جبار واذا برأسه عن بدنه طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وقال له ان دين الاسلام غني عنك وعن كل من يتبعك فلما قتل أبوهايشة اذا بالقصر غار وكذلك الاشجار والاثمار ومابقي لهم آثار ورأى الملك سيف نفسه واقفا في الخلا على التراب وكل ما كان لابوهايشة ذهب وغاب فقال الملك سيف

كذا الدنيا تزول بما عليها * حقيقا انها شبه الخيال
فلا تغتر بالدنيا فهما * ترى فيها يعود الى الزوال
وتفنى العالمون وليس يبقى * سوى وجه المهيمن ذي الجلال

(قال الراوي) فقال الملك سيف الحمد لله مالك الممالك وهو المنجي من الشدائد والمهالك وسار وهو يضحك حتى أقبل على صاحبه شمرون وقال له السلام عليك يا أخي أين أنت فقال له شمرون وعليكم السلام ورحمة الله ياملك الاسلام ماذا فعلت من الامر والشان فقال له أنا قتلت اللعين أبوهايشة عابد النار وهايشه هربت مني في البراري والقفار وقاتلت كل من كان عنده من الجان والاعوان أهل النار وأبطلت ماعنده من الارصاد والاسحار والقصر الذي له غار ومابقي له آثار (قال الراوي) فلما سمع شمرون من الملك سيف هذه الاخبار قال له أحق ماتقول من الكلام قال له نعم وحق الملك العلام فقال شمرون سبحان من جعلك سببا لهلاك هذا الكافر الفاجر الذي أهلكنا جميعا وقمعنا قمعا لاجرم ان الله لقاه فعاله وجازاهم على قبيح فعالهم والله ياملك الاسلام قد أرسلك الله لهلاكهم فانه سريع الانتقام فأنت والله بطل الزمان وفريد العصر والاوان ومبيد الكفار والاقران وقاتل الانس والجان والله تعالى ناصرك ومعينك على الاعداء والسحرة والكهان فقال له الملك سيف يا أخي ياشمرون أريد منك ان تدلني على أخيه الثاني حتى أهلكه بلا توانى فقال له ياسيدي سر والله تعالى يهون عليك العسير فتقدم العملاق وحمل الملك سيف على كاهله فصار الملك سيف مثل الطفل الصغير الذي أبوه حامله وما زال سائرا به حتى بقي بينه وبين القصر الثاني قدر مد البصر وقال له يابطل الزمان هاهو القصر الثاني فامض اليه بلا توانى واهلك الاعداء الذين فيه من انس ومن جان وها أنا ياملك الزمان قاعد لك في هذا المكان فقال له الملك سيف أبشر بما يسرك ويدفع عنك مايضرك ثم انه تركه وسار قاصد القصر الثاني وتلك الديار فقابله عبد الوقود الحارق وكان نازلا من القصر قاصد البر الاقفر ونظر الملك سيف مقبلا فوقف في طريقه وأراد تعويقه وقال له مابالك أيها القصير الى أين في هذا البر الهجير تكلم قبل هلاكك والتدمير فقال له الملك سيف ياهذا أنا عابر سبيل وجائز طريق فقال له ياغريب أنت سائر في هذه الادوية هل وصلت الى قصر أبي هايشة ونظرته فقال الملك سيف نعم وصلت اليه وحاربته وغلبته وبسيفي قتلته وكل ما كان عنده دمرته وأبطلته وهايشه هربت مني في فلوات القفار وقصره من بعد موته غار ومابقي له آثار وكذلك البستان ومافيه من الاشجار والاثمار والدنيا منهم صارت بلاقع قفار وان كنت أنت أخوه الثاني فسوف ألحقك به بلا توانى واعلم ياهذا ان الكفر بدعة قبيحة فان أردت أنصحك نصيحة اما ان تترك عبادة النار ذات الاشتعال وتعبد الله الملك المتعال والادونك والحرب والقتال واترك عنك الاسحار والكهانة والضلال فمالهم انتفاع ولاينجوك من الوبال فقال له

دونك

دونك والقتال حتى آخذ منك بثار أخى أبو هايشة وما أهلكت من الاعوان وما فعلت من الفعال واعلم انى علمت بما فعلت من قبل أن تأتى الى هنا لاننا أربعة وكل واحد منا عنده قارورة من دم أخيه وعليها اسمه فاذا مات صاحبها انكسرت لوقته وساعته وأنا نظرت الى قارورة أخى فرأيتها قد انكسرت فعلمت أن أبا هايشة هلك فنزلت أريد أن أكشف الخبر فاذا أنت قابلتنى وبالخبر أعلمتنى فصح عندى قتل أخى وبقيت آخذ منك بالثار وأمحو عنى العار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له دونك والحرب والصدام ان كنت من الفرسان الكرام واعلم انى عنك لا أحيد الا اذا تركت عبادة النار ذات الوقود وعبدت الله الحميد المجيد فعند ذلك انطبق كل واحد على الآخر وصرخا صرختان وجالا فى الميدان وأجادا حربا وطعان ونظر عبد الوقود الى نفسه فرأى نفسه مع الملك سيف فى نقصان ففتح أنفه ونفخ من مناخيره فخرجت نيران منفصلة بعضها مثل العامرد وهى من مناخير عبد الوقود فسل الملك سيف آصف بن برخيا المشهور وهزه فى يده فبعدت النار عن جسده واستظهر على عبد الوقود وأراد أخذه فقال عبد الوقود ياقصيرا ماتحس بشئ فى جسدك يؤلمك ولا يحرقك فقال له بدنى مافيه غير العافية وأما باب الكهانة التى عملتها فما هى نافعة ولا وافية فعند ذلك فتح طاقة مناخيره الثانية فخرج منها نيران متدانية فلم يصب الملك سيف من ذلك التعليل والنار والتشعل لا كثير ولا قليل فقال له ياقى أنت سحار فقال الملك سيف لا وحق الكريم الستار ما أنا سحار ولا مكار أنا أرسلنى الله نقمة على عباد النار فأراد الكاهن عبد الوقود أن يهرب فعرف الملك سيف منه ذلك فسد عليه كل الطرقات والمسالك وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وانحط عليه انحطاط القضاء والقدر وضربه بسيف آصف الستار وكانت ضربته ضربة جبار فقاسى النوائب والاخطار ووقع السيف بين كتفيه واذا برؤسه طار فلما وقع قتيلا وهو يبحث بيديه ورجليه فى دماه واذا بشمرون ناداه وقال له أحسنت ياسيد القصار والطوال وكل الفرسان أنت نتيجة هذا الزمان وفريد العصر والاوان فقال الملك سيف ياشمرون وقصر أخوهم الثالث أين يكون فقال له امض معى فأنا ما بقيت خائف وأنا أوصلك اليه لتسكون لروحه تالف ثم حمله على كاهله وساربه قاصدا القصر الثالث (قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق العجيب ان الاخ الثالث واسمه عبد اللهيب الشاهق نزل من قصره والسبب فى نزوله القارورة التى عنده لانه فى حال هلاك الاخ الثانى انكسرت عنده القارورة فعلم بهلاك أخيه وقال اذا هلك أخى عبد الوقود الحارق فقد هلك أخى أبو هايشة قبله ولكن سوف أنظر من فعل هذه الفعال ثم انه انحدر من القصر ونزل واذا به مقابل الملك سيف وشمرون حامله وهو طالب القصر فلما رآهم قال ياشمرون أنت الذى أتيت الينا بهذا القصير فقال نعم أتيتك به من البر الاصعر وهو كما تراه قصير لعله يحل لك الهلاك والتدمير كما أهلك اخوتك من قبلك وسكنوا نار السعير فقال الملك سيف أنت ياقصير الذى قتلت اخوتى فقال له نعم قتلتهم وأريد ان ألحقك بهم فلما سمع عبد اللهيب هذا الكلام قال ياشمرون أنت نظير ماخلقناك ومن القتل عافيناك وفى الارض حبسناك أتيت بهذا القصير تستعين به على قتالى وقتال اخوتى ولكن أبشروا بالهلاك أنت واياه فما بقى لكم من يدى فكاك فقال له شمرون لما تخلص منه ونجوا افعل بنا ماتريد فوالله العظيم انه عن قتلك لا يحيد فلما سمع الشاهق من شمرون هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ونظر الى الملك سيف وشهق بعينه وحقق فيه ونظر نظرة قوية وظن أنه يحترق وأطال النظر اليه طويلا واذا بالملك سيف لم يصبه شئ أبدا فلما عاين اللعين

ذلك قال له ماذا وجدت نفسك أيها القصير فقال وجدت القوة والعافية وابشر منى بكل نكبة وداهية فقال له أنت كاهن أو ساحر فقال لا وحق الملك القادر ما انا كاهن ولا ساحر ولا أنا من قتالك ضاجر فدونك والقتال والحرب والنزال ثم ان الملك سيف صاح فى وجهه وقال الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل ابراهيم المعتبر فقال له عبد اللهيب أنت تعبد شيأ غير النار فقال له نعم اعبد الملك الجبار الحليم الستار ثم أن الملك سيف قال له أريد أن اعلمك بما جئت فيه واظهر لك سرى ولا أخفيه ان دخلت دين الاسلام سلمت وان كنت تأبى الاسلام فاوجز بالكلام فقال ما هو راضى الاسلام فما أتم الكلام حتى جذب الملك سيف سيف آصف بيديه وقال الله أكبر وضربه على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع الى الارض قتيل يضطرب فى دمه فصاح شمرون أحسنت يا بطل الزمان وأبطلت جميع المخايلات وما بقى قصر ولا زرع ولا نبات فقال الملك سيف يا شمرون سر بنا الى أخيهم الرابع حتى نجعله لهم تابع ونفرغ من قتالهم فقال شمرون سمعا وطاعة وحمله على كاهله من تلك الساعة وساروا طالبين القصر الرابع وشمرون للملك سيف سامع وطائع والملك سيف رجع الى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد يقول هذه الابيات

سأحمد ربى فى الصباح وفى المسا * على ما حبانى من بلوغ مرامى
ألم يعلموا أنى ابيد كماتهم * وأضرب فى الاعدا بحد حسامى
ألم ينظرونى اذ محقت عدادهم * ألم يعلموا منى شديد هجامى
ألم يسمعوا عنى بانى ضيغم * ألم يعرفوا قدرى ورفع مقامى
ألم يعلموا انى نزلت بارضهم * وكم من فتى قتلته وغلام
تركتهم فى واسع البر جثما * كاعجاز نخل فى وسيع اكامى
وقاتلت أعوانا لهم مع جيوشهم * وأبطلت أرصاد الهم ومرامى
وألحقت باقيهم بمن قد مضوا لهم * بتركهم جمعا طريق سلام
ومن جاء يغزونى بسيفى قتلته * ومن جاء بالاسلام تحت ذمامى
فلا دين نلقى ربنا باتباعه * سوى دين ابراهيم خير امام
وانى على الاسلام حقا لقائم * ونطقى بالتوحيد خير كلامى
واستغفر الله العظيم لما جرى * ومن كل ذنب ثابت وأثام
وأزكى صلاتى والسلام على الذى * سيبعث فى عقبى الزمان امامى

{قال الراوى} فلما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه وما أبداه من كلامه طرب شمرون من حسن شجاعته وفصاحته واهتمامه وقال له والله يا ملك ما أنت الا اعجوبة فى زمانك ولا أحد فى الدنيا يقوم مقامك ولا يجسر أحد ان يقدم اقدامك وما زالوا سائرين حتى اقبلوا على القصر الرابع وهو قصر الكهين ابن الكهين عبد الدخان المارق فلما أقبلوا اليه وجدوه على باب قصره فلما رآهم ضحك عليهم وقال يا شمرون أنت أتيت تأخذ بثار حبستك واستعنت علينا بهذا القصير الذى جاء معك وفى صحبتك فقال له نعم ما أنا طالب ثار حبستى بل أنا طالب ثار من أهلكتم من العمالقة وهم أهلى وقبيلتى وعشيرتى وقد أهلكنا اخوتك الثلاثة وجعلناهم للاعداء شماتة وما بقى غيرك ولم يكن لك خلاص الا بكلمة الاخلاص وأنت لا تقدر ان تسلم فتت فى يده والسلام فالتفت اليه عبد الدخان وقال له

سوف ترى ياشمرون صاحبك كيف يكون وفى هذا الوقت يشرب كأس المنون وأخذ شعرة من
رأسه وقال لها كونى حربة وتلا عليها فصارت حربة وحذف بها الملك سيف فهز عليها سيف آصف
فعادت كما كانت شعرة ووقعت الى الارض ومالها فائدة ولا أثر فزادت بعد الدخان الحسرة وقال للملك
سيف أنت ما اسمك فى السحرة فقال له ما أنا ساحر يا كلب يا فاجر فقال له اذا كنت غير ساحر وأنت
على ذلك الحال فلا بد لك من ذخيرة تمنع عنك الاهوال فقال نعم معى سيف آصف بن برخيا وزير السيد
سليمان بن داود عليه السلام وهو الذى اعانى الله به على قتل الكفرة اللئام فلما سمع اللعين ذلك
الكلام عاد الى مكره ودهاه وقال له يا بطل الزمان أنت من السعداء ومن عاند مسعد مات مكمد
وما مات اخوتى الا من الشقاوة وأنا اريد أن أسألك عن شئ فقال وما هو قال ما دينك قال دينى الاسلام
وأنا على دين ابراهيم خليل الملك العلام فقال له وما الذى أقول حتى أدخل فى دينك فقال له الملك
سيف قل قولا حقا مخلصا صادقا أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فقال له الملعون
مثل ما أمره وأسلم اسلاما باطلا والملك سيف لا يعلم بتلك القضية لانه صافى النية فقام اليه وضمه الى
صدره وقبله ما بين عينيه فقال له وقد أظهر الفرح يا بطل الزمان أرنى هذا الحسام حتى أنظره فقال الملك
سيف لا كان ذلك أبدا فانى حالف ان لا أسلمه لاحد من الانام فقال له يا سيدى لا تخف بل أرنى طرفه
فأعطاه طرف الحسام فقبض الملعون عليه قبضة جبار وقال له الآن ملكت هلاكك وسوف أكسر
هذا الحسام وكان اللعين جبار لا يصطلى له بنار ولا يهتدى له على جار فقبض على سيف آصف من
طرفه والملك سيف قابض على طرفه الثانى وخائف من خصمه على السيف أن يقصفه فصار الاثنان
يتجاذبان وكل ما يثنى الملعون السيف يلين يد الملك سيف لان الملعون ما قصده من السيف الا تكسيره
والملك سيف عارف ضميره وندم على اعلامه لذلك الملعون بالسيف غاية الندم ولكن نفذ القضاء
وجرى به القلم فصار الملك سيف يعالج خصمه (قال الراوى) وأعجب ما روى ان شمرون العملاق واقف
وناظرهم فى الخناق يخاف على الملك سيف من خصمه ان يورثه المحاق وكان واقفا بالبعد عنهم وهو كما
قدمنا طويل القامة فمد يده اليمين وادخلها بين أفخاذ اللعين وقبض على خصيتيه بيده وجذبه اليه
وكانت قبضة بقوة واذا باللعين غشى عليه فخلص السيف من يده فكان الملك سيف أسرع من البرق
فجذب السيف من غمده وضربه على جنبه اليمين فانقسم الكافر قسمين وبقى على الارض كدلوين
فصاح شمرون وقال له أحسنت يا قيم القصيرين لا شلت يداك ولا كان من يشناك فقال له الملك سيف
يا أخى لولا أنت لذهب الحسام ولكن الله من كرمه وحلمه سبب لنا فرجا من غامض علمه فقال شمرون
يا بطل الزمان ما هذا وقت كلام سر معى فى هذا البر والهضاب حتى أريك أبا هؤلاء الكلاب لعلك
تسقيه شرب العذاب فقال له سر معى والله هو المعين فسار الاثنان حتى تخلصا من ذلك الوادى وحمله
شمرون على كتفه وسار وافى البر والآكام هذا والملك سيف يأكل من القدح المرصود فلما كان فى
ذلك اليوم قعد شمرون الى الارض وقال للملك سيف يا أخى اصبر على حتى آخذ لى جانبا من تلك الخضرة
فان الطريق بعيد فقال الملك سيف وماذا تعمل بالحشيش الذى تأخذه فقال له يا سيدى آكله لانه
ما عندى شئ أتقوت به أبدا ومن فرحى بك لم أتذكر الجوع فقال له الملك سيف سوف آتيك بطعام ثم انه
وضع القدح وغطاه وطلب منه ما يكفيه هو وصاحبه وكشف الغطاء واذا بالقدح ملآن فأكل الملك
سيف وشمرون حتى اكتفوا على قدر ما يكون فقال شمرون يا ملك أنا تعافيت تعال معى ورفعه على

كتفه وطلب البركات منه الوجين العشارى مدة ثلاثة أيام فأقبلوا على مغارة كبيرة فى أوائل الجبل فقال
شمرون ياسيدى هذا مكان أبيهم واسمه عابد نار فدونك واياه حتى تعدمه الحياه فقال الملك سيف
الامر بيد الله ثم ان الملك سيف تقدم الى الغار فوجد الملعون جالسا فى ذلك المغار وبين يديه تنور النار
وهو يسجد له دون الملك الجبار فقال له الملك سيف يا كهين اعلم ان الله واحد أحد فرد صمد وأنا
أتيت أنذرك واحذرك عن عبادة النار وعن الكفر بالله الملك الجبار فطاوعنى واسلم والا تعدم
نفسك ثم تسكن رمسك فان أولادك نصحتهم فاقبلوا النصيحة ومن أجل ذلك قتلتهم وجعلتهم فضيحة
فان آمنت بالله عز وجل كان لك مالنا وعليك ما علينا وان لم تؤمن ألحقتك باولادك والعنت آبائك
واجدادك فقال عابد نار أنت الذى قتلت أولادى سوف أقربك قربانا للنار وبئس القرار هذا وقد
ترك ما هو عليه من عبادة النار وسجوده لها وقام على الاقدام وأقبل الى الملك سيف وضرب برجليه
فى الارض فقبضته ومسكته فلما عاين ذلك جرد سيفه وجلد به الارض فنفضته وسيبته فلما عاين ذلك
اللعين هجم عليه وأراد أن يقبض السيف من يده فضربه بالسيف على عاتقه طلعه يلمع من علائقه
فخر الى الارض صريعا يخبط فى دمه ويجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ففرح شمرون بذلك
وقال للملك سيف أحسنت فيما فعلت ياملك الزمان وادركك ربك الامان ومابقى فى الأمر الا
شئ واحد وهو انك تسير معى الى من بقى من العمالقة الذين هربوا من يد هذا اللعين فانه قد بلغنى ان
جميع أكابر الدولة العمالقة هربوا فى لحف الجبال وقد تسلطن عليهم ابن الملك الذى كان متوكلا بهم
من قديم الزمان واذا قدمت أنا وأنت عليهم وذكرنا لهم مافعلت أنت من قتل أعدائهم فانهم يجتهدون
فى خدمتك ويجازونك على فعالك هذه الجمائل فقال له الملك سيف ياشمرون اتركنى حتى أمضى الى
حال سبيلى فانا غنى عن مجازاتكم وعن ضيافاتكم وان كنت تعرف أن هناك ناسا من دولتكم فسر أنت
اليهم واعلمهم انه مابقى لهم اعداء فليطمئنوا على بلادهم ومالهم وأولادهم فقال شمرون اعلم
ياملك أنى اذا سرت أنا الى ملكنا واعلمته بما فعلته أنت فلا يصدقنى ويقول لى ارنى اياه فلا بد لك من
المسير معى الى هناك لاجل أن نردهم الى أرضهم والى بلادهم ومعهم أموالهم وعيالهم وأولادهم
وتبقى لك اليد البيضاء عليهم فقال الملك سيف ياشمرون أما تتركنى أسير فقال له ياملك الزمان الجبر
مطلوب ولك الأجر على علام الغيوب فسار معه وشمرون يقول ياملك هم قريب منا ولم يزل سائرا به
الى ان وصلوا الى مزارع العمالقة فبينما هم سائرون واذا برجل قد قابلهم وهو عملاق فى طول شمرون فلما
رأى شمرون قال له ياشمرون أنت هربت وأتيت الى هنا من غير علم أصحابك وأسيادك الكهناء أصحاب
الحصون فقال له شمرون والله ياأخى ما جئت الى ههنا وتركت منهم أحدا بالحياة بل شربوا جميعا كأس
الفناء والفضل فى ذلك لهذا البطل الهمام لانه ملك الاسلام وها أنا أتيت لاعلم ملكنا بقتل أولاد
الكهين الاربعة ووالدهم الذين كانوا لنا أعداء وما لنا منهم منفعة أبدا فقال له العملاق ويلك ما هذا
الكلام ومن الذى يقدر على قتلهم من أهل هذا المكان بعدما ملكوا الارض والبلدان وعمروا
الارض وجعلوها غواصة من كل مكان فقال له شمرون ياأخى قتلهم هذا الرجل الغريب وانه لاهل
الاسلام حبيب واسمه سيف بن ذى يزن اليمانى وينسب الى التبع حسان فلما سمع العملاق ذلك
صاح برفقائه فاجتمعوا عليه وسلموا على شمرون وعليه وأخذوه وساروا به الى ملكهم وأوقفوه بين يديه
وأخبروه بالقصة من أولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما ان سمع الملك ذلك فرح

فرحا

قرحا شديد ما عليه من مزيد وقال لهم هذا القصير قد فعل ما تقولون قال شمرون نعم يا مولاى وان لم تصدقنى فارسل من عندك من يكشف لك الخبر فعند ذلك أجلسهم الملك وهو لا يصدق بهذا المقال وأرسل قصادا من عنده يكشفون فغابوا وعادوا وقالوا يا ملك هات البشارة فوحق عالم الغيب والشهادة ان الكهين وأولاده ما بقى لهم آثار فى هذه الارض والديار وقد خربت قصورهم وضاعت ارصادهم وخابت أمورهم فلما سمع الملك هذا الكلام قام قائما على الاقدام وأخذ الملك سيف بالاحضان وقبله بين عينيه وخلع عليه خلعة سنية وقال يا شمرون خذ هذا القصير عندك فقد صار ضيفنا ولا تطعمه شيأ من الزاد حتى نصنع له الوليمة والضيافة بالاجتهاد لانه عمل معنا جميلا ما سبقه أحد اليه من العباد فقال شمرون السمع والطاعة وأخذ الملك سيف وسار به الى ان أتى الى كهف من كهوف الجبل وأجلسه فيه وجلس عنده على باب المغارة الى ان فرغ النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واشتد على الملك سيف الجوع وما أتاه شراب ولا طعام ولم يزل طاويا الى ثانى الايام فتضايق من الجوع فأخرج القدح ووضعه مثل العادة وأكل ولكن من غير أن يعلم شمرون وبعدها قال يا شمرون ماذا تكون الضيافة التى تضيفونها على عدم طعام ولا شراب وضعتنى فى هذا المغار ولم يكن فيه الا الحصى والتراب فكيف أقيم بلا طعام يومين كاملين فى هذا المقام وقد أشرفت على الهلاك والاعدام فقال شمرون يا ملك لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فهذا ما هو بعيد وسوف يأتيك الطعام فكل كل ما تريد فقال الملك سيف يا شمرون وأنت ما جعت يا مجنون فقال شمرون وما مرادك فقال ما عندك شئ من الزاد غسك به رمق الفؤاد فقال يا بطل الزمان اصبر على الجوع يومين آخرين فسوف تشبع من أفخر طعام اشكال وألوان فقال الملك سيف لاطيب الله عيشك يا قرنان أطعمنى ولو لقمة والا فاتركنى أمضى الى حال سبيلى فقال شمرون أنا لا أقدر أن اتركك تمضى الى حال سبيلك ولا أقدر ان آتيك بشئ من الزاد لان الملك أمرنى ان لا أطعمك شيأ حتى يصنع لك الوليمة وما فينا أحد يخالف الملك ولا يكذب أبدا فلما سمع الملك سيف منه ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا شمرون أطعمنى شيأ بينى وبينك وأنا اذا حضرت عند الملك وسألنى عن ذلك أقول له ما أحد اطعمنى شيأ فلما سمع شمرون من الملك سيف هذا المقال قال له يا قصير تريد تعلمنى الكذب حتى يسخطنى وأصير مثلك قصير وهذا شئ ما نعرفه فى بلادنا وأنتم يا قصيرين تكذبون ومن أجل كذبكم قصر الله طولكم وأنتم على الحيل تقدرون ثم ان شمرون قال اعلم يا ملك الزمان ان سلوكنا فى بلادنا ان كل خاطر خطر علينا ووطئ أرضنا يقيم عندنا مدة ثلاثة أيام لا يشرب فيها شرابا ولا يستطعم بطعام وبعد ذلك نصنع له وليمة لها قدر وقيمة فيأكل جميع الطعام ولا يبقى منه شيأ واذا أبقى منه لقمة واحدة أهلكوه لوقته وساعته ولم يبقوه فقال الملك سيف يا شمرون وما يكون قدر هذا الطعام فقال له يكفى الوفا من الانام وسوف ترى ذلك عيان (قال الراوى) فلما ان سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له لا شك انكم مهابيل ومن يقدر أن يأكل هذا الطعام الذى هو غير قليل ولكن الامر فى ذلك لله الملك الجليل ثم انه تركه ودخل الكهف وأخرج القدح ووضعه بين يديه وغطاه وأكل ما اشتهاه وهكذا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عند الصباح أرسل الملك لشمرون أربعة من القصار فلما قدموا عليه سلموا عليه وقالوا له ان الملك يأمرك بالحضور عنده أنت والضيف والذى عندك فقال شمرون سمعا وطاعة والتفت الى الملك سيف وقال له هيا أجب الملك فقام الملك سيف وشمرون مع القصار حتى قربوا من

الملك عملاق فلما اقبل الملك سيف قاموا له جميعا اجلالا لقدره وبعدها أمر الملك عملاق الملك سيف بالجلوس فلما جلس أمر له بالطعام فاقبلت الخدام حاملين موائد ومدوها والاطعمة قد وضعت وكل من العساكر يقول للملك سيف يا بطل الزمان شرفنا با كل هذا الطعام هذا ولما ان تكاملت الرجال وقد قالوا امثل هذا المقال قال ملك العمالقة يا سيد الابطال هذه ضيافتي فاجبر بخاطري فجلس الملك متفكرا فى أمره وهو لا يرد عليهم جواب فقال شمرون اعلم يا سيف ان الملك قد أكرمك وذبح لك عشرين بقرة ومن الغنم مائة ومن الطيور ألف طير فكل على مهلك لان هذا كله من أجلك ولا أحد فيه يشاركك (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له يا شمرون أنت مجنون من الذى يقدر ان يأكل هذا كله فقال له شمرون يا بطل الزمان عليك مهل كل واسترح طول هذا النهار فقال الملك سيف فى نفسه جئت يا قصير العمر عند خار بين العقول وتأمل فى السماط فاذا به يخرج من خمسة آلاف بطل من الابطال فجعل يأكل من كل لون شيأ يسيرا وشمرون يحذره ان لا يبقى منه شيأ وكلما أكل من لون من الالوان فلا يجد له خبر بل يذهب من بين يديه فى عاجل الحال ومازال الملك يأكل والاطعمة تنقص من بين يديه وهو يتعجب ولا يدرى ما الخبر حتى أكل من الطعام كله وما أثر فيه من أثر وما شمع حكم عادته ولما فرغ الملك سيف من أكل هذه الاطعمة سار شمرون الى ملك العمالقة وقال له أبشرك ان الملك سيف أكل جميع الطعام وما أبقى منه شيأ أبدا فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له هذا بطل من الابطال وانى يا شمرون أريد أن أزوجه ابنتى ويقاسمنى فى نعمتى حتى اجلسه عندى ويكون الحكم له دون غيره لان قلبى أحبه فقال شمرون يا ملك الزمان هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملك سيف فانه لما خلص من عنده الطعام تعجب من هذه الاحكام (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن عاقصة لما نظرته قد وقع فى هذا العناجعات تأخذ الاطعمة من بين يديه حتى أخذت جميع الاطعمة وتركت الاوانى خالية وفرقت جميع الطعام على عمار تلك الارض وقالت لهم لا تتركوا قدامه طعاما وفى تلك الساعة أقبل شمرون وقال له يا ملك سيف أنا سمعت من الملك انه يريد ان يزوجك ابنته ويقاسمك فى نعمته ويجعلك صهره فقال الملك سيف يا شمرون قد علمت انه ليس عندك كذب وهل ترى ان بنت هذا الملك ذات حسن وجمال وقد واعتدال فقال شمرون وحق دين الاسلام ان بنت ملكنا لم يكن لها فى بلادكم نظير لان طولها مثل عود الزان لا يعتريه قط ميلان فقال الملك سيف لعله خير فقال شمرون بشرط انك تقيم عندنا فى أرضنا فقال الملك سيف سمعا وطاعة وقال فى نفسه لما نستعمل هذه العروسة جمعة أو اثنين ونصفى ظهرنا نسير باى جهة كانت وقال الملك سيف يا شمرون افعل ما بدا لك فعاد شمرون وأخبر الملك بالرضا فقال حضروا القاضى فحضر وقال له الملك أنا مرادى تكتب لى كتاب عملاقة على هذا القصير فعندها حضروا أكابر الدولة واحضروا الملك سيف وكتبوا الكتاب على ملة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن ثم انهم أقاموا الافراح مدة ثلاثة أيام وادخلوا الملك سيف على عملاقة فوجدها شنيعة المنظر قبيحة الذات تزيد فى الطول عن أبيها عشرة أذرع لان كل عملاق ستون ذراعا وهى طولها سبعون ذراعا تمام فلما رآها على تلك الحالة تغير لونه واضطرب وعزم على الهرب ولكنه ما أظهر لاحد ذلك السبب بل قال لها أنا أريد ان أمضى الى الخلوات أقضى حاجة قد عرضت لى وأعود اليك سريعا فقالت له افعل ما بدا لك ثم ان الملك سيف ترك العمالقة وخرج ولم يزل سائر البلاد فى البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر وهو لا يبقى على نفسه الى أن أصبح الصباح

الصباح وأضاء بنوره ولاح هذا وعملاقة ساهرة طول ليلتها ما جاءها نوم وهي منتظرة لقدوم العريس في جنح الظلام فما عاد اليها ولا وقعت له على خبر فلما صح عندها انه هرب وتركها خرجت من مكانها وسارت الى محل والدها ودخلت عليه وأعلمته بحالها فلما سمع أبوها مقالها تعجب وقال عدوا خلفه أربعون من العمالقة وبصرونه الى أين مضى فخرجت العمالقة يتجارون خلفه وقد ألقوا أرجلهم للريح وانقاموا وراءه ليدركوه وهو هارب وهم يقطعون خلفه السباسب الى أن وقعت عينهم عليه فنادوه من كل جانب وجعلوا يقولون الى أين تجوعنا بالهرب ونحن وراءك بالطلب فاخبرنا الى أين تذهب وان زوجتك قد اشتكتك للقاضى وما ذنبها حتى تركتها وهربت منها (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامهم جعل يسعى فى الارض ويهيم فى طولها والعرض ولا يلتفت الى أحد منهم ولا يصغى الى قولهم وصار فى مشيه كانه الغول المهول ولم يزال سائرا الى ان كل ومل من المشى على الاحجار والرمل فلما ان أعياه الامر وزاد به الوجد والفكر عبر الى كهف جبل ودخل فيه والتجأ اليه فكان على قدره وهو عميق الى داخل ونظر الى العمالقة وهم ينادون عليه يا قصير الشوم اتعبتنا تعبا شديدا فارجع معنا وكلم القاضى فقال فى باله دعهم يقولون كل ما قدروا عليه وأنا لا أرد عليهم جوابا ولم يزالوا العمالقة سائرين الى أن أتوا الى ذلك الكهف ووقفوا على بابه وقالوا له ان لم تأت وتخرج معنا أذقناك العذاب كما تركت زوجتك تبكى عليك بانتحاب وقد أتعبتنا فى السباسب والهضاب كل هذا وهو لا يرد عليهم خطاب لانه قد أمن على نفسه وتحصن بذلك الكهف العميق فبقى فيه مثل الارقم اذا دخل الى وكره وهم طوال لا يقدرون أن يصلوا اليه (قال الراوى) فلما أعياهم الامر تبادروا كاهم للغلوات وجعل كل واحد منهم يقطع قطعا من الارض ليضربوه بها فيخرج من المكان الذى هو فيه وهم يقولون اخرج الينا يا أخس القصار هذا وتقدم واحد منهم الى باب الكهف ومد يده بشجرة يريد أن يضربه بها واذا بالملك سيف جرد حسامه وضربه به فقطع يده ووقعت الشجرة بيده فى قلب الكهف فوقع العملاق مغشيا عليه فلما عاينوا ذلك قال واحد منهم لا تبرحوا من هذا المكان حتى أمضى وأعلم الملك وأنظر ماذا يأمرنا به من الاحكام فقالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقعدوا حارسين الكهف بالملك سيف ليلا ونهارا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر العملاق فانه سار عندهم فى ذلك البر والهجير الى أن أقبل الى الملك وقال له اعلم يا ملكنا أننا أدركنا هذا القصير ولكنه هرب منا فى لحف الجبل والتجأ الى كهف عميق وفيه قد دخل وقطع يد شكرون العملاق أخو شمرون الذى كان معه وقد تركت العمالقة عليه حراسا وأتيت اليك أعلمك بما صار بيننا وبينه فانظر ما الذى تأمرنا به (قال الراوى) فلما سمع ذلك ملك العمالقة صعب عليه وكبر لديه وصاح فى عساكره وأجناده ودساكره وقال لا يتخلف أحد منكم عن طلب هذا القصير لانه قد حصر نفسه وسوف نأخذه ونسكنه رمسه ونخمد نفسه فاما اذا أطاع فلا أحد منا يتكلم معه بشئ من الكلام (يا سادة) فلما سمعت الرجال العمالقة ذلك النداء هرعوا جميعهم كانهم الجراد المنتشر فى الوادى المتسع وهم لا يحصى عددهم الا الله بارئ النسم وركب ملك العمالقة وسار بالرجال طالبين الاودية والرمال وما زالوا على ذلك الحال يومين وثلاث ليال حتى وصلوا الى الجبل الذى فيه الكهف الذى دخل فيه الملك سيف ولما ان أقبل الملك قال للرجال الذين هناك أين هو فقالوا دخل الى هذه الطاقة فقال الملك ومن يقدر على خروجه من هذا الشق الضيق والرأى عندى انكم تحاصروه الى أن يخرج اليكم ذليل أو يشرب كأس التنكيل

ويهلك من العطش والجوع ويخرج البكم ويلقي نفسه عليكم فقالوا السمع والطاعة ثم ان الملك تركهم ورجع الى حال سبيله واقامت هناك الرحال محاصرين الملك سيف في هذه الجبال ولم يغفلوا عنه لا ليلا ولا نهارا هذا ما كان من العمالقة (قال الراوي) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما انحصر أقام في هذا المكان ثلاثة أيام وهو لا يستطعم بطعام ولا ينظر نورا ولا ظلام ولا ذاق المنام فلما أعياه الامر وزاد به الهم والضر رفع رأسه الى عالم سره ونجواه وجعل يتضرع الى مولاه بهذه الكلمات وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

قصدت بابك يا ربي لترحمني * وتكشف الكرب يا ربي وتنقذني
ولست أبغي نجاتي قط من أحد * الا جنابك يا علام بالمحن
اني توسلت يا رباه في ضرري * اليك من شر أخصام تعاندني
واني ليس لي صبر ولا جلد * فحبسي واجتماع الخلق أضجرني
أنت الغياث ففرج كربتي كرما * ونجني من شديد الضيق والاحن
فليس ينقذ من ضري سواك ولا * سواك لي نافع يارب ينفعني
أستغفر الله من قولي ومن عملي * ومن ذنوبي وما قدمت في زمني

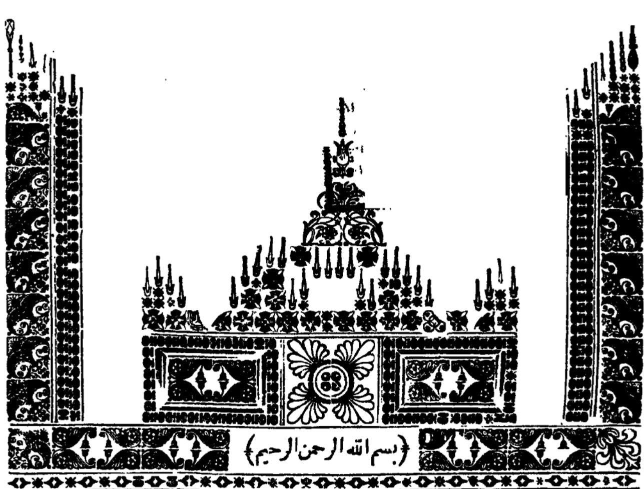
(قال الراوي) فلما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه اذا بعاقصة دخلت عليه وسلمت عليه وقالت له يا أخي هل الزوج يهرب من الزوجة وكلما ترمي على بلد تتزوج بزوجة وتعمل لك هتيكة والناس يتفرجون عليك وعلى زوجتك هكذا شرط الملوك وأيضا تقول أشمرون اعطني لقمة وبعد ذلك عملوا لك سماطا كبيرا فيه عشرون بقرة ومائة رأس غنم وألف طير كل ذلك أكلته في ساعة ثم قدت جيعان فقال لها الملك سيف يا عاقصة كل الذي جرى لي ولم تسألي عني من زمان فقالت له يا أخي قد أكلت ملك الطعام وقد أتيتك وأنت في هذه الضيقة فقال لها هل أتيتيني بشئ من الطعام فقالت له نعم ثم قدمت له الاكل والشرب فأكل وشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال لها يا عاقصة أريد أتخلص من هؤلاء الكلاب لانهم اذا رأوني اهلكوني حيث تزوجت بنتهم وتركتها فقالت عاقصة يا أخي الى كم هذا التعب والعنا وما أنت فيه من الامور وهو لا يفيدك ولا يفيدنا فارجع الى أهلك ووطنك لئلا يعدموك وكلما تقع في ضيقة أتيت اليك وأطلقتك ومن ضيقك خلصتك وقد أتعبتني وأنا لا يهون علي أن أتأخر عنك فقال لها يا عاقصة لا أرجع حتى أقضي حاجتي أو أموت في طريقي بسبب خادمي واشرب كأس غصتي ولو تفي وأنت سبب موتي فلما سمعت منه ذلك قالت له أما ترجع وتطاوعني فقال لها لا أرجع عما قلته فقالت له وقد ظنت انها تخوفه وتهدده يا أخي اما ان تسمع قولي أو اخليك في هذا المكان محصور الى ان يكون لك قبرا من القبور وتموت فيه كمدا لم تدركك أحد ولا أخلصك في هذه النوبة مما أنت فيه من الردى فقال لها لا أسمع منك ما تقولي ولا أرجع الا اذا نفذ قولي فعلمت عاقصة انه لا يرجع عن هذا المرام فقالت له أتعبتني يا أخي وخالفتني ولكن طول ما أنت في هذا المكان لا آتيك بطعام ولا شراب وادعك تجرع غصص العذاب لانك مخالف وهذا القضاء أسباب ومني عليك السلام كلما ناح الحمام ثم ان عاقصة تركته وذهبت عنه وخلته وفي أمره أهملته فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر العمالقة فانهم جعلوا في كل يوم يفتقدونه وينظرون اليه فيجدونه جالسا بالحياة فيقول بعضهم لبعض ان هذا القصير يأكل بعضه بعضا وأقاموا مدة من الزمان وهو تارة يجعل

قوته

قوة العبادة والتوحيد وتارة تأتيه عاقصة بالطعام ولا تريه نفسها ولا تصبر عنه أكثر من يوم وليلة
وبعض ليال تنزل على العمالقة فى نومهم فتنفخ على أجسادهم شرارا ونارا فى دياجى الاعتكار حتى
ضجروا وملوا فارسلوا الى ملكهم وكان كل عام مهم فاتى اليهم وقال لهم قبضتم عليه أو أخرجتم روحه
من بين جنبيه فقالوا له قد قتلنا الثلج وما وصلنا الى هذا العلج لانه فى محله لا يطلع ونحن عنه لا نرجع
فقال الملك وبعد سنة ما نغلبه ونسير عنه ونتركه والرأى عندى أن تأتوا بالحطب اليابس وتوقدوه على
باب ذلك المغار فاما ان يطلع بالامان أو يختنق من الدخان فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان العمالقة
صاروا الى جمع الاحطاب والاخشاب من وسيع الهضاب حتى أتوا بشئ كثير ثم قالوا ها هو الحطب
قد أتى فقال احملوه على باب المغار ثم أوقدوا فيه النار فاما ان يموت من الدخان أو يطلب منا
الامان (قال الراوى) فلما سمع العمالقة من ملكهم هذا الكلام أوقدوا فى الحال النيران فلعبت بها
نسيم تلك الوديان فصعد لهيبها الى العنان فحميت الحجارة وما حولها فى ذلك المكان وتضايق الملك
سيف وصار ولهان وضاقت أنفاسه وظن أنه انقطع من الدنيا ياسه وانهدم ركنه وأساسه فقال
وقد أسلم أمره للملك الجليل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله مرحبا
مرحبا بلقاء الله فانى لا أحيد عن عبادة الرحمن ربى ولا اله سواه واصابه من
تلك النار أعظم الاذية وترادفت عليه الهموم بالكلية فرفع رأسه
الى عالم الخفية والمسبب لكل البرية ودعا الله بدعوات
مستجابات لا تحتجب عن عالم السر والخفيات فما
أتم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه
والليل أمسى والحديث غدا
بجاه النبي صلى الله
عليه وسلم
تم

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله (قال الراوى) فما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه الى
مولاه حتى أظلم الجو واسود الضوء وظهر من السماء نار وشرار الخ)

(الجزء الثامن)
من سيرة فارس اليمن ومبيد
أهل الكفر والمحن
سيف بن ذى
يزن



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين (قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من دعاه
وتضرعه الى مولاه حتى أظلم الجو واسود الضوء وظهر من السماء شرر ونار ونزل على العمالقة أحجار
صغار وكبار حتى عمنوا عن باب المغار وقد انطفت تلك النار وبقى كل من العمالقة محتار ونزل شخص فى
صورة تذهل النظار وتحير الابصار ووقف ذلك الشخص على باب المغار وقال قم على حيلك يا ملك
الاسلام وانظر ماذا تفعل فى هؤلاء الاخصام فقام الملك سيف بن ذى يزن وقال للشخص المتكلم من أنت
من الاخوان حتى اذا عرفت اسمك أتحقق الامان فقالت له أنا عاقصة يا ملك الزمان ففرح الملك
سيف ذو يزن وزالت عنه البوائق والمحن وطلع على باب الكهف والتفت الى العمالقة وقال لهم أنا
أجازى منكم يا مهابيل وأنا لما أن الكفار الذين أهلكوا أجنادكم وملكوا منكم بلادكم وأتيت أنا
وأعلمنى شمرون بما فعلت فيكم الاعداء جعلت روحى لكم الفداء وأهلكت الكهين عبد نار وأولاده
أهل الكهانة والاسحار وأخليت لكم منهم الديار وأزحت عنكم جميع الاسى والاضرار وكأنى
ما لقيت منكم الا القبيح والشنار ولكن كان الذى كان وأنا عفوت عنكم حيث أنكم من أهل الايمان
وليس جائزا عندى هلاككم والقلعان وبعد ذلك سار طالب البرارى والقفار وافتقد القدح المرصود
فما وجده معه وكان تركه عند عملاقة فقال لعاقصة يا أختى لا تتركينى وتسيرى عنى وأتينى بالقدح
المرصود الذى تعرفينه فقالت له وأنت أين تركته فى بيت العروسة عملاقة فأحضريه لى من غير عاقة
فقالت سمعا وطاعة وهمزت عاقصة الى بيت عملاقة فوجدتها واقفة فى الارض ورأسها تكاد تزاحم
السحاب فمسكت رجلها ورفعتها الى فوق وجعلت رأسها من أسفل وقالت لها اذا كنت على هذا
الطول تريدين من زواج القصير انتفاعا وأنت طولك يزيد عن ستين ذراعا وانه مع طول المرأة أقل
ما يكون يدخل رحمها الحليل وعلى هذا الحساب لا يدخل فى فرجك ويصل الى عقب رحمك

الا

الان كان ثمانية اذرع مع ان الملك سيف ذا يزن أخي طوله ستة أذرع فيكون على هذا الحساب يدخل هو كله في فرجك محل المتاع وتحتاجي بعده الى طول ذراعين حتى تذوقي طعم الجماع وعلى هذا مالك منه انتفاع فقالت لها صدقت يا خلقة الله اطلقيني من يدك وانا آمن من ان أخي التعرض لصاحبك وعضي الى حال سبيله وأبي عن زواجي بقلبه فأطلقتها عاقصة من يدها وأخذت القدح المرصود من مكانه وطلعت وأدركت الملك سيف وقالت له يا أخي أنا لك من الناصحين يا أخي اتعبتني في جوتك ولا يهون علي فواتك فقال لها احكي لي يا عاقصة يا أختي أنا احترت من كثرة كذبك ومحالك لانك تأخذيني وتسيري بي مدة أيام وتقولي أنا ابن هنا ما بقي لي طاقة على المسير الى جهة الكنوز وتعودي الى حال سبيلك وبعد أيام لما أقع في مضيقة تكوني خلفي وايش المعنى في ذلك فقالت عاقصة يا أخي اعلم ان جميع عمار الارض علموا انك متوجه للكنوز تخلص خادمك منهم وتقاتل دونه كل من تعرض له والذي يمنعني في مسافة الطريق مخافة أن يتصايح على ارصادها فما أقدر أن أفوت لك عليهم خوفا ان يشتفوا منك وأنت على كاهلي وأما اذا كنت على وجه الارض فما لهم عليك سلاطة الا اذا كنت قدام المكان الذي فيه الخادم الذي أنت طالب خلاصه منه وبعد ذلك قالت له عاقصة يا ملك الزمان هذه طريقك ومني عليك السلام فقال لها وأنت الى أين رائحة يا عاقصة فبكت عاقصة وقالت له أنا سائرة على وعدي فلا أقدر أفارقك ولا أقدر أوصلك الى مطلوبك ولكن الاعانة من الله تعالى (قال الراوي) وسار الملك سيف ذو يزن وحده ليلا ونهارا غدوا وابتكارا وهو لا يرى انسا ولا جان ولا عابرا ولا سكان وهو يشرب من مخلفات الامطار والغدران وأما المأكول فتارة تأتيه عاقصة بطعام تضعه بين يديه وتارة يأكل من القدح المرصود وبقي على هذا الحال شهرين كاملين فاشرف على بحر ورمن الماء الجاري حائل بينه وبين مطلوبه في المسير وهو مقدار عشرة أميال ولم يجد له طريقا ينفذ منها الا هذه الطريق فوقف وتحير منه وقال اذا نزلت في هذا النهر فانه عميق وأما رجوعي الى خلفي فلا يكون ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى ولكن الامر لله سبحانه وتعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جلس على شاطئ النهر وتأمل الى جهة البر والبحر فرأى خلفه جبلا عاليا مشتهرا وبجانبه سلم منقور مثل الدرج فلما رآه قال في نفسه قم واصعد الى هذا الدرج فلعل أن يكون لك في هذا المكان فرج ثم انه سار الى تلك الدرج وطلع عليها مع ان الدرج لا تسع غير مشط رجله وأقل من ذلك فاراد الرجوع فنظر الى باب مغارة تقرب بالازمير وعليه حجر كبير فسار الى ذلك الحجر وقعد هناك يستريح ولما أتى على باب المغاره وركن ظهره على تلك الحجارة سمع صوتا خفيا ضعيفا رقيقا من داخل تلك المغارة فقال الملك لا شك ان هذا من عمار المكان ولكن سوف أنظر ذلك عيان ثم انه رفع الحجر الكبير الذي على الباب ودخل الى صدر المغارة لينظر ما هذا واذا به بسطيح راقد على ظهره ووجهه الى السماء وليس له يدان ولا رجلان ووجهه يتلألأ بالنور وهو على قيد الحياة وليس عنده أحد من خلق الله تعالى (قال الراوي) فلما نظر الملك سيف الى ذلك السطيح أقبل عليه وهو متحير في أمره وقال له السلام عليك يا خلقة ربي فقال السطيح السلام لله ورسوله ولك يا ملك سيف ورحمة الله وبركاته أهلا وسهلا بك يا بطل الزمان وحاكم الانس والجان وسلالة التبع حسان ومبيد أهل الكفر والطغيان السائر لفتح كنز سليمان نبي الرحمن وطالب خلاص خدامه من العذاب والهوان فلما سمع الملك سيف من السطيح الكاهن هذا الكلام تعجب وزاد به الهيام وقال له يا سيدي من أين أنت عرفتني

وأنت عمرك ما نظرتني وأنت انسي أم جني فقال له السطيح اعلم يا ولدي أني أنا انسي ومن خيار الانس وهذه صفتي التي خلقني الله عليها وقد وعدني الله بمقابلتك في هذا المكان وأنا في انتظارك من قديم الزمان مقدار مائتي عام وأنا الذي أدلك على معدية سليمان بن داود عليه السلام حتى تعدي هذا البحر الذي بين يديك والله تعالى يهون قضاء حاجتك عليك فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا المقال أيقن ببلوغ الآمال وقال في نفسه يعني هذا السطيح من أين يأكل ومن أين يشرب وهو قاعد في هذا المكان الخرب فما تم هذه الكلمة في باله الا والسطيح تبسم في وجه الملك سيف وقال له يا ولدي لا تعجب من قدرة الله تعالى أما من خصوص الاكل والشرب فاجلس بجانبي ترى عجبا وقد خلقني الله من مدة سبعمائة سنة وكنت في أرض غير هذه الارض ولكن أتيت الى هنا لاجل ان أدلك على معدية سليمان بن داود وأنا أعلمك كيف تعدي وتجوز المقاطع وأنا هنا في انتظارك وربي قادر على كل شئ فلا تعجب واجلس ترى العجب فتعجب الملك سيف وزاد عجبه من المكاشفة وقال وأين كان مكانك الاصلي فقال له أنا من مدائن الرخام واعلم يا ولدي ان أصل مجيئي الى هنا أن أمي لما وضعتني ورآني أبي على هذه الصفة والخلقة الشريفة خاف مني خوفا شديدا ما عليه من مزيد وقال لامي ان هذا الولد عجيب وأمره غريب ويلحقنا به العار من البعيد والقريب فلما سمعت أمي من أبي هذا المقال قالت له وما الذي تصنع فيه فقال نقتله ونكتفي شره واتفق رأيهما على قتلي فهان على والدتي لان قلب الوالدة رؤف ولكن ما تقدر أن تعارض أبي خوفا منه ان يقتلها قبلي فقالت له افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وبات أبي على هذا الحال وهو في أشد الغضب والنكال من وجوه عدة لكونه ان أبقاني فاهل القبيلة يجعلونه مسخرة بسببي وان ذبحني حكم ما اقتضى رأيه فقتل الضنا أمر ما يرضاه عبد ولا حر وأما والدتي فما بقي لها اشتغال الا التضرع للكريم المتعال وتطلب منه الصبر على ذلك البلاء والنكال فبينما هما نائمان اذ أتى الى أبي شخص في منامه وقال له لا تقتل هذا السطيح فان الله له فيه مشيئة وارادة وأمور لا يعلمها الا عالم الغيب والشهاده فلما سمع أبي كلام هذا الهاتف قال له أنا من معيرة الناس خائف وما عزمت على قتله الا خوف ان يشيع الخبر وأعير به عند كل من رآه من البلد والحضر فقال له الهاتف اذا طلع النهار فخذه وامض الى البحر وقف به هناك فتأتي اليك مركب صغيرة فحال أن تجدها ضعه فيها ودعها تمضي به الى حال سبيلها بشرط انك تنزل أنت معه في قلب المركب حتى ان المراكب تسافر فاصبر حتى تنظر المركب وقفت في أي مكان فأخرج هذا الغلام وضعه في البر وانزل في المركب فانها تردك الى مكانك الاول ولا يغرك الشيطان الرجيم بقتل هذا الغلام الذي صوره الله الكريم الحليم فان شأنه عند الله عظيم ثم ان الهاتف صاح في أبي فأفاق مرعوبا من نومه وما نام الى ان طلع النهار وكانت أمي لا تريد موتي فانها ما سلمت في ذلك الا خوفا من أبي وفي طول تلك الليلة التي عزم فيها أبي على قتلي ما نامت وهي تبكي علي في سرها ولا تقدر أن تبوح لابي بمكنون أمرها خوفا ان يقتلني ويقتلها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أفاق أبي وأمي من النوم ونظرت أمي لابي فرأته يرتعد مثل السعفة في يوم ريح عاصف فالتفتت اليه وقالت له ما حالك وما الذي جرى عليك ونالك فقال لها لقد صاح لي في منامي هاتف وأمرني ان أضع هذا الشخص الذي أنا في مركب والمركب تسير والى أي أرض وقفت المركب ارمي هذا المولود الى برها وأتركه وأعود فقالت له أمي وما هذا الا رأي حميد وفعل موفق سعيد وهذا أحسن من قتله وحمل خطيئة القتل ثقيل فافعل ما أمرك الهاتف في تلك

الليلة

الليلة واجعل ماقاله لك الهاتف وسيلة فلما سمع والدى هذا الكلام قام قائما على الاقدام وجهز مركبا وأنزلنى فيه وأنزل جماعة من قومه صحبتى وأمرهم أن ينقلوا وفى أى بلد أرست المركب عليها يضعونى وسارت المركب فى ريح طيبة ونزل والدى فى مركب ثانية ولحقنا الا انه بعد مسير المركب خاف من الهاتف ان يعاتبه لانه خالف ولما لحق مركبنا جاء معنا وترك المركب التى أنا فيها وسارت المركب الى هذا المكان ووقفت على البر ولم تتحول عنه فلما عاينوا ذلك قالوا الابى ان المركب من هنا لم تنتقل فطلعوا من المركب ونظروا الى ذلك المغار فوضعونى فيه وسدوا على بابه وظنوا انى أموت ولم يعلموا ان ربى عليه رزقى ثم انهم باولدى تركونى ومضوا الى أوطانهم وانى أوصى جماعته أن لا يذكرنى أحد على لسانه وقد أقمت فى هذا المكان الى ان آن الاوان وأتيت أنت يابطل الزمان وفى هذه المدة ما رأيت قط انسان لا من الانس ولا من الجان وقد علمت انك ماض الى الكنوز وأنا أعرف انك اذا وصلت الى هذا المكان فهذا البحر يعيقك ويمنعك عن طريقك وأنا يلزمنى ان أدلك على معدية السيد سليمان ابن داود عليه السلام وأعلمك كيف تعدى فيها لانها من النحاس الاحمر وأنت ياسيدى موعود بها ولا خوف عليك ولا ضرر واعلمك ياسيدى ان حياتى قد انتهت وآن أوان وفاتى فاقم عندى الى الصباح لاجل أن تجهزنى لانى قادم على التوجه الى الملك الفتاح واذا مت خذنى على جانب ذلك الصرو غسلنى كما غسلت الشيخ جمادو عبد السلام واعلم انك تجد الحنوط على يمينك والكفن على يسارك ثم بعد ذلك دعنى من غير دفن فان الذى خلقنى يتولى أمرى ثم امض بعد ذلك الى حال سبيلك وأما أمرك الذى أنت طالبه فاذا أقبلت الى البحر فامدد يدك فى الماء الى المرفق فانك تجد وتدا من الحديد وفى ذلك الوتد سلسلة وفى السلسلة ثلاثة ألواح الاول من الرصاص والمعدن والثانى من الفضة الخالصة والثالث من الذهب الاحمر خذ الاول الذى من المعدن فارم به الى جانب المقطع وقل عند رميه احضروا ياخدام هذا اللوح فانك تجد مركبا قد ظهرت لك من وسط الماء وهى من النحاس الاصفر فتأتيك فى أقل من لمح البصر فاذا أقبلت عليك فانزل فيها ولا تخف فانك تجد فيها شخصا من النحاس الاحمر خط له سلسلة اللوح فى رقبته واجعل اللوح على صدره فانها تلبسه الروحانية بعزم الاسماء التى على اللوح فانه يسير المركب بمعرفته فتعدى الى البر الثانى فى أقل من لمحة واحدة فاذا جاءت المركب الى البر الثانى ووقفت على الشط فاطلع منها وادفن هذا اللوح الثالث الذى هو من الذهب الاحمر فى جانب الشط لاجل أن تغيب المركب عن أعين الناظرين وان خليت اللوح الذهب معك أو بغير دفن فانها تقف على الشط وتبقى ظاهرة للعيون وكل من جاء اليها ورآها ينزل ويعدى فيها وهذا شئ لا أريده أنا ولا تكون مركب نبى الله سليمان مباحة لكل انسان يأتى الى هذا المكان وقد عرفتك ياولدى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام تعجب وقال له ياسيدى ولماذا لا تريد ظهورها وتعدية العالم فيها وفى ذلك ثواب وأجر عظيم وان سيدنا سليمان ما يكره الانتفاع للناس فقال السطيح ياولدى نعم ولكن هذه المعدية من النحاس والخادم الذى عليها من النحاس فربما تكاثر عليه الناس فتضايق الرصد ويختنق وتكون أنت المطالب بسببه لان اللوح مطلسم فاسمع منى وعد وادفن اللوح فاذا قضيت حاجتك وأتيت ثانيا فأخرج اللوح فانها تظهر لك المركب فعد فيها الى البر وارم اللوح فيها ودعها تمضى الى حالها وهذا آخر ما عندى والسلام فلا تخالف ما قلت لك عليه من الكلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة

وأقام عنده يتحدث الى أن ولى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار واذا بجانب المغارة قد انشق ونزل منه ماء يجرى ويتدفق الى أن صار مثل البركة وغاص فى الارض أقل من لمح البصر ونبت فى عاجل الحال عرق أخضر وعلا واعتدل وأورق وأثمر ونور له زهر مثل الجلنار وانعقد فى الحال الى أن صار فى ذلك العرق رمانتان على جهة اليمين رمانة وعلى جهة الشمال رمانة فلما نظر السطيح الى ذلك قال للملك سيف انظر ياولدى صنع اللطيف الخبير فتعجب الملك سيف من هذا كله كيف أن الرمانتين طلعا ونبت عرقهما وأثمر فى أقل من لمح البصر وطاب للاكل فقال له السطيح لا تعجب من هذا أبدا فان الله لا يعجزه أمر يريده واعلم ياملك سيف ان هذا ما كولى فى كل يوم ولكن ما كانت تطرح الا رمانة واحدة ولما أتيت أنت أثمرت اثنتين الواحدة لى التى كل يوم تأتى على العادة ويرزقنى بها الله صاحب المشيئة والارادة والثانية لك فقم واقطع واحدة وكلها فانها لك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم انه قام وقطع واحدة لنفسه وأراد أن يمد يده الى الثانية ليقطعها ويطعم ذلك السطيح منها واذا بالسطيح صاح عليه وقال له ارجع لا تفعل الذى خطر ببالك وخذ رمانتك وانظر الى قدرة الله فانت أتيتنى ذلك اليوم ومن كان يطعمنى قبل مجيئك الى فلما سمع الملك سيف ذلك زاد عجبه وأخذ الرمانة الواحدة وجلس يفرط حبها ويأكل وترك الثانية على عرقها فبينما هو كذلك واذا بريح قد أقبل وعبر باب المغارة وقصد الى تلك الشجرة وهزها فوقعت الرمانة من على غصنها فلما وصلت الى الارض حتى تكسرت وتبدد حبها وانفرش حتى ملأ المكان من أوله الى آخره ونظر الملك سيف الى ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو كذلك واذا قد خرج من جانب المغارة نمل فارسى فحملت كل نملة تأخذ حبة من حب الرمان ومشت جميعها الى عند السطيح وصارت كل واحدة تصعد من عند رجليه وتسير بخفة الى حنكه وتضع الحبة فى فمه وترجع الى مكانها الذى أتت منه وهى مع الادب والخشوع حتى ألقت جميع الحب فى فمه وجعل النمل يلقى والسطيح يأكل والملك سيف يتعجب الى ان فرغت الرمانة وشبع السطيح وقال الحمد لله رب العالمين وتعجب الملك سيف من صنع الله تعالى بذلك الاستاذ وقال فى نفسه والله ان هذا أحسن من السلطان الذى مثلى لانه مرتاح غاية الراحة والله تعالى يحضر له الرزق بالقدرة من غير تعب ولا نصب ولكن جل القادر على ذلك وخشع قلب الملك سيف من خشية الله تعالى واذا بطائر قد عبر من باب المغارة وأتى الى فم الاستاذ ووضع فمه على فم السطيح وأتى الماء وقال الحمد لله رب العالمين وأما الطير فانه خرج وطار وراح الى حال سبيله من حيث أتى فلما عاين الملك سيف ذلك قال ان الله قادر على كل ما أراد وزاد ايمانه وقد أراد ان يتكلم مع الاستاذ واذا به قال له ياولدى أقول على يديك قولا حقا عدلا خالصا مخلصا صادقا لا مغيرا ولا مبدلا أشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وفهق ففارقت روحه الدنيا فلما ان رأى الملك سيف ذلك قام وفعل معه كل ما قال عليه وأحسن غسله وصلى عليه وتركه وقال نفسه والله لا أقعدن حتى أبصر الى أين يروح هذا الاستاذ وجلس وهو مختف بعيد واذا به رأى طيورا قد أقبلت مثل العقاب وأقبلوا الى الاستاذ وقبلوه وتبركوا به وأخذوه ثم ساروا الى الجو وعلوا وطاروا وانتهى هذا ما كان من أمر السطيح وما جرى له وكان هؤلاء من عباد الله الصالحين أخذوه وساروا به الى محل القبة التى هو موعود بها (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه بعد ذلك قام وحده ويمشى وهو يتفكر فى تلك القضايا والاحكام حتى وصل الى جانب البحر وأقبل الى المكان الذى وصفه السطيح له ومد يده الى مرفقه واذا به وجد الوتد الحديد والسلسلة

غير فاطلع له ثلاثة ألواح فأخذها وميزها ورمى اللوح المعدن فى البحر كما علمه الاستاذ السطيح واذا بالمركب قد ظهرت وهى من النحاس والشخص فيها من النحاس الاصفر ولها لمعان ونور وبريق يأخذ بالبصر فطلع فيها الملك سيف ووضع اللوح الفضة فيها فلامست المجاديف بلا جدّاف وسارت الى البر الثانى فى أقل لمح البصر فطلع الملك سيف منها الى البر وأخذ اللوح معه ولم يضعه فى محله كما أعلمه السطيح وقال فى نفسه ربما عند عودتى أتوه عن موضعه الذى فيه اضعه ولما بعد الى بعيد تأمل المركب فوجدها باقية على حالها ونظر قدامه واذا بالبر قد انسد بالوحوش والسباع الضوارى فالتفت وراءه واذا بالشخص الفضة يشير اليه يعنى هات اللوح بالاشارة والتفت حواليه فوجد الدنيا كلها حيات وعقارب شتى لاتحصى ولا تعد فعلم الملك سيف ان ذلك من أخذ اللوح لانه لم يجد فى الارض بقعة خالية من الهوام الا الطريق التى تؤديه للمركب فقط فعلم المقصود فعاد الى خلفه وسار حتى وصل الى شاطئ البحر ودفن اللوح فى مكان يعرفه فلما غاب اللوح فى الارض غابت المركب ونظر الى البر فلم يجد فيه قط شيأ من تلك الوحوش والهوام فعلم أن ذلك من سر اللوح وبعد ذلك سار يجد المسير وهو يأكل ويشرب من القدح المرصود لان تلك الارض غير معشبة ولم يزل على ذلك ليلا ونهارا وعشيا وابتكارا مدة شهر كامل وهو سائر فأقبل على واد أخضر نضر كثير الزهور والروائح والمياه منه تتسايح فحمد الله تعالى وأثنى عليه ونزل فى ذلك الوادى فوجد نهرا جاريا فتوضأ بعد ما اغتسل وصلى وذكر الله واستغفر ورأى الاشجار متحملة بالاثمار فأكل من الفواكه حتى اكتفى وحمد الله على ما أعطاه من خير وشر ومرض وشفاء فهو كذلك اذ سمع صوتا خفيا وأنينا من قلب وكبد حزين فأصغى بسمع المتكلم واذا بقائل يقول يامن يعلم السر وأخفى ياعالم الخفيات يارب البريات يامن بيده أمور جميع المخلوقات أغثنى بالفارس الصنديد والبطل الشديد الذى أنا موعودة به وانجز وعدك يامن لايخلف الميعاد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الصوت الضعيف هرول حتى وصل الى محله وتأمل الى المتكلم واذا بها امرأة لكنها صفراء اللون فلما نظرت الملك سيف قرب منها عرفته وقالت له انجدنى ياملك الاسلام ياكنز الارامل والايتام ثم قامت على حيلها وقد زادها الفرح وقد اتسع صدرها وانشرح وتقدمت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وقالت أهلا وسهلا بمن أتى فى هذه القفار وآنس هذه الديار مبيد أهل الكفر والمحن وملك حمراء اليمن ملك من ملوك الانس والجان وسلالة التبع حسان الذى لى مدة من الزمان وأنا أنتظر قدومه فى هذا المكان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من المرأة هذا الكلام قال لها وقد تعجب من أمرها ياهذه من تكونين ومن أعلمك باسمى ومن أوقفك على حقيقة أمرى فقالت له ياملك اعلم ان لى حكاية من العبر لو كتبت برؤس الابر على أوراق الشجر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك أنى أنا من مملكة بنى الاصفر واسمى نادرة بنت عبد الهادى واسم بلد نارومية وبجوارنا قوم يسمون بنى السحرة وهم أهل سحر وكهانة فما نقدر عليهم ودائما يغزوننا على أرضنا ويأسرون رجالنا مع بناتنا ويستخدمونهم والسبب فى ذلك اننا لهم مجاورون وأنا لى ولد يقال له القياس ومع أنى حرمة فقيرة ومع عدم رجالى فلكة السحرة أخذت ولدى وجعلته خادما عندها وعندها مثله كثير يخدمونها فجعلت الخدمة لها بالنوبة كل خدام يخدمها يوما وليلة فاتفق انها نظرت ولدى فى ليلة من لياليها وطلبت منه الفاحشة لكونه ولدا صغيرا فى صباه فما رضى بذلك وقال لها أنت فى العمر أكبر من جدتى فكيف تكونين لى نفس أحظى بك وهذا شئ لا أقدر أفعله أبدا فعند ذلك اغتاظت الملعونة منه غيظا

زائداوقالت له يا كلب الخدامين أنا بطلبنى الملوك وأمتنع عنهم واطلبك أنت فتأبى مع انك رجل خدام صعلوك لا تكن شقيا فلم يجاوبها بجواب فقالت له ما أنت من الذين يستحقون التكريم وأخذت طاسة ملآنة ماء وضربته بها فى وجهه وقالت له اخرج من الصورة الآدمية الى الصورة الكلبية فصار كلبا أسود كما قالت له ثم انها قامت وجعلت له طوقا وفيه سلسلة حديد وربطته عندها وقالت له خليك فى العذاب هذا وأنت على صفة الكلاب فأقام على هذا الحال وهو كلب أسود مربوط فى الطوق والسلاسل والاغلال ولما أتى ميعاد حضوره وأبطأ على خبره سرت أتجسس أخباره وسألت الخدامين الذين يخدمون الملكة فلم يقدر أحد أن يعلمنى خوفا من الملعونة أن تجعله مثله فلما أعيانى الحال رجعت أنا الى الملكة وقبلت يديها وقالت لها يا ملكة أنا ام خدامك قياس ومن مدة أيام ما عاد فهل تعلمين له خبرا فقالت انه فعل ذنبا عظيم يستحق عليه العذاب الاليم وأنا جعلته كلبا وربطته عندى حتى يستوفى ذنبه وان أردت أجعلك مثله كلبا واربطك بجانبه فقلت لها ياستى أنا ما فعلت شيأ أستحق عليه العذاب الاليم وأنت ملكة بنت ملك كريم ولا تأخذى البرىء بالسقيم وهذا خدامك افعلى به مرامك وأنا يا ملكة خدامتك فلا تجعلى على نقمتك وطلعت من عندها وأقمت فى هذا المكان ابكى بدموع سجام ليالى وأيام الى أن كان فى بعض الليالى أتانى هاتف وقال لى يا نادرة لا تخافى ولا تحزنى فعن قريب يقدم هنا رجل غريب اسمه الملك سيف ذو يزن التبعى اليمانى الذى ما له فى زمانه مثيل ولا ثانى فاذا حضر ونظرتيه فتقدمى بين يديه واشرحى له قصتك لانه رجل سعيد وبأسه شديد وهو الذى يخلص لك ولدك بقدرة الله الملك الحميد المجيد فلما سمعت من الهاتف ذلك وانتبهت من منامى وهدأروعى وطابت على والحمد لله رب العالمين الذى أتى بك الى عندى واسأل الله العظيم الذى هو بأحوال الخلائق عليم ان يبلغك قصدك ويعطيك طلبك فهل لك ياسيدى ان تعمل معى ما أنت أهله وتخلص لى ولدى مما هو فيه من ضيقة أمله لانه ياسيدى والله ما فعل ذنبا يستحق عليه ذلك العذاب ولكن لكل شئ أسباب وان الله أجرى الخير على يديك وهذه قصتى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف من المرأة ذلك قال لها يا حرة العرب ان شاء الله رب العالمين ان قدرنى ربى على خلاصه لاخلصنه ولا بدلى ما أسعى فى ذلك قبل ان أسعى الى ما أنا طالبه واذهب اليه ولكن أخبرينى أين هذه الملكة وأين مكانها وأين أرض هؤلاء السحرة وما تكون منازلهم فقالت لهم ها هم قريبون منا ولكن خدمتك بعضا من فاكهتنا فاذا جعت كل منها بعدان تذكر عليها اسم الله وأوصيك ثم أوصيك انك اذا دخلت أرضهم وعبرت فى حيهم فلا تأكل من أكلهم ولا تشرب من شربهم ولا تقرب لهم شيأ لانى أخاف عليك منهم أن يسحروك ويعملوا فيك كل ما يمكنهم ويتحكم وافيك سحرهم فبالله عليك لا تخالفنى فى ذلك فقال لها الملك سيف اليزن السمع والطاعة ثم انها أعطته شيأ من الفاكهة ودلته على الطريق الذى يوصله الى بلاد السحرة ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك سيف اليزن سار طالبا الطريق بعد أن ودع تلك المرأة ومازال سائرا الى أن وصل الوادى فبينما هو كذلك اذ لقيه رجل كبير طويل فقاطع عليه وقال له مرحبا بك أيها القصير أنت فى هذه الليلة ضيفى فلما سمع الملك سيف ذلك قال له يا أخى وصل الينا احسانك وكرمك وامتنانك فامض عنى بسلام فانى صائم عن أكل الطعام فقال له الرجل يا ولدى كيف تكون غريب ولا يكون لك فى زاد الخير نصيب ولا تحرمنى يا ولدى من الثواب فيبقى لى عليك اللوم والعتاب فقال له الملك سيف اذهب عنى بلا تطويل لعن الله أبا الوجه الذليل وحط يده

الملك

الملك سيف اليزن على سيف سام بن نوح عليه السلام وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وصرخ فى وجهه وأراد ان يضربه بالحسام فهرب من بين يديه فى البرارى والوديان (قال الراوى) وكان هذا العملاق من السحرة وقصده ان يبلغ من الملك سيف مقصوده ويسحره ولكن لما وضع يده الملك سيف وجذب سيف سام وأراد ان يضربه به وهذا السيف مرصود لعدم الاسحار فعندما نظره العملاق غشى عليه ولا انى له أصلح من الهرب من بين يديه ومن خوفه سار يهرول طالب المدينة ويتلفت الى ورائه وهو لا يصدق بالنجاة وسار الملك سيف اليزن فى طريقه واذا برجل آخر عارضه وعن المسير عوقه وهذا الرجل معه رمانة فقال له ياولدى اجبر بخاطرى فان جبر الخاطر مطلوب فاذهب معى الى بيتى وأنت ضيفى هذه الليلة فقال له الملك سيف امض أيها الشيخ الى حال سبيلك فانا لا أضيف أحدا أبدا فقال له ان لم تضيفنى فخذ هذه الرمانة منى فلما سمع الملك سيف منه ذلك قال له ياشيخ احفظ دمك ولا تعدم نفسك وخذ رمانتك فانى معترف بضميرك وجميع مكرك ثم وضع يده على سيف سام فهرب الرجل فى البرارى والآكام وسار الملك سيف متوكلا على الله العلام حتى بقى قدام المدينة فصار جميع الناس يسلون عليه ويعزمون عليه وكل منهم بيده مأكولات البعض فواكه والبعض شراب وهم يعزمون عليه وهو لا يرد عليهم ولا يلتفت لما يقولون فلما رآهم كثيرين الفضول والكلام سل سيف آصف بن برخيا وصاح فى وجوههم الله أكبر الله أكبر يا أهل الكفر اتركوا ما عزمتم عليه من باب السحر والكهانة والغدر والخيانة وتوبوا الى الله الذى رفع هذه السماء وبناها وبسط الارض ودحاها وضرب فيهم بالحسام واستعان عليهم بقدرة الله الملك العلام فصاروا يعدون عليه مواكب وفرقا فعلم انهم باغين وقصدهم هلاكه عن يقين فصار ان ضرب رأسا شقه وان ضرب ضلعا دقه هذا وهم يتكاثرون عليه حتى ضاقت به الحيل ومابقى يعلم ماذا يفعل وقد أيقن بفناء الاجل وقرب الموت المعجل فبينما هو على هذا الحال واذا بموكب منعقد من فرسان ورجال وجنود واقبال وهم يصيحون على تلك الجموع ويقولون لهم ارجعوا يا كلاب عن اذية الاغراب فلعن الله سبالكم ما أكثر جهلكم وضلالكم هذا رجل غريب عابر على أرضكم تجتمعون عليه وقصدكم هلاكه أما تخافون من العار والذل والشنار (قال الراوى) وكانت هذه الملكة على أرض السحرة واسمها الملكة مرجانة فلما رآها الناس تأخروا الى ورائهم وغمدوا سيوفهم هذا والملك سيف شاهر سيفه فى يده (ياسادة) وسبب مجىء هذه الملعونة ان الرجال لما تكاثروا على الملك سيف وبطش بهم وأبادهم ذهب منهم جماعة وأعلموها بان رجلا غريبا جاز أرضنا ونزلنا عليه رجلا بعد رجل ومرادنا نأخذه فلم نقدر على ذلك لاجل قوته وبراعته وفهمه ونخوته فقالت أنا له وطلعت هذه الطلعة تروم أخذه باجتهادها لاجل أن يكون لها (قال الراوى) وكان عادات أهل هذه الارض اذا عبر عليهم غريب فهم يجعلون أشغالهم فى طعامهم وكل من أكل من طعام أحد منهم سحره وصار خادمه لا يفتر عن خدمته حتى يموت وأما الملك سيف كما ذكرنا فان الحرمة الفراوية حذرته عن أكل زادهم فامتنع حتى جاءت الملكة كما ذكرنا وردت الناس كما وصفنا والملك سيف واقف مكانه وشاهر فى يده حسامه فقالت له الملكة ياغريب لا تخف من أحد مادمت أدركتك وأنت بالحياة ومابقى يصيبك ضرر الان كنت أنا أموت وانقبر وأنت ضيفى أنا وكل من عارضك أنزلت به الفنا فامض معى الى منازلى ولك منى الامان الشافى والذمام الوافى أمان من يؤمن ولا يخون فلما سمع الملك سيف من الملكة ذلك الكلام ظن أنها من أهل الاكرام الذين لهم عهد وذمام كما يعلم من

نفسه أن هذه الاشياء عن أصحاب المراتب مشاعة وأن هذه ملكة كبيرة صاحبة همة وبراعة فاجاب ماقالت بالسمع والطاعة وأغمد سيفه وسار معها فلما نظرت اليه قالت له يا فتى ما هو مليح أن تمشي على الارض وأنا راكبة فامرت له بحصان وقالت له اركب وسر الى جانبي فانت مثل أكبر أحبابي فدعا لها وشكرها على فعلها وركب على ظهر الجواد ومشى بجانبها الى ان وصلوا الى جبل السحرة وترحوا الى باب المدينة ودخلوا الى البلد ووصلوا الى ديوان هذه الملكة ودخلوا الى قاعة عالية البنيان مشيدة الاركان فتأمل الملك سيف فوجد هذه القاعة تقرت في ذلك الجبل وفيها اواوين أربعة ومخادع بداثر الاواوين كل هذا نقر في الجبل وهي أربع اواوين في كل ليوان أربع مخادع كبار وفي كل مخدع قنديل معلق في سلسلة من الفضة وهو من الزجاج وفيه جوهرة تضيء الليل والنهار والمخدع من نورها أقوى من شمس النهار وكل المخادع على هذه الصفة وكل ليوان له مثل ذلك ولكن في الدرقاعة سرير من الجرر وهو مفروش بانواع الفراش المفتخر زائد عن فراش تلك الاواوين فقالت له اجلس يا مولاي على هذا السرير واعلم انك أنت صاحب المنزل ونحن عندك نزول فاكرم ضيوفك يا ملك الاسلام فانك يجب عليك انا الاكرام فلما ان سمع منها هذا الكلام قال في نفسه ان هذه الملكة من أهل الكرم ولا شك انها أعطتك الذمام من ساعة ما نظرت اليك مع انك قتلت من رجالها جماعة غزيرة وقد اطمأن قلبه وجلس على ذلك السرير فلما استقر به الجلوس صاحت هذه الملعونة وطلبت الخدم فتبادروا اليها من كل جانب ومكان وهم يقولون نعم يا ملكة الزمان فقالت لهم أحضروا الطعام فقالوا سمعا وطاعة واحضروا سفرة الطعام في الوقت والساعة ثم صففوا الزبادي بين يدي الملك سيف وقالت الكهينة تفضل يا ملك الزمان وجابرنا باكل الزاد فقد تشرفت بك أرضنا وبلغنا بقربك غاية الشرف وكل القصد والمراد فأراد الملك سيف أن يتقدم ويأكل من ذلك الطعام ونسي ما قالت له المرأة نادرة بنت عبد الهادي التي حذرته عن أكل الطعام وكادت أن تنفذ فيه القضايا والاحكام فمد يده الى الطعام وهو ينظر الى القاعة فرأى كلبا مربوطا بجانب القاعة فلما عاينه عرف انه قباس بن نادرة الذي جاء بسببه الى هذا المكان فلما رآه وعرفه تذكر كلام والدته فقال له ادن مني أيها الكلب فجعل يلوح بذيله ويهز رأسه الى فوق ويشير له بيديه يعني لا تأكل من هذا الطعام ففهم الملك سيف المعنى وعرف قصد الكلب وجعل يمسك بيده الطعام اشارة الى انه يأكل وقد تحقق القول عنده والكلب يغمزه بعينيه ورجله ويده ورأسه وذنبه فتحقق الملك سيف صفة المرأة نادرة وامتنع عن الاكل وعاينت اللعينة ذلك فعلمت ان الملك سيف مامنعه عن الاكل الا الكلب فاخذت السوط ونزلت به على الكلب وقالت له أنت كلما أتينا ضيف تشوش عليه ولا تهنيه على طعامنا وتفزعه من أكلنا فلما نزل السوط على الكلب نام في الارض وجعل يبكي فالتفتت اللعينة الى الملك سيف وهي ضاحكة وقالت له لا يغرك فعل هذا الكلب ولا تعتني به واعلم اني أعطيتك الامان فكل من الطعام فنظر الملك سيف الى الكلب وهو على ذلك الحال فرآه يغمزه ثانيا وثالثا وعاينت اللعينة ذلك فقالت للكلب يا مشؤوم لم ترجع عن ذلك ولكن حتى أعذبك العذاب الاليم ثم انها أعادت عليه الضرب ثانيا فلما عاين الملك سيف ذلك قال لها ما هذه الفعال التي تصنعيها مع هذا الكلب ولاي شيء تضربيه هذا الضرب فقالت له كل من جاءنا يشوش عليه ويمنعه عن الاكل وذلك انه يكره الغريب ويبغضه ولكن كل يا فتى من طعامنا ولا عليك منه لاننا وجب علينا اكرامك وما أحد مثلنا يكرم الغريب سيما وانت ملك الزمان وفارس العصر والاوان وحاوي من كل معنى

طرب

طرب وجعلت ترقق له الكلام وعقله لا كل الطعام وهو ينظر اليها والى ذلك الكاتب ويتعجب ولا يأكل شيأ من طعامها الى أن أعياها الامر فقالت له يافتى لاى شئ ما تأكل من طعامى فقال لها الملك سيف ياملكة الزمان ان الطعام بغية كل انسان اذا كان جيعان وأما اذا كان شبعان فلا حاجة له بالطعام فلما سمعت منه ذلك علمت انه لا يأكل شيأ من هذا الطعام فصاحت على غلمانها وقالت شيلوا الطعام وهاتوا سفرة المدام ففعلوا ذلك ورفع الطعام وامتدت سفرة المدام والمسكرات والحلويات وجلست هى الى جانب الملك سيف وقالت له ياسيدى اجبر بخاطرى واشرب من المدام فقال لها الملك سيف لا حاجة لى بذلك فارفعى عنى طعامك وشرابك فقد وصل الى جميلك واحسانك واكرامك واعلمى انى من حين خرجت من بلادى ما أكلت زاد احد ابدا ولا آكل الا من نبات الارض واشرب من انهارها الا انى حالف على ذلك (ياسادة) فلما علمت انه امتنع من ذلك تركته وخرجت من عنده ودخلت الى موضع آخر وهمهمت وعزمت وتكلمت واذا بمارد أقبل عليها وهو يقول نعم يا كهينة الزمان قد أتيت اليك من خلف جبل قاف وأنا بين يديك فاطلبى ما شئت فقالت له أريد منك ان تتحايل على هذا الغريب وتلعب بعقله وتطعمه شيأ من طعامنا وتسقيه من شرابنا أو فاكهتنا لانه قهرنى وما امتثل أمرى وأريد ان أبلغ منه مرامى فقال لها سمعا وطاعة أنا أوقعه لك فى هذه الساعة ولا بد له من ذلك وأنا الذى أوقعه فى المهالك (قال الراوى) وكان هذا المارد يقال له بارق القافى لانه من جبل قاف وكان أهل خداع ونفاق فقالت له وما الذى تصنع معه وكيف تدبر الحيلة عليه فقال لها يا كهينة الزمان الامر قريب وما هو ببعيد وأنا قد علمت ان هذا هو الملك سيف وعلمت ان له زوجة يقال لها تكرور ابنة شيبان لان صفته وصلت الينا وشاع ذلك الامر فى قبائل الجان عندنا وأنا الآن ادخل عليه فى صفة زوجته تكرور فلا ينكر على لانه يحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد فاذا رآنى على هذه الحالة فيسلم لى ولا يأخذه منى خيانة ولما أعلم انى قد احتويت على قلبه اقدم له الطعام والشراب وأضاحكه وألاعبه الى أن ينفذ فيه الامر وبعد ذلك تنالى منه كل ما تريدى والسلام فلما سمعت الكهينة ذلك قالت له يابارق افعل ما بدالك وزحل ينجح أحوالك فقام من عندها وخرج وانقلب على صفة الملكة تكرور وقد دخل على الملك سيف على تلك الصفة ولما ان دخل عليه تبسم فى وجهه وقبل يديه فتأمله الملك سيف ونظر اليه وعلم انه زوجته تكرور لا محالة فصاح تكرور قال له المارد نعم ياملك الزمان فقال له الملك سيف وكيف قدرت أن تأتى الى هذا المكان فقال له المارد يابطل الزمان ما قدرت على فراقك وقد علمت انك وصلت الى بلاد السحرة فخفت عليك انك تأكل من ما كولهم أو تشرب من مشروبهم فتصير فى مضرة وندامة وقد أتيت اليك لاوصيك على ذلك السبب وقد كدت أن أشرب من أجلك فى مسيرى شراب العطب وان الله يرزقك الى أن تخرج من هذه الارض بالصحة والسلامة فقال الملك سيف وقد انطلى عليه أمر المارد وأيقن أن هذه زوجته لا محالة يا تكرور قد علمت بذلك من قبل أن أطأ هذه الارض فبالله ما أتيت وأتعبت خاطرك ومكة لما رب يحميها فقال له المارد بارق وقد ضاحكه ولاعبه ياسيدى قد أتيت اليك بهدية من عند أبى شيبان وهى تفاحة قد احتملتها اليك لتخذها وكلها فانك تستغنى بها عن ما كولهم ما دمت فى أرضهم وبلادهم ولو كنت تقيم هنا سنة كاملة (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وأين التفاحة فقال له هاهى ثم ان المارد أخرج التفاحة وأراها للملك

سيف ومد يده بها اليه فمد الملك يده وأخذ التفاحة وأراد ان يأكلها واذا بضجة عظيمة دوى منها المكان وقائل يقول لا تأكل يا سيف فأمسك عن الاكل والتفت ينظر من المتكلم واذا هو بعاقصة وقد نزلت اليه من الجو وضربت المارد بيدها على وجهه فغاب رشده وخطفت الملك سيف وصعدت به الى الجو الاعلى ورمى من يده التفاحة (قال الراوى) فلما عرفها الملك سيف قال لها يا عاقصة لاى شئ ضربت تكروز وفعلت معى فعلا غير مشكور وما أظنك الا كارهة راحتى حتى انك قدامى ضربت زوجتى مع أنك تعلمى أنها محبوبتى فقالت له عاقصة ايش هذا الكلام يا ملك الزمان أين أنت واين محبوبتك تكروز ولكن أنت فى ذلك الامر معذور لانك بقيت خفيف العقل مغرور فقال لها وكيف ذلك يا عاقصة أما هى زوجتى تكروز التى كنت معها فى تلك الساعة فقالت له لا والله يا ملك ولو كان ذلك ما كنت عليك أخاف وانما هذا مارد خادم الكهينة من خلف جبل قاف يسمى بارق القاق وقد أمرته الكهينة مرجانة ان يدخل عليك بهذه الحيلة ويتصور لك فى صفة تكروز زوجتك لانه قد ظهر له انك تحبها وكان القصد انهم يسحروك اذا أنت أكلت من زادهم أو شربت من شرابهم كما فعلت بقماس الذى رأيته على صفة الكلب عندها والله يا أخى انك أنت الذى كدرت على عيشتى بفعالك ومسيرك الى خادمك عيروض وان أطعتنى تعود الى بلادك وأهلك وأوطانك وأولادك وأنا أكون خادمة لك على طول المدى فقال لها يا أختى لا بدلى من خلاص عيروض مما هو فيه فقالت له ولابد من ذلك فقال لها نعم فقالت له عاقصة وهى مغضبة امض الى ما أنت طالبه وأما أنا فنى عليك السلام فقال لها يا عاقصة بحياتى عليك ان تفعلى معى الجميل ويكون جزاؤك على الملك الجليل واعلمى يا أختى انى ما دخلت هذه البلاد الا لامر وسبب ولا بدلى منه ويكون ذلك على يديك يا أختى فلما سمعت عاقصة من الملك سيف ذلك فهمت المعنى وقالت له لعل انك يا أخى تريد خلاص قماس مما هو فيه من ضيق الاقفاص فقال الملك سيف نعم هذه ارادتى فقالت له سمعا وطاعة يا أخى وأنت أيضا تكسب فى هذا الولد القماس الثواب وأنا أحضره لك باذن الله تعالى وصعدت عاقصة الى الجو الاعلى وطلبت قصر الكهينة مرجانة وتركت الملك سيف واقفا لكن بعيدا عن أرضهم وأما المارد بارق لما ضربته عاقصة وخطفت الملك وصعدت الى الجو فاندهش المارد كما ذكرنا وحماه الله من أسحارهم كما وصفنا فدخل على الكهينة مرجانة وهو منصرع وقد زاد فى دهشته وأخبرها بقصته فقالت للمارد وكيف حالك لما قلت لى أنا أدخل عليه وأدبر عليه حيلتى وها أنت ما فعلت شيأ مما قلت وكيف الحال فقال لها المارد يا ملكة ان أمر هذا الانسى عجيب ولا شك أن له أعوان من أكبر ملوك الجان اذا سار يسيرون معه أين ما يروح ولذلك انه أباد الرجال وسقاهم النكال فى حومة المجال وهم الذين يعملون على خلاصه من البلاء والضرر ولولا ذلك كانت حيلتى دخلت عليه فلما سمعت الملكة من المارد ذلك قالت له الآن قد زاد غيظى وكبرت بلوتى وانى كنت تحيلت عليه بحيلتى وكان مراده الاكل من طعامى لانى أغويته حتى أعطيته أمانى وذمامى ومامنعه عن الاكل الا خادمى الكلب القماس والآن فانى أريد أن أعذبه أشد العذاب لانه لولاه لكنا ظفرنا بهذا الفارس ومامنعه غيره فقال لها المارد صدقت يا كهينة الزمان وما يصلح الا قتله فى نظير ما فعل فى هذا الامر والشان فعند ذلك قامت الكهينة مرجانة وأخذت بيدها سوطا من جلد الفيل وسارت بنفسها الى عند القماس وهو فى صفة الكلب على ما هو عليه ورفعت يدها بالسوط وارادت ان تنزل به عليه واذا بيد انحطت

عليه

عليه ورفعته من بين يديها وأسمعته تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وحد من لا ينساك (قال الراوي) وكانت التي رفعته عاقصة لانها لما قامت من مقام الملك سيف وأوعدته انها تعود له بالقماس وطلعت قصر الكهينة وعند وصولها كانت الكهينة قامت الى القماس لتضربه ورأتها عاقصة على ذلك فنزلت وأخذت القماس من بين يديها وقالت لا تخف فقد نجوت من التلف فلما سمع القماس كلامها خف كربه وهدأ روعه وعلم انه نجا من كربه لكنه لا يقدر على كلام بلسانه فأشار الى عاقصة بلسان الحال يحذرها من الكهينة مرجانة لكونها ساحرة وعلى أذية الانس والجن قادرة وان كنت أنت خطفتيني من قدامها فلا بد انها تتلو عليك اسما تعرفتها من باب الاسما فتوقفك عن المطار وان وقعت في يدها وقعت أنا فاهلكتنا وأنزلت بنا الدمار فقالت له عاقصة يا غلام أنا عرفت مقصودك من غير كلام ولكن ان أراد الله تعالى سوف اعجل لها الهلاك والارغام ويساعدني على ذلك الملك العلام ببركة دين الاسلام ثم ان عاقصة نزلت بالغلام الى ظاهر القصر الذي للكهينة مرجانة ثانيا وتأملت فوجدت الناس شاخصين بالنظر الى الذي خطف القماس فصرخت عاقصة صوتا عاليا دوى به القصر من الاربع أركان ومع صرختها تهاربت اعوان الجان وكذلك المارد بارق هرب واوسع الى الجو طلب واندهشت الكهينة مرجانة من صرخة عاقصة فصارت ولهانة فنزلت عليها عاقصة ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها مخافة ان تتلو عليها اسما ووضعت يدها الثانية على رقبتها ومن الارض رفعتها وقد رفرفت بها وصعدت وهي طالبة الجو حتى تمكنت من العلو على قدر خمسمائة قامة ولوحتها في الهواء يمينا وشمالا حتى غشي على مرجانة من تلك الفعال واسقطتها من يدها في الهواء فنزلت تهوي من الجو والرياح تضربها فما وصلت الى الارض الا وجميع أعضائها ممزقة من بعضها البعض وقضت مدتها وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار وبعد ذلك نزلت عاقصة طلبت المارد بارق فما وجدته وعرفت انه هرب من وقته وساعته وكان المارد عرف عاقصة فسار الى الهروب خوفا على نفسه أن يكون مطلوب وأما عاقصة فنزلت الى القصر وأخذت القماس وصارت تقول له لا تخف فما بقى عليك باس ونزلت به الى قدام الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا وقالت له يا ملك الزمان هذا القماس الذي طلبته مني عيان فنظره الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا فقال لها يا عاقصة وكيف العمل في اعادته الى صورته الاصلية هل لك أن تأخذيه وتعودي به الى حمراء اليمن وتقولي للحكيمة عاقلة تتسبب في خلاصه من هذه البلية وتعيديه من صورة الكلبية الى الصورة الآدمية فقالت له عاقصة يا أخي أنا الي عين أشرف على حمراء اليمن وأنت غائب منها والله يا أخي ان الدنيا قدامي أضيق من الخاتم اذا كان شخصك من قدامي عادم فقال لها يا عاقصة أنا أعرف انك بي شفيقة وما أنكر جمايلك التي تفعليها معي على الحقيقة والطريقة لكن جميلك علي لاني أعرف صدق محبتك لي بالكلية هل تعرفي لهذا الغلام دواء يرده من صورة الكلبية الى صورة الآدمية فقالت عاقصة يا أخي هنا جبل أعرفه اسمه جبل الطيفور وهو نافع لتلك الاشياء فان أردت ان آخذه اليه فانه يبطل عنه السحر اذا بقى عليه وان أردت أن آتيك بتراب منه حتى ترشه به على وجهه فيعود آدميا كما كان بقدرة العزيز الديان لان الجبل هنا قريب مسيرة عشرة أيام للمسافر في البراري والآكام فقال الملك سيف يا أختي خذيه معك وافعلي كل ما تعرفيه ولا ألزمه منك الا آدميا وهذه حاجتي عندك والسلام فقالت له سمعا وطاعه

وخطفت الكتاب بيدها وغابت به قدر ساعة وكانت وصلت به الى جبل الطيفور لما تعلم انه يبطل السحر فلما وصل الجبل حتى صار آدميا كصورته الاصلية وعادت به الى الملك سيف وقالت خذ يا أخى غلامك وها أنا تعبت معه من أجل أنقذ كلامك ونظر القياس الى نفسه آدميا كما كان فتقدم للملك سيف وقبل يده وفرح بنجاة نفسه وكذلك الملك سيف فانه فرح بخلاص الغلام فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال أريد منك يا عاقصة ان تأتيني بهذه الكهينة مرجانة حتى انى اذيقها المذلة والاهانة وأضربها بهذا الحسام أقطعها نصفين وأريح منها المؤمنين فقالت عاقصة البقية فى عمرك ياملك الاسلام مرجانة شربت كأس الحمام وعجلت أنا لها الانتقام ثم حكت له على مافعلت معها وكيف أهلكتها ففرح الملك سيف لما سمع من عاقصة ذلك الكلام ثم انه قال ياعاقصة ياأختى أريد ان أعيد هذا الغلام الى أمه حتى يزول همهما بنظرهما الى بعضهما فقالت له افعل مابدا لك فعاد الملك سيف الى ورائه والقياس وعاقصة معاه حتى أتوا الى أم القياس فى البرارى والفلاه (قال الراوى) وكانت نادرة أم هذا الغلام القياس قاعدة تبكى وتنوح من فؤاد مجروح فأقبل عليها ولدها والملك سيف وعاقصة فتأملتهم وعرفت ولدها فقامت وهى فرحانة وتلقتهم وبالسلامة هنتهم وقبلت الارض قدام الملك سيف وقبلت يده وسلمت عليه وعلى ولدها وعلى عاقصة واجتهدت لهم فى الاكرام والضيافة لهم ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع التفتت عاقصة الى الملك سيف وقالت له ماتقول فى الرواح الى أرضك وبلادك فقال لها وعيروض أتركه فى الكنوز يبقى عنى محجوز هذا الشئ لا يجوز ولابد ان أسير اليه وأطلب خلاصه على أى حال أو أموت أنا أيضا والا أبقى معه فى القيود والاغلال فلما علمت عاقصة أنه لايطاوعها وكل كلمة قالتها له لم يسمعها قالت له منى عليك السلام ثم انصرفت من بين يديه وطلبت الجو الاعلى وأما الملك سيف فانه تودع من أم القياس وطلب المسير فقال له القياس ياسيدى خذنى معك خادما لنعالك فقد شملتنى بجودك واحسانك ثم ان القياس أخذ يمدح الملك سيف بهذه الابيات

يافريد العصر يانور العيون	ياجميلا بالخصايل يامصون
قد رأينا منك جودا دائما	والمحاسن ان مثلك لا يكون
ليس لى صبر على بعدك ولا	ساعة لو اننى فى القيد أكون
قد وهبت الروح لك مع مهجتى	والحشا والقلب مع نور العيون
أنت قد أنقذتنى من بلوتى	بعدما قد كنت فى حبس السجون
فارتضى انى أكن لك خادما	طول عمرى ثم يدركنى المنون
اننى مضنى نحيل فى هواك	أنت من أهل المكارم والفنون
قد جزاك الله خيرا كلما	لعلع القمرى على أعلى الغصون
أنت ان أنعمت لى زال العنا	ثم ان ابعدتنى زاد الجنون
اسألك بالله خلاق السما	من اذا قال لشئ كن يكون
لاتخيب مقصدى ياسيدى	ان مر الصبر من أجلك يهون

(قال الراوى) فلما فرغ القياس من شعره ونظامه وما قاله من كلامه قال له الملك سيف مرحبا بك ياقياس وبكل من أراد صحبتى من كل الناس فسر معى على بركة الله تعالى وأنت فى أمان من الضر

والباس

والباس فعندها ودع القياس من أمه فقالت أمه للملك سيف ياسيدي وصيتك على خادمك القياس
فقال لها الله مالى وعليه ما على ثم ان الملك سيف سار هو والقياس يقطعون البرارى والقفار والسهول
والاوعار مدة طويلة من الايام وكان القياس يدخل الى الكهوف و يصطاد الغزلان والطيور من
الاوكار ويشويها على النار ويأكل هو والملك سيف منها ويشربون من المياه الجاريات هكذا
مدة عشرين يوما تمام ويوم الواحد والعشرين أشرفوا على وادى متسع الجنبات ليس فيه عشب ولا نبات
ولا مياه ولا غدران وساروا يجدون المسير يريدون الخلاص منه وكلما يمشون يجدون الوادى متسعا كبير
وقد حمى الحر والهجير وتوقدت الشمس حتى ضاقت منهم النفس وجعلوا يفتحون أفواههم ليشموا
الهوا وزادبهم العطش والجوى وتدلى لسان القياس على صدره من شدة ما رأى من أمره فقال
ياسيدى من ههنا ما بقيت أقدر أسير ولا خطوة واحدة لانى أعيانى الظما ولقيت الهلاك لقلة الماء فلما
سمع الملك سيف ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه قال ياقياس امش على مهلك ولا
توسع فى سيرك وأنا أسبقك وأبصر الماء واسأل الله تعالى أن ينقذنا مما نحن فيه فقال له القياس سر على
بركة الله تعالى ولا تؤاخذنى بذلك لانى عديم القوى والا كنت سرت بدلك ياسيدى هذا وقد سار الملك
سيف وصار يهرول فى مشيه ويتأمل أمامه وخلفه وجوانبه واذا به نظر الى طائر يحط ولا يشيل فقال
الملك سيف لا شك ان هذه الطيور لا تنزل الا لاجل الماء ثم انه هرول وسار طالبا الى تلك الطيور الى أن
انتهى الى بركة ماء فلما رآها قال فى نفسه والله لا أشرب ورفيقى عطشان ثم انه رجع الى خلفه وجد المسير
حتى أتى القياس وقال له أبشر فقد نجانا الله من العطش وان الماء قريب فسر بنا اليه فلما سمع القياس
ذلك فرح واستبشر وردت له روحه وسار يجرى فى البر والملك سيف قدامه حتى أتوا الى البركة فأقبل
القياس على الماء وهو ملهوف لان العطش كان اجهده وشرب من الماء حتى شبع وتقدم من بعده
الملك سيف الى الماء وموجه بيده وحفن حفنة ورفع يده الى فمه وأراد ان يشرب فرأى رفيقه تأمل ذات
اليمين وذات اليسار وخلف وامام وناداه ياسيدى منى عليك السلام لانى مثل الحمام وها أنا طالب
ذلك القصر ثم انه فرد يديه ورجليه وصعد الى الجو مثل الطير الخفيف الشاطر فنظر الملك سيف الى ذلك
فارتعب ووقع الماء من يده وما شرب وزاد به الخوف والفزع وصار ينظر الى القياس حتى غاب عن
عينيه وقعد يتفكر ساعة زمانية واذا به سمع فى القصر صراخا وعياطا فزاد به القلق وأخذه على صاحبه
الحرق وقال أظن ان هذا القصر مسحور ولكن مالى الآن أشرب منه لاجل ان أطير مثل رفيقى ولا
ادعه فى هذا العذاب وحده ثم ان الملك سيف تندم عليه غاية الندم وتقرب للماء وأخذ بيديه وأراد أن
يشرب وعاقصة نزلت من الجو عليه وقالت له يا أخى الى كم تتعرض للبلاء لاجل غيرك تريد ان تهلك
فى هذا الخلاء فخذ الماء ها هو معى اشرب واترك هذا الماء والبركة التى تراها فانها مسحورة فلما سمع
الملك سيف من عاقصة ذلك قام على أقدامه بعد ان رمى الماء من يديه وأخذ الماء من عاقصة وشرب
وكان قد رمى الماء الذى فى يديه لانه كان قد أضربه العطش ولما اكتفى ناولته أيضا شيأ من الطعام
فأكل حتى اكتفى وطاب قلبه وكان مشتغلا بنفسه فلما ردت اليه روحه قال لها يا أختى ما أصل هذه
البركة وهذا الماء وهذه الطيور فقالت له يا أخى ان سبب هذا عجيب وانت قد نظرت بعينك ولو كنت
شربت من الماء قطرة واحدة لكنت تطير كما طار القياس لان هذه البركة يا أخى عين من عيون هذه
الارض وقد سكنت فى هذا الوادى كاهنة ساحرة يقال لها عيهونة وهى كافرة ملعونة تعزم على الماء

فيجمد والدخان فلا يصعد وتستخدم الجان وتستخبر منهم عن كل ما كان وأنت لما دخلت هذه البلاد وفعلت ما فعلت من خلاص القباس وقيل اللعينة مرجانة كما تقدم ذهبت الارهاط اليها وأعلموها بأمر مرجانة وموتها فاغتاظت وكثر همها لان مرجانة بنتها وسألت عن السبب فقيل لها من أجل القباس فنزلت الى هذه البرية وطلسمت هذه العين ووكلت بها أرهاط الجان وقالت لهم كل من أتى الى هذا المكان وشرب من هذه العين فليتكفل أحدكم بان يرفعه الى فانى أعرف انه غريمى لامحالة فقالوا لها السمع والطاعة وأقاموا من تلك الساعة الى ان أتى القباس وشرب من تلك العين فاختطفته الجان المذكورون وأوصلوه الى عيهونة الساحرة وها هى تعذبه أشد العذاب ولو كنت شربت أنت من هذه البركة كانوا فعلوا بك مثل ما فعلوا به فطاوعنى يا أخى وارجع الى بلادك ولا تتبع هوى نفسك وعنادك لانى أخاف عليك من هذه البليات النازلات فقال لها الملك سيف يا عاقصة أما تعقلين يا أختى فى كلامك هل ترين سيف ارعد ملك الحبش اذا أرسل ملكا من الذين تحت يده فى غزوة وانكسر أو قتل أو أسر يتركه لمن فعل به هذه الفعال ويرضى على نفسه كلام الجهال وان يسمع فى حقه قيل وقال فقالت له وأنت من خوف العار على ذلك ترمى نفسك فى المهالك فقال لها يا عاقصة ان عيروض أيضا له على حق خدمته فما يمكن ان أتخلى عنه واتركه فى همومه وشدته وأنا معاذ الله ان أتخلى عن خادمى ولو كنت أموت بسببه والقى حمامى فى خلاصه وطلبه وانما أملى يا عاقصة ان تعملى معى صورة جميل وتجتهدى لى فى خلاص القباس مما جرى له لانه صار فى حمايتى وامانى فقالت له مالى قدرة على مضادة السحرة أصحاب الاقلام والعزائم العظام فقال لها بحياتى عليك يا عاقصة خلصيه والى احضريه فقالت له أنا أخلصه من أجلك مما هو فيه ولكن بشرط انك لا ترافقه ولا تماشيه فقال لها سمعا وطاعة اذا خلصتيه والى والدته رجعتيه فلا هو يماشينى ولا أنا أماشيه فقالت له اذا كان على هذا الشرط أتيتك به سريعا ثم ان عاقصة صعدت من قدام الملك سيف وطلبت الجو الاعلى وصارت متعلقة فوق القصر فى الهواء حتى نظرت الكهينة عيهونة خارجة من باب قصرها فنزلت عليها ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها وانفها حتى كادت تخرج روحها ورفعتها الى فوق مقدار خمسمائة قامة وعصرت خناقها حتى غشى عليها وأرختها من يدها وهى مغشى عليها وكان ذلك خوفا ان تتلو عليها اسما من الاسماء العظام ولما أرختها من يدها ضربها ريح الجو فما وصلت الى الارض الا واعضاؤها جميعا تفككت بعضها من بعض وعجل الله بروحها الى النار ولحقت بنتها مرجانة الى بئس القرار وفى ذلك الوقت زال القصر وهربت الخدم ونظر القباس الى نفسه واذا هو مرمى على الارض فى وسط الخلاء وقد ذهب عنه ما كان اعتراه من البلاء ونظر الى الملك سيف وهو واقف بجانب العين ويده على سيف آصف بن برخيا فسار القباس حتى وصل اليه وقبل يده وقال له يا سيدى اعانك الله على فعل الخير والله يا سيدى لولاك وملك بهذه الارض والصحراء ما كنت عمرى أتخلص من أيدى هؤلاء السحرة واذا بعاقصة تنادى يا ملك الزمان اغمد سيفك فى جفيره فانى لا اقدر أن أصل اليك وهو معك أبدا فدارى الملك سيف بن ذى يزن سيف آصف فاقبلت عاقصة وقالت اعلم يا أخى ان هذه العين مسحورة ولا يفك سحرها الا غسل هذا السيف فيها وهو سيف آصف بن برخيا حتى يرتفع منها السحر المبين وتكون منهلا للواردين والصادرين فلما سمع الملك سيف هذا الكلام جرد السيف وهزه على النهر الجارى فتصارخت اعوان الجان وتركوا العين وتهاربوا فى البرارى والقيعان فقالت

عاقصة

عاقصة هذه العين نظفت فاشربوا منها ما تشاؤن وتوجهوا الى حيث تريدون ولكن يا ملك الزمان اعلم ان هذا الطريق موعود ما سافر فيه اثنان الا وكان احدهما مفقود فالرأى عندى انك لا تسير الا وحدك ولا تخاطر بذلك المسكين ثم ان عاقصة قالت يا قياس اذا سرت أنت والملك قتل واحد منكم وها أنا قد أعلمتكم وأنت يا قياس مالك قدرة على دخول تلك المهالك التى أنت سائر اليها مع الملك سيف فعد الى أملك ولا تحملنا مزيد همك وان تبعت الملك فلا تلم الا نفسك ودعه يسعى فيما هو طالبه وحده بغير رفيق والا ارجع الى بلاده وترك هذه الطريق هذا ما عندى والسلام فعند ذلك خاف الملك سيف من عاقصة أن تقتل القياس وتقطع منه الانفاس فقال له يا أخى عد الى أملك وسلم عليها وأقم عندها وان أحيانى الله تعالى ورجعت سالما آخذك معى الى حمراء اليمن وتأمن على نفسك من تصاريف الزمن فعد الى خلفك وسلم على عربك ودعنى أنا أسير فى هذه البرية وحيدا فريدا فى هذه الكثبان وقد خدمتنى وبقى لك على الاحسان فلما سمع القياس ذلك الكلام عرف المعنى وعلم انه ان طلب أن يتبعه فلا بد لعاقصة أن تمنعه فتقدم الى الملك وقبل يده وودعه وسار طالبا بلاده فأنشد يقول

خليلى صبرى عادم أى عادم * على بعد سلطان البرية حاكم
مليك له فى الانس والجن همة * يقصر عن ادراكها كل حازم
مليك حمى مثلى من الدهر والدها * وأنقذنى من شرب كأس المآتم
مليك له فى كل أرض وقائع * يذل بها كل الاسود الضباغم
تسمى بسيف سل من غمد حمير * فدانت له كل الملوك الضراغم
بروحى أفديه وليست كثيرة * وانى لو يرضى له خير خادم
وعاقصة بنت الملوك وفضلها * على واحسان جزيل المكارم
فعاقصة لا يخف الدهر مثلها * ولا مثلها ينتج باولاد آدم
وسلطاننا سيف هو الملك الذى * حمى الارض طرا من فنون المظالم
وأستغفر الله العظيم لزلتى * ومما جنت نفسى وكل الجرائم

(قال الراوى) ثم ان قياس رجع من ساعته وصعدت عاقصة للعوالى الاعلى وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه طلب البر من ساعته بعد ان أبطل ارصاد البركة وسار يجد المسير ليلا ونهارا الى ان مضى سبعة أيام وهو ينام نهارا فى كهوف الجبال من الحر ويسافر ليلا ويقطع البر حتى أشرف على مدينة عالية الاسوار بناؤها بحجر الرخام الغالى الاسعار وهى مفتحة الابواب وأهلها فى أمان فلما رأى الملك سيف تلك المدينة فى ذلك البر والبيد جعل يتفرج عليها من بعيد حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاستتار فدخل المدينة واختلط بأهلها واذا هى مدينة مكينة حصينة فجعل يطوف بلا حول الاسواق متطرفا عن الناس حتى طلع النهار ودار يتفرج فرأى رجلا حدادا فى حانوته يمسك الحديد ليصنعه آلات مثل مسامير ومحاور ومهامز وكل ما كان يصنع من الحديد فلما وصل الملك سيف الى ذلك الحداد وقف يتفرج على شغله فقال له الحداد يا هذا هل أنت غريب وعابر سبيل قال له نعم يا سيدى فقال له مرحبا بك يا ولدى فاجلس بجنب الدكان حتى تسير معى الى البيت لانك أنت ضيفى فجلس الملك سيف كما أمره واذا بالحداد نظر الى صانعه وقال له امض الى بيتى وقل لهم يجهزوا لنا العشاء فقال له السمع والطاعة

ونزل الصانع من الدكان وسار فيما أمره الحداد هذا والملك سيف لا يعلم ماذا يكون فبينما هو كذلك واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل اذا سال أو الظل اذا مال وكلهم متقلدون بالسيوف الصقال وما زالوا سائرين الى أن أتوا الى الملك سيف وأحاطوا به من كل مكان وجذبوا السيوف وأرادوا أن يجعلوا له الحتوف فلما نظر ذلك وضع يده على الحسام وصاح فيهم الله أكبر ووثب عليهم وثبة الاسد وضرب فيهم ضربا يقد الدروع والعدد وصاح فتح ونصر وخذل من كفر بدين خليل الله ابراهيم النبي المفتخر فلما سمعوا منه بدين ابراهيم تكاثروا عليه ومدوا سيوفهم اليه فصار ينثر رؤسهم نثرا ويهبر أجسادهم هبرا ويرميهم قتلى الى الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة ولم يزل يضرب فيهم بحسامه البتار حتى مضى الليل وارتحل وأتاهم النهار بنوره قد استهل وصار ذلك الحداد ينادى خذوه والى قدام الملك قدموه ولم يزل الملك سيف يسمع ذلك الكلام ويجود بضرب الحسام الصمصام ويقول لغير اليوم يا أولاد اللئام أنا بعت روحى فى سبيل الله الملك العلام وصار يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر ودام على ذلك الحال طول النهار حتى أيس من نفسه وأيقن انه فى هذه الوقعة ذاهب الى رمسه فالتفت يمينا فلم يجد له معينا الا من رضى لنا الاسلام دينا والتفت يسارا فلم يجد انصارا الا رب غفارا والتفت قدام فلم يجد ذا اقدام الا الملك العلام فقطع العلائق من الخلائق واعتمد على الله الملك الخالق الرازق وعند ذلك أنشد يقول هذه الابيات

سألتك ربى بالخليل وصحبه * وبالراكعين الساجدين بلا نكر
ومن هجر واطيب المنام تعبدا * وكل ولى قام فى البر والبحر
سألتك تنجينى الهى من العدا * وتنقذنى من عصبة الشرك والكفر
فهم كرهوا من جاء غريبا بلادهم * وهذا دليل اللؤم والكيد والغدر
وانت الاله النافذ الحكم سيدى * فنج وحيدا بات فى جحفل المكر

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه حتى صاح به صائح من قريب وهو يقول له اقصدنى وادن منى يا غريب فنظر الملك سيف الى الصائح فرأى قلعة عالية مرتفعة على رأس جبل والذى يناديه من داخلها فقال الملك سيف هذه علامات الصالحين ثم انه سار يضرب فى الخلق الذين بين يديه بالكلية حتى وصل الى تلك القلعة وملك بابها غصبا بالحسام البتار وهو يفرق الاعداء عن يمين ويسار ولما تملك الباب دخل وأغلقه عليه وترك الاعداء يموجون حول القلعة ولما صعد الى اعلاها نظر الى شيخ كبير طاعن فى السن جالس على مرتبة من جلد الوحوش الكبار عليه هيبة ووقار وله علامات الصلحاء تلوح عليه وزبيبة السجود بين عينيه فلما نظره الملك سيف علم انه رجل من أهل الخير فبدأه بالسلام فقام اليه ورد عليه السلام وهو يقول أهلا وسهلا ومرحبا بمن أوحش بلاده وآنس بلاد الغرباء أهلا بالملك سيف ابن الملك ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ومالك صنعاء وعدن وكل الديار والدمن فلما سمع الملك سيف كلامه قال له يا سيدى من أنت وما اسمك بحق مدبر السكون فقال له يا ملك الزمان أنا اسمى سمير بن الطالب ولى فى هذا المكان أربعون عاما انتظر قدومك حتى أجدد اسلامى على يديك لتشهد لى به عند الله يوم الوعد والوعيد فقال له الملك سيف يا شيخ اذا كنت مؤمنا وداخلا فى الاسلام طائعا مختارا فلاى شئ أنت مقيم

فى

فى بلاد الكفار فقال له حديثى عجيب وأمرى غريب ولى حكاية بديعة فى السمع لها طرب وهو أنى كنت أيام الصبا جاهلا بالاديان فى سالف الازمان وأظن انه لا يكون حقا الادين زحل فلما هدانى الله تعالى على يد الاستاذ وهو شيخك الخضر عليه السلام وعرفنى الحق اتبعته وأقررت لله بالوحدانية وللخليل بالرسالة فقال لى ياسيرين عليك بنصرة المسلمين والجهاد فى القوم الكافرين والعبادة لله رب العالمين واذا آن الاوان وأتى لك ولدى الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فكن له ناصرا ومعينا فقلت ياسيدى ومن هو الملك سيف ومتى يكون حضوره فقال لى اذا أراد الله كان كل شئ بوقته وهذه وصيتى والسلام فلما انتبهت من رقدتى أتيت الى هذا المكان وبنيت هذه القلعة على هذا الجبل وأقمت بها وجعلتها الى سكنا وصرت أضرب الرمل واستنطقه فرأيت انه لا بدلك من الجواز من ههنا فعملت أعبد الله تعالى وأنا فى هذه القلعة مدة أعوام ولا أختلط بهؤلاء اللئام لانهم قوم يكرهون الغريب ولا يكرمونه ولما كانت هذه الليلة ضربت الرمل فرأيت انك تأتى قريبا فصرت أنتظرك وعليك كنت رقيبا حتى رأيت ضرابك وسمعت خطابك فعلمت انك المطلوب فصحت عليك وقد سمعت صيحتى وأتيت الى قلعتى وحكيت لك حكايتى وسوف أساعدك وأوصلك الى حيث تريد بقدرة الملك الحميد المجيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام اطمأن قلبه وهدأ روعه وحمد الله تعالى الذى بلغه قصده وجلس مطمئنا الى جانب هذا الرجل وهو الحكيم سيرين الطالب وبعد الحديث والكلام أتى له بالطعام فأكل الملك سيف والحكيم سواء وبعد الاكل والشرب جعلا يعبدان ويذكران الله الملك الفتاح حتى جاء الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح واذا العساكر داروا حول القلعة وصاروا ينادون ياحكيم الزمان ان الغريب دخل عندك فاخرجه لنا من القلعة حتى نقتله وعلى وجه الارض نجندله فانه أفنى رجالنا وأباد أبطالنا فقال لهم الحكيم اذهبوا الى حال سبيلكم فما بقى لكم عليه سبيل لانه صار فى أمانى وذمامى فاخبروا الملك انه عندى فلما سمع العساكر ذلك انصرفوا الى حال سبيلهم وساروا الى ملكهم وأعلموه ان الغريب الذى تجمعنا عليه قتل منا جمعا كثيرا وقاتلناه يوما وليلة تمام وهو يضرب فينا الحسام حتى جعل جثثنا كيمانا وبعدها دخل قلعة الحكيم فاردنا أن نطلبه منه فقال ما بقيت أسلمه اليكم فامضوا الى الملك وقولوا للملك انه صار فى ذمامى وأمانى فسكت الملك على غيظ لانه لا يقدر أن يرد كلام سيرين الطالب هذا ما جرى للملك وأتباعه (وأما) الملك سيف والحكيم فانهم لما انصرفت عنهم العساكر قال له ياولدى اعلم انه ما يوصلك الى مطلوبك الا المدينة التى عديت فيها أول مرة عند السطيح فلا يوصلك الى مدينة الرياض الاهى فقال له ياسيدى قبل كل شئ اعلمنى بسبب قتال أهل هذه المدينة معى وليسوا يعرفونى ولا بينى وبينهم دماء قديمة وأريد أن أعرف اسم هذه البلدة واسم ملكها وسبب عداوتهم للغرباء فقال له الحكيم أنا أعلمك ياملك بحالهم وهو أن أهل هذه المدينة جميعا بيت واحد والسبب فى ذلك ان هذه الارض يقال لها أرض الصخر والهيش التى لا تجرى فيها مياه ولا تخضر فيها خضرة ولا حشيش وبها ملك يقال له قالوس بن عاروس وهو الذى بنى هذه المدينة وعمرها بالخلق لكن كل الذين فيها خمسة آلاف انسان لا يزيدون ولا ينقصون وفى كل عام يقعد الملك قالوس ويعد الخلق المقيمين فى المدينة ان رآهم تامين كان وان زادوا عن ذلك أمر الزائدين ان يسكنوا الخلاء واذا انقصوا كملهم من أهل الخلاء وبينه ان مطلق غريب لا يدخل بلاده ولا يقيم حولها وهذا سبب ما أرادوا أن يقتلوك وأنت لو صرت تقاتلهم حتى لا يبقى منهم الا واحد فما يقعد عنك

الان قتلته أو يقتلك لان قتل الغريب عندهم فرض لازم كفرائض الصلاة والصوم وان شاء الله تعالى يكون هداهم على يديك لكن عند عودتك ان شاء الله تعالى لانك طلعت من بلاد السمرة وداخل على أرض الرياض وبينك وبينها البحر الاعظم ولا يمكن أن تعديه الا في معدية نبي الله سليمان لما ذكرت لك فقال الملك سيف يا حكيم كيف يكون الوصول اليها وكيف انها توصلنا الى مطلوبنا فقال له الحكيم سير بن الطالب سوف ترى العجب ان شاء الله تعالى ثم ان الحكيم أخذ الملك سيف ونزل من قلب القلعة ووضع يده في يده وقال له غمض عينيك حتى ترى صنع مولاك فغمض عينيه الملك سيف وخطى ثلاث خطوات وقال له فتح عينيك ففتح الملك سيف لينظر واذا به على شاطئ البحر وجلس الحكيم وجعل يهمهم ويدمدم قدر ساعة واذا بالمركب قد أتت عنده فقال له تفضل يا ملك الزمان واعلم ان الامر قد تيسر وهان فقال الملك سيف يا حكيم الزمان أريد أن تأتيني بعاقصة فقال الحكيم هاهي عاقصة بين يديك كلمي الملك يا عاقصة واذا بها نزلت عليهم وسلمت فقال لها الملك سيف يا عاقصة اعلمي أني الآن أريد أن أسير الى ما طلبت وأسعى في خلاص عيروض خادمي ولكن قلبي يحدثني على أهلي وأولادي وأصحابي وأجنادي وأريد منك أن تسيري اليهم وتأخذي خبرهم وتأتي الى عندي وتعلميني بما عندهم وما هم فيه قبل مسيري الى الكنوز وبعدي عنهم فقالت عاقصة سمعا وطاعة ثم ان عاقصة ودعتهم وسارت من تلك الساعة وأقام الملك سيف يتحدث مع الحكيم مدة أيام واذا هم بعاقصة قد أقبلت عليهم وقالت للملك سيف اعلم يا ملك الزمان ان الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان جمع ملوك الحبش والسودان وجمع عساكر مثل السيل اذا سال أو الظل اذا مال وقد طلب أرضك وبلادك وقد حط على حمراء اليمن ويريد أخذها وباقي البلاد التي حولها ويريد هلاك عسكرك وأجنادك والذي هو مصادره ولدك الامير مرو ومصر ونصر وباقي أولادك ولكن الى الآن لم يقع حرب بينهم وأعلمك يا أخي أني مررت على قصر شيبان فوجدته يعذب بنته تكرور أشد العذاب ويقول لها كيف تحكي الملك سيف من سيف آصف ومن القوارير التي صنعناها في مدة أعمارنا وأنا أقعد راصده أربعمائة سنة كيف يا كلبة تضيعي تعبي من أجل شهوتك وتخربي بيتي من أجل محبتك وذلك أنها لا تعود والآن سوف أعذبك بأشد العذاب وأسقيك مر الشراب لاجل ما فعلت معي هذه الفعال وأنكلك غاية النكال فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا الكلام تندم على ما فعل من ترك شيبان من قبل أن يدخل في دين الايمان ولكن لا ينفعه الندم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد حارت العساكر بلا راعي ولكن وما النصر الا من عند الله وأنا ما بقي يمكنني العود اليهم وهذا أمل بعيد وما بقي لي مقدرة الاان أطلب لهم النصر من الله المبدئ المعيد وحكم الله لا بد من انفاذه ولكن يا عاقصة أريد منك أن تحضري لي زوجتي تكرور لان أباها كافر مغرور فقالت له سمعا وطاعة انزلوا الى المركب في هذه الساعة وأنا آتيك بتكرور ثم ان عاقصة غابت وعادت اليهم بتكرور بنت شيبان فلما رآها الملك سيف فرح بها وسلم عليها وهناها بالسلامة وقال لها ابشري فعل معك أبوك فقالت له يا ملك الزمان بعد سفرك تجارأ علي وكتفني وعاتبني بما أني أعطيتك السيف وساعدتك على أخذه وعاقبني أشد العقاب ولولا أن عاقصة أخذتني كنت أبقى في أشد العذاب فقال لها الملك سيف الحمد لله على سلامتك والسلام وان عدت سالما وقابلته جازيته على فعله الذميم ثم انهم أقاموا ذلك اليوم الى أن أقبل الليل بالاعتكار

وناموا

ونامت العيون واذا بالملك سيف أفاق من منامه وهو يستغيث ويقول ياغياث المستغيثين أغثني فاتى اليه الحكيم سيرين الطالب وقال له لا بأس عليك ياملك الزمان وفارس العصر والاوان هذا الامر عجيب ما سبب انزعاجك وأنت مني قريب فقال له الملك سيف ياحكيم الزمان رأيت في منامي هذا ان خادمي عيروض بين جماعة من جبابرة الجان وهم يضربونه بالاعمدة الحديد وهو في قيود من الحديد وكلما يضربونه يستغيث بي ويقول أين غيبتك ياملك الزمان بين الملوك والفرسان تنظر خادمك عيروض في ذلك الهوان فلما نظرت الى ذلك ضاق صدري وذهب صبري فالتفت الي وقال لي ياأبا دمر كيف أكون خادمك وتتركني كما ترى أقاسي حرارة العذاب واضرب ضرب الكلاب ياأبا مصر أنا بك مستجير ياأبا نصر الحق ولا تفتني فانتبهت كما تروني على ذلك وأنا أقول ان خادمي عيروض وقع في ذلك العذاب بلا محالة وأنا لابد لي من المسير اليه وأنقذه مما هو فيه ثم التفت الى الحكيم سيرين في الحال وقال له ايش قلت ياوالدي في هذه الاحوال فقال الحكيم سيرين ياولدي دونك وماتريد فأنا عن خدمتك ومساعدتك لا أحيد فنزل الملك سيف وزوجته الملكة تكرور والحكيم سيرين الطالب في قلب المدينة وجعل الحكيم يتلو عليها صحفا وعزائم وأقساما حتى تحركت المجاديف واشتغلت وسافرت المركب على وجه البحر مثل النبلة اذا خرجت من كبد القوس وسارت طول ليلتهم حتى طلع النهار فاقبلت بهم على البر فقال الحكيم سيرين الطالب ياملك الزمان قم وسافر من هنا وحدك واعلم أن الله يقرب لك كل بعيد ويهون عليك كل صعب شديد واعلم ياولدي اني من ههنا لا أقدر أن أتبعك فان كل أرض لها ناس بها متدركون ولا يمكن أحدا أن يتعدى على أرض غير أرضه وأما أنت ياولدي فمنصور مؤيد عند الملك المجيد فتوكل على الله وسافر وحدك وأما زوجتك تكرور فانها تقيم عندي حتى تعود أنت بالسلامة تأخذها ومن دامها فقال الملك سيف جعلتها وديعتك ياحكيم ووصيتك عليها فقال الحكيم على الرحب والسعة والكرامة والدعة فعند ذلك تودع الملك سيف من الحكيم سيرين ومن زوجته تكرور وأراد أن يسير فقال الحكيم اصبر حتى آتيك بشيء تركبه فان الطريق بعيد وصاح ياشهاب فأقبل عليه رهط من ارهاط الجان وقال له نعم ياحكيم فقال له ألزمتك أن توصل هذا الى الكنوز فقال الرهط ياسيدي مالي قدرة على دخول بلاد الكنوز وأنت تعلم ذلك لاني لا أعدي البستان فقال له أوصله الى البستان واتركه من هناك يروح وحده وفي نظير ذلك تكون حرا معتقا فقال الرهط سمعا وطاعة وبرك في الارض كما يبرك الجمل وقال للملك سيف اركب ياسيدي كما تركب الحصان فركب الملك سيف فقال له الحكيم اركب ياولدي ولا تنزل الا في البستان المطلسم ومن هناك فالك رب يساعدك ويبلغك مناك ومني عليك السلام كلما ناح الحمام وأخذ الحكيم تكرور وعادوا الى قلبته وأما الملك سيف فانه ركب على ظهر ذلك الرهط فصار كأنه قاعد على فرشه في وسط قصره وأما الرهط فانه مر به كأنه البرق الخاطف طول ليلته وعند الصباح أراد الملك سيف ان ينزل فقال له الرهط ياسيدي أنت لا تحوجني أن أتقرب الى الارض فما هي أرضنا ان أردت ان تقضي حاجة فها هو ذراعي مثل المرتفق وهذا الماء استعمل وتوضأ بالماء وصل وأنت مكانك وما لك شيء يعيقك وهذا الاكل والشرب بين يديك (قال الراوي) وكان الرهط يكلم الملك سيف بذلك الكلام وهو طائر به كأنه السحاب في خلال الغمام حتى مضى النهار الثاني وأقبل الليل بالظلام فنزل به الى الارض وقال له ياسيدي هذا هو البستان الذي أنا ضامن وصولك اليه وأنا ماض الى حال سبيلي

فقال له الملك سيف امض الى حال سبيلك وأنا متوكل على الله الذى يقدر أن يأخذ بيدى ويجعله عونى ومساعدى وسار المارد الى حاله وأما الملك سيف فبات فى مكانه حتى اظهر الله تعالى الصباح ولما طلع النهار رأى نفسه فى جزيرة متسعة فقام على حيله وسار فى تلك الجزيرة حتى وصل الى جانب نهر متسع فرأى مركبا صغيرة وفيها عشرة رجال من أهل تلك الديار والاطلال فلما نظرهم قال لهم يا اخوانى خذونى معكم الى البر الثانى فلما سمعوه عرفوا انه غريب فقالوا له يا فتى لا نقدر أن نعدى بك الى البر الذى أنت طالبه لان فيه مدينة الرياض والبستان المطلسم وان ملك هذه الارض والبلاد محرج علينا أن نحتك فى البر الثانى ولا نقربه فقال لهم الملك سيف وأنا ما جئت من بلادى الا فى طلبه فعدونى اليه وأنا أفتحه وادخل فيه واطعمكم من ثماره والفواكه التى فيه فقالوا له يا فتى اعلم ان ملكنا هذا متولى علينا جديدا وكان أبوه من قبله وجده من قبل أبيه وأجداده من قديم الزمان كلهم ماتوا بحسرة النظر الى ذلك البستان لانه مرصود بأعوان الجان ولا يقدر ان يقربه انسان كل من قرب اليه هلك وراح كأنه ما كان والبستان له سنون وأعوام كما ترى مغلق الباب وليس له نقب ولا سرداب (قال الراوى) وكان البستان هذا اصطنعه وزير من وزراء نبى الله سليمان يقال له الوزير أرخية وعمل فيه قصرا برسم نفسه اذا فرغ من خدمة نبى الله وفيه حريمه وعياله وبعد نقل سيدنا سليمان بالوفاة قد انقطع الوزير أرخية فى ذلك القصر وجعل البستان حول القصر لنزهته مدة حياته وجعل خدامين البستان جميعا من أرهاط الجان ولم يدخله انسى مطلقا خلافه وكان من أرباب الحكمة العارفين فلما عرف أيام وفاته جعل قبرا له من الرخام وغطاء من الرخام واحضر بين يديه رهطا يقال له غلغال وقال له يا غلغال أنت أكبر خدامى وأنا اقرب أجلى فكن فى خدمتى حتى أموت ثم ضعنى فى هذا القبر الرخام وغطنى بهذا الغطاء وأنت معتق تمضى الى حال سبيلك ودعا برهط ثان وكان اسمه غيدور وقال له أنت عندك كم من الخدم فقال له ألف رهط وألف عون وألف مارد كل واحد منا له زوجة وبيت وأولاد وأنا كبيرهم فقال له اعلم يا غيدور انى رأيت بعد نقل ملكنا السيد سليمان غالب الناس اتخذوا لهم أربابا وأصنام وتركوا عبادة الله الملك العلام وها أنا كما ترونى كبرت وانتهى رسمى وأخاف اذا توفيت ودفنت فى هذا البستان ان يدخل بعض الانس فيأخذوه منى ويشمتوا بعوتى وأنت يا غيدور من أكبر خدمى فأنت وجميع من يتعلق من ارهاط ومواردو أعوان تسكنون فى ذلك البستان وتجعلونه لكم سكنا ومكان ولكن مطلقا لا تتركوا جنس أحد من الانس يدخل ذلك البستان لا رجالا ولا نسوان بل اقتلوا كل من ورد ولا تبقوا على أحد فقال له الرهط الغيدور سمعا وطاعة يا حكيم الزمان هل ترى أحدا يدخل غصبا عنا أم له مقدرة أن يغصبنا ويكون صاحب سطوة فيهلكنا فحقق ذلك وأعلمنا فقال له الوزير صدقت ثم انه ضرب زايرجة وحقق أشكالها وتبسم وقال بعد مدة طويلة يأتى رجل صاحب شامة على خده اليمين وهى خضرة مثل القرص العنبر وهو يقال له الملك سيف فاذا أراد الدخول فلا تمنعوه وان أمركم أن تنصرفوا فاتركوه فقالوا له وأى علامة بيننا وبينه حتى نعرفه ونترك له البستان بالكلية فقال لهم الامارة أنكم تجدون معه سيف آصف بن برخيا فاذا رأيتموه متقلدا بسيف آصف ومعه علمكم فلا تعارضوه وان أمركم بفتح البستان فافتحوه وان طلب دخول قصر لا تمنعوه فقالوا سمعا وطاعة وأقامت الاعوان والمردة والارهاط فى القصر والبستان والتزموا نظافته وصلاح حالته وسقى أشجاره وسلوك سواقيه وكذلك القصر وفراشه ونظافته وعدم الاهمال فى خدمته على ذلك الحال كما أمرهم وأقاموا وتوفى الوزير فتولاه الغلغال ووضعه

فى

فى القبر الرخام وغطاه كما أمره وشق الارض فى وسط هذا البستان ودفن اللحد الرخام كما أمره صاحبه وعتق وراح الى حال سبيله وأقام عبيدو وجماعته مالكين ذلك القصر والبستان ذلك الزمان حافظين له من كل انسان لا يقدر أن يمر به انس ولا جان ولا سحرة ولا كهان مطلقا على مدى الزمان الى ان كان هذا الاوان وأقبل الملك سيف كما وصفنا وكان هذا هو الاصل والسبب وما كان من رصد القصر والبستان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من أصحابه المعدية ان الملك محرج عليهم قال لهم وما اسم ملككم فقالوا له اسمه الملك علم النصر فقال الملك سيف ان كان الملك يريد فتح البستان فأنا أفتحه له على أى وجه كان فقالوا له يافتى ان كنت تقدر أن تفتحه فنحن نعد بك ولكن نخاف اذا أقبلنا بك على البر انك تعدم نفسك وتسكن رمسك فقال لا تخافوا على من ذلك الحال فأنا أفتح الضبب والاقفال بقدرة الله الملك المتعال فقالوا له نحن نعد بك ونخبر بك الملك فان كل قصده ان يرى من يفتح له ذلك البستان وان كنت تقدر عليه كنت أعز الناس اليه واحظاهم لديه ثم انهم أتوا اليه وانزلوه فى المعدية وساروا به الى مينة المدينة وقالوا له اخرج معنا فانك تنفعنا فخرج الملك سيف من المعدية الى المينة وساروا به الى قصر الملك واستأذنوا فى الدخول فأذن لهم فلما وقفوا بين يديه قبلوا الارض وقالوا له ياملك الزمان اننا رأينا هذا الرجل واقفا على شاطئ البحر وطلب منا أننا نعديه الى البر الثانى الذى فيه البستان المطلسم فأعلمناه ان هذا البر فيه بستان لا ينفتح مطلقا لانسان لانه مرصود بأعوان الجان فقال لنا وأنا ما أتيت من بلادى الا لفتح هذا البستان لينتفع به ملك هذه الديار والاوطان فلما سمعنا منه هذا المقال أتيناه اليك لتحكم بما يعود نفعه عليك فاسأله ياملك عما قال واستفهم منه عن حقيقة الحال فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام التفت الى الملك سيف وهو زائد الابتسام وقال أحق ما قاله هؤلاء الرجال يا ابن الكرام فقال له نعم أيها الملك الهمام فقال له هل تقدر على فتح البستان ولا تخاف من الارصاد والاعوان فقال له قد قلت لك أفتحه باذن الملك الديان وان رأيتنى لم أفتحه فافعل بى ما تريد أيها الملك السعيد ففرح الملك علم النصر فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمره بالجلوس فجلس على كرسى قدام الملك وأمر له بالشراب فشرب وبعده أمر باحضار طعام فحضر الطعام فنزل الملك من على كرسيه وقال له ياغريب كل معى من هذا الزاد وصافنى فى صدق الوداد وان فتحت أنت البستان قاسمتك فى نعمتى وشاركتك فى كل مملكتى فقال الملك سيف ياملك افعل ما تريد فأنا عن مرادك لا أحيد فقام الملك سيف وأكل مع الملك من هذا الطعام وبعد الطعام أتاه المدام وقام ملك المدينة باكرام الملك سيف غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع التفت الملك الى الملك سيف وقال له سر معى الى البستان المطلسم لننظر كيف تفتحه فقال له الملك سيف سمعا وطاعة قم بنا ياملك فى تلك الساعة فقام الملك وأخذ الملك سيف وسار معه والعساكر وأرباب الدولة تتبعه الى أن قاربوا البستان المطلسم وقال له هاهو الباب فأرنا كيف تصنع فيه من الصواب فقال له سمعا وطاعة ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخياء وصاح بأعلى صوته الله أكبر الله أكبر وضرب الاقفال بذلك الحسام الفصال فعندها تساقطت الاقفال وانفتحت الضبب بقدرة الله الذى عن الابصار احتجب وماج البستان من جميع الجهات والاركان وتصايحت الارصاد وهم يقولون أهلا وسهلا والبعض منهم لم يعلم الحقيقة فتعرض فأصابه بعض شهاب فصاروا يتصارخون النار النار اهربوا أيها العمار قبل ان يحل بكم الدمار من هذا الجبار لان معه لكم

نيرانا محرقة وصواعق فيكم ورعود امبرقة فعند هاولت الارهاط وقد أكثروا الصراخ والعياط
ودخنت الاقطار وظهر منهم شرار ونار وبعد ساعة من النهار وقد راق كل ذلك الاعتكار
تأمل الملك وأرباب الدولة واذا البستان قد انفتح والارصاد جميعا هربت وزالت نابتة وتبح الملك لما فتح
البستان بفرح شديد ما عليه من مزيد ودخل الملك والحاضرون معه الى ذلك البستان ونظروه
وهو كانه جنة من الجنان قد غفل عن زخارفها رضوان فنظروا الازهار اليانعه والعيون النابعه
والفل والاقحوان والنرجس الغض والسوسن والمشمومات ما بين أحمر وأبيض والفواكه والخضراوات
والروائح الطيبات فصاروا يتفرجون عليه يمينا وشمالا وخلف وامام الى نصف النهار وقد انعقد الحر
عليهم وثار فنظر الملك الى صدر البستان فرأى قصرا عالي البنيان مشيد الاركان فلما نظر الملك
سيف الى ذلك القصر قال للملك علم النصر يا ملك الزمان لابد لنا ان نعبر هذا القصر حتى تزول كروبنا
وتطمئن بالمسرة قلوبنا فقال الملك علم النصر للوزير ايش رأيك في صعودنا فقال اصبر حتى أسأل
الغريب ثم التفت الى الملك سيف وقال له يا بطل الزمان دع عنك هذا الهذيان لاني بلغني ان هذا
القصر لوزير السيد سليمان وقد وكل به ارهاط الجان وأمرهم بحفظه من كل انسان وأنا أخاف
عليك ان تتعرض له فتعدم نفسك وتهلك وتهلكنا معك وتظهر فينا عاقبة الطغيان فقال الملك
سيف يا وزير وما لك والفضول لابد لي أنا والملك علم النصر من الدخول في هذا القصر وكل من عارضني
من الثقلين قسمته بهذا السيف قسمين ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخياء
ومشى الى باب القصر وأخرج الحسام وصاح يا عمار ذلك المكان ها أنا من عرفتموه ولم تنكروه وهذا
سيف آصف بن برخياء في يدي مسلول وكل من جاء يعارضني في الدخول جعلته أول مقتول ثم انه
ضرب الباب بسيف آصف بن برخياء واذا الباب فرقع فصاح الملك الله أكبر فانفكت جميع الاقفال
وتساقطت وصاح المارد يا أهل هذه البلاد والدمن اعلموا ان هذا الذى أتاكم هو الملك سيف بن ذى
يزن مبيد أهل الكفر والمحن وانه من عباد الله الصالحين ومن أهل الايمان الكاملين ولولا ذلك
ما قدر على فتح البستان ولا هربت منه شياطين الجان وسمع هذا جميع أهل المدينة وأرباب النوبة
وكل الرجال والابطال فعند ها دقت الكاسات وزمرت البوقات وأمر الملك أن لا أحد يدخل القصر
حتى يعمل موكبا للملك سيف والتفت الملك علم النصر للملك سيف وقال له يا ملك الاسلام أنا تمكنت
من معرفتك حتى انى كنت أقوم بواجب خدمتك فبالله يا ملك الاسلام لا تؤاخذني بالتقصير في
الاكرام ثم انه خلع عليه التاج من على رأسه وانعقد له الموكب وأمر الملك بزينة المدينة وركب الملك
سيف في الموكب والملك علم النصر على يمينه والوزير على يساره وكان لهم يوم يعد من الاعمار حتى وصلوا
الى الديوان وتقدم الوزير هو والملك علم النصر الى الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام أنت صاحب
المملكة وأنا خادمك فالمراد انك تكون الحاكم على مدينتنا حتى ترتب دولتنا فقال الملك سيف يا ملك
هذا لا يجوز أن يكون وانما أنا رجل غريب أتيت جائز طريق وتريد أن تحكمني على بلادك وتعزل
نفسك وهذا شئ لا أفعله وان أعطيتني ملكك فأنا لا أقبله فقال الملك علم النصر اعلم يا سيدى ان هذه
الاماكن مرصودة من منذ سنين وأنت الذى فككت أرصادها وفعلت أفعالا لا أستطيع ايرادها
وقد خاف منك الارصاد وهابوك وفيما أمرتهم به أطاعوك وان تركت هذه البلاد تحركت
علينا الارصاد وشتتونا في كل شعب وواد فالمراد منك ان تحكم أنت ههنا حتى تتمهد هذه البلاد واذا
صح

صلح الحال ولم يبق فساد فالرأى رأيك ان أردت بعد ذلك أن تقيم فهى أرضك وان أردت أن تجعل لك عليها نائبا فلا بأس فعند ذلك جلس الملك سيف على الكرسى وحكم على هؤلاء الخلائق والامم وخلع على أرباب الدولة بعد ما اطلع على مراتبهم وزاد فى الاحسان اليهم وأكرمهم وأطلق من فى الحبوس وأبطل المظالم والمكوس فدعت له الناس بدوام النعم وحكم فى هؤلاء مدة شهرين كاملين فذات يوم من الايام أقبلت جماعة من أرباب التجارة ونزلوا الديوان ودعوا الملك سيف وقالوا يا ملك الاسلام لا يحل فى دين الله مع اننا ناس مؤمنون أن تسلط علينا أهل جزيرة الكلبيين وهم كافرون ويسطوا دائما علينا ويخطفوا أولادنا ويأكلوهم والرأى أن يصنع الملك لنا سور المدينة يمنع عبورهم علينا والا فيسا محتاج فى الرحيل من هذه المدينة ونسكن بلاد غيرها فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أمر باحضار الملك علم النصر وهو ملك المدينة السالف وقال له أيش هذه الجزيرة التى يحكون عنها هذه الحكاية ويقولون ان فيها غيلان يأكلون بنى آدم فقال له يا ملك الزمان قولهم حق وان هذه الجزيرة فيها ناس البعض منهم كلاب والبعض بنو آدم ولكن لا يقدر أحد أن يتجاسر عليهم لان كل من وقع فى أيديهم أكلوه وأنا نفسى أخاف منهم ولا لى قدرة عليهم أبدا ولا غيرى يا ملك الزمان فقال له الملك سيف أنا أقدر ان شاء الله عليهم ولا أرجع عنهم حتى أهلكهم عن آخرهم فقال له يا ملك العساكر لا تسير معك ولا يسهل على أحد منهم أن يتبعك فسكت الملك سيف وصرف من عنده بامان وثانى يوم أمر باصلاح المراكب وقال للوزير اجتهد فى ثلاثين مركبا كبار فقد طاب مزاجى بأن أغازى فى البحار فقال الوزير سمعا وطاعة ثم مهد ثلاثين مركبا وشحنها بالعدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وظن الوزير فى نفسه ان الملك يريد الحرب مع بعض الملوك هذا وقد حضر الوزير عند الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ان المراكب تجهزت والرجال بين يديك منتظرون أمرك أالك عدو توقع به نكاله أم محارب تريد حربه وقتاله فقال الملك سيف يا وزير الزمان الملوك يلزمهم أن يطهروا الارض من أهل الفساد وأنا بلغنى عن هذه الجزيرة وهى جزيرة الكلبيين أن أهلها من القوم الخاسرين الذين يأكلون بنى آدم وقصدى الركوب اليهم حتى أطهر الارض منهم فلما سمع الوزير من الملك سيف هذا الكلام وعلم ان قصده أن يسير الى جزائر الكلبيين قال له يا ملك الزمان ومن ذا الذى يقدر أن يدخل جزيرة الكلبيين فان كل من وصل هناك لا يعود ولو تجمعت قوم عاد وثمود وهم أعداؤنا على كل حال فان كان أحد أغراك بانك تحاربهم فما هو الا عدوك ويروم لك الهلاك فقال الملك سيف يا وزير اذا كانت غداة غد فالله تعالى يهون العسير فانصرف الوزير الى سبيله وبات الملك سيف يعبد الله تعالى ويستغيث به الى أن مضى من الليل نصفه واذا بالحاجب دخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك سيف ما حاجتك فقال له ان الوزير يريد الدخول عليك وقال لى أستأذن الملك فى دخولى اليه فى هذا الوقت فقال الملك سيف ائذن له فرجع الحاجب للوزير وقال له أجب الملك فدخل وقبل الارض فقال له الملك سيف ما الذى أتى بك فى هذا الوقت فقال الوزير اعلم يا ملك ان أهل مدينتنا هذه كلهم أهل اسلام وأرباب ديانة وايمان الا أنا فان ايمانى ضعيف ولا أعرف التوكل على الملك اللطيف ولذلك مانعتك عند فتح القصر خوفا عليك وعلى نفسى ولما فعلت أنت ما فعلت ثبت عندى أن دين الايمان حق وما سواه باطل ولما قلت أريد وادى الكلبيين راجعتك من كثرة وسوسة قلبى وضعف اعتقادى فلما نمت الليلة أتانى هاتف وقال لى يا رجل خلص نيتك لدين الاسلام وعبادة الملك العلام واترك

عنك ما أنت فيه من وسواسك وأصدق فى دين خليل الرحمن فهو أصح الاديان وكل ما كان بخلافه فهو باطل وهذيان وان لم تفعل ذلك فما لك مطمع فى الحياة وتموت موت الفجأة فلما سمعت من الهاتف ذلك علمت ان الله هو المعبود وقضاؤه نافذ على جميع الناس ولو كان الانسان مختبأ فى قمقم من نحاس وثبت عندى ذلك وقد زال عن قلبى الوسواس وقد صدقت فى قولى أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك قال له ياوزير الزمان هل كنت تشك فى وحدانية الله تعالى الله الله ياوزير انك رجل كبير وتشك فى الله العليم القدير فما أنت حينئذ الا جاهل سيئ التدبير فقال الوزير ياملك الزمان كان الذى كان وأنا اعتقدت دين الايمان وقد ثبت عندى بدلائل فلا تؤاخذنى ياملك الزمان بالذى مضى فقال له الملك سيف وايش اسمك قبل الآن فقال الوزير اسمى دهمان فقال له اترك هذا الاسم من هذا الوقت فقد صار اسمك حسان وأنت أحسنت فيما فعلت باعتقاد دين الايمان فقال الوزير للملك قم بنا ياملك الى قضاء حاجتك التى عمرت من أجلها المراكب فقال له فى غد تكون المبادرة فلما كان عند الصباح أمر الملك سيف باحضار أهل المدينة فلما حضروا قال الوزير يامعاشر الناس اعلموا ان الملك قاصد لغزو جبل الكلبيين فماذا أنتم قائلون فقالوا نحن ما لنا بهم طاقة ولا قوة ولا حول ولا قوة فقال الملك سيف يامعاشر الناس انزلوا فى المركب معى وحين أصل الى وادى الكلبيين أخرج أنا بانفرادى اليهم وأنتم تقيمون فى المركب على البر مدة عشرة أيام فان أنا رجعت اليكم فاحمدوا الله وان هم أكلونى فارجعوا الى مدينتكم وافرضوا انكم ما نظرتمونى ولا أنا نظرتكم فقالوا له سمعًا وطاعة ثم قدامنا الى ماطلبت ونحن نتبعك فنزل الملك سيف ونزل معه ملك المدينة والوزير فى مركب ونزلت بقية الرجال والابطال فى المراكب وخرجوا من المينة طالبين وادى الكلبيين فقال الملك علم النصر للملك سيف اعلم ياملك الزمان انى سمعت من أهل الفهم والخبرة ان بهذه الارض حجرًا من المعادن وهو مخبأ من عيون الوحوش فاذا رأيته ياملك الزمان فائتنا بجزء منه فانه أعظم ما يكون من الجواهر وله منافع كثيرة فقال الملك سيف ان شاء الله تعالى يحصل كل الخير ولكن ياأهل ترى ايش أصل هذا الوادى ولماذا سمى وادى الكلبيين فقال الملك علم النصر أنا أعلمك ياملك فان عندى به علمًا ويقينًا والسبب فيه انه كان بهذا المكان كاهن من الكهان قد أصطنع له عامودًا من الرخام ورسمه بعلوم الاقلام وصور فوقه غزالة من الرخام مطلسمة ونصب ذلك العامود على بركة من الماء هناك ورصد البركة أيضًا بالطلسمات ووكل بها الخدام من الجان وكان ذلك الحكيم له ولد فقال له ياأبى لاى شئ تفعل هذه الفعال فقال له ياولدى ان هذا الوادى يتغير بخلائق صورتهم بخلاف صورة الآدميين ويقال له وادى الكلبيين فبعد مدة أيام تخلقت وتناسلت تلك الخلائق فى هذا الوادى وذلك انهم كان لهم أغنام وكانوا يخافون على أغنامهم من الوحوش فاتخذوا الكلاب تسرح مع الاغنام لاجل منع الذئاب عنها فاتفق ان بعض النساء اتخذت لها كلبًا وكان ذلك الكلب فاجرًا فصار عزيزًا عندها حتى انها من معزته عندها علمته جماع النساء فجامعها فحصل لها منه لذة أكثر من زوجها وهذا الاجل النافذ فى قضاء الله تعالى ثم انها اعلمت بعض النساء بما فعلت بكلبها فكل من كان لها كلب تفعل به ذلك الفعل ولما زاد بهن الحال صارت كل امرأة تحتال على زوجها وتقتله وهو نائم حتى أفنين جميع الرجال واستغنين بالكلاب وصرن يحملن من الكلاب وعند الوضع اذا كانت المولودة أنثى آدمية يتركنها وان جاءت على صورة الكلاب يقتلنها واذا وضعت ذكرًا فان جاء

على

على صورة بنى آدم قتلته وان جاء على صورة الكلاب تركته حتى بقى هذا الفعل عندهن سنة لا يخالفنها وصارت النساء من بنى آدم والرجال كلابا وامتلأ الوادى ثم ان هؤلاء تركوا القتل وصار كل من ولد منهم يربى على أى صورة كان حتى صاروا على صور شتى فنهم على صورة بنى آدم وله ذنب مثل الكلب ومنهم من له بوز كبوز الكلب وهو مثل الآدمى ومنهم مثل الآدمى وله شعر على جلده حتى تكاثروا وهم على تلك الصفة فعملوا يتناكحون مع النساء ولا يدرون أهم أمهاتهم أو بناتهم وزاد تجبرهم وتكبرهم فعملوا يسيحون فى الارض واذا رأوا واحدا من بنى آدم يأكلونه ولا يبقونه وقطعوا الطريق وخافوا الرفيق ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك علم النصر قال للملك سيف بن ذى يزن ان الكهين الذى طلسم العمود قال لولده أنا يا ولدى قرأت الكتب والملاحم القديمة فرأيت أنه يأتى الى هذا الوادى بعض مسافرين مؤمنين على دين الخليل ابراهيم الذى أنا اتبعته وقد دلنى عليه الرمل انه هو الدين القويم والصراط المستقيم فلما علمت ذلك جعلت أصطنع شيأ يكون فيه الصلاح لأهل الايمان وهلاك الكلبيين ذوى الطغيان فصنعت هذا العمود والغزال المرصود وأرصدت مياه البركة وكل من أتى اليها من المسلمين ونظر فيها تحسنها الخدام حتى ينزل فيها فاذا فعل ذلك فان الكلبيين لا يقدرون ان يصلوا اليه و يبعدون عنه ولا يقربونه ورصدت العمود والغزال بما فى جوفهما من الحجر والمعادن وهذا يجلب الوحوش اليه فيطوفون به مثل ما تطوف الحجاج بالبيت الحرام الذى بناه خليل الله ابراهيم عليه السلام فاذا أتت اليه الوحوش وشربت من الماء ونظرت بأعينها الى العمود تخرج من أعينها دموع تريحها ولا تؤذيها فتسيل على الارض وتنعقد حجرا وهو حجر معدنى غال واذا أخذ منه بعض الملوك وجعلوه فى أماكنهم اما فى السقف أو فى دائرة القبة فانه نزهة و ينتج منه الهيبة والوقار فى منازل الملوك الكبار وما فعلت ذلك الا راغبا فى الثواب من رب الارباب ولاجل ان المؤمنين ينصرون على الكلبيين وهذا ما صنعت يا ولدى من الآثار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الولد من أبيه ذلك قال له يا أبى لقد فعلت الصواب وأنا أيضا قد مر بى هاتف وأخبرنى عن تلك الاوصاف وأسلمت على يديه وأخبرت أمى فأسلمت وكتمنا اسلامنا خوفا منك لاننا لم نعلم ما أنت عليه والحمد لله رب العالمين وقد ظهر الحق و بان وما بقى لنا فى هذه الارض مكان فنسكن الجبال ونعبد الله ذا الجلال حتى يأذن لنا بالموت والانتقال فقام الكهين وأخذ ولده وزوجته وسكنوا الجبال وجعلوا الدنيا خلف ظهورهم والآخرة قبالة أعينهم فهذا سبب الكلبيين ومنشاهم وقد سبب الله هلاكهم على يد الملك سيف وفناهم ﴿قال الراوى﴾ فلما حكى الملك علم النصر للملك سيف هذه الحكاية قال له الملك سيف يا ملك لا يكون الا ما يريده الله تعالى ولما قربوا من الوادى قام الملك سيف وطلع من المركب وقال لا أحد منكم يتبعنى ودعونى أقضى حاجتى بنفسى وأتوكل على ربى فقال له الوزير حسان خذنى معك يا ملك الاسلام فقال له الملك سيف لا يا حسان ارجع مع الملك علم النصر فان رجعت اليكم فذاك والا فنى عليكم السلام ثم انه ودع الجميع وسار الى وادى الكلبيين منفردا بنفسه ورجع الملك ورجاله الى المراكب وظن كل منهم ان الملك سيف لا يعود اليهم وذلك لعدم قدرته وحده على أعدائهم ﴿ياسادة﴾ ثم ان الملك سيف ما زال سائرا حتى أقبل فنظر العمود والغزال المرصودين ونظر الى البركة والمياه فاشتهى ان يستحم فيها فخلع ثيابه وتقلد سيفه ونزل فيها وغسل جسده وشرب من مائها وخرج منها ولبس ثيابه وتقلد سيفه وأقبل الى العمود فرأى الاحجار من حوله السائلة من أعين الطيور فأخذ منها ثلاثة أحجار كبار وجعلها فى منطقته وكل

حجر منها يزيد عن سبعة دراهم ونظر الى الغزال المركب على العمود ووضع عليه يده وقال رحم الله
من صنع مع الاسلام هذا المعروف ثم قرأ شيأ من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ووهبه الى روح
صاحب هذه الصناعة وسار في فسيح البر يتفرج وينظر اليه فبينما هو كذلك اذا بالغبار قد طار وعلا
وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عشرين رجلا من الكلبيين ومعهم امرأة كبيرة فلما عاين
ذلك توارى عنهم وقال في نفسه اتركهم لئلا ينظروني فان ذلك أصلح لي من الاشتباك بهم هذا وقد
نزلوا الى ذلك الوادي وجلسوا فيه وخرج واحد منهم يتشمم مثل الكلاب ومازال حتى أتى عند الملك
سيف فلما نظره قال له من أتى بك الى ههنا فلم يرد الملك سيف عليه جوابا ولا أبدى له خطابا فقال له
ذلك الرجل الكلبي أنت علمت انك وقعت في أيدي الكلبيين ولذلك لم ترد جوابا لاجل أن يتركوك
ولكن أنا آخذك لنفسي ولا يشاركني في أكلك أحد من أبناء جنسي ثم انه قرب منه والملك سيف
قد قبض بيده على حسامه وجرده فتأخر الكلبي وصاح على رفقائه بصوت مثل نباح الكلاب فلما
سمعوا رفيقهم تبادروا اليه من كل جانب ومكان وهم يقولون لبعضهم هذا يكون غداءنا في هذا النهار
فلما رآهم الملك سيف صاح الله أكبر الله أكبر وأول من ضرب الذي كان عنده فوقع الحسام في
وسط رأسه افشقه الى أضراسه ولحق الثاني فشقه والثالث والرابع وهم يهجمون عليه وهو يضربهم
بالحسام الذكر حتى قتل منهم أحد عشر والباقون هربوا في البر الاقفر ولم يبق قدام الملك سيف
الا امرأة نحا اليها والحسام بيده مشهور وكان لم يرد قتلها لكونها امرأة فظنت انه طالب أن يقتلها
فقالت له أنا في جيرتك يا بطل الابطال فلما سمعها تركها وبعد عنها وأراد ان يسير واذا بالغبار علا وتكدر
وزاد حتى ملأ البر الاقفر وانكشف وبان عن عساكر ورجال وجنود وابطال يقدمهم كبير الوادي
وأتباعه من حوله وكان اسمه الملك شمراخ وقد أتى طالب الملك سيف ليهلكه وينزل به البؤس والمحن
وكان السبب في مجيئه الرجال الذين انهزموا من قدام الملك سيف فانهم ساروا على وجوههم حتى دخلوا
على كبيرهم فقامت عليه القيامة فقال لهم ما الخبر فقالوا له أدركنا فان وراءنا الموت الاحمر والبلاء
المسوّر فقد وقعنا برجل قصير الطول أبتر وكنا عشرين نفر فقتل منا أحد عشر وكنا أردنا ان نجعله
غداءنا فأهلكنا وأفنانا وقتلنا بالحسام وأول ما قتل الشمام فسقاه كأس الحمام ولولا هربنا من
قدامه لكان أبادنا بحسامه (قال الراوي) فقال لهم ايش هذا الكلام وأنتم واحد وعشرون بطلا
همام وكيف يقتلكم رجل واحد ويقتل الشمام ومع ذلك هو قصير وما هو طويل ولولا أنه أعياه تعب
السفر ما كان أبقى منكم بشر ولكن أين هو فقالوا له هناك تركناه قريبا من العين فسار قدامهم وصاح
على الكلبيين فتجاروا خلفه كأنهم ريب المنون وهم أربعة آلاف أو يزيدون والملك شمراخ قدامهم
وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الملك سيف وهو طالب البراري والدمن فصاحوا به الى أين تسير وتطلب
الحرب ونحن وراءك في الطلب فالتفت الملك سيف الى تلك الجيوش القادمين فرآهم اليه
قاصدين فصاح من صميم قلبه الله أكبر وانقض عليهم كأنه الاسد الغضنفر فصار كل من ضربه
يجعله نصفين وهو يضرب بالشمال وباليمين ويطلب من الله تعالى ان يكون له ناصرا ومعين ولما
طاب له القتال أنشد هذه الابيات يقول صلوا بنا على طه الرسول

اذا زاحمتني في القتال بنو كلب * يريدون اتلافي وذلك بلا ذنب
سأحمل فيهم تحت رمح وقسطل * بسيف صقيل المتن مشتهر غضب

ولست

ولست أبالى أن تكاثر جمعهم * سأجعلهم عصفا على صفحة الترب
أنا البطل الكرار قد خضت قسطلا * بعزم شديد الباس كالجبل الصلب
أصيح على الفرسان هل من مبارز * فمن كان ذا عزم فسوف يرى ضربى
اذا نادت الفرسان فى الحرب من لها * وقد ذهلت نفس الجبان عن الحرب
تلقيت أسباب المنية ضاحكا * وبددت أعدائى بعضب مصعب
وان دار كاس الموت بالسيف والقنا * أكون أنا المندوب أول للشرب
فوالله لا أغمدت سيفى أو أرى التراب رويا من دماء بنى كلب
ولا أنثنى حتى أخلى لحومهم * طعاما لغول البر والطير والدب

(قال الراوى) ثم ان الملك سيف جعل يقاتل فى ذلك الجمع المتزايد الى أن جن الليل وهم فى قتال ولم يمكنوه من راحة ولا انفصال وطال عليه المطال وطلع النهار بنوره المتلال وتكاثرت الكلبيون عليه وصاروا يرمون أرواحهم اليه وهو يضرب فيهم بالحسام الى ثالث الايام حتى انه أشرف على على العطب وارتخت أعضاه وقل حيله وقواه وقد كل ومل وضعف واضمحل فجعل يدافع عن نفسه ويمانع فبالقضاء والقدر جاءت رجله على جمجمة قتيل فمال وانقلب فانكبوا عليه وكتفوا يديه وقدموه قدام ملكهم فقال له من أى البلاد أنت فلم يرد عليه الملك سيف فقال الملك هماسيروا به الى بلادنا حتى نفعل به ما يشفى صدورنا ونأخذ بثار من قتل من رجالنا فساروا به وهو ينتظر الفرج القريب من الرب المجيب فلما وصلوا الى الديار قال لهم الملك ما الذى تصنع بهذا القصير فقالوا لهم أبقوه ولا تأكلوه الى غد حتى اشتفى من عذابه لانه أباد رجالنا ونكل بابطالنا فوضعوه فى مكان وهو مكتف وانصرفوا الى أماكنهم وكان به رجالا وجوههم وجوه كلاب وأيديهم أيدى بنى آدم لكنهم طوال الاجسام غلاظ الركب وقال لهم الملك احفظوه من الحرب فلما جن الليل أدركهم المنام فناموا وعلا غطيطهم وتركوا الملك سيف مكتفا ومربوطا وحده فرفع رأسه الى السماء وقال يا أعظم العظماء يا باسط الارض ويا رافع السماء أسألك اللهم باسمك الجليل وبحق نبيك ابراهيم الخليل وبحرمة ولده اسمعيل أن تجعل لى مما أنا فيه فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شئ قدير فما أتم الملك دعاه وتضرعه الى مولاه حتى أقبل اليه شخص يمشى على يديه ورجليه فلما نظره ظن أنه يريد أن يأكله فصاح عليه ارجع من أنت فقال له الشخص لا بأس عليك لا تخف ولا تفزع ثم ان ذلك الخيال تقدم اليه وذبح النائمين وحل الملك سيف وقال له قم يا سيدى سر وامض الى حال سبيلك ان الطريق هاهى على يمينك واعلم انى أنا المرأة التى استجرت بك فاجرتنى ومن القتل أعتقتنى فسر على بركة الله تعالى فقال الملك سيف وما سبب مجيئك الى فقالت اعلم يا ولدى انى أنا بنت ملك مدينة النزهة والبستان المطلسم وأخت الملك علم النصر وسبب مجيئى الى هنا انه كان لى ولد لم أرزق فى عمرى غيره فاعتراه مرض فى هذا العام أشرف منه على شرب كأس الحمام فسألت أهل المعرفة عن شئ يداويه فوصفوا الى هذه العين المرصودة فطلبت من أخى علم النصر والوزير وأهل المدينة ان يعاونونى فما طاوعونى فحملت ولدى على كتفى وسرت به الى تلك العين وقلت لولدى انزل واستحم واشرب منها فقال لى انزلى أنت أولا فنزلت أنا قدامه فى العين فاقبل الكلبيون فأكلوا الدابة ولحقوا ولدى فأكلوه وأنا واقفة فى العين أنظر اليهم ولم أقدر ان أكلمهم وبعد ذلك تقربوا الى ليأكلونى فاستجرت بكبيرهم

ونمت في عرضه فحماني منهم وأكرمني وأخذني عنده فأقمت مدة من الزمان وأنا كلما أظفر بأحد منهم أتسبب في هلاكه حتى أهلكت منهم خلقا كثيرا لا يعلم بهم أحد الا الله وما زالوا يرقبونني الى ان خرجت الى البرية وكان خروجي في اليوم الذي أتيت أنت فيه ولولا انهم اشتغلوا بك عني لاهلكوني وأكلوني من وراء كبيرهم الى ان جرى لك معهم ما جرى وحميتني أنت من القتل وركب الملك وجماعته وأسروك واني وان كنت امرأة لا يضيع عندي الجميل أبدا فاتبت وخلصتك فسر فهذا سبيلك والله حافظك ودليلك فقال الملك سيف ألا تعودين الى أرضك وبلادك وتتركين هؤلاء الكلاب وتريحين نفسك من هذا العذاب فقال له لا أبرح من هذا المكان حتى لا يبقى في هذا الوادي انسان فسر الى حال سبيلك واحمل على الله اتكالك فتركها الملك سيف في هذه الديار وسار طالب البراري والقفار الى ان طلع النهار وقد بعد عن هذه الديار وصار يقطع البراري والآكام مدة ثلاثة أيام وكان قد وصل الى آخر الوادي فالتقى باثنين صيادين سمك ومعهما سمكة الصيد يحملها أحدهما والثاني حامل سمكة مثل بني آدم وجهها مدورا ويدين ورأسا وشعرا ولها فرج مثل فرج المرأة ولها الية مغطى بها فرجها وجسدها مثل الفضة البيضاء النقية الا ان رجليها مثل أذناب السمك فلما نظر الملك سيف اليهما قال لهما من أنتما قالوا له نحن صيادان طلعنا فاصطدنا هذه السمكة وهي أحسن من لحم الضأن وفصيحة في النطق باللسان وهي تسمى الجذع وكنا أردنا أن نقسمها ونأكلها وأنت أتيتنا فأنت نظيرها فاحدنا يأكلك والآخر يأكلها وليس لك خلاص فقال الملك سيف أنا مثلكم آدمي فكيف تأكلوني ومثل السمكة تأكلوني فقالوا له هذا شيء لا بد منه وأنت رزقنا وبك نسد جوعنا فقال الملك سيف اعلموا اني قطعت وادي الكلبيين فلا تأكلوني لاني رجل غريب ومسكين فلا تتعرضوا الى أنتم فقالوا له يا شيخ هذا أمل بعيد ونحن عن أكلك لا نحيد فامض معنا الى مغارتنا حتى نأكلك فانه ان رآنا أحد يأخذك منا أو يشاركنا فيك فقال الملك سيف في نفسه ما هذا الا أمر عجيب وحال لا يسر به حبيب والامر في ذلك لله القريب المجيب وان شاء الله سوف أمضي معهم الى مغارتهم وأحرمهم من هذه السمكة التي هي أكلتهم وأدعهم يأكلون بعضهم وان لم يطعه واقتلتهم وما هم أكثر مما قتلت من قومهم ثم قال لهم الملك سيف ولا بد لكم من أكلي فقالوا له نعم لا بد من ذلك فسار معهم الملك سيف وهو يستهزئ بفعالهم الى ان وصلوا الى مغارتهم ودخلوا فيها والملك سيف معهم وهو يظهر لهم الذلة والمسكنة وانه قد صح عنده انه طعام لاحدهم والسمكة طعام لثانيهم فلما صاروا في المغارة قام صاحب السمكة وقبضها من شعرها وربط شعرها في رجل الملك سيف وسد عليهم المغارة بالحجر وأخذ رفيقه وساروا الى جهة البحر وهم يظنون ان الملك سيف مثل السمكة ليس له معرفة بفتح المغارة لما رأوه قصير القامة وقالوا لبعضهم اذا أتانا المساء نأتي فنأكل عشاءنا وقعدوا على البحر يستحمون وأما الملك سيف فانه نظر الى تلك السمكة وقال لها أنت تعرفي تتكلمي فقالت له نعم فقال لها وما الذي أوقعك في أيديهم وأنت في البحر فقالت له أوقعني القضاء والقدر الذي ما للمخلوق منه مهرب ولا مفر وقد وقعت أنت معهم مثلي ولنا رب كريم يخلصنا من الضر والضيم فاني أسلمت أمري اليه وجعلت اعتمادي في كل الامور عليه فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك المقال دمعت عيناه من خشية الله الملك المتعال وقال لها يا خلقة ربي والله لا بد لي أن أحملك والى البحر أوصلك ثم انه فتح باب المغارة وتأمل يمينا وشمالا وحمل تلك السمكة على كتفه وطلع الى البر ورفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان هذه خلقتك وأسلمت أمرها اليك وأنت قادر على نجاتها وأرجو منك أن

تساعدني

تساعدنى على ذلك حتى أكون سببا لاطلاقها انك على كل شئ قدير ثم ان الملك سيف هرول بها وهى على كتفه وطلب من الله ان يحفظه بلطفه ولما سار بها سمعها تقول الهى ثبتنى على دينك القويم وصراطك المستقيم فبكى الملك سيف وقال لها والله لو كنت فى مدينتى لجعلتك نديمتى وكنت أجعل لك بركة من الماء واجعل لك ما كلا ومشربا ومازال حتى وصل الى البحر فانزلها عن كتفه ووضعها فى البحر وقال لها روحى الى حال سبيلك فى وديعة الله جعلك الله من الناجين واعداءك من الهالكين فسارت السمكة فى وسط البحر ثم أخرجت رأسها من الماء ونظرت بعينيها الى السماء وقالت الهى ومولاى أنت حننت على هذا الآدمى فخلصنى اللهم كن له عونا ومعينا على ما يريد وبلغه الثواب فى يوم الوعيد انك حميد مجيد وغطست فى البحر فبانت كانها ما كانت وأما الملك سيف فانه سار طالب البر الاقفر واذا هو بالصيادين يجارون خلفه ومعهم عشرون رجلا من أمثالهم وهم يقولون الى أين يا قصير تطلب الهرب ونحن لك فى الطلب فقال لهم الملك سيف من أنتم فقالوا له نحن الصيادون الذى كانت معنا السمكة وتركناك أنت وهى فى المغارة وسددناها عليكم بالاحجار فغافلتنا وأخذت السمكة وسرت بها الى البحر وألقيتها فيه وهربت وفعلت ما تشتهيه ونحن لما تركناكم وسرنا الى البحر قعدنا للمساء وعدنا الى المغارة ونحن فى فرح وبهجة فلا وجدناك ولا وجدنا السمكة فأحضرنا رجلا من الشمامين يقتص أثرك فوجدناك وصلت بالسمكة للبحر وألقيتها فيه ورجعت من غيرها وها نحن أتيناك بأصحابنا لنأكلك كلنا مع انك لم تشبع واحدا منا ولكن تلجأ الضرورة الى ذلك وامثاله اذا كان كل واحد منا يأخذ له قطعة من لحمك ويأكلها فهو خير من تركك على قيد الحياه ومسيرك فى البر والفلاه ثم انهم هجموا عليه بالتمام والملك على هلاكهم قد استهام فجذب سيف الملك سام ابن نبى الله نوح عليه السلام وضرب المتكلم ضربة مشبعة تمام فوقع السيف فى وسط رأسه فشقه لحد الاقدام وضرب الثانى على وريديه فأطاح رأسه عن كتفيه وضرب الثالث على صدره فقطع سلسلة ظهره وضرب الرابع على كتفه اليسار بتمكين فخرج السيف من تحت ابطه اليمين هذا وضرب الخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعض توابع ومازال يضرب فيهم بالحسام الذكر الى ان قتل منهم اثنى عشر وهرب الباقون من بين يديه فى البر الاقفر فلما انقضت الحروب طلب المسير فى البرارى والدروب فما سار غير قليل حتى طلع من خلفه غبار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عسكر جرار كانه البحر الزخار وهم مسرعون على عجل وقد طبقوا السهل والجبل وهم ينادن الى أين تريد الهرب ونحن وراءك فى الطلب فلما رآهم الملك سيف قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وتأملهم واذا بهم جميع الكلبيين وملكهم فى أوائلهم (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء ذلك العسكر ان ملك الكلبيين لما أسر الملك سيف عنده كما تقدم وكان خلاصه على يد المرأة بعد ما وضعه فى الاغلال واعتمد انه اذا أصبح الصباح يجعله له طعاما مباح فلما طلع النهار طلبه ليفطر به الملك ثم راح فى صبيحة ذلك اليوم فلما طلبه تسارعت رجاله ليحضروه فلم يجدوه فعادوا الى ملكهم صارخين وقالوا له يا ملك ان الغريم هرب وان الحراس عليه شربوا شراب العطب ولم نعلم لذلك من سبب فقال لهم ان الذين ذبحوا الحراس وأخذوا الغريم ما هم من عندنا والدليل على ذلك انهم لو كانوا من بلادنا كانوا بعد ما ذبحوا الحراس أكلوهم ولكن هاتوا المقتولين فاحضروهم فوضع أحدهم بين يديه وأكله وقال أنا شبعت من هذا الواحد وأما الثانى فابقوه حتى ألحق الغريم الذى هرب من بين أيدينا ثم انه أمر المنادى ينادى فى

وادي الكابيين أن يحضروا جميعا حتى نلحق غريمنا فانه لنا من أكبر الاعادي وما لحق أن يخلص من ذلك الوادي فقالوا له سمعا وطاعة وركب وركبوا خلفه وداروا بالوادي حتى جمع كل من كان فيه ولحقوا الملك سيف في ذلك المكان فهذا كان سبب وصول الملك ثمراخ ومن تبعه من الرجال والفرسان أجمعين الى الملك سيف بعد أن فرغ من قتاله مع الصيادين ولما وقعت العين على العين ونظرهم الملك سيف قبض على سيفه وصاح الله أكبر فتمتمت الاعداء من زعقته ونفرت الخيل من شدة هيبته ومال على الاعداء بهمته وفاجأهم بحملته فاضرب ضلعا الادقه ولا رأسا الاشقه وقاتل وما قصر كانه الليث القسور وجعل يرمي الرؤس كالاكر والاكف كاوراق الشجر وما زال الملك سيف يخترق الصفوف ويرمي من الاعداء الصفوف وانعقد الزبد على أشداقه كالقطن المندوف وشفى من الفؤاد الغليل وضرب فيهم بالسيف الصقيل وأورثهم البلاء والتنكيل وصار يقطع بسيفه الاوداج ويرميهم على الارض أفرادا وأزواج هذا ما جرى من الملك سيف (وأما) الملك ثمراخ ملك الكابيين فانه لما رأى فعاله انذهل وتحير في نفسه وتخبل وعلم في نفسه انه اذا برز للملك سيف وحاربه لم يبلغ منه أمل وضاق في وجهه السهل والجبل فصار يشجع الرجال ويقويهم على الحرب والقتال ويقول لهم قاتلوا ولا تفشلوا هذا رجل واحد وأنتم ألوف وأراكم قدامه صفوف وكأنكم به وقد خرج من بينكم بعد ما يفنيكم عن آخركم يا ويلكم ارفعوه على أسنة الرماح أو قطعوه بالسيوف الصحاح وما زال الحرب يعمل والنار تشعل الى أن ولى النهار وانحل وأقبل الليل وانسدل وكان الملك سيف ظن في نفسه انه عند الليل يبطل الحرب ويأخذ له راحة من هذا الكرب فرآهم خلقا لا يفزعون وعن قتاله لا يرجعون فما كان منه الا ان غطس في وسط المعمعة واندرج بين القتلى في الظلام وكلما يبطل الحرب يخرج ويصيح الله أكبر بالدين ابراهيم خليل الله المشتهر الذي دينه ماح لكل من كفر فعند ذلك يعودوا اليه على السماع ويقع الضرب والقراع فيبعد عنهم ويزوغ كما كان ويختبئ بين القتلى كأنه نعمان فيقعوا في بعضهم ويدوم الحرب بينهم وهكذا حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فتكاثر هؤلاء الكلبيون على الملك سيف بالحرب والكفاح فكافحهم وناضلهم وتلقى منهم مواقع السلاح حتى كل وملّ ووهى عزمه واضمحل فصبر على المقادير وسلم أمره الى الله اللطيف الخبير حتى ان ذلك النهار مضى وأقبل الليل معارضا فصار يقاتل العدا ويتوارى في بسيع البيدا الى أن قرب من البحر وكان هذا في الليل وعلم انه عدم القوى والحيل فما كان منه الا أن عطف على جهة البحر وقال في نفسه أموت غريقا ولا أسلم نفسي الى هؤلاء الكلاب يقتلوني فانهم ان ملكوني فلا شك انهم يأكلوني ثم انه ألقى نفسه في الماء وتوكل على باسط الارض ورافع السماء وهو بملابسه وعدته وآلة حربه ولامته ودرعه وخودته فسار يشد عزمه ويقوي همته ويعوم ويعالج الماء ويحوم ويتطلع الى السماء والنجوم ويستغيث بالملك الحي القيوم فلما ضاقت عليه حيلته وأشرف على اتلاف مهجته قال لكل موته سبب وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن ابراهيم خليل الله آمنت بالله وما جاء به خليل الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين (قال الراوي) فما أتم الملك سيف دعاءه حتى جاءه من تحت رجليه من رفعه على ظهره حتى بقي كأنه راكب على حصان وهو مستريح من بعد ما كان تعبان فلما رأى ذلك الحال ظن أن هذا شيء من دواب البحر التي تأكل لحوم القتلى والغرقى فمن خوفه من ذلك مد يده وقال ما هذا الذي حملني في البحر وأراحني من التعب والغرق

فقالت له لا باس عليك اعلم انى أنا السمكة التى أطلقتنى من يد الاعدا وأمنتنى على مهجتى بعد التعب والاذى وخلصتنى من يد الصيادين بعدما كنت معهم من الهالكين وها أنا انتظرك وأنت نازل فى البحر وكان ظنى انك مثلى تقدر على العوم فى الماء ولا يصيبك منه ألم فلما رأيتك ليس لك قدرة على ذلك أتيت اليك وحملتك حتى أنجيك من المهالك ولا أكون ضيعت الجميل الذى فعلته معى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك الكلام تعجب من قدرة الله الملك العلام وقال لها ومن الذى أعلمك انى نزلت فى البحر فى هذه الليلة فقالت له يا ملك أتانى شيخك الخضر عليه السلام وقال لى يا جذع قفى قبال وادى الكلبيين وانظرى ولدى اذا رأيته نزل البحر فكونى له حاملة ولا تتركيه الا على شاطئ البر فانه لا يقدر أن يخلص نفسه من البحر وهذا ملك من ملوك الاسلام الذين يقيمون الشرائع والاحكام فوقفت فى المكان الذى قال لى عليه حتى لقيتك وهذا الذى جرى منى وأنقذك الله من الغرق على يدى وهذا كان السبب وأريد منك ان تعلمنى أى مكان تريد حتى أوصلك اليه فقال لها أريد ان توصلينى الى جزيرة الصفا وهى آخر وادى الكلبيين من ناحية البستان فقالت سمعا وطاعة أنا أوصلك اليه فى هذه الساعة ثم ان السمكة صارت تشق البحر بصدرها والملك سيف على ظهرها حتى وصلت الى الجزيرة التى ذكرها وقالت له يا ملك الاسلام هذا بر الجزيرة التى أنت طالبها وها أنا واقفة لك فى البحر فى هذا المكان لا أروح حتى تأذن لى وان رأيت شيأ لم يكن لك به طاقة فانزل البحر ثانيا فأنا لك واقفة بالقرب من البر غير بعيدة فأوصلك الى أى مكان تريد فقال لها الملك سيف يا أختى كثر الله خيرك وطلع الى جزيرة الصفا وأمن على روحه من الصد والجفا وسار فى قلب الجزيرة وقد اشتد عليه الجوع فتفكر القدح فاطلعه ووضعه بين يديه بعد ما غطاه وقال أريد ملء القدح ثريدا بلحم الضأن وكشف القدح فاذا هو ملآن ثريدا وعليه خاروف مشوى مقطع ارباعا فأكل وحمد الله تعالى وأتى الى نهر هنالك وشرب منه حتى ارتوى ونام تحت شجرة حتى ذهب عنه التعب والنصب ثم قام من النوم وقعد وتوضأ من النهر الجارى وصلى على قاعدة الايمان وهى ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك قام يمشى فى البر والآكام واذا بالغبار غبر وعلا الى نحو السماء وتكدر وانكشف الغبار عن عسكر جرار كأنه السيل اذا سال أو الظل اذا مال فميزهم الملك سيف بالنظر وظنهم مقدار عشرة آلاف أو أكثر وهم ينادون الى أين تروح يا قصير الشوم وتطلب منا الهرب ونحن لك فى الطلب (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم ذلك العسكر هو ان الملك سيف لما تقاتل معهم كما ذكرنا وتعب وأشرف على التلف ورمى نفسه فى البحر كما قدمنا فقال ملك الكلبيين ان غريمنا قد هلك ونحن حرمنا من أكله وأكل السمك فقال رجل من الكلبيين غريمنا ما هلك ولا أصابه شئ يؤذيه ولو لم يعرف نفسه انه قادر على خروجه من البحر ما ألقى نفسه فيه ولا شك أن له روحا من أرواح السمك وهو عساح البحر والبر وهو أسد الدر صاحب الوقائع الشائعة فى الحروب فقال له الملك شمراخ وكيف يكون العمل فى قتله ولا يخرج من بين أيدينا سالما لانه رجل واحد راجل يمشى على قدميه ونحن ألوف خيالة ولم نقدر عليه ولما ثقل عليه العدد ألقى نفسه فى البحر ومنا نفد وقد أفنى عددنا وأباد فرساننا ورجالنا وأجنادنا وقد أهلك منا ما يزيد على ألفين وأورثنا الويل والبين واذا رجعنا على أعقابنا بعد ذلك عايرونا جميع قبائل العرب وبعدما كانت لنا سطوة مستقيمة فما يبقى لنا بعد ذلك عندهم قدر ولا قيمة والرأى عندى أن أنزل بالعساكر جميعا البحر فى المراكب وننظر أى جهة طلع عليها فنقتله

فقال له عسكره افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فجهز أربعين مركبا وحمل فى كل مركب من العساكر على قدرحالها منها ما حمل مائتين ومنها ما حمل ثلثمائة وأكثر وأقل فالذين نزلوا جميعا عشرة آلاف وساروا على البحر يومين وثلاث ليال وفى ثالث الايام اقبلوا على جزيرة الصفا وركنوا المراكب عليها وطلعت من المراكب العسكر واستبطنوا فى البر الاقفر فالتقوا بهذا السائر وليس عنده فزع ولا خوف فتأملوه واذا به غريمهم الملك سيف سائرا فى وسط الجزيرة فتبادروا اليه ومالوا بكليتهم عليه فلما رآهم الملك سيف عرف المقصود وأيقن اذا لم تدركه ألطاف الله تعالى بانه حقا مفقود فما كان منه الا أن شهر حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وانحدر للقتال كما ينحدر اسد البر اذا خرج للرجال وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وأيدنا الله بالنصر والظفر وخذل يا كلاب المشركين من كفر أنا الملك الاسلام سيف التبعى ملك بنى حمير وأنا على دين الخليل ابراهيم صاحب القول المعتبر ثم انه تجمع وعلى الاعداء ارتمى كصاعقة نزلت من السما وحل الاعداء براود العمى فصار يرمى رؤسا كالاكر وكفوفا كاوراق الشجر واعمل الحسام اليمان وقطع الاجساد والابدان وتكبكبت الجثث وبقيت على الارض كيمان وشكت الارض من ركض الخيل بالجولان هذا والملك سيف اذا ضرب راجلا قسمه نصفين واذا ضرب فارسا شقه من رأسه الى ظهره وعلى الحقيقة ان الملك سيف أعطى السيف فى ضربه حقه واطعم الوحش من لحومهم رزقه ومادام ذلك الى آخر النهار فأمرهم ملكهم أن يدوروا من حواليه حتى يطلع النهار ففعلوا ما أمرهم وكان الجوع قد أضر بهم فقال لهم ملكهم انظروا كم قتل منكم فى هذه الوقعة الرديئة فقالوا له يا ملك قتل منا ستمائة فقال لهم هذا شئ مناسب هاتوا لى واحدا آكله وكل خمسة عشر منكم يأكلون واحدا وأنتم أحق بقتلاكم من الوحوش والسباع والفهود والضباع فباتوا ليلتهم يأكلون فى رممهم ويحسون الدماء بالسنتهم وعند الصباح صارت الارض ليس بها الا العظام الخشنة فقط وأما الملك سيف فانه وضع القدح المرصود وأكل وحمد الله تعالى وبات يعبد الله حتى طلع النهار فقاتل مثل اليوم الماضى والذى قتل من الاعداء أكلوه واليوم الثالث تعب الملك سيف وقاسى الويل والمحن وقال فى نفسه هذا شئ يطول شرحه وهؤلاء كل من مات منهم يأكلونه وأنا ان وقعت فى أيديهم أكلونى ولا شك انهم لم يبقونى ثم انه رفع هامته الى السماء وقال اللهم يا من به لم ما تكن الصدور انظر لحالى يا عالما بكل الامور ما احتيالى ثم أنشد

لك الحمد يا ذا الفضل والجود أجمع * تباركت تعطى من تشاء وتمنع
الهى اذا جلت وعمت خطيئتى * فعفوك عن ذنبى أجل واوسع
الهى لقد اصبحت فى وسط جحفل * كثير واعداء على تجمعوا
فهب لى يارباه منك مهابة * ونصرا على الاعدا وضدى يقمع
الهى اذا أمسيت فى اللحد مفردا * فكن بى رحيما حين تنبو المضاجع
* فانك تواب رحيم واننى * أسير ذليل خاضع لك خاشع
وانى أدعو باعاليما بحالتى * وأنت كريم كاشف الضر نافع
سألتك بالصحف التى أنزلت على * خليلك ابراهيم وهو مشفع
عجل لى بنصر منك يا كاشف الردى * فأنت لمن يدعو مجيب وسامع
واستغفر الله العظيم من الخطا * ومن كل ذنب مثقل وهو شائع

(قال)

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه الى مولاه اذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للنظار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وبوقات وطبول وبيارق وخيول قد ملأت الاراضي عرضا وطول وهم ينادون بأعلى أصواتهم الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر ونظر الكلبيون ذلك العسكر فتطاولوا اليه بالاعناق ونظروا بالاحداق ورجعوا عن الحرب والتلاق ونظر الملك سيف الى العساكر المقبلين فرأى الوزير حسان في أوائلهم ويتبعه عساكر مدينة الرياض والبستان المطلسم فلما نظرهم قوى قلبه واشتد عزمه وزال عنه ما كان يجده من التعب وامن على نفسه من بعد خوفه ورعبه وأقبل على الاعداء وقال الله أكبر وضرب فيهم ضربا لا يبقى ولا يذر وكان السبب في مجيء الوزير الى ذلك المكان ان الملك سيف لما تركه هو وأهل مدينة الرياض في المراكب وطلع وحده قاصدا الى وادي الكلبيين فقعد الملك علم النصر والوزير حسان ينتظرون رجوعه اليهم فما عاد ولا بان له خبر فضاق صدر الوزير حسان وحوض الملك علم النصر وقال له يا ملك الزمان ان هذا صاحبنا الذي فتح البستان وهو رجل واحد غريب من بلادنا ومؤمن على ديننا واذا تركناه للكلبيين يصير عارا علينا والصواب اننا نتبع اثره ونكشف خبره فان رأيناه في قتال أعدائنا ساعدناه وان كان قتل على يد الاعداء دفناه وسلمنا أمره الى الله فقال الملك رأيك صواب ثم ان الملك سار بالمراكب حتى وصل الى تلك الجزيرة وطلع هو والوزير حسان وتلك العساكر وساروا حتى ادركوا الاخبار ورأوا الملك سيف وهو يقاتل وحده في ذلك العسكر الجرار فدخلوا على القتال وأدركوه وصاحوا بالتهليل والتكبير واطبقوا على ذلك الجيش الكثير فوقع الحرب واتصل الطعن والضرب وغنى الحسام العضب وزال البلاء والكرب واتسع على الملك سيف المجال بعد الضيق والوبال فصار يخوض الغبار يمينا وشمال فبينما هو على ذلك الحال اذ التقى بملك الكلبيين وهو دائر على عساكرهم يحرضهم على القتال والصدام فصاح فيه صيحة الاسد الهمام وانقض عليه انقضاض الباشق على أضعف الحمام وضربه ضربة مشبعة تمام فوقعت في وسط رأسه والهام فانشقت الى حد الحزام فخر الى الارض صريع يخبط في دمه فرد الملك سيف يده وأخذ حصانه وركبه في الحال وجال على الاعداء وصال وضرب فيهم بالحسام السيال وطعن بالرمح العسال وقاتل الملك علم النصر والوزير حسان وطعنوا وضربوا في الكلبيين بالسيف والسنان وما انتصف النهار حتى هلكت جميع الاعداء واشرفوا على الدمار وما بقى لهم على حرب الملك سيف طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وغاصوا في لهوات القفار وأيد الله المؤمنين الابرار بتوحيد الملك الغفار ثم ان الملك سيف التفت الى الوزير حسان وسأله عن سبب مجيئه الى ذلك المكان فاعلمه بما دار بينه وبين الملك علم النصر من الرأي والتدبير فقال الملك سيف لهم احملوا خيول هؤلاء الملاعين وما خلفوه من الاموال والسلب وجميع ما لهم من الرجال وكل من وقع منهم اذبحوه ولا تبقوا منهم أثر ولا تدعوا لهم ذكر ابدا فجمعوا ما أمرهم الملك سيف وجمعوا الغنائم والسلب ووضعوها في قلب المراكب وباتوا تلك الليلة يتحدثون مع بعضهم حتى ظهرت غرة الصباح فعند ذلك قام الملك سيف على حيله وأزال ضرورته ولبس بدلته وأراد المسير فقال له الملك علم النصر الى أين يا ملك الزمان فقال سائر الى شغلي جهة كنوز سليمان فقال له يا ملك نحن قصدنا منك ان تقيم عندنا وتحكم فينا وتكون أنت حاكمنا والمتولي علينا فقال الملك سيف يا ملك سوف ينصرك الله من غيري على أعدائك وأما ان كنت خائفا من وادي

الكاسين فقد عدموا جميعا ولم يبق منهم الا القليل فاستعن بالله تعالى ولا تهمل أمرهم حتى يكثر وابل
دائما أعز أرضهم ولا تبقى عليهم فيصل اليك شرهم وأما أنا ياملك فأخبرك عن حالي وأصلي على
الصحيح وهو أن أصلي ملك بني حمير وبلادي حمراء اليمن وسبب مجيئي الى هذه الاراضي والبلدان ان لي
خادما محبوسا في كنوز نبي الله سليمان وأنا لا يمكنني أن أقعد عن خدامي ولو تنهب السيوف جميع لحمي
وعظامي وأنت ياملك ايش مرادك باقامتي عندك فاتركني أسير في طريقي وأنت ان شاء الله على طول
الزمان تكون صاحبي ورفيقي فقال له الملك علم النصر والله ياملك الزمان ان فراقك وفراق الروح
عندي بالسواء ولكن حيث ان هذا عذرك أنا ما أمنعك ولكن ياملك هذه أراضي بعيدة ومسالكها
صعبة شديدة وأنا أجهز لك مركبا من مراكبي وأضع لك فيها مأكولا ومشروبا وفراشا على كل حال
لتستريح حتى تقرب الى جزائر الكافور ومن هناك تكون قطعت البحور وقربت على الطريق من البرور
فقال الوزير بحسان وأنا أسافر بصحبتك الى أي مكان ياملك الزمان ولا نأخذ الا هذه المركب التي أنت
فيها فقال الملك سيف ياوزير بحسان هذه أرض بعيدة فلا تخاطر بنفسك فقال له لا بد من رواحي معك
وقام الوزير في الحال وجهز تلك المركب ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من فروشات وأواني وأطعمة ومياه
وشرابات حتى وسقوا تلك المركب من كل شيء يحتاجون اليه في السفر من دقيق وسمن وعسل وأغنام
وودعوا الملك علم النصر وساروا وكان ريس المركب شاطرا خبيرا بطريق البحر فلما عرف أن الوزير نازل معه
اجتهدوا وأصلح شأن قماش القليون وباقي عدده ومراسيه وأخشابه حتى صار القليون كأنه مدينة على
وجه الارض وساروا على وجه البحار وتوكلوا على العزيز الغفار وطاب لهم السفر ولم يعلموا بما
أتى به القضاء والقدر وبعد أيام قد تغير عليهم الهواء واختلف وسكت الريح عليهم ووقف وأقاموا
على نقض وابرام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع اعتدل الهوا باذن فالق الحب والنوى فالتفت
الملك سيف الى الوزير بحسان وقال له هذه مشورتك أنت يابحسان فقال الوزير بحسان الملك لله العزيز
الديان والتفت الى البحر واذا بالماء احمر كأنه الجمر الأحمر وهو يضيء كالبرق اذا برق ورأى الدنيا
كأنها احمرت على هذا المثال وقدامهم على بعد جبل عال ولكنه أحمر من دون الجبال فالتفت الملك
سيف بن ذي يزن الى الريس وقال له نحن في أي مكان لاني أرى الاراضي كلها حمراء والجزائر حمراء
والبحر أحمر والسماء حمراء فلما سمع الريس منه هذا الكلام طلب دائرة البحر وتأمل فيها وقال له
ياسيدي اعلم ان هذا الوادي يقال له وادي المريخ وهو جبل ومن خلف هذا الجبل مدينة حصينة تسمى
مدينة المريخ وبها ملك اسمه الملك شاذلوخ ولكن بيننا وبين تلك المدينة بركة المغناطيس وان هذه البركة
تجذب الحديد من المراكب فاذا وصلت مركب الى هذا المكان فان مساميرها يجذبها المغناطيس
فتخرج منها فقال له الملك سيف وكيف العمل ياريس وتيار البحر جاذبنا اليها وليس هنا هواء مقبل كان
يطلعنا منها فقال الريس أنا أعمل طريقة ننجو بها منها على الحقيقة (قال الراوي) فقام الريس ونزل هو
ورجاله في قطيرة المركب وصاروا يقلعوا المسامير الحديد ويجعلوا مكانها مسامير من خشب حتى قلعوا
جميع مسامير المركب وغيروها والذي لم يمكنهم قلعه لوحوه بالواح خشب وسمروا عليه بمسامير خشب
فما وصلوا الى بركة المغناطيس بالمركب الا وجميع المسامير التي فيها كلها من الخشب واطمأن هذا
الريس على المركب وقال للملك سيف اعلم ياملك الزمان اننا وقعنا في هذا المكان ولا ينجينا منه الا قدرة
الله العزيز الديان فما تم كلامه حتى وصلت المركب الى ذلك الجبل واذا بالماء داخل من تحت هذا

الجبل فى قنطرة واسعة وصارت المركب تجرى بهم كجرى الحصان العربى حتى صاروا تحت الجبل مجرورين فى ظلام فلا ينظر أحد فيه كفه من شدة الاعتام فلما نظر الملك سيف الى ذلك الغضب الجسيم والبلاء العميم والمركب تجرى بهم مثل الغمام فى ذلك البحر الظلام مدة ثلاثة أيام حصل له غم شديد ماعليه من مزيد وفى اليوم الرابع بان لهم النور باذن الله العزيز الغفور ففرح الملك سيف وتباشر بالفرح والسرور وخرجت المركب من تحت ذلك الجبل بقدرة الله القديم الازل فاشرفوا على بركة متسعة لها بروروجزائر ذات اليمين وذات الشمال فرست المركب على مدينة فطلع الملك سيف وطلعت معه جماعته الا الوزير حسان فانه أقام فى المركب لانه كان معيان والملك سيف طلع فوجد بيوتا منصوبة من خيام الشعر واخصاص من فروع الشجر وظهرت من تلك الاماكن خلائق من بنى آدم وهم رجال ونساء وأولاد وبنات وكلهم ينادون أهلا وسهلا أدركنا ياملك الاسلام نحن فى جيرتك ياملك سيف ياسيد أهل الكفر والمحن فلما سمع ذلك جماعته الذين معه قالوا له أنت تعرف هؤلاء ياملك الزمان فقال حاشا وكلا والله عمرى ما أتيت الى هذه الديار ولا رأيتهم الا فى هذا النهار ثم ان الملك سيف سار حتى وصل الى أهل تلك الديار فقاموا اليه واستقبلوه وبالسلامة هنوه فقال من أنتم ومن أين تعرفونى حتى انكم باسمى ناديتمونى فقالوا له نحن منتظروك من سنين واعوام والسبب فى هذه المعرفة تعاملك به وهو ان الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ كان سابقا أرسلنا فى قضاء أشغال ونحن ألف رجل من الابطال فلما قضينا اشغل ملكنا رجعنا الى مدينتنا وكانت بذلك المكان فطلبنا المدينة فما وجدناها ورأينا هذه القنطرة والبركة وهذا الماء والمدينة فقدناها ولا نعلم هل الارض بها انخسفت أوالى السماء ارتفعت فصرنا نتعجب ونستشير بعضنا فجماعة منا قالوا نرحل الى مدينة غيرها ونقيم بها وجماعة قالوا نقيم فى هذا المكان حتى ننظر حال مدينتنا وملكنا وماجرى عليهم وعلى أهلنا والجيران وبعد ذلك نصبنا خيامنا والذى لم يكن له خيمة صنع له بيتا من الاشجار والبعض من الاوبار والاشعار وأقمنا مدة من الزمان الى ان أتت علينا ليلة من الليالى هتف علينا فيها هاتف يقول أهل مدينة المريخ أبشروا بالفرج القريب من الله الملك المجيب واعلموا وتيقنوا انه قادم عليكم الملك سيف التبعى ومعه جماعة ماهم من جنسه ولا شكله وخلاص مدينتكم لا يكون الا على يده لان مدينتكم صارت تحت هذا البحر والحجر من فوقها بعلوم الاقلام فلما سمعنا ذلك الكلام من الهاتف قلنا له وايش السبب فى ذلك فقال لنا ان أهل المدينة ماعليهم بأس وانما هم محبوسون فيها ولا يرون شمسا ولا قمرا ولا ليلا ولا نهارا بل فى ظلمة سرمدا لان البحر عليهم كالسقف المرفوع والذى فعل ذلك كاهن من الكهان يدرى فى السحر والكهانة ولو أراد هلاكهم لاطلق الماء وغرقهم وانما أراد حبسهم فقط فقلنا له ولاى شئ فعل ذلك وايش ذنب أهل المدينة المساكين حتى حبسهم ذلك الكهين فقال لنا السبب فى ذلك هو ان الملك شاذلوخ عنده ثلاثة حكماء كهان يدعون انه لم يكن لهم نظير فى ذلك الزمان فقال لهم أريد منكم أن تصنعوا الى شيأ أفتخر به على سائر ملوك الزمان حتى لا يضاهينى أحد لا من الملوك ولا من الكهان فقال كبيرهم ياملك أنا أصنع لك من الحجر الياقوت حصانا يكون ضوء جبهته نوراعلاء سائر السهل والجبل والوديان واذا أنت ركبته يسير بك مثل البرق فى الجريان فقال الثانى وأنا أصنع له صورة وهى قطعة من الياقوت صغيرة على صورة الحصان ولها رجلان ورقبة وذيل وزنها أربعة دراهم لا غير اذا أخذها الملك وعشقها فى بعضها صارت صورة حصان وأجعل لها قضيبا من الياقوت أيضا يضرب به ذلك

التمثال ويقول له كن حصانا فيصير حصان فقال الثالث وأنا أصنع له السرج واللجام عندما يصير حصان يكون السرج على ظهره بلا تعب ولا عناء فقال لهم افعلوا ما قلتم ففعلوا له كما ذكرنا وكانوا به خادما يقال له برق البروق ولما تكامل هذا الحصان وأخذه الملك شاذلوخ فرح به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وجعله عنده ذخيرة وهو من الذخائر النفيسة وأنعم على الكهان وجعله ركوبه له على طول الزمان وكان اذا ركبه تظهر أنواره وتعم جميع السهل والجبل والوديان (قال الراوي) ثم قال المتكلم ان الهاتف قال لنا ان بجوار هذه المدينة مدينة تسمى مدينة الزهرة ولها ملك يقال له الملك زاهر وعنده كهين ساحر وفي علوم الاقلام شاطر وساحر فقال له الملك زاهر يا كهين الزمان أنا تولعت بحب هذا الحصان الذي يركبه الملك شاذلوخ ويسير به من مكان الى مكان فقال له يا ملك الزمان أرسل اليه واطلبه منه فان أنعم لك به تخذه وان أبى أهلكه هو وكهانه وأهلك رعيته وجنده واعوانه فقال له الملك زاهر صدقت فارسل الملك زاهر الى الملك شاذلوخ كتابا مع رجل نجاب يطلب منه الحصان فغضب الملك شاذلوخ وقطع رأس النجاب وتعجب غاية الاعجاب وقال كيف اعطيه حصاني وهو ذخيرتي وعندي أعز من الاحباب هذا والملك زاهر ينتظر نجابه ان يعود اليه فما عاد فاحضر الكهين وأخبره بغيابه فقال له يا ملك ان النجاب قتله الملك شاذلوخ بأمر الحكماء الذين عنده وأنا أريك ما أفعل ولا تخف يا ملك ثم انه أخذ قطعة من جلد الغزال وصنع منها ثلاثة أشخاص على أسماء الثلاثة كهان وكتب اسم كل كهين على شخص منهم وطلسمها بالطلاسم التي يعرفها وتلا عليها الاسماء التي يعزم بها حتى لبستهم الروح ومسك المقراض وقص رقبة الثلاثة أشخاص فطارت رؤس الكهان الثلاثة الذين عند الملك شاذلوخ وقال الكهين للملك زاهر يا ملك ها أنا قتلت الثلاثة كهان نظير ما قتلوا نجابك يا ملك الزمان فقال له أريد منك مكيدة للملك شاذلوخ حتى يعدم نفسه ومن يلوذ به من أبناء جنسه فقال له الكهين سمعا وطاعة ثم انه همهم وعزم حتى أحضر اعوان الجان وأمرهم أن يضعوا الجبل فوق المدينة فتصير المدينة تحته ويسلطوا الماء على السرداب له فوت من فوق المدينة بشرط أن لا يصيب أهلها بل يبنى على المدينة عقدا بالكهانة والسحر والماء يغطيها من ذلك السرداب وهو فوقها مثل السقف ففعلوا له ما أمرهم واجتهدوا في قطع ألواح الحجر من الجبل وعقدوا على المدينة أزجا وسلطوا الماء عليه فصار البحر فوق المدينة كما ترى وصار الملك شاذلوخ وأهل مدينته وجميع عسكره وجنده ودولته في كرب عظيم وهذا الذي أعلمنا به الهاتف وسألنا الهاتف عن اسمه فقال أنا الخضر أبو العباس والملك سيف الذي هو قادم عليكم تلميذي وهذا الذي أعلمنا به صحيح بالحرف الواحد والسلام (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف منهم ذلك تعجب وقال ان شاء الله تعالى لابد من كشف هذه الغمة عنكم اذا أراد الله تعالى ثم انه طلب خشبا وأمر النجارين أن يصنعوا له قاربا صغيرا ففعلوا ما أمرهم به ونزل فيه ودار حول البركة وجعل يتحسس الارض بالرمح والركيزة حتى عثر بشئ عال في البحر فاوقف القارب بجانبه وخلع ثيابه ونزل في البحر وغطس فرأى عمودا كبيرا فنزل الى آخره وجعل يتحسس فيه من فوق الى تحت واذا به سمع صراخ الاعوان وهم ينادون عليه ان لم تطلع من هنا شلت أنا ملك وفصلت مفاصلك يا قطاعة الانس اطلع سالم والا أمسيت في هذا المكان عادم فلما سمع الملك سيف ذلك سارع بالطلوع حتى وصل الى وجه الماء ولبس ملابسه وأتى الى أهل مدينة الزهرة وقال لهم كم بينكم وبين مدينتكم فقالوا ههنا مكانها فقال لهم ومدينة الزهرة أين تكون منها

قالوا

قالوا له بجوارها فقال لهم اعلموا ان الملك زاهر قد تحكم على مدينة الملك شاذ لوخ وفعل أوفى فعل ولكن سوف أسير اليه واقتله واقتل هذا الكهين الذى فعل هذه الفعال ومتى قتل الاثنان بطلت الارصاد والاعمال ولكن أريد منكم أن تدلونى على هذه المدينة ومن أين طريقها فقالوا له من ههنا فعند ذلك نزل الملك سيف فى الفلك الذى صنعه وصار يقذف بيديه طالبا مدينة الزهرة ومتوكلا على صاحب المشيئة والقدرة فسار ثلاثة أيام حتى وصل اليها وكان وصوله فى الليل فرأى أبوابها مغلقة فبات الملك سيف بجوار الباب حتى أصبح الصباح وأضاء كوكبه الوضاح قام الملك سيف وأراد الدخول فما يشعر الا وشخص طلع من بين الاحجار وركب على الاسوار وذلك الشخص ينادى يا أهل مدينة الزهرة أفيقوا لانفسكم فقد أتاكم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وهو قاصد أن يقتل ملككم وكهينكم ويفنى صغاركم وكباركم ويخرب بلادكم واطلالكم وها هو قد دخل من باب مدينتكم فاهجموا عليه وخذوا روحه من بين جنبيه فلما سمعت أهل البلد صياح الشخص بهذا الكلام قام القاعد وانتبه الراقد وقاموا مرعوبين ومن خوفهم فازعين وركب الملك زاهر وركبت من خلفه العساكر وداروا البلد فلم يجدوا فى المدينة أحدا فاغتاظ الملك من ذلك وأمر باحضار الكهين بين يديه فغابوا وعادوا بالكهين اليه فلما حضر تزحزح له من مكانه وأجلسه الى جانبه وقال له يا كهين الزمان ان هذا الشخص له مدة سنين واعوام لم نسمعه يتحرك ولم ينطق بكلام الا فى هذا اليوم قال لنا ان غريبا دخل بلادنا ثم أعلمه بما قال الشخص وقال له ركبت أنا والعساكر وفتشنا البلد أولا وآخرا فما وجدنا أحدا فاحضرتك لاجل ذلك فانظر فى نفسك وأرنى ما عندك من العجب لانى أعلم بان هذا الشخص عمره ما كذب فاستفهم ما قال شخصك لانه من صناعتك بيدك فقال الكهين صدق الشخص فيما يقول وأنا أظهر لكم الغريم وترونه باعينكم وتبلوا منه سيوفكم وأسنة رماحكم ثم ان الكهين دخل فى مكان معد له وصار يهمهم ويزمزم بكلام لا يفهم فظهر له عون من أعوان الجان ووقف بين يديه بامكان وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين اعلمنى أيها العون هل دخل بلدنا غريب وان كان دخل فما اسمه وهو من أى البلاد وما سبب قدومه فقال العون نعم يا كهين وصل اليكم رجل غريب وهو الملك سيف من أكبر ملوك التبابعة له نسب متصل الى كبراء ملوك بنى حمير وبلاده حمراء اليمن فقال الكهين امض اليه وائتنى به سريع حتى أشفى فؤادى منه وأعذبه العذاب الوجيع فقال العون ليس لى قدرة عليه ولا لى سبيل الى الوصول اليه لانه حائز ذخائر تحرق كل من تعرض اليه من الانس والجان ومن جملة ما معه سيف سيدى آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان صاحب العزائم والبرهان فلما سمع الكهين ذلك الكلام كادت تغور الارض به من شدة الاوهام فسكت ساعة زمانية ورفع رأسه وقال للعون بحق الاقسام والهياكل والطلاسم أحق ما تقول فقال له نعم وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليه السلام فقال الكهين أمرتك ان تريننا المكان الذى هو كامن فيه فقال له العون أريه لكم وأنا واقف عنكم بعيدا واذا أنتم وصلتم اليه أنصرف أنا الى حال سبيلى فقال الحكيم وصلنا اليه ورح الى حيث شئت (قال الراوى) وكان الملك سيف عند ما دخل البلد وسمع صياح العملاق خاف من أهل المدينة ان يأتوا اليه فكمن فى مغارة هناك لم يره أحد فهو كامن فيه واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وأقبل الملك زاهر ومن خلفه الاتباع والعساكر والكهين بجانبه فلما نظر الملك سيف اليهم عرف المعنى فقام ولمّ أذياله فى منطقته وشد وسطه وحزامه وجرد فى يده حسامه

هذا والعون قد عرفهم مكانه فلما وقعت العين على العين نادوه كيف تهجم من بين أيدينا بالهرب ونحن وراءك في الطلب فخرج الملك سيف من المغار متوكلا على الله العزيز الجبار وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من بالله أشرك أو كفر وحمل على عين العسكر ورمى الرؤس كالاكر والكفوف كالاوراق الشجر وصار يهبرهم بالحسام الذكر ويضربهم ضربا لا يبقي ولا يذر هذا والكهين لا يتقدم له الى وقت الاصفرار فلما دخل الليل مالت على الملك سيف الرجال والخيل فتلقاهم بضرب مطلق بحسام اضوا من البرق وقد جاهد فيهم كل الجهاد ورمى أجسادهم على الارض والمهاد وأبادهم بالهلاك والنفاد ومادام ينشرهم بحد الصفاح ويرمى أجسادهم على الارض والبطاح حتى أصبح الصباح هذا والكهين كلما ينظر الى من قتل منهم يكبر الامر في عينيه ويخاف من هيبة الملك سيف ولكن صار يخفي الكمد ويظهر الصبر والجلد ويقول للملك زاهر انه ما يؤخذ بعلوم الاقلام وليس له الا الرمح والحسام فيصبح الملك في العسكر ويأمرهم بالهجوم عليه وهكذا الى الصباح وفي اليوم الثاني كثر على الملك سيف العدد وقل منه الصبر والجلد وصار لا يقدر أن يمانع عن نفسه فتكاثروا عليه وأرادوا ان يهبروه بالسيوف ويقطعوه فصاح الكهين وقال لا أحد يقربه بالسلاح بل خذوه وقبضنا باليد فان يده ماصارت تمتد وكان هذا من لطف الله تعالى فان الله يسبب بارادته نجاة العبد على يد خصمه فعند ذلك تقدموا اليه واوثقوه كتاف وشدوا منه السواعد والاطراف وقدموه الى الكهين فقال لهم سيروا به الى الملك حتى نتشاور في قطع رقبته واتلاف مهجته فدخلوا به على الملك زاهر وكانوا اتضايقوا من قتاله لانه قتل منهم الوفا وقعد الكهين والملك زاهر بجانبه وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أتى بك الى هذه البلاد فقال له أنا رجل غريب وعابر سبيل مؤمن بالله وأقول لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فاغتاظ منه الكهين لما علم انه مؤمن برب العالمين فقال له أما أنت الملك سيف فقال له هو أنا الذى ذكرت فقال له ولاى شئ قتلت كل هؤلاء العساكر والاجناد فقال له أما قاتلوني وأنت والملك معهم وأنتم لاى شئ قاتلتموني هل كان لكم عندي ثار وأنا لما بليت بقتالكم فما كان لي الا ان آخذ مقاتلتكم حتى اذا قتلت أكون قد أخذت بثاري وأنتم استعنتم علي بكثرتكم وأنا استعنت عليكم بربي الذى لا اله الا هو وقاتلتكم ولو ظفرت بك لاهلكتك معهم أنت والكهين وجعلتكم من الهالكين فلما سمعوا كلامه اشتد غضبهم فصاح الكهين وزمجر ونتف لحيته وقام الى الملك سيف وضربه على رأسه وأخذ سيف آصف بن برخيا منه وهو موثوق بالكتاف وأراد ان يجرده ليتفرج عليه فما قدر على ذلك أبدا فقال له سيف من هذا فقال الملك سيف جرده وأنت تعرفه لمن كان وقصد الملك سيف ان الكهين يجرده حتى يقتله ثم قال الملك يا كهين هذا السيف مافيه تفريط لاحد غيري والتفت الى الوزير وقال له خذه عندك حتى يطلع صباح باكر فاقطع رأسه قدام جميع العساكر لاجل ان تشتفي قلوبهم بقتله فانه قتل منهم خلقا كثيرا وقد أحرق قلوبهم على اخوانهم وأهليهم وأولادهم فقال الكهين هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم ربطوا الملك سيف على هيكل صليبهم ودوا هم بالصليب وهو معبودهم وأخذوا في أكلهم وشربهم وسكرهم وبعد ذلك ادركهم النوم فناموا كانهم موتى وعلا غطيطهم فنظر الملك سيف الى أعدائه ورأى نفسه على ذلك الحال وقد أقبل عليه ظلام الليل بالانسدال فانشد هذا المقال وتوسل بالملك المتعال

يامن يرى سري ويعلم ماخفي * يارا حما ذلى وفرط تلهفي

يامن تفرد بالدوام وبالبقا * عظم الملم وليس لي من منصف
يامن تراني في أشد مصيبة * في السجن بين مقيد ومكتف
يامن له حسن العوائد انه * ذو رحمة وتفضل وتعطف
أدعوك مضطرا بليل حالك * والدمع جار من عيون ذرف
كيف السبيل ولم أجد لي راحما * الا جنابك أنت لي نعم الوفي
ولقد أسارع في الجهاد بهمتي * واليك أضرع ان تثبت موقفي
ورضيت قتلي في سبيلك عامدا * أرجو رضاك وليس لي من مسعف
واذا رأى فعلي جبان خائف * وكل اذا وافاه قرن لا يفي
فيقول لي أتريد تمسي هالكا * عرضت نفسك للهلاك المتلف
يارب صبرني كما أبليتني * ارمي الى نحر العدا المستهدف
استغفر الله العظيم لزلتي * وخطيئتي وأتوب من ذنبي الخفي

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف قال اللهم بحرمة بيتك الحرام الذي بناه خليلك ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام أن تجعل لي من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير فما أتم دعاءه الملك سيف حتى لاح له شخص في الليل وهو يزحف على يديه ورجليه الى أن وصل عنده وحل رباط اكتافه ورجليه وقبل كلا من يديه وقال له سر معي ياملك الزمان وأخذه وخرج من ذلك المكان فقال له الملك سيف من أنت ومن أين أتيت فقال له اعلم ياملك الزمان أني أنا وزير الملك زاهر وأنا أقول على يديك قولا صدقا عدلا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم نبي الله وخليله حقا وصدقا فقال له الملك سيف وقد فرح باسلامه ما السبب في ذلك أيها الوزير فقال له اعلم ياملك اني كنت من جملة أعدائك وأنا الذي دبرت على هلاكك وفنائك ولما أمسى المساء رأيت نفسي قد انصدت عن شرب الخمر ووجدتني كسلانا وطابت عيني المنام فنمت واذا بهاتف يقول لي الى كم ذلك الفجور ياوزير اعلم أني أبشرك أن تكون من الآمنين الناجين من هول يوم الدين فقم من منامك وادخل على الملك سيف وجدد اسلامك على يديه واقرئه مني السلام وقل له يسلم عليك الشيخ جياد وان قال لك وأين العلامة فاعطه سيف آصف بن برخيا وقل له انه لا يجرد الا على الكفار ولا يجرد على من قال لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فافقت من منامي وحلاوة الاسلام في قلبي وعلى لساني وأتيت اليك وعرفتك عن الاصل والسبب فافعل بي ما عليك قد وجب فأخذ منه سيف آصف وجوده قدامه فثبت عنده اسلامه لانه لا يجرد على كافر الا قتله فقال له وما اسمك ياوزير الزمان فقال له كانوا يسموني الكفار عبد الصليب فقال له الملك سيف وأنا سميتك عبد الله القريب المجيب ثم قال له لابد لي من قبل ان أسير من هذه الارض ان أقتل هذا الكهين واجعله على الارض قتيلا رهين فقال له الوزير دعنا ياملك نمضي الى حال سبيلنا ونتركه فقال الملك سيف لا وحق دين الاسلام ثم انه أخذ سيف آصف وتقلد به وسار الى محل الكهين وكان هو والملك من سكرهم مثل الموتى راقدين فتقدم الملك سيف الى الكهين ودفعه برجله فافاق من غشيته واندهش من دفعته ونظر من الذي دفعه واذا به الملك سيف فتلجلج لسانه ولم يقدر يتكلم ثم قال للملك سيف من الذي يخلصك من قبضتي فقال له الملك سيف يخلصني ربي ليكون قتلك على يدي وأريد منك أن تدخل دين الاسلام وتنزل

عن الكهانة والسحر فانه حرام وتترك عبادة الصلبان وتعبد الملك الديان فقال له قد كبر سنى وانطحن عظمى ويبس لحمى وشاب شعرى فى عبادة الصليب وما يمكننى أن أترك عبادته بعد ان طعنت فى السن الى هذا الحد فلما سمع الملك سيف كلامه ضربه بسيف آصف على هامته فأطاح رأسه قدامه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وقال الملك سيف للوزير مر بنا على بركة الله تعالى فتركوا الملك زاهر فى مكانه وطلعوا الى البر قاصدين الطريق بطول ليلتهم وهم يقطعون القفار حتى طلع عليهم النهار فبينما هم سائرون وفى سيرهم مجدون واذا هم بالملك زاهر وقد أدركهم بالجنود والعساكر وانعقد على رأسه الغبار والملك سائر قدام عساكره وهو ينادى الى أين تهربون منا يا مأخوذون يا مذلولون أى أرض تقلكم وأى سماء تظلكم كم تطلبون الهرب ونحن مجدون خلفكم فى الطلب ابشروا بالموت والعطب وسوء المنقلب (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان الملك زاهر لما طلع عليه النهار وأفاق من منامه ومن نشوة السكر والخمار رأى الكهين مرميا بجانبه وهو قتيل وفى دمائه جزيل فضاق صدره وعيل صبره وأمسك على لحيته ومزقها ولطم على وجهه وقال للخدم والرجال من الذى فعل بالكهين هذه الفعال ومن الذى تجاسر على ذلك من الرجال الانذال فقال له الخدم لا نعلم أيها الملك الرجال فقال على بالوزير فغاب الخدم وعادوا وقالوا له الوزير ما هو حاضر فقال لهم هاتوا الرجل الغريم الذى عندكم محبوس حتى أقتله وأنزل به الضر والبوس فقالوا له يا ملك والغريم أيضا عدم ولم نعلم له خبر ولا وقعنا له على أثر فقال الملك وحق الصليب الكبير ما فعل هذا الفعل النكير وأطلق غريمنا بعد ما كان فى يدنا أسيرا الا الوزير وأنا ما حققت منه هذا الامر الا من حين رأيته بالامس امتنع عن السكر ولم يشرب من الخمر وما يمكننى التقاعد عنهم ولا بدلى من الركوب اليهم فأطلبهم وأعيدهم الى هذه الديار وعلى باب المدينة أصلبهم ثم انه أمر العساكر بالركوب وركب هو فى أوائلهم بعد ما لبس السواد حزنا على الحكيم ولبس مثله رجاله وأبطاله أجمعون وما زالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى أدركوا الملك سيف والوزير ووقعت العين على العين ونظر الى غريمه كل من الفريقين وصاح الملك وعسكره كما ذكرنا وجردوا سيوفهم كما وصفنا فالتفت الملك سيف الى الوزير عبد الله وقال له يا وزير الزمان أنت عليك ان تحمى ظهرى من الاغتيال وأنا ألقى هؤلاء الانذال فى الحرب والقتال فقال الوزير يا ملك الزمان أعلم أنى ما أنا جبان ولا ذليل ولا مهان وما تعودت الا خوض الحرب والطعان وها أنا أكون بين يديك ولا ابخل بروحى عليك فعندها أخذ الملك سيف الميمنة والوزير أخذ الميسرة وصاح الملك سيف وحمل فاهتزت لحملته السهل والجبل وكذلك الوزير حمل من الميسرة وانعقدت على رؤسهم الغبرة وهجموا على أعدائهم هجمة نثروا بها الرقاب نثرا وكبكبوا الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة وصاح عليهم بالتكبير والتهليل والصلاة على ابراهيم الخليل فنظر الملك الى وزيره فرآه يقاتل مع الملك سيف على الحالة التى وصفناها فازداد غيظه وصاح فى رجاله وقال لهم خذوهم وعلى سيوفكم احملوهم فعندها غنى الحسام وفلق الهام واشتد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام وما زالت الحروب دائرة والغبار ثائرة والاخصام الى اخصامها متبادرة الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه فارادوا الانفصال فما مكنهم الملك زاهر من هذا الحال وأطبق عليهم بالرجال وناداهم الملك زاهر ايش هذا الحال ما أنتم رجال أما فيكم همة اقبال أما فيكم نخوة ابطال أما تخافون من المعرة اذا قيل عنكم انكم فى هذا الجمع الكثير المتزايد ولا تقدروا على الوزير وبصحبته رجل واحد هيا أهلكوهم

وإ

ولا تبقوهم وان ما قدرتم على الانصاف فاغتالوهم واغدروهم كل هذا والملك سيف والوزير لهم همهمة وزمزمة والغبائر على رؤسهم مخيمة وهم يرمون الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر حتى بان ضياء الفجر وظهر وغاب ظلام الليل المعتكر هذا والملك سيف يجيد الضرب بالحسام الذكر وكذلك الوزير يقد بسيفه الاشخاص وجميع الاعضاء والصور ودام القتال ثاني يوم حتى صارت القتلى حول الملك سيف والوزير بالكوم وأما الوزير فقد كل ومل من الطراد وضعفت قوته واضمحلت همته فصار بجانب الملك سيف يدافع عن نفسه ويمانع فلما نظر الملك سيف الى تلك الاهوال والمحن خاف على الوزير من الهلاك والتدمير وعلى نفسه أيضاً من العذاب النكير فرفع رأسه الى اللطيف الخبير وصار يتوسل ويستجير ويقول هذه الابيات

أصبحت في وجد وفرط تعنف * وبفرقة الاحباب زاد تلهفي
وبليت بالتشتيت في هذي الفلا * من بعد عز زائد وتشرف
والدهر عاداني وصرت طريده * وسطا على بجيشه المتزاحف
فرفعت كف تضرعي بالذل للمولى الذي علم الجلي وماخفي
ودعوت يامولاي كن لي ناصرا * وعلى الاعادي كن الهي مسعفي
اني بليت بعشر وجحافل * داروا على بكل سيف مرهف
وغدوت فردا لا أرى لي راحما * الا جنابك صاحب اللطف الخفي
يارب عبدك سيف ذويزن غدا * حصرا فلا حظه بعين تلاطف
اني دعوتك خاضعا متذللا * وبباب غيرك ما أكون بواقف
حاشا جنابك ان يخيب قاصدا * ياصاحب الاحسان والوعد الوفي
كن لي نصيرا في الجهاد لانني * عن باب ذكرك لا يكون تخلفي

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه الى مولاه اذا بغبار علا وثار وتقطع وبان من تحته جيش جرار وعسكر زخار وجنود ماعليها احصاء ولا عيار كأنها قطر الامطار أو ورق الاشجار والكل تبادروا بالتكبير والتهليل والتوحيد والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وكان هذا الملك شاذلوخ ينادي شد حيلك هو وعساكره وأهل مدينته وهي مدينة المريخ وهو يقول ياملك الاسلام لا تخف من هؤلاء اللئام فقد أتاك الفرج القريب من عند الله الملك المجيب فلما سمعه الملك سيف اشتد حيله وقويت همته وزال عنه التعب وما كان يجده من النكد وكذلك قويت همة الوزير خالت عساكر الملك شاذلوخ على عساكر الملك زاهر وانعقدت على رؤسهم الغبائر وحمل كل من الطائفتين على الاخرى وكثر الضرب والطعان وذل كل جبان وثبت الشجاع وبان وقطع السيف اليمان في نواعم الابدان ونفذت الاسنة في الصدور وقطعت الاوداج والنحور وقل صبر الصبور وجرى على الفريقين ما كان في أم الكتاب مسطور ومازال السيف يعمل والدم يسيل والرجال تقتتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى مضى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار ونظر الملك زاهر وعساكره حربا أمر من شعل النار ورجالا تسارع للمنايا لهم همة واقتدار وما وجدوا لهم على حربهم من طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في فلوات القفار وطلبوا منازلهم فعند ذلك تقدم الملك شاذلوخ الى الملك سيف وضمه الى صدره وقبله في عارضه ونحره

وقال له يا أخي جزاك الله عني كل خير كما أذهبت عني هذا الحزن والضير وبعد هذا سلم الملك شاذلوخ على الوزير هذا والملك سيف باهت في الملك شاذلوخ ولم يعلم من هو ولا من عسكره فقال له يا ملك من أنت ومن أي البلاد فاني ما رأيتك الا في هذه الاراضي والمهاد فقال له الملك شاذلوخ يا ملك الاسلام أنا صاحب مدينة المريخ الذي أنقذني الله على يديك من الهلاك وما رأينا من التوبيخ فقال الملك سيف أنتم كنتم تحت البحر والبحر من فوقكم فقال الملك شاذلوخ نعم ونجانا الله على يديك وأحيانا بعد ما أشرفنا على هلاكنا وفنائنا (قال الراوي) وكان السبب في ذلك أن الملك سيف لما جرى له ما جرى وقتل الكهين الضيفور وهو الذي كان أصل هذه الامور فلما ضربه الملك سيف بسيف آصف بن برخيا انقطعت رأسه وصارت على الارض مرمية فتصارخت أعوان الجان وقالت لاشلت يداك ولا كان من يشناك وأراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر الطاغي الخوان واجتمع الجان على بعضهم في الليل الديجور وقالوا لقد أهلك الله الكهين الضيفور وقد ارتحنا نحن من هذه الامور وتركوا ارصاده وكل منهم مضى الى أهله وأولاده وقالوا كل شئ نعيده في مكانه بالكلية من قبل ما يعود علينا الملك سيف في ساعة غير مرضية ويقطعنا بسيف آصف بن برخيا ثم انهم أعادوا تلك المياه كما كانت وانكشفت مدينة المريخ وبانت وأهل المدينة نظروا الى النور بعد الظلماء ونظروا باعينهم الى السماء وارتفاعها والى الارض وانبساطها فخروا لله ساجدين فلما بان لهم ذلك وارتفعت المياه خرجت الناس يهرعون وأتوا الى شاطئ البركة فرأوا الاشخاص الاحجار الذين كان اصطنعهم الضيفور والعمود الذي كان لقيه الملك سيف من قبل مسيره الى مدينة الزهرة وكل ذلك بقي مثل القفار القارغ ولم يبق له بعد قتل الكهين منافع وطلع أهل المدينة الى الخلاء واجتمعوا باصحابهم الذي كانوا ناصبين البيوت الشعر والاخصاص والخيم وأعلموهم ان المدينة بانت وذهبت المياه كانها ما كانت فقالوا لهم نحن بذلك عارفون والذي أبطل الارصاد وقتل الكهين هو الملك سيف وأعلموهم بالهاتف ثم ساروا مع بعضهم الى الملك شاذلوخ فلما رآهم سألهم عن فك هذه الارصاد وأفسد هذا السحر والفساد فأعلموه بالملك سيف التبعي اليماني الذي ماله في مقام الحرب مقاوم ولا مداني وانه سار الى الملك زاهر في مدينة الزهرة فقال الملك شاذلوخ يجب علي ان ألحقه وعلي ما فعل أساعده وأرافقه قبل ان تقع أعين الناس عليه ويعلم الملك زاهر أن هذا الذي قتل الكهين ضيفور الساحر فيقتله ويجازيه على فعله ثم ان الملك شاذلوخ أمر عسكره بالركوب فركبوا وسار في أوائلهم طالبين النجدة للملك سيف فيكونوا من اعوانه ولم يعلموا أين مكانه فساروا يتبعون الجرة وقصدوا الى مدينة الزهرة فالتقوا بالمعركة وأدركوا الملك سيف كما ذكرنا ونصروه على العدا وبعد انهزام الاعداء هنوه بالسلامة وكان هذا توفيقا من الله تعالى ثم ان الملك سيف قال للملك شاذلوخ أنا مرادي ان أتبع الملك زاهر الى مدينة الزهرة ولا أبرح حتى يسلمني مدينته وعساكره وما عنده من الامم فما تقول فقال الملك شاذلوخ يا ملك انه هو الذي حبسني في بلدي هذه المده فكيف أتخلى عنه افعل يا ملك به ما بدا لك نجح الله أعمالك وها أنا ورجالي جميعا بين يديك ولا نبخل بروحنا عليك فعند ذلك ركب الملك سيف والملك شاذلوخ والوزير والعساكر أجمعين وسعوا خلف المنهزمين وما زالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة الزهرة فرأوها مغلقة الابواب والعساكر فوق الاسوار وهم قائمون على الدهم بالحصار (قال الراوي) والسبب في ذلك ان الملك زاهر لما هرب من قدام الملك سيف والملك شاذلوخ تبعه عسكره وما زالوا في هزيمتهم حتى دخلوا مدينتهم وغلقوا أبوابهم وتحصنوا فيها

حتى حضر الملك سيف ورأى ذلك الحصار فأمر العساكر ان يحتاطوا بالمدينة من كل الجهات اماما وخلفا وعينا ويسارا واقسم الملك سيف وشدد فى الاقسام انه لا يبرح من هذا المقام حتى ينقاد أهل هذه المدينة الى دين الاسلام والا فيحاصرهم عشرين عام حتى يحل لهم الانتقام ولما رأى الملك زاهر ذلك حار فى أمره وقال لمن حوله من الرجال مابقى لنا الا القتال والحرب والنزال فانه ان حاصرنا فى مدينتنا ماعندنا كما ينقذونا فابذلوا مجهودكم وحاموا عن أموالكم وحريمكم وعيالكم والاخذكم هؤلاء الاعداء وبدلوا عليكم دينكم فقالوا له هذا هو الصواب ثم انهم فتحوا الابواب وخرجت العساكر للحرب والطعان ونصبوا الخيام واصطفت الصفوف وانحدرت المئات والوف وأراد الملك سيف أن يخرج للبراز فقال له الملك شاذلوخ اصبر ياملك الزمان وأهل مدينة زاهر حملوا حملة واحدة على أهل مدينة المريخ بقلوب ونيات على الحرب موافقات من غير مبارزة وحمل الملك شاذلوخ فى أوائل عسكره ودام الصدام ووقع الضرب بل خطا وصواب وقطعت الايدى والرقاب وانصب على الطائفتين سحاب العذاب ونظر الملك سيف ذلك فخاف ان يمضى النهار ولا تقضى له أشغال فركب حصانا من الخيل الاصائل ودفعه الى جهة المجال وضرب بالسيف الفصال عن يمين وشمال وما زال يخترق الصفوف ويلوح الجماجم والقحوف وبزعق على الرجال فيلحقهامن زعقته الانذهال ومازال يخترق العساكر حتى وصل الى اعلام الملك زاهر وضرب حامل العلم فقط عنقه كقط القلم ونظر الملك زاهر الى هذه الفعال فانطبق على الملك سيف انطباق الجبال فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن بقلب قد تعود على الاهوال والمحن وفعالهم فى الحرب مبدانا وأجاد اضربا وطعانا هذا وقد احتجبا عن الابصار وخيم عليهما الغبار وتطاعنا بكل رمح خطار وتضاربا بكل حسام بتار وقدحت حوافر خيلهم شررا النار ونظر الملك زاهر الى الملك سيف فرآه يرجح عليه الدرهم بقنطار وعلم يقينا انه انه ماهو من رجاله ولا يعد من أشكاله فما كان له الا انه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصار يدافع عن نفسه ويمانع وعلم الملك سيف منه ذلك فقال له يازاهر ايش قولك فى دين الاسلام قبل ان تشرب كأس الحمام وتترك عبادة الاوثان والاصنام وتعبد الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام وان أسلمت عفوت عنك وسامحتك فيما جرى منك فقال له لا كان ذلك أبدا فكرر عليه القول مرارا فمايزداد الا انكارا فلما أيس من اسلامه صاح فيه فادهشه وهجم عليه فى دهشته واختطفه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده حتى بان سواد ابطه وجلد به الارض فادخل طوله فى العرض ورض عظامه أعظم رض وضربه على عنقه فقطع رأسه وأخذها فى يده وسار طالب المعمعة وجعل ينادى ياقوم عن تقاتلون وهذه رأس ملككم زاهر وقد هلك وزار المقابر وأنتم مابقى لكم مناص خلاص الا بكلمة الاخلاص ولما رأت الرجال ملكها قتيلا انكسرت شوكتهم وعزموا على الهرب وأرادوا النجاة على أى سبب ونظروا الى عساكر الملك شاذلوخ وقد أحاطت بهم من كل جانب ومكنوا منهم السيوف القواضب فنادوا الامان الامان فقال لهم الملك سيف مالكم أمان الا أن تقروا لله بالوحدانية ولابراهيم خليله بالرسالة الحقيقية فمن أسلم سلم ومن كفر ندم فافترقت الناس فرقتين فرقة أسلمت ونجت وفرقة أبت الاسلام فانقطعت بالحسام فلم تكن الا ساعة حتى أسلم أكثرهم وهلك أيسرهم ونالوا الاسلاب والمغنم ولم يبق من رجال الملك زاهر الا من أسلم وصار من الناجين واجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالملك شاذلوخ وهناه بالسلامة وفرقوا سلب القتلى على أهل الاسلام وتوجهوا مع

بعضهم الى مدينة الملك شاذلوخ واقام الملك سيف عنده مدة يسيرة الى يوم من بعض الايام جلس فيه الملك سيف بجانب الملك شاذلوخ واذا برجل يقبل الارض بين ايديهم وهو قائد خلفه جوادا من اخايل الجياد وهو يبكي وينوح فقال له الملك سيف ارفع رأسك أيها الرجل الكبير القدر فقال الرجل يا ملك الزمان أيكم قاتل الملك زاهر فقال الملك سيف أنا يا شيخ وما الذي تريد ان كان زاهر عدوك فقد أراحك الله منه وان كان صديقك وتريد أن تأخذ ثاره فدونك وما تريد فقال الاعرابي يا ملك ليس الامر كما خطر ببالك وانما هذا الحصان موهوب للذي قتل الملك زاهر وأنت قتلته فاقبله مني يا ملك الزمان فقال الملك سيف أنا لا أقبله منك حتى انك تخبرني بقصتك وتطلعني على أمرك وما سبب همتك فقال الرجل اعلم يا ملك الزمان أنه كان لي ولد يقال له الملك عقاب الحرب صاحب قلعة السنبلة وأنا أبوه كنت ملكا على القلعة من قبله واسمي الملك راصد فاتفق ان ولدي سمع أن الملك زاهر له بنت اسمها الملكة رضية وهي فريدة عصرها فخطبها من أبيها الملك زاهر فأرسل يقول له من تكون أنت حتى تخطب بنات الملوك وصرف النجاب الذي أرسله ولدي اليه وأنا كنت غائبا فلما عاد النجاب الى ولدي وأعلمه ان الملك زاهر ما يعطيك بنته ركب ولدي اليه وحاربه مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين قام الملك زاهر لما أعيته الحيل وعلم ان ولدي رجع عليه فغافله واندرج في عسكره وخلى ولدي في أشد القتال وأتاه من خلف ظهره وطعنه في ظهره فقتله فلما رأت عسكر ولدي ملكها قد قتل ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في فلوات القفار وأتوا الى الديار فسألتهم أنا عن الخبر فأعلموني بموت ولدي فانكسر قلبي وصرت أبكي وأنوح وكان هذا الحصان هو لولدي وأتى صحبة المنهزمين فأخذته وسكنت به الجبال وقلت لا أبرح من ههنا حتى يرسل الله من يأخذ لي بالثار ويجلب للاعادي الذل والشنار وتركت الملك وانقطعت في الجبال أعبد الله الملك المتعال الى أن اتيت أنت وقتلت الملك زاهرا وأخذت لي بالثار وأزلت عن قلبي الذل والشنار ووصلت الي الاخبار بانه أتى ملك غريب وقتل زاهر وأسكنه المقابر وأسلمت عساكره فاتيت اليك وأهديت جواد ولدي اليك وهذه حكايتي والسلام * فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كل جبار عليه ملك جبار وأخذ الجواد من الرجل بقبول وأراد أن يهبه عطاء فقال له الرجل يا ملك الزمان اعلم انه وصل الي احسانك وحفني أمانك وغمرني بالفضل عزمك وسلطانك وأنا مالي حاجة بهذه الدنيا الدنية وان المعطي هو الله وهو رازق من حيث لا احتسب ثم ان الرجل ترك الجواد ونزل من عندهم الى حاله وأما الملك سيف فانه لما نظر الى ذلك الحصان فاعجبه قال في نفسه انه لجواد عظيم ولا بد لي من الركوب عليه وأبصر سيره وترك الملك شاذلوخ في وطاقه الذي أقام به وركب الجواد وسار به الى الخلاء فبقي الجواد طائرا كأنه النسيم ففرح به الملك سيف وقال ان هذا الجواد عظيم هذا وان الجواد جعل يمر على الارض حتى أتى الى البحر وتقرب منه فظن الملك سيف ان الجواد عطشان يريد الشرب من هذا المكان فقال في نفسه ادعه يشرب فاتى الى البحر واندفع اليه بسرعة وغطس فيه فما كان من الملك سيف الا انه خلع رجليه من الركاب وترك الجواد لانه ما قدر أن يحوشه وعلم انه من خيول البحر فجعل يعوم وقاسى شدة كبيرة حتى وصل الى البر وطلع وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله في أي مكان أنا ثم انه زادت به الدهشة مما قاسى من برد الماء وصعوبته وان لهذا البحر تيارا قويا وهو بارد مثل الثلج وان هذا البحر مسكن الجان لانهم ينزلون اليه ويأخذون منه الخيول هدية للسيد سليمان بن داود عليه السلام وكان

هذا

هذا البحر منقطعا عن العمارات وهو مأوى الجان كما ذكرنا (هذا) وقد أفاق الملك سيف من غشيته فوجد نفسه فى الماء بعدأن تخلص منه والسبب فى ذلك انه طلع من البحر ثعبان فنام على شاطئه فتدحرج ثانيا الى الماء وقيل ان بعض الجان لما رآه مغشيا عليه جره من رجليه وقيل ان البحر تموج بموج عال فانحدر معه والاول هو الاصح فجعل الملك سيف يعوم فى الماء ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى فأحس فى نفسه بالتعب وان روحه خرجت من شدة البرودة و يبست كل أعضائه وتشكلت كل اسنانه ولم يبق فيه حركة وقد أيس من الحياة وكلما طلب البر يقذفه الطيار الى داخل البحر ومازال سائرا به الطيار حتى ألقاه البحر على جزيرة واسعة الاجناب فلما وصلها طلع ونشف ثيابه ولبسها وقام يتمشى فى هذه الجزيرة فرآها نزهة للناظرين ذات أشجار وأنهار وكان جائعا فجعل يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها فرآها عذبة فصار يتمشى بين الاشجار وقد تذكر الديار وافتكر الخلان والانصار والرفاق والاصهار فبكى وان واشتكى وأنشد يقول

نسيم الروض بلغ عن لساني * لاحبابي سلامي بالاماني
وأعلمهم نسيم الروض شوقي * وذكراهم بقلبي مع لساني
رجائي أن أعود لهم سريعا * ولكن بعض أعدائي زماني
وتقدير الاله جرى ببيني * وتشتيتي وبعدي عن مكاني
فعارضني القضا حتى كأني * غريم الدهر أو خصم الزمان
يعارضني بافعال قباح * وابعاد وليس له تداني
فكم من وقعة عظمت وجلت * جلاها سطوة العضب اليماني
وكان الرمح دلال المنايا * يشق القلب شقا بالطعان
أنا سيف بن ذى يزن المرجى * ولى نسب بحسان اليماني
خلقت من الحديد أشد قلبا * بعزم صادق ثبت الجنان
اذا ما خاض رمحى فى عجاج * كسوت الارض حلة أرجوان
وسيفى كان من سام بن نوح * به شهد الورى انسى وجانى
ورمحى كان من أيام تبع * وصاعقة العذاب برى سناني
ملكت بحد سيفى كل طاغ * وهذا النصر من ربى حباني

(قال الراوى لهذا الكلام العجيب) ومازال الملك سيف سائرا الى أن لاح له قصر مرتفع رفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فقصده الملك سيف الى أن وصل الى باب القصر وتأمله فرآه مغلقا وكان قد تعب من المشى والعوم فى البحر فرقد على باب القصر كانه ميت فنام نوما ثقيلا (قال الراوى) وكان هذا القصر لملكة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ذات خصر نحيل وخد أسيل وردف ثقيل وطرف كحيل كما قال فيها الشاعر هذه الابيات

ومائسة لها قد مليح * وجيد فوقه وجه صبيح
ونهد بارز يا لهف نفسى * عليه يحوطه صدر فسيح
وبطن مثل طيات حرير * وسرتها حوت مسكا يفوح
وأفخاذ كعمدان اللآلى * وبينهما لها شئ نجيح

يسمى الشيخ وهو صغير سن * ولكن بالوصال هو الشحيح

(قال الراوي) وان هذه بنت الملك زاهر الذي قتله الملك سيف وهو صاحب مدينة الزهرة وان هذه البنت يقال لها الملكة رضية وان أباها كان بنى لها ذلك القصر في الجزيرة لاجل أن يقتصر عنها الخطاب لانه كان يحبها حبا شديد ما عليه من مزيد ولما ان أقبل الملك سيف ورقد على باب هذا القصر وهو لا يعلم لمن هو فنام وشنت روحه في الملكوت واذا بجارية نزلت من أعلى القصر وفتحت الباب فنظرت الملك سيف وهو راقد على باب القصر فهزته فلم يتحرك فرجعت الى ستها وهي منزعجة الحواس فقالت لها ستها ما بالك يا فرحانة فقالت يا ستاه أنا نزلت وفتحت باب القصر لاكنسه فرأيت على بابه قصر نا رجلا غريقا أخرجه الوحوش من البحر وأتوا به الى هذا المكان وتركوه وأنا أردت ان أوقظه فرأيته ميتا لا يتحرك فلما سمعت الملكة رضية من الجارية ذلك الكلام نهضت قائمة على الاقدام ونزلت الى باب القصر فرأته راقدا كما ذكرت فجعلت تجس اعضاءه وتضع يدها على فمه وأنفه فسمعت نفسه يتردد في جوفه فقالت للجواري طلعوه الى فوق فطلعوه فأمرتهم ان يسخنوا الماء ويحموه في مكان خال من الهواء ففعلوا به تلك الفعال فلما أحس الملك سيف بالماء السخن انفردت عروقه وانتبه من منامه وفتح عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله في أي مكان أنا وأنتم من تكونون ومن الذي أتى بي الى هذا المكان فقالت له الملكة رضية ومن أين أنت أيها الشاب المليح فقال لها أنا كنت تاجرا وكنت في البحر مسافرا فغلبنا البحر وغرق مركبنا وأنا قذفني الموج الى البحر وأما الذين كانوا معي فما أعلم ان كانوا غرقوا أو سلموا فقالت له وايش اسمك بين التجار فقال أنا عبد الله الواحد القهار فقالت له مرحبا بك وأهلا وسهلا وأمرت الجواري فأحضروا الطعام وقالت له دونك والطعام يا ابن الكرام فتقدم وأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وجلس يتحدث معها ومع جواريها ويتأمل في حسنها وجمالها فبينما هم كذلك واذا بباب القصر يدق عليهم فقالت الملكة رضية لجواريها انظرن من بالباب فنزل الجواري فرأوه رجلا من بعض عساكر الملك زاهر واسمه عاذر فأتوا واعلموها به فأحضرته عندها وقالت له ما الخبر فقال لها يا ملكة خربت الاطلال وقتلت الرجال ومات أبوك الملك زاهر المفضال فقالت له ومن الذي قتل أبي فقال قتله رجل يقال له الملك سيف التبعي اليماني واستولى على المدينة وهرب أهلها جميعا في البر والآكام والذين أقاموا دخلوا في دين الاسلام فقالت له وأنت لماذا أتيت أما كنت معهم فقال لها كنت معهم ولكن خفت عليك فقلت في بالي ان الملكة رضية مقيمة في القصر الذي في الجزيرة وأنا الذي كل عام أوصل لها ما يكفيها من عند أبيها من العام الى العام وأنت تعلمي ان أباك الملك زاهر ما كان يأمن عليك أحدا غيري من العساكر وأنا أتيت لك ومرادي ان آخذك وأمضي بك الى بعض الجبال بعيدا عن العمار حتى لا يرانا انسان فقالت له وأبي لما قتل كنت أنت في أي مكان ولأي شئ ما منعت عنه تصاريف الزمان ثم قالت له يا جبان يا ذليل يا مهان ان كنت أنت هربت من الحرب والطعان ونجوت من الموت وما حسبت حساب العار فكيف آمن لك تأخذني وتسكنني في البراري والقفار ثم انها أخذت نبلة ومكنتها من القوس وضربته في صدره طلعت تلمع من ظهره وأمرت جواريها أن يسحبوه والى البحر يرموه ففعلوا ما أمرتهم ورموه في البحر كل هذا يجري والملك سيف ينظر ويرى وكان هذا الرجل من أكبر عساكر الملك زاهر ولا كان يأمن على بنته غيره ويعتمد عليه ولكن كان هذا الرجل معلقا آماله بمحبة الملكة رضية ولكن لا يقدر ان يذكر ذلك خوفا من سطوة

ابيها

أبيها ولما علم انه مات وساوى من له سنين وأوقات أراد أن يغتنم الفرصة و يبادر المهاو يأخذها
فعلمت البنت مقصوده من باب الفراسة فقتلته كما ذكرنا وأما الملك سيف لما تحقق عنده ان هذه
الملكة رضية بنت الملك زاهر أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ودخل فى المكر والخداع وقال
لها يا ملكة ايش يقول هذا الرجل فاعلمته بالحال فقال يا ملكة أظن انه فى قوله كذاب ومن يقدر على
الملك زاهر وهو صاحب جنود وأعوان وعساكر وهو يقول ان الذى قتله واحد بمفرده فهذا القول
لا أصدقه وأين كانت العساكر حتى سطا عليه هذا النفر وانما هذا الرجل تعلق بهواك فأتاك وقال
هذا الكلام وظن انك تطاوعيه وتسيرى معه الى الجبال فيفترس بك ويغتنم الوصال وهذا الذى
دبره هذا الكاب من المحال فقالت له صدقت وأنت والله تعرف صحة التدبير وأنت ببواطن الامور
خبير ولكن جزاؤه ما حل به من الآلام وقد شرب كأس الحمام وأقام الملك سيف مع الملكة رضية
يأتنس بها حتى ذهبت عنه الآلام وبرئ من الاسقام ونسى بمؤانسة هذه الملكة الاوطان وكل
ما كان فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان عن عسكر جرار وقد
احتاطوا بالقصر يمينا ويسار من جميع الجهات والاقطار وكان هذا الملك شاذلوخ صاحب مدينة
المريخ الذى أركب هذا الملك سيف الجواد من عنده والسبب فى مجيئه لهذا المكان وهو ان الملك
سيف لما ركب الحصان وسار به فى البرارى والكثبان جعلوا ينتظروا عودته الى آخر النهار فما
عاد ولا بان له أخبار فقال الملك شاذلوخ لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أين ذهب صاحبنا وبات
تلك الليلة وهو منزعج الحواس وثانى يوم كذلك وثالث يوم اشتد به الوجل فالتفت الى كبار دولته وقال
لهم ما الذى ترون من الرأى فقالوا له نحن لا نعلم أين راح ولكن هات لنا الرمال الذى هو مقيم فى
هذه الجبال فانه يعلمنا بما جرى للملك سيف وأحواله فقال لهم صدقتم فى هذا المقال ثم انه أرسل
عشرة رجال الى سهيل الرمال فأتوا به فى الحال فلما حضر قبل الارض بين يدى الملك شاذلوخ ثم خدم
وترجم فقال له الملك أريد أن تضرب الرمل وتبينه على اسم رجل غريب جاء الى هنا وذهب ولم نعلم له
خبر فقال سمعا وطاعة ثم انه ضرب الرمل وحققه وبين منه اشكاله واستنطقه وقال له ان هذا
الرجل ذهب من عندك على جواد بحرى من خيول البحر كان اهداه له رجل كاهن من اعدائه وكان
يريد هلاكه فلما ركبه قصد به الجواد البحر وما قدر ان يحجزه فلما غاب فى المياه تخلص منه وجعل
يعوم ويقاتل وذلك البحر بارد فما زال فيه الى أن طلع الى البر وهو على آخر نفس ثم رجع ثانيا الى البحر
بغير مراده فجعل يعوم ويتبع التيار وقاسى غاية الاضرار الى أن رماه التيار على جزيرة فوصل الى قصر
الملكة رضية وهو الآن هناك وهذا ما عندى والسلام فلما سمع الملك شاذلوخ ذلك قال له وأنا أريد منك
ان تبين لى هذا الرجل الذى اهداه الحصان وما اسمه وهو من أى القبائل حتى أعرفه فقال سمعا
وطاعة ثم انه ضرب الرمل واتقنه وقال له اعلم ان الذى فعل تلك الفعال رجل من عسكر الملك زاهر
وكان عنده ناضل فلما جرى ما جرى لصاحبه هرب ولكن صعب عليه هذا الامر فقصد الى كهين بجوار
الجبل الشرقى وأعلمه بالخبر فقال له خذ هذا الجواد واهديه اليه فانه يكون سببا لهلاكه وسوء ارتباكه
ثم ان الكهين عزم قدر ساعة واذا باربعة ارهاط من الجان نازلين بالحصان فأخذه وقصد اليكم
واهداه لكم وذهب الرجل الى حال سبيله فركبه الملك سيف فجرى عليه ما جرى ولكن اعلمك ان
الرجل الذى فعل مع الملك سيف تلك الفعال قد أهلكه الله بالنبال لانه بعد ما فعل ذلك ذهب الى

رضية وأعلمها بقتل أبيها وأراد أن يأخذها ويحظى بها من دون الرجال واذا سكن بها في الجبال وبعد بها عن المنازل يعلمها بانه هو الذي تسبب في قتل الملك سيف ليأخذ بذلك الفخر عندها ولكن الملكة لما سمعت منه بموت أبيها فما صدقته أبدا الا انه قال لها قتله رجل واحد فقتلته هي بسبب ذلك الكلام وأما هو فمات وعمره انقضى وفات ففرح الملك شاذلوخ فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه أنعم على الرمال وصرفه الى حال سبيله وأمر فرسانه ورجاله بأخذ الاهبة والمسير الى الجزيرة التي فيها قصر رضية فما أفاقت رضية الا والملك سيف كأنه مقيم عندها واذا بالملك شاذلوخ وفرسانه القادات احتاطوا بالقصر من جميع الجهات فارسلت من عندها قاصدا اليهم يقول لهم ايش الذي جئتم له وما سبب قدومكم على قصري ونزولكم به فلما وصل القاصد الى الملك شاذلوخ وسأله كما ذكرنا قال له اعلم ان رجلا غريبا أتى عندكم وقد كان غرق وقذفه موج البحر حتى أدخله الى ذلك القصر فان كنتم تريدوا رحيلنا الى بلادنا فارسلوا هذا الرجل الينا والا فلا نسير حتى نذبح كل من كان في القصر صغيرا وكبيرا ونقيم هنا حتى نأخذه معنا فعاد القاصد اليها وقال لها ذلك الكلام فقالت له ولأي شئ يطلبون هذا الرجل ولكن أظن انه هو الذي أخبر به الرجل انه قتل أبي ثم انها أحضرت الملك سيف بين يديها وقالت له بحق دينك وما تعتقده من يقينك ما أنت الذي قتلت أبي الملك زاهر وقد أخبر عنك هذا الرجل الفاجر فقال لها أنا وحق العلي القادر فقالت له وما اسمك فقال اسمي الملك سيف التبعي اليماني فقالت له اعلم يا سيدي ان أبي فداك ولا تشمت بك اعداك ولولا ان دينك قويم والملك عظيم ما كنت تنجو من هذه الشدائد كلها واني قائلة على يديك أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ولكن يا ملك اذا كان أبي قتل وأنا بقيت في هذه الارض مالي أحد الا الله تخذني حليلة لك وأكون من جملة نسائك فقال لها أما من جهة انك تخافي من العدا فلا بأس عليك ومن جهة أني أتزوج بك فهذا شئ بالنصيب فاني لو كنت في بلدي لفعلت ذلك ولكن أنا متوجه الى الكنوز طالب خلاص خدامي وكنت تزوجت في بلاد العمالقة وحصل لي منهم مشقة فحلفت قسما اني لا أتزوج أبدا ثم ان الملك سيف عرض الاسلام على جواريها فاسلمن جميعا تبعا لها وأمرها بفتح باب القصر ففتحته وخرج الملك سيف وهي الى جانبه وساروا حتى وصلوا عند الملك شاذلوخ فقام اليهم وتلقاهم وسلم عليهم وسأل الملك سيف عما جرى له فأخبره بما كان من أمره وكذلك الملك سيف سأل الملك شاذلوخ عن سبب حضوره فأعلمه بحضور الرمال وما جرى من الاحوال فقال له الملك سيف يا ملك ان الملكة رضية قد أسلمت وصارت من أهل الايمان فقام الملك شاذلوخ وقال يا ملك الاسلام أتمنى عليك ان تزوجني بها فقال الملك سيف هذا يكون برضاها فالتفت الملك سيف وقال لها أترضى ان تتزوجي بالملك شاذلوخ فقالت رضيت فعقد له عقدها على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وعمل لها الفرح في قصرها مدة ثلاثة أيام ودخل عليها وتملى بحسنها وجمالها فشغف بحبها وفي اليوم الرابع قال لها يا ملكة أنت بقيت في عصمتي فسيري معي الى مدينتي فقالت له شأنك وما تريد فنقلت كل ما في قصرها وأركبها على هودج في محفة وسيرها الى مدينة المريخ وبقيت في أعز ما يكون من الهنا والسرور الى يوم من بعض الايام جلس الملك سيف هو والملك شاذلوخ وأحضر الوزير حسان وزير الملك زاهر وقد أمره أن يكون نائبا من تحت يده على مدينة الزهرة فقال سمعا وطاعة والتفت الى الملك سيف وقال له يا سيدي وأنت تكون ملكا على قلعة المريخ وأنا أكون وزيرك فقال له الملك سيف أنا مالي سبيل الى اقامة في

مكان

مكان ولو كان لى مقدرة على الاقامة كنت أقيم فى بلادى بين أهلى وأولادى ثم حكى له انه متوجه الى الكنوز حتى انه يسعى فى خلاص خادمه عيروض وقال لم يمكنى أن أقيم فى بلد أبدا ولو اننى أشرب شراب الردى فأراد الملك شاذلوخ أن يقدم له خيولا للركوب واموالا يبلغ بها القصد والمطلوب فقال له لا يمكن ذلك فانى رائح الى بلاد انس وجن تارة برور وتارة بحور فاذا كنت سائرا فى البر على حصان ووصلت الى البحر أفوته وأنزل البحر وكذلك يمكن ان أكون سائرا فى مكان يصير فيه حروب بين الانس والجان فقال له الملك شاذلوخ ياملك الزمان انا عندى ذخيرة وهى تنفعك فى أى مكان فانه لا ينفعك غيرها وهو حصان مصنوع من الياقوت الاحمر فاذا كنت مسافرا تعشق رجليه فى جثته وكذلك ذيله فى رقبته وتقول له كن حصانا بحق ما على خاتم سليمان فيصير حصانا من الياقوت الاحمر وترى سرجه مفصلا من الجوهر والزمرد الاخضر ولجامه من الذهب الاحمر فتركبه وتسيره أينما شئت وأما اذا أردت الاقامة فتقلعه اللجام فيغطس فى البر والآكام ثم ان الملك شاذلوخ وضع يده على منطقته وقال ياملك الاسلام ان الحصان الذى قلت لك عنه هذه صورته وأخرج له ثمان قطع ياقوت فالكبيرة هى بدن الحصان والاربع هما الرجلان واليدان وواحدة رقبة برأس وواحدة ذنب والثامنة قضيب صغير فلما عشق السبع قطع سوية ضربه بالقطعة الثامنة وقال له كن حصانا فما شعر الملك سيف الا وهو حصان من الياقوت الاحمر وسرجه مفصل من الجوهر والركاب من الياقوت واللجام من الذهب والرأس والسرع من شرائط الذهب وهو من أعجب العجب فانبهر الملك سيف وعلم ان هذه هدية من الله تعالى وهى منة من جملة المنن وأما الملك شاذلوخ فانه قال للملك سيف ياملك الزمان أنت أحييتنى أنا وأهل بلدى من العدم فاقبل منى هذه الذخيرة فقال الملك سيف قبلتها ولو طلبتها أنت منى ثانيا رددتها فضحك الملك شاذلوخ وقال له أنت تستحق المال والروح فبات الملك سيف تلك الليلة وعند الصباح تودع من الملك شاذلوخ فأراد أن يخرج معه للوداع فحلف عليه ان لا ينتقل من مكانه ثم ان الملك سيف سار ذلك اليوم الى ضحى النهار فحمى عليه الحر فنظر الى خيمة منصوبة وحولها الارض مرشوشة بالماء وفيها سجادة من الديباج بشراريب من الياقوت فصوص ولم يجد الا غلاما أمرد واقفا على باب تلك الخيمة فتقدم الملك سيف وبدأ بالسلام فقام الغلام وقبل يده فدخل الملك سيف وجلس واذا بالغلام أقبل وعلى رأسه سفرة من الطعام ووضعها قدام الملك سيف ورفع الغطاء واذا بطعام ملوكى مفتخر فأكل الملك سيف من هذا الطعام وبعد ذلك غلب عليه النوم فنام الى آخر النهار فافاق من منامه فرأى الغلام واقفا قدامه فطلب منه الماء حتى يتوضأ فأتاه الغلام بما طلب وبعده صلى فرائضه حتى بقى آخر النهار فالتفت الملك سيف الى الغلام وقال له لمن هذه الخيمة وهذا المكان فقال له لك ياسيدى وأينما نزلت فى أى مكان تجده بين يديك فانا جوادك برق البروق الياقوتى فقال له وأنت عندك طباخين وفراشين فقال له نعم ياملك الزمان فان جوادك اسمه الياقوتى وأنا رصده اسمى برق البروق وأنا ابن الغلغال وأبى يحكم على الربع الخراب من عند قلل قاف الى كنوز نبى الله سليمان عمار وخوال وكل جبل فى الارض لى فيه خدم فاى محل أرد عليه فانهم يحضرون لى ما احتاجه من قبل ما أقدم فطول ما أنا معك لا تسأل عن مأكول ولا مشروب ولا ملبوس ولا مركوب وها أنا أعلمتك والسلام فقال الملك والله ما أنت الا نعم الذخيرة ثم انه قام على حيله وطلب الرحيل فتصور الحصان وركب طول الليل والنهار الى ظهر

اليوم الثانى فرأى الخيمة فنزل وحضر الطعام فأكل وشرب ونام وأفاق وسار وهكذا مدة أربعة أشهر تمام وكان الملك سيف ترك الثمانية قطع الياقوت مربوطة على تكة سرواله لا يخرجها الا وقت حاجته الى ان كان ذلك اليوم فعندما أراد الركوب تأمل فى الحصان فوجده على غير الاستواء فلم يعبأ به ولم يسأله عن حاله الا انه ركبه ولا رثى له فسار به طول الليل (قال الراوى) ان سبب كسل الجواد فى هذا النهار هو انه فى هذه المدة قطع فيه الربع الخراب ودخل به على جبال الكافور وان الجواد دوخته طول رائحة الكافور فاصبح عديم القوى والحيل فصار ينفخ فى الارض والملك سيف طارده ولا يسأل عنه وأخيرا برك الحصان الى الارض فحركه الملك سيف واذا به ميت فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبكى الملك سيف وقال والله ما كان لى الا نعم الرفيق ثم انه تركه وقام وسار فى البرارى والآكام فرأى جبلا فوصل اليه واذا بالذى هو نازل من السماء يخفق كخفقان البرق وقائل يقول السلام عليك يا ملك الزمان فنظر فاذا هى عاقصة فقال لها من أتى بك الى ذلك المكان فقالت أنا سبقتك الى كنوز سليمان وأقت قتلت برق البروق الياقوتى وايش تركب قدام النيل عندما تسوقه من بلاد الحبشة الى الامصار وتلك البلاد فانك ما تركب الا على ذلك الجواد فقال لها سبحان الله يا عاقصة ما تقرئى لى الا كتب الآفات فقالت له عاقصة والله يا أخى لولاه ما كان أحد يقدر أن يجوز بك من هذه الارض لانه قطع بك الربع الخراب وها أنت بقيت فى أرض الكافور ووادى النور وقد هان عليك العسير وما بقى عليك الا اليسير وسوف تصل الى أرض الكنوز وتنال مطلوبك وبه تفوز وتأخذ خادمك عيروض وكل ماتعوز وودعته عاقصة فبات تلك الليلة فى مكانه وعند الصباح نظر الى فارس مقبل اليه وعارضه فى الطريق وقال له يا غريب أنت من أى البلاد فقال الملك سيف أنا من ملك الله تعالى ايش قصدك منى فقال ما قصدى شئ منك وانما أنا ملك هذه الارض وهى أرض الكافور وان هذه الارض لا تصبر فيها الخيل وكان أبى يقال له الكهين الزنزلخت فانه احضر اخشابا على اسمه زنزلخت وصنع منها على صفته جوادا وهو هذا وكان يركبه مدة حياته لانه جواد مرصود ولا يقطع أرض الكافور غيره وبعد موت أبى احتويت أنا عليه الى الآن وفى هذه الليلة أتانى رجل وقال لى يا سيسبان ارجع الى طريق الايمان واستغن عن هذا الحصان واعطه لملك الايمان وهو الملك سيف بن ذى يزن جدد اسلامك على يديه واعطه هذا الحصان حتى يسلك على ظهره وادى الكافور ويبقى لك الاجر والثواب من العزيز الغفور فانتبهت من منامى فلم أجد غيرك قدامى بحق دينك وما تعتقد من يقينك أنت الملك سيف فقال له نعم فقال له يا أخى علمنى طرق الايمان وسبيل الرشاد وأنت فى حل من هذا الجواد فقال له الملك سيف يا أخى أما من خصوص انى أعلمك الدخول فى دين الايمان فهذا يلزمنى على الرأس والعين وأما كون انى أركب على هذا الحصان فهذا شئ لا يكون فكيف تعطينى حصانك وأنت ما عندك سواه ولا تركب غيره فقال له خذ هذا الخاتم وضعه فى أصبعك واذا ركبت عليه فضع يدك بين عينيه وأشر له على قدام فانه يسير كما تأمره قوام وأما ان رفعت يدك الى فوق فانه يصعد الى جهة السماء وهكذا ثم ان الملك سيسبان قام وركب الحصان وعلم الملك سيف طريقة مسيره فى البرارى والقيعان وكذلك الملك سيف علمه قواعد الايمان وبات عنده تلك الليلة وعند الصباح ركب الملك سيف على الجواد الزنزلخت وطلب البر والوديان بعدما تودع من الملك السيسبان ومازال سائرا به مدة أربعة أيام فى النهار والليل الديجور حتى قطع وادى الكافور وأشرف على وادى النور

فنظر

فنظر الى خيام مضروبة وخيل وجنائب وقنا وقواضب فاطمأن الملك سيف لما رأى بنى آدم لان له مدة لم يرقط أحدا ومال الى ذلك العرضى ونزل عن الحصان والخاتم فى يده لابسه فى اصبعه وأينما سار فالحصان يتبعه وكان ذلك العرضى للملك فارس ملك ذلك الوادى ولكنه من أهل الايمان وله وزير يقال له ليث الفلاة ولكن فى الظاهر مؤمن وفى الباطن كافر وأما الملك فارس فانه ضرب الرمل فعلم ان الملك سيف يأتى الى هذا المكان ومعه الجواد الزنزلخت ركوبة الملك سليمان فلما نظر الملك فارس الى الملك سيف قام اليه وسلم عليه وسأله عن سبب قدومه الى هذا المكان فاعلمه انه قاصد كنوز السيد سليمان فقال الوزير يا ملك وهذا ما هو الجواد الزنزلخت الذى كان للملك سليمان فقال الملك سيف هو بذاته يا وزير الزمان فقال له أتأذن لى أن أركبه فاستحى الملك سيف منه وقال له دونك وما تريد فقال له أعطنى الخاتم ولك على العهد والذمام فاعطاه الملك سيف الخاتم ووضعه فى أصبعه ولما ركب وضع يده بين عينيه ورفع يده الى فوق فصعد به الجواد الى الجو الاعلى فلا الوزير يرخى يده ولا الحصان يقصر عن اتباع رصده حتى وصل الى مجرى الغمام وبعده ضربته الارياح فقطعت جميع أعضائه والاشباح وكل عضو وقع فى فريق وأما ذراعه اليمين الذى فيه الخاتم فانه وقع فى البحر وتبعه الحصان وراح كأنه ما كان كل هذا جرى والملك فارس والملك سيف ذو يزن كل منهم ينظر ويرى فقال الملك فارس للملك سيف اعلم يا أخى ان هذا الوزير قام وأخذ الحصان وكان قصده أن يغدر بك وكم يقول لى يا ملك نقتله ونأخذ منه هذا الجواد الزنزلخت وأنا قلت له اذا كان هذا ملكا وطرق ديارنا يجب علينا أن نهاديه فما كان يسمع حتى ان أجله دنا وفعل ما فعل وانتهى منه الاجل وأنت يا أخى أى حصان أردت من عندى فاركبه وان أردت ملكى كله فهو لك ولا أمنعه عنك فقال الملك سيف يا ملك مضى ما مضى وأنا قبلت القضاء بالرضا ولا أريد حصانا ولا غيره وقام الملك سيف فاعترضته عاقصة وقالت له يا أخى لا يصعب عليك فان الزنزلخت راح لصاحب رصده وهو يتبعه سر أنت الى ما أنت طالب وتوكل على الرب القديم الغالب فسار الملك سيف الى ضحى النهار فاقبل على وادى مزروع كله قصب فارسى ولكنه كله أخضر فتعجب من ذلك ووقف وهو يقول فى نفسه يا هل ترى ايش يكون الذى زرع هذا الغاب واذا بقائل يقول مر فى حالك فهذا شجر الكافور والعنبر وان هذا الارض لا تنبت غيرهما والمعادن والجوهر هما أحجارها وكان المتكلم عاقصة فسار الملك سيف وقطع ذلك الوادى ونزل الى وادى آخر فيه روائح المسك الاذفر فسار يتسلى بروائحه فلاحت منه التفاتة فرأى شيأ أبيض فوق الارض ومتصلا بعنان السماء وهو شديد البياض ساطع لا يستطيع الناظر ان ينظر اليه وكان هذا عمودا من النور الباهى خلقه القادر وجعله فى ذلك المكان دليلا على كنوز نبى الله سليمان ونظر الى عين ماء تجرى وهى أبيض من اللبن وأحلى من الشهد وعليها رجل واقف مثل الزعبوبة السوداء ولكن طوله قدر مائة ذراع فلما نظر الى الملك سيف أراد أن يمد يده اليه فاخذته هيبة منه فقال له من أنت فقال أنا الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى فقال له ذلك الرجل ومن أتى بك الى هنا ومن يكون سيف هذا فانى ما سمعت أبدا ذلك الاسم فقال الملك سيف أنا ملك حمراء اليمن وأتيت طالب الكنوز لاجل حاجة عرضت لى فيها فقال له وما هى الحاجة فاخبره بالقصة من أولها الى آخرها فقال له ذلك الرجل لقد هان عليك الامر ولكن لولا أنك مؤمن ما كنت أدلك على شئ فانى أنا المتوكل بهذه العين وهى عين النور الاولى التى خلقها الله فى هذا المكان معجزة لنبيه السيد سليمان بن داود عليه

السلام ولكن سوف أصف لك الطريق فسر الى هذا الجبل الذى تراه امامك فامش فى طوله ترى عطفا ادخل فيه وسر قدر فرسخين فانك تشرف منه على وادى واسع الجنبات ليس له أول يوصف ولا آخر يعرف فاذا توسطت فيه ترى هنالك عين ماء تجرى مثل هذه العين وفوقها جبل عالى شاهق فى الهواء فاقصد على جهة اليمين ساعة زمانية فانك ترى درجا فاصعد عليه فاذا صرت فوقه فانك ترى الكنوز وأوائلها وخدامها ومساطبها وكيفياتها وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامه سلم عليه وانصرف الى حال سبيله ومازال سائرا حتى وصل الى العطف وسار فيه فوجد العين فتأملها واذا فيها سمك من النحاس الاحمر والاصفر والابيض وهو يلعب فى الماء مثل السمك المعتاد فى البحار هذا والملك سيف تعجب من ذلك الحال وقال ان الله على كل شئ قدير ثم قال فى نفسه هل ترى هذا شئ بعلوم الاقلام أو خلقه الله الملك العلام فهو يتفكر فى ذلك ويتعجب من ذلك الحال واذا برجل قد أقبل عليه وهو طويل القامة والباع مقدار طوله مائة ذراع وقال له السلام عليك ياملك الزمان فرد الملك سيف عليه السلام وقال له يا أخى مرادى أن أسألك عن شئ هل لك به خبرة تخبرنى به فقال له وماهو سؤالك فقال له عن هذا السمك لانى أراه من المعادن وماهو من الحيوان ولكن يعوم فى الماء ويلعب كما تلعب الاسماك فى البحر فقال له الشخص ياهذا اعلم ان السبب فى ذلك هو ان نبى الله سليمان لما تزوج الست بلقيس فكان يحبها محبة بالغة وبنى لها قصرا فوق الكنوز على أربعين عمودا من الرخام الابيض والمرمر الاحمر واجتهد فى ذلك القصر حتى جعله فتنة لكل من رآه وبعد ما كمل بنايته ونقشه وزينه فقالت الست بلقيس لزوجها نبى الله سليمان اعلم ياسيدى ان هذا القصر ما كملت زينته بل كان يلزم له فى وسطه فسقية من الرخام وتملأ من الماء العذب لاجل النزهة على حافتها فقال لها صدقت وفى الحال أمر أرهاط الجان أن يقطعوا من جبل الرخام قطعة ويعملوها فسقية طولها وعرضها بالدائر أربعون ذراعا وعمقها عشرة أذرع وجعلوها فى وسط ذلك القصر ودائرها مصطبة عالية اذا وقف عليها الانسان فان الماء يصل الى أكتافه فقط ووضعت فى وسط القصر وصنعوا على حافتها فى الدائر صفة طيور وبازات صغار وكبار وصفة سباع ووحوش وضباع وخيل وجمال وفهد وغزال وكل ما كان من أصناف المخلوقات صنعه الجان على تلك البركة وشئ طلوه بالذهب وشئ بالفضة وشئ بفصوص المعادن طعموه وبعد تمامها قالت له بلقيس يانبى الله لا يتكامل زينة فسقيتنا هذه الا اذا كان الماء يصل اليها بالراحة من غير تعب بنى آدم فعند ذلك أمر سيدنا سليمان الوزير وهو آصف بن برخيا أن يتولى هذا الامر ويجعل الماء يطلع من تحت الارض الى الفسقية فاصطنع الطلنبة ولكن صنعت ثقيلة وصارت ارهاط الجان يموتون فتحسر ملك من ملوك الجان وقال له يانبى الله اعلم ان هذه الطلنبة لم يكن لها الا الرهط الاسود لانه أولا عاصى عليك ولا يقدم ولا يطأ بساطك فاذا خدمته فى هذه الطلنبة فانه يقوم بها ألوف سنين ولا ينقص عزمه فقال السيد سليمان حضر يا آصف هذا الرهط وخدمه هذه الخدمة فقال سمعا وطاعة وكتب تذكرة وأعطاها الخادم وقال له خذ هذه سلمها للرهط فاخذ الخادم التذكرة وسار حتى وصل الى الرهط الاسود وأعطاها له فقرأها واذا فيها من الوزير آصف الى الرهط الاسود ان لم تقدم على بساط نبى الله سليمان والا أرسلت الوهم اليك يأتى بك فى أشد التنكيل فلما قرأها قال فى نفسه وما يكون الوهم الذى يقبضنى ويسلمنى الى سليمان وأنا لابد لى أن أسأل الوزير آصف عنه ثم انه أخذ عموده على كتفه وسار الى الوزير وقال له ها أنا الرهط الاسود

وأنت تقول انك ترسل الوهم يأتى بى اليك فها أنا قدمت حتى أنظر الوهم هذا ايش يكون فلما رآه الوزير آصف وعلم ان هذا الرهط الاسود رمى فى رجليه قيدا روحانيا وقال له أنت مطلوب لخدمة السيد سليمان حتى انك تدور هذه الطلنبة آناء الليل وأطراف النهار فامتثل وأقام يدور الطلنبة وصنعت الاعوان للماء مسالك من بعد ما علا الفسقية بفيض الماء من مجار من الزجاج حول حيطان ذلك القصر وينزل منها على بساتين وأشجار من خاص الثمار والمشموم من سائر فنون الازهار حتى بقيت الارض حول القصر كأنها جنات وأنهار واتفق أن السيد سليمان جلس مع الست بلقيس يوما على الفسقية المذكورة فقالت له يانبى الله أريد أن يكون فى تلك البركة سمك فامر الارهاط أن يأتوا بجانب سمك يضعوه فى البركة ففعلوا امتثالا لامرهم فقالت بلقيس هذا ما هو مطلوبى وأنا قصدى السمك يكون من الفضة والذهب والنحاس والمعادن فامر الارهاط أن يصنعوا سمكا مثل طلب بلقيس وكل سمكة يلبسها حتى ينقلب بها مثل السمك ففعلوا ذلك فقالت ما هذا مطلوبى بل أريد أن يكون بهذه الصورة ويكون له روح مثل أرواح المخلوقين ويبيض ويلد فقال السيد سليمان ان هذا شئ لا يقدر عليه الا الخالق وأما المخلوق فلا يقدر على ذلك وقام الى المحراب ودعا الملك الوهاب فاستجاب الله دعاءه وجعل له السمك على هذه الصفة بقدرة الله تعالى ولما رصد سليمان تلك العين جعل فيها احناسا من هذا السمك لم يطلع منها ولم يأخذ أحد منه شيأ ولما نظر نبى الله سليمان الى صنعة الملك الديان الذى يعجز عن مثلها الانس والجان خر ساجدا لله تعالى العزيز المنان ورصد هذه العين وكل سمك ان طلع من فسقية القصر يأتى الى هذه العين وهذه العين لنبى الله سليمان وهو الذى بيده رصدها لا أحد يشرب منها ولا يأخذ شيأ من أسماكها فهى مرصودة الى الآن وأنا جعلنى وكيلا عليها من زمن السيد سليمان الى هذا الوقت والاوان وقد أعلمتك بهذا الشان (قال الراوى) فجلس الملك سيف فى ذلك المكان على هذه العين وبقى يتفرج عليها وعلى مائها وأسماكها فلما طاب له نسيم تلك الارض ورائحتها وكل ما فيها لانه شئ حسن ومازال جالسا حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فأخذه النوم فنام الى جانب العين ومازال نائما حتى أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه الملك سيف من منامه فرأى عاقصة فوق رأسه قاعدة تبكى حزينة القلب مكسورة الخاطر فلما أفاق قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وقال لعاقصة لاى شئ تبكين ياعاقصة وأين كنت ومن أين أتيت فقال مررت بهذا الوادى فى الغروب فرأيتك نائما فوقفت أحرسك خوفا عليك يا أخى من الوحوش وحرستك من الاعادى لانك غريب فى هذه الارض والوادى فقال لها كثر الله خيرك ولاى شئ تبكى فقالت له أنا بكائى عليك ان كنت شربت من ماء هذه العين فانك تكون من الهالكين وأبقى أنا بعد فقدك حزينة طول الايام والسنين فقال لها أنا ما شربت من العين فقالت الحمد لله يا أخى الذى جعلك ما ذقتها لان السيد سليمان هذا الذى رصدها ثم ان عاقصة قالت له هذا الطعام وهذا الماء اشرب وكل وها قد هان عليك العسير وما بقى الا اليسير فأكل وشرب وحمد الله تعالى فقالت له عاقصة يا أخى بلغك الله كل ما تريد واعلم ان الكنوز قدامك فوق هذا الجبل ثم ان عاقصة تركته وسارت الى حال سبيلها وقام الملك سيف من وقته وساعته وسار بلا مهل حتى صعد الى فوق ذلك الجبل فرآه مرتفعا شاهقا فصار يجاهد ليلا ونهارا وكلما جاع أكل وشرب من القدح المرصود فما وصل الى أعلى الجبل الا بعد سبعة أيام وكان ذلك الجبل له سبع درجات بين الاولى والاخرى سفر يوم وليلة لمن يسافر فسار الملك سيف كما وصفنا وهو ينتقل من الدرج

الاول الى الثاني حتى بلغ ظهر الجبل ونظر الى الكنوز فرآها على صفة الاهرام واحد أبيض والثاني أحمر والثالث أصفر والرابع أخضر والخامس أزرق وبين كل واحد والثاني سلسلة من الحديد متصلة بالجميع وفي وسط تلك السلسلة لوح من الفضة مكتوب عليه كتابة مثل دبيب النمل ورأى سلسلة كبيرة بين الكنزين الكبار متصلة بهما أيضا وبينهما مسطبة كبيرة وتلك المصطبة جالس عليها عفريت كبير الجثة وبين يديه عفاريت على صفة العسكر ولكنهم مثل الجراد المنتشر وهو جبار من أقوى الجبابرة الاشرار ورأسه كالقلعة العالية وفمه مثل باب الوكالة باسنان كدائرة الطاحون واسمه الملك كيهوب وفي يده الشمال عدة مفاتيح وبيده اليمين فيها عمود وهو مقطوع من الاحجار أقل ما يكون وزنه مائتا قنطار وكذلك كل من قدامه من العسكر كل واحد منهم بيده عمود لكن على قدر جثتهم وأشكالهم وكيهوب هذا هو حاكمهم وسلطانهم وهو الذي جعله السيد سليمان غفيرا على هذا الكنز وهو الذي قبض على عيروض وحبسه عنده ومتولى عذابه بين عسكره وجنده وكان في تلك الساعة أمر باحضار عيروض فأحضروه بين يديه فامر بضربه فمدوه في الارض وضربوه بالعمدان وأوجعوه بالضرب الشديد فصار يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار فبينما هم يضربوه وهو يستغيث واذا به التفت فرأى أستاذه الملك سيف خلفه فعرفه وعرف انه أتى يسعى في خلاصه ففرح به وانسر خاطره وما اقتدر أن يسكت بل صاح باعلى صوته الحقني ياسيداه فاني أشرفت على الهلاك فاشار اليهم كيهوب أن ارفعوا عنه الضرب فرفعوا أيديهم عن ضربه وقال له كيهوب ياعيروض أنت تكلم من قال له أكلم أستاذي فلقد نظرته وهو جاء يسعى في خلاصي ويسقيكم كئوس الذل والوبال بحد سيفه الفصال فقال له كيهوب وما هو أستاذك الذي تقول عنه انه يسقينا الذل والوبال وايش يكون سيفه الفصال وايش يعمل به معنا ونحن عتاة الجان لا تعمل فينا حراب ولا سنان فقال عيروض ستعلمون على من تدور الدوائر وهذا أستاذي مقبل عليكم من بعيد (قال الراوي) فلما سمع كيهوب هذا الحال أمر الجان أن يكشفوا له الخبر وقال سيروا في البر وأتوني بهذا الانسي وبحمل هذا رفيق أستاذه لانه رآه مقبلا فلما سمعوا ذلك خرجوا أكثر من خمسة آلاف خادم من العتاة وهم يقولون بعضهم لبعض نقبضه أو نقتله ولكن بعد ما نعذبه هو ورفيقه هذا وأشرفوا على الملك سيف فلما رآهم طالبيه كالعقبان حط يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وجرده وهزه في وجوههم فخرجت منه بوارق نيران وقصدت ارهاط الجان فكل من جاءته بارقة هلك لوقته فلما عاين الجان ذلك ولوا هاربين وما زالوا يجرون حتى وقفوا بين يدي الملك كيهوب فلما رآهم مقبلين منهزمين قال لهم ما وراكم ومن شره دهاكم وأين الغريم الذي أرسلتكم اليه فقال أحدهم وما هربنا الا منه فقال لهم هل هو انسي أو جني فقالوا له ليس هو جني بل انسي حتى قصير فقال لهم هل هو ومعه جيوش أم هو منفرد فقالوا له هو شخص قصير من الانس منفرد فقال لهم وأنتم جمعكم هربتم من فرد انسي وفزعتم منه هذا الفزع فكيف لو أتتكم طائفة كاملة من الجن العتاة فقالوا له يا كبيرنا أما هو فما خفنا منه وقد احتقرناه عند رؤيته وأردنا أن نهجم عليه فجرد علينا حساما مسلطا به فلما شهره خرج منه بارقات من نار فلما أقبلنا عليه حصلت فينا تلك البوارق فكل من جاءت فيه بارقة أهلكته وما سلم منا غيرنا ولولا هربنا من بين يديه ما كنت ترى من يخبرك بخبر ولا يبقيه أثر (قال الراوي) فلما سمع كيهوب هذا الكلام من الخدام تعجب وأخذه الهيام وقام من ساعته على الاقدام وسار حتى وصل الى عند الملك سيف فلما رآه أراد أن يجرد الحسام في وجهه فصاح به كيهوب وقال له اصبر يابطل الزمان لا تجرد هذه

الحسام

الحسام بحق الملك العلام حتى تخبرني من أنت ومن أين أقبلت والى أين سائر وما مرادك منا فقال الملك سيف أما أنا فالملك سيف ابن الملك ذي يزن التبعي اليماني الحميري وأما مجيئي فمن مدينة حمراء اليمن وأما ما أريد فأنا أطلب ثلاث حاجات الاولى أريد الفرجة على الكنوز والثانية أخذ بدلة الست بلقيس والثالثة خلاص خادمي عيروض الذي هو مسجون عندكم فلما سمع كيهوب ذلك من الملك سيف قال له وقد تعجب أخبرني أنت من أي نسل ومن أي قبيلة ومن أي أرض واحك لي على الحسب والنسب فأخبره الملك سيف بحسبه ونسبه وبلده وأهله وحكمه وحدثه بالقصة من الاول الى الآخر وكشف له عن الباطن والظاهر فقال كيهوب ان كنت صادقا في مقالك فان حاجتك تقضى لا محالة لان الست بلقيس لما وضعت هذه البدلة في الكنز أوصتنا عليها وقالت احتفظوا بها فاذا جاءكم رجل غريب مشتت من دياره وأوطانه ورأيتموه قصيرا أبيض اللون له خال أخضر على خده الايمن ومتقلد بسيوف معددة وذكر لكم ان اسمه سيف بن تبع بن حسان ينتهي نسبه الى حمير فاعطوه البدلة واني جعلتها له وهي زكاة الكنوز التي لي فقلت لها ياسيدتنا وكيف نعرف صدقه من كذبه فقالت اذا تداولت الايام وأتى الى ههنا ذلك الغلام فخذه وائت به الى باب الكنوز وقل له اتل حسبك ونسبك فان كان صادقا يفتح له الباب ويكون هو صاحب هذه الحاجات وان لم يفتح له الباب فاعرف يا كيهوب انه كذاب فاقتله واسكنه التراب وها قد مضت الايام وجئت أنت وذكرت أنك الملك سيف وأنا أبين كذبك من صدقك فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام خر الى الارض ساجدا لله تعالى فقال له كيهوب سر بنا على بركة الله تعالى حتى أنظر الى غاية صدقك فان كنت صادقا تنجو وان لم تكن صادقا هلكت ثم انهما سارا حتى أقبلا الى باب الكنز وقال كيهوب اتل حسبك ونسبك فان كنت صادقا ينفتح لك الباب وتكون أنت المقصود فعند ذلك تقدم الى حلقة باب الكنز ودق الحلقة على السندال فصاحت ارهاط الجان الموكلين شاهت يداك وشمتت بك اعداك من أنت أيها الطارق فقال أنا الملك سيف ابن الملك ذي يزن ابن أسد البيداء بن حسان التبعي اليماني بن مهلول بن ماهيل بن ارجوان بن نحرون بن جندح بن حمير بن هاني بن مرون بن شروان بن حمير بن عفيف بن كوش بن حام أخو سام بن نوح عليه السلام فلما أتم النسب انفتح الباب وتساقطت الاقفال وصاحت أرهاط الجان ادخل أنت المقصود وبالسعادة موعود وهنيت بما أعطيت وقد بلغت كل المراد من رب العباد فعند ذلك تقدم كيهوب وقبل يد الملك سيف وقال له صدقت يا بطل الزمان وفارس العصر والاوان فادخل الى الكنوز وتفرج على ما تريد وخذ كل ما أنت طالبه وما تعوز فدخل الملك سيف وصار يتفرج يمينا وشمالا وخلف وامام فرأى من الجواهر الايتام ما يحير الانام ومن الذهب والفضة والمعادن اصنافا والوان ومن اللؤلؤ الرطب الكبار والصغار والزمرد واليواقيت أحجارا تحير النظار حتى انه أشرف على سرير في وسط الكنز وعليه شبكة من اللؤلؤ ولها أنوار تأخذ بالابصار وعليها أشخاص متحركة بالروحانية فلما انتهى الى ذلك السرير اذا بقائل يقول يا ملك الاسلام خذ البدلة وارجع من هذا المكان فقال للمتكلم وهو من كبراء هؤلاء الاشخاص وأين البدلة فقال له هي على هذا السرير من داخل الشبكة فقال له ارفع الشبكة أيها الخادم فارتفعت الشبكة وبان السرير واذا هو من خشب الساج الهندي المطعم بالدر والجوهر فتقدم واذا به يجد شبكة من داخل السرير صغيرة مثل الناموسية ومن داخلها بقجة مطعمة بالجوهر والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر فمد الملك سيف يده وأخذها وجعلها تحت ابطه وأرخى

الستائر والسلاسل كما كانت وجعل يتأمل وهو خارج فرأى عيروض وهو في أسوأ حال لما هو فيه من القيود والاغلال يستغيث مما جرى عليه ولا يصدق بالنجاة من الوبال فلما نظره الملك سيف بكى عليه وأقبل وهو يتأسف عليه فوجده ينشد ويقول هذه الابيات

أشكو الى الله العزيز البارى * مما أرى من شدة الاضرار
فهو العليم بكربتي وبلوعتي * وهو الحكيم وعالم الاسرار
ان كان للقهار في هذا رضا * فالامتثال لما علينا جارى
لكنني أرجوه يكشف غمتي * ويزيل ماقد نابني من عار
الله مقتدر وليس بعاجز * أن يبدل الاضرار بالامرار
ولقد نظرت الى التفرج قد أتى * ونظرت استاذى أتى بجوارى
سيف اليزن قد جاءني في همة * ومروءة فاق الهزبر الضارى
كيهوب ابشر قد أتى لك سيدى * سيف اليزن الضيغم الكرار
وبسيف آصف سوف يفنى جمعكم * ويفكني منكم وآخذ ثارى

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام والشعر والنظام أجابه على عروض شعره يقول

عيروض لاتحزن من الاقدار * فلقد أتاك النصر بالايسار
وأتاك سيف اليزن حقا يبتغى * أخذا بحد الصارم البتار
ويبيد أعداك الذين قد اعتدوا * بفعال قبح زائد الاضرار
مايعلموا عيروض انك خادمى * يتجبرون عليك بالاكدار
ولقد أتيت بهمة عنترية * معروفة في البحر والابرار
كم ذا رأيت عجائبا في سفرتى * وغرائبا شخصت لها أبصارى
ولكم ركبت على مثالك في الخلا * من كل عون فاق عن أطيار
أولهم وارميش كان مخالفا * ترك الطريق وعاد للادبار
قتلته عاقصة وأمسى ثاويا * في مهمه وسباسب وقفار
ياما رأيت من العجائب بعده * من كل كاهن فاجر سحار
وأخيرهم برق البروق أحلنى * في أرض كافور خلا وبرارى
ياحسرتى قدمات فيها وانقضى * هذا باقدار العزيز البارى
وجواد آخر جا الى هدية * من زنزلخت وصنعة النجار
فركبته كالطير في جريانه * ونفذت من وادى الكفور الجارى
وبه أتيت الى الكنوز بهمة * عنها يقصر كل قرم ضارى
وأخذت بدلة ست كل ملاحة * ومليكة أهل الثنا ونغار
زوجة سليمان النبى المرتضى * بلقيس ست الخرد الاحوار
قم قائما لاتختشى من عارض * فنجوت من سقم ومن افكار
ولسوف تتزوج بعاقصة التى * أصل اشتباكك والمقدر جارى

استغفر

استغفر الله العظيم لعله * يمحو ذنوبا لي مع الأوزار

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف من الكلام والشعر والنظام تقدم الى عيروض وفكه مما هو فيه من الحديد والاغلال والباشات الثقال وأخذه في يده وقد بانت اعضاؤه من جلده ولكن من فرحته كأنه لم يكن به شئ ولم يزل سائرا به حتى أخرجه من الكنوز وسار به الى أن وصل الى كيهوب وقال له هكذا تفعل بخدامي يا كيهوب فقام اليه واعتذر اليه وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فاني عبد مأمور وفي مثل ذلك معذور ثم تقدم اليه وقبل يده وهنأه بالسلامة وجلسوا يتحدثون مع بعضهم في تلك الليلة ولما أتى الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قال الملك سيف لعيروض البدلة التي أنت أتيت من أجلها قد حصلت وكذلك أنا خدامي الذي أتيت من أجله وهو أنت يا عيروض قد خلص والاقامة هنا في هذه الارض ما بقى لها داعي والصواب الرحيل فقال عيروض ياسيدي شأنك وما تريد فقال له سر قدامي فتقدمهم كيهوب وقال للملك سيف ياسيدي أتريد أن أسير أنا بنفسي في خدمتك أو أسير جماعة معك حتى يوصلوك الى قرب بلادك فقال الملك سيف أنا ما أريد لي أنيسا ولا غفيرا الا الله اللطيف الخبير وتودع من كيهوب وتقدم لعيروض وتصافح هو واياه ولكن عيروض بقى كأنه ملك الدنيا وسار في البراري والقفار ولما شم النسيم حن عليه ألم الضرب فجعل يتوجع منه وصاروا سائرين الى أن أتوا عند العين التي قبال الجبل وهي العين المرصودة ونظرهم خادم العين على بعد فاستقبلهم من بعيد وسلم عليهم وهناهم بالسلامة فقال له الملك سيف انظر يا أخا الجان ما فعل خادم الكنوز في حق خادمي عيروض حتى أهلكه من الضرب وهذا العذاب الشديد ولكن هو في كرامة نبي الله سليمان الذي هو في خدمته فقال حارس العين وكان اسمه شيهوب وهو ابن عم كيهوب يا ملك الزمان أنت تعلم ان كيهوب في هذا العمل معذور لان هذه كنوز نبي الله سليمان ونحن جميعا خدام وما أحد منا له حل ولا ربط الا باجازة أصحابه وأنت أيضا لولا انهم بعطيتك البدلة كانوا مأمورين ما سلموك شيأ ولو أهلكتهم أجمعين ولكن ياملك الزمان ان خادمك ما عليه باس فدعه ينزل في هذه العين ويغتسل فانه ما يطلع الا سليم البدن فقال الملك سيف هذه العين مرصودة ما أحد يشرب منها ولا يأخذ من أمواهها فقال شيهوب نعم وأنا رصدها ولكن كرامة لك أسامحه أن ينزل فيها ولا يطلع الا سليما فانها عين الشفاء فقال الملك سيف لعيروض سمعت ما قال شيهوب دونك والعين فقام عيروض ونزل في تلك العين وشرب منها واغتسل وطلع لم يكن فيه ألم ولا كأنه ضرب ولا تعب ولبسته العافية أحسن ما كان فقال له الملك سيف ايش رأيت حالك يا عيروض قال ياسيدي بخير وسلامة ثم تودعوا من شيهوب وساروا الى العين الثانية ونزل الملك سيف الى تلك العين الثانية فأتى لهم خادمها وكان اسمه غيهوب وهو أيضا ابن عم كيهوب فاستقبلهم وهنأهم على خلاصهم وسلامتهم من هذه الاماكن والاوطان فانه ليس لاحد قدرة أن يصل الى هذا المكان لا من الانس ولا من الجان فقال له الملك سيف اعلم يا هذا اننا من أهل الايمان واغا برعا نامولانا الملك الديان وباتوا تلك الليلة على تلك العين واذا بعاقصة أقبلت عليهم وبالسلامة هنأتهم وقالت لعيروض خلصت يا عيروض فقال لها نعم ببقى سيدي الملك سيف فاقامت معهم في الحديث فقال الملك سيف ما بقى لنا الا المسير فقالت عاقصة ياملك الزمان أريد منك أن تعطيني البدلة أتفرج عليها فانك أنت الذي جئت بها وأما عيروض فما له مقدرة على ذلك ولولا أنت أدركته لهلك وأنا أريد ان تعطيني البدلة والحياصة والتاج حتى اعلم ان حاجتي قضيت وأعلم أبي

بذلك الخبر وأطلعه على جلية الاثر فقال الملك سيف ياعاقصة وحق ابراهيم خليل الله ما أسلمك البدلة
حتى تسمعي ما قاسيت لاجلك فقالت له وما هو يا أخي فقال زواجك بخادمي عيروض الذي قاسى الشدائد
من أجلك وأحوجني ان أسافر هذه المدة الطويلة من أجله والحمد لله تعالى الذي اقدرنا على
مطلوبك ونظرت بعينك لما قاسيت من الشدائد من أجلك فقالت ياملك الزمان ان عيروض ما فعل
شيأ ينفع ايش عمل عيروض حتى انني أتزوجه ان الذي جاء بالبدلة أنت وأنا كنت معك مع انك أي
جهة تسير فيها فلا بدلي أن أتبعك وان كنت أنت قاسيت الشدائد والاهوال فأنا أيضا تحملت الاثقال
ومررت على بلاد مرصودة لم أقدر على المرور منها وبقيت تارة أدور من حولها مسيرة السنة والسنتين
وأقاطع عليك وأدور من حواليك ومن أجلك قتلت أرميش المخالف وأنت كنت ناظر وشايف وأما
عيروض فما كان منه الا ان راح ورمى نفسه في الكنوز ولولاك لحقته ما كان الا الهلاك فقال الملك سيف
الذي مضى لا يعاد والحمد لله نجانا رب العباد وها هي البدلة حضرت فان أنعمت بالزواج لعيروض
فلا بأس وان لم ترضي بذلك فعلى خاطرك فقالت عاقصة ياملك الحق بيدك ومني عليك السلام وبعد
ذلك طارت في الهواء وطلبت الجو الاعلى وهي غضبانة فلما نظر عيروض الى غضبها ضاقت عليه الارض
بما رحبت واحترق قلبه وزاد ألمه وكربه والتفت الى الملك سيف وقال له ياسيدي لاي شئ اغضبتها ونحن
ما قاسينا تلك الاهوال الا بسببها وهذه البدلة ما جاءت الا على ذمتها وأنا أتعبتك ياسيدي فانت ما كنت
طالبا البدلة لنفسك ولا تعبت الا على خلاصي أنا لكوني خادمك وغيرك ما كان يقدر أن يخلصني
والحمد لله ياسيدي البدلة ها هي حضرت ولكن هي قصدها أن تنظرها الا انها تظن اننا عملنا حيلة
وأحضرنا لها بدلة من الكنز خلافها وأنا أرجو منك ياسيدي أن تسلمني البدلة وأنا أمضي بها لاجل
أن تنظرها وتحققها بعينها فتصدق اننا أحضرناها وتمتثل كلامنا وتطاوعنا ولا يبقى لها حجة تحتج بها
علينا فقال له الملك سيف ياعيروض أما تعلم أني لاجل هذه الذخائر قاسيت العذاب الشديد وجزت على
مهالك وأي مهالك ونجاني الله منها بعد أمور صعاب وأخاف أن أعطيك البدلة فتأخذها منك وترجع
بالخيبة والندامة واذا أحضرنا في الديوان وطلبناها منها فانها تنكرها فاترك هذا الامر حتى نذهب الى
بلادنا ونبقى بين أيادي دولتنا فنعطيها لها لانها اذا أخذتها قدام أرباب الديوان ما تقدر على النكران
وهي لها على كل حال فبينما هم في الكلام واذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو وقالت هذا جزائي منك
ياملك الزمان وأنا من أجلك تعبت هذا التعب الشديد وقطعت خلفك كل قفر وبيد وأطلب منك
البدلة فتمنعها عني وأنت ما جئت بها الا من أجلي فقال الملك سيف أما البدلة فهي لك ولكن عند
ما نحضر الى الديوان خذيها بحضرة الاخوان فقالت له انت أحضرتها من أجلي ولاي شئ ما سلمتها
لي فقال لها لا يكون ذلك أبدا فقالت له لاي شئ تمنعها فقال لها كما قلت لك فقالت تغضبني من
أجلها قال نعم فتركته ومضت وهي باكية العين حزينة القلب وسارت الى حال سبيلها ونظر عيروض الى
غضبها فتقدم الى الملك سيف وقبل رأسه ويديه وقال له بالله ياسيدي أسألك أن تعطيني هذه البدلة بما
فيها وأنا أمضي خلف عاقصة وأصالحها وأريها لها وهي في يدي ولا أمكنها منها أبدا ولو اني أشرب
كأس الردى حتى تأتي عندك وتقبل اقدامك وتطاوعك على ما تريد ثم بكى عيروض فعلم الملك سيف
انه يحب عاقصة فقال ياعيروض أنا ما منعت البدلة وأغضبت عاقصة الا من أجل خاطرك وأنت الآن
تريدها خذها وأعطها لها واذا امتنعت بعد ذلك من زواجك فلا يكون لي ذنب في ذلك فقال عيروض

انا

أنا ما أمكنها منها وان قلبي ما يطاوعني ان أتركها مغتاظة فلما سمع الملك سيف منه ذلك علم انه يطلب رضاها فقال له خذ البدلة وامض عني أنت واياها ثم رمى له البدلة فأخذها وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصعد بها الى الجو الاعلى بعد ان قبل رأس سيده وسار طالبا عاقصة هذا ما كان من عيروض (وأما) الملك سيف فانه ترك الاثنين وسار وحده في البر والآكام مدة ثلاثة أيام بلياليها تمام وفي اليوم الرابع فرغ منه الزاد وجاع منه الفؤاد فتأمل في البر لينظر عشبا أو ماء فرأى غبارا قد ثار وعلا وسد الاقطار وضربه الهواء بعد ساعة من النهار فتمزق وبان من تحته عسكر جرار مثل السيل اذا سال أو الظل اذا مال فوقف الملك سيف ينظر ما هؤلاء العساكر فاقبلوا اليه وسلموا عليه فقال لهم الملك سيف من أنتم أيها الرجال فقالوا نحن من الجان المؤمنين بالرحيم الرحمن وملكنا يقال له الملك مرعش بن دنهش ابن بلقيس بن ابليس ولكن كلنا نقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك منهم قال لهم وأين كبيركم فقالوا له ها هو قريب سر بنا اليه فسار معهم فلما وصل الى ملكهم قام اليه وسلم عليه وقال له يا أخا الانس ما اسمك فاخبره الملك سيف باسمه وحسبه ونسبه وأهله وحكمه ثم سأله الآخر وقال له لاي شئ سارت هذه العساكر في هذا البر الاقفر فقال له لسبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب (قال الراوي) وكان هذا الملك مرعش قاصد الغزو على ملك يقال له الازرق صاحب مدينة المرمر وهو كافر طاغي متجبر وكان بينهما عداوة من قديم الزمان وبينهما حروب قديمة وثارات وكان أبو الازرق حارب أبا مرعش وطلب ان يجعل عليه الخراج ويطيعه ويسير تحت حكمه وأمره فامتنع دنهش أبو مرعش من ذلك فجرد عليه عساكر من الكفار الفواجر ووقع الحرب بينهم سنة كاملة وما قدر أبو الازرق ان يأخذ من دنهش لا قليل ولا كثير الى يوم من الايام دخل عليه رجل همام كبير اللحية بعين واحدة منفردة والثانية كأنها فردة وله شفايف مثل شفايف الجمال وعنق مثل خبط النعال ويدين كأنهما المداري ورجلين كالصواري وفم مثل الزقاق وصورته شنيعة ورائحته كريهة فلما دخل أبو الازرق هذا فقال له من أنت بعد ما قام له وتلقاه فقال له ابليس اللعين ان هذا الولد دنهش هو من أولادي وعصى علي وأريد ان أدبر على هلاكه بمعرفتي ثم ان اللعين احضر ألفا من أولاده وقال لهم أريد منكم ان تخونوا دنهش وتقتلوه على حين غفلة منه فطاوعوه وصبروا الى الليل وأتوا الى دنهش وكان انقضاء أجله فتقدم أحدهم اليه بحجر كبير وأرخاه على رأسه فخرجت روحه من جثته وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وأعوذ بالله من ابليس واعوانه فما أتم كلامه حتى خرجت روحه ونزلت صاعقة من السماء على ألف من أولاد ابليس فاهلكتهم ولو كان ابليس معهم لهلك الا انه كان من المنظرين ولما عاين ذلك الخزي من الله تعالى هرب وترك الطائفتين وصار يلطم وجهه على من هلك من أولاده والتهى بما ناله من انكاده هذا ما كان منه (وأما) ما كان من الملك عفاق أبو الازرق فانه قال لعسكره انهبوا هذا العسكر فقصدوهم ونهبوهم فما كان منهم الا انهم تركوا خيامهم واسلابهم وهجوا على وجوههم في القفار فأخذوا اسلابهم وأمتعتهم ورجعوا الى أوطانهم وأما جماعة الملك دنهش فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى ديارهم وأقاموا البكاء والاعوال وكان يومئذ موجودا ولده الملك مرعش ولكن كان صغير السن لم يبلغ مبالغ الرجال وكان عمره مائة وثمانين عام وكان البلوغ عند الجان مائتي عام فجعل يبكي على والده وقد ضاق صدره وعيل صبره فعند ذلك شكا حاله الى وزيره فدبر الوزير بمعرفته في قتل الملك عفاق ورتب له ألفا من الجان العتاة وعلمهم كيف يصنعون فذهبوا الى تلك النواحي وساروا

يكمنون بالليل ويسيرون بالنهار حتى دخلوا مدينة المرمر واختلطوا باهلها وكان الوزير أعطاهم ملابس على شكل ملابس أهلها ومازالوا يتوصلون الى أن خدم عند الملك رجل منهم وكان خادمه قد مات فادعى انه قريبه وخدم عند الملك مكانه وأخذ آخر من رفقائه وجعله خادمه وآخر وقال هذا ولد أخي وآخر وآخر الى أن صار في الديوان ثلثمائة فارس من الالف والباقي يتسببون في الاسباب فلما كان يوم من الايام تشاجرت التجار مع بعضهم ووصلت أخبارهم الى الملك عفاق فأرسل أحضرهم وكان في ظنه انه يصالحهم فاشار عليه أهل الديوان انه يحبسهم الى غداة غد فوضع عليهم السجن فلما أمسى المساء ونامت العيون فتح السجن واحد من المتمكنين وقال لهم اخرجوا فقد بلغتم المراد ثم ان الذين هم متمكنون من الديوان أخرجوهم وجعلوا يذبحون كل ما طاب لهم من الجان وكان الملك عفاق تلك الليلة بائت عند صنمه وهو يسجد له من دون الله تعالى وبعد السجود قام وبال على وجهه أي الصنم وانكب على وجهه من ساعته فذبحوه وأخذوا ما طاب لهم وأخذوا اسلابهم وأمتعتهم وطلبوا عرض البر في الحال وتعلقوا بالجبال هذا ما كان منهم (وأما) ما كان من أهل مدينة المرمر فانهم لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دخلوا الخدام ينبهون الملك فرأوه قتيل وفي دمائه جديل والناس في الديوان قتلى لا تعد ولا تحصى فوقع الصائح من جميع المطارح وافتقدوا أنفسهم فرأوا قد قتل منهم سبعة آلاف وثمانمائة وكسور غير الذي هو مجروح ومكسور والذي جرحه غير قاتل وعلم الازرق بموت أبيه فاقام في عزائه سبعة أشهر تمام أيام وليال ولم يعلم من فعل تلك الفعال وأما الالف رجل الذين فعلوا تلك الفعال فمازالوا سائرين الى أن وصلوا الى الملك مرعش والوزير فدخلوا عليه وسلموا عليه وأعطوه الاسلاب وأخبروه بما فعلوا من الامور والاسباب فزينوا البلد وعملوا مهرجان وأطلقوا المنادى ينادي في رؤس الجبال والتلال والاودية الحوال ان الملك مرعش أخذ ثاره وجلا عن نفسه عاره وقتل خصمه وأهلك ضده فنادى المنادى بذلك النداء فشاعت الاخبار وانتقلت من دار الى دار حتى وصلت الى الملك الازرق فأحس قلبه بالمصيبة وعرفت رؤس الدولة المعنى وجلس الازرق مكان والده وجمع الجموع والعساكر والرجال وكانت أمما كثيرة وكان للملك مرعش جواسيس في بلاد المرمر فاتوه وأعلموا الملك مرعش أن الملك الازرق جمع العساكر ومراده الركوب على بلادك وهلاك عساكرك وأجنادك فقال شئ قاله وكذب في مقاله ثم انه جمع وزراءه وقال لهم ماذا ترون من الرأي فقالوا الا البدرة لمن بدر والرأي عندنا ان نركب في كامل رجالنا ونسير الى ديارهم ونغزوهم هناك بعيدا عن أرضنا وبلادنا فاننا مؤمنون والله ينصرنا فلما سمع الملك مرعش من وزرائه ذلك أجلس أحد الوزراء مكانه في مقامه وركب في ذلك الجيش وسار طالب الملك الازرق فبينما هو سائر التقى بالملك سيف كما ذكرنا وسأله فحكى له على ما وصفنا والآخر أخبره عن حكايته كما قدمنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعه ومضر (فلما) سمع الملك سيف ذلك قال له أروح معكما وأساعدكما فقالوا له افعل ما بدا لك وباتوا في ذلك المكان لاجل الراحة حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح فركبوا على ظهور الخيل الجرد القراح وساروا يجدون المسير في ذلك البر والبطاح حتى أشرفوا على مدينة المرمر والقصر الابلق والملك الازرق وكان ذلك القصر من أعجب العجاب لانه كان مبلط بطوبة من فضة وطوبة من ذهب وهو فتنة للنظار ولم يكن له نظير مطلقا في جميع الاقطار فلما ان بقي بينهم وبين المدينة نصف يوم نزلوا للراحة وأرسل الملك مرعش من يكشف له الخبر

عن

عن الملك الازرق فغاب النجاب وعاد يركض بين يدى الملك مرعش فقال له ما الخبر فقال ياملك ان على مدينة المرمر أرهاط واعوان بعدد رمل وادى كنعان وهذا خلاف العفاريت العمار وهم عدد ورق الاشجار وقطر الامطار وأنا أقول انهم ان مدوا أعناقهم الى الناس من غير حرب ولا صدام فما تخلص منهم ولا فى عشرة أعوام فلما سمع الملك مرعش ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف من كثرة الجموع والتفت الى الملك سيف وقال له ياملك الزمان ويافارس الانس والجان ما يكون العمل فى هذا الامر والشان فقال له الملك سيف اقسم رجالك أربعة أقسام وأمرهم أن يدوروا حول هذا العسكر ويزعقون مرة واحدة من الجهات الاربع الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وبعد ذلك يتأخروا عنهم ويكون ذلك نصف الليل المعتكر فاذا فعلوا هذا ببركة صاحب التكبير وهو الله اللطيف الخبير يهلك كون العدو كبيرا وصغيرا ويقع فيهم السيف من بعضهم البعض فاذا فعلوا ذلك وطلع النهار تنظر ما يكون من هؤلاء الجان الاشرار والذى أقوله ان لا يبقى منهم ديار ولا من يؤدى الاخبار (قال الراوى) فلما سمع الملك مرعش من الملك سيف ذلك الكلام دعا بعسكره وقسمهم كما أمره أربعة أقسام وجعل كل قسم فى جهة من الجهات وقال لهم انحدروا فى الوديان وأقبلوا على هؤلاء الجان اذا اعتكر الظلام ونادوا باسم الملك العلام فعندها لبسوا أسلحتهم وساروا كما أمرهم وقعد الملك سيف هو والملك مرعش فى مكانهم فلما أقبل الليل بالاعتكار واحتاطت العساكر بالكفار من جميع الاقطار وكان الليل قرب على الانقسام فبينما الكفار غافلون وأكثرهم نائمون على غير أهبة واذا بالتهليل والتكبير بأخذهم من كل جانب ومكان فعندها انتبهوا من غفلتهم وقاموا من رقدتهم وهم مرعوبون مما نزل بهم من هول هذه الكلمات العظيمات فعندها خطفوا سيوفهم وجعلوا يضربون بعضهم بعضهم ولم يزل السيف يعمل فى أعناقهم ونار الحرب تشعل بينهم وكلما همدوا نادوا عليهم بالتهليل والتكبير فيدرى البر وتجيبهم الجبال والقفر بالفرح والنصر ولم يزالوا كذلك الى ان بان الفجر وولى الليل المعتكر وقد قتل من الجن والكفار خلق لم يقع عليهم عيار ولا احصاء بعدد الرمل والحصى والباقى تجرحوا وأقبل الملك سيف والملك مرعش فنادى برفيع من صوته على الجان المؤمنين وقال لهم احملوا بارك الله فيكم وها أنا والملك مرعش بين أيديكم فعند ذلك حملت الرجال والابطال والملك المرعش أولهم والملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من طغى وكفر وصار يلوح الصحون ويرمى الرؤس والاكفوف وهزم الصفوف وصار الحسام يخرج منه بوارق وصواعق ونيران فتهلك كل من قابلها من الجان والسيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والكفار تجندل وتحركت المقل وأخذهم الويل والوجل وقصر الاجل وذل الشجاع البطل والجبان ذل وانهطل والدم فار وانهمل هذا وقد نزل الازرق فى باقى جماعته فأخذهم السيف بجملة ما قتل وما انتصاحى النهار وعات الشمس على عالى الاسوار حتى هلكت الكفار وما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وأيد الله الاسلام الابرار بتوحيد الملك الجبار اللطيف القهار ودخل الملك مرعش هو والملك سيف الى مدينة المرمر فرأوها حصينة مكينة واعدوما له عليها من سبيل فسار الرجال من خلفهم حتى وصلوا الى القصر الابلق فاخرج الملك سيف رأس الملك الازرق وعلقه عليه لانه كان فى الحرب من قسمه وضربه بسيف آصف فقتله وأخذ رأسه فعلقها فى منطقته ولما أقبل على القصر ووجده نزهة للناظرين أعجبه بنيانه لانه من الفضة والذهب واعتابه من البلور الابيض وهو

معقود على قبب من الزمرد الاخضر والمرجان الاحمر وجميع حيطانه مرصعة بالدر والجوهر وفى وسط ذلك القصر فسقية وشاذروان وفيه فرش من الحرير الابريسم بشرائط الذهب والفضة على اسرة من خشب الساج الهندى والعرعر مصفح بالذهب الاحمر وذلك القصر يحير فى وصفه أهل العصر لانه قد حوى من جميع المعادن وفيه من الاموال والذخائر الغوال فصاروا يتأملون فبينما هم كذلك اذ وقعت أعينهم على قاعة باربعة لواوين ودرقاعة وهى أحسن القيعان واجمل من جميع بنيان ذلك المكان فدخلوا اليها فرأوا جوارى حسان كأنهم الحور والولدان وعليهم من الملابس ألوان وهم على الاقدام واقفين وفى الادب مجتهدين وبينهم بنت كأنها القمر اذا كمل وابتدر فى ليلة أربعة عشر مائسة الاعطاف عالية الارداف ناعمة الاطراف ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال حازت الملاحة والسماحة والفصاحة وكل من كان حولها من البنات دونها فى الصفات والرجاحة كأنها القمر وهم حولها نجوم فتبارك الله الحى القيوم كما قال فيها القائل

ومليحة حوت الجمالا * تزهو قواما واعتدالا
ما مثلها نظرى رأى * أبدا كما بدر تلالا
فالقد قد فاق الرما * ح وكل غصن ماس مالا
والوجه مع ضوء الجبيـ * ـن يفوق ضوء البدر حالا
والخال أخضر زانها * والعين لا تبغى اكتحالا
خطرت كما خطر المها * وبلفتها سبت الغزالا
والشعر كالذهب احمرا * راوا بتهاجا وانسبالا
والاسم كوكب للصبا * ح فجل خالقها تعالى
لو واصلت هرما لايـ * ـقن انه يغرى الرجالا
لو أنها أمست ضجيـ * ـعة ميت لشفيت حالا
ترنو فتستلب النهى * سحرا وتسبيها دلالا
مزجت بخمرة ثغرها * من ريقها عذبا زلالا

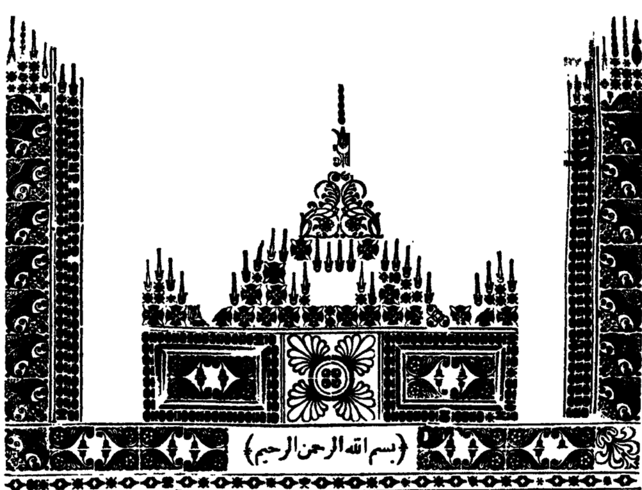
(قال الراوى لهذا الكلام العجيب) ثم ان الملك مرعش لما نظر الى تلك البنت وما قد حوت من الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال لم يتمالك نفسه وانحلت جميع مفاصله وارتخت أعضاؤه والاوصال ولحقه الانذهال وكاد ان يقع من طوله فعرف الملك سيف حاله فتقدم امامه ومنعه عن النظر اليها وسأل الجوارى التى حولها وقال لهم من هذه الجارية وما اسمها وبنت من هى فقالت له الجوارى هذه سيدة قومها وفريدة عصرها اسمها كوكب الصباح بنت الملك الازرق الذى قتل فى الحرب ودمه أهرق فالتفت الى الملك مرعش وقال له ياملك الجان انها بنت هذا القرنان الذى علقنا رأسه على باب الديوان فقال ياملك الانس مرادى أتزوج بها وأريد أن تكون لى أهلا وأكون لها بعلا (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له ياملك الزمان ان القصر والمدينة وما فيهم من الاموال والذخائر الغوال والنساء والعيال والاولاد والاطفال والسلاح والاوانى وجميع ما فيه هبة منى اليك وكلها ملكك وتحت يديك لا يمنعك عنها مانع تتصرف فيها كيف تريد ولا أحد يعيقك ولا يقف فى طريقك فقام الملك مرعش للملك سيف وضمه الى صدره وقبل يديه وبين عينيه وقال له

له والله ياملك الانس لولا انت الذى أغاثنى الله على يديك ودبرت لنا هذه الحيلة برأيك وأهلكت
الملك الازرق بقوة عزمك وأهرقت دماء قومه بسطوتك والا أهلكونا عن آخرنا فانا مالك والرجال
رجالك وأنا عبدك وخادمك فافعل كل مابدا لك فشكره الملك سيف على مقاله ثم انه تقدم نحو البنت
وقال لها ماتقولى يابديعة الجمال فى دين الاسلام لانك خسارة فى ضرب الحسام فان أسلمت
نجوت وان لم تسلمى هلكت ولا أبالى بعرعش ولا بغيره فماذا تقولى فى رد الجواب
فلما سمعت الملكة كوكب الصباح ذلك الكلام تهلل وجهها بالابتسام
وأذن الله تعالى لها بالاسلام وكشف عن قلبها الغفلة فاقامت
الاصبع وطوت الاربع وقالت أقول على يديك قولا
مخلصا صادقا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله
الذى يبعث بالحق
آخر الزمان

(تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أوله ان الملك سيف لما قال للملكة
كوكب الصباح اسلمى ففرحت وأسلمت فرح باسلامها وقال لها أنت بقى الخ)

{الجزء التاسع}

من سيرة فارس اليمن ومبيد
أهل الكفر والمحن
سيف بن ذى
يزن



{بسم الله الرحمن الرحيم}

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين {قال الراوي} وهو أبو المعالي راوي سيرة ملك الأقطار وسائق النيل من بلاد الحبشة الى وادي الامصار الملك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن حاكم الانس والجان ومفني بسيفه أهل الكفر والطغيان وناصر دين الاسلام ومقيم شريعة الايمان رحمة الله عليه وعلى والده وعلى من مضى من أموات المسلمين {ياسادة} ان الملك سيف ذا يزن لما قال للملكة كوكب الصباح اسلمي فرحت وأسلمت على يده ففرح باسلامها وقال لها أنت بنت من اعلميني عن حسبك وعن نسبك لاني أراك جميلة الصورة وسمحة الوجه بخلاف الملك الازرق فانه شنيع الخلقة وكان السبب في ذلك أنه كان في بلاد الصين ملك من أكبر ملوك الجان يقال له الملك الفرقد وله بنت جميلة الصورة فريدة أهل زمانها و بلغ خبرها الملك الازرق وأن اسمها كوكب الضياء بنت الفرقد ملك الصين الحاكم على من فيهما من الجن مؤمنين وكافرين فأرسل الملك الازرق النجاب من طرفه الى مدينة المرمر يخطب عن لسانه كوكب الضياء بنت ملك الصين فلما وصل النجاب الى الملك الفرقد بهذه الرسالة و بلغه تلك الخطبة والمقالة قال له ياهذا اعلم ان المسافة بيننا بعيدة وأنا ماأزوج ابنتي الا لرجل يكون قريبا مني وتحت حكمي وطاعتي فعد الى صاحبك واعلمه بذلك فعاد الرسول الى الملك الازرق واعلمه بذلك الخبر فأرسل نجابا ثانيا وثالثا فلم يقبل ملك الصين وردا النجابين بالخيبة فاغتاظ الملك الازرق وأراد أن يركب اليه فقال له وزيره اعلم ياملك الزمان ان هذا الملك معذور لكونه مغرما بحب بنته وأنت ان ركبت اليه تكون معتديا لانك مالك عنده ثار وربما انه يغلبك لكونه في بلاده وأنت بعيد ويكسر عسكرك وتعود بالخيبة واذا قدر علينا ربما انه ينهب مالنا ويهلك رجالنا والرأي عندي انك تترك سبيله حتى ينساك وترسل للبنت من يسرقها ويأتيك بها فاذا بقيت عندك نرصد لها المكان فلا يقدر أبوها أن يخلصها ولا يعلم محلها وان علم بها وأتى يحاربنا بسببها فاما أتنا

تحاربه واما أنتا نرضيه أو أنه اذا رآها بعدت عنه نفسها ولا يفتكرها وتكون أنت قضيت منها وطرا ان أخذها أو تركها والسلام فلما سمع الملك الازرق من وزيره هذا الكلام رآه صوابا وقال له ما أبصرك بالامور وحق الليل اذا عسكر انك لصادق ثم انه صبر على ذلك الحال مدة أيام وليال وهو يكابد الغرام والبلبال حتى عرف عونا من الاعوان يقال له الاعصم وقال له أريد أن تروح بلاد الصين وتأتيني بكوكب الضياء بنت الملك فرقد وأنا أجعلك من أكبر دولتي فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى بلاد الصين واحتال على البنت وسرقها وأتى بها الى الملك الازرق فلما رآها أنعم على العون الذي أتى بها واختلى بالبنت وغصبها على نفسها وأزال بكارتها فعلقت منه ووضعت هذه البنت وكان مولدها لما انشق الفجر فسموها كوكب الصباح وبالامر المقدر أن جميع حريمات الدولة وضعوا بنات فصرن ينظرنها فلم يكن فيهن جميعا من يضاهيها في محاسنها فسموها بنت الملاح وكوكب الصباح وأقامت عند أبيها وتوفيت أمها وكان عمرها ثمان سنين وصارت تكبر وتنمو حتى بلغت الى هذا الحد وخدمها نساء الدولة جميعا وجرى لابيها ما جرى وقتل أبوها على يد الملك سيف وأسلمت البنت كما ذكرنا ثم ان الملك سيف عقد لها عقد الزواج على الملك مرعش وصار لها بعلا وهي صارت له أهلا والجواري والخدم الذين عندها أسلموا جميعا وأقيمت الافراح مدة ثلاثين يوما ودخل الملك مرعش على الملكة كوكب الصباح فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاستولى عليها وأزال بكارتها وأحبته وأحبها وقال لها أظن أنه صعب عليك قتل أبيك مع اني أنا ما قتلته ولا قتله الا ملك الانس الملك سيف ذو يزن وأما أنا فما أكون لك الا أحسن من أبيك فقالت له يا ملك وحق الخليل ابراهيم عليه السلام اني كنت أبغض أبي بغضا شديدا وهو يحبني ولكن أنا أكرهه بسببين الاول أنه أخذ أمي قنصا من أبيها وغربها وحرم أباها منها حتى ماتت بحسرة النظر الى أبيها وأمها وما أكرمها والثاني اني أسلمت وبالله آمنت وهو كافر جحود وان الدين يقطع النسب فلا تذكره أبدا على لسانك وأنا والله فرحت بموته غاية الفرح لانه بكفره وغروره أراد أن يجعلني له ضجيعة وهذا أقبح ما يكون فلعن الله كل كافر فلما سمع مقالها ورأى حبها في الاسلام مع فصاحتها شكرها وأقام معها تلك الليلة الى أن أظهر الله الصباح فنزل الملك مرعش من مكان الخلوة وقبل يد الملك سيف بن ذي يزن ثم انه جلس فقال له الملك سيف ذو يزن أنت تريد الاقامة هنا أو تمضي الى بلادك فقال أريد الرحيل الى أرضي وبلادي فقال الملك سيف هيا انصبوا الخيام خارج البلد فنصبت وحول فيها كل ما كان في القصر من فرش وأوان وبطاقات وجميع ما في القصر والقلعة من الذخائر وخلافها ونزلت النساء الى المطبقات ليلا ثم أمر الملك سيف بالحرس عليهم من الجان وبعد ذلك قال الملك سيف ان هذا القصر لا يمكن أن أفوته أبدا ولا بد من هدمه وأخذ حجارة لانها ذهب وفضة وهو القصر المسمى بالابلق وقال للاعوان حاسبوا عليه في هدمه فعملوا يتحيلون عليه حتى هدموه من غير أن ينكسر منه شيء من حجارته الجواهر والمعادن والذهب والفضة وغيرها ولما فرغوا من هدمه جمعوه كله قدام الملك سيف والملك مرعش فقال الملك مرعش ايش نفعل في هذا يا ملك الاسلام فقال الملك سيف فرقه كله على الاعوان المجاهدين كلهم بالسوية وقام الملك سيف وفرق كل الحجارة والمال والامتعة بعد ما أخرج كل ما أخذته بنت الملك وهي كوكب الصباح وبعد ما انتهى من تفريق الاموال وشكره جميع الاعوان قال الملك سيف للملك مرعش والله يا ملك الجان اني ما أظن في الدنيا قصرا مثل هذا ولا مكانا مثل هذا المكان فقال له الملك مرعش اعلم يا ملك

الانس انه موجود فى قلل قاف مكان يشبه ذلك المكان وهو للملك برقان وقد جعله حصناله ولاهله وهو فى جبل قاف فقال الملك سيف انى أريد ان أسير اليه وانظر الى ذلك المكان فقال له الملك مرعش شأنك وما تريد وها أنا لك من جملة العبيد وأمر الملك مرعش نصف رجاله أن يأخذوا الامتعة ويسيروا الى أما كنهم وأمر النصف الثانى ان يسيروا معه الى جبل قاف واحتملوا الملك سيف وصاروا به أياما وليالى حتى أشرفوا على جبل قاف ونزلوا هناك فقام الملك مرعش وأخذ الملك سيف وصار يفرجه على الجبل حتى أتى به على حصن برقان واذا به خال من السكان ولم يكن فيه انس ولا جان فنظره الملك سيف واذا به كل بنائه مثل بناء القصر الابلق فأمر بهدمه وأخذ ما فيه من المعادن والجواهر والذهب والفضة وفرق الجميع على الاعوان كما فعل بالقصر الابلق وأخرج للغائبين قسمهم ولما فرغوا من ذلك أرادوا الرحيل واذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار ثم انكشف للنظار واذا به الملك برقان واتباعه أعوان الجان وكانوا غائبين فى البرارى والقفار لان برقان له عوائد على كل جنى وشيطان يأخذها من العام الى العام فلما كانت تلك الايام رحل برجاله يطلب الخراج من الملوك مثل عادته فحضر الملك سيف فى غيبته وهدم قصره وأخذ حجارته وفرقها على جميع رفقته وأراد أن يرتحل واذا به قد أقبل بالرجال والابطال من الجان والمردة والشياطين والاعوان وكان أرسل المبشر يبشر عمار الارض بقدومه فاعلمه العمار بما جرى فعاد الى برقان ومن معه من الجان وهو يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور فقال له برقان ما وراءك وما الذى دهاك ومن بشره رماك فقال له ورائى الموت الاحمر والبلاء المحرر اعلم ان الملك مرعش ملك الجان والملك سيف ملك الانس قد أخربوا الاوطان وهدموا الحصن وفرقوه وأهرقوا دم كل من كان ورأيتهم يطلبون الرحيل الى ديارهم فلما سمع برقان ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال عليهم يا رجال فعندها نفرت الرجال وحملوا يطلبون القتال ووقع السيف بينهم وهم ينادون بالاخذ بالثار وجلاء العار فنظر الملك سيف الى ذلك الحال فجرد سيف آصف بن برخيا وحمل على الجان وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل ابراهيم أفضل الخلق والبشر ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والجان تتعاوى وتتجندل الى أن انتصف النهار ووقع الملك سيف ببرقان وهو يثب على اعوان الجان ويصول عليهم بقوة وجنان فلما نظره الملك سيف وعرفه أنه برقان ضربه بسيف آصف فجعله نصفين وقطع رأسه وأخذها فى يده الشمال والسيف فى يده اليمين وصار ينادى برفيع صوته ويقول يا معشر الجان المتمردين عن تقاتلون أيها الاعوان وفروخ الجان وها أنا قتلت ملككم برقان وهذه رأسه فى يدى انظروها عيان فسلموا أنفسكم تسلموا وان خالفتم تندموا فلما رأوا ذلك الرأس وسمعوا ذلك الكلام تقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وأباد الملك سيف منهم رجالا أى رجال وأخذ جميع اسلابهم والاموال وفرقها الملك سيف على الرجال وبعد ذلك طلبوا الرحيل الى أما كنهم هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما ما كان من نصف العسكر الذين أرسلهم الملك مرعش من القصر الابلق فانهم ساروا يقطعون الارض من العصر حتى وصلوا الى بلادهم فتلقاهم الوزير وسألهم عن حالهم فاعلموه بكل ما جرى من الابتداء الى الانتهاء وان الملوك ساروا الى قلل قاف طالبين حصن برقان ليهدموه كما هدموا القصر الابلق فقال الوزير ما لهم قدرة على ذلك لان برقان جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار فقالوا انه ان معه ملك الانس ملكا عظيم الشان صاحب عزم وجنان

وله

وله صولة وقدرة على جميع الفرسان خصوصا فى الجان ومعه حسام صاعقة على كل مارد وشيطان ولولا ذلك الملك معه ما سار الى ذلك المكان فقال الوزير بقى أن نقصد المسير اليه ونترك هنا من يحفظ الحريم والعيال والاماكن والاموال فقالوا له ليس عليه بأس ولا وبال فقال الوزير لابد من ذلك ثم انه أمر العساكر أن يتجهزوا وأخذهم وسار طالبا خبر الملك مرعش خوفا عليه من الاعادى وما زال سائرا سبعة أيام وفى اليوم الثامن التقى الوزير بالملك مرعش وهو قادم من قال قاف ومعه الملك سيف بن ذى يزن والاموال والعساكر على ما ذكرنا من الاوصاف وهم قادمون فى هنا وسرور والتقى الصادرون بالواردين ووقعت البشائر فى جميع الاقطار وفرحت الاحباب بالاحباب وتقدم الوزير وسلم على الملك مرعش والملك سيف وسلم أيضا على الارهاط والاعوان وسأل الوزير من الملوك والاصدقاء عن الذى جرى لهم فى جبل قاف فأخبروه بما وقع لهم من النصر والظفر وأنه كان على يد ملك الانس الملك سيف المفتخر ثم انهم اقاموا فى ذلك المكان لاجل الراحة بقية ذلك النهار وتلك الليلة ولما جاء الله تعالى بالصباح وأضاء النهار بنوره ولاح ركبت الملوك والعساكر والرجال وساروا فى تلك الاودية الطوال وتهبوا البرانتهابا حتى وصلوا الى الاوطان وقد وقعت البشائر للحريم والنسوان بقدوم الملك مرعش ونصره على جميع الجان وقتل الازرق وبرقان وتشتت رجالهم وخراب الاوطان وقد انعقد لهم موكب من أعظم المواكب وأعطى الملك سيف ووهب وأجزل المواهب ونزل الملك سيف بن ذى يزن عند الملك مرعش فى ألذ عيش واهناه وأعظم سرور واقواه الى أن تم له خمسة عشر يوما ثم ان الملك سيف طلب الارتحال وعزم على المسير والانتقال فقال له مرعش يا ملك الزمان أنا خادمك وأريد ان أكون آخذا بركابك حتى أوصلك الى أرضك ورجالك فقال الملك سيف لا وحق الكريم الجبار خالق الليل والنهار بل أريد رجلا من أعوانك يوصلنى الى المكان الذى تقابلنا فيه فقال الملك وحق دين الاسلام لا أحد غيرى يوصلك الى هذا المكان ثم قام واحتمل الملك سيف وصار قاصدا ذلك المكان مقدار ساعة وأنزله الى المكان الذى لقيه فيه وقال له يا ملك هذا مطلوبك ثم انه قبل يده وقال له والله يا ملك ان فراقك وفراق الروح لسواء ولكن أنت منفرد باقامة شعائر الاسلام فما يقدر أحد أن يقوم مقامك فقال له الملك سيف بن ذى يزن سر يا أخى فى حالك فرجع الملك مرعش فى سبيله بعد ما ودع الملك سيف وأما الملك سيف فانه سار مدة ثلاثة أيام وهو ساع على الاقدام وفى اليوم الرابع أشرف على البحر وكان قد أصابته المشقة من ألم الجوع فرأى بجانب البحر سمكا منشورا فأخذ منه فوجده ميتا فأخذ واحدة كبيرة وغسلها بالماء وأوقد النار وشواها وأكل منها وكان موت ذلك السمك من البرد الذى فى الماء ثم انه شرب من ماء الامطار وبعد ذلك أخذه النوم فنام فى كهف هنالك فلما أفاق من نومه افتقد سلاحه فلم يجد سيف آصف بن برخيا فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه بكى عليه وقال فى نفسه يا هل ترى من الذى قدم وسرق ذلك السيف منى وأى عدو تبعنى فهو فى ذلك واذا بعاقصة أقبلت وسلمت عليه فقال لها يا عاقصة اعلمى انى كنت نائما فى ذلك الكهف ولما أفقت ما وجدت سيف آصف وقد سرق منى فقالت له يا ملك الزمان ما أحد يقدر أن يقرب منك ولا يسرقه منك الا أنا فقال لها ولاى شئ أخذتيه فقالت له أنت قطعت فى طريقك مفاوز ومهالك وشدائد وقد اتعبتنى معك وأنت تقع فى كل محذور وأنا أتبعك ولا أتأخر عنك ولا أريد الا راحتك ونفعك وتبعتك الى هذا المكان من أجل انى لم يكن لى عنك اصطبار ولا سلوان ولما بلغك الله أملك وخلصت عيروض خادمك

وأخذت البدلة وصارت تحت يدك وهى من أصلها على نيتى فلاى شئ ما اعطيتنى اياها فقال لها هاهى مع عيروض يرميها لك بالنظر ويعيدها الى المستقر فقالت له وكيف يطيب خاطرك بانك تسلم البدلة لعيروض من دونى فقال لها يا عاقصة والله ما أتعبنى الا أنت وأنا كنت فى غنى عن هذا التعب وأما البدلة فان أعطاها لك عيروض فاعلمى انى أهلكه وأهلكك معه فقالت عاقصة وأنا أخذت منك سيف آصف وصارمى وأقسم بالله العظيم وخليله ابراهيم ان لم تسلمنى البدلة والا كليل والا رميت هذا السيف فى البحر وأتركك تتجرع من أجله غصص الحزن طول الدهر فقال لها الملك سيف وقد صعب عليه ما قالت وأنا أقسم بالله العظيم الواحد الاحد الفرد الصمد أن لا بد لك من زواج عيروض غضبت أو رضيت فقالت له أما من خصوص خادمك فانا لا أتزوج به أبدا ولو انى أشرب شراب الردى وأنت مالك سبيل الى قتل الجان الا بهذا الحسام وهو الذى يحرسك فى البرارى والآكام وأنا لا بد أن ألقيه فى البحر فقال لها لا تقدرين على ذلك وان فعلت أسقيك شراب المهالك فاغتاظت عاقصة من ذلك الكلام وصعدت من بين يديه والغيظ متمكن منها وطارت من غير أن تبدأ بكلام حتى صارت على وجه البحر وألقت الحسام فى البحر فغطس الى قاع المحيط وطارت عاقصة للجو الاعلى من غير أن تتكلم ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى فعلها وكيف ألقت السيف فى البحر من غيظها فصاح يا كاهنة الجن لئن وقعت فى يدى عجلت بانتقامك ولا بد أن أسقيك كاس حمامك فقالت له وهى مرتفعة ان جئت اليك فافعل ما بدا لك ومضت عنه وتركته فى البر وحده هذا ما كان من عاقصة (وأما) الملك سيف فضاق صدره وعيل صبره وأخذه على عاقصة الغضب وما درى كيف يفعل فهو كذلك اذا مركب قد أقبلت من لجج البحار وفيها رجال من التجار فأشار اليهم الملك سيف بعمامته فقصدوا اليه وهم يقولون له هل عندك شئ من الماء فقال نعم وكان أهل هذه المركب قد فرغ ماؤهم فاقبلوا الى البر وخرجوا الى الملك سيف بن ذى يزن وشربوا من الماء الذى شرب منه الملك وملؤا قناطيسهم وقالوا للملك سيف من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان فقال أنا رجل تاجر وكنت فى مركب فى البحر مسافر وغرقت المركب وقد نجوت على لوح خشب وقذفنى الموج الى هذا المكان فصرت أتجرع كاس الهوان حتى نظرتكم وأشرت اليكم حتى أقبلتم تأخذونى معكم والسلام فقالوا له ونحن أيضا تجار وتهنا فى هذه البحار ولنا سبعة أشهر فى البحر تائهين ولم ندر بر انرمى اليه حتى رأيناك وأتيناك وقد فرغ زادنا وماؤنا وصرنا فى ضر عظيم ثم قالوا له قم معنا الى المركب ونحن وأنت يدبرنا خالق الليل والنهار فقام الملك سيف ونزل فى المركب وسار معهم تلك الليلة واليوم الثانى فاشتد عليهم الجوع وكان التجار عشرين شخصا والملاحون ثلاثين رجلا فلما اشتد بهم الجوع قالوا نأكل رجلا منا فقال الريس اضربوا القرعة ومن طلعت قرعته أكلناه فضربوا القرعة فوقعت على أحد التجار فذبحوه على جانب المركب وقسموه على بعضهم وأعطوا الملك سيف قطعة فاخذها ووضعها فى حبل وعلقها على الصارى وجعل يتقوت بذكر الله تعالى وفى اليوم الثانى ضربوا القرعة فجاءت على واحد فذبحوه وأكلوه وهكذا الى يوم جاءت القرعة فيه على الملك سيف فأرادوا ان يأخذوه فلم يرض وقال لهم أنا ما أكلت شيأ من اقسامكم خذوا الذى أعطيتموه لى فقالوا له هذا لا يكون ولا نخالف القرعة فلما رآهم طمعوا فيه وضع يده على السيف وضرب واحدا فجعله نصفين فقالوا له هذا يكفينا وقعدوا يأكلون الذى قتله فقال الملك سيف ما هؤلاء الا غيلان فالله ينقذنا منهم ليتنى أقمت فى الجزيرة ولم أنزل معهم وخاف اذا نام انهم يأكلونه فبات سهران فلما أصبح النهار جاعوا فعرضوا على الملك سيف حالهم

فضرب منهم واحدا فقتله وقال لهم كلوا هذا فقالوا له أحسنت الا تأكل فقال لا أنا ما آكل لحم بني آدم فقالوا له أما معك طعام وايش معك من القوت حتى انك صابر هذا الصبر على هذه الآلام فقال لهم أنا يقوتني ربي فان ربي قادر أن يشبعني بغير أكل فقالوا له ياهذا ادع ربك الذي يطعمك أن يطعمنا معك والا نأكلك وكان الملك سيف بن ذي يزن قد أضر به الجوع وهو كل يوم يقتل من الناس الذين في المركب ويتركهم يأكل بعضهم بعضا ولما يشبعون وينامون يترقب منهم غفلة ويغفو هو غفوة وهو محاذر وقلبه مشغول فذات ليلة من الليالي عيل صبره فرفع رأسه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وكانت ليلة مقمرة والمولى متجل على عباده بالرحمة والمغفرة فأنشد يقول

ولما انقضى صبري رجعت الى الشكوى * وناديت جنح الليل يا كاشف البلوى
على الباب عبد من عبيدك واقف * كثير الخطايا مذنب يرتجي العفوا
فعامله بالالطاف يامن بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالصحف التي منك أنزلت * على قلب ابراهيم خليلك ذي النجوى
وبالانبيا والمرسلين جميعهم * وبالاوليا والصالحين أولي التقوى
وبالبيت والركنين والحجر والصفا * ومن منه يسعى يبلغ الغاية القصوى
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذي * تحط عليه السيآت كما يروى
* تيسر لنا رزقا سريعا يقيتنا * وترزقنا ماء زلالا به نروى *
وتحفظنا من شر خلقك كلهم * ومن كل شيطان ونفس وما تهوى
الى من تذل النفس غيرك سيدي * ترى سكرات الموت من دون ذا احلوا
فلا تحوجنها ان تذل لعاجز * وتقطع الاستمساك بالسبب الاقوى

(قال الراوي) فما أتم الملك سيف بن ذي يزن دعاءه وتضرعه الى مولاه حتى ان البحر هاج وماج وتلاطم بالامواج وقد لعبت المركب كما تلعب الخيل وقوي عليها الهواء بقدرة من على العرش له استواء وتمكن الهواء ودفع المركب بقوته فصارت المركب ملقاة في البحر كالريشة ولم يعلم أحد ايش الخبر والريس أخذه الوسواس والفكر وبعد ساعة ظهر قدامهم اربع جبال من الحجر وكل جبل عليه مدينة عالية البنيان واسعة الاركان فسأل الملك سيف الريس وقال له هل تعرف هذه الجبال وما عليها من البنيان وهذه الاماكن العوال فقال الريس لا أعرفها ولا رأيتها قط فما أتم كلامه حتى ان المركب انجذبت الى جبل من تلك الجبال وجابها الموج ورضها فيه فتكسرت المركب ألواحا وقطعا وصارت كل قطعة وكل لوح منها في ناحية وكل من في المركب من بني آدم وبضائع صاروا ما بين غريق وضائع وأما الملك سيف بن ذي يزن فانه نظر الى ذلك الحال فأيقن بالهلاك والوبال ولكنه من حلاوة الروح تعلق في قطعة لوح كبيرة فركب عليها بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ولم تزل الامواج تقذفه حتى ألقته على جزيرة ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك الغفار فاقترب الملك سيف بن يزن من البر حتى خرج الى تلك الجزيرة ثم وقف على البر وقلع ثيابه وعصرها وصبر حتى نشفت في الشمس ولبسها ولما هدأ روعه ووعى نفسه دخل الى تلك الجزيرة وأكل من ثمارها وشرب من أنهارها وصار يتفرج فيها فوجدها في وسط البحر والبحر مستدير بها فتعجب الملك سيف وقال في نفسه سبحان الله تعالى كيف خلق هذه الجزيرة في وسط البحر المالح وجعل فيها هذه الاشجار حاملة هذه الثمار فتبارك الله

العزيز القهار فبينما هو يتفكر في ذلك اذ نظر الى طائرين واقفين على شجرتين عاليتين يتكلمان بلسان فصيح فقال أحدهما للآخر يا شيخ جياد قال نعم فقال له يا أخي الملك سيف تجوز في هذا المكان وهذه جزيرة الهوام ولا بد أن يدركه المنام وان نام هلك وشرب كاس الحمام ولا ينجو من المهالك ولو كان يضرب بالف سيف صمصام فقال الشيخ جياد وكيف العمل يا شيخ عبد السلام وقد أقام وحده في ذلك المكان وهذا محل منقطع في البحر لا يرده مركب ولا عليه طريق فلو كان الملك سيف عاقلا كان خلص نفسه من ذلك المكان فقال عبد السلام ان أصاب الملك سيف قام من مكانه وحول أخشابا وربطها بالحبال حتى يعمل له فلكا كبيرا ويأخذ من هذه الفواكه ويضعها في الفلك حتى علاه بشرط أن يكون الفلك من الخشب الطويل الناشف على قدر ما يحمل شيأ كثيرا ويمشي قبل ذلك في أواخر الجزيرة من جهة الغرب فيلقى هناك أخشابا من أشجار طوال على صفة نخل البلح فيأخذ منها المفاو يفتله ويربط به تلك الاخشاب ثم ينزلها في البحر ويحمل فيها فواكه كثيرة على قدر ملء الفلك ويركب على ذلك الفلك وهو يسير به مع الهواء كما يسيره الله تعالى فاذا جاع يأكل من تلك الفواكه والثمار فانه يشبع ويرى بقدرة الله الواحد القهار فقال الشيخ جياد صدقت يا شيخ عبد السلام وأسأل الله تعالى أن يلهمه هذه الفكرة ويعاونه على فعلها ليكون من الناجين ثم انهما طارا في سبيلهما

﴿قال الراوي﴾ وكان الملك سيف بن ذي يزن سمع كل ما قاله المشايخ فقام وشد عزمه وسار الى آخر الجزيرة فرأى أشجار السرو وهي ناشفة وكل عود منها يزيد عن ثمانية أذرع وأكثر من ذلك فصار يأخذ واحدة ويضعها على وجه الماء ويضع ثانية بجانبها وثالثة ورابعة كذلك حتى مد مائة خشبة وصار يرص من فوقها واحدة بعد واحدة بجنب بعضها حتى ملأه من الطرف الى الطرف وبعد ذلك رص دورا ثالثا ورابعا وهو يفتل ويربط بالحبال ربطا وثيقا حتى صار فلكا كبيرا لو أراد أن يبني فوق قلعة لحملته وبعد ذلك صار يجمع من الفواكه والاثمار من كل ما في الجزيرة حتى حمل ذلك الفلك على قدر ما يحمل وبعد ذلك طلع في قلب الفلك وفكه من البر وأطلقه في البحر فأخذه الماء وسار به على وجه البحر بقدرة الله تعالى وما زال الفلك سائرا به وهو لا يعلم أين يسير حتى أمسى عليه المساء فحمل يأكل من تلك الاثمار والفواكه فتكفيه عن الزاد والماء بقدرة الله تعالى وبات ليلته وثاني الايام والثالث وهكذا سبعة أيام وثمان ليال فلما كان اليوم الثامن نظر بين يديه عمودا طويلا من الحجر منصوبا في جانب البحر لكنه تحت البرج العالي وله نور يأخذ بالبصر فانجذب الفلك الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك العمود بقدرة الله الملك المعبود فلما قرب منه اذا بشخص جالس على رأس ذلك العمود وهو يقول أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذي يزن فعندها التفت الملك سيف وقال له من أين تعرفني فقال له يا ملك أنا ما أعرفك سابقا ولكن أنا موعود بك وأنت موعود بي من قديم الزمان فقال له وكيف ذلك فقال له لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو ان وزير السيد سليمان آصف بن برخيا المكرم كان قد اصطنع حساما عانيا ورصده ضد الاعوان الجان وطلسمه بطلاسم وبرهان وعرف انه لا بد له بعد مدة من الزمان ان يملكه انسان يقال له الملك سيف بن ذي يزن من سلالة التبع حسان وهو أنت يا ملك الزمان فلما عرف ذلك جعل الحسام على رسمك فقال له نبي الله سليمان أنا أعلم ان ذلك السيف لا بد أن يقع في الحرب بسبب عداوة وكلام فلما عرف ذلك أمر الاعوان العتاة أن يأتوا بذلك العمود من جبل المرمر فنقروه وجعلوا طوله مسافة قاع البحر ومن فوقه مائة ذراع وغلظه كما ترى وهو كاعلى ما يكون من

القصور

القدور المشيدة وأما سبب ذلك النور الذى هو طالع منه فان نبى الله سليمان مسه بيده فصار نوره كما ترى ببركة سليمان نبى الله ثم أمر الوزير أن يركزوه فى ذلك المكان فاوقفوه ثم أمرنى أن اتوكل به وأقيم عليه الى أن تأتى أنت ياملك الزمان والزمنى ان أنتظر السيف المذكور وقت وقوعه فى البحر حتى أكون له حافظا وعندما تأتى أسلمه اليك ولما ألزمنى الوزير آصف بن برخيا بذلك الالزام قلت له ومن أين لى معرفة ذلك الملك الهمام فقال لى نبى الله سليمان اذا رجدت رجلا قدم ذلك المكان وكان راكبا على فلك من الخشب وفى ذلك الفلك فواكه وأثمار فاعرف انه هو الملك المذكور فاستقبله أحسن استقبال واعرف انه هو صاحب السيف لا محال وقد كان الوزير آصف بن برخيا أحضر أخى وألزمه أن يكون هو وطائفته ماسكين البحر من سائر جوانبه حتى اذا نزل عليهم ذلك السيف يأتونى به حتى أسلمه الى صاحبه وأقمنا على ذلك الزمان الطويل منتظرين ذلك الحسام الصقيل الى ان كان فى هذه الايام أتى أخى بالحسام وقال لى ألق بالك الى الملك سيف فقد آن الاوان فاخذته أنا منه وانصرف أخى الى أهله وأقمت أنا أنتظرك والحمد لله اذ أتيت الى هذا المقام فتسلم ياملك هذا الحسام ومنى عليك السلام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذو يزن ذلك الكلام خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذى أنعم على بالسعادة وجعلنى ممن أحبه وأراده ثم ان الملك سيف ذا يزن مد يده وأخذ الحسام وتقلد به وشكر الله تعالى على انعامه وأما المارد فانه نزل عن العمود ورفصه بقوته وصاح على جميع الجان قبيلته وقال لهم ان هذا العمود قد انقضت مدته فدونكم حتى غيله على جنبه فى البحار فهذا أمرنى الوزير مدة الرصد والاشتهار فمالوا على هذا العمود فنيموه فى البحر والملك سيف ينظر الى ذلك وبعد هاتودع المارد من الملك سيف وراح الى حال سبيله وأما الملك سيف فانه وقف على مكان العمود بالفلك وتوضأ وصلى ركعتين لله تعالى وأطلق الفلك فى البحار فسار مع التيار وفرح الملك سيف بعودة الحسام الذى كانت رمته عاقصة فى البحر ثم انه سار ولم يزل سائرا حتى أتى على جزيرة فى جانب البحر وارتكن الفلك عليها فطلع الملك سيف ذو يزن الى تلك الجزيرة فوجد فيها شجرة كبيرة كانها صيوان كبير تظل من الفرسان ألف خيال بفروع عاليات طوال صنعة الله الملك المتعال وأراد أن يجلس تحت الشجرة فسمع طائرين يقولان له ياملك سيف اعلم أن هذه جزيرة الغيلان وهذه شجرتهم فاتركها وسير وتوكل على اللطيف الخبير فنزل الملك سيف الى الفلك فرآه واقفا على حاله فقال فى نفسه أنا لى سبعة أيام لم أذق الماء والصواب ان أبحث فى هذه الجزيرة عن نهر أشرب منه وأراد أن يرجع فصاحت عليه الطيور وقالت له ياملك لا تعود وتوكل على الملك المعبود وهو الذى يخرج الثمر من العود فنزل الملك سيف وأطلق الفلك فى البحر فساربه مدة سبعة أيام ثم أشرف على جبال عالية وأرض واسعة لا يعلم بها الا الله تعالى فربط الفلك وطلع الى هذه الارض وترك هذا الفلك مربوطا ولم يزل سائرا حتى أدركه المساء وأضر به التعب والاسى فقعد فاخذه النوم فنام على صخرة عالية فقال فى نفسه أنام الليلة هنا وعند الصباح يفرج الكرب ربنا فبينما هو نائم فى الثلث الاخير من الليل اذا به سمع قائلا يقول لرفيقه انظر يا أخى الملك وكيف حاله وما قاسى من التعب ومن الشدائد فى الاودية المهلكة التى هو سائر فيها وانه مقبل على أرض وعرة مدهشة يقال لها الارض الغواصة وقليل يا أخى من خلق الله من يأتى هذه الارض وان أتى اليها يهلك لا محالة فقال له الآخر وهو الشيخ عبد السلام يا شيخ جياد لا بأس عليه ولا عناد فقال له الشيخ جياد وكيف ذلك فقال الشيخ عبد السلام اذا

هو استيقظ من منامه فليترك الكسل وابسر على عجل وليأخذ على يده اليمنى وليتوكل على رب العالمين وليكن طريقه من جانب الجبل الشرقى فانه ان سار على اليسار فانه يكون من أهل الدمار لان عروق الارض الغواصة متصلة بالجهات الشمالية ثم يسير الى أعلى الجبل فانه يجد هناك قبرا مبنيا وهو أبيض منور على هذه الهدفة التى هو نائم عليها فاذا وصل الى ذلك القبر فليحفر بجانبه فانه يجد فى رأس القبر رملا ناعما فيزيله فينفتح له ذلك القبر فينزل فيه فيجده متسع الجوانب مفروشا بالرمال والزعفران وفيه سرير مفروش بأحسن الفرش وعليه رجل ميت نائم وهو الحكيم قادصين صاحب هذه الاودية والبلاد والسرير له أربع عواميد وعليه شبكة متصلة بها وحوله ستائر مرخية من الاربع جهات فيأتى من جهة اليمين ويسمى الله تعالى ويترحم على هذا الحكيم ويرفع الستارة الاولى فان المكان يرتج ويرتعد فيقرأ شيأ من صحف ابراهيم فانه يسكن فيرفع الستارة الثانية ويقول لا اله الا الله الواحد الذى ليس له ثان فتتزلزل الارض فيقول اثبت أيها المحل بقدرة الله عز وجل فيسكن ثم يرفع الستارة الثالثة فيتحرك السرير ويتماوج شمالا ويمينا فيتلو حسبه ونسبه فانه يسكن فيرفع الستارة الرابعة فان رأس الميت تهتز فيقرأ عليه شيأ من الصحف فتبطل حركتها فيرفع الستارة الخامسة فيظلم المكان فيقرأ صحف ابراهيم حتى يرتفع الظلام فيرفع الستارة السادسة فتفتح عليه الانوار حتى يكاد أن يخطف بصره فان لم يقدر على ضوئه فليغض بصره وليغمض عينيه ويتلو فى صحف ابراهيم عليه السلام ويرفع الستارة السابعة فانه يجد الميت والسرير والمكان وكل ما فى المكان لا يغفل عن ذكر الله الملك الديان فيقف على يمين الميت ويقرأ ما تلاه أولا وثانيا وثالثا فان الميت يمد له ذراعه اليمين فيسمى ويقبل عليه ويأخذ من اصبعه الخاتم المطلسم فاذا اخذ الخاتم يرد الستارة السابعة كما كانت أولا ويطلع من القبر ويرد الغطاء كما كان ويرد الرمل فى الحفرة كما كان أولا ويمضى الى حال سبيله والسلام فقال له رفيقه يا أخى وأى منفعة فى هذا الخاتم اذا أخذه من يده وأى شئ يصنع به لان الخاتم يا أخى لا بد له من انتفاع فقال له اذا لبسه فى اصبعه لم يصبه أذى من تلك الارض الغواصة ويمشى عليها كما يمشى على الارض الصحيحة ولا يصيبه شئ من الاذى واذا أراد أن يمشى على الماء فانه يكون بذلك فى أمان ولا تغوص قدماه فى البحار مادام هذا الخاتم فى اصبعه جهار فسمع الملك سيف ذو يزن الكلام من أوله الى آخره ثم انهما بعد ما قالا ذلك الكلام سارا فى البرارى والآكام وأما الملك سيف فانه قام على قدميه وسار على يمينه حتى وصل الى ذلك القبر ودار حوله حتى عرف مكان الرمل فرفعه فرأى لوحا رخاما فرفعه وتوكل على الله ونزل فى ذلك القبر فرأى السرير فسار اليه ووقف على جانب السرير وتوكل على الملك القدير ورفع الستائر واحدة بعد واحدة مثل ما سمع من المشايخ حتى أتى الى آخر الستائر ومد له الحكيم ذراعه فأخذ الخاتم وحمد الله العزيز الدائم ورد الستائر كما كانت على حالها وطلع الى باب القبر ورد الطابق والرمل كما كان وسار فى هذه الجزيرة سبعة أيام فى البرارى والآكام وترك الفلك وما فيه من الفواكه والطعام وقطع فى هذه الجزيرة كثيرا من الاراضى الموحشة والاراضى الغواصة ولم يصبه فيها ألم ببركة هذا الخاتم وصار يمشى عليها كما يمشى على الارض اليابسة ثم وصل الى البحر المالح فقال فى نفسه يا هل ترى كلام المشايخ صحيح فى انى أمشى على وجه الماء كما أمشى على الارض الصماء ثم انه داس على الماء فلم تغص قدماه فداس وخطى ومشى على وجه هذا البحر وهو سائر ومتوكل على الملك اللطيف القادر ونظر بعينيه من بعد فرأى مركبا سائرا على وجه البحر فسار قاصدا له وهو ماش على

الماء

الماء فصار الذين فى المركب يتعجبون من ذلك الحال ومازالوا شاخصين اليه حتى قاربهم فلما ان رأوه ماشيا على الماء جعلوا ينادونه ويقولون له هلم الينا يا أستاذنا حتى نلتمس منك البركات وتعود علينا منك النفحات لعلنا نعود الى أهلنا بالسلامة ويشملنا منك الرضا والكرامة فسار الملك سيف ماشيا على الماء وطلع المركب وسلم على من فيه فقاموا اليه وقبلوا يديه ورجليه وقالوا له أهلا وسهلا بولى الله الصالح الفريد العصر الناصح فصار يدعو لهم ويثنى عليهم فاجلسوه فى وسطهم وأحضروا له الطعام فأكل وأحضروا له الشراب فشرب حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك قعد يدعو الله تعالى وبات فى ذلك المركب وعند الصباح صار أهل المركب يتبركون به وظنوا ان هذا ملك من السماء لكونهم رأوه ماشيا على ظاهر الماء ولم تبتل له قدم فالبعض قال هذه كرامة من الله العزيز الاعلى والبعض قال هذا من السحر والكهانة وعلوم الاقلام ووقعت المشاجرة بينهم والخصام فأراد الريس أن يقطع الكلام وتقدم الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياسيدى أسألك بالله العظيم الذى خصك بهذه المرتبة ان تعلمنى بالحق من غير محاولة ولا تبديل بأى شئ بلغت هذه المرتبة حتى مشيت على الماء فان هذه أكبر مراتب الاولياء ومن أعظم الكرامات فقال له الملك ياريس أنت أقسمت على بقسم عظيم فما أقدر ان أخالفه وكان الملك سيف سليم القلب وصافى النية فقال والله يا أخى ما أنا ولى ولا عندى كرامات وانما معى خاتم مطلسم وهو الذى رفعنى خدامه على الماء كما ترونى وقد أخذته من كنز الحكيم قابصين صاحب هذه الارض وهذه البلدان وكان صاحبه حاكما على هذه الجبال والاودية والرمال فلما سمع الريس من الملك سيف ذلك الكلام قال له والله ان هذا من أعجب العجب وانى أسألك بالله العظيم الذى أنت على عبادته مقيم أن تربنى هذا الخاتم حتى أتفرج عليه وأتبرك به وأرده عليك فقال له الملك سيف ابن ذى يزن سمعا وطاعة ونزع الخاتم من يده وأعطاه للريس فتفرج عليه وأعطاه لرجل آخر وانتقل من واحد الى واحد آخر فالبعض يقول لا يكون هذا القول صحيح الا اذا لبسته أنا ومشيت به على الماء والبعض يقول هذا شئ بعلم الكهانة والبعض يقول هذه كرامات وهذا يأخذه من رفيقه ويتفرج عليه فيطلبه الآخر فيعطيه له فبينما هم كذلك اذا بالخاتم خطف ولم يعلموا من الذى خطفه وكذلك الملك سيف لا يعلم من الذى خطفه فقال بعض الحاضرين ياشيخ ياغريب أنت تستحق الادب فما كان الواجب انك تفرط فى خاتمك ولا تسلمه لأحد وأما الناس الطيبون فقالوا له يا مولانا ليتنا ما أخذناه من يدك فقال لهم الملك سيف لا باس عليكم فان الله قادر أن يعوضه على وأنا قد سامحتكم فى ذلك فلما سمعوا كلامه أحبوه وأكرموه فأقام معهم فى المركب على مأكول ومشروب مدة عشرة أيام وهو فى راحة واكرام وقد صعب عليه ضياع الخاتم لانه تعب عليه ولكن كتم غيظه وساروا حتى أشرفوا على جبل عال شاهق فى العلو والارتفاع فأراد الريس ان يصلح المركب ويبعده عن هذا الجبل فما أمكنه ذلك وقوى عليه الريح وجذب المركب ورمى به على ذلك الجبل فصار قطعا ولم يبق منه شئ ينفع وكانت المياه كثيرة غزيرة والهواء قوى شديد وأقبلت من البحر هوايش فاختطفوا الناس الذين كانوا فى المركب ونظر الملك سيف الاسماك وقد خطفت جميع الركاب فما كان منه الا أن غطس فى قاع البحر من خوفه على نفسه وقال فى نفسه ما هذا محل قتال وصار غاطسا ولم يقدر ان يظهر على وجه الماء من خوفه ومازال فى غطسته حتى ان المياه قذفته وعن مكان الهوايش أبعدته فصعد الى وجه الماء فقذفته الامواج وصار يعوم ويطلب المعونة من الحى القيوم وصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فوجد قصرا على

شاطئ البحر مقاما على أربعة أعمدة فصار يعالج نفسه وهو قاصد له وقد أعياه الامر حتى وصل الى ذلك القصر فلما قاربه اذا على بابه أربعة أعوان من الجان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مالى بهؤلاء من حاجة وأراد أن يلتفت الى خلفه وإذا واحد من الاربعة مد يده اليه فأخذه من الماء ووضعه قدام أصحابه وقال لهم انى وجدت هذا الرجل القصير غريقا فقالوا له ضعه على باب القصر حتى يفيق مما هو فيه وننظر حاله فوضعه على باب القصر قدر ساعة حتى أفاق الملك سيف فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ثم قال أين أنا فقالت له المردة أنت عندنا ونحن من الجان فقم وادخل هذا المكان ان أردت ان تأكل فعندك الطعام والشراب ولا تهتم بأمر يكون ذلك في حساب فانك تلت الامان ونجوت من الانس والجان فقام الملك سيف بن ذى يزن على قدميه وسمى الله تعالى ودخل ذلك القصر فوجده مفروشا من أنواع الخز والديباج والابريسم المزركش وحيطان القصر منقوشة بابهج الالوان ووجد أرض القصر كلها مفروشة بالحناء والزعفران وسلالم ذلك القصر من الرخام والمرمر مرصعة بفصوص الياقوت والمرجان والزمرد والجوهر والبلخش وحول ذلك القصر بستان فيه جميع أصناف الاشجار من فواكه ونقل وشجر الظلال والمشمومات وجميع ما يليق من كل فاكهة زوجان وفي وسط ذلك البستان من جانب القصر فسقية لم ير قط مثلها انسان ولا مثل ما على حافتها من التصاوير من وحوش وطيور واشخاص وغير ذلك شئ كثير وبعض رخام والبعض مرمر والبعض نحاس أصفر والبعض فضة والبعض ذهب ولها أوصاف عجب وهي حول تلك الفسقية تخرج المياه من أفواهها باصوات مثل أصواتها وتنزل في وسط تلك الفسقية وسمع لخرير الماء من كل صورة حنين وترنيم وصوت مثل صوت حيوانها وهكذا جميع الوحوش والطيور فلما تفرج الملك سيف على البستان وانتهى الى داخل القصر وجده مكانا له أربعة من العمدان من أربعة اركان كل ركن على عمود نادرة لكل ناظر وفيه زينة وطلاء يدهش كل انسان فيه من صور الوحوش والطيور والغزلان من كل شئ زوجان وهم من البلور على سائر الالوان ووجد مائدة منصوبة في ذلك المكان على كرسى من العرعر قوائمه مصفحة بالذهب الاحمر ورجلاه من الفضة النقية وفيه أوان مملوأة بالاطعمة الشهية المختلفة الالوان من لحوم طيور وضان ومن الفطائر والحلويات وشئ تحير فيه الالسن الواصفات والى جانب المائدة مرطبان ملآن ماء باردا رائقا صافيا شرابه له رائحة تعبق كالمسك اذا كان في طبق وبجانبه كيزان من الذهب والفضة بسلاسل طوال ما بين كل كوز وآخر وبين السلاسل درة يتيمة أوجوهرة غالية قديمة وكان بالملك سيف بن ذى يزن في تلك الساعة جوع لا يوصف فتقدم الى المائدة وقال بسم الله وعلى بركة خليل الله وأكل من هذه الطعام حتى اكتفى وشرب من الماء حتى ارتوى وقام الى تلك الفسقية وتوضأ وصلى لله ركعتين على ملة الخليل وبعد الفراغ من صلاته قرأ في صحف الخليل عليه السلام حتى غلب عليه النوم فنام وهو متوكل على الملك العلام ومازال نائما الى العصر ثم قام من نومه فلم يجد أحدا عنده فنزل من القصر الى البستان وجعل يتفرج فيه وليس به أحد من خلق الله تعالى واذا به سمع المردة الذين على باب القصر يتحدث بعضهم مع بعض فقال أحدهم انى مررت بشاطئ البحر مرارا فلم أجد غريقا مثل هذا الذى أدخلناه القصر فقال له رفقاؤه امض واعلم به الملكة وها نحن واقفون على الحرس خوفا ان يخرج الغريق فقال لهم لكم السمع والطاعة وانصرف المارد الى حال سبيله هذا ما كان من المارد (وأما) الملك سيف فانه لما سمع ذلك الكلام

الكلام علم انه اذا خرج لم يمكنوه من الخروج فقال فى نفسه لا أبرح من مكانى هذا حتى يعلموا الملكة وأنظرها وأعرف ما سبب هذه الاعوان والحفظ للغريق وما حقيقة ذلك الشان والله يفعل ما يريد ثم دخل القصر وجعل يتلذذ بالفرجة والنزهة والاطعمة وهو فى غاية الاستبشار فهم أن ينام واذا الاعوان أقبلوا وقالوا له يابطل الزمان أجب الملكة فقال لهم وما هذه الملكة فقالوا له صاحبة هذا القصر فقال سمعا وطاعة وقام معهم وهو لا يعلم بحالهم ولا حال ملكتهم (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان المردة ذهبوا الى القصر الاكبر واعلموا أهله وقالوا للجوارى والخدم اننا بحثنا فى البحار على الغرق وغيرهم فما وجدنا الا فرد انسان وقد أتينا به الى القصر الاول وهو الآن هناك فلما سمع الجوارى من المردة ذلك اخبرن سيدتهن فأمرت باحضاره انهما فذهب المردة وأتوا بالملك سيف ولازموه حتى أوصلوه الى باب القصر الاكبر فنظر الملك سيف بن ذى يزن الى ذلك القصر فوجده أحسن وأظرف من الاول يعجز عن وصفه اللسان فلما عبر من بابه اذا بالجوارى أتين اليه وهن يقلن أهلا وسهلا ومرحبا بك يابطل الزمان الحمد لله على سلامتك فتعجب الملك سيف منهن وشكرهن فتقدمت اليه الجوارى وأخذنه من تحت ابطيه وهن أربعون جارية كأنهن الاقمار واستندنه الى أن صعد أعلى القصر وأقبلن به الى مكان مفروش بألوان الفرش وأجلسنه على مرتبة عالية طولها خمسة أذرع وهى منتصبة على كرسى من العاج فجلس الملك سيف عليه فوقفت الجوارى فى خدمته وبين يديه صفان كل صف منهن عشرون وهن بأفخر الزينة والملبوس وهى واضعات أيديهن على صدورهن والملك سيف ينظر اليهن والى حسنهن وجمالهن ونظر أيضا الى ذلك القصر فوجد فيه من النعم شيأ لا يقدر على وصفه الواصفون فبينما هو كذلك اذا بأربعين بنات قد أقبلن وكل منهن فتنة للناظرين وهن يتنقلن اثنتين بعد اثنتين وبينهن جارية كأنها القمر بين النجوم وقد صاغها الله من ماء معين وجعلها فتنة للناظرين ذات خد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الحال نهض اليها قائما على الاقدام وظن انها هى الملكة صاحبة المقام فأقبلت هى اليه وقبلت يديه وقالت له يابطل الزمان أتظن انى أنا الملكة قال نعم فقالت له ياسيدى أنا من جملة الخدم وأنا الخزندار عندها فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب وقال جل الخالق الاكبر الذى خلق وصور وأتقن هؤلاء المخلوقات وأودعهن هذا الجمال والبهاء والمحاسن البهيات وخاب من اتخذ مع الله الها آخر ثم ان الملك سيف جلس مكانه ووقف كل هؤلاء قدامه واذا بأربعين جارية أخرى وهن أجل وأعظم ممن كان قبلهن ونظر الى كبراهن وكانت فى أوساطهن وكأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فلما نظر اليهن وهن مقبلات بخطوات عربيات يذهلن الالباب ويسلبن المهجات وأراد الملك سيف ان يقوم فأجلسته الخزندار وقالت له لا تفعل كما فعلت لى فان هذه ما هى الملكة بل هى خادمة عندها وهى المتكلمة على الجوارى وكبيرتهن فلو علمت الملكة انها أقبلت اليك فوقفت لها لكانت أهلكتها وأباحت دمها هذا وقد أقبلت أيضا هذه الجارية وقبلت يد الملك سيف وجلست الى جانبه ووقفت الجوارى بين أيديهن يطلبون خدمة كبارهن وقد جلس الكبيرتان منهن واحدة على يمين الملك سيف والاخرى على يساره وبقى فى وسطهما وهو متعجب من ذلك الحسن والجمال والبهاء والدلال ويقول فى نفسه وأين الملكة ياهل ترى هى أحسن من هؤلاء أم لا (قال الراوى) فبينما الملك سيف متفكر وفى هذا الحال متحير وهو يتمنى ان ينظر الى الملكة واذا بالمرق قد ارتفع من

فوق رؤسهم ونزل منه مارد شنيع الخلقة قبيح المنظر طويل الساعدين عريض المنكبين متسع الصدر أحمر العينين له وجه كوجه الفيل بل أقبح وله أنف مثل الزقاق ورجلان بكعبين كانهما فردتا درقتين وفم مثل البقوق فلما ان عاينه الجوارى فرن با جمعهن وقد ارتعدت فرائصهن فزاد تعجب الملك سيف فلما اقرب المارد من هذا المعرق اذا على رأسه سرير من المرعر صفائحه من الذهب الاحمر مزخرف مفصوص الجوهر وعلى ذلك السرير فراش كأنه سرق من كنز الكهين مهراش وعليه صبية مثل الشمس المضية فتنة للعابدين مفسدة للزاهدين وانى أقول ان كل من رآها افتتن واشتغل بحسنها وجمالها ولما ان نظرها الملك سيف كاد يهلك لما رأى من بديع صفاتها ثم قال لا شك ان هذه هى الملكة لامحالة ثم انه نهض قائما على الاقدام وتلقاها وأنزلها من على السرير الذى قد حمله المارد ثم أجلسها هو والجوارى فى أعلى المراقى ثم ان الملك سيف جعل يتأمل وينظرها متعجبا من بديع حسنها وجمالها وسأل من حوله عنها فقال لهم ممن تكون هذه الملكة فقالوا له ان هذه الملكة سيدة قومها والتى صارت أولاد الملوك كلهم لها غلمانا فلما سمع الملك سيف ذلك نهض قائما اليها وخدم ودعا لها بدوام القبول والنعم وزوال البؤس والنقم ثم انه تمثل بين يديها وأنشد يقول هذه الابيات الحسان بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان

ألا يا ضياء العين عينى مذ رأت * جمالك راح القلب وهو معذب
وقد أورثتنى نظرة ألف حسرة * على أنها للعين ربح ومكسب
لقد طفت سهل الارض والوعر كله * وجبت بلادا لم يفتنى مذهب
فلم ترعينى من جمال كما رأت * جمالك اذ منه صفالك مشرب
أدام اله العرش عزك فى الورى * وأعطاك ربى خير ماهو يطلب
فكم لك احسان على ومنة * فقد كان لى فى البحر نجم مغيب
فانقذتنى من لجة الغرق التى * رأيت المنايا حولها وهى تلعب
وادركنى ارهاطك الفئة الاولى * لحسنك ذلوا وهو عنهم محجب
وباسم الثريا لقبوك جهالة * وماهو الاان تبدى فتذهب
فكل الملاح أنجم أنت بدرهم * بل الشمس أنت بل جمالك أعجب
وأنت ضيا عينى وروحى وراحتى * وراحى وأفراحى ولى منك مطلب

(قال الراوى) فلما سمعت الملكة من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكرته على بديع قوله وفصاحته وطربت منه غاية الطرب وقالت له لا يفض الله فاك ولا كان من شانك يا ملك الاسلام يا صاحب الحسام الصمصام والرمح المعتدل القوام يا من حوى قضيب الرهان وضرب بالسيف اليمان وأباد الطغيان حتى خضعت لسطوته الانس والجان ونسبه متصل بنبى الله نوح فانك آخر نسل التبابعة الكرام ثم صاحت على الخزندار وقالت لها خذى سيدك الملك سيف بن ذى يزن وامضى به الى قصرك يبيت الى غداة غد مع الراحة والخدمة التامة وحاذرى أن يتظلم منك فما عندى من دقوتك مانع ولا يخلصك من يدى أحد فاجتهدى له فى الخدمة وانظرى على أى شئ أنت قادمة فقالت سمعا وطاعة والتفتت الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذنى فانى فى شغل يشغلنى عن خدمتك وأنا جاريتك وأمتك فاقبل عذرى ولا تلمنى فشكرها ورفعت الملكة الى سريرها واحتمله خادمها

خادمها وانصرفت وأما الملك سيف فان الخزندار أخذت بيده فقام معها الى قصرها وهو متعجب لانه لا يعرف من هذه الملكة وما الذى عرفها به حتى فعلت معه هذه الفعال ولما استقر به الجلوس قال للخزندار يا أختى اعلمينى ما اسم هذه الملكة وما أصل هذه القصور والموارد وايش الذى عرفها باسمى وما تكون هذه الارض فقالت له الخزندار أنا أعلمك يا ملك الزمان ﴿قال الراوى﴾ وهو ان هذه الملكة يقال لها الثريا الحمراء كما ذكرت فى الشعر ولكن يا ملك الزمان قبل أن أحكى لك أصل القصة أنهاك عن أمر واحد وهو انك لا تخبرها بكلمة واحدة الا على وجه الحق فان كل ما جرى عليك من منذ خروجك من أرضك والاوطان وما قاسيت من الانس والجان قد أعلمها به خادمها فاذا تكلمت بالكذب فالكذب يهزل مقامات الرجال فلا تتكلم الا بالحق واترك المحال وان ضاع شئ منك فى القصر فاطلبه منها فانها تحضره بين يديك فقال لها الملك سيف وايش أصل هذه الملكة ومن أبوها فقالت له اعلم يا ملك ان هذه الارض والدوائر برا وبحرا يحكمها اثنان أحدهما يقال له الملك عمرون والثانى الملك قرون وهما اخوان وقد خلفا بنتين فالملك عمرون بنته هذه الثريا الحمراء ذات الحسن والبهاء وأما الملك قرون فان بنته اسمها الثريا الزرقاء فهما مستويتان فى الاسم ولكن بينهما تفاوت أولا فى المحاسن والجمال الذى رأيته فى الثريا الحمراء وأما الثريا الزرقاء فانها فى غاية الشناعة والمسخ وانقلاب الذات وبيس الطبع والثريا الحمراء مقدار عمرها لم يكمل ثلاثين عاما وأما الزرقاء فانها فاتت قرنا ونصف قرن والقرن مقداره مائة عام وهى أيضا ملكة ولهما مدينتان يقال لهما مدائن الطرفين فارادت كل واحدة منهما ان تحتوى على الاماكن دون الاخرى فوقع بينهما قتال شديد وحرب أكيد لاجل هذا التقييد ثم ان الثريا الحمراء غلبت الثريا الزرقاء وكسرت عساكرها فلما فعلت ذلك ظهرت العداوة بينهما وكانت الثريا الزرقاء لها دادة ساحرة ماكرة تعلم السحر والكهانة يقال لها كيهونة وهى ساحرة مفتونة فلما انكسرت الثريا الزرقاء أمرت باحضار دادتها وأمرتها ان تعلمها السحر والكهانة فصارت تعلمها مدة أيام فاتى الى ملكتنا خادمها وقال لها ان الثريا الزرقاء مجتهدة ان تتعلم السحر والكهانة حتى تغلبك وتأخذ أرضك منك فلما سمعت الثريا الحمراء ذلك المقال خافت على ملكها من الزوال فارسلت بعض خواصها الى رؤس الجبال فاحضروا لها أربع رجال أرباب كهانة وأحوال فلما حضروا بين يديها قالت لهم اما أن تعلمونى علوم الاقلام والا خطفت رؤسكم بحد الحسام فجعلوا يعلمونها حتى مضت سنة كاملة فتعلمت جميع ما طلبت وبعد ذلك طلبت منهم أن يعلموها علم النجوم والرمل وتغوير الماء وطيران بنى آدم فى الهواء وتقليب الصور وخدمة الاعوان وصارت فى أعظم شان وأقوى من الثريا الزرقاء فى المكر والسحر والدهاء فلما علمت من نفسها أنها فريدة جنسها واستغنت عن هؤلاء الكهان قالت لهم الآن وجب على اكرامكم ولكن ماذا تعبدون فقالوا لها نعبد زحل لانه أكبر الكواكب فى السماء فقالت لهم أنتم تعلمون ان زحل كوكب من جملة الكواكب وان عليه خدمة لا يمكنه أن يتأخر عنها وانه فى الارض ليس له قيمة ولا أحد يحتاج اليه الا مثل احتياجه الى الاخشاب وانه لا نظر الا لطبع الرصاص وأنتم تعلمون ذلك كله فهل دلتكم النجوم والملاحم وعلوم الاقلام والكهانة على ان زحل مخلوق أو معبود خالق فقالوا لها انما هو مخلوق ليس بخالق وله خالق أكبر ولا ننكر ذلك الا اننا وجدنا آباءنا على عبادة زحل عاكفين وبه مؤمنين وبربه مشركين فقالت لهم الآن أريد أن أنصحكم كما أنكم علمتمونى حيث علمتم أن المعبود هو الحى الموجود الذى لا يعبد

سواه ولا عين تراه وهو الذي خلق السماء وبناها وبسط الارض ودحاها وجعل لها الجبال أوتادا
وأرساها وأجرى الانهار وأحلاها وخلق الخلائق والموجودات والارض والسموات والجنة والنار
وهو الله الذي لا اله الا هو العزيز الغفار واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد وقد خاب من عبد غيره
ولم يأكل الاخيره فلاي شئ أنتم ظاهرا تنكرون ولا مره لا تمتثلوه فقالوا لها وقد شق ذلك عليهم نحن
علمناك الكهانة والاسحار والطلاسم الصغار والكبار ولو كنا نعلم أنك لا تعبدين زحل ما كنا بلغناك
من ذلك أملا ولا كنا أطلعناك على شئ أبدا (قال الراوي) ثم ان الخزندارة قالت للملك سيف اعلم
يا ملك الزمان ان ملكتنا لما سمعت ذلك من الكهان تبسمت في وجوههم وأظهرت الفرح لهم خوفا
أن يفعلوا بها شيأ من الاسحار خادعتهم وقالت لهم قد علمت ما أنتم عليه ولكني أردت أن أختبركم
عن ذلك فلو كنتم حدثتموني بغير عبادة ربكم زحل لاذقتكم الموت على العجل لاني مثلكم واعبد ربكم
وهي في نفسها قصدت رب العباد ثم انها أنعمت عليهم وألبستهم خلع نوالها وجلسوا عندها وشكروها
على فعالها وقالوا لها انك ناصحة في دين زحل فقالت نعم ثم انها امرت الخدام أن يحضروا الطعام فأقبل
الخدام به من جميع الالوان فوضعته بين أيديهم وقالت لهم كلوا طعامي واشربوا شرابي فها أنا قد صرت
تلميذتكم ومن ربايتكم فقالوا لها وبعد ما نأكل ونشرب نقسم عليك بزحل الاكبر ان تكوني لنا
ضيفة في هذا الليل الاعكر فضحكت لهم وأظهرت السرور لهم والفرح وضاحكتهم الى ان أكلوا
وشربوا من المدام وكل من أكل لقمة زالت عنه النعمة وأورثته نقمة وامتنعت عنه الرحمة وتبرأ منه سيد
الامة ثم أمرت برميهم في الجبال لتأكلهم الوحوش والطيور وأخذت جميع ما أعطته لهم هذا ما جرى
للسحرة الاربعة ثم ان الملكة الثريا الزرقاء لما تعلمت الكهانة من كيهوبة وفرغت من تعليمها جردت
على الثريا الحمراء عساكر ورجالا وأبطالا وأعوانا وكهانا وكذلك الثريا الحمراء تعلمت كذلك وكانت
الثريا الزرقاء اعتمدت على أبواب السحر والكهانة التي تعلمتها ولم تعلم ان الثريا الحمراء تعلمت
أحسن منها ففعلت كما فعلت ووقع بينهما الحرب ثانيا وسالت بينهما الدماء من العسكرين فعند ذلك
اجتمع أكابر الجان وأهل الممالك وكبراء الدواوين وأصلحوا بين الاثنين مدة سنة كاملة وافترقوا
على هذا الشرط ورجعت كل واحدة منهما الى مكانها فاما الثريا الحمراء فانها تركت أمرها لله لانها مؤمنة
صافية القلب وأما الثريا الزرقاء فانها عمدت الى سن الجبل وصورت شخصا من الذهب وطلسمته
بالطلاسم ورصدته ووكلت به الخدام وأمرتهم أن يأخذوا جميع المراكب التي تأتي الى جهتنا ويضربوا
بها الجبل فتنكسر وتموت أهلها ولا يعبر علينا أحد من خلق الله تعالى كل ذلك والملكة لم تعلم بذلك
أبدا الى ان شاعت الاخبار بكسر مراكب السفار والتجار في ذلك الجبل فلما علمت بذلك ملكتنا
أحضرت الجان وسألتهم عن السبب فأعلموها بكل ما فعلته الثريا الزرقاء فلما وقفت الثريا الحمراء
على القصة اغتاظت غيظا شديدا ما عليه من مزيد ودخلت الى بيت ارصادها كما علمها الكهان
وأحضرت فرقة من أعوان الجان وأمرتهم ببنيان هذا المكان فبنوه في قليل من الزمان وبعد
ذلك بنت هذه القصور وجعلتها محل اقامتها وأقامت من بعض خدامها وجماعتها وصنعت
البساتين لاجل نزهتها وأحضرت أربعة أرهاط من الجان وأمرتهم ان يلازموا ذلك المكان وينقذوا
الغرقى من البحار ويأتوها بهم الى هذه الديار وأمرت أربعة أخرى بالغوص في قاع البحار ليخرجوا
كل ما غرق من أموال التجار والذي يقع من السفار ويأتوها أيضا بالذخائر الموجودة في تلك البحار

مثل

مثل مرجان ولؤلؤ وحجارة جواهر كبار وصغار وكانت المدة التى فعلت فيها هذه الفعال سبعة أعوام على التمام والكمال فقضى منها خمسة وجرى من الامر ما جرى فلما انكسرت مركبك التى كنت فيها أتى اليها الاعوان وأخبروها بذلك وقالوا لها انها مركب وفيها ناس غيلان يأكلون بنى آدم ولكن فيها غيرهم واحد وهو ملك وسلطان من الملوك الاعيان قادم من كنوز نبى الله سليمان فلما سمعت ذلك وحققت أخبارك أمرت باحضارك فأحضرك الخدام وأدخلوك القصر وجرى ما جرى وأمرتنى بخدمتك وأعلمك أيضا يا ملك الزمان ان للملكة الثريا الحمراء هذه خادما من أعوان الجان الجبابرة اسمه أويس القافى وهو يخبرها بكل ما احتاجت أن تسأله عليه وأيضا يخبرها عن الذى ضاع فى البحر من الناس فاذا حضر الغريق تسأله عن الذى ضاع منه فان وافق كلام الغريق كلام خادمها صدقته وكان ذلك سبب نجاته ورجوع حاجاته وان كذب على الملكة كان من الهالكين وتقتله لوقته وساعته واعلم يا ملك ان لها بك معرفة أخرى غير ذلك وانى لا أقدر أن أوضحها لك وقد أعلمتك ومن الكذب حذرتك والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منها ذلك المقال قال لها والله انى ليس لى على الكذب قدرة ولم أستعمله أبدا فلما سمعت كلامه قالت له لا بأس عليك يا ملك الزمان ثم انها أخذته ومضت به الى الملكة وقالت لها بعد ان قبلت الارض بين يديها يا ملكة الزمان ان هذا ما عنده كذب وان كذب فعلى الضمان فقامت الملكة الثريا الحمراء الى الملك سيف بن ذى يزن وضمته الى صدرها وأجلسته الى جانبها وقالت للخزندارة امضى أنت الى حال سبيلك بارك الله فيك ثم انها التفتت الى الملك سيف وقالت له يا سيدى لا بأس عليك ما الذى ضاع منك فى جوف البحار فقال لها والله يا ملكة ما ضاع منى فى البحر الا شيئان أحدهما جاءنى والآخر غاب عنى فقالت له وما هما وما الذى جاءك وما الذى غاب عنك فقال لها هما خاتم وسيف فالسيف جاءنى وما الخاتم فللآن ما أعلم به وقد ملكته من جزائر فى وسط البحر الملح من الارض الغواصة فقالت له صدقت يا ملك الزمان لان بهذا أعلمنى خادمى وهو من أعوان الجان فقال لها يا ستاه وكيف يليق الكذب بمثلى وأنا ملك وابن ملك وأنا جئت الى كنوز نبى الله سليمان وقد أخذت بدلة زوجته الملكة بلقيس وسبب ذلك انى كنت تعرضت أن أزوج عونا من الجان لبنت من بناتهم فطلبت مهرها البدلة التى لبلقيس فأجابها العون الى ذلك وسهل له الحب طريق المهالك ثم انه سار وحصل له شدائد كثيرة وحبس هناك وأتيت أنا بسببه حتى أطلقته وأخذت البدلة له ثم ان الملك سيف حدثها بالقصة من أولها الى آخرها بالحرف الواحد ولم يترك منها شيأ خوف ان تكذبه وكل ما تكلم به تصدق عليه وتقول له صدقت يا ملك الزمان لان الذى حكاه لها الملك سيف كان أخبرها به خادمها لانه كان ماهرا فى كل الامور واسمه أويس القافى وكان عونا على قلل قاف (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الحمراء كلامه عظم فى عينيها وصدقته فى كل ما قاله وأخذته وانتقلت به الى قاعة الجلوس وجلست تتحدث معه وأمرت باحضار الطعام والشراب فحضر بين يديها كل ما طلبته فأكلت هى والملك سيف وبعد الطعام أحضرت المدام وجعلت تسقى الملك بيدها وتشرب هى على وجهه الى أن تغير لونه ودبت فيه نشوة الخمرة واحمرت الوجنتان واتسعت العينان وتكلمت الشفتان وظهرت الحمرة على الخدود كأنها نار الوقود ونظرت الثريا الحمراء الى الملك سيف بن ذى يزن وقد غيرته الخمرة من حال الى حال ونظرت الى بياض وجهه وحمرة

خدوده وخضرة الخال فحصل عندها شغل بال وتحسرت على ساعة من ساعاته يكون فيها الوصال وبلوغ الآمال فقامت على حيلها وأخذت آلة الخمرة بيدها وخلعت العذار وتركت الحشمة والاستتار وسارت تملأ وتسقيه حتى شغلته وبلبلت قلبه ومهجته ولما رأت هذه الحالة حالته دخلت الى مكانها وقد زادبها الهيمان وفتحت بقجتها ولبست بدلتها وتزينت بزينتها وخرجت ثانيا الى الملك سيف بن ذي يزن وعليها هذه البدلة وهي من الجوهر وليس لها مثيل في الدنيا أبدا ثم انها أقبلت على الملك سيف وهي تتبختر فنظر الملك سيف الى تلك البدلة وأمعن فيها ونظر الى رأسها فرأى التاج ثم نظر الى خصرها فرأى الحياصة والمنطقة ورأى الاكليل فحقق النظر الى تلك البدلة فاذا هي بدلة بلقيس التي أتى بها من الكنوز وأعطاها لخادمه عيروض فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن ذهب الخمر من رأسه وانزعجت جملة حواسه وصار لا يملك عقله وزاد في وسواسه فقال لها من أين لك هذه البدلة وهذا الاكليل وهذا التاج مع تلك الحياصة والمنطقة فاخبريني أيتها الملكة لاني قاسيت أعظم الشدائد لاجل هذه البدلة فلما سمعت منه ذلك الكلام ورأته قد تغيرت حالته قالت له اعلم يا ملك الزمان ويا فريد العصر والاوان ان هذه البدلة قد جاءني بها خادمي أويس القافي لاني كنت في بعض الايام أرسلته في قضاء اشغالي فلقي في طريقه ماردا ومحت ابطه هذه البدلة فأخذها منه بعد ما قبض عليه وأتى الي بالبدلة والخادم الذي كانت معه فأمرته بوضع الخادم في السجن وأخذت البدلة وهي عندي الى الآن ولما فتحت البدلة وجدت فيها هذه الحياصة والاكليل وهذه قصتي والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال لها هذه البدلة بدلتي والتاج والحياصة والاكليل متاعي والمارد خادمي لا محالة فقالت له اعلم يا ملك الزمان ان البدلة بدلتك وأنا مرادي أن أكون جاريتك والحمد لله فما عندنا أحد فان طاوعتني أطلقت لك خادمك وأعطيتك بدلتك وصرت خادمتك وبلادي ومملكتي وقصوري ومدينتي كلها بين يديك ولا ابخل بروحي عليك فقال لها يا ملكة وما الذي تريدين مني حتى أطاوعك ولا أخالفك فقالت له أريد أن تتزوج بي وتكون لي بعلا وأكون لك أهلا والحمد لله أنا مؤمنة وأنت لي كفء كريم وبك تفتخر الحريم وها أنا أعلمتك بما في قلبي ولا خلاص لك مني ما لم تتزوجني فقال لها والله يا ملكة ما أنت الا أحسن أهل زمانك وفريدة عصرك وأوانك ولكن الزواج لا يكون الا بارادة الله فان أراد الله شيء يكون وان لم يرد الله شيء فلا يكون ولكن ان شاء الله تعالى يكون الخير فلما سمعت منه ذلك الكلام ظنت أنه تزوجها والسلام وأيقنت انه صار بعلها وتحت أمرها ونهيها فجعلت تباسطه وتضاحكه وتلاعبه فقال لها يا ملكة أنا ما يهون علي ان خادمي يكون مسلسلا في القيود وأنا على قيد الحياة موجود فقالت له اذا أنا صرت زوجتك فما أكون الا تحت ارادتك والبدلة لك وأنا بحكمك ولا يبقى لي شيء الا دخل في ملكك فقال لها الامر اليك وباتوا في تلك الليلة في هناء وافراح حتى جاء الله تعالى بالصباح فانتبه الملك سيف من منامه فاذا بالملكة الثريا الحمراء واقفة قدامه فقام الملك سيف بن ذي يزن فتوضأ وصلى صلاة الافتتاح وأراد أن يسألها في اطلاق خادمه عيروض واذا بحجاب دخل عليها وقبل الارض بين يديها فقالت له من أين أتيت فقال لها من عند أبيك الملك قمرون وقد أرسلني اليك لاجل أن تسلميني الغريق الذي عندك لان الملك قمرون عمك أبا الثريا الزرقاء أرسل مكاتبة الى أبيك وان ابنته قالت له ان قدم الغريق هذا مشؤوم على المدينتين وان لم تسلم فيه الينا الثريا الحمراء صار الحرب بيننا ثاني مرة فأرسل الملك قمرون الى أبيك بذلك يطلب

قضاء

قضاء الاشغال والزرقاء تطلب الغريق لتقتله وان لم تفعلى فلابد من الحرب والقتال والطعن والنزال وان أباك أرسلنى لحضور الرجل الغريق (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الحمراء من القاصد ذلك الكلام قالت له لا حبا ولا كرامة وكيف اسلم رجلا غريبا دخل تحت ذمامى وأكل من طعامى وليس لنا عنده ثار نطلبه ولا دين كنا نأخذ عوضه ونسلبه وأنا والله لا أسلمه لاحد أبدا او ان دون تسليمه طعنا يهد الجبال وضربا يقصر الاعمار الطوال فارجع الى أبى وأعلمه بما سمعت منى وان رجعت الى بمثل هذا الكلام قتلتك والسلام ثم انها صاحت عليه فخرج من عندها يتعثر فى اذياله وهو لا يصدق بالنجاة من المعاطب وسار الى الملك عمرون سيده واعلمه بما قالت الثريا الحمراء من الكلام الذى تقرر وانها لا تسلم فى ذلك الغريق ولو عدمت السعادة والتوفيق فلما سمع الملك عمرون أبو الثريا الحمراء ذلك ترك الامر ولم يسأل عنه وارسل لاخيه الملك قرون يقول له يا أخى أنا أقول ان الحق بيد بنتى الثريا الحمراء وهذا رجل غريب بقى فى ذمامها وأكل من طعامها كيف تسلمه ابنت عمها تقتله نكاية فيها فأرسل له ثانيا الملك قرون يقول له يا أخى أرسل الى الغريق الذى عند بنتك فان طلعته مشؤمة علينا ومن أجله يقع الحرب بيننا فأرسل الملك عمرون يقول ان هذا الرجل ضيف عندنا ونزل فى حمانا ولا يجوز تسليمه لكم ونترك الملوك يتكلمون فى حقنا فالمراد أن تصبروا الى أن يرتحل من عندنا وتعارضوه فى الطريق وتقبضوا عليه وتجعلوا لكم عيونا وارصادا عليه تأخذ لكم خبره ويكون ذلك بعيدا عن ديارنا فان ذلك أحسن لكم ولنا فلما حضرت الرسالة اليه اعلم ابنته بما أتاه من أخيه عمرون من الجواب وقال لها فى آخر كلامه يا بنتى اجعلى عليه العيون والارصاد حتى يطلع من تلك البلاد ومكنى منه السيوف الحداد ولا تخفرى ذمام الثريا الحمراء فانها ابنت عمك وهى من لحمك ودمك واكرمى هذا الرجل من أجلها واعتقيه كرامة لها فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام اغتاظت أشد غيظ وأدركتها الاوهام وقالت وحق الاوثان والاصنام ان لم تسلمه لى طوعا والا أخذته منها كرها بحد الحسام وبلغ الخبر أباها فأرسل الى أبى الثريا الحمراء وقال له يا أخى أمع كوننا ملكين نعجز عن هداية بنتين فاهد أنت بنتك وأنا أهدى بنتى فأرسل الملك عمرون الى بنته الثريا يقول لها اعلمى يا بنتى ان مرادى منك أن تحضرى عندى حتى أعيد عليك ما زاد به قلقى ووجدى فقالت الثريا الحمراء سمعا وطاعة ثم أحضرت الملك سيف بن ذى يزن بين يديها وقالت له يا ملك الزمان اعلم انه لم يبق عندى أعز منك انسان وأن لك محبة عندى قد ملكت بها فؤادى وأحرمتنى نومى ورقادى وأبليتنى بسهرى وسهادى وملكت قيادى فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنت يا ملكة ما أنت الا أغلى من نور العين وروحى التى بين الجنبين فقالت له وحيث انك تحبنى أفلا تتزوجنى فقال لها ان شاء الله فعن قريب يكون لى فى زواجك نصيب ولا يكون الا الخير والترتيب فقالت له يا سيدى اعلم ان أبى أرسل لى من أجلك رسولا ولا بد أن أروح له واسمع منه ما يقول ولا أغيب عنك الا يوما وليلة فقط وأنا أخاف عليك من جوارى وغيرهم ومرادى أن أغلق عليك الابواب وأسلم اليك المفاتيح فاذا أقمت فى مكان ربما سئمت منه وضاق صدرك لاجل الوحدة فافتح هذه الابواب وعدتهم أربعون مخدعا فان ضاق صدرك فافتحهم وتفرج عليهم ولكن أوصيك بهذا المخدع الاخير أنك لا تفتحه ولا تقربه فان الاماكن جميعهم مرصودة الا هذا المكان فانى الى الآن لم أرصده فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملكة اذا كان غيابك يوما وليلة فأنا أتحمله حتى تعودى والسلام فقالت له أريد ان لا أحد من جوارى بكاملك فهذا قصرى بين

يديك وكل ما أملكه معروض عليك افتح أى مكان أردت الا هذا ومنى عليك السلام وأمرت خادمها فنصب لها السرير وجلست عليه وطلب بها الجو الاعلى وانفرد بها فى الجو طول يومه حتى دخل بها على الملك عمرون والدها فلما رآها قام اليها واعتنقها وقبلها بين عينيها وكذلك هى قبلت يده وقالت له يا أبى أنت أرسلت لى تطلب حضورى اليك وها أنا حضرت فما الذى تريد فقال لها أنا ما أريد الا أن أراك لانى مشتاق اليك فلما سمعت ذلك هدأ روعها وكان أبوها الملك عمرون رأى منها عين الحماقة فكلمها بخفة ولباقة فلما هدأ روعها أمر الملك عمرون باحضار الطعام وبعده المدام وتطاولوا فى اللعب والمباسطة حتى ان الكلام جلب بعضه وجاءت سيرة الثريا الزرقاء وكيف أرسلت تطلب الغريق من عند الثريا الحمراء فقال الملك عمرون أما تعملين معروفا يا بنتى وتعطينى هذا الرجل الغريق حتى أرسله اليها ونريح الناس من الفتنة ونحقن الدماء (قال الراوى) فلما سمعت الثريا من والدها هذا الكلام مع ما عندها من الملك سيف بن ذى يزن من المحبة والغرام قالت لابيها يا أبت وحق من سير الرياح وهو الله الكريم الفتاح ان هذا الغريق الذى تقول عنه لا أسلمه ويكون فى جارحة تخفق ولا لسان ينطق فان كانت الثريا الزرقاء تبعد عنى وتحقن دماء عساكرها فبها والا فسوف أريها يوما يحرمها أن تحرك يديها وأظافيرها فلا تعارضنى يا أبى فى هذا الكلام فانى كنت أولا أخذ اها لكونها كانت عندها كيهونة الساحرة المفتونة فأما الآن فقد تعلمت الكهانة كلها وان شاء الله الآن أغلبها فقال الملك عمرون يا بنتى أما أنا فما مرادى الا حقن الدماء فقط ومنع الفتنة بينكما فقالت له يا أبى دع عنك هذا المقال وان كنت منها تخاف فها أنا لا أخاف وسوف أوردها مورد التلاف ودع عنك ما يجرى وما جرى فسوف تسمع وترى ما أفعل فيها من أجل ضيفى غدا فان روحى دونه وأنا له الفدا وأنت يا أبى اذا جاءك من عندها نجاب فلا تقبله بل ان كان من عندها أو من عند أبيها فاقتله ولا ترسله وان جاءنى بسببها أو من عندها فانا أقتله وان جاءنى أبوها ما أبقيه ولا أمهله وهذا ما عندى والسلام فلما سمع أبوها الملك عمرون هذا الكلام علم ان كلامه لا يسمع وعذله فيها لا ينفع فقال لها افعلى ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك جعلت تتحدث مع أبيها طول الليل الى أن مضى وأقبل النهار وطلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقامت الثريا الحمراء وودعت أباها وطلبت قصرها ودخلت فيه فوجدت الابواب كلها مفتحة فجعلت تفتش على الملك سيف فى المخادع وكلما دخلت مخدعا ولم تجده تظن انه فى الثانى حتى أتت على آخرها وهو فى المخدع الذى حذرته منه فدخلت اليه واذا هو مفتوح وفيه بعض ملابس من ملابس الملك سيف والملك سيف لم تقع له على خبر ولا على جلية أثر فلما عاينت ذلك طار عقلها وعيل صبرها ولطمت على وجهها واشتد عليها كربها وغشى عليها ساعة من الزمان وأفاقت وقد أضرمت فى فؤادها النار وقالت وحق دين الاسلام ما أصابنى هذا المصاب الا من الثريا الزرقاء لا كانت ولا استكانت فانها دائما تجلب لى الاذية والمشقة ثم انها سألت خادمها أويسا القافى عن سبب ذلك فأخبرها بما سيحكى (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان الملك سيف لما فارقته الثريا الحمراء وجد نفسه فريدا وحيدا فضاق صدره من الوحدة فنهض قائما على الاقدام وجعل يفتح تلك المخادع فوجدهم مملوئين من الفضة والذهب واللؤلؤ والمرجان والخز والديباج وما زال يتفرج الى أن أتى على آخر المخادع فحدثه الشيطان فقال فى نفسه يا هل ترى لاى شئ حذرتنى من هذا المخدع وانى أظن ان فيه شيأ أعظم من الذى رأيته ولا بد لى أن أنظر اليه ثم انه قام وفتحه واذا به لا يرى

فيه

فمه شيأ غير ان له درجا من الحجر مدورا يشبه الحلزون فتقدم اليه وصعد من على ذلك الدرج حتى وصل الى أعلاه وتأمل فى ظهره واذا به يجد بحرا عجاجا متلاطما بالامواج فتفرج عليه وأراد ان يرجع الى مكانه الذى أتى منه واذا هو بطير قد أقبل عليه وهو غريب المثال حسن المنظر جميل الوجه أخضر الظهر أحمر الرجلين عيناه كأنهما من الياقوت الاخضر وله جناحان عجيبان كل ريشة لون من الالوان وله رائحة ذكية كأنها المسك الاذفر والزعفران فلما نظر اليه الملك سيف بن ذى يزن أعجبه ذلك الشكل اللطيف الحسن فتقدم اليه قليلا قليلا واذا بذلك الطير لا يتحرك من مكانه ولا يخاف فتجاسر الملك سيف عليه وتقدم اليه ومسكه وتفرج عليه وعلى جناحيه وجعل يتأمل فى رجليه وهو ماسكه فطبق الطير رجليه على الملك سيف وطار به فلما رأى نفسه الملك سيف معلقا فى رجلى الطير قبض بيده الثانية وقوى مسكه على رجليه خوفا أن يقع منه على الارض هذا ولم يزل سائرا به قدر ساعة من النهار الى أن تدانى ونزل به الى قصر عال فوضعه عليه وانتفض ذلك الطائر واذا هو عفريت ردىء الرائحة كريه المنظر شنيع الوجه وحشى الصورة له يدان كالمدارى ورجلان كالصوارى وله فم مثل الزقاق ومناخير كأنها أبواق وعيناه مثل مشاعل فلما نظر الملك سيف الى صورته قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان هذا المارد ترك الملك سيف ومضى الى سيدته الثريا الزرقاء وكانت هى التى أرسلته وقال لها يا ملكة لى عليك البشارة فقالت له ما الذى فعلت قال لها أتيتك بالغريق من القصر من غير تعويق فقالت له ان كان قولك صادقا فأنت معتوق من خدمتى ولا أكلفك بقضاء حاجتى ومالى عليك بعدها من خدمة فلما سمع المارد ذلك من الملكة فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه غاب وعاد بالملك سيف اليها وأوقفه بين يديها فلما نظرته غاب صوابها وتوقدت النار فى قلبها واطمأنت اليه ضمائرها وقد أحبته حبا شديدا ما عليه من مزيد ثم انها قالت له هل أنت الغريق قال نعم ومن أنت فقالت له أنا الثريا الزرقاء وقد زدت فى محبتك حرقة أى حرقة وأنا وحق دينى ما أحضرتك الى هنا الا لاجل ان أقتلك غيظا من الثريا الحمراء وأما الآن فقد رأيتك وعلمت انها معذورة لانك أنت صاحب حسن وجمال وبهاء وكمال ومابقى للثريا الحمراء اليك وصول ولا لها على خلاصك من يدى سبيل ولا حصول لانى أنا أحق بك منها على كل حال حتى أنال منك الوصال ثم انها أجلسته الى جانبها فجلس الملك سيف يتأمل اليها واذا هى صورة أقبح الصور بوجه مقنعر قبيح المنظر مقلوبة العينين سوداء زرقاء عجوز شمطاء شنيعة الخلقة منتنة الفم رغلة الحلق فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال الذى هو غير مستقيم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتمام مابها من قبح الصورة والعيب أن بدنها كله مغمور بالشيب فما هى الا جلد وعظم وعروق مجردة من جميع اللحم وعظمها مشوق فقال الملك سيف ليتنى قتلت فى البحار ولا رأت عينى هذا المنقار هذا والثريا الزرقاء قالت له لا تخف ولا تحزن لا بأس عليك فأنت حبيبى وقرة عينى ولا عندى أعز منك أبدا وقد أخذتك من نصيبى وجعلتك من دون الانام حبيبى وقد وهبت لك ملكى وعددى وكل مادارت عليه يدى بشرط أن تتزوجنى فلما سمع الملك سيف كلامها من جهة الزواج رجف قلبه ودخل احماسه فى بطنه وكشت أعضاؤه وقال فى نفسه أنا مارضيت بالثريا الحمراء ان أتزوج بها وهى أحسن النساء وأكملهن حسنا وأوفرهن عقلا وذهنا ولها ذكاء عقل وفصاحة لسان أأرضى أن أتزوج هذه الملعونة التى لعنها الله من دون الناس وجعلها عبرة لكل الاجناس والله لا كان ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى ولكن الصواب

ان أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال لها ما يكون الا كل الخير فظننت انه رضى بها وبشروطها ففرحت فرحا شديدا وأمرت باحضار الطعام فحضر بين يديها فقال لها الملك سيف وحق دينى لا آكل لك طعاما ولا أشرب لك شرابا حتى تخبرينى عن سبب ذلك الطير الذى أخذنى وتعرفينى عن القصة من أولها الى آخرها فقالت له اعلم ياملك الزمان انى أرسلت أطالبك منها مرارا فأبت على ذلك فأقسمت بدينى انها ان لم تسلم فيك طوعا أخذتك منها كرها ثم أحضرت كل من كان تحت يدى من الاعوان وقلت لهم من فيكم يأتينى بالغريق من قصر الثريا الحمراء وله عندى ما يريد فأجابنى هذا العفريت وقال أنا الذى آتيك به من أى مكان وأرصده الى أن يخرج من القصر وأحضره اليك ثم انه خرج وجعل نفسه فى صفة الطائر وأتى بك الى ههنا وقد أعتقته ومضى من سبيله وأنت عندى أعز مما كنت عند الثريا الحمراء فكل من طعامى وأنت فى ذمامى فأكل الملك سيف وهو منكسر القلب ولا يدرى كيف يصنع فى الخلاص مما هو فيه من ضيق الاقفاص فهذا ما كان من أمر الملك سيف والثريا الزرقاء (وأما) ما كان من الثريا الحمراء فانها لما عادت من عند أبيها ثانى الايام ودخلت وصاحت بالملك سيف فلم تجده طاش عقلها وكاد يغشى عليها ولما غاب عنها جعلت تدور فى القصر من مكان الى مكان وأيقنت بالمصيبة فى ذلك الشان وقالت ما خصمى الا اللعينة الثريا الزرقاء بلاها الله بالضر والشقاء ولكن سوف يظهر الامر عن قريب ولا أرجع عنها حتى أهلكها ثم انها أحضرت أويسا القافى وقالت له أين الملك سيف فقال لها ياملكة لا أعلم له أمرا فانى كنت فى صحبتك عند أبيك ولا أعلم ما جرى فى غيبتنا فقالت له وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليه السلام الا ما بحثت لى على هذا الغريق فقال لها سمعا وطاعة وغاب عنها وسار فى البرارى والقفار وهو يقتفى الآثار من الجن والعمار فما وقع له على خبر ولا استدل له على أثر فتضايق أويس القافى وقال للعمار هل يجرى شئ فوق الارض ولم تعلموه فهذا شئ لا يكون فقالوا له ان الذى فعل هذه الفعال لا بد أن يكون صاحب فهم فى علوم الاقلام ويكون أعمانا بالطلسم وبلغ مطلوبه فى غفلتنا فقال لهم صدقتم وقلتم حقا وهذا فعل الثريا الزرقاء فهو فى ذلك واذا بعجوز من عجائز الجن قد أقبلت اليه وقالت له اذا أنا دللتك على ما أنت فيه متحير هل تقضى لى حاجتى وتبلغنى أمنيتى وكانت قد سمعت الخبر فقال لها أويس وما حاجتك قالت له ان الثريا الحمراء أبغضتنى وعن بابها طردتنى وذلك لاجل الزرقاء لما طلبت الغريق منها ومنعتها منه كنت أنا حاضرة فقلت لها ياستاه اذا أنت أرسلتيه اليها يكون ذلك لحقن دماء الفرسان والمشاجرة بينكما فانه بسببه تثور الفتن وما قلت هذا الا على سبيل الشفقة منى على نفسى وعلى أولادى وكامل الاعوان فلما ان سمعت منى ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالت لى ياللعينة يامفتونة أمثالك من يحدثنى بهذا الكلام مع انك تعلمين شدتى وقوة بأسى وفراستى وأنى لا أخاف من الزرقاء ولا غيرها أما تعلمين ان هذا ضيفى وروحى له الفداء ولولا انك حرمة كبيرة كنت أحرقتك بالنار جزاءك على هذه الاقوال ولكن اذهبى عنى ولا تقعدى عندى وان وقعت عينى عليك أنزلت بك العذاب فدونك والذهاب وهذه حكايتى فقال لها أويس القافى أنا أصالحها وأرضيها عليك لكن أعلمينى بخبر حبيبها حتى تسكن مهجتها من وجيبها فقالت له وقد فرحت اعلم ان الزرقاء أرسلت له ماردا من عندها يقال له طليون وهو كافر مفتون فاختطفه من على قصر ملكتنا الثريا الحمراء وأوصله الى الثريا الزرقاء فأخذته منه وأعتقته فرجع فرحا بعتقه وسلامته وظن انه قد بلغ غاية ارادته ورحل

الى

الى أهله وعشيرته وهو مقيم فى رياض الفل فلما سمع أويس القافى هذا الكلام عاد أولا الى الثريا الحمراء وصالحها على العجوز وأعلمها بالخبر من أوله الى آخره فأمرت باحضار العجوز واستعادت الحديث منها وقالت لها وأين هذا المارد فقالت لها فى رياض الفل فقالت الثريا لخادمها أويس القافى قبل كل شئ ائتنى برأس هذا المارد فقال سمعا وطاعة وخرج من قدامها طالبا قصر الفل وكان المارد دخل على أهله وقرائبه وحكى لهم الحيلة التى عملها بشطارته حتى انه قبض الملك سيف من قصر الثريا الحمراء وأوصله الى الثريا الزرقاء فقال له الجان ما كان أحد غيرك يقدر أن يتجاسر على الثريا الحمراء خوفا من ملك قال قاف فهو الآن خادمها فقال لهم وايش هو أويس القافى فقال هو عندى الا كبعض الغلمان أو مثل بعض الاعوان فما أتم كلامه الا وأويس القافى قبض على عنقه واتكأ على رقبته بيديه فخلصه من بين كتفيه وقال لاهله وحق النقش الذى على خاتم سليمان ان أحد منكم تحرك من مكانه لاقفلن عليكم هذا المكان الذى أنتم فيه وأحرقكم جميعا بالنار وأقطع منكم الآثار وأخذ الرأس فى يده وعاد بها الى الثريا الحمراء فقالت له علقها على سور القصر فعلقها كما أمرته وقالت اذا كانت الزرقاء طلبت منه الغريق فلما أتاها به أعتقته فها أنا عنادا لها قتلته وبعدها تفكرت الثريا الحمراء نظرها الى الملك سيف وحبها وانها كلما تطلبه لا تراه فعند ذلك تنفست الصعدا وأبدت لوعة وكمدا وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبى الرسول

يعاندنى الدهر يا ابن الكرام * وقد رام منى مالا يرام
يروم اصطبارى على نكبة * تجرعنى الصبر دون الانام
فاما الثريا فافعالها * فعال قباح فعال اللئام
أنا أخذ ضيقى كذا خفية * بحيلة أهل الخنا والحرام
فلا بد لى من نهار طويل * وأقطع أعوانها فى الصدام
وأجعلهم فى الفلا شردا * كمثل فراخ القطا والنعام
واهجم فى الجيش وسط العجاج * وأذبح زرقا بحد الحسام
وانجى حبيبى سيف بن ذى * يزن ثم أحظى به والسلام

(قال الراوى) فلما فرغت الثريا الحمراء من بكائها ونحيبها وانشادها الاشعار وما قالته من نظمها ونثرها واذا أبوها أقبل عليها وهى على هذه الحالة ممتزجة الحواس على غير حالة مرضية وكان أبوها يحبها محبة عظيمة ولما رآها على هذه الحالة ماهانت عليه وقال ايش هذه الحالة التى أنت فيها فحدثته بجميع القصة من أولها الى آخرها وكشفت له باطنها وظاهرها فلما سمع ذلك امتزج بالغضب وقال لها يا بنتى ان كانت الزرقاء أخذت هذا الرجل فانا لابد لى أن أركب معك بعساكر لا تعد ولا تحصى وان كان أبوها الملك قرون يساعدها فأنا أنزل عليه وعليها النقم وأرى منهما القمم وأجعل وجودهما كالعدم وأجعل بينى وبينهم السيف حكم وأبليهما بكل ألم وأوصل اليهما النقم فلا تحملى على قلبك مشقة ولا ألم فلما سمعت الثريا الحمراء من أبيها ذلك هدأ روعها واطمأن قلبها وخاطرها وقالت لابيها يا أبت لا تفعل شيأ حتى أرسل لها الرسول وأسمع منها ما تقول ثم ان الثريا الحمراء أرسلت رسولا من عندها الى الثريا الزرقاء جالسة فى مكانها واذا القاصد دخل عليها وقبل الارض بين يديها فقالت له من أين والى أين فقال لها أنا قاصد من عند الثريا الحمراء وهى تقول لك ان كنت أخذت الغريق فأرسليه

اليها فانها تطلب أن يكون لها زوجا فان كنت أخذتيه فارسليه واحقنى دم الناس ولا تهرقيه فقالت لها اعلم يا هذا انى أخذت الغريق وجعلته لى خير محب وصديق وهو لى عشيق فلا أرسله من عندى لها أبدا ولو أشرب شراب الردى وان كان هو عندها عزيزا فهو عندى أعز منها فارجع اليها واعلمها بما سمعت فرجع القاصد الى الثريا الحمراء وأعلمها بما قالت الثريا الزرقاء وكان الملك عمرون أبو الثريا الحمراء واقفا وسامعا فوقع به الغيظ وحلف وشدد فى الاقسام أنه ما يخلصه منها الا بحد الحسام وقال لبنته يا ثريا لا تأخذى على خاطرك فأنا على ذلك مساعدك فعند ذلك نادت الثريا فى عساكرها وأبطالها ودساكرها وكذلك أبوها أمر باحضار عساكره فانتشرت فى الارض مثل الجراد المنتشر وهم فرق شتى من انس وجان وأرهاط وأعوان وفرسان وشجعان وطوائف مختلفة وضاقت من كثرتهم الارض بما رحبت ثم ان الثريا جلست على سريرها وأمرت أويسا القافى أن يحملها وأمرت العساكر بالرحيل فارتحلت الرجال وانقلبت الدنيا بأهلها وأقسمت الثريا الحمراء بحق من له العزة والبقاء لا تعود حتى تخرب أرض الزرقاء وتشتت جمعها فرقا فرقا وتجعل دمارها وتقطع آثارها وكان للثريا الزرقاء جواسيس مختلطة بعساكر الثريا الحمراء فعادوا الى الثريا الزرقاء مع الثريا الحمراء فأمرت الاخرى عساكرها بالرحيل وساروا طالبين البر والهجير وما زالوا سائرين وفى سيرهم مجدين الى أن تلاقى العسكران بين المدينتين هذا وقد علا بينهما الصياح واشتد بينهما الكفاح ودارت العساكر بين السلاح وبيعت النفوس بيع السماح ونادى المنادى لا براح وقد علا القتال وتلاحمت الطائفتان وعمل بينهما السيف الرنان وتصارخ أعوان الجان وتراجموا بالنيران والاحجار والصوان فطارت الرؤس وزهقت النفوس وهلك كل مارد عبوس وذل كل شجاع واقتطع النخاع وهرب الجبان خوفا على نفسه من الضياع وكانت وقعة يا لها من وقعة مد فيها الشجاع باعه وعدم الجبان فيها انتفاعه ومات من عسكر الثريا الزرقاء جمع كثير وكذلك مات من عسكر الحمراء ولكن عساكر الزرقاء هلك منهم أكثر من ثلثهم وأما عساكر الحمراء فهلك منهم قليل لان أويسا القافى حمل على عسكر الثريا الزرقاء وأفناهم وأباد أقصاهم وأدناهم فلما عاينت الزرقاء هذه الحالات ورأت عسكرها ما لهم ثبات وقد عاينت منهم التقصير فعند ذلك أمرت المنادى أن ينادى فى العساكر والابطال أن يتأخروا عن الحرب والقتال لان الثريا الزرقاء أرادت المبارزة مع الثريا الحمراء فنادى المنادى فى العساكر بذلك فتراجعت الى ورائها وبرزت الثريا الزرقاء كأنها شيطانة فلق وهى مطوقة بثعبان كأنه نخلة سحوق وله أنياب مثل الكلاليب يقطر منها السم وهذه العاهرة ملتفة به وهو ملتف بها ونشر كرياله على رأسها كأنه الدرقة المانعة وله زفير وشخير والسم يتساقط من فيه والشرر وهى تنادى أين الثريا الحمراء أين الفاجرة العاهرة أين العاشقة أين العابقة فابرزى الآن فى حومة الميدان حتى يبين منا الشجاع من الجبان فاليوم أبارزها وأسقيها كأس الحمام فسمعت الثريا الحمراء كلامها فقامت على الاقدام وكانت مستحضرة لها وقالت لها اخلى عنك يا ملعونة يا عاهرة يا مفتونة أنت معك ثعبان وأنا الاخرى معى نظيره بل الذى معى أعظم من الذى معك وكانت كل واحدة منهن راكبة على زير من النحاس وهو محمول على أرهاط الجان ولعبت الثريا الحمراء فى الميدان وأشارت الى ثعبانها فنزل ونزل الثعبان الآخر وكذلك الثريا الحمراء والثريا الزرقاء حملا على بعضهما وكذلك الثعبانان طبقا فى بعضهما وفعلا فعلا يدهش النظار ويحير الافكار ودام القتال حتى وقفت

الشمس

الشمس فى الزوال وتضايقت الزرقا وزادت جوى وقلقا وتضايقت أشد الضيق وما وجدت الى الهرب من طريق فهى كذلك واذا بغبار علا وسد الاقطار وأظلم منه ضوء النهار وبعد ساعة انكشف للنظار وبان من تحته الملك قرون أبو الثريا الزرقاء وقد أقبل فى عساكره لان الاخبار وصلت اليه بأن بنته قدام الثريا الحمراء فالحقها قبل أن لا تلحقها الان الحمراء اقتربت بها واهلكت أعوانها وأحبابها فركب فى عساكره واقبل بعساكره ولما نظر الى الحرب والكفاح ونظر الى بنته وهى على غاية الخطر فصاح بل عفيه دونكم وهذه العاهرة الفاجرة فأقبلت العساكر تريد الكفاح وقد قوى قلب الثريا الزرقاء على القتال وحملت على الثريا الحمراء بقلب قوى وجنان جرى فتبسمت الثريا الحمراء وقالت لها يازرقاء كأنك تظنين انى أخاف منك ومن عساكرك وعساكر أبيك فدونكما والقتال ثم ان الثريا الحمراء تبادرت اليها بقلب أقوى من الصوان وزعقت فى أعوانها ورجالها وقالت احملوا على هؤلاء الاقوام اللئام فحملوا عليهم حملة منكرة وقد أبادوا الرجال وأهرقوا دماء الابطال وقام الحرب على قدم وساق وضاق الخناق ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال تجندل الى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل ونادى المنادى بينهما بالانفصال وافترقا وكان قد قتل خلق كثير لم يمكن لهم احصا بعدد الرمل والحصا فقال الملك قرون أبو الزرقاء هل رأيتم مافعلت هذه العاهرة بنت أخى الثريا الحمراء من الفعال ومن أبيها ذلك النحس من الضلال من بعد ما كنا اصطلحنا فخربت الفتن ثانيا ووقع الحرب بيننا فقال له كبراء قومه فى غداة غد ندخل بينكم بالصلح ونبطل حربكم وقتالكم ونخمد هذه النيران عنكم الذى أضرمتموها على بعضكم فهم فى الكلام واذا بالثريا الزرقاء قد أقبلت عليهم وهى لا تطيق كلام أحد مما قاست فى هذا اليوم من شدة الاهوال وما رأت من الثريا الحمراء ومن قتالها وان ثعبان الثريا الحمراء قتل ثعبانها ولما ان دخلت على أبيها قال هذا كله يجرى من أجلكما ولولا أنتما ما كان جرى بيننا هذا الذى جرى وقد اتفق الامر بيننا على أننا فى غداة غد نجمعكما ونوقع الصلح بينكما فقالت له الثريا الزرقاء من الذى يرضى بالصلح معها أبدا و انى أهلك أنا وأشرب شراب الردى ولا سبيل الى الصلح أبدا وكذلك أبوها أنا لا أرجع عنهم ولا بد أن أجمع عليهم كل جنى وشيطان وأنزل بهم الخذلان أتحسب هذه العاهرة أنى أفزع منها ومن أبيها ويكون عساكرى لا يغلبوها فقال لها أبوها يابنتى أنا أتيتك اليوم ورأيتك انك غير ثابتة معها فى قتال وعسكرها طال على عسكرك وقد استطال فقالت له ياأبى كان معها خادم من خدامها وهو على صفة ثعبان وأنا أيضا كان معى مثله وان الثعبان الذى لها قتل ثعبانى فلاجل ذلك انكسر قلبى عنها والان فقد قوى قلبى بمجيئك وسوف ترى منى قتالا أكيدا وضربا عتيدا فقال لها أبوها يابنتى اتركى هذا الغريق لها واتخذى نفسك منها ولا تتعرضى لحربها ولا لقتالها واحقنى دم رجالك وأعوانك فقالت له كيف أنزل عن قتالها وأغلب ويقال عنى انى ذللت من أجلها أنا لا يمكنى أن أغلب لتلك العاهرة الفاجرة فقال لها مهلا عليك سوف تقتلك وتفنى عسكرك وتخرب أرضك وديارك وتملك سلبك وسلبك ومتاعك ثم ان أباها سايرها وصار يهددها ويخوفها وهى لا تقبل منه وترد عليه كلامه هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الثريا الحمراء فانها بعد ما افترقت من القتال وجلس معها أبوها فقال لها يابنتى اتركى هذا القتال واحقنى دماء الفوارس والابطال وسلمى لها الغريق ودعينا نرحل عنها بسلام فقالت له ياأبى ايش هذا الكلام أنا لا أسلم لها الغريق وفى بدنى نفس أبدا الا ان كنت أموت وأشرب شراب

الردى وسوف ترى يا ابى ما اصنع معها ومع ارهاطها واعوانها وفى غداة غد اطعنهم طعن الحصيد وابددهم على وجه الاراضى والصعيد هل رأيت احدا يترك عرضه ويفرط فى ذمامه ومع ذلك انه مثلنا مؤمن فكيف نسلم فيه الى الاعداء يصنعون فيه ما أرادوا فهذا لا يصح ابدا فسكت ابوها واقتنع بكلامها وباتوا تلك الليلة على ذلك المنوج والرواح حتى اصبح الله تعالى بالصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان من الطائفتين يطلبون الكفاح وانطبق بعضهم على بعض وقد اظلم الجو وتزلزلت الارض واطبقت الجان على الجان والفرسان على الفرسان وحملت الاعوان على الاعوان وركبت الثريا الحمراء على زبرها النصاص وهى تنادى اين الثريا الزرقاء تبرز الى الميدان فلا كانت هذه الفاجرة ولا ابوها ولا عمر بمثلهما مكان فانى اريد ان تبرز لى وانا ابرز لها واحقن دماء رجالى وهى تحقن دماء رجالها وكل من غلبت رفيقتها كان الغريق لها وعند ذلك برزت الثريا الزرقاء اليها ووقع بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وكانت الزرقاء قصرت فى الحرب وكلت من الطعان والضرب ونظرت الى عساكرها واذاهم تحت الغلبة وكان قتل منها ملكان كبيران من ملوك الجان وقتل ايضا خلق كثير ما يقع عليهم احصا بعدد الرمل والحصا واما الاعوان فانهم قتل منهم مائة الف عون وتقهقروا وانهم رأوا أن ليس لهم طاقة بذلك العسكر الجرار وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا الثريا الزرقاء فى حومة الميدان تحت الذل والهوان فبينما هم كذلك واذا هم بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الاكابر من دولتهما والمشايخ المتممين بارضهما وهم ينادون اتركوا هذا القتال واحقنوا دماء الرجال وانفصلوا عن بعضكما بالكلية حتى نفصل لكم نحن هذه القضية وان لم تنفصلوا رحلنا عنكم وتركنا داركم ونزلنا فى اماكن غير اماكنكم فعند ذلك تصارخت الملوك على عساكرها والاعوان على اتباعها ومنعوهم عن الحرب والقتال وقالوا لا يصح ذلك ولا احد يرضى للخلق بالمهالك وانتم اولادنا وهذا كله من اجل رجل غريق اما كان صلحكم السابق من غير تعويق فرجعت الثريا عن القتال واقبلت على اكابر هؤلاء الرجال وسلمت عليهم وقالت لهم اعلموا أن هذه الملعونة الكاهنة المفتونة تعدت على واخذت ضيفى من قصرى بغير اذنى وهجمت على محلى فى غير حضورى ولما علمت بذلك ارسلت اطلبه منها فقالت لى انها لا تسلمه لى ابدا ولا عندها منه خبر فلاجل ذلك وقعت هذه الحروب والضرر فان كان هذا يرضيكم فانا به راضية فماذا انتم قائلون فلما سمع كلامها المشايخ وجميع الحاضرين قالوا لها ان الحق لك والعيب عندها وهى المتعدية والآن جرى ما جرى وجزاؤها ما حل بها وباتباعها ولاجل خاطرنا امتنعوا عن الحرب والقتال ونحن نأخذ لك الغريق منها ونسلمه لك وتأخذيه وترحلى الى ارضك فماذا الذى تريدين غير ذلك فقالت لهم هذا الذى اريده منها ومنكم ومالى عليها بعد ذلك من سبيل ولو انها طلبت مدينتى لاعطيتها اياها وما فى مملكتى ولكن تأتينى بذلك الرجل الغريق فقالوا لها على الراس والعين ثم انتقلوا بعد ذلك الى الثريا الزرقاء وقالوا لها ان هذا الذى فعلتيه ما هو صواب وان الحق لها عليك لانك تعديت عليها واخذت ضيفها وهو فى ذمامها ولاجل ذلك وقعت بينكما هذه الحروب واتفق الامر بيننا على ان تسلميها ذلك الرجل الغريق ولا تحاربيها ولا تحاربك فقالت الثريا الزرقاء وقد شق عليها هذا الكلام اعلموا أيها المشايخ انها كاذبة على وانا ما فعلت ذلك ابدا ولا اخذت من عندها احدا وان مكانى على ايديكم فاهجموا على وفتشوه فان رأيتم هذا الرجل الغريق فخذوه واليها سلموه

وان

وان لم يكن عندى فعاتبوها على فعلها القبيح فان هذا منها ماهو مليح فقالوا اذا كان فى غداة غد
ندخل بجمعنا الى المكان وننظره وننفصل بينكما الحال ثم ان المشايخ عرضوا ذلك الكلام على الثريا
الحمراء فقالت أنا وعسكرى ورجالى أحاصرها الى أن يطلع النهار خوفا من أنها ترميه فى البحار أو تفعل
به أمورا اضرار ثم انها حاصرتها بعد ان دخلت مدينتها وهى حزينة القلب منزعجة الفؤاد قلقانة
حيرانة مقهورة غلبانة ثم انها جلست على سريرها وأمرت باحضار دادتها كبهونة الساحرة وشكت
لها أمرها وقالت لها قد قتلت الاعوان مع ملوك الجان ومائة ألف فى يوم واحد من الايام وانهزمت
باقى الرجال وسطت على الثريا بدواهيها وما كفاها ذلك حاصرتنى لاجل ماوقع بيننا من الشروط
وهذا كله من أجل هذا الغريق الذى أخذته من عندها من غير اذنها وقد اتفق الحال على ان المشايخ
يهجمون على فى مدينتى ويفتشون عليه وأنا أنكرته وأنا متحيرة فيماذا أصنع به والى أين أرسله فقالت
لها دادتها ان كان ولابد أرسليه الى مكان بعيد ووكلى به من يحفظه فاذا جاء الملك المشايخ والثريا فاحلفى
لها أنه ماهو عندك وليس لك به علم ولا تعرفين له مكانا واذا أرادت أن تفتش قصرك فدعيها تفتشه
ويكون بحضرة المشايخ فاذا فعلوا ذلك ولم يروه فانهم يبرؤنك من ذلك لاجل الايمان والاقسام واذا لم
يروه عندك ولا فى قصرك فتكونين بريئة وانها هى متعدية عليك ويرتفع الحرب والقتال من بينكما
والسلام (قال الراوى) فقالت لها الثريا الزرقاء لقد قلت الصواب ونطقت بالامر الذى لا يعاب غير
ان الثريا اذا جاءت وفعلت أنا هكذا ورحلت الى أرضها وبلادها وسألت عن ذلك الخادم الذى عندها
فما الذى أقول بعد ذلك قالت لها اعلمى انها متى ارتحلت من عندنا على الصلح بحضرة المشايخ وثبت
أن الغريق ماهو عندك وسألت هى أعوانها وأخبروها فلا تقدر أن ترجع اليك أبدا لانها تعلم أن
المشايخ شاهدون عليكما (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الزرقاء كلام كبهونة رأته صوابا وقامت على
حيلها وأخرجت طاسة مطلسمة وملأتها من الماء وعزمت عليها وهمهمت وتكلمت وأقبلت الى عند
الملك سيف وكانت قد جعلت له قصرا عندها برسمه وأخذت مفتاحه معها خوفا من الاعداء ومن هروبه
من حين خرجت الى حرب الثريا الحمراء ثم ان الثريا الزرقاء أقبلت على الملك سيف بن ذى يزن بالطاسة
ورشته بالماء الذى فيها وقالت له اخرج من هذه الصورة الآدمية الى صورة غراب مثل غربان البرية
وتكن شديد السواد ذا منقار واظافر وريش واجنحة بها تطير فما أتمت كلامها حتى ان الملك سيف
ارتعش وانتفض فصار غرابا وذهبت صورته الاصلية وصارت حالته غير مرضية وبقى غرابا كما قالت
له الثريا الزرقاء وأراد الملك سيف ان يقول لها ايش ذنبى معك حتى فعلت معى هذه الفعال فما نطق
الا بقوله قاق وهذه لغة الغراب ولا يقدر أن يقول غيرها جوابا وما أحد يفهم له خطابا فبقى فى أشد
حسرته وانفطرت مرارته ورأى تلك الاهانة التى صار فيها ثم ان الزرقاء أحضرت عونا من الاعوان
وقالت له قد سلمت هذا اليك وأمرتك ان تأخذه وتسير به الى بستان يكون فيه من الفواكه شئ كثير
ويكون ذا انهار وغدران وفيه طيور كثيرة تؤانسه وانزل أنت واياه فى ذلك المكان حتى تردعنه الطيور
خوفا أن تؤذيه أو تطرده ودعه يأكل من الفواكه ما أراد ويشرب من الانهار وأنت تكون رقيبه ليلا
ونهارا وحاذران يخرج من البستان ولو أتى الملك السيد سليمان بل تحفظ عليه وامنع الطيور أن
تقرب عليه أو يوصلوا الاذية اليه فقال لها السمع والطاعة وسار العون وتبعه الملك سيف وهذه
الحالة حالته حتى ادخله فى بستان كأنه روضة من رياض الجنان والتفت المارد الى الملك سيف

وقال له أقم ههنا فى هذا البستان ولا تبرح منه حتى يؤن لك الاوان واعلم أن الثريا الزرقاء ما فعلت معك ذلك الاحيله وبهتانا حتى تخفيك عن عيون الثريا الحمراء ومتى ذهبت عن حصارها وراحت الى أرضها وديارها فان الثريا الزرقاء تأخذك الى قصرها وترفع عنك سحرها ومكرها وسوف يعود الملك الخبير الاحسان وتبقى عند الثريا الزرقاء فى أعلى مكان هذا والملك سيف كلما أراد ان يتكلم فما يخرج من فمه الاقاق وخرس لسانه بقدرة الله الملك الخلاق وصار غرابا ماق وهذا بقدرة الله وقضائه حتى ينفذ الذى هو عليه مكتوب وبعده يزول عنه علام الغيوب ما نزل به من الكروب (قال الراوى) وأما ما كان من الثريا الزرقاء فانها ارتاح قلبها بذلك الفعال ولم تزل الى أن طلع النهار ونزلت الثريا الزرقاء وأقبلت على المشايخ وكانوا عند الثريا الحمراء وبدأتهم بالترحيب فرحب بها المشايخ فقالت الثريا الزرقاء للثريا الحمراء ما كفاك قتل هذين المسكين وهذه الاعوان والخدام أما تكبرى لهؤلاء المشايخ وتتركى ما أنت فيه من القبائح وتبطلى الحرب من بيننا وتعودى الى مدينتك وتخلينا نقعد فى أوطاننا فقالت لها الثريا الحمراء هذا القول الذى تقوليه ما أسمعه ولا أرحل عنك يا ملعونة الا أن أخذت ضيفى من عندك والا أقتلك اشر قتلة فى هذا النهار ولا ابقى من رجالك ديارا ولا نافخ نار وأنت تعلمى ان أوبسا القاف ملك قال قاف صار من رجالى وتعامى وكل من حضر أن قبائل الجن الذين فى جبل قاف وقال قاف هم ستمائة قبيلة وكل قبيلة منهم فيها ألف ألف وأزيد وأنا ان أمرته يزحف عليك بقبائله أنت وكل من يلوذ بك وأبيك وأهلك وذويك فما يبقى منكم ديارا وأيضا ما أنا مقصرة فى حربك حتى أطلب معونة من أحد واعلمى ان أردت ان تسلمى من سيفى فسلمى لى ضيفى فقالت لها الثريا الزرقاء اعلمى ان ضيفك ما هو عندى ولا أتى الى بلدى ولا عبر بأرضى ولا نظرته ولا رأيته ولا أرسلت أسرقه ولا لى به من علم وأنا قلت ذلك بحضرة هؤلاء المشايخ والمكان ها هو بين أيديكم فادخلوا الى محلى الذى تريدونه وفتشوا على الضيف الذى أنتم تطلبونه فان وجدتموه فى مكانى فخذوه والبها اسلموه وأنا ورجالى وما عندى من الابطال يكون دمنا للثريا الحمراء حلال وأما اذا كان ضيفك ما هو عندى وما دخل الى بلدى فامتنعى من هذا الجور والتعدى فقال المشايخ للثريا الحمراء يا ملكة اعلمى ان بعد هذا الكلام لم يبق عليها عتب ولا ملام فقالت الثريا الحمراء ان خادمى أخبرنى بهذا المقال وان ضيفى عندك وخادمى ما هو متعود بالكذب أبدا ويعرف انه اذا كذب فان فى يدى روحه ولو أردت كنت اتلف روحه فقال المشايخ يا ملكة ان الأعوان ما يصدقون فى كل الايام وما يعتمد كلامهم كل الاوقات لان لهم أياما ما يصدقون فيها وهى أيام الخريف فيكون ما يقولون من كلامهم كله تخريف وكل المنجمون يعلمون ذلك فربما كانت تلك الايام التى أعلمك فيها خادمك عندما سألتيه كانت هى فيكذب عليك فى المقال وهذا شئ ما هو ثابت عند أحد من الابطال والصواب ان تقومى معنا نفتش القصر كله والمدينة ونجتهد ان لقيناه أخذناه ويبقى لنا عليها العتاب فى فعلها هذه الاتعاب فقاموا جميعا وفتشوا القصر من أوله الى آخره والاماكن التى حول القصر فلم يجدوا الملك سيف بن ذى يزن خبرا ففتشوا البلد من أولها الى آخرها فما وقفوا له على خبر فضاق قلب الثريا الحمراء وصدرها وقل جلدها وصبرها وعلمت أن الملك سيف بن ذى يزن نفذ من يدها ولم تعلم ان كان حيا أو ميتا وضاقت عليها الدنيا بأسرها وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقالت للناس المجتمعين يا مشايخ أنا قبلت كلامكم ولا أخيب سعيكم والله تعالى منصف عدل فانصرفوا مشكورين محمودين

محمود بن فتودعوا منها وكذلك الثريا الزرقاء تقدمت بوقاحتها تريد ان تصل لها فولت بوجهها عنها وقالت لها يا زرقاء وحق الاله الدائم الباقي على الدوام ان محالك هذا ما دخل عقلي ولا سكت عنك الا كرامة لهؤلاء المشايخ الكرام وأما أنا فأعلم ان ضيقي عندك والا أبرؤك منه أبدا وسوف يظهر الخبر وأما ان كان ذنبل واندثر فلا أترك لك ولا كل من يتبعك ذكرا نذكر ما دامت الشمس والقمر ثم ان الثريا الحمراء بكت وأنت واشتكت وأمرت المشايخ بالانصراف وكذلك اعوانها وخدمها صرفتهم الى النواحي والاطراف وتودعت من الجميع وركبت على سريرها ولكن بقيت شاكة في قول المشايخ ان الجان ما يصدقون في كل الاوقات وهذا من المحال فصارت تبكي الليل والنهار على فراق الملك سيف بن ذي يزن وانقطاع الاخبار فانشدت هذه الابيات تقول صلوا على طه النبي الرسول

نسيم الصبا ان سرت بلغ رسالتي * الهوالذى ساكن بقلبي ومهجتي
وعرفه يا ريح الصبا اني انني * أقضي الليالي بالسهاد وحسرتي
حبيبي تولى بعد ما كان زارني * وخلفني من بعده في بليتي
أعد نجوم الليل شرقا ومغربا * وأجعل عد النجم في الليل شغلتي
ولالي من اشكو له كل ما جرى * ولا من يقاسيني عظائم حرقتي
ولا بلغت عيني لتملا جفونها * برؤيا ولا نوم وزادت مصيبتي
وقد كان محبوبي أنيسي منادمي * مقيمين في عيش هني ونعمة
فغادرني الدهر المشموم بغدره * وفارقني والنار في الجسم قادت
فيا ليت شعري أين سيف بن ذي يزن * وزاد على قلبي جواي ولوعتي
أنا فيك خصمي بنت عمي فانها الثريا هي الزرقاء شر خليقة
وارجو والهي أن يردك سالما * الى وسط قصري في أعز مسرة
وأعلو على الزرقا وافني رجالها * بحد حسام فيه سم المنية
وان طال هجراني فيا حيلتي اذا * تقضي زماني وانتهى طول مدتي
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها * اذا كانت الاحباب عني بعيدتي
عليك سلام الله يا نور ناظري * وروحي وقلبي والدما والحشاشة

(قال الراوى) ثم ان الثريا الحمراء جعلت تبكي على فراق الملك سيف بن ذي يزن الليل والنهار ولا يأخذها هدو ولا قرار ولم تجد لها عنه اصطبار الى ان وصلت الى مدينتها وتلك الديار وقد أقامت الاحزان مدة أيام قلائل ولم تسأل خادمها عن الملك سيف بن ذي يزن حتى ينفذ قضاء الله الذى أنشأ الشتاء والصيف وزادهمها وغمها وصارت تبكي هي وجواريها ولما طال عليها المطال تذكرت أويسا القافي وقالت له يا أخي اجتهد وخذ خدامك ودور الدنيا حتى لا تعود الا بالملك سيف بن ذي يزن وأرح قلبي من هذه المحن فسار أويس القافي وقطع من كنوز سليمان الى قلل قاف وليس عنده فزع ولا مخاف ولكن لاجل انهما اذا ما اقتضا الملك الديان لم يفطنوا في ذلك البستان لان الماعونة الثريا الزرقاء طلسمت عليه أن لا أحد ينظر اليه وعاد أويس القافي خائب بعد ما طاف جميع الاراضي كلها والمذاهب وكذلك اتباعه ما دخلوا أرضا الا وطافوها ولا بحارا الا وغاصوها ولكن الله تبارك وتعالى أعمى بصائرهم عن الذى في البستان من أصناف الطيور والغربان وأما الثريا الحمراء فما مضى عليها

قدر عشرة أيام الا وأبقتت بشرب كأس الحمام فالتفتت الى اويس القافى وقالت له أريد منك ان توصلنى الى بستان ولكن يكون أحسن من بساتين الدنيا كلها حتى أريح جثتى والفؤاد فانى قد ذهب حيلى من شدة البكاء والنوح والتعداد وأريد أن يذهب عنى الحزن الذى أنا فيه فقال لها سمعا وطاعة أنا أوصلك الى ما تريدين فى هذه الساعة ثم انه احتملها على كاهله وسار بها الى أن أتى بها الى ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وكان على جانب البحر واسمه بستان الصفا فتأملت الثريا الحمراء الى ذلك البستان فرأته يحير العقول والاذهان لما فيه من كثرة الاشجار والزهور والاثمار ومن الرياحين والخضار والمياه الدافقات والمأكولات الفكيهات والعيون النابعات كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

رياض قد حوت جمع النبات * بديعات المحاسن والصفات
حوت ازهارها والفاكهات * يحير وصفها أهل الثقات
عيون سارحات دافقات * وأطيار تغرد بالغات
لقد فتنت عقول الناظرات * وحلت فرحها للغانيات
وروضات الجنان مزخرفات * كأن الحور فيها خاطرات
براها الله رب الكائنات * بقدرة وحسن تصنعات

(قال الراوى) ثم أن الثريا الحمراء لما نظرت الى هذه الارض وهذا البستان فأعجبها ذلك المكان وارتاح خاطرها منه بالنظر وقالت للخادم مها نزلنى فى هذا المكان فانى أراه كأنه روضة من رياض الجنان وكان هذا كله توفيقا من الله تعالى مكون الاكوان وان الثريا لما أنزلها الخادم صادف نزولها وسط الروض وكان زمن الربيع والارض تتعاجب بحسن زرعها البديع فهبت عليها روائح الازهار الفائقات فبكت بدموع جاريات وقامت على حيلها ومشت بين الاشجار وصارت تتأمل يمينا ويسار تتفرج على النبات والازهار وقد أقبلت الى صدر البستان فرأت فسقية من الرخام الابيض وحولها شاذروان من المرمر وهى ملآنة من المياه الزلال ورا كب عليها فروع الاشجار شئ تحير فيه الافكار فقعدت الثريا الحمراء بين الماء والخضرة فقالت لها الجوارى يا ملكة ان فى الدنيا ثلاثة تجلى الحزن وهى الماء والخضرة والوجه الحسن ونحن فى هذه الساعة قد انجلى عنا الحزن فانا بين الماء والخضرة ووجهك الحسن فهو الذى مشرق علينا فعند ذلك تفكرت الثريا الحمراء محبوبها الملك سيف بن ذى يزن وغيابه عنها فقالت وحق دينى وما اعتقد من يقينى ما تزول عنى همومى وغمومى الا اذا كان الملك سيف بن ذى يزن قدام عيونى ولو كان معى فى ذلك المكان لكمل حظى وانزاحت شجونى وكنت أنا واياه اجلس فى هذا المكان ونطيب عيشى مدة من الزمان ثم انها أنشدت هذه الابيات الحسان

متى يشتفى منك الفؤاد المعذب * ونجم الثريا من وصالك أقرب
لقد حل فى فكرى خيالك وانثنى * بحزنى وقد ضاقت على السباسب
فبعد وهجر واشتياق وفرقة * وصد وتعذيب به العمر يذهب
وصرت أراعى أنجم الليل ساهرا * وقلبى فى نار الجوى يتقلب
كعصفورة فى كف طفل يهينها * تقاسى عذاب الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها * ولا الطير مطلوق الجناحين يهرب

فلو

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأبقيت قلبا فى هواك يعذب
ودون الورى طال افتراقى فشكوتى * الى من علمنا فضله والمواهب
واسأله أن يجمع الشمل بيننا * سريعا فان الله لاشك غالب

(قال الراوى) فلما فرغت الثريا الحمراء من أشعارها وما قالته من كلامها ونظامها اذا هى بطير نزل عليها من أعلى الشجرة مثل السحاب فتأملته فاذا هو غراب وقد تقرب اليها وفرح بها ولما تقرب منها صاح بصوت عال وهو يقول قاق قاق فلما صاح ذلك الطائر قدام الملكة الثريا الحمراء زاد بكاها وقالت لخدامها طيروا هذا الطير الغريب بعيدا عنى فانه غراب والغراب مفرق بين الاحباب وأنا أقول ان الثريا الزرقاء قتلت حبيبي وزودت بكائى ونحيبي وهذا الغراب المشؤم دليل على فلا تتركوه يأتى عندى فطيرته الجوارى فطار وعاد مسرعا اليها فى الحال فلما رأته عاد اليها قالت فى نفسها الاحول ولاقوة الا بالله العظيم ثم قالت لخدامها تحايلوا عليه وامسكوه فلما قربوا منه ثبت مكانه ولم يتحرك فقبضته الجوارى وأتوا به اليها وهى جالسة بين الاشجار فقالت له يامشؤم الى كم أطردك وترجع ثانيا الينا ولكن ان عدت الينا ثالثا تكون أنت الجانى على نفسك ثم انها اطلقته من يدها وقالت له امض فقد أعتقتك لاجل خاطر الملك سيف بن ذى يزن ملك أرض اليمن وصنعاء وعدن مبيد أهل الكفر والمحن فطار وأتى الى شجرة ووقف يكبر كما تفعل الغربان ويرفرف بأجنحته اليها كالمستجير الولهان ونزل الى الارض ووقف قدامها بين جواريها وخدامها وصار يبحث فى الارض بمنقاره ويستغيث مما هو فيه من اضراره فلما رأته على تلك الحالة ولم تعلم ما هو فيه من أفعاله قالت له يامشؤم الطلعة أنت تحفر الارض وتخبرنا باننا نشرف على اللحود وأنت لاشك من النعم مطرود وغضبت وقالت لجواريها اقبضوا عليه وقامت هى وسارت اليه وقبضته بيديها وتأملت فرأت دموعه على خدوده جارية فتعجبت وقالت له هل أنت جيعان أو أصابك الجوى والهيمان وفارقتك أحبابك والاخوان فلم يرد عليها خطاب بل زاد فى البكاء والانتحاب فقبضته بيدها وأمرت الخدام أن تأتيها ببعض العصى فأتوها بأربعة من فروع الاشجار فربطت رجليه فى عصاتين وأجنحته فى عصاتين ثم انها ناولته الى خدامها وقالت لهم امسكوا هذا الغراب السوء حتى أقول لكم كيف نفعل فيه فقال لها خدامها الذين أتوا معها لما كان خدامها حاملها وكان خدامه حاملين خدامها فقال أحدهم ياملكة أطلقيه لوجه الله تعالى فقالت ياقطاعة الجان أنا قد أطلقته كم مرة وهو لا يذهب عنا وما قصده الا ينعق علينا ويبشرنا بفراقنا ثم انها أخذت قوسا ونبلة وأوترت النبلة فى القوس وأرادت أن تضربه بها والغراب ينظر لها وعلم مقصودها ولكن ليس له لسان يخاطبها ويردها عن فعلها فسلم أمره الى الذى خلق الخلق وأنشاها ويعلم سرها ونجواها وأما الثريا الحمراء فخاوها الخدام وقالوا لها ياملكتنا انظرى الى جهة البحر فهذا فلك مقبل ظاهر منه أنوار تأخذ بالابصار فالتفتت لتنظر ما ذكر والها فمنعت يدها عن ضرب ذلك الغراب واشتغلت بذلك العجب العجاب والتفتت الى خادمها أويس القافى وهو واقف يتفرج فقالت له اذهب الى البحر وانظر ايش الخبر فسار أويس القافى وعاد مسرعا وقال لها ياملكة الزمان هذه معدية نبى الله سليمان بن داود عليه السلام ومن داخلها حكيم هو لك من الاحباب واسم الملك سيرين وبصحبته ولد صغير وامرأة لم أعرفهما وكانت الثريا الحمراء تسمع بذكر سيرين الطالب ولم تره ومرادها أن تنظر اليه من قديم الزمان فلما سمعت بذكره فرحت واستبشرت وقامت وتركت الغراب

فأطلقوه الخدام وسارت الى شاطئ البحر وتلقت الحكيم سير بن الطالب وسلمت عليه وعلى من معه وأخذتهما وسارت بهما الى البستان وأجلست الحكيم فى أعز مكان وجلست بجانبه وهنته بالسلامة وطلبت الطعام فقال لها أنا صائم لله الملك العلام فقالت له أين أنت فى هذا السفر طالب فقال لها يا ملكة أنا قادم الى هذا البستان فان الذى أنا طالبه فى هذا المكان فقالت له وما هو يا حكيم الزمان فقال هو الملك سيف بن ذى يزن ملك الانس والجان لان الرمل دلنى عليه انه فى هذا المكان فأتيت الى خلاصه بدليل وبرهان فقالت وهل تعلم أين هو فقام معها وهو ينتظر ما يكون من المرضيات (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء الحكيم سير بن الطالب الى هذا المكان هو ان الملك سيف بن ذى يزن لما كان مع زوجته تكرور وأتوا الى الحكيم سير بن الطالب وتركها عنده وكانت قد وضعت ذلك الغلام وسار الملك سيف بن ذى يزن الى ما كان طالبا وغاب تلك المدة فكبر ولدها وصار مع الحكيم سير بن الطالب وقد أوقع الله تعالى حب الاثنين فى قلوب بعضهما وكانت أم الغلام لما وضعته عند الحكيم سير بن بالاتفاق سمته بولاق فكبر وانتشى ودب على الارض ومشى وكان الحكيم اذا نزل فى بطن الوادى أو سار الى أى جهة من الجهات يأخذ بولاق معه وهو يظن أنه اذا رباه ينفعه وكان الغلام بولاق يظن أن سير بن الطالب هو أبوه الى أن كان يوم من الايام فقال الحكيم لتكرور امنعى ولدك عن النزول معى فى هذه البرارى لان أهل هذه الاماكن يعلمون أنى ليس لى ولد ولا زوجة واذا هم رأوه ينكروا على ذلك وربما يتكلموا فى حقى فلما سمعت تكرور ذلك علمت أن له الحق فيما قال خوفا على نفسها من المسبة والاذلال فمنعت ولدها عن النزول مع الحكيم سير بن فضاق صدر بولاق لذلك ومرض جسمه وصار يبكى بكاء شديد ماعليه من مزيد فقالت له أمه لأى شئ تبكى كل هذا البكا وأنت فى أمان فقال لها كيف لا أبكى وأنت منعتينى عن النزول مع ابى الحكيم سير بن الطالب وقد أمرتنى أن أقيم معك فى هذا المكان كمثل بعض النسوان فقالت يا ولدى وأين أبوك الذى الناس اليه ينسبوك وأين مكانه قد دمناه من دون أقرانه فقال لها والحكيم سير بن الطالب ماهو أبى ولا يتصل اليه حسبى ونسبى فقالت له يا ولدى هذا سير بن الطالب رجل قد آوانا وحمانا من الاعداء ورعانا وأما أبوك فانه ملك وسلطان وله وزير وخدام وأعوان وهو يقال له الملك سيف بن ذى يزن صاحب أرض حمراء اليمن وما يتبعها من البلاد والاراضى والدمن وانه قد سافر الى ناحية كنوز نبى الله سليمان اخلاص خادمه عبروض من هنالك ولما تزوجنى كنت عند أبى ولكن أبى ليس على دين الايمان وأراد أن يعذبنى نظير ما تزوجت بأبيك وساعدته على أخذ سيف آصف بن برخيا لينفعه ولما أراد أبى أن يهلكنى وعلم أبوك أرسل عمتك فأخذتنى ووضعتنى ههنا عند سير بن الطالب وسافر هو الى جهة الكنوز والى الآن لم نعلم له مكان ولا مستقر ولا أعرف هو بالحياة أو قتل وقبر (يا ساده) فلما سمع بولاق ذلك الكلام من أمه زاد همه وغمه وبكى وناح فساعدته أمه بالبكا وزاد بها الانين والاشتكا ومن شدة ما نزل بها من البلا والزفرات تنفست الصعدا وأبدت لوعة وكمدا وأنشدت تقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

واحر قلبى على من فى الهوى نصبا * أحبولة فانثنى قلبى بها وصبا
ياليت شعرى باى الارض قد نزلوا * ومن على حسنهم قد أوثق الطنبا
غابوا فغاب فؤادى وانكوى كبدى * وظل يندب مما غاله حربا

فقم

فقم بنا يا حكيم القوم واسر بنا * نحو المليك فنستقري له العضدا
فان يكن سالما فزنا بنظرته * ويشتفي قلبنا من حينه طربا
وان يكن مات قلنا الله يسكنه * في جنة الخلد عشي مشية عجبا
أزكى سلامي عليه دائما أبدا * ماسار نجم الدجى شرقا ومغتربا

(قال الراوي) فلما فرغت تكرور من شعرها قال بولاق يا أمي أنا ما يمكنني أن أقعد بل أسافر الى أبي أينما كان فاما ان أعرف مكانه وأصل اليه أو تكون منيتي حانت وآجالي تدانت أو يأكلني وحش في الطريق ويعدمني السعادة والتوفيق ولعل الله تعالى أن يهيئ لي من يوصلني اليه ويجمعني عليه فقالت الملكة تكرور والله يا ولدي ما يقدر أحد أن يوصلك الى أبيك ويبلغك ما أنت طالب الا هذا الحكيم سيربن الطالب فاسأله لعله أن يرضى ويوصلك لابيك فانه يعرف علوم الاقلام ويقدر أن يبلغك أملك والسلام فقال بولاق والله يا أمي انك قلت الصواب ولا أتيت الا بفصل الخطاب فبينما هم في الكلام واذا بالحكيم سيربن الطالب داخل عليهم فرآهم في قال وقيل فلما رآهم في هذا الحال حصل عنده اشتغال ثم التفت الى بولاق وقال له يا ولدي ما يبكيك جعلني الله من السوء فداك فقال بولاق يا حكيم أنا قد سمعت من أمي تكرور هذه ان أبي أودعنا عندك في هذا المكان وسار الى كنوز السيد سليمان وسمعت ان أبي ملك وسلطان وله عساكر وأعوان وعبيد وغلمان وأنت تعلم انه على دين الايمان وأنت أيضا حكيم ماهر من حكماء الزمان وأريد من فضلك والاحسان أن توصلنا الى أبي في أي مكان حتى تكون زرعت معنا جميل ويبقى لك علينا غاية التفضيل وتكون ماأت أبي أيضا بالاحسان ان كان هو لك من الاخوان وان لم يكن صاحبك فاصنع معنا نحن هذا الجميل وأجرك على الله الملك الجليل فان قبلت يا حكيم ما قلت فاجتهد لعل الله أن يساعدك وان كنت ما يهون عليك موضعك فاتركني أسير في البراري والوديان أسأل عن أبي أينما كان فقال الحكيم ومن هو أبوك الذي تدور عليه في الاراضي والدمن فقال له أبي الملك سيف بن ذي يزن فقال الحكيم ومن أعلمك بهذه الامور فقال له أعلمتني زوجته وهي أمي تكرور فقال لها الحكيم يا تكرور لاي شئ أعلمت ولدك بولاق بهذا الكلام وأين الملك سيف بن ذي يزن وأين تجده يا بنت الكرام فقالت له تكرور يا حكيم الزمان أنا ما أردت أعلمه مطلقا وهو ما كان عنده علم بذلك وانما هو من فطنته لما رآك منعته عن النزول معك في البراري والقيعان عادلي وهو يبكي فقلت له ايش الذي أبكاك يا ولدي فقال لي يا أماه أنا ما رأيت آباء مثل هذا الاب لاني أعلم ان الآباء اذا كان لهم ولد يفرحون به وهذا بخلاف ذلك كانه ما هو أبي فلما سمعت كلامه أعلمته بحقيقة الحال وقلت له ان الحكيم ليس له زوجة ولا ولد وان أبوك معه ينسبوه للغنا ويسموه من أجلنا وأما أنت فأبوك الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني ملك حمراء اليمن وأعلمته بالقصة من أولها الى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فقال لي أريد الوصول الى أبي وبكى فقلت له يا ولدي أنا امرأة غريبة مالي مقدرة على ذلك وانما الحكيم هو الذي يوصلك ويفعل معك فعل الخير فان أراد ذلك فلا مانع عنه لانه اذا طلب أباك فهو يعرف موضعه وهذا الذي أعلمتك به والسلام وأنت يا حكيم الزمان قادر أن تلم شملنا ويبقى لك الاجر والثواب من الملك العلام ولا تترك ولدي بولاق يقضي عمره في عيشة الايتام (قال الراوي) فالتفت الحكيم سيربن الطالب الى بولاق وقال له يا ولدي ان أباك راح الى كنوز السيد سليمان وأنت

يا ولدي مالك مقدرة على الوصول الى ذلك المكان ولكن لاجل خاطرك وخاطر أبيك أنا أضرب الرمل وأنظر اين أبوك وأنظر حاله وان شاء الله الرحمن الرحيم لابد أن أروح أنا له وأسلم عليه وان رأيت فى رواحك معى انتفاع ولم يحصل لنا نزاع أخذتك معى الى تلك الاراضي والبقاع ثم ان الحكيم ضرب الرمل وحققه وصحح أشكاله واستنطقه وتبين ما فيه فوجد الملك سيف مسحورا فى صفة غراب يقاسى المذلة والعذاب وأنه فى بستان الرياض وتلك الهضاب وان الثريا الحمراء تروم أن تضربه بقوس ونشاب وتجعله قتيلا فى تلك الرحاب ولم تعلم انه الملك سيف بن ذي يزن المهاب فالتهب قلب الحكيم سيرين الطالب غاية الالتهاب ولكنه كتم أمره عن بولاق وأمه وتغرغرت عيناه بالدموع فتقدم الى البحر وهمهم وترجم وتلا عزائم على قدر ما يفهم والاقسام التى بها يحكم فاقبلت المدينة الى شاطئ البحر وهي كانها العروس المجلية التى بالذهب محلية فأخذ سيرين الطالب كل ما يحتاج اليه وأخذ تكرور وابنها بولاق ونزلهم فى المدينة وقفل باب الصومعة وطلسمها حتى لا أحد يأتيها ويدخلها ونزل الحكيم الى المدينة وهو متوكل على رب البرية وأقبل على الشخص المتوكل بها وعزم عليه حتى تحرك وبقى كأنه انسان وقال له أوصلنا الى البستان الذى فيه الملك ابن ذي يزن ملك أهل الايمان واذا بالشخص تحرك ولبسته الاسماء الروحانية وقدف بالمقاذيف التى فى يده فخرجت المركب بمن فيها كأنها شهاب ثاقب فلم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى أقبلت على ذلك البستان الذى فيه الملك سيف ابن ذي يزن ونظرت الملكة الثريا الحمراء الماان تلك المدينة فارسلت خادمها أويس القافى يأتيها بالخبر فغاب وعاد اليها واعلمها بذلك وان هذا المقبل هو سيرين الطالب فقامت اليه كما ذكرنا وسلمت عليه كما وصفنا * ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد ربيعة ومضر ثم ان الملكة أمرت باحضار الطعام والشراب فعمل الخدم ما كلون وأما سيرين فلم يقدم على طعام حتى يحقق أمر الملك سيف الهمام فلاحت منه التفاتة فرأى ذلك الغراب فى ذلة واحتقار وهو مشبوح بين ايدى الجوار وكان الملك سيف بن ذي يزن نظر الى ولده وزوجته والحكيم والثريا فصاح صيحة مزعجة فقالت الثريا الحمراء انظر يا حكيم الزمان الى هذا الغراب فانه مشؤم على جميع الاحباب وأنا كنت عزمت على قتله ولكن لاجلك أكرمته فانه صار يأتى الينا ونحن نرده فلا يرتد ونطرده فلا يطرد وفى المساء والصباح ينعق ويصيح هذا الصياح فقال لها الحكيم وكيف ذلك وأنا ما أتيت الا بسببه يا ملكة الزمان ثم أمر الخدام ان يطلقوه مما هو فيه من الشباح فاطلقوه وقال له الحكيم تقدم الى يا عزيز القوم فتقدم الغراب فأخذه الحكيم وقبله وقال له لا بأس عليك فقالت الثريا الحمراء ولاى شئ ذكرت هذا الكلام وايش يكون الغراب يا ابن الكرام فقال الحكيم يا ملكة هذا ما هو غراب الا مفرق الاحباب وهو لنا من أعز الاصحاب وهو آدمي مسحور فقالت الثريا له وكيف ذلك وانى كنت عزمت على قتله فالحمد لله رب العالمين الذى أوصلك الينا وكانت سلامته على يديك يا حكيم الزمان فقال لها أما عندك خبر من هذا قالت له لا قال هذا حبيبنا ورفيقنا هذا الملك سيف بن ذي يزن التبعي الحميرى اليمانى فلما سمعت الثريا الحمراء بذكر الملك سيف نهضت على الاقدام وقبلت راس الحكيم سيرين وقالت سألتك بالله تعالى أن تخلصه مما هو فيه وان تعلمني عن فعل ذلك معه من الانام حتى أنظر صحة هذه الامور وهذه الاحكام فقال لها الحكيم وهل أتيت أنا الا من أجله ولكن سوف ترين ما يجرى على أعدائه من الويل والحرمان وهو يخلص بقدرة الله الملك الديان وقام الحكيم وأخرج من

جربندينه

جوبندية ورقة بيضاء وأخرج الدواة والقلم وكتب تلك الورقة وطلسمها وعزم عليها ومحاها بالماء فى طاسة كانت معه معدة لمثل هذه الاشياء وصار يعزم على الطاسة حتى ان الماء تغير لونه وأخذ الطاسة بيده وأقبل على ذلك الغراب وقال له أيها الغراب ان كنت غرابا كما خلقك الله تعالى فكن على حالك ولا تتغير عن هذه الصورة وان كنت انسانا مسحورا فاخرج من هذه الصفة وانطق بلسانك الفصيح فقد فككت عنك الاسحار باذن الملك الجبار ثم ان الحكيم سيرين رش الماء عليه وقد عزم فى حاله وترجم واذا بالغراب قد انتفض وارتعد وصاح أول ما تكلم وانطلق لسانه بذكر الله وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ثم أقبل على الحكيم سيرين وقال له يا حكيم جزاك الله عنى خيرا واحسانا فأنت قد فعلت معى من الجميل ما يعجز عن وصفه لسان النبيل قال له سيرين من فعل بك هذه الفعال وجعلك فى هذه الاحوال فقال ما فعلت بى هكذا الا القهرمانة المفتونة وهى الفاجرة الملعونة الثريا الزرقاء وكيهونة ولكن سألتك بالله يا أبى الا ما خلصتنى الى صورتى الاصلية فقال له الحكيم لا بأس عليك ولا خوف ثم انه أراد أن يأخذ كفا من التراب ويقرأ عليه ويخرجه من صورة الطيور الى صورة الآدميين وكل من كان حاضرا هنالك يتعجب من هذه الامور والبراهين واذا بالغراب رفرف باجنحته وطار وقد تركهم على مثل تلك الآثار وهو يصيح نعم يا كهينة الزمان النار النار وما زال كذلك حتى غاب عن أعينهم فلما نظرت الثريا الى ذلك بكت وأنت واشتكت والتفتت الى الحكيم سيرين فى الحال وقالت له أين راح يا حكيم الزمان فقال لها الحكيم الثريا الزرقاء أخذته عندها الان كيهونة اعلمتها بالذى نحن فيه فلما سمعت الملك تكرور بذلك وولدها والثريا الحمراء جعلوا يبكون على تلك الفعال التى قد جرت عليهم واما الثريا فانها تنفست الصعداء وأنشدت تقول

جزاء الدهر للزرقا قريب * كما بعجبه فجع الحبيب
فلا ذاقت ندى قطر النوادى * وكان مذاقها السم الصبيب
أنا لابد ان أمضى اليها * وتوقد نار محنتها الحروب
فاما أن أحل بها دمارا * والا كان لى أجل قريب
فقد فعلت بسيف من فعال * يشيب لهولها ما لا يشيب
ولم تك أكرمته وكان ضيفا * غريب الدار يا نعم الغريب

(قال الراوى) ولما فرغت الثريا الحمراء من شعرها ونظامها وكانت تكرور تسمعها فأجابتها على شعرها تقول

يصنع الدهر كل أمر عجيب * اذ أتاح الفراق لى من نصيبى
وبلانى بغربة وشتات * فى بلاد لم الق فيها حبيبى
يا عيونى جودى بدمع غزير * وامزجى الدمع بالدم المسكوب
كان سيف لنا حمى وملاذا * تنجلى به دياجى الكروب
قد دهانا الفراق والبين جورا * وسقانى ما ليس من مشروبى
ومليك الزمان أمسى غرابا * ذا نعاق ولوعة ونحيب
حبسته الزرقا تريد رداه * هل لنفس منكم بذا من طبيب

خبروني أين الملك الذي كا * ن لكم خير سامع ومجيب
قد تولى في أسر شمطاء زرقا * ء وعقلي عليه كالمسلوب
فانهضوا يا أولي العزائم وامضوا * خلصوه فالقلب في تعذيب

(قال الراوي) ولما فرغت تكرور من شعرها وما أبدته من نظمها ونثرها صارت تبكي وتنوح من فؤاد مجروح وسمع بولاق ولدها مقالها فأجابها على عروض شعرها يقول ويرثي أباه بهذه الابيات

أفل البدر بعد كان تماما * فانطفا نوره وعاد ظلاما
وأباح الكسوف للشمس حتى * أظلم الجو اذ كساه قتاما
وتوارى سيف بن ذي يزن عن * عين من خاصموا عليه المناما
كان ملكا وسيدا وهماما * صار طيرا لا يستطيع الكلاما
غدرته الاعدا وما غادرته * ينزل السيف فيهم والحساما
ليتهم حين غدرهم آذنوه * بل أروه سماحة وابتساما
سيف يا سادتي بطيب منام * أو حياة لمن يريد الحماما
بادروني يا آل ودي بعزم * ان صنع الكرام ليس يسامى
يا عيوني جودي بدمع على من * كان انسان كل عين اماما
ان صفا الدهر ساعة بمرادي * وأراني لشمل انسي انتظاما
وأتاني الحبيب من بعد بعد * فعلى الدهر ألف ألف سلاما

(قال الراوي) فلما فرغ بولاق من قوله ونشيد تلك الابيات نزلت دموعه جارية على الوجنات وزادت بكل من حضر اللوعات واشتدت بهم الحسرات فلما نظر الحكيم الى ذلك صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا في عينيه وأقسم بالاقسام العظام والركن والمقام والملك العلام لا بد له مع الثريا الزرقاء أن يقيم الحرب والقتال ولا يقعد عن خلاص الملك سيف من يدها على أي حال ولا بد ان يريها غاية الذل والنكال وكذلك الثريا الحمراء أقسمت باجل الاقسام انها لا بد لها ان تقيم الحرب على ساق وقدم وتهلك الموالي والخدم وتنزل على الجميع النقم وأما الحكيم سبر بن الطالب فانه تنفس الصعدا وأبدى لوعة وكدا وأنشد هذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أيا من أسهروا عيني وناموا * وعيني لم يقار بها منام
أنوح ولا أطيق الصبر عنكم * ونومي بعد بعدكم حرام
سأحمل في هواكم كل ضيم * فما مثلي كئيب مستهام
ولي عزم على الاعدا شديد * واقدام وبأس لا يضام
ولكن الحوادث اعقبتني * سقاما ما أطقتها سقام
دهاني البين بالاحباب قصدا * فليس عليك يا بين السلام
لقد اشمت بي قوما لئاما * وكم غبطتني القوم الكرام
وما ربي بظلام ولكن * قضاء الله حتم والتزام
سأبذل مهجتي للحرب طوعا * ليخلص عندنا الملك الهمام

(قال الراوي) فلما فرغ الحكيم سبر بن الطالب من انشاده بكت الثريا الحمراء لانها علقت بالملك

سيف

سيف بن ذي يزن كل العلاقه ولا لها صبر على بعده ولا طاقه من بعد ما رأته في هذا الحال فطلبت خادمها أويسا القافي فلما حضر قالت له أريد منك ان تجمع كل من كان تحت يدك من الجن والاعوان وارهاط الجان حتى اني أجمع كل من اقدر عليه من عساكري واعوان الجان الذين تحت يدي وأحضر لي تختا من الخشب تجلس عليه الملكة تكرور وابنها بولاق وأنا أقعد معهم على التخت وأحملهم لي رفاق حتى أقيم الحرب فلما نظر الحكيم سيربن الطالب قال لها ما الذي تريدين أن تفعلي من الفعال فقالت اركب على هذه الفاجرة وأريها مقامها في الحرب والقتال وأخاطر بروحي معها وأحاصرها في ديارها والاطلال وأنزل بها البلا والنكال فقال لها سيربن الطالب يا ملكة دعي عنك الحصار لان هذا يطول شرحه ولا تنتهي سرك وخاطرك وأنا سوف أفعل معها ما تحبين وتختارين وسوف ترين بعينك ما أنزل بها من الهلاك وسوء الارتباك بشرط انك لا تتعرضين لشئ الا اذا احتاج الامر اليه وأنا أفعل خلاصي من هذه الساعة فقالت الثريا الحمراء يا حكيم الزمان لك السمع والطاعة فقال لها هيا سيري بنا الى بلاد الثريا الزرقاء فركبت وركب سيربن الطالب على سريره والثريا الحمراء جمعت أعوانها وصارت في جمع لا يحصى بعدد الرمل والحصا وما زالوا سائرين الى مدينة الثريا الزرقاء ونصبت الثريا الحمراء خيامها فقال لها الحكيم سيربن يا ملكة أنا قصدي ان تنصبي لي خيمة منعزلة عنكم أقيم فيها وحدي ولا تحملوا أنفسكم تعبا ولا أذى بل أكون أنا لكم الفدا وألقي عنكم أهوال العدا فقالت له الثريا سمعا وطاعة وأمرت بنصب خيمة حسب طلبه له وخيمة ثانية لتكرور وولدها فدخل الحكيم سيربن الطالب الى الخيمة التي نصبت له وهي قريبة من ديار الزرقاء وأقام فيها ثلاثة أيام وتكرور وولدها الى جانبه في الخيمة الاخرى لانه كان لا يصبر عنها وكانت الثريا الحمراء تظن أن تكرور هي زوجته وبولاق ولده وبسبب ذلك نصبت الخيمة لهما الى جانبه ثم أمرت أويسا القافي أن يأتيهم بكل ما يحتاجون اليه فامتثل الامر وسارت الثريا الى موضعها فلما ان مضت الثلاثة أيام خرج الحكيم وفي يده أربع قصبات منقوشات مطلسمات وما زال سائرا حتى وصل الى الثريا الحمراء وقال لها قومي وأبصري كيف يكون الحال مني ومنها ولكن اذا أتيتم الى هناك فتكون تكرور وبولاق وأنت ورجالك وأعوانك على رؤس الجبال العوال ودعيني أنا ولا تسألي عما يجري فاجابته بالسمع والطاعة ثم انها سارت كما أمرها الحكيم وكذلك تكرور وولدها وصعدوا الى الجبال وجعلوا ينظرون ما يكون من الاحوال هذا ما جرى ههنا (قال الراوي) وأما ما كان من سيربن الطالب فانه سار ليلا الى أن دخل المدينة ورشق كل قصبة في جهة من الجهات الاربع فما وضعهم حتى فار من الارض ماء يغلي مثل النار وما زال في زيادة حتى طلع النهار وقد ملأ المدينة وساوى شراريف القصر الذي فيه الثريا الزرقاء ولما نظرت خدام الزرقاء واعوانها الى ذلك الحال هجوا على وجوههم وهم يتصارخون على بعضهم الرحيل الرحيل فقد نزل عليكم سيربن الطالب فالذي منكم يريد النجاة فليكن هارب (قال الراوي) ولما ان نظرت الثريا الزرقاء الى ذلك الحال صعدت الى شراريف قصرها فوجدت الماء عندها ومن حولها وقد غرق خلق كثير من الذين لم يكونوا على أهبة فاندهلت وتحيرت في أمرها وأمرت باحضار كيهونة الساحرة القهرمانة المفتونة الماكرة ولما حضرت عندها قالت لها أما نظرت الى ما أصابنا وما حل بنا من الثريا الحمراء فقالت كيهونة يا ملكة هذه ما هي أفعالها بل أفعال سيربن الطالب ولكن هل ترين من الذي أتى به اليها في هذا المكان فقالت الثريا الزرقاء أظن أن الثريا الحمراء أرسلت اليه واحضرته الى عندها وأمرته أن

بفعل ذلك لها واعلمي انى قد ذهبت عنى الاعوان وضاع منى جميع المعرفة والاحتيال مما وجدت من هذه الفعال فقالت اللعينة كيهونة أنا أبطله لك من غير مطال فى عاجل الحال ثم انها أخرجت ورقة وقصتها على صفة شخص وكتبت عليها وطلسمتها وأخرجت ورقة ثانية وفعلت بها مثل الاولى وثالثة ورابعة وعزمت عليها الى ان البستها الروحانية وقد نظرت لذلك واجتهدت وشددت بهمة زائدة قوية ثم أمرت الاشخاص أن يسيروا الى تلك الجهات الاربع فخرجوا الشخوص الى جهتهم ووقفوا فى الماء واذا بالماء صار يفور ويهبط والاشخاص نازلون فيه ومازالوا كذلك الى أن وصلوا الى الارض وقد غار الماء كله والارض نشفت وبعد ذلك خرجت النار من فم الاشخاص وكلما نفخوا بافواههم تتسع النيران وتتوهج الى أن سرحت وملأت الوادى وطلبت رؤس الجبال وتزايد شرارها وقوى وهجها ولهيبها وطلعت الى رؤس الجبال فلما نظرت الثريا الحمراء الى ذلك انذهلت وصاحت ما هذه الفعال يا حكيم سيرين فدوت الجبال ووقع الكلام فى أذن الحكيم سيرين فقال لها لا تخافى ولا تفزعى هذا شغل اللعونة كيهونة ولكن هى تعرفنى وأنا أعرفها ثم أن الحكيم أشار على النار بيده فرجعت عن الوصول الى الجبال وأخذ شيأ من التراب وضرب به النار فانقطع عنها لهيبها فخاض فى النار وسار الى أن أقبل الى القصر ونادى يا كيهونة فأجابته وقالت له لبيك يا كهين الزمان فقال لها أنت تقيسين نفسك بالرجال وهل أنت مثلى بين هذه الجبال فأبشرى بالهلاك وسوء الارتباك ثم ان الحكيم أخذ شعرة من لحيته وقال لها أقسمت عليك بما كتب على خاتم سليمان بن داود أن تكونى شهابا وتدخلى فى صدور هؤلاء الاشخاص الاربعة وتنفذى من ظهورهم حتى تصير أجسادهم مبيضة ورمى الشعرة فى الهواء فخرجت من يده كالصاعقة المحرقة ودخلت لاول شخص فى صدره فخرجت من ظهره ودخلت فى صدر الثانى ونفذت وهكذا حتى نفذت من الاربعة فخمدت النيران وبطلت جميع الافعال وعادت الارض الى أصلها فكانت كيهونة هى والزرقاء آخذين يجتهدان فى التحفظ على أنفسهم ولما فرغ الحكيم من أشغاله رصدت كيهونة المكان هى والثريا الزرقاء من داخل الجدران والدفان ووكلوا حولهم أرهاطا وأعوان وقالوا لم يكن للحكيم علينا سبيل بعد تلك الاحكام ولما علم الحكيم سيرين الطالب بذلك سار الى الثريا الحمراء ومن معه من الخدام والاعوان ونصبوا الحصار دائرة ذلك المكان والحكيم سيرين يدبر لهم تلك الاحوال وصارت الثريا الزرقاء والكهينة كيهونة محصورين فى داخل الحصار والثريا الحمراء وسيرين من خارج الاسوار ووقع بينهم العناد فلا أحد يقدر أن يدخل عند الزرقاء ولا أحد يخرج الى الحمراء وكل من فعل ذلك قتله الاعوان من هؤلاء وهؤلاء وقد وقع الحصار والملك سيف عندهم فى أشد الاضرار وعيروض مسجون عند الثريا الحمراء على حاله لانها اشتغلت عنه بالذى جرى لها وللملك سيف من الاضرار فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من مدائن الحبش ومدينة حمراء اليمن وما صار فيها من الكلام العجيب فهو ان الملك سيف بن ذى يزن كان أرسل عاقصة تنظر أحوال عساكره فجاءت وأخبرته ان الملك سيف أرعد راكب عليهم برجال وأبطال ولما أخبرته بذلك كان مشغولا بما أهمه على عيروض وهو طالب خلاصه كما تقدم وكان السبب فى ذلك ان الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديون دخلا على الملك سيف أرعد فى بعض الايام وقبلا الارض بين يديه ودعوا له فرحب بهما وأجلسهما وقال لهما ما حالكما وما الذى أوجب مجيئكما الى فى هذه الساعة فقالا له اعلم اننا أتينا لنخبرك أيها الملك السعيد بما يعود نفعه عليك فقال لهما وما ذلك

يا حكيمى

ياحكيمي الزمان فقالا له اعلم اننا بلغنا ان الملك سيف بن ذى يزن ملك اليمن سار طالبا كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام وان العساكر هناك بلا راع وما فيهم الا اولاده وانه قد ابطأ خبره ولا نعلم ما الذى جرى عليه من الامور بل الذى نظنه انه مات وانقضت أيامه وفات لان الارض التى قصدها موحشة لا يطرقها طارق أبدا ولا يسلكها سالك الا وقع فى الشدائد والمهالك والرأى عندنا أن نغتنم الفرصة فى غيبة هذا الشيطان ولد الزنا وتربية الامة اللخنا وتركب على أولاده وتغزوهم ولا تبقى منهم باقية وتكون هذه غزوة الانفصال وان شاء زحل تصير انت ملك الديار والحاكم على الملوك الكبار وعلى الانفار الصغار ولا يبقى لك على وجه الارض مشارك فى جميع الاقطار وينصرك زحل على هؤلاء الاشرار وقد دعوناك الى هذا الحال وان تغزوهم بامر زحل لاننا نعلم انك فى هذه المرة عليهم منصور وجيشهم من قدامك مكسور وكبيرهم منك مقهور فاركب عليهم واغزهم وخذ بلادهم منهم وانفهم فانها أرضك وبلادك ولا يجوز أن يسكنها من الناس اضدادك فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام من هؤلاء الاقوام فرح واستبشر وأمر بتجهيز العسكر فتجهزوا فى ستة أيام وفى اليوم السابع رحل بالعساكر والرجال والجيوش من السودان وقد انتهبوا البر كل الانتهاب ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى مدينة حمراء اليمن فنزلوا عليها ونصبوا الخيام والسرادقات والاعلام فلما نظرت عساكر اليمن المقيمون فى مدينة حمراء اليمن الى ذلك أغلقوا فى وجوههم الابواب وأرسلوا من يكشف لهم الاخبار فغاب النجاب وعاد وأخبرهم بأن القادم عليكم الملك سيف أرعد فى رجاله وعساكره وأبطاله وكان الملك دمر حالسا يسمع هذا الكلام وكان أيضا الملك نصر والملك مصر حاضرين لكن أكبرهم دمر فقال دمر لاخيه مصر يا أخى أنا ما أرضى أن أكون من داخل الاسوار ولا أقيم تحت الحصار وأنا فى غداة غد أركب على الحصان وأنزل الى حومة الميدان وأقاتل هؤلاء السودان وأسقيهم بيدى كاس الموت والهوان فقال له أخوه مصر يا أخى الرأى عندى أن تجمع المقدمين والاكابر وتعيد عليهم ما دار بيننا من الكلام لان والدنا غائب ونخاف أن يقع الخلف بيننا وبين عساكرنا وكبراء دولتنا اذا لم تعد عليهم مشورتنا فقال له الملك دمر صدقت يا أخى فيما قلت وهذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وفى الحال جلس الملك دمر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وأجلس أخويه مصر على اليمين ونصرا على الشمال وأمر بتمام الديوان وجلوس كل من كان من أهل الحكم والاعوان مثل سعدون الزنجى وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام ومثل برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة ومن يقوم مقامهم ولما تكاملوا جميعا قال لهم دمر يا أكابر الديوان اعلموا أن هذا ملك الحبشة والسودان أتانا وقصده أن يغزونا فى غيبة أبينا وها أنا احضرتكم لاجل أن تعلمونى بما يقتضيه رأيكم فقام المقدم سبك الثلاث وكان من جملة المقادم الخمسة وقال يا ملك دمر أنا كفاية لهذه القضية وحق رب البرية وروحى لاروحكم الفدا ولا تشمت بكم العدا فوحق دين الاسلام لا يبرز لهم غيرى وأنا الذى افتح أبواب الميدان فقال دمنهور الوحش لا تحملوا أنفسكم هما ولا غما من ذلك فاريحوا أنفسكم وأنا أتولى القتال عنكم وكذلك قال سعدون الزنجى مثل هذا الكلام وقال أيضا ميمون الهجام والملك أفراح والملك أبو تاج وتقرر بينهم الحال على مثل هذا المقال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر الملك دمر بفتح باب المدينة ولبست الرجال السلاح وحملوا الحراب وخرجوا من الابواب الى ظاهر المدينة وترتبت الصفوف واعتدلت المئات والالوف

والسودان أيضا صفوا صفوفهم وفعلوا مثل ما فعل البيضان فلما تقابل الجمعان ونظر بعضهم الى بعض بالعيان واذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وانحدر الى الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى بهر الاعيان ونادى برفيع صوته وقال يا معاشر الفرسان من الحبشة والسودان دونكم والحرب والطعان فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس أو كلكم جميعا الفارس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فيا لي خفا أنا أعرفكم أنتم الجميع بنفسي أنا فارس الوقعات والمنزل عليكم البليات ومذيقكم العذاب والنكبات أنا المقدم سبك الثلاث دونكم والبراز ومقام الانجاز فما تم كلامه حتى برز اليه فارس من الحبش وصار قدامه وهو طويل القامه عريض المنكبين مبروم الكعبين فأخذ مع سبك الثلاث في المجال وتقاتلا أشد قتال وطعنه سبك الثلاث في صدره فخرج الرمح يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه الثاني فقتله والثالث فجندله والرابع لرفقته تابع والخامس أرداه والسادس أعماه والسابع ألحقه برفقاه ولم يزل يقتل حتى قتل خمسة وعشرين فارسا تماما كلهم أبطال وقد شربوا شراب الوبال وفرغ النهار واندقت طبول الانفصال ورجع الفريقان الى أماكنهم فأما عساكر المسلمين فانهم رجعوا منصورين مؤيدين وأما عساكر الحبش فانهم رجعوا مخذولين واجتمع ملوك الحبش في خيمة الملك سيف أرعد واستقر بهم الجلوس وقدمت الماكل فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ولما ان فرغوا من أكلهم وشربهم جعلوا يتحدثون فيما جرى لهم في يومهم وكيف خرج من العربان في هذا النهار فارس واحد ولكن برع في قتل رجالنا وأهلك خمسة وعشرين بطلا من أبطالنا فقال لهم الملك سيف أرعد الحرب سجال وان هذا النهار لاعدائنا فيكون بكره لنا فقال بعضهم ان زحل عليهم ولا يمهلهم فقال الحكماء هكذا كما قال الملك يوم غالب ويوم مغلوب فقال الملك سيف أرعد أنا أعلم ان الحرب سجال صحيح ولكن فرق بعيد بين رجالنا وبين رجالهم وأنتم جميعا أنتم رجال ولو كنتم رجالا ما قتل منكم أعدائكم الانذال خمسة وعشرين بطلا من الابطال وما فعل ذلك الا فرد انسان وأنتم تعرفونه وهو سبك الثلاث فقال له ملوك الحبشة يا ملك الزمان أنت تعلم ان هذا سبك الثلاث ما هو كالفرسان وليس عندنا مثله انسان وأنت تعلم شجاعته في حومة الميدان فقال الملك سيف أرعد اذا كان في غداة غد يبرز له بطل مشهور ويكون فارسا في كل الوقعات مخبور فتقدم فارس قدام الملك سيف أرعد وكان يقال له كاظم الهندي وهو من الفرسان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان وقال له يا ملك الزمان غداة غد أنا أنزل الميدان وأريك ما أفعل بسبك الثلاث في الحرب والطعان وأقوده بين يديك أسيرا في حبال الهوان أو أجعله قتيلا على وجه الارض والصحصان فقال له الملك سيف أرعد ان فعلت هذه الفعال أناقل لك راسه بالذهب الاحمر العال وأزوجك بابنتي من دون الرجال وأقاسمك في نعمتي ان صح منك ما قلت من المقال وأتبعت قولك بالفعال فقال المقدم كاظم أنا ضمنت ذلك ضمان صدق ما فيه محال وباتوا الى الصباح وركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصقال واعتقلوا بالرماح واصطفت الصفوف وترتبت المائت والالوف وبرز من عرضي الاسلام فارس في الحديد غاطس قرم مداعس وأراد أن يصول ويجول واذا بكاظم الهندي خرج الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالرمح أنداب حتى حير عقول أولي الالباب وقال هل من مبارز هل من مناجز ابرزوا الى فلاق الجماجم ابرزوا

الى

الى المقدم كاظم الذى هو للارواح خاطف وللرؤس حاطم وللانفاس كاتم فتقدم اليه فارس الاسلام وكان دمنهور الوحش وسبب نزوله هو ان سبك الثلاث أراد أن يبرز الى الميدان مثل أول يوم فقال له دمنهور الوحش يا أخى كل واحد منا يحارب يوما وأنت أمس أخذت يومك فهذا يكون يومى فانا كلنا طالبون الجهاد فقال سبك الثلاث انزل يا أخى ودونك وما تريد فنزل دمنهور الوحش كما ذكرنا وقد لطم كاظما الهندى من غير نظام ولا كلام وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطاح يلمع من علائقه فبرز اليه فارس ثان يقال له أبو الزعازع وهو كأنه الاسد الجائع وحمل على دمنهور الوحش وأراد أن يجول كما تجول الفرسان فما خلاه يقتل العنان دون أن ضربه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس من أشجع الحبشان وكان موصوفا بالفروسية فى جميع المواضع وكان هذا الملعون ربى على أكل الحرام وشرب الخمر على الدوام والفسق وقطع الطرقات وهلاك الفرسان والسادات وتيتيم البنين والبنات لا يبالى ولا ينام عن قطع الطرقات والدور وسبب خدمته عند الملك سيف أرعد وقدومه مع عساكره الى هذا المكان هو ان خبره شاع فى جميع القرى والبلدان وفشا ذكره فى كل مكان وكان الملك سيف أرعد يحب الابطال الاجواد والفرسان المعودين بخوض الاهوال الشداد وكان أبو الزعازع هذا مسكنه فى الجبال ولكنه قريب من مدينة الدور بقليل من وكان له أخ يقال له الملك دمدم يحكم على مائة من السودان المقادم ومثل أبى الزعازع هذا أبو الغارات وكاظم وقاصم وعاضد وناهض وباغض وملا الغنم وطمطاح وناطح وزاكم وغيلم وملاكم وعاوج رأسه وآكل مداسه وطمطم وعلقهم وعرقوب الجمل وقرن الجمل وعدو الذيب وطرف القضيب وآكال الغريب ومثل هذه الاسماء المختلفات والكبير على الجميع الملك دمدم وهو لا يهاب الابطال ولا يعد الرجال ولما ان سمع الملك سيف أرعد بهذين الاثنين وهم الملك دمدم وأخوه أبو الزعازع هذا الذى نحن فى حديثه أرسل لهم خاتم الامان ووعدهم أن يعطيهم غاية الخلع والاحسان فلما سمعا بذلك وكان الذى توسط لهم بحر قفقان الربيعى وهو أكبر وزراء الملك سيف أرعد فأجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا بأنفسهم وسافروا الى الوزير وأخذهم الوزير وأدخلهم على الملك سيف أرعد ففرح بهم وخلع عليهم وأنزلهم فى أعز مكان وأعطاهم سرادقا كبيرا بفرشه وأمر لهم بكل ما يحتاجون اليه من المأكول والمشروب وفرض لهم العلوفات والماهيات وألبسهم الدروع الداوديات مع الخود البيض العاديات والرماح الخطيات والسيوف الهنديات والملابس المقصرات فلما نظروا الى ذلك الاكرام فكل منهم أرسل وجمع كل من كان يعرفه من أولاد الحرام وصار الجميع عند الملك سيف أرعد فى أعز مقام الى أن جرت هذه النوبة وجرد الملك سيف أرعد على بلاد الملك سيف بن ذى يزن وسار الى حمراء اليمن فكان هؤلاء فى جملة العساكر ولما أن صار الحرب الى هذا الفارس كان الدور على المقدم دمنهور الوحش فنزل الى الميدان وتقاتلا بالسيف والسنان حتى انبهرت الفريقان وانطبقا كأنهما جبلان وافترقا كأنهما بحران ومازالا كذلك الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه وانفصل الاثنان على سلامه ولم يبلغ أحد من الآخر مرامه وكل منهم تلقاه أصحابه بالكرامه وهنوه بالسلامه ثم انهم قلعوا ثياب الحرب ولبسوا ثياب راحات القلوب وقدموا لهم الطعام فأكلوا وقدموا على الحرس الرجال الشداد وزادت النار فى الاتقاد وراق الليل وأخذوا فى المشورة فأما عسكر الاسلام فان الملك افراح قال للرجال نحن قد وقعنا فى أمر خطير وجمع

غزير ونسأل الله تعالى أن ينجينا من الاعداء على خبير انه لطيف خبير وان ينصرنا على هذا العسكر الكثير والذى أقوله ان لم تأتنا عناية من الله عزوجل والاهلكنا عن آخرنا لامحاله فلما سمع ميمون الهمام هذا الكلام قال له ياملك ايش هذا الكلام الذى يقطع ظهور الفرسان الكرام وأنا وحدى للكل كفاية فى هذه القضية وحق رب البرية وان شاء الله فى غداة غد انا أبرز الى حومة الميدان واريك كيف يكون الحرب والطعان وأنا لو كنت هذا اليوم فى الميدان ما كنت خليت هذا القرنان يمسى عايشا المساء مع أن أخى المقدم دمنهور الوحش أكثر معه فى المطاولة لاجل قطع قلوب الناس من المجادلة وان شاء الله تعالى عظيم العظماء سوف ترى فى غداة غد ما يكون بيننا هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه لما قدم عليه أبو الزعازع تبسم فى وجهه وقال له يابطل الزمان لولا انك فارس شجاع وقرم مناع وعندك خبرة بالحرب والطعان ومدارات الفرسان لما كنت قدرت ان تثبت قدام هذا الجبار ساعة من النهار ثم انه خلع عليه خلعة سنيه وقال اذا قتلته فى غد لك عندى عشر خلع بهيه وأعطيك ثقل راسه دنانير ذهب عدديه وأعطيك عشر خيول عربيه وعشرة عبيد جلادنقيه ثم انى أزوجك بنتى الدرة النقيه واقاسمك فى نعمتى بالسويه واجعلك وزير المملكة الحبشيه فقال له أبو الزعازع ياملك الزمان أنا لك سامع وطائع وفى كل ماذكرته أنا طامع ولكن لا كلام حتى ينفصل الظلام وترى ما أصنع بهذا القرنان ابن اللئام وبأمثاله من أهل الاسلام فلا تحمل فتسلك ياملك على الاهتمام وحق زحل أنا لهم كفايه وزحل يعطينى النصر والعنايه فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام طاب قلبه وفرح بما قال وأمر بمد السماط فمدوه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ومدوا سفرة المدام وكانوا أقاموا على الحرس أقوام ولم يزالوا على شرب الراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وترتبوا للحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المآت والالوف فكان أول من برز للميدان أبو الزعازع وهو على جواد فارع وفى هلاك خصمه طامع وقال أين غريمى بالامس فليبرز لى اليوم فانه آخر أيامه من الحياه ويفارق دنياه فلما سمع المقدم دمنهور الوحش ذلك الكلام من هذا القرنان تبادر الى الميدان وانحدر على خصمه كأنه الاسد الغضبان واذا قد سبقه فارس فى الحديد غاطس بطل لا كالابطال وقيل لا كالاقيال مسربل بآلة الحرب والقتال وكان هذا المقدم ميمون الهمام وكان السبب فى نزوله الى الميدان أنه بات قلبه يغلى من كلام الملك افراح وما صدق أن يصبح الصباح حتى برز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ولما صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين واعب على أربعة أركان المجال حتى حير عقول الابطال نادى وقال هذه الابيات

بهذا اليوم أقتحم الحروبا * وأوقد نارها أشفى الكروبا
واقتل كل جبار عنيد * وأنفذ فى الحشا لدنا كعوبا
تقدم للقاء أبا الزعازع * لتنظر من يد البطل الحروبا
ستبصر من يدى اليوم طعنا * يشق الكبد شقا والقلوبا
وتمسى فى يد الهيجا صريعا * وترجو أن تؤب فلن تؤبا
تنبه يا بليد الطبع وانظر * لنفسك لا أحل بك الخطوبا

وما

وما لك مهرب مني اذا ما * شننت عليك في الهيجا شعوبا

(قال الراوي) ولما برز أبو الزعازع وكان يظن ان الذي برز السمدمهور الوحش فتأمل في الميدان ورآه بخلاف ما كان فصاح على ميمون وقال له أنت من الذي أمرك هذا اليوم أن تنزل الى الميدان وما اسمك أنت بين الفرسان حتى خرجت الى اتلاف مهجتك وأخوت البيضان وأنا كنت أطلب الفارس الذي كان معي أمس لانه أشدكم باسا وأقواكم مراسا فقال المقدم ميمون يا فتى أما صاحبك بالامس فانه تقاتل معك وهو غير مكترث بك ولما رآك لست أهلا لقتاله أبقى عليك وأكرمك وما رضي أن يخضب حسامه من دمك وكان ظنه أن لا تعود ثانيا الى الميدان ولا تباشر الحرب والطعان فلما رآك نزلت في هذا اليوم قال لي انزل واقطع رأسه ولا تتركه يعود فنزلت كما تراني وان سألت عن اسمي فأنا مفجر البطون وأنا الذي في الحرب مجنون أنا الذي في حد سيفي ريب المنون وعلى سن رمحي القضاء المكنون أنا مقدم السودان ميمون وأنت يا أبا الزعازع كن على نفسك جازع واحرص على نفسك من شدة المنازع فانك ما أنت من يدي راجع ولا لك عن الموت مدافع ولا مانع وأنا لرأسك قاطع وهذا اليوم آخر أيامك من الدنيا ولا تحضر بعد اليوم الحروب والوقائع فلما سمع أبو الزعازع هذا الكلام صار عنده أمر من ضرب الحسام فقال له يا كلب العبيد سوف ترى من خصمه نكبد وينزل بعدوه البلاء الشديد ثم ان أبا الزعازع عزم على حرب ميمون وحمل عليه كأنه المجنون فانطبق بعضهما على بعض ولما حمل أبو الزعازع استقبله ميمون بقلب قوي وجنان جري وانطبقا وافترقا وتلاصقا وتماسكا وعزما على اتلاف الارواح ولا بقي لهما من بعضهما براح فتارة يكونان في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهما الخيل خببا وتارة قهقري وانعقدت على رؤسهم الغبرة وغاصا في الاوابد وصبرا على الاهوال والشدائد وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى تنصفت هذا وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا الى الارض وتقاتلا طولا وعرضا وأتى كل منهما بجواد فركبه وتضاربا مع بعضهما فاختلفت بينهما ضربتان واصلتان قاطعتان فأما ضربة أبي الزعازع فانها وقعت على درقة ميمون فانكسر سيفه وكانت ضربة ميمون قبالها لان الضربتين خرجتا متساويتين الا ان ضربة ميمون وقعت على رأس أبي الزعازع وكانت الدرقة على رأسه فانشقت ونزل السيف الى البيضة فقدها والزفادة وما منع الحسام الاعظم السلسلة مع المنطقة والحزام فوقع أبو الزعازع وهو مشطور كأنه بمنشار منشور وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما نظر الملك سيف أرعد الى ما فعل ميمون بأبي الزعازع عظم عليه وكبر لديه ولم يعرف ما بين يديه واسودت الدنيا في عينيه وصاح بل عر رأسه شلت يداك وشمتت بك اعداك باقرنان كما أفجعتنا في هذا الانسان الذي لا يخلق مثله على طول الزمان فناداه وقال له الوزير عقرقفان الربقي هذا الذي كنت تريد أن تجعله صهرك وتعطيه في المملكة نصف قسمك وحق زحل في علاه ان التعدي منا كان واتلاف الارواح ما يرضى به زحل ولا كل كوكب كان هذا وميمون واقف في الميدان كأنه الاسد الغضبان وهو يطلب البراز فما برز اليه أحد لا أبيض ولا أسود وامتنعت عنه الابطال فلما رآهم أوقفوا خيولهم وامتنعوا عن برازه هجم على الميمنة فقتل منها خمسة من مقادم الحبشة وطلع الى وسط الميدان ثانيا ونادى يا ملوك السودان ما لكم لم تبرزوا الى الحرب والطعان ولاي شيء أتيتم الى هذا المكان هل أتيتم تتفرجون على الميدان ثم حمل على الميسرة وقد هاج فيها كما تهيج غول الجبال وقتل منها خمسة أبطال

ثم عاد الى وسط الميدان وصار يهدد الفرسان وبعده كبس على القلب فقتل اثنين وجرح أربعة
وطلب البراز وقال وحق دين الاسلام ان لم تبرزوا والا كبست فيكم بالحصان حتى أصل الى العلم وآخذ
الملك سيف أرعد من تحته لاى شئ تجمعتم وأتيتم ووقفتم عن القتال كأنكم خيال فلما سمع
الملك سيف أرعد هذا الكلام صاح على فارس من الذين حوله فبرز الى الميدان وهو خاسر ندمان
فما وصل حتى استقبله ميمون وطعنه فى صدره فأطلع الرمح من ظهره فبرز له الثانى والثالث
وهكذا حتى قتل أربعين فغضب الملك سيف أرعد وقال يحمل عليه عشرة من أكابر السودان فحمل
عليه عشرة فالتقى بهم وعقدت على رؤسهم الغبرة فما هو الا يسير حتى قتل ستة وجرح اثنين وهزم
من قدامه اثنين فصاح الملك سيف أرعد وقال يخرج اليه عشرون فخرجت عشرون فقاتلهم
حتى أهلك اثنى عشر وعاد الباقون هاربين وبعد ذلك توقفت عنه الفرسان فحمل على الميمنة
فقلبها على الميسرة وهاج فيها بقوة على الحرب ومقدرة ودام كذلك الى آخر النهار واندقت طبول
الانفصال فانفصل ميمون عن القتال وعاد من الميدان وهو كأنه شقيقة أرجوان مما سال عليه
من دماء الفرسان فتلقاه المسلمون وهم بالسرور والهناء فرحون ونزلوا بعد ذلك فى الخيام
وأحضروا الطعام وجلسوا للاكل الزاد والمشورة والوداد فقال الملك افراح ماقصرت يامقدم ميمون فيما
فعلت فى ذلك اليوم وفعلك هذا فعل الفرسان حقا فقال ميمون ياملك افراح وحق فالق الاصباح
ان الحرب عندى غاية الحظ والانشراح ولو أنه قام فى وجهى عرق الغضب لرأيت من فعالى العجب
كيف أخرق الصفوف وألوح الكهوف واقتل الالوف واجدع الانوف واقصد صاحب العلم واقتله
واكبس على سيف أرعد وأهلكه لانه طغى وبغى علينا ومع بغيه علينا فلا شك ان الله ينصرنا فانهم
يستعينون علينا بزحل ونحن نستعين بالله عز وجل ومتى قتل دمدم بعد أبى الزعازع فما أنا من
باقى جمعهم خائف ولا جازع ان بارزونا أهلكناهم وان كاثرونا ملكناهم فشكره الحاضرون على
ذلك الكلام وهنوا بعضهم بموت أبى الزعازع هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من
أمر الملك سيف أرعد فانه اغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وصار يلطم على وجهه ويقول قتل
الفارس الذى كان كاسد العرين ولم يبق لنا ناصر ولا معين وأظن أنه ما بقى فى عسكرى أسد الا وقد
انقطع ظهره وخاب رجاه مما شاهد من هذا الاسود ميمون ولا فى رجالى من يقاتل هؤلاء الذين بين
أيدينا وما بقى فى الامر الا اننا نفوت لهم سلبنا وخيامنا ونهرب منهم وأول ما يولى أنا وأفوز بعمرى والسلامة
خير لى من هذه المقضايا والاحكام فقال له كبراء دولته أيها الملك اعلم ان زحل ناصرك على عدوك
وان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك والرأى عندنا انك تكتب فرمان وتعطيه للمنادى ينادى به فى
الرجال كل من كان شجاعا يأتى عند الملك واذا حضروا بين يديك فاضمن لهم المال وجزيل الانعام
على كل من أتاك برأس رجل من الاسلام فله مثلها ذهبا وأنت تنظر ما يكون من أمر هؤلاء فان
الدنيا تشد العصب وتقوى الركب (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم هو الصواب
والامر الذى لا يعاب وكتب الملك مرسوما وشرفه بختمه وأعطاه لباش وزرائه وأمره ان ينادى به فى
العرضى كما تقدم ذكره من المناداة فأخذه منه المنادى وطاف به جميع العراضى وهو يقول كل من كان
شجاعا فليحضر قدام الملك لانه يريد أن يشرط عليكم شروطا واثقة ويأمركم بالنزول الى حومة الميدان
وكل من فعل شيأ يجازيه الملك بأحسن جزاه ويعطيه كل ما يتمناه فلما سمعت العساكر ذلك النداء
تبادرت

تبادرت الشجعان والابطال والجهال من العربان والسودان الذين يطلبون الاموال ويرمون ارواحهم من اجل ذلك على الوبال ولما تكامل الفرسان وبقوا بين يدى الملك سيف ارعد قال لهم انتم شجعان القوم وعليكم العتب واللوم فقالوا له اعلم يا ملك السودان اننا ليس مثلنا كمثلهم ولا شكلنا كشكلهم ونحن احق واولى بالملك منهم ونحن ما أتونا انفسنا الا لاجل الطلب بين يديك والحال فى غداة نبرز الى الميدان ونريك ما تفعل الفرسان بالفرسان فقال لهم الملك ان من جاءنى بطل منهم اعطيته ما يحب ويختار ثم انهم باتوا على نية القتال والبراز وقلوبهم تغلى كما يغلى القدر على النار (قال الراوى) ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وركبت الالوف وترتبت الصفوف وتقدمت الحبشة وكل منهم يطلب البراز وكان المسلمون لما رأوهم ترتبوا ايضا وبرز منهم فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل بالعدد مسمر بل لا يعتريه خوف ولا فشل ولا هم ولا وجل كأنه امر الله اذا نزل على جواد لا تلحقه سوابق الخيل وعلى ذلك الفارس تنور مغموس من الذهب مليح مكتب ولابس ثوب مالكى مذهب نزهة لمن نظر وعلى رأسه بيضة عادية ترد مضارب السيوف الهندية كما قال فى حقها القائل

ومانعة ترد السيف قهرا * وقد سلمت مضاربها الرقاق
لها نور يضىء اذا تراءى * كنور الشمس تظهره الطباق
يراها الناظرون اذا تجلت * كما يبدو من القمر اتساق

(قال الراوى) وفى يد ذلك الفارس حسام منتضى وهو أنفذ فى القلوب من القضا اذا سل من غمده يلوح منه أنوار تملأ القفار واذا تجرد فى الليل يوقد مثل نجم سهيل الموت فى جنباته قد لاح وشعشع واذا ضرب به لا يتقعقع وله فى المضارب مقطع واى مقطع واذا رآه الجبان تفرقع وعلم ان ليس له فى الحياة مطمع واذا رآه هارب ضاق عليه المتسع كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات

أخضر اللون بين حديه موت * يأخذ الناس منه نوع الجنون
فى رقاب العدا له عزمات * قد تجلت منها بروق المنون
ان رآه الشجاع صار جبانا * وبه تتقى ليوث العرين
شارك الموت فى التصرف فى النا * س يضرب لكل راس مبين

(قال الراوى) وصاح ذلك الفارس بجواده فخرج به كأنه الريح فى الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لى كسلان ولا عاجز فلما رأته الحبشة هاجوا فى بعضهم وصار كل منهم يريد الخروج اليه وكان هذا الفارس المقدم ذكره الذى خرج من عسكر الاسلام يريد الحرب والكفاح هو الملك افراح ولما نظره فرسان الحبشة على هذه الصفة كل منهم اراد الخروج اليه لاجل طلب المال ونظر سقرديس الى افعالهم وعرف ان الحبشة ان حقدوا على بعضهم لاجل المبارزة تقع الكسرة عليهم فقال فى باله ان لم تدبرهم اهلك بعضهم بعضا ويعود عليك اللوم فما بعد فتقدم اليهم وقال لهم على مهلكم وسوف تصلون كلكم الى مطلوبكم والآن تتشاجرون لاجل المبارزة والرأى عندى أن تقرعوا فكل من تخرج اليه القرعة فهو احق بالنزول الى خصمه ثم ان اللعين قال فى نفسه كل من وقعت عليه القرعة دنا أجله وعسر رجوعه فرضوا

بذلك ثم انهم تقارعوا فخاءت القرعة على فارس منهم يقال له شارب الدماء فلما سمعوا ذلك ونظروا القرعة لم يتكلموا لانهم يعرفون انه شجاع وقرم مناع وكان اذا بكى الولد من الحبشة تقول له أمه اسكت لا يأكلك شارب الدماء فيسكت ولا يعود الى عياط وهو كأنه طود من الاطواد يطوى الارض بشدة جريه عليها وله جواد اذا سار لا تلحقه خيل ولا يركبه أحد سواه وقد عوده على قطع القفار كما قال في حقه الاديب صائغ المقال صلوا على صاحب الجمال

وذى سبق يطير بغير ريش * ويبلغ ما يريد بلا جناح
فلو جارى وميض البرق يوما * لطار وقد علا فوق الرياح
له جسم كلون الصبح حسنا * ووجه يزدرى نور الصباح
له سعى كمثل الماء جريا * اذا ما سار يخفق فى البطاح
وراكبه دواما فى أمان * ولو نزل المجال بلا سلاح
وغرته تفوق الشمس نورا * يسود بها على الخيل الملاح

(قال الراوى) وعليه عدة وسرج من الذهب نزهة للناظرين ومطعم بفصوص الزمرد والجواهر وركابه من الذهب والحزام واللبب من أعجب العجب ولجامه من الفضة والرأس واللجام من الحرير المنسوج بشرائط الذهب وأما لبوس شارب الدماء فانه من الحرير المدثر من خاص الالوان واسبل عليه درعا داوديا من صناعة نبى الله داود ومن فوقه مرآة تخطف البصر وعلى رأسه خودة من البولاد من ملابس شداد بن عاد وهو متقلد بحسام أبتر يقطع فى أصم الحجر ومعتقل بقنطارية خلنجية على سنانها رسول المنيه وباقى ملبوسه وعدته يطول شرحها من حسنها وما حوت من الملاحة والمحاسن لان كبار الحبشة كانوا يرغبون فى العدة النفيسة ولم يزل شارب الدماء سائرا وهو يتعاجب بنفسه ويقول وحق زحل فى علاه لولا انى رضيت بشروط القرعة لما كنت نزلت الى هذا ولا برزت اليه لانه ما هو فى الحرب من رجالى ولا يعد من أشكالى وكانوا فى ذلك الزمان يعشقوا الخيل العربيات والعدد المثمنات ثم ان شارب الدماء انحدر بجواده الى حومة الميدان وطلب البراز والنزال وكان الفارس الذى نزل الى الميدان الملك افراح فانطبق عليه شارب الدماء وقال له ياملك افراح لم يبق لك فى هذا اليوم منى براح وسوف تشرب من يدى شراب الموت مثل الماء القراح فانك مالك خير فى دينك القديم فكيف يكون لك خير فى الجديد ولو كان المسلمون لهم عقل ما يقولك عندهم ولكن خذ ما أتاك وأبشر بغناك فقال له الملك افراح جزاك الله شرا يا كلب ياملعون يامن هو فى تجارته مغبون فانى رأيت الحق واتبعته والباطل جحدته واليوم أخليك تندب عليك النادبات وتبكى عليك الباكيات وسوف يبين الحق والباطل عند الثبات (قال الراوى) فلما سمع شارب الدماء من الملك افراح ذلك شخر ونخر وطغى وتجبر وغضب وهدر واتخذ مع الله الها آخر وسب الشمس والقمر فقال له ان كان دينك على الحق وهو صادق فأنت تنتصر على اليوم فقال الملك افراح صدقت وبالحق نطقت وحمل على بعضهم البعض فى وسيع الارض وكثر من الخيل التعب من كثرة الركض وأشرفوا على التلاف من شدة الانعطاف فما كنت تسمع لهما الا الهدير ولا تنظر منهما الا الهمير ومن خيلهما الا الشخير وكان لهم يوم خطير يشيب لهوله الطفل الصغير ثم ان الملك افراح نظر من شارب الدماء ما حيره ورأى ما بهره فحار فى أمره لما رأى من شدة عزمه وكفره وتجبره فقال

فى نفسه توسلت بدين الاسلام ونبيه خليل الرحمن وأرسل له ضربة جاءت على أم رأسه فلم يردها الا تابوت صدره وكان الملك أفراح لا يصدق بذلك لان السيف حين أقبل الى رأس هذا اللعين نزل وقد وجده أفراح مثل الجبل وكان ذلك ببركة دين الاسلام لما توسل به الملك أفراح فوقع اللعين الى الارض وهو قتيل وفى دمائه جديل وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعندها صاح الملك سيف أرعد وقال يا ويلكم أما تنظرون الى هذا القرنان كيف فجعنا فى هذا الفارس الذى لا يتأتى مثله فى كل زمان وهذا كله بمشورة سقرديس المهان وسقرديون القرنان (قال الراوى) فلما سمع الحكماء من الملك سيف أرعد نظر بعضهم الى بعض وقال سقرديون أيها الملك لا تعجل أقول لك ولى الامان فقال له قل وأوجز فى الكلام فقد بلينا بهؤلاء أهل الاسلام فقال له يا ملك أنت عملت لهم على أغراضهم وبلغتهم ما يرجوه من مرامهم بالمبارزه والرأى عندنا يا ملك أن تبادرهم بالحملة والبدرة لمن بدر والكسرة على من تأخر ومالك الا أن تأمر العساكر بالحملة فاذا فعلت ذلك لم تبق منهم باقية لان زحل أعلمنا بذلك فى منامنا فلما سمع الملك سيف أرعد بذلك قال لهم أنا حلفت بدينى انى اذا رأيت من يقهر فى الحرب فرسانهم فانى أرجع عنهم ولا أحمل عليهم أبدا فقال سقرديون يا ملك ما أكذب المثل الذى يقال تضارب الريح فى أيام الشتاء فكانت هذه داهية جاءت على الفقراء الذين ما لهم ملبوس وتغالب البحر والهواء فيبقى التعب على الراكبين السفن وأنت يا ملك ما حلفت هذا اليمين الا لفناء عسكرك وأنا أقول انه ما بقى فينا مثل سعدون الزنجى ولا شكل ميمون الهجام ولا الملك أفراح ولا دمنهور الوحش ولا أبى تاج وسابك الثلاث وكل واحد من هؤلاء يقوم فى الحرب بألوف من الابطال وأنت تقول ان اليمين على من يبارزهم وقد بارزناهم فأهلكوا نصف فرسان العسكر وان بارزناهم بالنصف الثانى فما يتأخرون عنه بل يهلكونه ولا يبقون لنا باقية وأنا عندى من الرأى انك تكفر عن يمينك وتأمر العساكر بالحمل عليهم حملة واحدة لان الكثرة تغلب الشجاعة وقد أحسن القائل حيث يقول

يا مريض الجفون عذبت قلبا * كان قبل الهوى سليما سويا
لا تحارب بناظريك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام قال لهم على سبيل الاغاظة افعلوا ما ترونه وما تريدونه وها أنا أتفرج عليكم وانظر ماذا تفعلون فعند ذلك نهض سقرديس ونادى بالحملة وكانت الحبشة هاج بعضها فى بعض لما نظروا الى شارب الدماء وقد وقع الى الارض والملك أفراح واقف يطلب البراز ويسأل الانجاز فلما نظر الملك الى تلك الاحوال وما حصل للحبشة لاجل ملكهم وما هم عليه من الاختلاف أمر مناديا آخر أن ينادى فيهم بالانفصال من الحرب والقتال الى تمام سبعة أيام وأخذوا من الاسلام الاذن على ذلك المرام وانقطع بين الطائفتين الحرب على ذلك فأما الحبشة فما صدقت بذلك المرام ورجعوا فى الحال الى الخيام وجعلوا يأكلون الطعام ويشربون المدام هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الاسلام فانهم لما رجعوا من القتال وجلسوا مع بعضهم قال الملك أفراح لمن كان فى صحبته من الرجال يا هل ترى لاى شئ كفوا عن القتال وأخذوا سبعة أيام راحة وكان للملك أفراح فيهم جواسيس فدخلوا عليه وأخبروه بأنهم يطلبوا الحرب لاجل هذا الملك الذى قتل من كبار دولتهم وهو شارب الدماء لانه من أكابر ملوك الحبشة وقد ذكروا انهم لا يحاربوننا الا بعد

عمل العزاء لهم سبعة أيام وأقام المسلمون وهم كل يوم يركبون ويدورون حول عساكر الحبشة وهم يحتذرون والحبشة منهم يخافون الى أن انقضت السبعة أيام فلما علم الملك أفراح بتمام المدة أمر العساكر جميعا باخذ الاهبة للحرب والقتال وقال انى اعلم ان الحبشة لابد لهم غدا من الحملة فقالوا سمعا وطاعة وباتوا تلك الليلة وهم يوضبون سلاحهم ويجهزون أنفسهم (وأما) ما كان من أمر الملك سيف أرعد والحبشة والحكماء فان الملك قال لهم هيئوا أحوالكم وقدموا في صدوركم أفيالكم واجعلوا التخوت على ظهور الافيال وتكون الرجال فيهم يضربون بالنبال ويستعدون للحرب والقتال وأمروا الفيال بالزحف في أول الصدام حتى انها تدوس عساكر الاسلام ومن خلف تلك الافيال تكون الخيالة ويتبعهم الرجالة لان الخيل الذين للاسلام اذا رأوا الافيال يطلبون الانهزام فندوسهم نحن بالفارس والراجل تحت الغبار والقتام وباقي رجالنا اذا كان الغبار خيم من حولهم يأتوهم من خلف ظهورهم حتى تكون وقعة الانفصال ولا تنقضي الا ببلوغ الآمال فلما سمع عساكر الحبشة وأكابر الدولة هذا الخطاب قالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وخرجوا على مثل ذلك وكان هذا كله من تدبير الحكماء في تلك المدة (ياسادة) هذا ما جرى وأما ما كان من الملك أفراح فانه جالس على نية الحرب واذا بالجواسيس الذين له دخلوا عليه وأعلموه بما فيه الحبشة وما عزموا عليه من الترتيب الذى ذكرناه فلما سمع الملك أفراح ذلك الايضاح التفت الى الملوك والمقدمين وقال لهم اعلموا ان هذه المملكة هي مملكة الملك سيف ابن ذى يزن ونحن هنا من قبله وقد أوصانا على بلاده وحريمه وأولاده وعساكره وأجناده مع انه لو كان هو حاضرا وحده في هذه الارض والبلاد كان يقوم مقامنا جميعا عند الحروب والجلاد ولا يعتني بالملك سيف أرعد ولا بكل من عنده من العساكر والاجناد والآن فهو غائب ونحن حاضرون وما فينا الا كل ملك ووزير وحكيم وكاهن ومقدم وأمير واذا فشلنا منهم وخفنا من شرهم فما هي من المروأة وعندنا كل مقدم وأمير فما الذى تدبرون من الرأي في هذا الامر الخطير فقال المقدم ميمون انهم ما قدموا الافيال قدام الا لاجل أن تجفل خيولنا وان هذا عندى هين وهو اننا نقاتلهم على أرجلنا ونضع فيهم البتار ونحن رجالة من غير خيول وسوف ترى على من تدور الدوائر فلما سمع الملك أفراح ذلك قال لله الامر والتدبير انه على كل شئ قدير ثم انهم باتوا على مثل ذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح فبينما هم كذلك واذا بالدنيا انقلبت من عياط الافيال وكانت الفيالة قدموهم قدام ودقت الكاسات عند صراخ الافيال ونعرت البوقات وصاحت الرجال وهربت الوحوش من الاوكار وولت الطيور وطلبت وسيع القفار وأظلمت الدنيا من كثرة الغبار وقد جفلت خيل المسلمين من الصراخ والضجيج وتراجعت بركابها الى خلفها فعند ذلك تحولت الرجال ونزلت عن ظهورها وقد سلموها الى سواسها وجردت سيوفها وحملوا على تلك الافيال وركابها وضربوا في وجوه الافيال حرابها مع رماحها وطلبوهم بالسيوف وولولت المسلمون بتوحيد رب العالمين وصلوا على ابراهيم الخليل أبي النبيين فعندها وقعت الهمدة على الفيالة بأفيالهم وهجوا في الفلا على وجوههم وطلبهم المسلمون من خلفهم ومن امامهم فما كنت تنظر الا كل قتيل تحت أرجل الفيلة بعد ان ردوا على أصحابهم ومازال السيف يعمل والدم ينذل ونار الحرب تشعل والحبش عليهم البلاء تنزل فأما الحبشة فيصيحون بالزحل والمؤمنون يذكرون الله عز وجل ومازال الحرب على هذا الحال ومقادم المسلمين

المسلمين تضرب بالحسام الفصال وهم يميلون على الميامن فيقابونها مياسر ويميلوا على المياسر يقابوها ميامن وقد سالت على ملا بسهم الدماء وأبدلوا وجود الاعداء عدما وقطعوا منهم أكتافهم وجماجهم ونظر الملك سيف أرعد الى فعل الاسلام في تلك الحبشة والسودان اللئام ورأى عسكره تضعضع وعول أكثره على الانهزام فغضب وزمجر وشتم زحل والشمس والقمر وتحير في أمره ومازالوا كذلك الى أن أقبل الليل الحالك وولى النهار الضاحك ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها وأوقدت نيرانها وأقامت الحرس على أماكنها وأوطانها فأما المسلمون فكان لهم النصر من رب العالمين وما نالهم مكروه ولا قتل منهم الا شئ يسير وأما الحبشة فان أفيالهم ردت عليهم وداست على أجسامهم وهم الذين أعانوا المسلمين على الكافرين فشئ داسه وشئ مات بالحسام الفصال وشئ زاغ في الفلوات وشئ أخذه المسلمون بحد السيوف المرهفات وغنم المسلمون في ذلك النهار غنيمة لها قدر وقيمة ورجعوا على حية وقالوا لبعضهم ان الكفار ما بقى يقوم لهم قائمة بعد ذلك اليوم فان تدبيرهم كان عليهم مشوم وباتوا المسلمين على هنا وسرور هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه جلس في خيمته واجتمعت عليه أكابر مملكته فقال لهم وحق ديني انى تحيرت من أمر المسلمين واحترت من هؤلاء الجنسة فرسان وقد حيرني قتالهم وماهم الا كالعفاريت وحربهم مثل شعل النار وما بقى لى الا أن أبرز أنا بنفسى الى حومة الميدان وأقاتلهم بالسيف والسنان فاما يغلبوني واما أغلبهم فقالت الملوك أيها الملك نحن فداك ولا تشمت بك أعداك ولا تدعك تنزل الى الميدان الا بعد أن نقتل ونشرب شراب الموت فقال لهم اعلموا انى أقول وحق ديني اننا نحن المغلوبين والمسلمين منصورين ومؤيدين وحق ديني انكم كلكم نسا ووقعتم في يد من يذيقكم الضر والاسى وايش تقول الملوك في حقنا ونحن قدر أعدائنا مائة مرة وفعلوا فينا هذه الفعال وقتلوا الرجال وأفنوا الافيال وأنا أرى كل واحد منهم يقول أنا لكم كفاية ويرمون أنفسهم على الهلاك والبلاء وأنتم ماذا تريدون أن تفعلوا في غد اذا غد فقالوا يا ملك الزمان ما قهرنا الا هؤلاء العبيد الذين كأنهم جن سليمان وما رأينا أشد من ميمون الهجام وسعدون الزنجي وسبك الثلاث ودمنهور الوحش فقالوا الحبشة نحن ما رأينا أشد منهم في الدنيا وأما الملوك أبو تاج وافراح فقد نسيناهم فقال الملك سيف أرعد أما أنا فقد قهرت قهرا شديدا ما عليه من مزيد فكيف يدعون فيكم سبع فوارس ليلا ونهار ولا أرى فيكم من يرد عن نفسه الشرار فقال له الكبار يا ملك الزمان ما لنا الا أن نطاولهم في البراز فقال الملك بارزناهم أولا فقالت الحكماء نحمل عليهم فقال الملك قد طاوعتكم وكاثرناهم حتى بقيت الارض رمما من قتلانا فقالت الحكماء يا ملك اذا قتلنا منهم كل يوم واحدا وقتلوا منا ألفا نحن نفنيهم لكثرتنا وقلتهم فقال الملك كأنى ما جئت الا أن أقتل عساكرى وأفنى عساكرى فهذا لا يكون فقالت الحكماء يا ملك الصواب أن تقسم العساكر ستة فرق وتدرجهم في رجالك وأكابر دولتك وتكبر على كل فرقة وعلى كل قوم رجلا معتمدا من أكابر الدولة وتنفرد كل فرقة بنفسها وكبيرها وقت الحملة وكل أمير يبادر بفرقته ويكون ملاحظها في القتال لان الفرقة التى بغير رئيس لا تحارب وأما الرئيس فانه يرد العساكر للقتال خوفا من المشقة والعار فقال الملك هذا رأى جيد ثم فعل الملك كما قال الحكيم وقسم العساكر ستة فرق وجعل على كل فرقة مقدما وكان ذلك بحضرة جواسيس الاسلام وقد كانت الجواسيس واقفين وسامعين الكلام وعاد الى الملك أفراح في الحال الجواسيس وقالوا له لكن على

نفسك حريص لان ملك الحبشة فرق عسكره ست فرق وجعل على كل فرقة مقدما واعلموه بما دبروه فالتفت الملك افراح الى المقادم وهم سعدون الزنجي وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور ودمر ابن الملك سيف بن ذي يزن وأبو تاج وكل من كان عنده حضر وقال لهم هذه ست فرق فكل واحد منكم يخرج الى فرقة ويأخذ له من الرجال ما يطلبه ويشتهيه لان الجمع غزير والاعداء كثير ويريدون أن يطاولونا بكثرتهم وقلتنا ونحن اذا انتقص منا كل يوم واحد يظهر فينا وهم اذا قتل منهم كل يوم ألف ما يظهر فيهم لكثرتهم ونحن وراءنا من يحرض القوم علينا وهم الحكيمان الملعونان سقرديس وسقرديون فانهم لا يغفلون عنا لا ليلا ولا نهارا وما في الامر الا اننا ندخل الى مدينتنا ونقفل علينا أبوابها ونحضر فيها الصخور الكبار على سورها ونحاصر فيها وننتظر الفرج من رب الارضين والسموات وهو الله العالم بما مضى وما هو آت وأنتم يا مقدمين كل واحد منكم يأخذ له فرقة معه من أولاد حام مثل مدلاح ولادع وطمطم وصارخ وعطمطم وأبو خازم والملاكم والمصادم وسيف الاعداء ومفلج الاسنان وسفاف التراب وأبو عرقوب وأبو الدوخ وأبو الاشبال وأبو صرمه وأبو ضفضع وضفضع وعويل السراج وأبو طمال وخائض الاهوال وأبو أبيض وبيض النمل وجواب القمل وباغض الحياة وكاره راسه وأكال مداسه والمنوال وملاكم البغال وزمزوم وكردوم وأبو هاب وأبو ناب ودواس الكلاب ومثل تلك الاسماء وقد اقتصرنا في أسماء السودان لان أسماءهم يكل عنها كل لسان والشرح يطول على الانسان ثم ان كل فرقة منكم تملك جهة من الجهات الاربع جوانب يكون عليهم أربع فرق سعدون الزنجي جهة اليمين وميمون الهجام جهة اليسار ودمنهور الوحش جهة الجنوب وسابك الثلاث جهة المشرق وأبو تاج على أعلى الباب وأنا على الباب الآخر من المدينة ثم انهم بنوا رأيهم على ذلك الاتفاق (قال الراوي) كل ذلك يجري والملك دمر ساكت لا يبدي لهم خطاب ولا يرد عليهم جواب ولا يتكلم بكلمة واحدة فقال له الملك افراح يا ملك الزمان أنت ما تقول في هذا التدبير فقال لهم افعلوا ما تريدون وادخلوا البلد أنتم ومن معكم وتحصنوا في الجدار ودعوني أنا ههنا أقاتل هؤلاء الكفار ولو بمفردي ورفيقي الحسام البتار ورمحي الاملود الاسمر الختار ولا يجوز لي أن أدخل تحت الجدار وأولي الادبار وايش يقول عني أبي الملك سيف بن ذي يزن اذا علم اني تحصنت بالجدار وتداريت مثل النساء من داخل الاسوار أنا وحياة رأس الملك سيف بن ذي يزن لا فعلت ذلك أبدا ولو شربت شراب الردى وأنتم معذورون لكونكم من الموت خائفين لان طعم الموت مر ما يصبر عليه عبد ولا حر فاتركوني أنا في هذه البراري الخوال وأنا أتولى بنفسي الحرب والقتال وغداة غد باذن الله الملك المتعال أبرز الى حومة المجال الى تلك الاعداء الانذال واعلمهم ضرب الحسام الفصال وطعن الرمح الكعوب العسال وقال الملك مصر يا أخي وأنا أيضا أكون معك وعلى فعالك أتعاون معك وأتبعك وكذلك قال الملك نصر مثل ذلك فقال لهم الملك دمر يا اخوتي استريحوا أنتم في الديار لانكم أنتم صغار ولا يلزمكم ان تقفوا قدام الاعداء الاشرار وأنا أكبركم ويلزمني ان أقاتل عنكم حتى أعدم السمع والبصر وبروحي افديكم ولو تطير رأسي بين أياديكم مع ان أعداءنا ما هم أكثر منا عناد ولا أقوى في الحرب والجلاد وان كانوا كثيرين العدد فنحن أقوى منهم في الجلد (قال الراوي) ولما تكلم دمر بهذا المقال دبت الهمة والحمية في قلوب الرجال وقالوا له يا ملك دمر ما قلت الا الصواب وقولك والله حميد ورأيك يا ملك موفق سعيد ونحن أيضا نبذل مجهودنا

مجهودنا قدامك ولو تطير رؤسنا تحت اقدامك فقال دمران الوصول الينا بعيد وحربنا على العدا صعب شديد وفى غداة غد بفضل الله مايريد ثم انهم باتوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وترتبت العسكرين واصطفت الفرقتين فهم كذلك واذا بالملك دمر برز بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين وزعق زعقة دوت لها البرارى والآكام وخيل للناس ان الرعد همدم فى خلال الغمام وكان قبل خروجه أوقف مكانه أخاه الملك مصر تحت الاعلام وانحدر كأنه كرنا الى مقام الحرب والجلاد وقال يامعاشر الحبشة والسودان دونكم والميدان ان كنتم كما تدعون انكم أبطال وفرسان هيا احملوا كل ألف لفارس أو كلكم لفارس ان كنتم ماتدرون الانصاف حتى أوردكم مورد الاتلاف فمن عرفنى منكم فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن مبيد أهل الكفر والمحن هلموا الى القتال ومعاناة الابطال وان كان ملككم سيف أرعد يدعى أنه من الاقيال فليبرز هذا اليوم حتى يبطل العتب واللوم فأنا أنوب محل أبى والملك سيف أرعد هو قصدى ومطلبى فلا يتوارى تحت الاعلام ويخاف من ضرب الحسام فى هذا المقام ثم ان الملك دمر صال وجال ولعب فى أربع جنبات المجال حتى بلبل عقول الابطال وأنشد وقال هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

اليوم ذا يوم المعامع * والضرب بالبيض اللوامع
اليوم أفتك فيكم * فتكا تجوده القواطع
اليوم أردى جمعكم * مع من هم لكم توابع
حتى تصير وارمة * وسط البرارى والبلاقع
انى أنا دمر ولى * سيف أقد به الاضالع
هيا ابرزوالى فى القتا * ل مدافعين لمن يدافع
لتروا همامًا ضيغما * يردى الفوارس بالمقامع
فى أخذ ثارى منكم * ستروا أهوال الوقائع
ياسيف أرعد بادرن * عجلا الى حربى وسارع
لاتختفى بين الرجا * ل تقول انك لست سامع
لابدلى من خضب سيـ * ـفى فى دم لك يامخادع
وترى جنودك شردا * فى البر كالغنم الرواتع
وترى منازلك القفا * رعليك طير الذل واقع

(قال) فلما فرغ الملك دمر من هذا الكلام وماقاله من الشعر والنظام صال وجال وطلب البراز وكان الملك سيف أرعد سامعا كلامه وماوبخه فى شعره ونظامه فأراد أن يبرز اليه فما مكنوه أكابر دولته من أن يبرز اليه وصاروا يقبلون يديه ورجليه وبرز فارس من ملوك السودان كأنه صخرة من جبل صوان راكب على حصان كأنه سرحان يسير سير الغزلان كما قيل فيه هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

أسابق الريح على ظهره * وألحق البرق ولم يشعر

وأسبق الطير اذا ما جرى * واقنص الآساد بالاظفر
يكاد ان شب لدى جريه * يختطف السحب اذا ينبري

(قال الراوي) وعلى ذلك الفارس ثوب من الزرد كانه أعين الصرد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عاديه مذهبة مجلية ومتقلد بصفيحة هندية كانها صاعقة من الصواعق ومعتقل برمح من الرماح الحديد اللدن الخوارق وصاح في جواده فخرج كانه السرحان أو البرق في اللمعان وسار حتى قرب من وسط الميدان وقرب من دمر وناداه ويلك والحرب والطعان ان كنت من الفرسان فعند ذلك تلقاه دمر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجوأ من تيار البحر اذا زخر وانطبقا في الميدان كانهما أسدان تكافحا أو كبشين تناطحا الى ان غطاهما العرق وزاد بهما القلق وازورت منهم الحدق هذا والطائفتان شاخصتان نحو الغبار وهم يريدون صحة الاخبار وقد ارتاعت من الناس القلوب وكل طائفة تظن ان صاحبها هو المغلوب فبينما هم على ذلك الحال واذا بجواد خرج من تحت الغبار بغير راكبه والدم سائل على سرجه ولبابه وهو دم صاحبه وكان السبب في ذلك ان الملك دمر احتجب تحت الغبار مع خصمه وضايقه ولاصقه وأتعبه واضجره وطعنه في صدره فأخرج السنان يلمع من ظهره فوقع قتيل وفي دماه جديل وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم انه ساق حصانه فخرج من تحت الضباب طالب من يأخذه من الاصحاب وتأملوا الحبشة فرأوه حصان ملكهم وهو خال من صاحبه وكان يقال له الملك كردم ملك وادي حابس وهو وادي من أودية الحبشة المذكورين وكان البعض من الرجال نظر الى الطعنة فصاحوا ويلاه ما هذه الطعنة الا طعنة جبار من الجبابرة الكبار ونظر الملك سيف ارعد فصاح بالحملة على دمر فحملت الحبشة عن بكرة أبيها فتلقاهم دمر وصاح فيهم ووقف وقفة أبيه الملك سيف بن ذي يزن فما ضرب رأسا الا وشقه ولا ضلعا الا ودقه ونظر أهل الاسلام الى هذا الحال فحملت ولاعنة خيلها ارسلت وعمل الحسام وانغلق الهام وهشمت العظام وزاد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام فلا ترى الا رأسا طاير ودما فاير وجوادا غاير وتفرقت المراير وصار الشجاع صابر والجبان حاير وبان الرابح من الخاسر واطلع على ذلك الملك القادر القاهر وصار السيف يعمل والدم ينهمل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل والفرسان تنجدل الى ان ولى النهار بضياه وأقبل الليل بظلماه واندق طبل الانفصال وافترقوا عن بعضهم البعض وقد قتل من الحبشة في ذلك اليوم أكثر من عشرة آلاف غير الذين انجرحوا وهم أكثر من ذلك وقتل من المسلمين مقدار ما ثني فارس استشهدوا الى رحمته تعالى لان دمر كان حامية لهم ووقف في صدور الاعداء مثل وقفات أبيه الملك سيف بن ذي يزن وأما ميمون الهجام فانه أباد الفرسان بالحسام وأما دمنهور الوحش فانه بطش في الاعداء بطشا وأي بطش وسعدون الزنجي وسابك الثلاث كل منهم أحمى الميدان بشدة وثبات وأما الملك أفراح والملك أبو تاج فانهم افنوا الاعداء في العجاج وأبادوهم أفرادا وأزواج ولما انفصلت الطائفتين عن الحرب والصدام قال الملك افراح لقد ملينا مما لا طاقة لنا به وكم جهد نا ما نقاتل قتال ميمون ما لنا الا أن نفعل الامر الذي تقرر بيننا بالامس وندخل المدينة فقال الملك دمر ما لنا الا أن نركب في غداة غد ونطلب صاحب العلم ولا نرجع حتى ندهمه ونقتله ونأخذ العلم منه فاذا قتلناه انكسرت العساكر وبردت شوكتهم وان وقعت أنا أو الملك افراح أو أحد من المقدمين أهلكناه فان فعلنا ذلك فلا تبقى لهم باقية وتتفرق شماهم فقال سعدون الزنجي وأنا أحمل معك فقال له

ميمون

ميمون وأنا ثالثكم فقال دمهور وأنا رابعكم فقال الملك افراح نخاف لو خرجنا كلنا ان يجرى علينا
أمر من الامور فتبقى العساكر مثل الغنم بلا راع ولكن اقامتك عندهم خير لك من المسير معنا وان
كان ولابد من الرواح فاركب أنت تحت الاعلام وانتظرنا فاذا رأيتنا اقصدنا صاحب العلم فكن معنا فقال
السمع والطاعة ثم انهم أخذوا عشرين أميرا من أمراء الحرب المعدودين وتقدم عليهم دمر وكل أمير تبعه
من القوم مائة فارس من جماعته فصاروا ألفى فارس وقال لهم دمر أنتم عليكم ان تحموا ظهرى وأنا أكسر
هؤلاء الاعداء بصدرى فقالوا له افعل ما بدالك فكل منا تابع فعالك ووقع الاتفاق على ماتقرر من الكلام
والميثاق (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف أرعد فانه لما انسدل الظلام وجلس فى الخيام
قدموا له الطعام فلم يأكل تلك الليلة وبان الغضب على وجهه وهابته جميع دولته وما قدر أحد
يتقرب منه فبينما هم كذلك اذا بالحكيمين سقرديس وسقرديون تقدما اليه وقبلا الارض بين يديه
وقالا له يا ملك الزمان لا تحمل نفسك الهم والهوان فان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وقد قيل
فى الامثال ماصفا الدهر لدل نصف يوم وأتمه وأنت يا ملك الزمان لاحق بهم لانهم فى نقصان وأنت فى
زيادة من الرجال والاقران ولا تنظر الى من قتل من هؤلاء الناس فان زحل اصطفاهم لنفسه واعلم
اننا ارسلنا الى باقى رجال الحبشة وان العساكر بناه لاحقة ومتتابعة مثل العيون النابعة وما نرحل
عنهم الا بالمراد ومسرة الفؤاد وهم ليس لهم أمداد من العساكر والاجناد وسوف تبصر ما يسرك
على رغم الحساد وكم تعب من يقاتلون مع انهم كل يوم تضعف قوتهم وتنكسر شوكتهم واعلم انهم
اذا نظروا الى الرجال وقد أقبلت مع هذا الجيش المتزايد انكسرت قلوبهم وحاروا فى أمورهم وما
زالوا بالملك الى أن زال عنه ما كان يجده من همه وغمه فقالت الملوك يا ملك الزمان غدا نريك ما نفعل
بهم فلا تحمل نفسك الهموم فطاب قلب الملك وأكل الطعام وأكلت معه الملوك تمام وبعد ذلك شربوا
المدام ورفعت الموائد والاوانى وأخرجوا الحرس الى الرجال الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره
ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح صلوا على زين الملاح محمد صفوة الكريم الفتاح * فعند
ذلك ثاروا الى الحرب والكفاح وتقلدوا بالصفاح وركبت المسلمون وأوصوا بعضهم بما ذكر بالامس
بينهم وأوصوا الملك افراح أن يتأخر بالرجال ويكون خلف العساكر بعسكره ثم حملوا وعلى الله توكلوا
وركبوا على السروج وأطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وحملوا واستقبلوا صدور الرجال وهمهموا أول
همهمة وهم عن صوت واحد بالدين النبى ابراهيم خليل الله الملك الكريم فقتلوا فى حملتهم ثمانين فى
ثمانين وثانى مرة زحزحوا الحبشة عن الاماكن وركسوا فى أوساطهم وفرقوهم ذات اليمين وذات اليسار
وضربوا فيهم بكل سيف بتار وطعنوا فيهم بكل اسمر خطار هذا وان الحكيمين لما رأوهم عرفوا
ماعزم عليه أهل الاسلام وان قصدهم الهجوم على الاعلام فاقبلوا الى الملك وقالوا له ان القوم يريدونك
فى طلبهم ويرومون أن يقتلوك فى يومهم ولكن الرأى عندنا أن تفتح لهم زقاقا حتى نضمهم فى أوساطنا
ونطبق عليهم من جميع الجهات ونضع فيهم الحسام الذكر فنهلكهم عن آخرهم ولا يظهر لهم خبر
ولا يبقى لهم أثر فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام أعلم المقدمين عما قالته الحكماء وما دبروه
ثم انهم فتحوا لهم الطريق الى أن ساروا فى أوساطهم وانطبقوا عليهم مثل الدائرة ولما نظر اهل الاسلام
الى ذلك أيقنوا بالمهالك وجودوا الضرب بالحسام وزاد بين الفريقين الخصام وصار الدم يسيل
والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال تجندل وظن الحبشة والسودان انهم ملكوا فرصة فى

أهل الايمان فبينماهم كذلك اذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل اذا سال أو الليل اذا مال وجاؤا على ميمنة الحبشة وتطاولوا اليهم بالاعناق واذاهم يعلنون بالتوحيد ويكثرون من التهليل والتمجيد ونزلوا على الحبشة مثل النار المسعره وأبادوهم بالسيوف الباتره وخرج قوم آخرون من على ميسرة القوم وخرج اقوام على الاجناب وقد صارت الرجال الاسلامية في جوف المعمعة والحبشة من حولهم وهؤلاء القادمون من خلف الجيش وكان السبب في ذلك ان الملك أفراح كان هو الذى قد تعقب عند الرجال فلما أن نظر الى الحبشة احتاطوا بالاسلام فرق الرجال أربع فرق ورأس على كل فرقة رجلا منهم وأمرهم أن يكبسوا على الحبش من أربع جوانب فحملوا كما ذكرنا وصار الحبشة محصورين بين العسكرين كما وصفنا واشتدت قلوب الاسلام لما رأوا الحبشة محصورين وكان دمر ابن الملك سيف أول جبار خلقه الله تعالى فى بنى آدم يحصد بسيفه فى العدا احصد الزرع الصائف وكل من نظر الى صورته يصير منه خائف فضرب فى الحبشة ضربا يقد الدروع وشلك برمحه الاجناب والضلوع ولما رأى العدا أفعاله بهم عولوا على الرجوع وأرادوا الهروب والرواح فكان محتاطا بهم الملك أفراح ومعه عساكر قد سدت السهول والبطاح فلله در دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فانه أعطى الضرب حقه والطعن مستحقه وأطعم الوحش من لحوم القتلى رزقه وأما المقدم سعدون والمقدم ميمون فقد أنزلوا على الاعداء ريب المنون وكل منهم بقى يهبر فى الخلائق كالمجنون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث قد أنزلوا بالعدا الطامات فهؤلاء فى وسط المعمعه وقد جعلوا الاجساد مقطعه وأما الملك أفراح فانه هو وعساكره سقوا العدا شراب التراح ومازال الامر على ذلك الحال حتى عزم النهار على الارتحال والليل أقبل بالانسدال ودقوا طبول الانفصال فرجع المسلمون فرحين مسرورين وأتاهم النصر من رب العالمين وقد زادوا فى التهليل والتكبير والصلاة والسلام على أبى الانبياء ابراهيم الخليل ورجعوا الى الخيام وجلسوا للراحة وأكل الطعام وكان الذى قتل من الحبشة فى ذلك اليوم يزيد عن عشرين ألفا بالتمام وجرح أكثر من ذلك القدر بالرمح والحسام وقتل أيضا سبعة من الملوك أصحاب القدر والمقام ولولا دخول الليل لكانت هلكت من الحبشة الرجال والخيل ولكن الليل هو الذى أدركهم والا كان الملك دمر ومن معه من الرجال أهلكهم وأما المسلمون فانهم افتقدوا بعضهم فرأوا بعضهم بالتمام غير انه جرح منهم خلق كثير من زرق الخشوت والسهام فقال سعدون الزنجى عليكم بالحشائش الناشفة يابنى حام واصبروا واصبروا الكرام فقالوا له هذه الجراح ما نبالى بها مادام ان الملك دمر واخوته بين أيدينا يردوا عنا الاخصام (قال الراوى) نقلت رواة السير ان أول جبار كان على وجه الدنيا فى الحروب نزل كان الملك دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن لكن فى تلك الايام ما كان يعلم بنفسه بل يظن ان العالم كلها مثله وأما القوة التى أعطاها الله لدمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وجسارة قلبه وقتاله وهمماته فى حربه ونزاله لم يكن بعده الا عنتر بن شداد والذى يفوق على الجميع هو سيف الله فارس بنى غالب الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأما الملك دمر فانه انصاب بجرح بالغ بخشب وقع فى كتفه كاد أن يورثه تلفه ولكن من شدة جبر صاحبه وكذلك الحصان كان من أجود الخيل فقضى يومه فى القتال وصبر الى وقت الانفصال وعاد الى الخيام ولما نظره ميمون وهو بهذا الجرح قال ياخسارته ليت هذا الجرح كان فى عنق سقرديون (قال الراوى) ولما ان جلس المسلمون للشورة قال الملك أفراح ياملك

دمر والله ماقصرت فيما فعلت فى هذا النهار فانك شفيت الغليل من هؤلاء الكفار وان الله تعالى بلغنا النصر فى هذا النهار وان شاء الله الكريم المتعال فى غداة غد نفعل معهم مثل تلك الفعال ثم انهم باتوا على مثل ذلك وعند العشاء أرسلت الملكة شامة الى ولدها ليبيت عندها وكذلك الملك مصر بات تلك الليلة عند منية النفوس ونصر عند الجيزة وباتت رجال الملك سيف بن ذى يزن فرحين بالنصر والظفر هذا ما جرى للاسلام (وأما) الملك سيف أرعد فانه كفر فى هذه الليلة وطغى وتجبر وسب زحل ومن يعبده ونزلت الملوك حوله فلم يكلمهم ولا كلمة واحدة ورمى تاجه من على رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه وهابه جميع خدمه وجلاسه وقدموا الطعام فلم يأكل منه شيأ مطلقا فأخذوا اعامه بالكلام فقال لهم أنا مالى حاجة بجنود ولا بأعوان وغداة غد أبرز أنا الى الميدان فاذا قتلتنى العدا برماح الفريقان ولا يبقى أحد يقاتل ولا يضارب وأنا قد هانت عندى نفسى فقالوا له أيها الملك اليوم لهم وغدا ببركة زحل ننتصر عليهم فان الحرب يوم لك ويوم عليك ولابد لنا أن نقاتلهم ونفديك بارواحنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديدا ماعليه من مزيد وقال لامراء دولته يا كلاب أين اليوم الذى لنا ولكم والله ما ارى ولا يوم الا والنصر لاعدائكم وانى ما أراكم الا على غاية الذل والمسكنة والقهر والانكسار وهم ظافرون بكم فى كل وقعة ولو كانوا فى العدد مثلكم ما كنتم تقيموا قدامهم ولا ساعة واحدة وكانوا يقاتلوا كل من فى الارض ولكن وحق دينى وما أعتقد من يقينى ان لم تقاتلوا فى غداة غد بنية صادقة والا ضربت منكم ألف رقبة من أكابركم وملوككم وما أظن انكم رجال أبدا بل انكم نساء فلا طرح فيكم زحل بركة ثم انه تركهم وجعل يزمجر ويدمدم ويبربر ويشتم وهم لا يردون عليه بل انهم نزلوا فى الخيام البعض منهم لم يعقل له كلام وباتوا تلك الليلة وهم فى أشد ما يكون من الغيظ والكمد والاتراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح ولما ركبت ملوك الحبشة فكل ملك من الملوك أحضر مقادم عسكره بين يديه وقال لهم ان الملك سيف أرعد فى هذه الليلة وبخنا بالكلام والملام وحلف ان لم ننصح فى القتال والا ضرب رقابنا وأورثنا العذاب والنكال وها نحن بقينا بين بحرين زاخرين وأمرين متضارعين فاعملوا الكرهمة والا اذا فشلتم انضربت رقابنا وان قويت همتكم عسى تبيض وجوهنا فقالوا له سمعا وطاعة ولما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتراءى كلا الفريقين اذا بجيش المسلمين فى ضجة عظيمة وجلبة هائلة والناس فى هرج ومرج ونظر الملك سيف أرعد الى هذا الحال فطلب الجواسيس من غير مطال وقال لهم اكشفوا الى خبر المسلمين فتجارى الجواسيس وغابوا قليلا وركب الملك سيف أرعد وركبت ملوك الحبشة وأرادوا أن يبذلوا المجهود واذا بالجواسيس أقبلوا الى الملك سيف أرعد ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له اعلم يا ملك الزمان ان أولاد الملك سيف بن ذى يزن وهم دمر ومصر ونصر قد فقدوا فى هذه الليلة ولم يعلم أحد أين ساروا ولا من الذى سرقهم وهم قد ساحوا ولا أحد يعلم لهم خبر ولا بجلية أثر فقال الملك سيف أرعد ومن أين علمتم فقالوا يا ملك لما رحنا الى عرضى المسلمين واختلطنا برجالهم فرأيناهم يسألوا عنهم من أمهاتهم فقالوا لهم انهم فقدوا من فرشهم ليلا ولا أحد يعلم لهم خبرا ولا مكان فقال الملك سيف أرعد هيا اركبوا فى هذه الساعة واكبسوهم ولا تبقوهم (قال الراوى) فلما سمع الحكماء سقرديس وسقرديون هذا الكلام من الجواسيس قالوا للملك سيف أرعد يا ملك الزمان اعلم انهم لما

حملوا بالامس وغاصوا فى عسكرك ما كان مقصودهم الا قتلك وهذا الملك أفراح خلا نا محاصرين عليهم وجاءنا من خلفنا حتى أهلك رجالنا وهاهو نزل نصرك عليهم وأرسل لهم الذى أخذهم وبلغك فيهم غاية الامل وهاهم صاروا مشغولين على فقدأولادملكهم والرأى أن تأمر بالحملة عليهم حملة قوية ولا تبقى منهم بقية فقال الملك سيف أرعد افعلوا ما بدالكم بشرط أنى اذا رأيتكم قد انكسرتم فى هذه المرة ضربت رقابكم فقالوا له ياملك رضينا بذلك وفى الحال دقت طبول الحرب ونعرت البوقات وزحفت الحبشة من كل الجهات وحملوا حملة واحدة من كل جانب فتلقتهم أبطال الاسلام ودار بينهم الحسام الصمصام وتفلقت الهام وقل الكلام وزاد الازدحام وبطل العتب والملام ووقع بينهم الحرب واشتد البلاء والكرب ودام الطعن والضرب وعظم الخطب وصار الهين صعب فما ترى الا رأسا طاير ودما فاير وجوادا بصاحبه غاير وتفطرت المرائر وصار الشجاع على الحرب صابر والجبان من هول البلا حاير والناس ما بين غالب ومغلوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وناهب ومنهوب ودام الحرب والكفاح وتثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وحل الشجاع وصاح وجرى الدم وساح وافتخر الفارس الجحجاح وزعق فى المعمعة وصاح والنذل عدد على نفسه وناح وتمنى أن يكون له جناح وانباعت الانفس بيع السماح وسمحوا بالارواح بعد ما كانوا بها شحاح وتفلقلت من الركض الصخور وجرى الدم من الاوداج والنحور وقل صبر الصبور وكتبت الدماء على الارض سطور وثقل على الاسلام العدد وزاد عليهم المدد وعدموا الصبر والجلد وسارت المقادم وهم سعدون الزنجى وميمون الهجام ودمنهور الوحش وسادك الثلاث كل واحد منهم ماسك ركن من أركان العساكر والملك أفراح والملك أبوتاج فى القلب قد أشرفوا على التلاف ولما نظر الملك أفراح الى هذا الحال ورأى الاعداء نازلين على الاسلام مثل ثنايا الجبال خاف على العسكر من الانفلال وعلى المقادم من الموت والوبال فنادى فى العساكر وقال اطلبوا المدينة الحمراء والا انكسرنا اشأم كسرة فما صدق العسكران يسمعوا هذه الكلمة والتجؤا الى البلد وهذه الفعلة التى نفعتهم لان غياب أولاد الملك سيف بن ذى يزن كسر شوكتهم وقد بردت نخوتهم ولولا رؤساء المقادم المذكورين لكانت الحبش أهلكتهم ولما دخل العساكر البلد أراد أن يدخل خلفهم ملوك الحبش فوقفت لهم المقادم ومنعوهم من عبورهم الى الباب وأشبعوهم طعانا وضرابا وأهلكوا منهم شيوخا وشباب فنادى الملك سيف أرعد فى عساكره بالرجعة وكان ولى النهار بالانقسام وأقبل الليل وعادت عساكر الحبشة من خلف الاسلام وأخذوا الخيام والمتاع وكل ما خلفه المسلمون واحتاطوا بمدينة حمراء اليمن من كل جانب وقد بلغوا مقاصدهم والمطالب فكان أهل الاسلام مسكوا الاسوار وصاروا يرمونهم بالصخور الكبار والنبال والاحجار وقام عوام المدينة والذين كانوا مقيمين فى البلد يلومون المقادم وقالوا لهم لو أخذتونا معكم كان لنا أسوة بكم ونحن قد اشتغل قلبنا بغيبة أولاد ملكنا ولو كانوا بين أيدينا فما كنا نتأخر عنهم ولو طارت جماجمنا بين أيديهم فقال الملك أفراح ما بقى لنا الا أن نلزم المدينة حتى ننظر كيف يكون الحال ونعرف طريق أولاد الملك وايش الذى جرى عليهم وتقرر الرأى بينهم على الحصار وأن يقاتلوا الاعداء من خلف الاسوار وأمروا كل من كان من العوام من العبيد والاحرار أن ينقلوا لهم أحجار ويضعوها لهم فوق الاسوار والملك أبوتاج والملك أفراح اشتغل بالهم بغيبة أولاد الملك سيف بن ذى يزن هذا ما جرى ههنا

(قال

(قال الراوى) واما ملك الحبشة الملك سيف أرعد فانه فرح ذلك اليوم الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد بانكسار المسلمين ودخولهم المدينة مكسورين منهزمين وقال للملوك الحبشة اعلموا ان بعد هذه الكسرة ما بقى ينقام لهم قائمة ولا بقى لهم رأس تنشال وأنا أوصيكم اذا كان فى غداة غد قدموا الافيال بين أيديكم يحملوا عنكم ضرب النبال من على الاسوار والبعض منكم يدخل بالمعابر وتدوروا النقب الاسوار حتى نهدم هذه المدينة ونقتل كل من فيها ورتبوا فرقة منكم ترمى بالنبال وفرقة تدخل تحت السور بالمعوال وفرقة تشاغل جهة الباب بالقتال واجعلوها وقعة الانفصال فقالوا له سمعا وطاعة وبقوا مجتهدين فيما أمرهم من تلك الساعة (قال الراوى) ومما اتفق ان طامة بنت الحكيمة عاقلة كانت عند الملكة شامة وسمعت ما جرى من فقد دمر ومصر ونصر من محل مبيتهم فقالت طامة البنات أنا أقدر فى هذه الليلة انزل وأطوف عرضى السودان والحبش ولا أخلى خيمة الا وأفتشها ولا أعود الا بالخبر اليقين وان كان أحد من أولاد الملك سيف بن ذى يزن عندهم فما أعود الا وهو معى فقال لها البنات الملكة شامة والجيزة ومنية النفوس وأنت ايش لك مقدرة حتى تكونى على الاعداء جاسوس وان وقعت عند أحد من الاعدا ما تقدرى على خلاص نفسك من الاذى فقالت طامة أنا أدخل عليهم وهم لا يعلمون والى شخصى لا ينظرون لان عندى قلنسوة كان أحضرها الى سيدى الملك سيف بن ذى يزن من مدينة افلاطون وان الذى يلبسها يصير الى أى مكان اشتهاه ولا ينظره أحد ولا يراه ثم انها قامت ونزعت ما كان على جسدها من ثيابها وخففت ملبوسها ولبست القلنسوة التى قدمنا ذكرها ونزلت من قصر شامة وكان قريبا من السور وأخذت أربع جوار وأخذت شامة معها ومنية النفوس والجيزة وكل واحدة معها جاريتين وقالت لهم اذا رأيتم الحبل اشتد منكم ثلاث مرات فاجذبوه اليكم فاكون أنا فيه ونزلت هى وهم لا يرونها بل يسمعون كلامها ثم ان طامة انحدرت الى الارض وسارت تحت الظلام وهى تخترق المضارب والخيام حتى دخلت سرادق الملك سيف أرعد فوجدت الملوك عنده مجتمعين يتشاورون فيما عزموا عليه وسمعت كل ما اتفقوا عليه وعلمت ان هذه الفعلة من جملة ألطاف الله تعالى وطلعت من عندهم وهى لابسة القلنسوة كما ذكرنا ولا أحد يراها وسارت حتى وصلت الى السور وحزمت نفسها بالحبل وشدته ثلاث مرات كما وقع الاتفاق بينها وبين الجوارى فجذبوها وطلعوها الى عندهم فسألتها الملكة منية النفوس والملكة شامة والجيزة كيف رأيت فقالت لهم ما رأيت شيأ أبدا ثم انها تركتهم بعد ما قعدت معهم شيأ قليلا من الليل وطلعت الى أمها الحكيمة عاقلة وقالت لها يا أماه اعلمى انى نزلت فى هذه الليلة ورأيت ملك الحبشة وقد جمع الملوك ومرادهم فى غداة غد يزحفون على المدينة ليهدموا أسوارها ويأتوا بالافيال ويفعلوا الجنس الفعال وأنت يا أماه هكذا قاعدة وتخرب بلادنا ويملك العدو قيادنا فقالت الحكيمة عاقلة صدقت يا طامة والله لولا نزولك فى هذه الليلة لكانت أخذت البلد لا محالة ولكن أنت امض الى مكانك وأنا أفديك بروحى أنت ومن معك من أقرانك فلما دخلت طامة الى مكانها والحكيمة عاقلة تدبر أشغالها (قال الراوى) ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح فعندها ركبت فرسان الحبشة يطلبون الحرب والكفاح ورتبوا أفيالهم وقسيهم ونبالهم وزحفوا على جهة السور وأكثروا من الزعاق والصراخ ونظر أهل حمراء اليمن الى هذه الامور فتصور لهم أن اسرافيل نفخ فى الصور وان الله بعث من فى القبور وصار ذلك اليوم مثل يوم النشور وكل من كان من الاعداء على السور رهجهم

فسارت الحبشة كلما توجهم على السور تضربها الرجال بالاحجار والصخور هذا وان الملعونين الحكيمين سقرديس وسقرديون وقفا قدام الرجال وأمرا العساكر أن تضرب الذين فوق الاسوار بالنبال ودام الامر على ذلك الحال وطمعت الاعداء في أخذ البلد وكثر الصياح والنعقد وركب الملك سيف أرعد وتقدم ناحية الاسوار ونظر الى رمي الصخور والاحجار فخاف على نفسه من الهلاك والدمار فقال له ملوك الحبشة يا ملكنا قف أنت تحت الاعلام ونحن نبلغك القصد والمرام ونحن بأرواحنا نفديك ونبلغك قصدك وأمانيك فشكرهم على مقالهم وقال لهم ما هذا يوم تعويق هذا يوم تحريض وتدقيق فكل ملك منكم يأخذ قومه ويمسك من البلد فريق ويزحف برجاله على الاسوار حتى نأخذ البلد في ذلك النهار ولا يبقى من أهلها ديار فلما سمعوا منه ذلك الكلام انفردوا عنه وكل منهم سار الى عسكره يحرضهم على القتال ولم يبق مع الملك سيف أرعد الا الحكيمين الاثنين فقط وهما يقولون يا هل ترى يا ملك نقدر نأخذ البلد فقال الملك سيف أرعد من بعد ان فعل زحل هذه الفعال لابد أن نأخذ المدينة وأحكم فيها بما أريد وأقتل كل ما فيها من الاحرار والعبيد (قال الراوي) فبينما هم على ذلك الحال واذا بصيحة عالية عظيمة من فوق أسوار المدينة فتأمل الحكيمان والملك سيف أرعد فرأوا الدنيا انقلبت وخيل لهم ان السماء أمطرت بخيل وفرسان وحبشة وسودان والنهار أظلم وبقي كأنه ليل الاعتكار ولا بقي أحد ينظر الى صاحبه من شدة ذلك الهول وعجائبه ومن عظم الصراخ جفلت الافيال ورجعت على أعقابها وبرطعت ورمت التخوت من على ظهورها بركابها ودعست في الناس الواقفين من خلفها وبعد ذلك نزلت صواعق وأحجار أهلكت الخلائق صغارا وكبار وتضايقت الناس بالازدحام واشتد عليهم الظلام فتقاتلوا في بعضهم تحت القتام وضربوا بعضهم بالحسام الصمصام وصاروا جميعا لبعضهم أعداء وأخصام ولا بقي أحد يسمع للآخر كلام وقوي عليهم الظلام من خلف وامام (قال الراوي) وكان السبب في ذلك هو ان الحكيمة عاقلة لما أعلمتها بنتها طامة بما عزم عليه ملوك الحبشة فقامت ودخلت محل ارصادها وحكمت أشغالها وصبرت لما أقبلت الافيال وهي حاملة التخوت التي فوقها الرجال ووقفوا مقابلة الاسوار ليضربوا أهل المدينة بالنبال كانت واقفة وعلى يديها شخص من شمع أحمر فأمرته بتلك الصيحة فلما صاح انقلبت الافيال الى خلف وسواقي الخلق وداسوهم فصارت الناس تضرب بعضها بالسلاح ووقع كما ذكرنا نهب الارواح وأتت الحكيمة الى شراريف السور وأطلقت من يدها ورقة محكمة فخرجت الورقة من يدها وارتفعت في الهواء وصارت تعلو وتتسع حتى صارت على قدر جيش الملك سيف أرعد وصار الجيش كله من تحتها ونزلت الورقة مكفية على العرضي كأنها قبة منصوبة والعساكر جميعا وخيلهم صاروا من داخل تلك الورقة وأظلمت الدنيا وما بقوا ينظرون أرضا ولا سماء والانسان ما بقي ينظر خلفه ولا امامه وعاد النهار كالليل من شدة ظلامه فجعلت الناس يضربون بعضهم والافيال رمت من على ظهورهم أصحابهم ودعست في بطونهم والرجال يضربون بعضهم وأنكر الاصحاب أصحابهم والرفقاء كرهوا رفقاءهم وجرى بينهم الدم وساح وبقي كالبحر الطافح وذهب عنهم الفلاح وعادا كثرهم أشباحا بلا أرواح وقد باعت الانفس بيع السماح وشربوا من المنية اقداح وخيل للناس ان السماء انطبقت على الارض والناس يذبحون في بعضهم البعض ونظر الملك سيف أرعد الى ذلك الحال واشتدت عليه مصائبه فصرخ على سقرديس وسقرديون وكانا واقفين الى جانبه وقال لهم يا أنذال أما أنتم تنظرون الى هذه الاحوال وقد عدمت الرجال

الرجال وقتلت الابطال وتقطعت الاوصال وماندرى من فعل بنا هذه الفعال وكنتم تقولون ان زحل علينا رضى فما أسرع ما غضب أو كأنه عجز عن رد الاعداء عنا فقالت الحكماء يا ملك لا تقل هذا الكلام فانه عليك حرام وان قلت هذا فى غير حضورنا تكفر بزحل وما يسامحك فى قولك الا من أجلنا وأما الذى تراه فهو من سحر الكهينة عاقلة بنت الشام ونحن نقدر على ابطاله لكن بعد ثمانية أيام (قال الراوى) فقال الملك سيف أرعد يا حكماء الزمان هذه ليلة واحدة وقد هلكت رجالنا وفنيت أبطالنا وأظلم الجو علينا وما بقى أحد ينظر أحدا وانتم رؤساء مملكتى هل يهون عليكم هذا الحال وقد تلفت الرجال وهلكت الابطال فقالوا له يا ملك الزمان لا تخف فنحن نبطل لك هذا كله فى هذه الساعة ببركة زحل فقال لهم هيا اجتهدوا واساعدكم زحل على ما تفعلوا ونصركم فعند ذلك قاموا ودخلوا فى خيمتهم وحكموا كهانتهم واصطنعوا ورقة بيضاء وعزموا عليها وهمهموا وبربروا وتكلموا وكانت ورقة الحكيمة عاقلة سوداء وأما ورقة سقرديس وسقرديون فكانت بيضاء فاجتمعت الورقتان سواء وضرب فيهما الهواء بالحيل والقوى حتى تمزقت الورقتان وانفتح منهما الجانبان فبان النور الى الحبشة والسودان فما صدقوا أن ينظروا الى النور وظهر لهم الحال حتى هجموا على وجوههم فى البرارى الخوال والبعض منهم تعلق برؤس الروابى والجبال وفيهم من هو مجروح ونظر سيف أرعد فالتقى العساكر أهلكت بعضها وقيل انه هلك من العسكر ثلثاها وبقى ثلثها والذين بقوا فيهم جرحى وأما العسكر السالمون فانهم هربوا كما ذكرنا ونظر سيف أرعد الى ذلك وعرف ان ثلثى عسكره صار هالك فما كان منه الا انه لطم على وجهه وضرب وجهه بمداسه ونعاله وفعل الحكيمين مثل فعاله ثم ان الملك رجع على نفسه بالملامة وخاف أن يظهر خبره عند أعداه بهلاك عسكره ورفقاه فطمعوا فيه عند الحرب والصدام ويشمت فيه الاخصام فصاح فى المقدمين وقال لهم عليكم بالافيال هيا سلسلوها بالحديد والاغلال واجمعوا العساكر من الشعاب والجبال ورجع الملك بالخيام وجلس وان المقدمين وملوك الحبشة والسودان هربوا الى الجبل والوديان وجمعوهم فى الحال وكذلك ربطوا الافيال بالسلاسل والاغلال وبعد ذلك تجمعت العالم وكل مقدام جمع من له من العساكر والعوام واوقفوهم مثل ما كانوا على ذلك المقام ودخلت الملوك صيوان الملك سيف أرعد وحكوا له على ما فعلوا ودبروا من الاحكام فقال لهم لا كلام حتى تدفنوا القتلى كلهم فى الاراضى والردام فصار جماعة يدفنون وجماعة يحفرون وقعدوا فى الحفر والدفن مدة شهر كامل وكانت عدة من قتل من الحبشة فى بعضهم البعض مائة وثمانين ألفا شيء داسته الافيال وشيء بالحسام الفصال (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد بذلك كاد أن يشرب شراب المهالك ثم انه أمر الرجال بتصليح ما تهدم من الخيام وأقاموا يتلاطفون بالمجروحين والمرضى الذين طحنتهم الافيال وقد كفوا

أنفسهم عن القتال والتهوا بما نالهم من هذا الذل الذى صار لهم

من الخبال وأقاموا يعالجون المرضى والمجروحين

الى أن دبت فيهم الهمة والميل

أمسى والحمد بت ليلة غد

يا عشاق النبى

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر)